بلاقيمة

نوادر الاصول
للحكيم الترمذي



هـذا الكتاب ملكه سيدنا ومولانا العلم
الاعلم وصفوة اهل زمانه الافخم الاكرم
سلالة المصطفى وواسطة عقد اهل الوفى
شهاب الملة والدين وعمدة الوزرا المقربين
المسدي احسانه الى كل قريب وبعيد سيدنا
ومولانا السيد احمد سعيد ثم وهبه الى
عالم زمانه العارف الرباني وقطب عصره
واوانه الغوث الصمداني سلطان المحدثين
وموصل للاحقين الكبريت الاحمر سيدنا
ومولانا وقدوتنا الشيخ
عيسى الثعالبي ثم الجعفري
الشيخ الاكبر

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله عدة للقائه
حدثنا القاضي الامام تاج الدين امام الحرمين ابو بكر يحيى بن
ابراهيم بن احمد السلماسي قال حدثنا الشيخ ابو بكر محمد بن عبد الله بن احمد بن
حبيب العامري البغدادي قال اخبرنا ابو يعقوب يوسف بن محمد بن يوسف
الدهان قراءة عليه ببلخ سنة خمس وخمسماية قال اخبرنا الفقيه ابو
هريرة عبد الرحمن بن عبد الملك القلانسي سنة تسع وتسعين واربعماية
قال اخبرنا ابو الفضل عبد الصمد بن محمد العاصمي وابو بكر محمد بن ابي القصر
قالا اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الكرخي قال حدثنا ابو الحسن محمد بن يعقوب بن ابي
بكر الفقيه الجباخاني قال ابو بكر زكريا بن يحيى بن زكريا بن معاذ قال حدثنا
الشيخ ابو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي رحمه الله قال حدثنا قتيبة
عن سعيد عن مالك بن انس عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال
قال رجل يا رسول الله ما نمت البارحة قال من اي شيء قال لدغتني عقرب فقال
اما انك لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامة كلها من شر ما خلق
لم يضرك شيء ان شاء الله حدثنا ابراهيم بن يوسف الحضرمي الكوفي قال
حدثنا الاشجعي عبيد الله بن عبد الرحمن عن سفيان الثوري عن سهيل
بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال لدغت رجلا عقرب فاتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبره فقال اما انك لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامات
كلها من شر ما خلق لم يضرك شيء حتى تصبح حدثنا قتيبة بن سعيد
قال حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن الحرث بن يعقوب عن
يعقوب بن عبد الله بن الاشج عن بشر بن سعيد عن سعد بن ابي وقاص عن
خولة بنت حكيم السلمية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من نزل
منزلا

منزلا فقال اعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق لم يضره شيء
حتى يرتحل عن منزله حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن انس بلغه
عن يعقوب بن عبد الله بن الاشج عن بشر بن سعيد مولى الحضرميين عن
سعد بن ابي وقاص عن خولة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله حدثنا
علي بن حجر حدثنا اسماعيل بن عياش عن محمد بن اسحاق عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فزع احدكم في
النوم فليقل اعوذ بكلمات الله التامة من شر غضبه وعقابه ومن شر
عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون فانها لن تضره فكان عبد الله بن عمرو
يعلمها من بلغ من ولده ومن لم يبلغ كتبها في صك ثم علقها في عنقه حدثنا
عقبة السواتي قال حدثني ابي قال حدثنا سفيان عن منصور عن المنهال بن
عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعوذ الحسن والحسين يقول اعيذكما بكلمة الله التامة من شر كل شيطان وهامة
ومن كل عين لامة ويقول كان ابي ابراهيم يعوذ بها اسماعيل واسحاق قال
ابو عبد الله فقوله كلمة الله التامة وكلمات الله التامات يؤديان الى معنى واحد
فمن قال كلمات الله التامات فانما اراد بها الجملة ومن قال كلمة فانما اراد الكلمة
الواحدة التي تفرقت في الامور في الاوقات فصارت كلمات ومرجعهن الى كلمة
واحدة فكلمته التامة هو قوله كن انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن
فيكون وقال اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون نعم فقيل تامة لان اقل
الكلام عند اهل اللغة على ثلثة احرف حرف يبتدأ به وحرف يحشى به الكلمة
وحرف يسكت عليه واذا كان على حرفين فهو عندهم منقوص وما انتقصت
لعلة مثل قوله يد ودم وعد وفم هذه كلمات منقوصات لانها على حرفين

وكذلك كن من الآدميين من المتوهمات لانها على حرفين لانها كلمة ملفوظة
بالادوات ومن ربنا تبارك اسمه كلمة تامة لانها بغير ادوات وينفي عنه تشبيه
المخلوقين بقوله ومنه كلمة ربك ثم وصفها فقال صدقا وعدلا اي قد تما
واستوى من اصل الصدق وهو من القدس والطهارة مما لا يشوبه شيء من غير
جنسه فالكلمة تامة طاهرة من الريب والشبه مستوية من العدل هكذا وصلة
فهو قوله صدقا وعدلا والكلمة قوله كن ثم قال لا مبدل لكلماته اي ليس لاحد ان
يبدل كلمته اذا قال للشيء كن حتى يحجزه ويرده وانما قال لكلماته لتعرف هذه
الكلمة في الامور كلها واذا قال لكل امر ولكل شيء كن فهي كلمات فلكل قضية
ولكل ارادة من ربنا وكلام كلام يقول كن فهو ما روي عن ابي ذر عن النبي صلى
الله عليه وسلم فيما يحكي عن الله تبارك وتعالى انما عطائي كلام وعذابي كلام حدثنا
بذلك صالح بن محمد قال حدثنا عبد الحميد بن بهرام الفزاري عن شهر بن حوشب
قال حدثني ابن غنم عن ابي ذر فاما قوله كن فالكاف من كينونته والنون من
نوره وهي كلمة تامة بها احدث الاشياء وخلق الخلق فاذا استعاذ العبد بتلك
الكلمة صارت له معاذا ووقي شر ما استعاذ بها منه لان العبد المؤمن
لما عرف انه لا يكون شيء الا ما جرى به القضاء والقلم وانما يمضي بقوله
كن عظمت هذه الكلمة عنده فصارت متعلق قلبه فانما انحازت الرغبة
عن الاشياء والرهبة من الاشياء وقلبه فارغ الى مشيئته وفؤاده مراقب
لارادته واذنه مصغية الى الكلمة كن وعينه شاخصة الى تدبيره فاذا
قال اعوذ بكلمة الله التامة من شر ما خلق وقي شر ما خلق وصار في حصنه
فارتع في عبادة آمنا مطمئنا فاذا لم يكن له بغيضه ويغفل عن نزول
وهنا النزول منه تحقيق الايمان لانه امن ربه لا يملك احد سواه

شيئا ولا شريك له في شيء وهذا لاهل اليقين الذين اذا قال
احدهم هذا القول سكن قلبه بعد القول على مقالته واطمانت نفسه
فاما اهل الغفلة فانهم يبادرون على قدرهم لحرمة الكلمة وهو مثل ما
جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قال العبد حسبي الله سبع
مرات قال الله تبارك وتعالى وعزتي لاكفينه صادقا او كاذبا وانما قال
صادقا او كاذبا لانه السابق المقرب وهو المؤمن اذا قال حسبي الله صدقه
بفعله فهو هما وقد لانه لا يتعلق بعد ذلك قلبه بالاسباب وذلك مثل
قول ابراهيم صلى الله عليه وسلم حين وضع في المنجنيق من الحبل ليرمى به
في النار وعرته من الكسوة وكتف بالوثاق فقال حسبي الله تعالى فعرض له
جبريل في الهواء امتحانا وابتلاء فقال هل من حاجة يا ابراهيم وهو
يهوي في الجو فقال له ابراهيم صلى الله عليه اما اليك فلا وقد بكت السموات
والملائكة وخزان القطر لما حل به وجأرت الى الله عز وجل فامر الله بنصرته
من استغاثت به عنده فلم يلتفت الى احد من خلقه ولا لجبريل
مستغيثا حتى تفرد الله بنصرته فقال قلنا يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم فانما عارضه جبريل في الهواء ليبين صدق مقالة ابراهيم
في قوله حسبي من سكون قلبه وليعلم الصادقون من بعده غاية الصدق
في المقالات فاتخذه خليلا وبدء باسمه في العالمين وصلى قل من
يكتسي بعد الغفلة لانه عري في دار الدنيا في ذات الله فبدأ به من
بين الانبياء والرسل وهكذا يكون قول اهل اليقين في حسبي الله
والمخلط كذبه بفعله حيث تعلق بالاسباب وبالمخلوقين حتى
صار واتخذه عليه فقوله حسبي الله قول الموحدين وقول اهل الاذعان

لا قول المحققين قول اهل النزاهة واليقين فكذلك قوله اعوذ بكلمات
الله التامة فالمقصود عينه واذنه الى تدبيره وقضائه في قوله كن فالخلق
عينه واذنه الى الاسباب والحيل والجدر والحصون نحو الوقاية فيما
على قدره لحرمة قوله واعترافه فانها كلمة ايمان وفي الاستعاذة بانه تعلق
به محضا والاستعاذة بكلمته تعلق بتدبيره ولانه ربما يكون الاكتفا
بالكلمة وقال في تنزيله واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
من الشيطان وقال وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك ان
يحضرون فهاهنا لا فقط انما كان من امر الباطن فالاستعاذة بكلمته
به وما كان من امر الظاهر فالاستعاذة بكلمته لانه امر في الظاهر هو
بقوله كن وما في الباطن هو صنعه وقال قل اعوذ برب الناس ثم قال
ملك الناس ثم قال اله الناس فامر ان يستعيذ بثلاثة من اسمائه
من شر الوسواس وهو باطن فقوله رب اي مالك يقال في اللغة ربني
فلان يربني فهو رابّ اي يملكني فملكني فهو مالك ثم قالوا رب بحذف
الالف كما قالوا بارّ ثم قالوا برّ فقوله رب يؤدي الى الملك وملك يؤدي
الى الملك واله يؤدي الى الوله القلوب به فالوسواس آفته على
القلب فامر ان يستعيذ بمالك وملك واله لان المالك الذي احاط
بهم فملكهم والملك الذي نفذ امره فيهم والاله الذي وله القلوب
الى نفسه من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس عند الغفلة ويخنس
عند الذكر فاشتغل اسمان عن غفلته ثم بين اين موضعه من
الجسد فقال الذي يوسوس في صدور الناس فالصدر ساحة القلب
وبيت الفكر ومنه يصدر الامور ثم بين ان الوسوسة جنسان فقال

من

من الجنة والناس فوسوسة جنية وهي الشيطان ووسوسة
انسية وهي للنفس وكذلك روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال الصحا
والوسواس حدثنا بذلك محمد بن علي الشقيقي قال حدثنا محمد بن عيسى
خادم عبد الله قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثنا عثمان
بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قيل يوسوس لانه يزعج وقوله
ان يؤزهم اي ازعج يزعج وقال في تنزيله تؤزهم ازا اي الهلع والعزم
والواو اخوات تجزي الواحدة عن صاحبتها فقوله از وهز ووت
بمعنى واحد الا ان لكل واحدة تستعمل في نوع والزاي والسين اختان
تجزي احداهما عن الاخرى كما قال صقر وزقر وسقر فقوله وز وقوله
وس بمعنى فقوله وسوس في قالب العربية فع فع لانه في الاصل
وس ثم كثر فقيل وسوس لانه فعل على القلب مرة بعد مرة فامر
ان يستعيذ بالاسماء الثلاثة الذي يملك القلوب وينفذ امره فيها
ويعلم ما فيه من شرها يعلم القلب ثم قال قل اعوذ برب الفلق فكلما
انفلق شيء عن شيء فهو فلق فقال اهل التفسير الفلق واد في جهنم
اذا فتح وانفلق حر اهل النار من شدة حره وقال بعضهم الفلق
الصبح لانه انفلق عن الليل وهو قوله فالق الاصباح وقال فالق
الحب والنوى فالحبة تنفلق فتخرج النبت والنوى كذلك ايضا وليس
هنالك بينهم اختلاف لان الكلمة تؤدي الى كل شيء انفلق واعظم
فلق في الدنيا فلق قلب المؤمن بنور الله فقال قل اعوذ برب الفلق
وهو فلق القلب اذا انفلق بنوره وروي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال للقلب اذنان وعينان فاذا اراد الله بعبد خيرا

امتنع عليه عينيه الدين في القلب من شر ما خلق وهي ظلمة الكفر ومن
شر غاسق اذا وقب وهو الفسق الظلمة وهي ظلمة المعاصي وقوله وقب
اي دخل ومن شر النفاثات في العقد وهو السحر يقتدي الساحر الذي
قد باع آخرته واشترى بها دنياه فاعطي ما تمنى واختار ربنا واسع
كريم طلب آدم التوبة والطاعة فاعطي وطلب ابليس تضليل بني
آدم وغوايتهم وان يعطى سلطان ذلك له فاعطي وطلب الساحر منى
الدنيا وان يعطى كل شيء يتمناه من الدنيا بنقض الآخرة وان لا خلاق
له فيها فاعطي فهو يعقد خيطا او وترا على تمثيله وينفث فيه من
نفثته الخبيثة ونفسه الرجس فيصل ضرره الى من يتمنى ذلك عليه
وما هم بضارين به من احد الا باذن الله فامر ان يستعيذ برب الفلق
الذي فالق قلبه بنوره من شر التي تنفث في العقد لياخذ بقلبه عن
التكنا فالق قلبه عن طاعته الى هواه ولما سحر رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى عجز عن نسائه ولعقد بقلبه لبث في ذلك ستة اشهر فيما روي
في الخبر ثم نزلت المعوذتان احدى عشرة آية فاستخرج الوتر فيه العقد
من ذلك البير فكان كلما قرا اية من المعوذتين انحلت عقدة حتى حل
العقد كلها وبرا ومن شر حاسد اذا حسد وهو العين والحاسد
والحاصد بمعنى فهو يحصده بعينه اي يقطعه من الاصل هلاكا ومادة
وهو ان يعجب بالشيء فلا يذكر خالقه فاذا هو قد حصده وقطعه
من الاصل بالحسد اراد تلك التي يريد بها ابطال ذلك الشيء ونوره
فالق الظلمات وهو في دعوة ادريس عليه السلام انت الذي فالق الظلمات
نوره فاذا ادرج على القلب نوره فالق الظلمات فيخرج ما ذكر في التنزيل

من الاستعاذة به وجعلناه في قول الله الباطن من الامور وما جاء عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال امرني جبريل ان اقول هو في السجود اعوذ بعفوك
من عقابك فاستعاذ بالعفو من العقاب لانه ضده ثم قال واعوذ برضاك
من سخطك فانه رضاه ضد السخط ثم قال واعوذ بك منك فاستعاذ به
منه لانه لا ضد له وهو كقوله لا ملجا منك الا اليك وهو قوله ففروا
الى الله اي فروا من الله اليه الاصل الثاني حدثنا ابراهيم بن يوسف
الحضرمي قال حدثنا عمران بن عيينة عن عبد العزيز بن ابي داود عن نافع
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل للرجل الى الرجلين
الاعلى اذنهما اذا كانا يتناجيان حدثنا محمد بن يزيد الواسطي قال
حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عبد الله العمري عن نافع وسعيد
المقبري عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله قال ابو عبد
الله فالنجوى هو حديث الخاص فيما بينهم وان كثر عددهم وروي عن
النضر فيما يحكي عن اهل اللغة ان النجوى اذا كانت جماعة ولم يكن فيهم
غريب فليس حديثهم نجوى وان اشتهر ونظرت ابن الحب في التنزيل ما
يصدق ما حكاه النضر عن اهل اللغة فاذا هو قوله فلما استياسوا منه
خلصوا نجيا فذكر ان الاخوة خلصوا من الناس حتى لا يكون بينهم
غريب ثم سمي حديثهم فيما بينهم نجوى فاصل النجوى اذا اجتمعوا
نجيا فكانهم في سفر او وطن فكما يجب الاستئذان في الدخول عليهم
في اوطانهم فكذلك يجب الاستئذان في الجلوس اليهم فان في ذلك
اذى لهم وتطلع عليهم وهتك لسترهم وهذا كله قطيعة حرمة المؤمن
ويجب اداؤه فاذا كان زوجة فغيبة سعة لانه ليس هناك من

يطلع عليه ولكن في هذا الورع يخفى على الورع ان يحضر الوقت ولا
يا ان يحسب التقبيل فانه روي عن ابراهيم النخعي انه قال من آمن التنقل
تنقل حدثنا بذلك الجارود قال حدثنا سليمان بن عمرو النخعي عن المغيرة
عن ابراهيم قال من آمن التنقل تنقل حدثنا قتيبة قال حدثنا يونس
بن بكير قال حدثنا ابو حنيفة عن حماد قال من خاف ان يكون ثقيلا فليس
بثقيل حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا الحسن بن ثابت عن جرير عن مغيرة
قال الثقلاء نهى الله عن التثقيل على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ثم تلا قوله
فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي
النبي الرسول فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق فقد بين ان التثقيل اذى
فيحق على اهل الورع ان يتفقدوا هذا من انفسهم وكانت قصة هذه
الآية انها نزلت في بعض ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم احسبها
زينب تزوج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم واولم عليها فلما طعموا
اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلو باهله فقعدوا بعد الطعام
يتحدثون في بيته ورسول الله صلى الله عليه وسلم مرة يدخل ومرة يخرج
وهم في البيت قعود لا يبرحون فنزلت هذه الآية حدثنا عمر
قال حدثنا ابراهيم بن موسى عن بشر بن المفضل قال حدثنا محمد
ابو سهل صاحب التاج عن ابراهيم بن ابي بكر قال كان ابو هريرة اذا
استثقل رجلا قال اللهم اغفر لنا وله وارحنا منه حدثنا محمد
بن حرب المروزي قال حدثنا حفص بن حميد عن عبد الله بن المبارك
قال اخبرني حاتم بن عبد الله الاشجعي قال انه بيت مع سفيان
الثوري الى ابي حنيفة اليماني فاذا هو جالس في غرابة قال فدنونا

منه

منه فسلم عليه فقال له سفيان يرحمك الله اذن نجلس اليك
قال لا فرجعنا فقال سفيان ان الرجل ليس في كل حال يحب ان
يجلس اليه قال حفص ثم رايت حاتم الاشجعي في عقيل محفوظ فسالته
فحدثني به قال حفص ثم رايت عبد الله في جنازة ابي عصمة والدموع
على خديه فقال لي حفص تلك الخلوة ان يخلو الرجل بنفسه فيذكر اخوانه
فيقول اين فلان ابن فلان اين ابو عصمة الا وصل الينا ثم حدثنا
عمر بن ابي عمر قال حدثنا عتبة بن سعيد بن الرخص الحمصي عن اسماعيل
بن عياش قال حدثنا ابو بكر الهذلي عن بهز بن حكيم بن معاوية بن
حيدة القشيري عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله اخبرني بوصية
قصيرة فالزمها قال لا تغضب يا معاوية بن حيدة ان الغضب
يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل قال ابو عبد الله فالانبياء تخلو
منه والغضب من ابليس وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب
جمرة من نار تحتدم في قلب ابن آدم حدثنا بذلك صالح بن محمد
قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو عن ابي
عبيدة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب
جمرة من نار تحتدم يضعه الله على قلب احدهم الا ترى انه اذا
غضب احمرت عيناه واربد وجهه وانتفخت اوداجه قال ابو حفص
اخبر ان الغضب جمرة توقد في قلب ابن آدم الا ترى الى انتفاخ اوداجه
وحمرة عينيه وذلك ان الشيطان ينفخ في تلك الجمرة فشبهه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعسل والصبر فكما يفسد الصبر

العسل فكذلك هذا الغضب يدنس الايمان ومرارته تفسد حلاوته
ونزاهته وروي عن عيسى صلى الله عليه وسلم انه سأله يحيى بن زكريا صلى
الله عليه وسلم عن الغضب ما بدؤه قال الكبر الا ترى انك تغضب على
من هو دونك ولا تغضب على من هو فوقك بمثله فالكبرياء لله من نازعه
فيه فقد نازعه رداءه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة
من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقيل ما الكبر يا رسول الله قال ان
تسفه الحق وتغمص الناس اي تحتقرهم وحدثنا ابراهيم بن هارون
البلخي قال حدثنا زكريا بن حاتم الشيباني عن قتادة عن انس بن مالك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك اسمه لي العظمة
والكبرياء والفخر والقدر فمن نازعني في واحدة منهن كببته في النار فالايمان
هو خضوع العبد لله والقانع بين يديه له سلما والكبر ضده والغضب
منه يبدو وينزغ الشيطان بنفثه ونفخه حتى يتوقد ويهتاج فلذلك
قال يفسد الايمان فيكدره ويمرره وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
وذلك عندما راى رجلا يتمزع انفه من الغضب وهو قوله واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وانما وضع هذا الميسم من النار في هذا
الموضع من الادمي لكي يغضب لله في المواضع التي ينبغي فان الغضب قوة
الادمي على غضب الله وهو محتاج الى ان يعادي اعداءه ويجاهدهم
بالغضب يقوى حتى يجاهدهم وبالغضب يقدر ان يغير المنكر وينتقم لحدود
الله وحقوقه فللحق نفخة في تلك الجمرة التي هي بالجسم وللشيطان نفخة

في

في وقته فنفخة الشيطان لها زهومة ونجاسة فلذلك يفسد
الايمان عن نزاهته وطهارته وطيبه واذا كانت نفخة الحق فانه يتقوى
ويحمر وجهه ويمتلي من نور الحق ولا يفسد الايمان ولا يذهب بطهارته
وطيبه فالنفس طيبة والقلب قوي ذو سلطان فالاركان عاملة
والامر مستمر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب غضب لله
ولا يغضب لنفسه ولا للدنيا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا غضب رؤي ذلك العرق الذي بين عينيه يدر من الغضب ويظهر
نتوه وانتفاخه ويحمر وجنتاه وكان موسى صلوات الله عليه اذا غضب
اشتعلت قلنسوته نارا الاصل الرابع حدثنا محمد بن موسى
الحرشي قال حدثنا الفضيل بن سليمان قال حدثنا موسى بن عقبة عن ابي
حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انتعل احدكم
فليبدأ باليمين واذا نزع فليبدأ بالشمال ولتكن اليمنى اولهما يلبس
واخرهما ينزع حدثنا قتيبة عن مالك بن انس عن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله سواء
قال ابو عبد الله فاليمين محبوب الله يختاره من الاشياء فاهل الجنة
عن يمين العرش يوم القيامة واهل السعادة يعطون كتبهم بايمانهم
وكتبة الحسنة من الملائكة عن اليمين فالكرام الكاتبون كاتب الحسنات
منهم عن اليمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيمن في كل فعل من
يفعل هذا اليمين لانه يحب ما احب الله وكان اذا شرب اعطى الايمن الذي
حتى انه شرب يوما وابو بكر عن يساره وغلام اعرابي عن يمينه فقال
للغلام اتاذن لي فاعطي الاشياخ فقال ما كنت لاوثر بفضلك على

نفسي احدا فاعطاه الغلام وكان يبتدئ باليمنى اذا دخل المسجد
ثم اذا خرج او نزع نعله باليسرى كي يكون اليمنى آخرهما عهدا بمسجد
الله لها فاذا انتقل او دخل المسجد فالحق لليمين فانا مر له حقه
لان الله تعالى اختاره وفضله ثم اذا خرج او نزع نعله نفى ذلك الحق
له فجعله في آخر الامور كي يبقى له ذلك الخير اكثر مما كان لليسار وليكون
فضله على اليسار في كل وقت قائما في وقت ابتداء الخير والانصراف
عن الخير وقطعه لانه اذا دخل المسجد فهو في رحمة الله وخيره فقدم
اليمنى الى تلك الرحمة واذا خرج اخرها ليكون بقاؤها في الرحمة اكثر
وقدم اليسرى فاذا انتعل فهو مرفق للقدم فتقدم اليمنى في المرفق
واذا نزع تقدم اليسرى ليكون تدارك المرفق باقيا على اليمنى وان قلت
المدة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعمل ذلك بدرايته وبنفسه
فروي عنه انه كان يحب التيمن في كل شيء حتى في ترجله وتنعله وطهوره
حدثنا بذلك محمد بن بشار العبدي قال حدثنا يحيى بن سعيد ومحمد بن
جعفر قالا حدثنا شعبة عن اشعث بن سليم عن ابيه عن مسروق
عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يتيمن ما استطاع في
طهوره اذا تطهر وفي لباسه اذا لبس وفي ترجله اذا ترجل وفي تنعله اذا
تنعل حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا سفيان بن عيينة عن هشام
بن حسان عن ابن سيرين عن انس قال لما رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمرة
ونحر نسكه ناول منه الحلاق فقال ابدأ بالشق الايمن فحلقه فناوله
ابا طلحة ثم ناوله الايسر فحلقه فقال اقسمه بين الناس حدثنا
قتيبة حدثنا قتيبة عن مالك بن انس عن ابن شهاب عن انس

بن

بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بلبن قد شيب بماء وعن
يمينه اعرابي وعن يساره ابو بكر رضي الله تعالى عنه فشرب ثم اعطى الاعرابي
فقال الايمن فالايمن حدثنا قتيبة عن مالك عن ابي حازم عن سهل بن
سعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا قتيبة عن مالك عن ابن
شهاب عن ابي بكر بن عبيد الله عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا اكل احدكم فلياكل بيمينه واذا شرب احدكم فليشرب
بيمينه قال ابو عبد الله فمما ذكرناه من فضائل اليمين ما اعلم العباد
اختياره وفضله حدثنا عبد الجبار قال حدثنا سفيان قال
حدثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه قال يمين الله ملأى سحا لا يغيضها شيء بالليل والنهار
وحدثنا قتيبة عن سعيد عن مالك بن انس عن زيد بن ابي انيسة
الجهني عن عمر بن الخطاب ان عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن ال
خطاب اخبره عن مسلم بن يسار الجهني عن عمر بن الخطاب قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق آدم ثم مسح
ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل
اهل النار يعملون حدثنا صالح بن عبد الله قال حدثنا درست بن زياد
قال حدثنا جعفر بن الزبير عن القاسم عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خلق الله الخلق وقضى القضية وعرشه على الماء فاخذ
اهل اليمين بيمينه واخذ اهل الشمال بالشمال حدثنا الحسن بن مطيع
قال حدثنا عبد الله بن بكر السهمي قال حدثنا بشر بن نمير عن القاسم
عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الخلق وقضى

للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون
ثم مسح ظهره بيساره فاستخرج منه
ذرية فقال خلقت هؤلاء ح

الفضيلة واخذ ميثاق النبيين وعرشه على الماء فاخذ اهل
اليمين بيمينه واخذ اهل الشمال بشماله وكلتا يدي الرحمن يمين ثم
قال يا اصحاب اليمين قالوا لبيك ربنا وسعديك قال الست بربكم
قالوا بلى ثم قال يا اصحاب الشمال قالوا لبيك وسعديك قال
الست بربكم قالوا بلى فخلط بعضهم ببعض فقال قائل منهم لم
اخلطت بيننا فقال لهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون فقال
قائل منهم فما الاعمال قال ليعمل كل قوم عملهم فقال عمر رضي الله عنه
اذا نجتهد وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاعمال اهي شيء
مؤتنف ام قد فرغ منها فقال بل قد فرغ منها حدثنا عبد الرحمن بن
حبيب قال حدثنا بقية بن الوليد قال حدثنا مبشر بن عبيد
عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما خلق الله تبارك وتعالى آدم ضرب بيديه على شق
آدم الايمن فاخرج ذرا كالذر ثم قال يا آدم هؤلاء ذريتك من اهل
الجنة ثم ضرب بيده على شق آدم الايسر فاخرج ذرا كالحمم ثم قال هؤلاء
ذريتك من اهل النار وقال في تنزيله والارض جميعا قبضته يوم
القيمة والسموات مطويات بيمينه وجاء في الخبر ان الجنة يؤتى بها فتوضع
عن يمين العرش يوم القيامة والنار عن يسار العرش ويؤتى بالميزان فينصب
بين يدي الله فكفة الحسنات عن يمين العرش مقابل الجنة وكفة السيئات
عن يسار العرش مقابل النار وذكر في تنزيله شان الخلق فقال لما اصحاب
اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود فوصفهم ابن
هم ثم قال لما اصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم فوصف

ابنهم

٩

ابنهم فوجدنا لليمين ذكرا بالفضيلة عنده في خلقه ذكرا بالفا منها
ومن اجل ذلك فيما نرى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى ثم
اراد التنفل بعد ذلك تياسر واذا صلى الى خشبة تياسر عنها فهذا داخل
في هذا الباب حدثنا بذلك عبد الصمد بن عبد الوارث العنبري قال
حدثني ابي قال حدثنا بكر بن كلب قال حدثنا جعفر بن كثير من آل ابي
طالب وهو يومئذ ابن ثمانين سنة قال حدثني ابي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا صلى الفريضة تياسر فصلى ما بدا له ويامر
اصحابه ان يتياسروا ولا يتيامنوا حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا
الربيع بن روح الحمصي عن بقية بن الوليد بن كامل عن حجر ابي
حجر المهلب قال حدثتني ضبيعة بنت المقدام بن معدي كرب عن
ابيها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الفريضة الى عمود
او خشبة او شبه ذلك لم يجعله نصب عينيه ولكن يجعله على
حاجبه الايسر فدل كانه يدل بها من العملين من هاهنا من الحديث على
انه يتوخى اليمين فان العبد اذا قام فانما هو قبالة الله بذلك جرت
الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتياسر لئلا يسيء على معنى
ما الامر والاهتمام فعلى اليمين موجود في هذا الاسم ووجه آخر انه كان
يتياسر بصلاة التطوع عن موضعه الذي ادى فيه الفريضة لانه لا
يجب ان تتقدم على الفريضة شيء في مثان المقام لان الانصراف الى اليمين
الى موضع افضل من اليسار ومما يحقق ذلك ما حدثنا به سهل بن ابي
العباس قال حدثنا ابو معوية عن اسمعيل بن سميع عن ابي صالح
الحنفي قال كان علي يسلم تسليمتين الصلوة احداهما اخفض من الاخرى

قال ابو شويه حدثني علي بن مهران عن اسماعيل بن سميع قال قلت لابي صالح
ايما الخفض قال اليسرى فاغا توجه بني الله عنه في الذي يكون فرقا بين
التسليمتين الخفض ورفع الصوت ليعرف كاتب الحسنات بتلك الرفعة
التسليمة برفع الصوت وكذلك حق من عن يمينه يؤديه برفع ذلك الصوت
ويخفض عن اليسرى على لسيه تفضيل اليمنى على اليسرى الاصل الخامس
حدثنا محمد بن موسى الحرشي قال حدثنا عثمان بن عثمان الغطفاني
قال حدثني عمر بن نافع عن ابيه عن ابن عمر انه قال نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن القزع والقزع ان يحلق راس الصبي ويترك بعضه حدثنا
شعيب قال حدثنا عبدة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن القزع قال ابو عبد الله والقزع ان يحلق وسط
راس الصبي ويترك ما حوله وكان هذا فعل القسيسين وهم ضرب من الرهبان
وهم الذين ذكروا في التنزيل فقال ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا
وانهم لا يستكبرون فالقسيسين من نسب اليه والرهبنة كذلك ايضا
تعلن نسب اليها والقس واحد وهو على قالب فعل والقسيس واحد وهو
على قالب فعيل والجمع قسيسون فاما قوله قسا فحذفت الالف فقيل قس
كما تقول باز وبز وربما ... السين والصاد بمعنى واحد فاما هو قاص
وقاص اي يقص ويتقصص اثر الرسول الذي وجد على لسانه وهم الصديقون
فاما قوله قسيس كقولك صادق وصديق كذلك صديق والجمع قسيسون
كقولك صديقون ومما يحقق ذلك ما حدثنا به ابي رحمه الله قال حدثنا
الحماني قال حدثنا نصير بن زياد الطائي عن صلت الدهان عن
حامية بن رئاب قال سمعت سلمان وسئل عن قوله ذلك بان منهم
قسيسين

قسيسين ورهبانا قال هم الرهبان الذين في الصوامع قال سلمان نزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بان منهم صديقين ورهبانا فاقرأني ذلك
بان منهم صديقين ورهبانا فدل على ان هذه قراءة كانت يقرأ بها ليعلم
ان القسيسين والصديقين بمعنى واحد وان القسيس هو الذي يقتص اثر
الرسول فيما جاء به على الصدق والوفاء في جميع اموره دينا ودنيا فلذلك جاءت
القراءتان جميعا وتجزي احدهما عن الاخرى وكان ذلك لغة في بني اسرائيل وفي
لغة العرب بني اسماعيل صديق فاما حلق وسط الرؤوس فذلك علامة لهم
وهو فعل مذموم احدثوه فيما بينهم وهو ضرب منهم حدثنا بذلك عبد الكريم
بن عبد الله قال حدثنا علي بن الحسن قال حدثنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب ان ابا بكر الصديق لما بعث الجنود الى الشام يزيد
بن ابي سفيان وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة قال اوصيكم بتقوى
الله ثم امرهم فكان فيما قال انكم ستجدون اقواما حبسوا انفسهم لله
في الصوامع فدعوهم وما حبسوا انفسهم له وستجدون آخرين اتخذ الشيطان
في اوساط رؤوسهم افحاصا فاذا وجدتموهم اولئك فاضربوا اعناقهم قال
فالذين تركوا الذنب وحبسوا انفسهم في الصوامع واعتزلوا امر بترك
التعرض لهم فلم يطالبوا بالجزية لانهم تركوا فتركوا والذين خرجوا من
الصوامع فلم يصبروا على العزلة وفحصوا عن اوساط رؤوسهم فقال
اخبر ابو بكر ان الشيطان دلهم على ذلك وانه ضلالة فانهم صيروا
ذلك الحلق علامة لانفسهم ظاهرا لما هم عليه كانه يدل على ان ذلك
الصنف منهم بمنزلة من ترهب في هذا العصر وهو غير صادق فذلك
يريد بأكل الذنب فاول ما تصدى في زهده لبس الصوف والخلقان

وحف الشاربين وتشمير الثياب والعمة المطوية تحت الحنك والاستقصاء
في الكحل الى الحاظ فهذه كلها علايم هذه الطبقة الكاذبة المتزهدة
المتوكلة حطام الدنيا بما اظهروا من زيهم وتنسكهم وغناهم وخشوع
نفاقهم فكذلك كانوا اوليك غيرها ربين فيه عزلتهم في الصوامع فلم يصبروا
عليها فخرجوا وقد حلقوا اوساط روسهم ترهبا وتشبيها لامر بهم فامر
ابو بكر بضرب اعناقهم لانهم مع كفرهم تعصبوا لله علوا في دينهم وهم نصارى
والذين ترهبوا وحبسوا انفسهم تركوا وما حبسوا انفسهم له لانهم
صادقون في سبيلهم وان كانوا في ضلالة قال الله تبارك اسمه ورهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله ثم ذمهم فقال فما
رعوها حق رعايتها فانما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان الصبي
ان يحلق وسطه يا بني للتشبيه بهولاء الذين وصفناهم عندنا والله
اعلم فاما قصة هولاء المبتدعة للرهبانية الذين ذم الله شانهم فحدثنا
عمر بن ابي عمر قال حدثنا ابراهيم بن ابي الليث ببغداد قال حدثنا الاشجعي
عن سفيان الثوري عن عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
في قوله ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله
قال كانت ملوك بعد عيسى من بنيهم بدلوا التورية والانجيل فقال ناس
لملكهم ما نجد شتما اشد مما يشتمونا به انهم يقرون ومن لم يحكم بما
انزل الله فاوليك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم
الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم الفاسقون مع ما يعيبونا
به من اعمالنا في قراتهم فادعهم ليقروا كما نقرا ويومنوا كما امنا
فدعاهم فجمعهم ثم عرض عليهم القتل او ان يتركوا قراة التوراة

والانجيل

والانجيل الا ما بدلوا منها فقالوا وما تصنعون بنا قالوا دعونا ابنوا
لنا اسطوانا ثم ارفعونا فيها ولا تركوا لنا شيئا ندلي فيها طعامنا ولا
نرد عليكم وقالت طايفة اخرى منهم دعونا نهيم في الارض ونسيح ونأكل
مما تاكل منه الوحش ونشرب مما تشرب منه الوحش فان قدرتم
علينا في ارضكم فاقتلونا وقالت طايفة اخرى منهم ابنوا لنا دورا في
الفيافي ونحتفر الابار ونحترث البقول فلا نرد عليكم ولا نمر بكم وليس
احد من القبايل الا له حميم فيهم ففعلوا ذلك قال فقوله تعالى ورهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق
رعايتها قال الاخرون ممن تعبد من اهل الشرك وفني من فني منهم وبقي
من بقي منهم قالوا نتعبد كما تعبد فلان ونتخذ ديرا كما اتخذ فلان
ونسيح كما ساح فلان وهم في شركهم لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم
فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق منهم الا قليل انحط صاحب
الصومعة من صومعته وصاحب الدير من ديره وصاحب السياحة
من سياحته فامنوا به وصدقوه فقال تعالى فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم وكثير منهم
فاسقون ثم قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله
يوتكم كفلين من رحمته قال الاجرين اجرا بايمانهم بعيسى والتورية
والانجيل واجرا بايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتصديقهم ويجعل لكم
نورا تمشون به قال القرآن لئلا يعلم اهل الكتاب الذين يتشبهون بكم
الا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يوتيه من
يشاء قال ابو عبد الله فعلى هذا المثال ما سلك متزهدة زماننا ما سمعت
الله تعالى في السلف الصالح من الصحابة والتابعين قد اجتزوا بالدون

بين الجبابرة ولبسوا الصوف والخلقان فما كانوا الا لاتين الحسب وامتنعوا
من الشهوات ومن لها القيد بما اشتغلوا من الخطيئة صدقا وتوقعا واجتنبوا
لدينهم كل ذلك خوفا من الله ان يفتنوا عليه منذ نشبت عظام الدنيا
ففتنوا في دينها وافعال القوم فكان الضعف بينهم بمنزلة من امتنع
من دخول البحر وسباحته مخافة الغرق فعجزوا عن السباحة فلم يكتب الله هذا
عليهم بل احل لهم الطيبات والزينة ومنع عليهم ما ابتدعوا لكنها
رهبانية من الله وكانوا فيها صادقين علم بها بوا ولم يذموا لانهم دعوا ما
ابتدعوا حتى خرجوا من الدنيا مع صدق ما ابتدعوا ابتغاء رضوان الله فخلف
من بعدهم خلف اتبعوهم فيما ابتدعوا لهم غيرها وقبلوا فيها ما قبلوا
على لبس الصوف والخلقان واكل الخالة والخبز المنكر يريدون بذلك
الملهاة الزهد وقلوبهم مشحونة لشهوات الدنيا باطلاقها انهم بدينهم
فما رعوها حق رعايتها كما فعل اصحاب الصوامع والديور فتبعوا القوم
في فعلهم ما اثر امرهم على ضلالة حدثنا يعقوب بن شيبة قال حدثنا
عبيد الله بن موسى المبارك قال حدثنا الصعق بن حزن قال حدثنا عقيل
الجعدي عن ابي اسحاق الهمداني عن سويد بن غفلة عن عبد الله بن مسعود
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن مسعود قلت لبيك
يا رسول الله ثلاث مرات قال هل تدري اي عرى الايمان اوثق قلت الله
ورسوله اعلم قال اوثق عرى الايمان الولاية في الله الحب فيه والبغض
فيه يا عبد الله بن مسعود قلت لبيك يا رسول الله ثلاث مرات قال هل
تدري اي الناس افضل قلت الله ورسوله اعلم قال افضل الناس افضلهم عملا
اذا فقهوا في دينهم يا عبد الله بن مسعود قلت لبيك يا رسول الله ثلاث

مرات قال هل تدري اي الناس اعلم قلت الله ورسوله اعلم قال اعلم الناس
ابصرهم بالحق اذا اختلف الناس وان كان مقصرا في العمل وان كان يزحف
على استه واختلف من كان قبلنا على ثنتين وسبعين فرقة نجا منها
ثلاث وهلك سائرها فرقة آزت الملوك وقاتلتهم على دين الله ودين عيسى
بن مريم حتى قتلوا وفرقة لم يكن لهم بموازاة الملوك طاقة فاقاموا بين
ظهراني قومهم يدعونهم الى دين الله ودين عيسى بن مريم فساحوا في الجبال
وترهبوا فيها وهم الذين قال الله تبارك وتعالى في حقهم ورهبانية ابتدعوها
ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا
الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون فالمؤمنون الذين آمنوا بي
وصدقوني والفاسقون الذين كذبوا بي وجحدوني حدثنا ابو عبيد
بن ابي سفيان الثوري قال حدثنا عامر بن الفضل عن الصعق باسناده
مثله فكان تفسير هذا الحديث ان الذين ساحوا وترهبوا هم الفرقة الثالثة
التي نجت والذين اخبر انهم ما رعوها حق رعايتها قوم جاؤوا من بعدهم
يقتدون بهم في ذلك ولبسوا على صدق منا من منهم احد بظاهر فعلهم حولا
ولزموا الديور والصوامع وتركوا سبيل اصحابهم الذين ضلوا على ذلك الاصل
الساوس حدثنا نوح بن قرة اليشكري قال حدثنا يزيد بن زريع قال
حدثنا يونس بن عبيد عن حميد بن هلال عن هصان بن كاهن عن عبد
الرحمن بن سمرة قال سمعت معاذ بن جبل يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من نفس تموت تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله يرجع ذلك الى
قلب موقن الا غفر له حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد
الكلابي قال حدثني ابي عن ابيه عن حميد بن هلال عن هصان بن كاهن

عن عبد الرحمن بن سمرة عن معاذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله
حدثنا محمود بن المهدي أبو بشر حدثنا سهل بن أسلم عن عبيد بن هلال عن
هصان بن كاهن عن عبد الرحمن بن سمرة عن معاذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمثله قال أبو عبد الله فهذه شهادة شهد بها عند الموت قد مات
منه الشهوات وذهلت نفسه لما حل به من هول الموت وذهب حرصه
ورغبته وسكنت أخلاقه السوء منه وذل وانقاد فالتي يشهد به سلطان الله
العالمين لقاء العبيد فاستوى الظاهر منه بالباطن فلقي الله عبدا مخلصا
فغفر الله له بتلك الشهادة الصادقة التي وافق ظاهره باطنه وأما الذي
يقولها أيام صحته فقوله مع التخليط لأنه يشهد بهذه الشهادة وقلبه
مشحون بالشهوات والمنى ونفسه شرهة بطرة مكبة على الذنب تشفيا وحرصا
وعلوا وعلى الأركان من الأعمال علانية تنافي باطنه فلا يستوجب بذلك العمل
المغفرة وإنما يرجى في حديث آخر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يقولها
عبد عند الموت إلا هدمت ذنوبه قيل وكيف يا رسول الله لمن قالها في
الصحة قال هي أهدم وأهدم فإنما هدمت ذنوبه لأنه قالها وقد
ماتت منه شهواته وندم على ما فرط منه فلما صحيحا تائبا مخلصا
وأما التائب على موعود الله في تنزيله أن يقبل التوبة عن عباده ويعفو
عن السيئات ويكفر عنه ويدخله الجنة فكيف من قالها في الصحة
فإنما يقولها في الصحة على تلك الصفة التي يحمدونه يقولها بعد
رياضة النفس وموت شهواته وهمته ورغبته وبعد نهاية
فيها ونصحا ثم عن التخليط فهي أهدم وأهدم فأما المخلط فعند ما
يقولها وشهواته عنده دائبة ونفسه راهبة ودنياه فلا يعلم إنه

فقد

قوله هذا لا يعلم ذنوبه حتى يصير يغفر الله بهذه الكلمة لأنه لا يرجع
هذه الكلمة منه إلى القلب موقن كما اشترط الرسول في حديثه بل يرجع هذه
الكلمة منه إلى القلب مفتون بدنياه ما سوى شهوات نفسه ساكن إلى
عن الآخرة حيرانا من الله متبالها القلب الموقن الذي وصفه رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو القلب الذي استقر اليقين به واطمأن بحكمه وقنع بقسمته
وانقاد لأمره وانخصت عيناه إلى جنته قد أمن من كل شيء إلا من جهته
فهو الذي إذا قالها هدمت ذنوبه لأنه صادق في قوله وإنما سمي اليقين يقينا
لاستقراره في القلب وهو النور يقال في اللغة يقن الماء في الحفيرة إذا
استقر فإذا استقر النور دام وإذا دام صارت النفس ذات بصيرة فإذا
اطمأنت تخلص القلب من أشغاله وهو أسرع ما استقر اليقين في
القلب لأن العبد جاهد في الله نفسه حق جهاده على الصدق واليقظة
من خدعها والتجرد من آفاتها حتى بلغ بها غاية الرياضة وانقطع عاجزا
واستغاث بالله صارخا مضطرا فأجابه لأنه يجيب دعوة المضطر إذا
دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض كذلك وعد في تنزيله
فقذف النور في قلبه فتلقى به تلك الظلمات التي أكدت في صدره
على قلبه فانكشف الغطاء وصار أمر الملكوت له معاينة بقلبه وهو قول
حارثة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال كأني أنظر إلى عرش ربي
بارزا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد نور الله الإيمان في قلبه
فهذه كلمة جاءت فيما جاءنا من الخبر من دعوة إدريس صلى الله عليه وسلم
وأن موسى عليه السلام علم ذلك في زمانه وأن نبينا صلوات الله وسلامه
عليه أعطي ذلك في زمانه فهو يدعو الحق وهو قوله يا نور كل شيء و[illegible]

وهذه انت الذي فالق الظلمات بنجوم وقد تحقق ما قلنا ما جاء عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا بذلك عبد الله بن اسحاق الجوهري
مستملي ابي عاصم قال حدثنا ابو عاصم النبيل عن عمر بن ابي لبيبه
قال حدثني محمد بن عبد الله بن يحيى قال حدثني يعقوب بن عاصم قال
حدثني رجلان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهما سمعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير مخلصا بها روحه
مصدقا بها لسانه وقلبه الا فتقت لها السماء فتقا حتى ينظر الرب
تبارك وتعالى الى قايلها من اهل الدنيا وحق لعبد اذا نظر الله اليه ان
يعطيه سؤله قال فالروح انما تخلص من شهوات النفس عما شهاه وكذلك
القلب فاذا نطق اللسان بالكلمة لم تنازعه النفس ولا القلب ولا الروح
فكان في ذلك صدقا فتقبل منه حدثنا عمر قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال
حدثنا الهيثم بن جماز عن ابي داود الدارمي عن زيد بن ارقم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قيل يا رسول
الله وما اخلاصها قال ان تحجزه عن المحارم ولهذا ما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لمعاذ يا معاذ اخلص دينك يكفك القليل من العمل
فالاخلاص ان تخلص ايمانك حتى لا تنسك شهوات نفسك فالفرايض
التي فرضت عليك القليلة في العدد الثاني في المحارم حدثنا عمر بن عمرو
قال الربعي عن عبيد الله الوصافي عن ابي بكر الحنظلي عن زيد بن ارقم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عهد الي ان لا ياتيني احد من امتي
بلا اله الا الله لا يخلط بها شيئا الا وجبت له الجنة قالوا يا رسول

الله وما الذي يخلط بها قال حرصا على الدنيا وجمعا لها ومنعا لها
يقولون قول الانبياء ويعملون عمل الجبابرة قال فمن قد راض نفسه
حتى ماتت شهواته فنطق بهذه الكلمة فرجعت الكلمة الى
قلب مؤمن فصادفت ثبت الوفاء بما نطق به فاستوجب المغفرة ومؤمن
قد ماتت شهواته عند وفاته وذهلت نفسه وذهب تخليطه
فالقى بيده لربه سلما وجاد بنفسه وعظم امله ورجاؤه فيه فنطق
بهذه الكلمة فرجعت هذه الكلمة الى قلب مؤمن قد ذهب تخليطه
واستغفر ربه وتاب الى ربه وعزم قلبه على التوبة فله على ذلك ما عاش
ولو ساعة واحدة فاستوجب المغفرة لانه قد نطق بها وقد ذهب عنه
التخليط حدثني ابي رحمه الله قال حدثنا احمد بن يونس عن ابي
بكر بن عياش رفعه الى ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما يذكر عن ربه انه قال المؤمن مني بمنزلة كل خير اني انزع نفسه
من بين جنبيه وهو يحمدني قال حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا
جرير عن عطاء بن السايب عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمثله حدثني ابي رحمه الله قال حدثنا محمد بن عاصم
المطرحي عن عبد العزيز بن محمد عن عمرو بن ابي عمرو عن سعيد المقبري
عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله قال فالعبد
انما وصل الى حمده وهو يقبض منه اعز شيء عليه نفسه وشهواته
فانما يعجب الجبن بالشهوة التي كنت فيه فيتلذذ بها الا ترى انه
اذا رجع الى ردة العمر كيف يبرم الجبن ويشتهي العراق فقد انقطعت
شهوته في ذلك الوقت وانقطعت علايقه واسبابه وتخلص القلب

من آفات النفس فنطق بالكلمة العظيمة فاستنار بها قلبه واطمأنت
بها نفسه واخلص بها وجهه فاستوجب المغفرة فلذلك كان السلف يحبون
ان يلقنوا المحتضر هذه الكلمة تيمنا بما روينا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال لقنوا موتاكم فهذا عبد ادركته اهوال الآخرة فريضت
نفسه بها عند الموت فنطق بها فغفر له والاول عبد تعبد بها من نفسه ايام حيوته
ففتح له في الغيب فادركته اهوال سلطان الله وعظم جلال الله فنطق بها عن
مثل ذلك القلب فهو بالمغفرة احق واخلق الاصل السابع حدثنا نوح
بن قيس الجشكري قال حدثنا عبد الله بن يحيى الثقفي عن سلام بن سلم عن
زيد العمي عن مرة الهمداني عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الفاجر الراجي لرحمة الله اقرب منها من العابد المقنط قال ابو عبد
الله وذلك ان الفاجر الراجي لرحمة الله لعلمه بالله قرب من رحمته فقربه
الله والعابد المقنط جاهل بالله وبجهله بالله بعد عن رحمة الله فاعاذنا الله
القنط بالله ملئ قلبه معرفته بالله وعلمه بجوده وكرمه فالقنوط من الجهل
الا ترى الى قوله ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون فالمقنط انما
يقنط غيره لقنوطه فهو ضال عن ربه فما يغني الضلالة العبادة مع الضلال
وقال الله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فالايأس من روحه في
الذنب عند التوابين الى الكريات وذلك من سوء الظن بالله فهو ابدا خائف من
متى يتعلق بالاسباب ولا يلجأ الى ربه ولا يستغيث به انما يلجأ
خلقه وبهم يستغيث وبالحيل الى وضعف قلبه فيقطع عن الله فتعلق
بالنفس لكنه القانط من رحمته قلبه متعلق بالجهل من الاعمال طلبا النجاة
بها واذا انكره في ذنوبه التي يدله الى التهلكة ونقص العمل وبجعض

للحسن

للحسن البصري انه سئل عن القنوط فقال ترك فرائض الله في السر ومعناه
انه اذا قرا كثرت عليه الذنوب ايس من نفسه فرفض الكل فقال قد
استوجب النار وكان ضعف عند بعض من رزقه الله الانابة فجعل
يصوم فقلت له ما هذا فقال الصوم شهر رمضان فقلت اولم تكن تصومه
قال لا قلت لم قال كانوا صحابي لا يصومونه قلت وهم في الكثرة معنا
قال نعم قلت وما حملهم على ذلك قال كانوا يقولون عملنا هذه الاعمال
من سفك الدماء واخذ الاموال فعلينا المعاصي فما يغني عنا الصوم
والصلوة فكانوا لا يصومون شهر رمضان فلا يصلون المكتوبات الا على
اعين الناس يقولون قد استوجبنا النار فقلت هؤلاء قوم قد ضرب
الله على قلوبهم بالتخطئة فقنطوا من رحمته حدثنا الفضل بن محمد قال
حدثنا هشام بن خالد الدمشقي قال حدثنا عبد الله بن صالح كاتب
الليث قال حدثني سليمان بن هرم عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد
الله قال خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خرج من عندي
خليلي جبريل عليه السلام آنفا فقال لي يا محمد والذي بعثني بالحق
ان لله لعبدا من عباده عبد الله خمسمائة سنة على راس جبل في البحر
عرضه وطوله ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا والبحر محيط به
اربعة آلاف فرسخ من كل ناحية واخرج الله له عينا عذبة بعرض
الاصبع تبض بماء عذب فيستنقع في اسفل ذلك الجبل وشجرة رمان
تخرج كل ليلة رمانة فتعبد يومه فاذا امسى نزل فاصاب من الوضوء
واخذ تلك الرمانة فاكلها ثم قام لصلوته فسال ربه عند الاجل ان
يقبضه ساجدا وان لا يجعل للارض ولا لشيء يفسده عليه

سبيلا حتى بعثته ساجدا فتفضل نفسي ثم ترتد اذا هبطنا واذا عرجنا
يجلد في العالم انه يبعث يوم القيمة فيوقف بين يدي الله تبارك
وتعالى فيقول الله الرب ادخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول بل بعملي يا رب
فيقول ادخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول بل بعملي يا رب فيقول للملايكة
قايسوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله فيوجد نعمة البصر قد احاطت بعبادة
خمسمائة سنة وبقيت نعم الجسد فضلا عليه فيقول ادخلوا عبدي
النار فينادي رب برحمتك ادخلني الجنة فيقول ردوه فيوقف بين يديه
فيقول يا عبدي من خلقك ولم تك شيا فيقول انت يا رب فيقول اكان
ذلك من قبلك ام برحمتي فيقول برحمتك فيقول من قواك لعبادة خمس
مائة سنة فيقول انت يا رب فيقول من انزلك في جبل في وسط اللجة
واخرج لك الماء العذب من الماء المالح واخرج لك كل ليلة رمانة وانما
تخرج الشجرة في السنة مرة وسالتني ان اقبضك ساجدا ففعلت ذلك
بك فيقول انت يا رب فيقول فذلك برحمتي وبرحمتي ادخلك الجنة ادخلوا
عبدي الجنة برحمتي فنعم العبد كنت يا عبدي انما الاشيا برحمة الله حدثنا
احمد بن عمرو قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا سليمان بن هرم في
مجلس الليث بن سعد عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثله قال ان الحل الماتة ويتدبر في خلقه ادى هذه
الطبقة افضل هذه الاشيا حدثنا صالح بن محمد قال حدثنا عبد
الرحمن بن اسلم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس احد
منكم ينجيه عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان
يتغمدني الله برحمته قال فهذا الذي سئل رسول الله صلى الله عليه و

فقال

فقال ولا انت كان ابتدا في عمى من هذا الامر فلا يعلم ان الله من عليه
بالنبوة ومن عليه بشرح الصدر فلا يعلم انما المنة من الرحمة فاعلم
فنفعه
ينجيه يوم القيمة تلك الرحمة وهل خرجت الاعمال الا من الذي كان الاشيا
وهل كان ذلك الذي فيه الا بالرحمة وذلك قوله وما كنت ترجوا ان يلقى اليك
الكتاب الا رحمة من ربك فالاصل الينا من حدثنا الحسن بن محمد بن عمر في ذلك
حدثنا سعيد بن زكريا والمدايني عن سالم بن ابي الفيض قال حدثنا نافع
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشفق من الحاجة ان
ينساها جعل في يده خيطا ليذكره او يذكرها حدثني ابو محمد انه قال
حدثنا الفيض بن الفضل الكوفي قال حدثنا سالم بن عبد الاعلى الاودي
قال حدثني نافع عن ابن عمر مثله ولم يرفعه حدثنا علي بن خشرم قال
حدثنا سعيد بن محمد الوراق عن سالم بن عبد الاعلى الاودي قال حدثني
نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا ابن الخطاب
الحرشي قال حدثنا سهل بن حماد قال حدثنا سالم بن عبد الاعلى عن نافع عن
ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله قال ابو عبد الله فالذكر انما
من الله اذا شا وذكرها اذا شاء انسى فربط الخيط سبب من الاسباب
لانه تصيب العين فاذا راه ذكر ما نسي فهذا سبب موضوع [illegible]
لعباده كسائر الاسباب تحرز الاشيا بالابواب والاقفال والحرز ابو الحرز
ويستشفى من الاسقام بالادوية ويقبض الارزاق والاقوات بالطلب في كل
امر بحيلة وسبب والارض تخرج نباتها بالماء وهذا تدبيره في عباده
والحفظ والذكر والشفاء وايصال الارزاق كل ذلك بيد الله يجريها على ايدي
اسباب فاهل اليقين لا يضرهم الاسباب ونسبوا الاشيا الى اوليائه

يضيق عليها فيحتجزون ويحترزون ويحترثون ويحثنا الوله بيدان
لانه تدابير الله كما دبر لعباده ان يجري امورهم على الاسباب امتحانا
منه لهم لينظر من يتعلق قلبه بالاسباب فيصير فتنة عليه ومن يتخلى
منه فيكون معه ويخلي الاسباب ويخالفها فيسلم من فتنته لان الاسباب
لا تملكه عما نهي في الجملة كلهم قد امنوا واعترفوا بان الاسباب
كلها من الله ثم صاروا على ضربين فضرب منهم من تلبث قلوبهم الغفلات
وملكت اشغال الشهوات ظلمتها على قلوبهم فحجبتهم عن الانتباه
فصاروا كالنيام والسكارى عن رؤية صنع الله فاذا ذكروا تذكروا
واذا نبهوا انتبهوا ثم عادوا الى غفلتهم لغفلتهم فصار ذلك لهم كالخبر
والاخر منهم اهل اليقين فلم تخرجوا بيقينهم من الغفلة فالذكر
على قلوبهم دائم والحضور لهم معاينة كيف يجريها ويدبرها فليس
الخبر كالمعاينة فان استعملوا الاسباب لم تضرهم لكن كالخيط لمن
ربط صار نصب عينه علامة اذا وقع بصره عليه ذكر ما نسي ثم لم
يحجبه ذلك الخيط عن صنع الله لانه هو الذي ذكره بهذا الخيط ومن ربطه
لم يطلها الى الخيط ولم يركن ولم يكونوا اهل الغفلة بل ربطه ابتغاء
تدابير الله الذي وضعه لعباده وكذلك تداويه من اسقامه وطلبه
لمعاشه واتخاذ الجنة في الحرب وحفر الخندق من اجل العدو وظاهر
يوم احد بين درعين لا يظن به صلى الله عليه وسلم انه مال الى شيء
من الاسباب بغفلة عقله او طرفة عين صير الله الاسباب محنة
للعباد ليميز الله الخبيث من الطيب قال تعالى ما كان الله ليذر
المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله

بعلمكم

ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء الاصل
التاسع حدثنا الحسين بن علي العجلي قال حدثنا عمرو بن محمد العنقزي
قال حدثنا عبد الله بن ادريس عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهتز العرش لموت سعد بن معاذ
حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو عن ابيه
عن جده عن عائشة عن اسيد بن حضير قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اهتز العرش لوفاة سعد بن معاذ قال ابو عبد الله تناول ناس في
هذا الحديث فقالوا العرش سريره الذي حمل عليه واحتجوا بحديث رووه
عن ابن عمر انه تاوله كذلك حدثنا الجارود قال حدثنا جرير عن عطاء بن
السائب عن مجاهد عن ابن عمر قال ذكروا يوما عنده حديث سعد ان
العرش اهتز لحب الله لقاء سعد قال ابن عمر ان العرش ليس يهتز
لموت احد ولكنه سريره الذي حمل عليه قال فهذا مبلغ ابن عمر رحمه الله
من علم ما القي اليه من ذلك وفوق كل ذي علم عليم واحسب ان ابن عمر
رحمه الله قصد بما دفع من ذلك تعظيما للعرش فهاب هذه الكلمة اذ كان
العرش اعلى خلقه وصفوته ومنظره الاعلى وموضع تسبيحه ومظهر
ملكه ومبدا وحيه ومحل قربه ولم ينسب شيئا من خلقه كنسبته
فقال ذو العرش كما قال ذو العزة وذو الجلال وذو الكبرياء وذو القدرة
وذو العظمة ونسبها الى نفسه ونسبه الى الملك ولم يجز ان يقال ذو السموات
وذو الارض وذو الكرسي وذو اللوح فلم تنط كلمة ذو من جميع خلقه
الا العرش لنقط للعزة وذو كلمة لحق وانما العظم منه مبتدا فكان
ابن عمر لحظ الى هذه الناحية فدفع ان يكون يهتز لموت احد فاما

سائر العلماء فلا نعلمهم دفعوا هذا القول فان المؤمن عند الله مرتفع
عليه فلا نت بها الانبياء من عند الله تنزيلا منها قوله والله ولي
المؤمنين وقوله ذلك بان الله مولى الذين امنوا وقوله هو مولاكم فنعم
المولى ونعم النصير وقوله هو سماكم المسلمين من قبل وقوله هو
اجتباكم وقوله وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام
واعد لهم اجرا كريما وقوله وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا
وقوله وبشر عبادي وقوله نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وقوله
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند
ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار وقوله الا ان اولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون وقوله يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم
تحزنون وقوله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم
وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار وقوله يوم لا يخزي
الله النبي والذين امنوا معه وقوله وجنة عرضها كعرض السماء اعدت
للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقوله ان الهدى
هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ثم قال ان الفضل بيد الله يؤتيه
من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء وقوله لقد من الله
على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا منهم وقال يهدي الله لنوره من
يشاء وقوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا ثم قال
ان الابرار يشربون من كاس من غير ذكر قصصهم الى اخرها وقوله محمد رسول
الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الاية وقوله وعد الله
المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن

الى آخره اولئك يجزون الغرفة
بما صبروا ويلقون فيها تحية
وسلاما ثم قال

طيبة

طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر وقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة
وقوله ولدينا مزيد فمن يحصي كرامة الله لهذا المؤمن وحبه له وعظيم شانه
ومحله عنده وجعلهم جيرانه وزواره ورفع الحجاب فيما بينه وبينهم للتجلي
وفيما جاءت به الاخبار ما لو يمكن تاويله علم انه لذلك غير منكر ولا مدفوع
منها قوله عليه السلام ان المؤمن اكرم على الله من الملائكة المقربين ومنها
قوله عليه السلام المؤمن اعظم عند الله حرمة من الكعبة ومنها قول معاذ
بن جبل انا لنتغير في الجنة لا يستتر الرب منهم فلا يحتجب ومنها ما جاء
في شأننا ان في الاخبار بوضع المنابر والاسرة والكراسي لهم على مراتبهم
في مجلس الجبار فروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يبقى احد
منهم في ذلك المجلس الا حاضره الله محاضرة حتى انه لا يقول له يا فلان اتذكر
غدرتك يوم كذا وكذا فيقول العالم فتعرفها الي فيقول الي حدثنا بذلك
الفضل بن محمد قال حدثنا محمد بن المصفى الحمصي قال حدثنا سويد بن عبد العزيز
قال حدثنا الاوزاعي عن حسان بن عطية عن سعيد بن المسيب قال
لقيني ابو هريرة فحدثني بذلك وقال الخبر في ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم حدثنا محمد بن محمد بن الحسين قال حدثنا اسحاق بن المنذر قال اخبرنا
الفرات بن السائب قال حدثنا مكحول عن ابي هريرة وابي الدرداء قالا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بيوتات المؤمنين لمصابيح لاهل العرش
تعرفها تعرفه السموات السبع فيقولون هذا النور من بيوتات المؤمنين
التي يتلى فيها القرآن فاذا كان نفس المؤمن صار كنور العرش سبحانه حتى
تعرفه الملائكة فليس هذا الا لامر عظيم فاعتبر بهذا في الدنيا
اي نور يكون هذا حتى يستنير في نور الشمس في الدنيا فاذا كان هذا

هكذا فكيف بالنور الذي يستخبي في نور العرش هناك حدثنا سفيان
بن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن موسى الطحان عن عون بن عبد الله عن ابيه
او اخيه عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما تذ
كرون من جلال الله وتسبيحه وتحميده وتكبيره وتهليله ينعطفن
حول العرش لهن دوي كدوي النحل يذكرن لصاحبهن افلا يحب احدكم ان لا يزال
له عند الرحمن شيء يذكره به وقد جاءت الاحاديث في شان سعد بن معاذ ما
يكشف عن انا ما قيل فيه حدثنا هارون بن حاتم الكوفي قال حدثنا ابو بكر بن
عياش عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن
معاذ لما مات سعد نزل جبريل فقال يا محمد من ميت مات اهتز له العرش
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا امراة في المسجد فقالت يا رسول الله ان
سعد بن معاذ قد مات فشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازته فجلس
على القبر فقال لا اله الا الله سبحان الله ثم قال هذا العبد الصالح لقد
ضيق عليه قبره حتى خشيت ان لا يوسع عليه ثم وسع عليه حدثنا عيسى
بن احمد العسقلاني قال حدثنا عبد الوهاب بن عطاء قال حدثنا سعيد عن
قتادة عن انس قال افتخر الحيان من الانصار من الاوس والخزرج فقالت
الاوس منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب ومنا من اهتز لموته عرش
الرحمن سعد بن معاذ ومنا من حمته الدبر عاصم بن ثابت بن الافلح ومنا من
اجيزت شهادته بشهادة رجلين فقالت الخزرج منا
اربعة جمعوا القران لم يجمعه احد غيرهم زيد بن ثابت وابو زيد وابي بن
كعب ومعاذ بن جبل حدثنا نصر بن يحيى قال حدثنا محمد بن يعلى السلمي
عن محمد السلمي عن محمد بن عمرو بن علقمة عن يحيى بن [illegible] بن عبد الرحمن

ابن

ابن ابي بكرة عن الحسن البصري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اهتز
عرش الرحمن لوفاة سعد بن معاذ فرحا به فرحا منه فرحا به فقد كشف عن
معنى اهتزازه انه للفرح باللقاء فاذا كان العبد ممن يفرح خالق العرش
بلقائه فرح العرش بذلك في جنب فرح خالقه الاصل العاشر حدثنا
حميد بن الربيع اللخمي قال حدثنا محمد بن حميد عن معمر عن ايوب وكثير
وكثير بن عبد المطلب يزيد احدهما على الاخر عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ام اسماعيل لو تركت
زمزم او قال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا قال ابو عبد الله
فحسبك ان الحرص داخل بالعباد على الاشياء الا انه الحرص من النهمة
وبلغنا ان هذا الادمي في عيب منذ فقيل ليعجبها مضطرا فهو يتبطن
الاسباب ويطلبها ويحرص عليها ويعترض على حسن الاختيار بما انه يخفى
الكريه ما او يوصلها اليه على ايدي الاسباب ثم تاخذه الحيرة والعجلة
التي كتبت فيه فهذا الاصل اليقيني كما اجتمع اهل الغفلة يتشفعون بانه
بتصونه ويضيعون حدوده بحال الاسباب فاذا ذكر ام اسماعيل بارك
من هول الغربة والوحشة في المفازة والعطش الذي حل بابنها وكرب هل
هناك حتى اخذت تسعى هاهنا وهكذا في طلب الماء وتستغيث فلما
جاءها الغوث لم يتمالك من العجلة التي كتبت في الادمي خلق الانسان
من عجل فاغترفت فاخرجته في سقائها فانقطع المدد فاخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم انها لو لم تتب في ذلك الوقت الى ما جرى
لها ذلك لكف عن الاغتراف والاخذ في الوعاء لجرت تنبع عينا جارية
الى يومنا هذا ولكنها لما عاينت الماء اهتشت النفس اليه للحاجة

والضرورة التي قد كانت حلت بها فتعلقت بالموجود عن الذي اجراه
حتى حملتها النفس على الاحراز لتطمان وهو قول سلمان حين روي انه
يحمل جرابا فقيل ما هذا يا ابا عبد الله قال ان النفس اذا احرزت رزقها
اطمانت فبذا عمل النفس ليس عمل القلب القلب موقن الا ان تفضى
الذي يوصله اسبابه في فتنة والنفس في عماها وظلمتها تنعم ان
الرزق هو الذي يوعيه في جرابه فصاحبه في بلا يتين وسوسته
وتقاضيه فاذا اراد صاحبه ان يخلص منه حتى لا يوسوسه
ويفرغ قلبه من وسوسته اسعفها بذلك كما فعل سلمان فيطمان بها
ذلك ويسكن فيتفرغ القلب ويستريح ويستريح من تقاضيه بما
يورد عليه في هذا الباب فيرى انه له رزقه المكتوب له في اللوح من
غير ذلك الذي هياه في جرابه حتى يتبين له كيف يبدو حيله واذا الذي
رعاه سلط عليه غيره حتى اخذه فصار الذي وعاه رزقا لغيره فمن احرز
ذلك فانما فعله لاطمينان نفسه وقرارها ليتفرغ قلبه لله من
وسواسها وهو فعل يدخل فيه نقص على اهل التوكل والانبياء والاولياء
والعارفون يتخلصون من هذا لان الشهوات منهم قد ماتت والنفس قد اطمانت
تحت القهر والقلوب منهم قد حيت بالله والصدور منهم قد اشرقت
بنور الله والاركان منهم قد خشعت لله فسواء عليهم احرزوا ام لم يحرزوا
فاذا احرزوا فليس ذلك منهم احرازا انما هو شيء قد ابتلوا عليه فاخذوا ما
من الله بامانة ووضعوها على نوايب الحق فما صار بايديهم من الدنيا
فهي موقوفة ينتظرون نوايب الحق فيه ما لت قلوبهم من عظمة الله
وجلاله فلم يبق للدنيا عندهم موضع راس ابرة تحل حلاوتها

وتشربونها

وتشربونها ولذتها فهنالك نبذا ارتفعت همتهم عن الارزاق فما اشتغلت
عن قلوبهم وتعلقت نفوسهم بقلوبهم وتعلقت قلوبهم بخالق الارزاق
وعالم التدبير وقالوا حسبنا الله فخرجت هذه الكلمة منهم من قلب حيي
بالله على بصيرة من النفس انه لم يبق في صدورهم اختلاج بلا تمانع ولا
وريب فاستقرت الاركان فيما في ايديهم من امر الدنيا لم يحبسوه
لانفسهم بعقولها انما قد قبلوه لئلا تقدمهم الله عليها كما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انما انا خازن وانما يعطي الله حدثنا قتيبة بن سعيد
قال حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد حدثنا ابراهيم بن بشار بن خيثمة
الهلالي قال حدثني يحيى بن سعيد عن ابي خيثمة قال حدثني محمد بن الجهم
اللاتي قال كنت عند الحجاج وعنده انس بن مالك فقال كنت خادم
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فاهدي له طيران فاكل
احدهما وقال له ام ايمن ارفعي الاخر فلما اصبح قال يا ام ايمن هل عندك
من غداء قالت احد الطيرين قال يا ام ايمن اما علمت ان ربي يعطيني كل
لا تخبيا شيئا لغداء ولا غداء لعشاء ان لكل يوم رزقه
من امر الظهر ويلبس المسوح ويبيت بحبه بخبز ويقول ما في كل يوم
رزقه قالت يا رسول الله لا اخبا لك شيئا بعدها حدثنا محمد بن عمر
بن ابي لبيب الكندي قال حدثنا فضيل بن صالح عن الاعمش عن طلحة
اليامي عن مسروق عن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اطعمنا يا بلال قال ما عندي الا صبر من تمر تخباته
لك فقال اما تخشى ان يخسف الله به نار جهنم انفق بلال ولا تخف

تخف من ذي العرش اقلالا حدثنا ابو غسان عن قيس عن ابي حصين
عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رضه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمثله وحدثت ام سلمة قالت دفع من لحم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخبته
فيكون فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم قربته اليه فاذا هي قطعة
كذا انه او حجر فلما رآه قال هل سال بالباب سائل قالت نعم قال من
اجل ذلك اري كما قال حدثنا علي بن سعيد المسروقي وعلي بن حجر قالا حدثنا
ابن المبارك عن حيوة بن شريح عن بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة عن ابي
تميم الجيشاني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو انكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا
وتروح بطانا وقال رضي تبين بيله وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها
واياكم فاخبرنا ان الدواب لا تحمل رزقها وان المتوكل يرزق كما يرزق
الطير فالله قائل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طرف من نفسه
لعياله فقد نزلت الاخبار بذلك من فعله قال ليس الادخار من
الادخار في شيء انما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر ما
افاء الله عليه فادخل لعياله من الخمس قوت سنتهم وكذلك من بني قريظة
والنضير تلك الاموال التي افاء الله عليها وسلطه على ذلك فقسمها ما في
في نوايب الحق فالقلب منه خال مالك من الملوك فيبقى بالله حرز من الخطر
فما ذكر ضرع وصل كان في سبيل ذلك المال الذي وقى الاهمال اكن ان يصرفه
في نوايب الحق فصرفه في الكراع وبقي دون الحاجات من الاباعد فما ماله
يرهم عياله ولم يجد في الخبا انه ادخل قوت سنته لنفسه انما ذلك
لعياله ومعيالة كما يدان الناس ولا يحمل عياله ما لا يطيقونه فانما يطيق

هذا

هذا الانبياء والاولياء اهل اليقين الذين بهم تقوم الارض قد طهرت
قلوبهم وتنزهت نفوسهم من تهمة الله الا ترى الى قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيث قال له ذلك الرجل قد اكثرت علينا فوصني بوصية قصيرة
قال اذهب فلا تتهم الله على نفسك فاهل اليقين فوضوا امورهم الى الله عز
وجل وتخلصت قلوبهم من تكلف التدبير لانفسهم في جميع امورهم واحوالهم
فزالت التهمة عنهم فلذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقعت
الاموال بيده يصرفها في الكراع والسلاح لحاجتهم في ذلك الوقت الى ذلك
فكان يخرج منه قوت سنة لعياله ليعلم ما يبقى هناك فيصرفه في هذه الوجوه
وكان الذي يدخره رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يجريه على نوايب الحق
فلا يظن بخزانه وانما يظن الذي يخزنه لنفسه فذلك الذي ادخره وقد امر الله
تعالى بحرز الاموال وحفظها فقال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما
فاذا احرزه فانما يحرزه لما ينوب من حقوق الله حتى يصرفه فيه لما يحدث
فيه وكان لا يخزنه لنفسه واذا احرزه ليتخذه عدة لنوايب نفسه ودنياه فهي
في نقص وادبار تخلف من الله ورسول انما عن كل درهم سنة من لم يعلم ذلك في
ابن اللبيق فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قوت سنة لعياله فليتنا
فحمل فلما قلنا انه كان خازنا فلما وقع بيده هذا قسم لعياله مثل ما كان في
يقسم لغيره فانه احد نوايب الحق فانما بقلة اخرى انه كان يتحف من
ازواجه كانت لا تطعمينا الخطل الخبز فلم يكلفهن ما ليس ذلك لهن بمقام وانما
نجربه لا فيحد بيننا انه قال الخبا تنكالك يا رسول الله فقال انما لحقت ان تخيف
امتك بنار جهنم كما صنعت ام سلمة فصارت البضعة من اللحم تلك حجر
لانها خبأته له والحديث الذي جاء انه قال الاتي ما قال كذلك ابيضا فانا

فانت خبانة لك وكذلك قول انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر
شيئا لغد فهذا على انه كان لا يدخر لنفسه فاما عياله فقد كان يقيت لهم
بما يبقى عندهم اياما فاما فعل ام اسماعيل فانها كانت في حالة ضرورة فلما
زالت الضرورة اخذتها عجلة النفس التي كتبت في الادمي فجعلته في اوعاء
فاستقر واستنع ماظهر اذ تنقطع المدد وانما كان ذلك بدوا من الكرم فلو تقلد
كرم الادمية لكانت تشكر والشاكر يجري من يديه كما يجري ولا ينقطع المدد ولكن تقلد
لوم النفس فان النفس لئيمة فنزع الكرم واعرض عن ليبا لما لم يجد له قابلا
يجري قبولا وكانت تلك عين تجري اخرجها الله لما اخرجها من الجنة كرها الى تلك
البقعة من اجل الذنب وتشجيع بل كانت منه هزمه بعقبه فاستبح الماء
فكان ذلك من كرم ربنا عاملها على غيبتها ووحشتها فكان اللايق بها ان لا تسل
منه الا ما اخذت منها حاجتها على تعوده او باه وسعة صدره وحياء منه
وتكرم وتعفف وتدبر ما بقي بين يدي من اجرا له حتى تنظر ما يدبر فيه
فلما غلب واخذت تدبر لنفسها فعلت فعلا غير لايق بكرم ربنا عليها
ومثال ذلك في الادميين فيما بينهم موجود فلو ان ملكا من ملوك الدنيا
نظر اليك في وقت حاجتك الى شيء فرحمك كاشراك جايعا فهيا لك
ما يلذ عليها الوان الطعام لتاخذ منها حاجتك فجعلت تاكل لقمة وتقع
لقمة تحت المايلة تخزنها لنفسك الم يكن هذا مما يضحك عنده وان
نظر اليك في وقت حاجتك الى الكسوة ففتح عليك باب خزانته لتكتسي منها
فرفعت منها كسوتك ثم مددت يدك بالعجلة والحرص الى اثواب لتخزنها
في بيتك وعندك الم يكن ذلك مما يضحك عنده وابينه من نفسك انك
اتهمته على نفسك وانت اذا نطقت قلت انت طيب لجيز نفسو الم

يكن

يكن يضح ذلك القول منك على الهذيان ويقول في نفسه فانك كنت اناعبرك من
نفسك فما الذي حملك على ان مددت يدك الى ما لا تحتاج اليه من الفضول تريد
ان تخزنه لنفسك دوني فاذا كان هذا سمجا قبيحا عند ملوك الدنيا مثل
هذه المعاملة فكيف يعني بما مل رب العالمين بمثل هذا فكلما اعطاك من الدنيا
شيئا فتناولته على غير حد الامانة فانت في هذا اليوم الى الترف والتقلم حتى
تاخذه على سبيل انه مال الله ايتمنك عليه لتصرفه في ابوابه وحقوقه فاول حقوقه
نفسك وعيالك ثم ارحامك وجيرانك ثم نوايب الحق التي تنوبك واحدا على
اثر واحد وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سيل فقيل يا رسول
الله اني صبت دينارا قال انفقه على نفسك قال اصبت آخر فلم يزل يقول
اصبت آخر وهو يامره بصرفه في وجهه حتى كان في السابعة فقال اصبت آخر
فقال انفقه في سبيل الله وذلك اخسهن وادناهن اجرا • سعيد المقبري
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا بذلك صالح بن محمد قال حدثنا
القاسم العمري عن محمد بن حميد مولى آل مخرمة عن سعيد المقبري عن ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاك ولنة طعاما او درهما او شيئا وصارت
عليك نعمة وكنت تناولته لغير الله وانت بالطلبة عمرك فاحزنك
ما آذاك لوم وعيب وندامة وظلمة يعود على القلب ودنس على الفؤاد
ويثلم في الايمان ويهتم في الطاعات وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا سلمان قل اللهم اني اسالك صحة في ايمان فهلا بانه سؤال الصحة
في الايمان الا من سقم لانه راى في منلما في ما قال ان النفس اذا احرزت
رزقها اطمانت فمن كانت نفسه مطمئنة بالاحوال فهذا سبيله
ومثانه ومن كانت نفسه مطمئنة بربه فلو اعطي الدنيا كلها

لم يلتفت اليها وكانت عيناه الى ربه وسكونه اليه وكان فعل ابي بكر
رحمه الله مما يدل على انه ممن هو بهذا موصوف وروي لنا ان ابا بكر تلا هذه
الآية بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك راضية مرضية فقال ما احسن هذا يا رسول الله فقال يا ابا بكر
اما ان الملك يقولها لك عند الموت حدثنا بذلك عمر بن ابي عمر قال حدثنا علي
بن يحيى عن سويد بن عبد العزيز عن ثابت بن عجلان عن سليم بن ابي عامر قال
سمعت ابا بكر الصديق يقول قريت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
الآية فذكر الحديث الى آخره مثله فهذه نفس رضيت عن الله بجميع ما ورد
لها من المحبوب والمكروه لانها انست بجوار الله وقربه فكشفت عن لذاتها الله
ثوابه فرضي الله عنها وبشرت عند الموت بذلك فاما قوله كانت نفسه عينا
معينا اي ممسا طاهر يجري كما المعين الذي يجري بين العيون معناه انه لا يركد
ولكن يجري كطاهر الحق يجري بنور ينقي عينا وليس بمعين لفعل اسماعيل
رحمه الله الفصل الحادي عشر حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال اخبرني
عكرمة بن خالد بن سلمة المخزومي قال سمعت ابي يقول سمعت ابن عمر يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تضربوا الرقيق فانكم لا تدرون
ما توافقون قال ابو عبد الله فالضرب اصله تاديب فكل تأديب الله العباد
انما ادب اهليهم فقال قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة
فوقاية تلك نفسك واهلك ان تعظها وتزجرها عن عمل يوردها النار
وتغيبهم او زجرهم بانواع الادب فمن الادب الموعظة ومن الادب الوعيد
ومن الادب الضرب والحبس بالمنافع ومن الادب الرفق والعطية والنوال
والبر فاذا ذلك دعا كان داعية من الوعيد الى الضرب وبين النفوس

تفاوت

٢٧

تفاوتا فنفس تنضرح وتخضع لك بالبر والعطية والرفق وهي نفس
كريمة ونفس تنضرح وتخضع بالغلظة والشدة والعنف عليه وهي نفس
لئيمة فلو حملت هذه على تلك النفس لافسدتها ولو حملتها هذه
على النفس الاخرى لافسدتها وقد جعل الله الحدود ادبا للعباد ورحمة
للآخرين وموعظة للمتقين ومن دون الحدود التعزير على قدر ما ياتوا
من المنكر وادب الاحرار للسلطان وادب المماليك والاولاد الى السادات
والآباء وهذا كله داخل في قوله قوا انفسكم واهليكم نارا فانه اذا ادبه
قومه وادبوه وقاه النار ولذلك الادب قمع النفس الامارة بالسوء
والنار دار الاعداء والنار لهم والجنة دار الاولياء وهم الموحدون
وجعل ممر الموحدين الى الجنة على النار فقال وان منكم الا واردها كان
على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا فوعد النجاة للمتقين وحذر
الموحدين وجعل جسرهم جسرا عليها وعبّدها بلا عطيها تنان تدحض
النفوس ونخمد الشهوات والادب علاج النفوس وتربيتها للآخرة
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لان يؤدب احدكم ولده خير
له من ان يتصدق في كل يوم بنصف صاع حدثنا بذلك صالح بن عبد الله
قال حدثنا يحيى بن يعلى الاسلمي عن ناصح المحلمي عن سماك عن جابر بن
سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وحدثنا نصر بن علي الجهضمي ومحمد بن
موسى الحرابي قالا حدثنا عامر بن ابي عامر الخزاز قال حدثنا ابو
بن موسى القرشي عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما نحل والد ولدا افضل من ادب حسن وقد نهانا رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن ضرب الرقيق اذ نهى فقال لا اذا انتفت امة احدكم

فليجلدها ثم اذا زنت فليجلدها ثم اذا زنت فليجلدها حدثنا [illegible]
قتيبة بن سعيد عن مالك بن انس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله
بن عتبة عن ابي هريرة وزيد بن خالد الجهني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والحدود والتعزير كان يقام على الاحرار والرقيق فاما قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تضربوا الرقيق [illegible] انما نهى عن ضربهم على غضب
المولى لنفسه في نفع او ضر لا لله فاما اذا ضربه تاديبا ليقومه من الابتلاء
بمعاصي الله في امره ولئلا يعصي المولى في امره الا انه له فان معصيانه
وتضييع امره معصية لله فذلك مما يجب عليه وهو داخل في قوله قوا
انفسكم واهليكم فالعبيد والاماء من الاهلين وانما نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى ان يضرب في نفع او ضر فانه قليل من الناس من
من يملك هنالك حتى يكون ضربه لله لا لنفسه الا اهل الدين الذين
تدبروا من خيانة النفوس لهم في قبضتهم الله به ينطقون وبه يبطشون
تاديبهم شفاء الصدور بما فيه ومخرجهم من الناس من قل ما يسلمون على
ضرب المماليك في ضر او نفع الا وغضبهم لانفسهم لا لله فاذا ضربوا فعل
القصاص قائم فيما بينهم يوم القيامة ونعم ظالم ولا ظالمة وهو بالمرصاد
حدثنا محمد بن مقاتل قال حدثنا عيسى بن ابراهيم القرشي عن داود بن قيس
المدني عن زيد بن اسلم قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ما تقول في ضرب المماليك قال ان كان ذلك في كنهه والا اقيد
منكم يوم القيامة فقيل يا رسول الله ما تقول في سبهم قال مثل ذلك قالوا
يا رسول الله فانا نعاقب اولادنا ونسبهم قال انهم ليسوا مثل اولادكم انكم
لا تتهمون على اولادكم حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا اصبغ بن الفرج

قال

قال اخبرني ابن وهب عن مخرمة اخبره عن ابيه عن عبيد الله بن رفاعة
بن رافع الزرقي عن ابيه قال قال رجل يا رسول الله كيف ترى في رقيقنا اقوام
مسلمون يصلون صلاتنا ويصومون صيامنا نضربهم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم توزن ذنوبهم وعقوبتكم اياهم فان كانت عقوبتكم اكثر
من ذنوبهم اخذوا منكم قال افرايت سبنا اياهم قال يوزن ذنبهم واذاكم اياهم
فان كان اذاكم اكثر اعطوا منكم قال الرجل ما اسمع عدوا اقرب اليّ منهم فتلا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك
بصيرا فقال الرجل ارايت يا رسول الله ولدي اضربهم قال انك لا تتهم في ولدك
لا تطيب نفسك تشبع ويجوع وتكتسي ويعرى حدثنا صالح بن محمد قال حدثنا [illegible]
بن سليمان عن اسماعيل بن عياش عن عمرو بن مهاجر عن زياد بن ابي زياد قال جاء
رجل فقال يا رسول الله ان لي خادما واني اغضب فاغرم واشتم
واضرب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم توزن ذنوبه بعقوبتك فان
كانت سواء فلا لك ولا عليك وان كانت العقوبة اكثر فانما هو شيء
يؤخذ من حسناتك يوم القيامة فقال الرجل اوه يؤخذ من حسناتي اشهدك
يا رسول الله انهم احرار انا اذا امسك شيئا يؤخذ من حسناتي له قال
فحسبتم ما ذا الم تسمع الى قول الله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة قال
ابو عبد الله فقد تكشف هذه الاخبار وبينت فيما اوجبه بينها فكل ضرب المماليك
مما هو حق او تعزير او تقويم للمملوك يريد به الله فهو ماجور وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وكل ضرب لغاضب تشفيا للنفس
فاصنه فالقصاص قائم فان كان في ذلك تعد اخذ بالعد وان من حسناته
على ما جاء في التنزيل وذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن

محمول على انه لا يضرب التشفي من غيظه فانه لا يدري ما يوافق الضربة
من اعضائه فربما وقعت على غير موقعها وربما وقعت على عضو كسره
وربما وقعت على صدره او خاصرته فيقتل فحذرهم ان يضربوا مماليكهم
لحادث سيئة حدث بشركهم ومعصيتهم ذنبه فاما ثبت في ذلك الادب
لم يؤاخذ به اذا كان ذلك حدا سلم ما فيضرب به قائما وما نعلم بتعديه
وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اخوانكم في دينكم فاطعموهم
مما تطعمون واكسوهم مما تكتسون ومن لا فبيعوهم ولا تعذبوا خلق
الله فالضرب الحدود ما كان لله والضرب المحجور ما كان للنفس والناس
في هذا على طبقات فمن كان قلبه لله املكه ان يؤدبه في امر الدنيا
والاخرة لله ومن كان لم يكن قلبه لله فالغالب عليه هوا نفسه لم
يمكنه ان يضربه الا في امر الدنيا فتطحن تكون نيته فاما في امر الدنيا من
ضرار نفع فلا قوام له في تاديبه لانه انما يغضب لنفسه الا ترى
انه لما ان تغيبت النعم تغير شان الولد غضب الغضا من لان ذلك
لله وغضب بسبب النفس وكذلك اليتيم حدثنا ابي رحمه الله قال
حدثنا الحماني قال حدثنا ابو عوانة عن الحجاج عن عبد الملك بن زيد
عن بلال قال الرجل يا رسول الله ان في حجري يتيما اضربه قال نعم مما
تضرب منه ولدك الاصل الثاني عشر حدثنا ابو عبد الله محمد
بن علي بن الحسين المؤذن قال حدثنا موسى بن عبد الله بن سعيد الا
ذرمي قال حدثنا احمد بن زياد الكلبي عن بشر بن الحسين الهلالي عن
الزبير بن عدي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطوا الاجير اجره من قبل ان يجف عرقه قال ابو عبد الله رحمه

انه

انه وذلك لان الاجير انما هو بكما له جسده فجاء عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما يحكي عن الله تبارك وتعالى انه قال ثلاثة انا خصمهم ومن كنت
خصمه خصمته من باع حرا فاكل ثمنه او ظلم اجيرا اجره او ظلم امراة
مهرها فهولاي كلهم احرار وجيا ثمان نفوسهم خصمهم مالكهم فلذلك
امر بتعجيل اجره لانه قد عجل منفعة بدنه تسابغ الليلة اذا اسلموا انفسهم
التي عند التسليم فهذا احقوا ولي او كان غير محجبه الاصل الثالث
عشر حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا عبد الله بن محمد القيسي عن حسين بن
علي بن حسين عن ابيه علي بن حسين بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا ينبغي لعين مؤمنة ترى ان يعصى الله ولا تنكر عليه قال ابو عبد
الله فالايمان يقع اشتمل على الجوارح السبع اللاتي اخذ عليهن العهد والميثاق
وابتلي العبد عليهن فقد وكل بكل واحدة منهن وصير في القلب فالشهوة في
النفس لهم سلطانها في الجسد ثم ينادي في هذه الجوارح السبع فمن صدق
الايمان ان يكون مسلطا على كل جارحة منطفيا عما اشتمل عليه من سلطان
الايمان فاذا كان كذلك فقد ملك نفسه فلم يستعمل شهوة جارحة من
الجوارح السبع الا فيما اذن الله له فيه فاذا راى غيره قد استعملها فيما
لم ياذن فيه الله انكره والانكار على ثلاثة منازل فمنكر بقلبه ولسانه ويده
ومنكر بقلبه ولسانه ومنكر بقلبه وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال الجهاد ثلاثة جهاد باليد واللسان والقلب وجهاد بالقلب
واللسان وجهاد بالقلب وذلك اضعف الايمان ثم الفاسق انما يكل جهاد
اليد ثم جهاد اللسان ثم جهاد القلب يعني لا يبقى منكر هذا حدثنا عمر بن
ابي عمر قال حدثنا سعيد بن ابي مريم قال اخبرنا عبد العزيز بن محمد

قال حدثنا الحارث بن فضيل عن جعفر بن عبد الله بن الحكم عن عبد الرحمن
بن مسعود بن مخرمة عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان لله نبي إلا وله
حواريون يهتدون بهديه ويستنون بسنته ثم يكون من بعدهم خلوف يقولون
ما لا يفعلون ويفعلون ما ينكرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم
بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك مثقال
حبة من الإيمان وهو كما وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأن
بني إسرائيل أن الملوك لما أحدثت في دينهم الأحداث صار أهل الهدى على
ثلاث فرق فرقة قاتلت الملوك على دين الله وفرقة لم يكن لهم طاقة بقتالهم
ولكنهم قاموا في قومهم فدعوا إلى دينهم فأخذوا وقتلوا وفرقة خرجت
من بين أظهرهم فساحت في البراري فتجنبت هذه الثلاثة وسكتت ما يرهم
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس للمؤمن أن يذل نفسه
قالوا وكيف يذل نفسه قال يتكلف من البلاء ما لا يطيق فمن رأى أنه
إذا علم أنه إذا غير المنكر على القوي يبتلى به كف عنه فأنكره بقلبه لا يأثم
ما يفسد أكثر مما يصلح وروي أن هذه الآية نزلت في شأنهم وهو قوله
يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إنها في
وقت الفتنة دونا أنه لا يقبل منك نصحها لا يضرك ضلالتهم حدثنا محمد
بن بابان الهلالي قال حدثنا أيوب بن سويد الرملي قال حدثنا عتبة
بن أبي حكيم قال حدثني عمرو بن جارية اللخمي عن أبي أمية الشعباني قال سألت
أبا ثعلبة الخشني عن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم
فقال لقد سألت عنها خبيرا سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال

فقال يا أبا ثعلبة ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فإذا رأيت
دنيا مؤثرة وشحا مطاعا وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك
فإن من بعدكم أيام الصبر المتمسك فيه بمثل الذي أنتم عليه له كأجر
خمسين عاملا قال يا رسول الله كأجر خمسين عاملا منهم قال بل منكم حدثنا
حميد بن علي موحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثنا جعفر بن محمد
الصيدلاني قال حدثنا أبو إسحاق الفزاري عن المغيرة عن إبراهيم عن
إبراهيم عن الأسود عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المتمسك بسنتي عند اختلاف أمتي كالقابض على الجمر إلا مثل أربع
عشر حدثنا عمر بن الجحمي قال حدثنا محمد بن مصعب أبو مطيع عن الوليد بن
مسلم عن أبي بكر بن أبي مريم قال حدثني حكيم بن عمير أبو الأحوص عن أبي
ثعلبة الخشني عن أبي عبيدة بن الجراح قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا أبا عبيدة لا تأتي على أحد بعدك قال أبو عبد الله رحمه الله
فالرسول ما من الخلق بعده لهم له عطف الآباء وشفقة الأمهات ورحمة
الوالدات وشهد الله تعالى في تنزيله بأعظم الشهادة فقال عزيز عليه ما
عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم قد خصه بالرأفة والرحمة
والنصيحة لله في خلقه واستننا ذلك بعده بنور الله قد رأيت الدنيا بما
فيها إلى عينه وصغر عنده ابذل نفسه لله في جنب الله فكان ما عنا وكان
شغلها وكان فيها ثقا وكان رحمته وكان إماما فأما الفرح فقال في تنزيله
ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
لوجدوا الله توابا رحيما فكان يستغفر لهم عند الذنوب بصيرة فأيقنه يستغفر
لهم وفي المال من قوله ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى

او يا منون بقوله فانه لا ينطق عن الهوى وفي الثياب قوله وكنتم على
شفا حفرة من النار فانقذكم منها وفي الرحمة قوله وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين وفي الامان قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فليس لاحد بعد
الرسول هذا المقام صديقا كان او فاروقا او امينا لله لذلك قال
لا نامن على احد بعدك كما امناك على كامنه دلته على ان يكون له حذر
وتحرس ولا يتكل في الامن على احد من بعده كما اتكاله عليه فان الشيطان
يجري من ابن ادم مجرى الدم وليس لمن بعده عصمة الرسل المعصوم يا
من ذو من خلا من عصمتهم فعليه ما امون ان يستقبل منه العدو وصنوه
اوزلله الا ترى ان ابا بكر خطب الناس فقال ان لي شيطانا يعتريني
فاجتنبوني اذا غضبت لا اوثر في اشعاركم وابشاركم فاذا لم يخف
نفسه في قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ما منكم من احد
الا وكل به قرينه من الشيطان قالوا وانت يا رسول الله قال وانا ولكن
الله اعانني عليه فاسلم فكان الله قد عصمه واكتنفه بنوادره وطهره وطيبه
وحسن اخلاقه وقومه فاقامه على ادب القران فيما اثنى عليه فقال وانك لعلى
خلق عظيم وكان قد بلغ من ما منه ما يعجز الواصف صفته روي عنه انه
الا قتل بعض المشركين العتاة وكان امرهم ان يقتلوه فوجد به
متعلقا باستار الكعبة فجاء به عثمان يسال له الامان فسكت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم ساله ثانية فسكت ثم ساله ثالثة فاعطاه
الامان ثم قال ما كان فيكم من ينتظر ان يقوم احدكم فيضرب عنقه قالوا هلا اومات
قال انه لا ينبغي لنبي ان تكون له خائنة الاعين وروي عنه انه كان
اذا مشى لم يلتفت فكانوا الصحابة قد امنوا التفاتته فيضحكون ويمزحون

فى

فربما تعلق رداؤه بشجرة او شوك فيقوم ولا يلتفت حتى يضعوه عليه
حدثنا بذلك الفضل بن محمد قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الحكم
المهدي المصري قال حدثنا شعيب بن يحيى قال حدثنا عبد الجبار بن
عمر عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يلتفت وراءه اذا مشى وربما تعلق رداؤه بالشيء او بالشجرة فلا
يلتفت حتى يضعوه عليه لانهم كانوا يضحكون ويمزحون عليه فكانوا قد امنوا
التفاته حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا جميع بن عمير العجلي قال
حدثنا رجل من بني تميم من ولد ابي هالة عن علي بن ابي هالة عن الحسن
بن علي عن هند بن ابي هالة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التفت
التفت جميعا الاصل الخامس عشر حدثنا قتيبة بن سعيد قال
حدثنا المفضل بن فضالة عن ربيعة بن سيف المعافري عن ابي عبد الرحمن
الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قبرنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوما فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرفنا فلما حاذا
بابه وقف فتوسط الطريق فاذا هو بامراة مقبلة لا نظنه يعرفها
فلما دنت فاذا هي فاطمة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
اخرجك من بيتك يا فاطمة قالت اتيت اهل هذا البيت فرحمت
اليهم ميتهم او عزيتهم لا ادري اي ذلك قال لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلعلك قد بلغت معهم الكدى قالت معاذ الله وقد سمعتك
تذكر فيهم ما تذكر قال لو بلغت معهم الكدى ما رايت الجنة حتى يراها
جد ابيك قال القتيبي الكدى المقابر قال ابو عبد الله فبعث الله
النبي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يمحوا اثار الجاهلية وطمسها

فكان من شانهم اذا مات لهم ميت ان يخمشوا الوجوه وينتفوا الشعور
ويشقوا الجيوب ويحرقوا البيوت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا
من حلق او خرق او شق ولعن في حديث آخر ناشرات الشعور والا [illegible]
باصوات الحمير وزجرهم عن ذلك زجرا شديدا ونهاهم عن زيارة القبور لحدثان
عهدهم بالكفر ولما كان في زيارة القبور من الفتنة حتى اذا راهم قد استحكم
الاسلام وصاروا اهل يقين وبر وتقوى وصارت القبور لهم معتبرا ابعد
الذي كانت تخشى عليهم منهم فقال اني كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها
فانكم فيها معتبر او سكت عن ذكر النساء لضعفهن ورقتهن وسرعة افتتانهن
وانهن لسن بموضع ثقة من ذلك ولا تعقلهن على النصف من عقول الرجال
وقال فيما روي عنه ما رايت من نواقص عقول ودين اغلب على الرجال منهن
فقيل ما نقصان عقولهن فقال شهادة امراتين بشهادة رجل وما نقصان دينهن
فقال تترك الصلاة والصوم في الحيض وبايعهن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
فتح مكة على ما نطق به التنزيل من قوله ولا يعصينك في معروف فبايعهن
فاخذ عليهن رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيعة الا ينحن حدثنا الجارود
قال حدثنا يزيد بن هارون عن هشام بن حسان عن حفصة بنت سيرين عن
ام عطية قالت اخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيعة الا
ننوح فما وفت منا امراة الا خمس نسوة منهن ام سليم وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يمنعهن من حضور الجنايز حدثنا ابو الحجاج الضرير بن طاهر
البصري قال حدثنا بكار بن عبد العزيز بن ابي بكرة عن ابيه عن جده ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم راى نسوة في جنازة فقال لهن ارجعن مازورات
غير ماجورات حدثنا ابو الاشعث العجلي نا ابن الحجاج قال حدثنا اسمعيل

بن

بن عمران عن الحارث بن زياد عن انس قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جنازة فراى نسوة فقال اتحملنه قلنا لا قال اتدفننه قلن لا قال فارجعن
مازورات غير ماجورات حدثنا سفيان قال حدثنا ابي عن شعبة عن محمد
بن جحادة قال سمعت ابا صالح يحدث عن ابن عباس قال لعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج فبقي الحظر عليهن
الى آخر الدهر فاذا كانت امراة متنزهة عن صفة الاولى وتعلمت واتت قبرا
لتترحم او تسلم او تدعو او تعتبر فقد امنت ما حبت نفسها ذلك وما ثبت
ثم نيتها اذا استطلقت فتنتها فذلك مطلق لها عندنا وصح خبر عن النبي انه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما امر الرجال اطلق لهم ذلك المزور علة النهي
لكنه لم يذكر في النساء وانما اباح لتلك العلة حتى على الرجال حموا وكذلك كل
شيء انما نهي عنه من اجل شيء فاذا انتفى ذلك الشيء عاد الى الاصل فصار
مطلقا وروي عن فاطمة انها كانت تاتي قبر حمزة في كل عام فترمه وروي
عن غير واحد من النساء انها تاتي قبور الشهداء فتسلم عليهم فحدثنيه بذلك
مسيلة قال حدثنا ابن عمير عن زياد بن المنذر الهمداني عن ابي جعفر قال كانت
فاطمة تاتي قبر حمزة ترمه وتصلحه فاما زيارة القبور فلا بد لمن رام الزيارة
ان يجتنب ما نهي عنه لانه اذا ذهب اثم هتك عند الميت آخر بايضا عليه احرى ان يلح
على الاموات وما روي يخفى عليه اذا ذهب رسمه فيبطل الزيارة وهو حق
من الحقوق كلها كالذي يسلم من بعيد حدثنا احمد بن النعمان بن شبل بن النعمان
الباهلي قال حدثنا محمد بن النعمان بن شبل قال حدثني ابي عن يحيى بن العلاء عن عبد الكريم عن
مجاهد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبر ابويه
او احدهما في كل جمعة مرة غفر له وكتب برا حدثنا صالح بن محمد قال

حدثنا ابن مقاتل عن عبد العزيز بن ابي رواد عن نافع عن ابن عمر قال لو قال ان
قبر ابو بكر او احدهما احتسابا كان يعدل حجة مبرورة ومن كان تذكرا لهما
دارت الملايكة قبره فالتشديد الذي جاء في حديث الفضل بن فضالة ومقالة
رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة فيما في بلد الاكم حيث شدد على اهل حال
النبوة ان ينزعوا عن سنن الجاهلية الكي فطمس اثارها فاما قوله لو كنت
معهم لم ترى الجنة حتى يراها جد ابيك فهذا من تغليظ النهي والزجر ولا يعلم
ذلك من التعيير على صاحبه الجنة حتى يخلد في النار ابدا لانه قال حتى يراها
جد ابيك فلكن معناه المغلظ فمن فعل ذلك كان يخاف عليه ان يسلب اسه الاسلام
فيخرج مسلوبا فاذا سلبه فاين الجنة واعظم نعمة الله على عباده الاسلام
والاسلام سوى ما بيننا والطريق فاذا احتمل عملا يكون فيه احيا سنن
الجاهلية التي اخملها الله بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيوف
المهاجرين والانصار فتذكر سنة الاسلام والكفر ممنوت غيرها يوزن عليه
السلب فكان نبيا في المقابر من احيا سنن الجاهلية فغلظ الزجر ليمتنعوا
عن تلك السنن الاصل السادس عشر حدثنا عمر بن ابي عمر العبدي قال
حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا ابو صالح الحداني قال حدثنا سليمان
عن كثير بن زياد عن ابي سمية قال سالت جابر بن عبد الله عن الورود فقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى بر
ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم
حتى ان للنار ضجيجا من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها
جثيا قال ابو عبد الله كان الله احب ان لا يجعل من المؤمنين فيها كما او
نجاتها عاقبتها ليعرفوا فيلبس الخبر كما المعاينة وادراه ابراهيم

علو

علموا ان حالوا ان الشيء انما يعرف بضده ويعظم قدره عند هذا الادرى فلذلك
قالوا عند دخول الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
اذهب عنا الحزن قطع النيران حيث خلصنا منها وجعلها بردا وسلاما
علينا الذي احلنا دار المقامة من فضله وذلك انهم لما راوا الاهوال قال
الجبار لما عاينوا النيران وعلموا ان مقرهم فيها فلما خلصهم الاحزان من
وجوه لا من وجه واحد فلما نجاهم حمدوا ربهم على ما اذهب عنهم الحزن
وعلموا انهم لم يحلوا دار المقامة الا من فضله وكرمه وانهم لم يستوجبوا ذلك
منه وكانه تبارك وتعالى احب ان يرى فضل العباد فيبدي لهم انفسهم
لهم وليا خذ الحق حقه او تلك الطبقة التي اشتد شهوات نفوسها فتضييع
الحق وهم اهل لا اله الا الله حتى تنتقم النار منهم في مدة طول ثم يدركهم رحمة
الله وقد محصوا ونقوا وهذبوا وصلحوا للدار السلام فيبد لهم ابنا حيا و
ويجعلهم في جواره ملوكا ويجوز الاولياء والصديقون هم الذين يردون بالله
قال تبارك وتعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها
مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون
فانما بعدوا عنها لان الذي اختلهم وانخنقهم فهم يمضون في النار
حتى اذا خرجوا منها قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار
قالوا بلى ولكنا مررنا بها وهي خامدة فاما ضجة النار فمن بردهم وهو برد
المؤمنين وذلك ان الرحمة باردة يطفي غضب الرب فيها رحمته نالوا النور
حتى اشتفت قلوبهم وصدورهم بريح ذا مسي عند رضوانه فكانه نور رحمة
في قلوبهم والرحمة مظلة عليهم فخمدت النار من بردهم عندما لاقوها
الدنيا ثم قال في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ان للنار

فضجيجا من بردهم فنسب البرد الى المؤمنين كما ضجة النار يعني اجلالها
خلقت منتقمة وخشيت بغضب الله فاذا جاورتك الرحمة ببردها في المؤمن
بنور ضجة النار مخافة ان تبرد فتضعف عن الانتقام وقد روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما يحقق ما قلنا اخبرنا عبد الكريم بن عبد الله عن
منصور بن عمار عن بشير بن طلحة الحذامي عن خالد بن دريك عن يعلى بن
منية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النار لتنادي جز يا مؤمن
فقد اطفى نورك لهبي حدثنا ابو عبد الله بن اسحاق المؤدب قال حدثنا
يوسف بن سعيد قال حدثنا سليم بن منصور بن عمار عن بشير بن طلحة
الحشني عن خالد بن دريك عن يعلى بن منية عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال تقول النار للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي وبهذا الاسناد
قال تقول الله لاهل النار يا سحابة فاذا رأوها ذكروا سحائب الدنيا بنت بهم
يا اهل النار ما تشتهون فيقولون نشتهي الماء البارد فما تمطرهم اغلالا
تزداد في اغلالهم وسلاسل تزداد في سلاسلهم والنجاة من الله للعبيد
في هذه المواطن على قدر محله عنده ومحله على قدر ما من عليه من المعرفة
به ووصل اليقين الذي جعل له من ذلك حظا حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا
عبد الله بن نجاح عن اسرائيل عن السدي قال سالت مرة عن ذلك فحدثني عن
عبد الله انه حدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يرد الناس
النار ثم يصدرون عنها باعمالهم فاولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس
ثم كالراكب في رحله ثم كشدة الرجل ثم كمشيه ثم كحبو فانما ذكر
الاعمال الا من ظاهرها الظاهر محبته للباطن ما في القلوب غيب الاعمال عن
عالم الغيب فالظاهر خاصة لمعرفته اذ كسره الباطن والظاهر

شاهد يبنى عن ما في الباطن فلذلك ذكر الاعمال الاصل السابع عشر
حدثنا سليمان بن ابي عمر قال حدثنا محمد بن وهب الواسطي قال حدثنا بقية
بن الوليد قال حدثني عتبة بن ابي حكيم قال حدثني ابو الدرداء الرهاوي
عن عبد الله بن بشر المازني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الدنيا
فوالذي نفسي بيده انها لاسحر من هاروت وماروت قال ابو عبد الله
فهاروت وماروت ليسا من جنس الادميين كل غايات تحتشمه ويخدع
له والادمي خلق من الدنيا فيها الغفلة يخدع وشهوات الدنيا في تركيبه
مطبوعة عليه فلذلك صارت اسحر من هاروت وماروت وهاروت وماروت
لا يعلمان احدا السحر حتى يقولا له انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما
ما يفرقون به بين المرء وزوجه وهذا يملك سحره ويخبك فتنته والدنيا
تملك سحرها فتكتمك فتنتها وتدعوك الى الغرور عليها فيها والتنافس
فيها والجمع لها والمنع لها فيتعلم منه ما يفرق بينه وبين طاعة الله
ويفرق بينه وبين عبودية الحق ورعايته والسحر ان يجذب القلب عما انت
متقبل عليه من زوجة او غيرها فالدنيا اسحر منهما تاخذ بقلبك عن الله
وعن القيام بحقوقه وعن وعده ووعيده والسحر الدنيا محبتها وتلذذك
بشهواتها وتمنيك باماني الكاذبة تحقق اخذ بقلبك ولهذا ما قال النبي
صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم حدثنا بذلك ابي رحمه الله قال
حدثنا يحيى الحماني قال حدثنا ابن المبارك عن ابي بكر بن ابي مريم الغساني
عن خالد بن محمد الثقفي عن بلال بن ابي الدرداء عن ابيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم قال ابو عبد الله رحمه الله
فمن احب الدنيا اعمته واصمته عن آخرته ومن احب الاخرة اعمته

واصمته عن اخرته ودنياه ومن احب نفسه اعمته واصمته عن اسدى من
احب الله اعماه واصمه عن نفسه فان الدنيا تحجب عن الاخرة والنفس تحجب
عن الله ودنياه انما هي نفسه وشهواته فجمعها اقرب اليه من سحر هاروت
وماروت فسحر نفسه ودنياه اصل وسحر هاروت وماروت تنشئ دخيل
محدث وليس الدخيل كالاصيل الاصل الثامن عشر حدثنا حميد
بن الربيع اللخمي قال حدثنا سعيد بن شرحبيل قال حدثنا ابن لهيعة
عن الحارث بن يزيد عن موسى بن وردان عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان المؤمن ينضي شيطانه كما ينضي احدكم بعيره في السفر
قال ابو عبد الله فالمؤمن قد وكل به قرينه من الشياطين فانما يجتزئ منه
ابدا ما اذا اغتر من القلب اخذ بلبه من جهته واذا اعترض من نفسه لفترة
لذكر الله واذا اعترض له من جهة اخرى ... باسم الله فلو بها نطق بعد
زجرته فالبعير يجشم في سفره اثقال حوله ومع ذلك النصب والجوع
والعطش ومع ذلك له مراتع مختلفة ومياه ... ومعين عند ... فاما
فان نصوا بهذه الاشغال فلذلك شيطان المؤمن يجشم ابدا غيظه
من المؤمن لما يرى منه من الطاعة والوفاء لله واذا اراد ان ينزل به في طعامه
وشرابه ولبسه ومنامه ومجلسه في متصرف احواله زجره وطرده
عنه بالتسمية فوقف منه بمزجر الكلب ناحية فاذا اراد ان يتعرض حتى
يشتغل عنه نفسه تعلق بالوحدانية وهي الكلمة العليا التي يعتصم المؤمن بها
فقال لا اله الا الله فاذا سمعها اللعين صار اعلاه اسفله واسفله اعلاه
وولى على وجهه هاربا الى ... وذلك قوله واذا ذكرت ربك في القرآن
وحده ولوا على ادبارهم نفورا وروي عن ابن الجوزاء انه قال ليس شيء

اطرد

اطرد له من القلب من قول لا اله الا الله ثم تلا واذا ذكرت ربك في القرآن
وحده ولوا على ادبارهم نفورا حدثنا بذلك ابن ابي زياد قال حدثنا سيار
عن جعفر عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء وحدثنا عبد الله بن ابي زياد قال
حدثنا سيار عن جعفر عن مالك قال قرات في التوراة ان من ترك ان يحتال فتبلغ
علم اليقين فاحتل في كل حين ان تغلب شهوات نفسك الدنيا فانه من غلب
شهوات الدنيا يفرق الشيطان من ظله حدثنا عبد الرحمن بن الفضل بن موفق
الكوفي قال حدثنا ابي عن الاوزاعي عن سالم عن سدية مولاة حفصة
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما لقي الشيطان عمر قط الا
خر لوجهه عن سفيان عن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن زيد بن اسلم عن
ابيه عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما لقي شيطان
عمر في فج فسمع صوته الا اخذ في غيره ومثل عمر في هذا الباب مثل امير ذي
سلطان له هيبة استقبله مريب قد رفع اليه من ريبته امر شنيعة
ومرنه بالعداوة له فانظر ما ذا يحل بهذا المريب اذا لقيه فان ذهب
وجلا وخر لوجهه تتير مستنكرا الاصل التاسع عشر حدثنا صالح بن محمد
قال حدثنا سلم بن هلال عن ابي بلال عن الشعبي عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل العبادة الفقه وافضل الدين الورع
حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا الحسن بن علي عن يوسف عن خالد السمتي قال
اخبرنا سلمة بن تعنب عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال يا عبد الله بشيء افضل من فقه في دين حدثنا عيسى بن احمد
العسقلاني قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا يزيد بن عياض عن
صفوان بن سليم عن سليمان بن يسار عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

انه قال يا عبد الله ليس شيء افضل من فقه في دين والفقيه واحدا اشد
على الشيطان من الف عابد ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه قال
ابو عبد الله والفقه هو الفهم وانكشاف الغطاء عن الامور فاذا اجيب
الله بما امر ونهى بعد ان فهمه وعقله وانكشف له الغطاء عن تدبيره فيما
امر ونهى فهي العبادة الخالصة المحضة وذلك ان الذي يؤمر بالشيء ولا
يدري ما في ذلك الامر وينهى عن الشيء فلا يرى شينه فهو في عمى من امره
فاذا راى زين ما امر به وشين ما نهي عنه عمل على بصيرة وكان اقوى له
ولنفسه بها اسخى وحمله على ذلك ايضا وشكرها الذي يعمى عن ذلك فهو
جامد القلب كسلان الجوارح ثقيل النفس بطيء التصرف والفقه مشتق
من تفقيء الشيء يقال في اللغة تفقأ الشيء اذا انفتح وتفقأ الجرح اذا انفرج
عما اندمل في الاديم منه تفقع والماء والعبرة تتبدل لا ان تجري احداهما
على الاخرى تقبيل [illegible] وتفقه والفهم هو العارض الذي يعرض في القلب
من النور فاذا عرض انفتح بصر القلب فراى صورة ذلك الشيء في صدره
حسنا كان او سيئا فالانفتاح هو الفقه والعارض هو الفهم وقد ذكر
الله في من لا يفقه فقال لهم قلوب لا يفقهون بها فاعلم ان الفقه من فعل
القلب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للاعرابي حين قرا عليه فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فولى وقال حسبي
حسبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقه الرجل اي فهم الامر تول
الى الدبر وذكر انك لن تفقه حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة وان الله تبارك
وتعالى كلف العباد بما اعطاهم من العلم ان يعرفوه ثم اقتضاهم بعد
المعرفة ان يخضعوا له ويدينوا فشرع لهم شريعة الحلال والحرام ليدينوا

له بما شرع لهم الحلال لما اجتنبا بهم الحرام ويعبدوا الله فرائضه فذلك الدين
وهو الخضوع له والدين مشتق منه لكل شيء اذا خضع يقال قد دان [illegible] ومن قامت
بامر لتضع نفسك لمن اعترفت له ربا فتجب لك الفضل وتلك الامور منك
دينا فشرع الله لهم الدين فقبلوه طائعين اي مطيعين انفسهم له بذلا [illegible]
ثم فقه اسباب هذه الامور القائم ونهي لماذا امر ونهي وباي زينه وبهاه
تعاظم ذلك عنده وكبر في صدره شانه وفقه اسباب نهيه لماذا نهى
وباي شينه تعاظم ذلك عنده وكبر في صدره شانه وكان اشد تسارعا
فيما امر واشد هربا وتركا امتناعا فيما نهى فالفقه في الدين جبل عظيم
يؤيد الله به اهل اليقين الذين عاينوا محاسن الامور ومشاينها وقدرات
الاشياء وحسن تدبير الله في ذلك لهم بنفوذ يقينهم ليعبدوه على بينة
من خيره ذلك عنده على مكابدة [illegible] لان القلب اذا اطاع وانقاد لامر الله
فالنفس انما تخاف وتنقاد اذا رات نفع شيء او ضر شيء فالنفس جندها من
الشهوات ويحتاج صاحبها الى اضدادها من الجنود حتى يقهرها وهو الفقه قال له
قائل صف لنا واحدة من هذه الامور نعلم بها غيرها قال نعم احل الله النكاح
وحرم الزنا فانما هو اتيان واحد للمراة واحدة الا ان هذا نكاح وذلك زنا
فاذا كان النكاح فمن شانه العفة والتحصن للفرج فاذا جاءت بولد ثبت النسب
وجاء العطف من الوالدين بالنفقة والتربية والميراث فاذا كان من زنا ضاع الولد
لانه لا يدري احد الواطئين لمن هذا الولد فهذه الحيلة على ذلك فذكر الحيلة
على هذا [illegible] وحرم الله الدماء وامر بالقصاص ليتحاجزوا وليحيوا وكذلك قال في
تنزيله ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون ورد الاموال
وامر بقطع اليد للسارق ليتحامى الناس عما ملكت ايديهم وكذلك قال في تنزيله

فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله قال العالنكال الامتناع فامر
بقطع يده ليمتنع من ذلك فان عاد في جل فمثل ما امر به نبيها الا وفي
البصائر ها المنقول مثل الذي قبلنا حدثنا المهدي بن علي الساجي قال حدثنا
احمد بن صالح المصري قال حدثنا ابن وهب قال اخبرني عمرو بن الحارث عن عباد
بن سالم عن سالم بن عبد الله عن ابيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا يفقهه
حدثنا محمد بن زنبور المكي حدثنا اسماعيل بن جعفر المدني قال حدثنا
عبد الله بن سعيد بن ابي هند عن ابيه عن ابن عباس عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين حدثنا نصر بن
علي الحداني قال اخبرنا هارون بن مسلم قال حدثنا عبيد الله بن الاخنس
عن الوليد بن عبد الله بن ابي مغيث مولى بني عبد الدار عن يوسف بن
ماهك قال كان معوية قليل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقل ما قام خطيبا الا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين يا ايها الناس تفقهوا الاصل
الترسول العشرون حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال حدثنا محمد
بن ربيعة عن كامل بن العلاء عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمر امتي ما بين ستين سنة الى سبعين حدثنا
يحيى بن المغيرة المخزومي المدني حدثنا ابن ابي فديك عن ابراهيم بن الفضل عن
المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم معترك المنايا
ما بين الستين الى السبعين حدثنا هارون بن حاتم الكوفي قال حدثنا
ابن ابي فديك عن ابراهيم بن الفضل عن المقبري عن ابي هريرة قال قال

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم اقل امتي ابناء السبعين قال ابو عبد الله فهذا
من نعمة الله على هذه الامة يعطف عليهم اخرهم في الاصلاب حتى اخرجهم
الى الارحام بعد ان نغلت الدنيا ثم قصر اعمارهم لئلا يتلبسوا بالدنيا
الا قليلا ولا يتدنسوا فان القرون الماضية كانت اعمارهم واجسادهم
وارزاقهم على الضعف كان يعمر احدهم الف سنة وجسمه ثمانون ذراعا
بالباع الاول والحبة من القمح مثل كلية البقر والرمانة الواحدة يجتمع
عليها عشرة نفر فالمتنعمون مثلها فكانوا يتناولون من هذه الدنيا بهذه
الصفة على مثل تلك الاجساد في مثل تلك الاعمار فنهبوا اشروا وبطروا واستكبروا
واعرضوا عن الله تعالى وصب عليهم سوط عذاب في اية تنزيله الم تر كيف
فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين
جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها
الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد اي لهم ولجميع خلقه
حدثنا الجارودي قال حدثنا ابو حمزة عن زيد بن اسلم قال لقد رايت ضبعا
واولادها رابضة في حجاج عين رجل من العماليق حدثني ابي رحمه الله قال
حدثنا حوشب بن عبد الكريم قال حدثنا المبارك بن مجاهد عن زيد بن
اسلم عن عطاء بن يسار عن كعب الاحبار قال بلغني ان نوحا كان قاعدا
فجاءه شاب صبيح الوجه فنظر اليه نوح فقال يا هناكم اتى لك قال مايتا
سنة قال احتلمت قال لا ثم جاءه آخر اجمل من الاول فقال كم اتى لك قال
خمس مائة سنة قال احتلمت قال لا فلم يزل الناس ينقصون في الخلق
والاجل والرزق وروي ذلك عن عبد الله بن عمر الى ان صارت هذه الامة
اخر الامم وصارت ارزاقهم في مثل هذه الهيئة والاجسام بهذه المقادير

والاعمار بهذا القصر حتى يأخذوا من الدنيا ارزاقا قليلة باجسام ضعيفة
في مدة قصيرة حتى لا يأشروا ولا يبطروا فهذا تدبير من الله ورحمة لهذه الامة
خيرة لهم ثم ضوعف لهم في الحسنات فجعلت الحسنة الواحدة بعشر الى سبع
مائة ضعف الى ما لا يعلمه من التضعيف الا الله وايدوا باليقين واعطى
ليلة القدر فذلك لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قصر اعمارهم
وجدوا ذلك وجدا شديدا في حال العبودة والاخذ بحظهم منها فاعطوا
ليلة القدر كذلك حدثنيه ابي عن مطرف عن مالك بن انس ثم جعلت حسناتهم
على ثلاثة اصناف لانهم ثلاثة اصناف ظالمون ومقتصدون وسابقون فالصنف
الاول هم اهل التخليط قوم موحدون لا يدعون من الحرام ولا يحفظون حدود
الله خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فهم الظالمون فالحسنة منهم بعشر
امثالها والصنف الثاني قوم تحرجوا عن الحرام وتقاربوا على الحدود وعلى سبيل
الاستقامة وهم المقتصدون فالحسنة منهم بسبع مائة لان جوارحهم
قد صارت مسبلة لله فلما استقاموا على سبيل الله فاذا انفقوا من جوارحهم
عملا كان بسبع مائة كالذي ينفق ماله في سبيل الله فهو بسبع مائة ومما يحقق
ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احسن اسلام العبد ثم استعمله
بسبع مائة ضعف فقوله حسن اسلامه هو ان يكون مستقيم الطريقة الذي به
لا يبرح يمينا ولا شمالا اي لا يعصي فهذا يرفع اعماله من جوارح طاهرة
والاقل من جوارح دنية والصنف الثالث قوم اهل يقين انتبهوا حيث
قلوبهم بالله وما تنتهيها الشهوات وهم السابقون المقربون فاعمالهم مضاعفة
لا يعلم تضعيفها الا الله عز وجل وهو قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الرجل منا ليبلغ وزن الحرف الواحد من تسبيحه زنة

احد

احد وما روي عن ابن مسعود انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الرجل من هذه الامة ليبدل عمل يومه سبع سموات وسبع ارضين وما روي
عن كعب ان الرجل من هذه الامة ليخر ساجدا فيغفر لمن خلفه فكان كعب
يتوخى الصف المؤخر من المسجد رجاء ذلك ويذكر انه وجد كذلك في التوراة
وقد ذكر الله عز وجل في تنزيله هذه الاصناف فقال فمنهم ظالم لنفسه ومنهم
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ثم قال ذلك هو الفضل الكبير وقال في
شان التضعيف من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقد دخل فيه الكل ثم قال
مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في
كل سنبلة مائة حبة فهذا لمن ينفق ماله في سبيل الله فكيف لمن ينفق من
جوارحه في سبيله واذا لم يكن الجوارح مسبلة لم يمكنه ان ينفقها في
سبيله انما ينفقها كما ينفق احدكم دراهمه في سبيل الخيرات ها هنا
في وطنه ثم قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا
كثيرة فالقرض الحسن هو الذي يعطي من غير التفات الى ما اعطى فهذا له باضعاف
ما لا يحصى عدده الا الله وقد احتجنا هذه الكلمة في تفسير القرض الحسن فقد
شرحته في باب في قصة ابن الدحداح الاصل الحادي والعشرون حدثنا
ابو حسان قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن ابي حلبس
يزيد بن ميسرة قال سمعت ام الدرداء تقول سمعت ابا الدرداء يقول
سمعت ابا القاسم صلى الله عليه وسلم ما سمعته يكنيه قبلها ولا بعدها
يقول ان الله تعالى قال يا عيسى اني باعث من بعدك امة ان اصابهم ما يحبون
حمدوا وشكروا وان اصابهم ما يكرهون صبروا واحتسبوا ولا حلم ولا علم قال
يا رب كيف يكون هذا لهم ولا حلم ولا علم قال اعطيهم من حلمي وعلمي قال الحق

عبد الله منتخبة مختصة بالوسايل من بين الامم محبوة بالكرامات مقربة
بالهدايات محفوظة من الغوايات ولي الله هدايتهم وتاديبهم وتقريب
منازلهم ورفع منزلتهم في اعلا الدرجات موصوفة في التورية صفوة
الرحمن وفي الانجيل حلماء علماء ابرارا اتقيا كانهم من الفقه انبيا وفي
القران امة وسطا اي عدلا وشهداء الله في الموقف للانبياء على الامم
وخير امة اخرجت للناس وفي النداء بطور سينا يا امة احمد سبقت
لكم رحمتي غضبي اعطيتكم قبل ان تسالوني وغفرت لكم قبل
ان تستغفروني واجبتكم قبل ان تدعوني وهو قوله تعالى وما كنت بجانب
الطور اذ نادينا ولكن رحمة ويعجب لهم الزراع ليغيظ بهم الكفار
اشداء على الكفار رحماء بينهم غر محجلون غر من السجود محجلون من
الوضوء وهو قوله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود حدثنا حسين
بن عمر قال حدثنا الحكم بن نافع الحمصي قال حدثنا صفوان بن عمرو
السكسكي عن يزيد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن بشر المازني ان النبي صل
كيف تعرف امتك من بين الامم قال ارايت لو كان لاحدكم خيل دهم
وفيها اغر محجل اما كان يعرفه قالوا بلى يا رسول الله قال فان امتي يومئذ
غر من السجود محجلون من اثار الوضوء جعلهم الله اهل حميته ونصرته
فسماهم مهاجرين وانصارا هاجروا بقصد الله الاهل والمال والولد والوطن
ونصروا الله ثم من سار على منهاجهم بعدهم سماهم تابعين باحسان ثم
جمعهم في استحقاق النعا الذي خصهم من بين ساير الامم فقال كلوا مما
غنمتم حلالا طيبا ولم يحل لامة قبلهم ثم قال في ذكر الفي للمهاجرين
الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم ثم قال والذين تبوءوا الدار والايمان

من

من قبلهم يحبون من هاجر اليهم وهم الانصار ثم قال والذين جاءو من بعدهم يقولون
ربنا وهم التابعون فجمعهم الله في هذه النعمة الهنية الطيبة المباركة
التي صيرت طعمة لهذه الامة تخصصوا بها شركا فلم يخرج التابعين من ذلك ثم جمعهم
في الرضا عنهم فقال والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم
باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وقد شرحت هذه القصة في نوادر المسايل
فشكر الله كرامة هذه الكرامة وسعادة جدهم عنده وما منحهم من الاخلاق
وما مدح به عليهم من بين الامم في الكتب في التورية والانجيل والقران والمعظم
اقدارهم عنده فاما اشارت هذه الامة علماء ابرارا اتقيا فمنها
على الكفار اشداء وفيما بينهم رحماء وغيظا للكفار ومن يعجب الزراع
بهم محظة واحدة بها كانوا هذه الاشياء وهو انه هداهم لسبيله
وهو الذي تولى هدايتهم فيا الهداية نالوا ذلك والاولون لم ينالوا ذلك
الا الواحد بعد الواحد وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت
امتي من اليقين ما لم تعطه امة وهو قوله فبشر عبادي الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه ثم قال اولئك الذين هداهم الله واولئك هم
اولوا الالباب ومما يحقق ما قلنا ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ما من نبي الا وقد اعطي من الايات ما على مثله امن البشر
ما قبلي اتيت باية وانما اوحي الي وحيا فانا اكثر الامم تبعا حدثنا بذلك
ابي رحمه الله قال حدثنا الحماني قال حدثني ابن ابي زايدة عن ابيه عن موسى
بن ابي عثمان عن ابيه عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء اجرا عند الله يوم القيامة كلهم
اوتي من الايات ما بمثله اعتبر البشر فانما كان وحيا اوحاه الله الي ثم

انا اكثرهم تبعا قال له قايل وما تلك الهداية قال ان الله تبارك وتعالى
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فمن هداه هدى التوحيد فانما اعطاه نورا
هداه لمعرفته بانه واحد ثم تركه مع مجاهدة نفسه في امره ونهيه حتى يقطع
عمره بذلك فيلقاه مجاهدا لنفسه على سبيل الاستقامة فيثيبه الجنة
على ذلك وانما صار هكذا لانه اعطاه من النور ما عرفه ربا واحدا لا شريك له
ثم جاءت الشهوات فاحاطت بقلبه فلم يتركه على سبيل اهل الوفا وحتى
يكون له عبدا بجميع جوارحه في جميع تقلبه كما عرفه ربا فيكون عاقلا عنه
وتبع امره ونهيه ما قبل الحدود وهذه هداية العامة ولو رزقنا لو ابهنت تلك
الصفة التي ذكر في التورية والانجيل والفرقان لان النفس بما فيها من الهوى
تلك غلبت على القلب ولا تتركه على سبيل الاستقامة حتى تميل به يمينا
وشمالا واما هداية العصمة والولاية فان يقذف الله في قلب العبد
نورا وهو اليقين حتى يهتك حجب الشهوات التي تراكمت في صدره على
قلبه فيمتلي قلبه نورا ويشرق صدره فيصير الاخرة له كالمعاينة كما قال
حارثة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كاني انظر الى عرش ربي بارزا والى اهل
الجنة كيف يتزاورون والى اهل النار كيف يتعاوون فيها فعرفت نفسي
عن الذنب فقال الرسول صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم عبد نور
الله الايمان في قلبه فهذا نور على نور قد هتك ظلمات الشهوات
من الصدر وهي التي كانت تحجبه عن الله وعن وعده ووعيده وتجلى في
صدره شان الدنيا فصار هذه الامة من السلف مجدوا واجتهدوا
ايمنة باليقين لانه قد قطعوا الاسباب العلية فلم يتمنوا مع الدنيا
ولا يقيت لهم علاقة وهو قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا

وان الله لمع المحسنين فالهدى على ثلاث منازل هدى على السنة الرسل
وهو البيان يدعوهم ويبين لهم فتلك هداية الظاهر وهو قوله واما
ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فانما هداهم بالرسول وهدى
على القلب يجعل فيه نورا يعرفه ربا واحدا وهو قوله او من كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا فتلك هداية الباطن وهو الايمان وهدى على القلب هدى
الولاية وهو ان يقذف بالنور في قلبه بعد هذا ويستقر فيه وهو اليقين
وانما سمي يقينا لانه استقر فيمتلي قلبه نورا ويشرق صدره فيتصور
له الدنيا والاخرة وشان الملكوت في صدره ويتصور له امور الاسلام حتى
يذل عنقه وينقاد ويلقي بدنه سلما من الخشية والهيبة والسلطان الذي
حل بقلبه وفي صدره وهو قوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على
نور من ربه فشرح الصدر انما يكون من النور الذي يستقر فيقال له
اليقين واما نور التوحيد في القلب والصدر بتراكم دخان الشهوات
فمظلم كالليل والكلفيم وكالغبرة وكالدخان وكالغبار وهدى رابع على
القلب هدى النبوة وهو نور وجهه الكريم يوصل قلوبهم الى وحدانيته
وشرح صدورهم بنوره ويجعلهم في قبضته يرعاهم بعينه ويؤيدهم
بروح قدسه قال الله تبارك اسمه في تنزيله قل انه كان الله هو الهدى اي
ذلك الهدى الذي على السنة الرسل بيان نوع ولا شيئ وانما الهدى هدى
الذي اهدى الى القلوب وان كان ذلك ايضا يسمى هدى فهذا الحق الهدى وهو
كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى
غنى النفس فقال الله هدى الله هو الهدى فهدى الرسل حجة الله على خلقه
بيانهم على السنتهم ضلالا بسبيلهم واعطاهم اسلاما ومعرفة بالامور

ويصير الا يضلي شيئا وان الهدى كما هو الهدى ثم ذكر هذه الاية فقال
في ابتداه وقالت طايفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا
وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون وكانت هذه حيلة من اليهود كي يشبهوا
على المسلمين فيستزلوهم فامروا طايفة منهم ان ياتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيومنوا به ثم يرجعوا اليه آخر النهار مرتدين فاعلموه ويخلطوا حتى
يشككوا اصحابه فقال الله تبارك وتعالى قل يا محمد ان الهدى هدى الله اي
ان هذا الهدى الذي اتيتكم يا امة محمد هدى الله وقوله ان الهدى يعرفه ولست
بكلمه كما نرى بخبر الى شيء محصوص بمعنى الهدى الذي في هذه الامة هو هدى
الله اي هو الذي يولاكم بالهداية ثم قال ان يوتى احد مثل ما اوتيتم اي لن يوتى احد
مثل ما اوتيتم من الهدى وهو اليقين وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اعطيت امة من الامم من اليقين ما اعطيت هذه الامة تونى او يحاجوكم
عند ربكم وهي المحاجة التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث يوم
القيامة ثم قال قل ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء والله واسع عليم يختص
برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم ما الحديث فحدثنا سفيان بن وكيع
قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن ايوب عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال مثلكم ومثل اليهود والنصارى كمثل رجل استعمل عمالا فقال
من يعمل لي من صلاة الصبح الى نصف النهار على قيراط قيراط الا فعملت اليهود
ثم قال من يعمل لي من صلاة العصر الى المغرب على قيراطين الا قيراط نصف صلاة النهار
الى صلاة العصر على قيراط قيراط الا فعملت النصارى ثم قال من يعمل لي من
العصر الى صلاة المغرب على قيراطين قيراطين الا فانتم فغضب اليهود والنصارى
وقالوا نحن اكثر عملا واقل عطاء قال هل ظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا

قال

قال انما هو فضل الله يوتيه من يشاء فقوله نحن اكثر عملا واقل عطاء هو
المحاجة عند ربكم قوله او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله تذكر في
الآية ان هذه الامة مختصة بالرحمة مفضلة بالكرامة فالفضل الذي تاهم على
الامم انا اعطاهم اليقين فبه وبه انكشف الغطاء عن قلوبهم حتى عاينوا الامور
لهم معاينة حدثنا المومل بن هشام اليشكري قال حدثنا اسمعيل بن ابراهيم
عن غالب القطان عن بكر بن عبد الله المزني قال لم يفضل الناس ابو بكر بكثرة
صوم ولا صلاة انما فضلهم بشيء كان في قلبه حدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا
الحسن بن شوار عن ابن المبارك عن الحسن قال انما غلب عمر الناس بالزهد واليقين
حدثنا ابو السايب مسلم ابن جنادة قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن
عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد قال قال عبد الله انتم اليوم اكثر صياما
وجهادا وصلاة من اصحاب محمد وهم كانوا خيرا منكم قالوا فيم ذاك يا ابا عبد
الرحمن قال كانوا ازهد في الدنيا وارغب في الآخرة حدثنا احمد بن عبد الله
المهلبي قال حدثنا شقيق عن ابن ابي فنا التمر قيس بن ابي حازم قال قال طلحة
بن عبيد الله ما كان عمر اولنا اسلاما ولا اقدمنا هجرة ولكن ازهدنا في الدنيا
وارغبنا في الآخرة فاما قوله في حديث عيسى صلى الله عليه وسلم انا ما بهم
ما يحبون فحمدوا وشكروا فالحمد هو التكلم بكلمة الحمد واما الشكر فرؤية النعمة
من الله عز وجل اي النعمة من الله لانه اتقنا النعم فان نفاده منه فان الادمي
مطبوع هكذا ان من احسن اليه فقد سبي قلبه وصار له كالاخذ باليد يذهب
به حيث شاء والنفس بهيئتها التي والطفو الى رؤية الاحسان فاذا راى
العبد من الله احسانا دبرته تذلله واستحيى منه ان يخالف امره ولهذا ما
روي عن ابن مسعود انه قال جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من

اما انها رواه الاعمش عن خيثمة عن عبد الله حدثنا احمد بن يحيى الاودي
حدثنا عبد الله الاودي قال حدثنا يحيى بن معين عن هشام بن يوسف الصنعاني
عن عبد الله الصنعاني بن سليمان النوفلي عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن
ابيه عن جده عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احبوا
الله بما يغذوكم به من نعمه واحبوني بحب الله واحبوا اهل بيتي بحبي حدثنا
عبد الله بن الوضاح اللؤلؤي قال حدثنا يحيى بن يمان عن يوسف الصباغ عن
الحسن قال قال موسى صلى الله عليه وسلم يا رب كيف يشكرك آدم قال علم ان ذلك
مني فكان شكره واما قوله احتسبوا وصبروا فالاحتساب ان يرى ان ذلك الشيء الذي
اخذه لله وانه كان ذلك عارية بيده فالاصل هو لله فيحتسبه لله كما هو في الاصل
وصبروا اي ثبت فلم يزل عن مقامه بين يدي الله بزوال ذلك الشيء عنه فان العبد المؤمن
يقول انا لله وها انا ذا بين يديه مقيم في طاعته ونعم الله عليه سابغة
فاذا انتقص فانا لعنه نعمة زال عن مقامه ذلك طالبا لتلك النعمة التي زالت
فليس هذا ثباتا فالصبر هو الثبات على المقام بين يديه ولا يعصيه واما
قوله الحلم ولا علم فكان يخبر ان الله تبارك وتعالى قد رحلها وعلمها الخليقة
يتحالمون فيما بينهم ويتعلمون فبذلك الحلم يتخلقون باخلاقهم كما قد قسم
رحمة واحدة فقسمها بينهم فبها يتراحمون فيما بينهم وبها يتلاطفون
ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم
بينكم ارزاقكم فكانت هذه الامة آخر الامم فرق ذلك ودق فلو تركهم على
رقة تلك الاخلاق ودقة تلك الاحلام وقلة العلم لم ينالوا من الخير الا
يسيرا فهو قول عبد الله ابن عمر قال لم يزل الناس ينقصون في الخلق
والخلق والرزق والاجل منذ من نوح وكان احدهم يعمر الف سنة

بيدي

٢٨

بيديه كعن ابن عباس ان الحبة فيهم تكلفوه البقرة والرمانة الواحدة يقعد
في قشرها عشرة نفر حدثنا بذلك الفضل بن محمد قال حدثنا هشام بن خالد
الدمشقي عن خالد القسري عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان الرجل في خلقه
ثمانون باعا فصارت الاعمار ما بين الستين الى السبعين والبركة هكذا والخلقة
هكذا فانظر كم التفاوت بين العمرين وبين الخلقين وبين الرزقين فكذلك
بين الخلقين فكان على نحو ما ذكرنا لم يبق لنا من الحلم والعلم والحظ الا يسيرا
لانما يفسد اكثرها يصلح وكنا في المثال كيأجوج ومأجوج اذا كان الحلم
والعلم قد ضاقت فتفضل الله علينا بهذه الصفة التي وصفنا انا صابرون محتسبون
حلموا وشكروا وان اصابهم ما يكرهون صبروا واحتسبوا حتى برزوا على
الامم بهذه الصفوة والمتعكفون يوم الموقف عن الحدق بهم وحرام على الامم
دخول الجنة حتى تدخلها هذه الامة فيا لعجبي ديته قال كيف يكون هذا
الفضل لهم ولا حلم ولا علم قال اعطيهم من حلمي وعلمي وهو اليقين الذي
اعطيت هذه الامة من الله صلى الله عليه وسلم اعطيت امتي
ما لم يعط احد وهو قوله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ثم قال قل ان
الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم اي بفضله عظيم
عليم عن قوله اهل يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقوله
والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليما
فقوله اعطيهم من حلمي وعلمي اي اعطيهم النور في قلوبهم فينشرح به
صدورهم وينفسح فهو حلمه والحلم اتساع القلب والصدر بالنور فكلما
دخل الصدر يكن امر ذاب فيه وانحطم كما ينهضم الطعام في المعدة فانشرح
الصدر للامور فلا تصيب الامور فيه وطابت وكل طعام لا ملح فيه فلا طعم

له وكل امر لا حلاوة له في القلب ولا منفسح له فلا تجد النفس طعم ذلك الامر
فتلفظه فاذا لفظته ضاق الصدر فاذا ورد النور على القلب انشرح الصدر
لذلك الامر فمنه مخرج محاسن الاخلاق والافعال وهو قوله افمن شرح الله
صدره للاسلام فهو على نور من ربه فالعلم والحلم يرجعان الى معنى واحد وكانا
فيها ثلاثة اوصاف بينهم لكل واحد في نوعه فاما قوله ومن علي فانه لما كان ورد
النور على قلوبهم صاروا في العلم باشد العلم باسمائه الحسنى فانبت قلوبهم
وصارت قلوبهم متعلقة بذكره وانفتحت صدورهم من الحكمة ونحوا نحو الله
وصاروا ابرارا اتقياء اصفياء فلو ترك لهم على صفتهم وحظهم في اكثر الامم من
الذي كان قد قدر لجميع الخلق من الحلم والعلم والرحمة لكانت هذه الامة ادق
الامم واخسها فلما من عليهم بعطاياه الواسع الكريم بدروا على الامم فلذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها
على الله فانما هو تعليم فصاروا مجاهدين لانطار حجروا اوطانهم
واموالهم واولادهم ونصروا الله ورسوله وجاء من بعدهم تابعين باحسان
بمثل هذا العطاء الواسع واليقين التام لان النفس من شأنها الانتكاس
متشبثا فنضت عليها حتى تطمع في شيء تحبه منه والا تمنعا ليها احبت او ان
يقدر على الانتفاع منها فاذا كان في كفها درهم فاطمعت في دينار فرأت
الدينار رفضت الدرهم واعرضت عنه ثم هي مقبلة على الدنيا فاذا اطمعت
في جوهر نظرت في الجوهر الذي يعدل الف دينار رفضت الدينار
وصارت محقرة ذليلة وعففت عن طالبها فبقيت سليمة فاقبلت
على الجوهر معرضة على الدينار والدرهم مشتغلة بالجوهر وبغيتها به
فلولا ان الله من على هذه الامة بهذا اليقين حتى طالعوا الملكوت

دعم

وعظم جلال الله في صدورهم حتى كانوا عن رؤيته لهم وقربه منهم وهم آخر
الامم واقلهم حظا من الاحلام والعلم الذي قدر لهذه الامة وروي لنا
عن كعب انه قال لما نظر موسى في الالواح قال رب اني اجد في الالواح صفة
قوم على قلوبهم من النور امثال الجبال يكاد ابصارهم تخطفهم سجدا اذا ركعوا
من النور الذي في صدورهم قال تلك امة محمد يذكرون انفسهم ولا يحجبون
بها عن سعة احلامهم ونور قلوبهم امكنتهم ان يعلموا ما يبصروا الله ورسوله
وقالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون
ولهذه الامة من العلم بالله وبوحدانيته ما لم يسبقهم اليه احد الا النبيون
ومما يدل على ذلك انه جعل في هذه الامة محدثين خلفا من النبيين حدثنا
محمد بن علي بن حسين قال حدثنا الحجاج بن منهال عن حماد بن سلمة عن ثابت
عن ابي طيبة عن عبد الله بن عمرو قال اجد في الكتب ان هذه الامة تحب
ذكر الله كما تحب الحمامة وكرها واهم اسرع الى ذكر الله من الابل الى وردها
يوم ظمئها وفيما روي في حديث شعيا ارميا ان الله تبارك وتعالى قال لبني
اسرائيل يتمسكم احبائي فيهما فذلك عليكم منا وثبت ذلك الامم من بطيئهم
ويعقل امري غيرها اذا ذكرت اعمالهم علموا ان ذلك مني فاذا اشتغلوا لم
ينفسوا لغيري ولا يستوفون ولا يلقون بكونهم يدعون بركته هم وابنائهم
واحبتهم قبل ان يدعوني فاعطيهم من قبل ان يسألوني وانتهم من قبل
ان يتكلموا ابعث لهم نبيا اميا عبدي المتوكل المصطفى المرفوع المختار
يعفو ويصفح ولا يجزي بالسيئة سيئة مثلها افتح به اعينا كمها واذانا
صما وقلوبا غلفا اسدده بكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة
لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء

طبيعته والعفو والمرحمة والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته
والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدى به بعد الضلالة وارفع به
بعد الخمالة واسمع به بعد البكم واكثر به بعد القلة واغنى به بعد العيلة
واجمع به بعد الفرقة واولف به بين قلوب مختلفة واجعل امته خير امة اخرجت
للناس طوبى لتلك القلوب والوجوه والارواح التي اخلصت لي الهمهم
التسبيح والتكبير والتحميد والتمجيد والتوحيد في مساجدهم ومجالسهم
ومضاجعهم ومتقلبهم ومثواهم ويصفون في مساجدهم كما تصف الملائكة
حول عرشي هم اوليائي وانصاري انتقم بهم من اعدائي عبدة الاوثان يصلون
لي قياما وقعودا وركعا وسجودا ويخرجون من ديارهم واموالهم ابتغاء مرضاتي
الوفا يقاتلون في سبيلي صفوفا وزحوفا يطهرون الوجوه والاطراف ويا
تزرون على الانصاف فيكبرون ويهللون على الاشراف قربانهم دماؤهم
واناجيلهم في صدورهم رهبان بالليل ليوث بالنهار ومناد ينادي بهم
في جو السماء لهم دوي كدوي النحل اذا غضبوا هللوا واذا فزعوا كبروا
ورفعوا اذا تنازعوا سبحوا واجعل في اهل بيته وذريته السابقين
والصديقين والشهداء والصالحين وامته من بعده يهدون بالحق وبه
يعدلون اختم بكتابهم الكتب وبشريعتهم الشرائع وبدينهم الاديان واختم
بهم الخير التأكيد انه ذلك فضلي اوتيه من اشاء والاصل الثاني قول
لعشرة وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابو موسى الزمني قال حدثنا
معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن يونس عن قتادة عن انس قال ما اكل رسول
الله صلى الله عليه وسلم على خوان قط ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق
قال قلت لانس فعلى ما كانوا ياكلون قال على السفر قال ابو موسى يونس

هو

هو ابن ابي الفرات الاسكاف قال ابو عبد الله والخوان هو شيء محدث
فعلته الاعاجم ولم يكن العرب لتمتهنها وكانوا ياكلون على السفر واحدتها
سفرة وهي التي تتخذ من الجلود ولها معاليق تنضم وتنفرج فالانفراج
سميت سفرة لانها اذا حلت معاليقها انفرجت فاسفرت عما فيها فقيل
لها سفرة وانما سمي السفر سفرا لاسفار الرجل بنفسه عن البيوت
والعمران وقوله ولا في سكرجة لانها اوعية الاصباغ والاصباغ
الالوان ولم يكن من شانهم الالوان انما كان طعامهم الثريد عليها
مقطعات اللحم وكان يقول انهسوا اللحم نهسا فانه اشهى وامرأ حدثنا
بذلك عبد الجبار قال حدثنا سفيان عن عبد الكريم بن ابي امية عن عبد
الله بن الحرث عن صفوان بن امية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انهسوا اللحم نهسا فانه اشهى وامرأ وقوله ولا خبز له مرقق لان
عامة خبزهم الشعير وانما يتخذ الرقاق من دقيق البر قل ما يتخذ
او يمكن اتخاذه من الشعير وانما الرقاق لمن اتخذ الميسر وليس ذلك من
شان العرب والميسر من فعل العجم والعرب تنهس اللحم وسمعت الجا
يذكر عن وكيع قال ما دينا مال الدنيا وددح حتى جاءنا ابن المبارك بالميسر
هي عربية مولدة وليست باصلية فيما احسبه كانه اخذ من تيسير
لانه اذا اتخذ تيسر اللحم اليسير على النفر الكثير واذا كان نهسا اخذ
كل انسان بضعة لم يتسعوا فيه ولا يتيسروا فاتخاذ الميسر هو
تسعة وتوزيع بين الاكلة وذلك الاثرها من والنهس فعل العرب
فعل العرب في هذه الاشياء احسن من فعل العجم كان العرب طبعوا
على السعة والسماحة واليسر في كل شيء والعجم طبعوا على الضيق

والعسر بها لتكدا الامن تقبيه الله وامتحن قلبه للتقوى واصطفاه
للنبوة فشرح صدره وطهر خلقه ولست اعني بقولي العرب من نزل
في ما نشا بهذه الناحية باي عامة هذه الناحية لو عثت بهم عروق
امهاتهم المولدات الى اخلاقهم وطبايعهم ولكن خالط النشو فيهم من عروق
العجم واخلاقهم نساوتهم هجينين انما اعني اولئك الصفوة الذين خرجت
نطفتهم من الاصلاب الكرام الى الامهات الحراير ذوي الاحساب والمناصب
السنية وانما تكون هذا بلبلا يشتبه عليك الامر فيما ذكرته من تساوي اللغة
وكذلك الخوان احسبها عربية مولدة لانه لم يكن عند القوم فاذا المايل
وتعلمون في الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذكر المايدة حدثنا
بذلك ابو جعفر الله والجارود قالا حدثنا الحجاجي عن عبدل عن عبد الله بن زياد
مولى عايشة بنت طلحة عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تصلي الملايكة على الرجل ما دام مايدته موضوعة وحدثنا زياد بن ايوب
قال حدثنا هُشَيم قال اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال لو كان الضب حراما ما اكل على مايدة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثنا
عمر بن ابي عمر قال حدثنا محمد بن سلام القطان قال حدثني الحسن بن بهرام الرهاني
قال سمعت فرقدا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا تبعتنا اهلي
الله عليه وسلم وطعمنا على مايدته الطعام قال ابو عبيدة اسم المايدة كل شيء
يمد ويبسط مثل المنديل والثوب والسفرة فسبب اليه فعلة وكان حقه ان
تكون مادة بالدالين مضاعفة فجعلوا احد الدالين يا فقيل مايدة والفعل
واقع به وكان ينبغي ان يكون ممدودا ولكن خرجت في اللغة مخرج فاعل كما
قالوا سركاتم وهو مكتوم وعيشة راضية مرضية وكذلك قد خرجت

في اللغة

في اللغة ما هو فاعل مخرج مفعول فقالوا رجل مشؤوم انما هو شايم وحجاب
مستور انما هو ساتر فلفظ الخوان هو المرتفع من الارض بقوايمه والمايدة ما مد
وبسط والسفرة ما اسفر عما في جوفه وذلك انها مضمومة بمعاليقها حدثنا
عمر بن ابي عمر قال حدثنا سهل بن تمّام قال حدثنا يحيى بن دينار البكري قال
همام عن الحسن قال الاكل على الخوان فعل الملوك وعلى المنديل فعل العجم
وعلى السفرة فعل العرب وهو سنة فهذا كان بدو هذه الاشياء فلما غلب
العجم على هذا الفعل من الاخونة نسب الاخونة الى المايدة فقيل الخوان
مايدة ومما يحقق ما قلنا ان المايدة هي التي تمد وتبسط ما جاء في التنزيل
من ذكر المايدة وانما نزلت سفرة حمراء مدورة وانما سالوا فقالوا ربنا
انزل علينا مايدة من السماء قال الله تعالى اني منزلها عليكم وجاء في الخبر
ان السفرة نزلت من السماء عليها الطعام حدثنا بذلك عمر بن ابي عمر قال حدثنا
عمار بن هارون الثقفي عن زكريا بن حكيم الحنظلي عن علي بن زيد بن جدعان
عن ابي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال لما سالت الحواريون عيسى
بن مريم صلى الله عليه وسلم المايدة قام فوضع ثياب الصوف ولبس ثياب
المسوح وهو سربال من مسوح اسود ولحاف اسود فقام فالزق القدم
بالقدم والصق العقب بالعقب والابهام بالابهام ووضع يده اليمنى
على اليسرى ثم طاطا راسه خاشعا ثم ارسل عينيه يبكي حتى جرى على
لحيته وجعل يقطر على صدره ثم قال اللهم انزل علينا مايدة من السماء تكون
لنا عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين قال
الله تعالى اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه
احدا من العالمين فنزلت سفرة حمراء مدورة بين غمامتين غمامة

من فوقها والاخرى من تحتها والناس ينظرون اليها فقال عيسى عليه السلام
اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها فتنة الهي اسالك من العجايب فتعطيني
فهبطت بين يدي عيسى وعليها منديل يغطي فخر عيسى ساجدا والحواريون
معه وهم يجدون لها رايحة طيبة لم يكونوا يجدون قبل ذلك فقال عيسى
ايكم اعبد لله واجرا على الله واوثق بالله فليكشف عن هذه السفرة حتى ناكل
منها ونذكر اسم الله عليها ونحمد الله عليها فقال الحواريون يا روح الله انت
احق بذلك فقام عيسى فتوضا وضوءا حسنا وصلى صلوة جديدة ودعا
دعاء كثيرا ثم جلس الى السفرة فكشف عنها فاذا عليها سمكة مشوية
ليس فيها شوك يسيل سيلان الدسم وحولها من كل البقول ما خلا الكراث
وعند راسها ملح وخل وعند ذنبها خمسة ارغفة على واحد منها
خمس رمانات وعلى الاخرى تمرات وعلى الاخر زيتون فبلغ ذلك اليهود
فجاوا غما وكمدا ينظرون اليها فراوا عجبا فقال شمعون وهو راس الحواريين
يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الجنة فقال عيسى ما افترقتم
بعد عن هذه المسايل ما اخوفني ان تعذبوا فقال شمعون لا واله اسرائيل
ما اردت بذلك سوا فقالوا يا روح الله لو كان مع هذه الاية اية اخرى
فقال عيسى يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت السمكة طرية تبصص عيناها
ففزع الحواريون فقال عيسى ما لي اراكم تسالون عن الشيء فاذا اعطيتموه
كرهتموه ما اخوفني ان تعذبوا فقال لقد نزلت من السماء وما عليها طعام
من الدنيا ولا طعام من الجنة ولكنه شيء ابتدعها الله بالقوة بالقدرة
البالغة فقال لها كوني فكانت فقال عيسى عودي يا سمكة كما كنت فعادت
مشوية كما كانت فقال الحواريون يا روح الله كن اول من ياكل منها فقال

عيسى

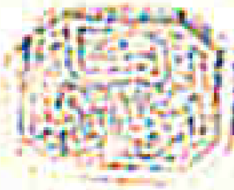
عيسى معاذ الله انما ياكل منها من طلبها وسالها فابت الحواريون ان ياكلوا
منها خشية ان يكون مثلة وفتنة فلما راى عيسى عليه السلام ذلك دعا
عليها الفقراء من المساكين والمرضى والزمنى والمجذومين والمقعدين والعميان
واهل الماء الاصفر فقال كلوا من رزق ربكم ودعوة نبيكم واحمدوا الله عليه
يكون المهنا لكم والعذاب على غيركم فاكلوا حتى صدروا عن سبعة
الالاف وثلاثماية يتجشان فبرئ كل سقيم اكل منه واستغنى كل فقير الى
حتى الممات فلما راى ذلك الناس ازدحموا عليه فلم يبق صغير ولا كبير
ولا شيخ ولا شاب ولا غني ولا فقير الا جاووا ياكلون منه فضغط
بعضهم بعضا فلما راى ذلك عيسى جعلها نوايب بينهم فكانت تنزل
يوما ولا تنزل يوما كما كانت ناقة ثمود ترعى يوما وتشرب يوما فنزلت اربعين
يوما تنزل ضحا فلا تزال هكذا حتى يفي موضعه ياكل الناس منها حتى
ترجع الى السماء والناس ينظرون الى ظلها حتى تتوارى عنهم فلما تم اربعون
يوما اوحى الله تعالى الى عيسى يا عيسى اجعل مايدتي هذه للفقراء دون الاغنياء
ففعل ذلك وعادوا الفقراء وشكوا وشككوا الناس في الله يا عيسى
ان اخذ بشرطي فاصبح منهم ثلاثماية وثلاثون خنزيرا ياكلون العذرة
يطلبونها في الاكناف بعدما ياكلون الطعام الطيب وناموا على الفرش
اللينة فلما راى الناس ذلك اجتمعوا حول عيسى يبكون فجاءت
الخنازير تجثوا على ركبهم قدام عيسى فجعلوا يبكون وتقطر دموعهم
فعرفهم عيسى فجعل يقول الست انت بفلان فيومي براسه ولا يستطيع
الكلام فلبثوا كذلك سبعة ايام ومنهم من يقول اربعة ايام ثم دعا الله
عيسى ان يقبض ارواحهم فاصبحوا لا يدرى كيف ذهبوا الارض ابتلعتهم او

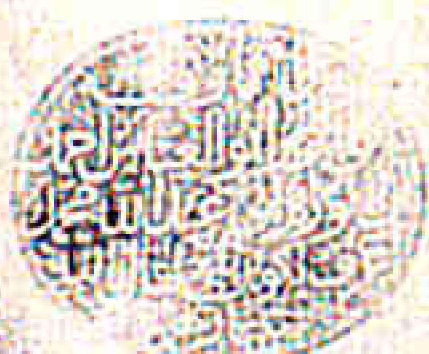
ما صنعوا حدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا العباس بن الوليد الدمشقي
قال حدثنا يحيى بن صالح قال حدثنا سعيد بن بشير قال حدثنا قتادة
عن الحسن قال دخلنا على عاصم بن مخلد فذكر ما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقوله قط ولا مشى معه بين سادة قط ولا اكل على خوان قط قال العباس
عاصم بن مخلد رجل من الانصار الثالث والعشرون حدثنا
بن ابراهيم الدورقي قال حدثنا صفوان بن عيسى قال حدثنا زياد بن عمرو
عن صالح بن ابي الخليل عن عايشه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقطع
المراجيح قال ابو عبد الله فالمرجح هو شيء من فعل العجم تادت الى العرب
سنتها وسنة العجم مرجوحة منها والتزيي بزيهم وهو لهو ولعب
وهما لغتان فمن قال المرجح فجمعه مراجح ومن قال مرجاح فجمعه مراجيح
كقوله مفتح وجمعه مفاتح ومفتاح ومفاتيح وهذا شيء انما يفعله
العجم في ايام الربيع تفرجا وتلهيا عن الهموم التي قد اكتنفت قلوبهم
من دين الذنوب وكثيرا ما يستعمله ملوك العجم والمؤمن قد اعتورته الا
حزان والهموم لذنوبه فما له ان ينفك عنها بهموم الذنوب واحزان خشية
الله فيه هذا حال المتضرع الى الله فاما اهل المعرفة باشتغالهم المتقربون
نفوسهم من البطالة في الدنيا فان الدنيا مضيق المتقربين ينتظرون
متى الراحة منها وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن
واما احزانهم فمن خوف الشوق الى الله تعالى فهذان الصنفان لم ينفكوا
من الهموم والاحزان عسا بيهم محلوطون يتطالبون لعرفهم غافلون عن الاثم
مكانهم حيا زكيا كل عمله وعقيده حيا وكل في سيرهم اليه
وركض الليل والنهار الى الله فهم يتفرغون من هموم الدنيا ودين
الذنوب

الذنوب المعذبة تعلو بهم في ظلمات سجون المعاصي الى المراجح تلهيا وتلعبا
يتفرجون وينبسطون فيلتمسون النزهة تشفيا ولا يعلمون ان النزهة
في نزاهة القلب لطهيرها من افات النفس وخلعها وبين الذنوب حتى
يجدوا نسيم الملكوت وروح قرب الله على قلوبهم في عاجل دنياهم روي
لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الدنيا حلوة نزهة خضرة فاذا
التمس العبد هذه النزهة فهو في علو نور القلب مشحون بالنور والصدر
مشرق بالنور يعلم من ربه ويعلم ما من به عليه ربه وهو عنه غني ولكنه
رحمة منه عليه بما يرى عنده فاي فرح ينفسخ مع هذا الفرح في القلب وكيف
ينبغي لقلب فيه هذا الفرح بالله متسع للفرح بالدنيا واحوالها فالقلوب
التي تعتورها هموم الاخرة هي نورانية بنفرج تلك الانوار التي يطالعها
الاخرة وعظم الرجاء من عند الحبيب الكريم واما القلوب التي تعتورها
ظلمات المعاصي فهي قلوب معذبة بهموم دنيئة وجوارح كسلة بعيدة
اذ ربتهم وحولها الى مثل هذه الاشياء من الملاهي ويتنفسوا في صبيحة
النزهات وقد اخذت هموم النفس بانفاسهم وبرعتهم الضيق في انهم
لا يطاوعون في مناهم على الصفا والملوك خوف العدو والسلاطين بالا
مرا وخوف العزل عنهم والاغنياء خوف السلب منهم والاصحاب خوف السقم
منهم فهذه بلايا وهذه مظلمة ترد على القلب منها كسحايب متراكمة
ينفرون بها في جوفها من الحزن ومع تلك السحايب حسوف وذباب كلما دوا
قد رغبت يتنفس عن الكاد فهذه صفة قلوب المتنزهة بتنزه الدنيا
والتعلق بمعاصيه والذي ينوي في جوفها امرا وعلى المعاصي والحرام الموذي
شهواته التي تمثل في صدره والدنيا ومناه كلما قضى نهمته من شيء

عادت الاخرى فالبراهين تغنا فسبه في دنياه وفي احوال دنياه ونابت
الدنيا فاذا لم يصل اليها بعثت اليه بحزانة تغضبه وهو الحسد والغش
والبغضة والبخل والشح فاي قلب هذه صفته يهنيا بنعمة من نعم
الدنيا فلا يغرنك فلا ظاهر فرحهم فهم كما روي عن الفضيل بن عياض انه
قال ذل المعصية فانه في قلوبهم وان دقدقت بهم الهمالج ابى الله ان
لا يذل اهل معصيته فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع تلك المراجح
وكره لهم ان يتزينوا بزي الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا خلاق لهم
هناك مع انه في ذلك من الخطر غير قليل فربما انقطع الحبل واندق العنق
فصار معينا على نفسه فاما الذي يرخص التداوي به اهل بعضها فيعلقه
ذرعا في الصبا فيعللونه به فذلك لهم كالمهد ترجح فيه حتى تذهب
به النوم لان الطفل لا يعقل ما يصلح له ولا يصبر على الجضعة حتى ياخذه
النوم كما يصبر الكبير فيمثل تلك الارجوحة فتهوى بجسده فيتقلب ودعما
حتى ينام فليس هذا مما يدخل عندنا في النهي لانه هذا يلعب على الانتفاع به
لا على الاشر والبطر ولا على سبيل الملاهي في نور اهل البطالة حدثنا
قتيبة بن سعيد قال حدثنا عبد الرحمن عن داود بن ابي هند قال رايت
الشعبي يترجح فنظرت فقال انه نعت لي من وجع ظهري ومخالجة صدري
النفس الى تعليل في كل مكان فعادتها وكعب بن عمرو بها واستحب الرفق في
الامور كلها حدثنا حنبل بن الربيع التيمي قال حدثني ابو حمزة قال حدثني
الدوري عن الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الرفق كله حدثنا هارون بن حاتم قال
حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن ابي مليكة عن القسم بن محمد

قال



قال سمعت عايشة تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حرم حظه
من الرفق فقد حرم حظه من خير الدنيا والاخرة ومن اعطي حظه
من الرفق فقد اعطي حظه من خير الدنيا والاخرة ومن الرفق بها تعليل
بالنفس ما روي لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما انتهيت
الى السدرة المنتهى تدلى لي النور الاكبر فغشي السدرة فما بصري فحال دونه
فما فرش من ذهب يتلالا به ذلك حتى يقوى بصري على رؤية النور لانه انما مثل
اذا طارها كذا وهكذا حجبه مرة وانكشف مرة وما روي عنه في قصة
المعراج انه قال لما انتهيت الى قرب العرش تدلى لي رفرف اخضر فجعلني جبريل
ثنا ولا ان سيدنا العرش فجعل يهوي بي فخفضني مرة ويرفعني مرة فذاك تعليل

النفس وذلك انها لا تقوى على مباشرة الامور في دفعة واحدة الا قليلا
قليلا فقرب به الى قرب حتى رفعه الى العرش ثم رفعه الى ما هنالك
النفس ولو كانت في دفعة واحدة لكان نفسينا اولا ديتما الك وكانه ان يرغب
سببا لتعايبه وقد فتنا به ربنا لانه من فرط خلقه من خلق الله تعالى عن المنضة
للخلفة بين يديه فمن شان هذه الامور انما قبل وعرف لا تعرف وعرف
حول المشاهد ولقربه بين يديه وبينا الهوا خضر الله دعا بيا قوت
فيما جاء به الخبر فانما اوردنا ما ذكرنا من هذه الاشياء اقامة لشان الارجح
للصبيان لانه يحتاج الصبي لصباه وبطفوليته على الاشياء المحبوبة ان
يعلل بها ليقوى على مقاساة ما يقطعه عنه فمن شان الصبي التردد والتقلب
في اللهو ولا يستقر لينام وهو محتاج الى ذلك فيوضع في المهد فيرجح جنبه
هكذا وهكذا حتى يجد الصبي الى الاستقرار في موطن واحد فانما قيل
رجحان البدن من هذا لا من عيل احد الكتفين فاذا ما نحن الحاجة

اليه لمرض فضيل ابي بعجله اذا فهو خارج من النهي وانما وقع النهي عندنا
على من تشبه باهل البطالة في ذلك النوع وبالملوك وبالفراعنة الذين اتخذوا
به فطلة ذهب ايضا فان ذلك فانه لك فعل ملهي يضطرب مع الغناء والملوك
والسماع على شئ الملاذ الدنيا في تلك الخضر ونوع البيع واخذ الارض بنبتها
وتزخرفها في ايام الربيع وريح طيب الهواء وتنفس البرد وريا ثمر الحر
وبحسبه الحق ان هؤلاء في هذه الدنيا وتمتعوا بالاماني وتصلوا المنى
والشهوات وحمت بهم المعارف وركبوا المراجيح فتجاوا ما حيلتهم في حياتهم
قال الله تبارك وتعالى اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم
بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير
الحق وبما كنتم تفسقون فبلغنا ان عمر كلم في امتناعه من التوسع وا
لتنعيم فتلا هذه الاية فقيل يا امير المؤمنين ليس هذا للكفار فقال
ثكلتك امك الكفار اهون على الله من ان يعاتبهم فنظرت في هذه
الاية فوجدت مبتداها ذكر الكفار وهو قوله ويوم يعرض الذين كفروا
على النار ثم قال في اخره فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون
في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون فاخبر بانه انما جازاهم العذاب
الهون بالاستكبار بغير الحق وبالفسق فيجد ان الذين امنوا المؤمن ان يستكبر
في الارض بغير الحق وان يفسق فان دخول النار بالكفر وتضاعف العذاب
وتسفل الدركات بالاعمال السيئة والاخلاق السيئة ودخول الجنة
بالايمان وتضاعف النعيم وتسنم الدرجات بالاعمال الحسنة والاخلاق
الحسنة فانما عير الكفار بالكفر والفسق ففزع عمر من ذلك وحق له
ان يفزع من تعجيل بعض الطيبات في الحيوة الدنيا والاستمتاع بها

ومن

ومن ها هنا ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اتي بعسل قد
خيض بماء وثلج فقال اما اني لا احرمه ولكني اتركه تواضعا لله كانه
راى ان النفس اذا اعطيت شهوتها فذاك من الاستكبار واذا امتنعت
فذاك من التواضع لله فيه وان كان حلالا طيبا فكيف بما حرم عليه ان
الله تبارك اسمه خلق الجنة فحشاها بالنعيم ثوابا لاهلها وخلق النار
فحشاها بالعذاب عقابا لاهلها وخلق الدنيا فحشاها بالافات والنعيم
ثوابا لاهلها محنة لاهلها وابتلاء ثم خلق الخلق للجنة والنار في غيب
نفسه لم يباينوها فالنعيم والافات التي هي في الدنيا انموذج الاخرة
ومثال منها لما فيها وخلق في الارض من عبيده ملوكا اعطاهم سلطانا ارهب
به القلوب وملك به النفوس قهرا فهذا انموذج ومثال لتدبيره وملكه
ونفاذ امره ومعاملته فجعل خبر ذلك كله تنزيلا ووصف العالمين وصف
ملكه وقدرته وتدبيره ومنته وصنائعه وضرب الامثال على ذلك ثم قال
وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون فالعلماء يا من يفهمون
عن الله المثال الاعلى المثل انما هو صفة شيء لم تشاهده تريك صفة
ما غاب عنك ويبصرك ما نبصره بعينك ليجتذب بصر قلبك الى ما لا تبصر
عينك فيمثل قلبك ما خوطبت به من خبر الملكوت وخبر الدار برمتها
ملك الملوك فليس في الدنيا نعمة ولا شهوة الا وهي انموذج الجنة وزينتها
ثم هو وراء ذلك فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
فلو نعى العباد حسنها لم ينتفعوا بتلك الانعام لانهم لم يعقلوا ها هنا
ولا ادركوا وليس لها انموذج في الدنيا والجنة مائة درجة وانما وصف
منها ثلث درجات الذهب والفضة والنور ثم من وراء ذلك غيب

مستول ولا تخيله العقول وكذلك ما في الدنيا من الشدة والعذاب نموذج
ذح دار العقاب ثم من وراء ذلك ما لا تخيله العقول من الوان العذاب
من كل ذلك انموذج يخرج لهم من غضبه وللاهل الجنة من رحمته فكل من
تناول من عبيد من دنياه ما ابيح له وشكر عليها ابدله من الجنة ما
يدّخر له في جنبه ومن تناول ما لم يبح له فتلحم نفسه حظه
من الدرجات ومن كتب باسم الجنة ما فيها اجمع فلاهل الجنة عرايس
وولايم وضيافات العرايس للعوة وذلك ان رب العزة دعاهم الى دار
السلام ليجدد لهم ابدانا طرية واعمارا ابدية فاجابوه والولايم الافراح
والضيافات الزيارة وللاهل الجنة ثلاث زيارات فيما بينهم ويتحدث
في مواطن الالفة ويجتمع في ظل طوبى يلتقون الرسل هناك ويزورهم
مجالس الملايكة فيما بينهم وما سواه فياتونها فيخبرون الصور حليا
من النعما في اوقات الصلوة ويبتكر ويراح عليهم من الوان الاطعمة
والاشربة والفواكه بكرة وعشيا ارزاقهم دارة لا مقطوعة ولا ممنوعة
ومزيدا من الله يوما بيوم فاذا اتاهم المزيد نسوا ما قبله ثم لهم ستره
يخرجون اليه في رياض على شاطي نهر الكوثر عليه خيام الدر مضروبة للخيمة
ستون ميلا في عرض مثله من لولوة واحدة ليس لها باب فيها حوار
عبقات ابكار لم ينظر اليهن ملك ولا احد من اهل الجنة من الخدام
والحول وهو قوله فيهن خيرات حسان فاذا كان الغد قال الرحمن
نحن نفدنا نبصر فحسنه ثم قال حور مقصورات في الخيام فتلك
خيرة الرحمن اختار صورهن الحسان من الصور ابدعهن من عجايب
الرحمة فاطلع جواري حسانا على هيئة الكريم نور وجوههن

بعـ

٤٦ وجوههن من نور العرش فضربت عليهن خيام الدر لم يرهن
احد منذ خلقن فهن مقصورات في الخيام قد قصرنا اي حبسن
على ازواجهن من جميع الخلق فاهل الجنة يتنعمون في القصور مع
الازواج فيلبثون في النعمة ما شاء الله حتى اذا كان اليوم الذي
يريد الله ان يجدد لهم نعمة ونزهة نودي في درجات الجنان يا اهل
الجنان ان هذا اليوم يوم نزهة وسرور وتفسح وحبور فاخرجوا
الى نزهكم فيخرجون على خيول الدر والياقوت من ابواب منازلهم الى
تلك الميادين ثم يسيرون منه من تلك الميادين الى تلك الرياض على شاطي
نهر الكوثر فيهديهم الله لمنازلهم فينزل كل رجل منهم عند خيمته
ولا باب لها فينصدع الخيمة عن باب وذلك يعلمين ولي الله ليعلم ان
التي فيها لم يطلع عليها احد فوفا لما قدم الله من الوعد في دار الدنيا
حيث قال فيهن خيرات حسان ثم قال حور مقصورات في الخيام ثم
قال لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ويستوي مع على سهل النزهة
في تلك الجبال فيمال عليهم من علا بيتها فاذا طعموا الولايم سقاهم الله
شرابا طهورا فتفكهوا بطرف الفواكه التي جدد الله لهم من تلك الهدايا
في ذلك اليوم والحلي والحلل فخلع عليهم كسوة الرحمن واشتغلوا بالخيرات
الحسان يقضون نحبا الاوطار من الشهوات ثم يتحولون الى مجالس التيم
الموشيات بالوان النقوش على شاطي الانهار وفي تلك الرياض يركبون
الرفارف الخضر ويتكئون عليها وهو قوله متكئين على رفرف خضر وعبقري
حسان فاذا قال الله تعالى بيتي حسان ثم ذا بقي ما الرفرف هو شيء
اذا استوى عليه يرفرف به واهوى به كالمرجاح يمينا وشمالا ودورانا

رشعضا بتلذذ دبه مع انجيسته فاذا ركبوا الرفارف اخذ الرفارف
اسرافيل في السماع ويحيج العلما انه ليس احد من خلق الله احسن صوتا من
اسرافيل فاذا اخذ في السماع قطع اهل سبع سموات صلواتهم وتسبيحهم فاذا
ركبوا الرفارف واخذ اسرافيل في السماع بالوان الاغاني تسبيحا وتقديسا
للملك القدوس فلم يبق في الجنة شجرة الا وردت ولم يبق ستر ولا باب
الا ارتج وانفتح ولم يبق حلقة على باب الا طنت بالوان طنينها ولم
يبق اجمة من اجام الذهب الا وقع اصبوب الصوت في مقاصبها فزمرت
تلك المقاصب بفنون الزمر ولم يبق جارية من جواري الحور الا غنت
باغانيها والطير بالحانها ويوحي الله تعالى الى الملايكة ان جاوبوهم
واسمعوا عبادي الذين نزهوا اسماعهم عن مزامير الشيطان فجاوبوا
بالحان واصوات روحانيين فتختلط هذه الاصوات فتصير رجة واحدة
ثم يقول الله يا داود قم عند ساق العرش فمجدني فيندفع داود في تمجيد
ربه بصوت يغمر الاصوات ويجليها ويجليها وتتضاعف اللذة واهل
الخيام على تلك الرفارف تهوي بهم وقد حفت بهم انواع اللذات
والاغاني فلذلك قوله فهم في روضة يحبرون حدثنا محمد بن موسى
الحرشي قال حدثنا عامر بن يساف العنبري قال سالت يحيى بن ابي كثير
عن قوله في روضة يحبرون قال الروضة الجنة والسماع فبينا هم
على لذاتهم وسرورهم اذا انفتح لهم باب الملك القدوس من يتعدن
فاتتهم اصوات صفوف الروحانيين من باب جنة عدن بتمجيد الملك الجليل
الكريم والدرجات الجنان وثار ريح عدنية بالوان الطيب والروح
فالنسيم فتبسم الترية وسطع على اثر ذلك نور تشرقت منه رياضهم

يعنيم

٤٧
ويحببهم ويشوقهم الى انهار بحيم وامتلا كل شي منه نورا ثم نادا من الجليل
من فوق رؤوسهم السلام عليكم احبابي واوليايي واصفيايي يا اهل الجنة
كيف وجدتم منتزهكم هذا يومكم بدل ايام زوركم اعدايي طلبوا ربا من الله
البجيد وطلوا انفسهم التمنية التي قد ذكرتموها على انفسهم لخيبتهم و
شقاوتهم فلم ينالوا ما طلبوا من اللذة وحرموا في جنب ما طلبوا
في العاجل ولم يصبروا حتى ينالوا هذا الذي اعددت في الاجل لاهل طاعتي
فاعرضت عنا اليه اقبلوا فاستمتعتم ما فيه فنيت فيه ملوك الدنيا فاليوم
يذوقون وبال ما نتنا فسوا فيه وشبكا فانقطع ما طلبوا من اللذة فانهمة
في دار الفناء وعادوا الى الذل والهوان وجزيتم بما صبرتم جنة وحريرا
ومنتزهات وسلاما هذا يوم نيروزكم ومنتزهكم وعدا يوم زيارتكم
فيدا ركم جنة عدن فطال ما انكم ايام الدنيا في مثل ذلك اليوم
مشتغلين بطاعتي والمترفون في لهوهم ولعبهم سكارى حيارى عصاة
متمردون يتنعمون بحطام الدنيا ويمرحون بينها ولها بيتهم وانتم تراقبون
جلالي وتحفظون حدودي وتزعونه بين يدي وتشفقون على حقوقي فيفتح لهم
باب من ابواب النيران فيفنون لهبها ودخانها وصراخ اهلها وعويلهم
لينظر اهل الجنان من هذه المجالس الى ما منا الله عز وجل فيزدادون
غبطة وسرورا وينظر اهل النار من تلك الشجون الى المجالس في تلك الاخلاق
والنعود فيتحسرون عليها فانهم فيستغيثون بوجوه اهل الجنان ولوالله
عز وجل وينادونهم باسمايهم فيقول الله تبارك وتعالى ان اصحاب الجنة
اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارايك متكئون
لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا

اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان
انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم فيجيش بهم النار
فيتفرق جمعهم وينقطع نداؤهم تفرقهم الى الجزاء من النار فاذا
اخرجوا اليها دبت اليهم عقارب لها انياب كامثال النخيل ثم تسلط عليهم
سيل من نار من تحت العرش حشوها غضب الله عز وجل فتحة لهم
تتفرقهم في بحار النيران ثم ينادي مناد هذا يومكم الذي كنتم تبارزوني
فيه بالعظايم وتتمردون على نعمتي وتفرحون في دار الاحزان مع النبوة
بما تضاهون به ما اعددت لاهل طاعتي فلذلك انقطع عنكم تلك اللذات
فذوقوا وبال ما اتيتموه فان اهل الجنة قد شغلوا عنكم بالتواكل والنعم
بالولايم والوان الفواكه وطرف الهدايا وافتضاض العذارى وركوب
الرفارف الخضر والتلذذ بالاغاني والوان السماع وسلام نبيهم والتجلي
بالرب اللطيف المبدع بما يستفرغ نعيمهم لينهنوا بنعيمهم
ويزدادوا لذة على لذة فيا اهل الجنة هذا لكم بكرم اعدائي الذين تبارزوا
واهدوا الى ملوككم وتقبلوا هدايا اصحابا انتم الغايبون فانما امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقطع المراجيح ليطهرها عما وعد الله من بدل
المراجيح من الرفارف الخضر كما نهاهم عن المعازف ومزامير الشيطان ليطهرها
عما وعد الله من سماع الجنة حدثنا عبد الله بن ابي زياد قال حدثنا سيار
قال حدثنا موسى بن سعيد الراسبي وعبد الله بن مراد الشيباني قالا
حدثنا القاسم البجلي عن يزيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال
قال رجل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رجل حبب الي السماع الصوت الحسن
فهل في الجنة صوت حسن قال اي والذي نفسي بيده ان الله ليوحي الى شجرة

في

في الجنة ان اسمعي عبادي الذين اشتغلوا بعبادتي وذكري عن عزف البرابط
والمزامير فترفع صوتا لم يسمع الخلايق مثله من تسبيح الرب وتقديسه
حدثنا عبد الله قال حدثنا سيار قال حدثنا موسى قال حدثنا ابان
عن الحسن وابي قلابة قالا قال رجل يا رسول الله هل في الجنة من ليل قال وما
هيجك على هذا قال سمعت الله يذكر في الكتاب ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
فقلت الليل بين البكرة والعشي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
هناك ليل انما هو ضوء ونور يرد الغدو على الرواح والرواح على الغدو
تاتيهم طرف الهدايا من الله لمواقيت الصلوة التي كانوا يصلون فيها في
الدنيا وتسلم عليهم الملايكة حدثنا ابو الخطاب قال حدثنا سهل بن حماد
هو ابو عتاب قال حدثنا ابو جرير بن ايوب البجلي قال حدثنا الشعبي عن
نافع بن بردة عن ابي مسعود [illegible] الغفاري سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما من عبد يصوم يوما من رمضان الا زوج زوجة من الحور
العين في خيمة من درة مجوفة مما نعت الله حور مقصورات في الخيام
على كل امراة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الاخرى وتعطى
سبعين لونا من الطيب ليس منه لون على ريح الاخر لكل امراة منهن سبعون
سريرا من ياقوتة حمراء موشحة بالدر على كل سرير سبعون فراشا على
كل فراش اريكة لكل امراة منهن سبعون الف وصيفة لحاجتها وسبعون
الف وصيف مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون طعام يجد لاخر
لقمة منها لذة لم يجد لاوله ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت
احمر عليه سواران من ذهب موشح بياقوت احمر هذا لكل يوم يصومه
من رمضان سوى ما عمل من الحسنات فصبر المشركون هذا اليوم يوم

وعيدا من اعيادهم ويصوموه بعد ما جددوا في لباسهم وتعدوا وتزوا واطعموا
غير طلبنا لتجدد النعمة واحداث لهو ونعيم وتفرج وتفسح فهذا ب
المسلمون ان يلتفتوا الى هذا اليوم وتعظيمه حتى قال طلحة بن مصرف
يعجبني ان يمر بي ذلك اليوم وانا لا اشعر به وقد روي عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه انه اتي بفالوذج فقال ما هذا قالوا انه يوم نيروز
وخلك بامن الغرا فقال نيروزنا كل يوم كا ما انا دانا لا نعبا به ومن
ذهب يصوم في ذلك اليوم ويزيد في اعمال البر متوخيا بذلك خلافا لهم
فهذا مذهب ايضا ولكن الطهارة من ذلك اسلم له فانهم انما اتخذوه
عيدا لنزهتهم وسرورهم ولذاتهم وهذا قد اتخذه عيد العبادة
الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن صوم يوم الجمعة فقال
لا تتخذوه عيدا فاذا احدث الرجل في يوم قد اتخذه اهل الشرك لا
نفسهم عبادة وصوما فقد اتخذه لنفسه فالاحتياط في تجنبه الاتخاذ
وان كانا لعملان متنافيين حدثنا محمد بن يحيى قال اخبرنا علي بن الحسن
قال اخبرنا عبد الله قال اخبرنا ابن لهيعة قال اخبرني ابو يونس
مولى ابي هريرة سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
تصوموا يوم الجمعة تتخذوه عيدا وحدثنا عبد الله عن حسين بن عبد الله
عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه وحدثنا عمر
بن محمد العثماني قال حدثنا ابن ابي اويس قال حدثني جعفر بن ابراهيم
بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب عن علي بن حسين قال اخبرني ابي
عن جدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبري عيدا
ولا تجعلوا بيوتكم قبورا وصلوا علي وسلموا حيث ما كنتم فستبلغني

صلاتكم وسلامكم فاذا كان هذا نهيا في القبر للدعاء يعني فكذلك كيفية
العيد في صوم يوم الجمعة بعدما فيما عليه كذلك ايضا كان ما في صوم يوم النيروز
كذلك ايضا اذا احدثوا شيئا فيه من اعمال البر فكانهم اتخذوه عيدا
فالسلامة فيما قاله طلحة بن مصرف يعجبني ان يمر بي ولا اشعر به وما قال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه نيروزنا كل يوم حدثنا بذلك محمد بن محمد
بن حبان قال حدثنا يونس بن محمد عن حماد بن سلمة عن علي ابو زيد
عن سعيد التيمي عن علي انه اتي بفالوذج فقال ما هذا قالوا هذا يوم
النيروز فقال نيروزنا كل يوم ولم يحينا عن احد من السلف فيما
نعلمه في صوم ذلك اليوم الا عن مقاتل بن حيان ولا اراه الا قاله
من تلقاء نفسه كانه راى ان اهل الشرك يعصون في ذلك اليوم بما يحدثون
من المعاصي فاحب ان يحدث لله طاعة فتنسب الى ذلك غيرة وما ذكرناه
بديا احب الينا حدثنا الجارود قال حدثنا النضر عن عوف عن ابي
المغيرة القواس عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال من بنى في بلاد
العجم فصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت وهو كذلك
حشر معهم يوم القيامة حدثنا الجارود حدثنا يزيد بن هارون عن هشام
بن حسان عن الحسن انه كان اذا سئل عن صوم يوم النيروز قال ما لكم
والنيروز لم تعظموه دعوه ولا تلتفتوا اليه فانما هو يوم للاعاجم
الفصل الرابع والعشرون حدثنا ابو عبد الله محمد بن علي بن
الحسين المؤذن قال حدثنا صالح بن عبد الله قال حدثنا ابو بكر بن
عياش عن ابي البختري عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم احشر انا وابو بكر وعمر يوم القيامة

هكذا واخرج السبابة والوسطى والبنصر واراه قال ونحن مشرفون
على الناس قال صالح قال ابو بكر لم يكذب ابو البختري في هذا الحديث
قال ابو عبد الله والسبابة من الاصابع هي التي تلي الابهام وكانت في
الجاهلية تدعى السبابة لانهم كانوا بها يسبون فلما جاء الله بالاسلام
كرهوا هذا الاسم فسموها المشيرة وذلك انهم كانوا يشيرون
الى الله بالتوحيد وفي حديث وائل بن حجر سماها السباحة ولكن اللفظة
صارت بما كانت تعرف في الجاهلية فغلبت حدثنا الفضل بن محمد
قال حدثنا هشام بن خالد الدمشقي قال حدثنا بقية عن ابن جريج
عن ابن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
اكلوا بهاتين واشار بالابهام والسبابة وقال كلوا بثلثة فانها سنة
ولا تاكلوا بالخمس فانها اكلة الاعراب قال الاكل بالخمس علامة من الحرص والاكب
في الطعام وذلك مما يمحق البركة ويبسط على اصحابه حتى ينتقم والاكل
باصبعين علامة الاستنكاف وهي اكلة الملوك واهل النخوة الذين يستكبرون
ويمتنعون عن الاكل عتوا وتجبرا او لطفا فاذا نظروا الى لحاظهم
واذا تكلموا فبالشدق اشداق افواههم واذا استمعوا فباصعار خدودهم
واذا تناولوا فباطراف اناملهم واذا مشوا فباجنحة صدورهم
وعطف خواصرهم متبخترين مشية المطيطا تكبرا وعلوا والاكل
بثلثة اصابع تواضع عن النخوة وعن صورة المتجبرين والمتكبرين
وعفة عن صورة الحرصاء والمتحمين في الطعام جمعا منها استيفاء
لما اوجبه الحق عليك من اطعامك نفسك فالاول علو والاخر تفريط
وتقصير وما بينهما وسط وهو القصد وقال الحق تنزيله والذين

اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا فحمد الوسط من ذلك والاقتار
من فعل المتكبرين يقترون على نفسه نعمة قد اعطيها فياكل باصبعين
زهادا بنفسه تيها وتعظيما والاسراف فعل المتحمين ياكل باصابعه
كلها ويكبه حتى تاخذ اللقمة فيده ويكد ومن هذا ما قال الحسن البصري
ان دين الله وضع على القصد فدخل الشيطان فيه بالافراط والتقصير
فهما سبيلان الى نار جهنم وروي عنه من وجه اخر ما يشبه هذا ايضا
حدثنا عتبة بن عبد الله اليحمدي قال حدثنا ابن المبارك عن عوف
عن الحسن قال ان دين الله وضع دون الغلو وفوق التقصير حدثنا صالح
بن عبد الله قال حدثنا ابن ابي زائدة عن هشام بن عروة قال حدثني عبد
الرحمن بن سعد عن ابن كعب عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ياكل باصابعه الثلث فاذا فرغ لعقها حدثنا الجارود قال حدثنا عبد
الله عن هشام بن هارون عن ابي بن كعب بن مالك عن ابيه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمثله حدثنا سفيان قال حدثنا ابي عن هشام
عن عروة عن عبد الله بن سعد عن ابن كعب عن ابيه قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكل طعاما فلعق اصابعه حدثنا محمد بن علي الشقيقي
قال اخبرنا ابي قال اخبرنا عبد الله قراءة على ابن جريج قال اخبرني هشام
عن عروة ان ابن كعب ابن عجرة اخبره عن كعب ابن عجرة قال رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ياكل بثلث اصابع قال هشام بالابهام والتي تليها
والوسطى ثم رايته يلعقها لعق اصابعه الثلث حين اراد ان يمسحها
فلعق الوسطى ثم التي تليها ثم الابهام واما قوله احشر انا وابو بكر وعمر
يوم القيامة هكذا اصدا على وجهاتهم فكانت اشارة رسول الله صلى الله

عليه وسلم باصابعه الثلث روي لنا عن اصابع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان المشيرة منها كانت اطول من الوسطى ثم الوسطى اقصر منها ثم البنصر
اقصر من الوسطى فاما ذكر المنازل والاشراف على الخلق عند الحشر فكلنا
نحن مشتهون نكاد نعلم ان اشرافهم على الخلق في الموقف على مثال هذه من
الاصابع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلاهم اشرافا ثم من بعده
ابو بكر دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وفوق عمر ثم بعده عمر دون ابي بكر
في رفعة الاشراف وعالي فلم يعرف شان اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حمل تاويل هذا الحديث على الانضمام والاقتراب بعضهم من بعض في محل
القربة وهذا معنى بعيد لا يعلمه من يوافق الا في حالة واحدة لانا لا نشك
ان حشر رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبره الى الموقف بين حشر ابي بكر وعمر
حشره حشر الرسل وحشر سادة الرسل ايضا وحشر ابي بكر وعمر حشر الصديقين
فكذلك مقامه من الله تعالى في صف الرسل امامهم في مقام امين ومقامهما
من الرحمة في مقام الصديقين في صفهم فهذا معنى لا يحتمل عندنا الا الصحيح
عندنا ما ذكرناه بديا حدثنا الفضل بن محمد الواسطي قال حدثنا عبد
الرحمن بن خالد القطان الرقي قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا
عبد الله بن مقسم الطايفي قال حدثتني عمتي سارة بنت مقسم انها سمعت
ميمونة بنت كردم قالت خرجت في حجة حجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته وساله ابي عن اشياء
فلقد رايتني اتعجب وانا جارية من طول اصبعه التي تلي الابهام على ساير
اصابعه قال فحدثني ابي قال فذكرت ذلك لعبد الله بن الحسن فقال نعم كذلك
كانت اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عبد الله بن يزيد بن مقسم

الذي

الذي يقال له ضبة وعمته سارة كذلك اخبرنا به ابو محمد الحسن الحلواني
عن يزيد بن هارون بهذا الاسناد الاصل الخامس والعشرون حدثنا
سليمان بن ابي هلال الدمشقي قال حدثنا عبد الحميد بن سليمان المدني وابو
عمر عن عبيد الله بن المثنى الانصاري عن عمه ثمامة بن عبد الله بن انس
سمع انس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيدوا العلم
بالكتاب قال ابو عبد الله فالحفظ في هذا العلم والقلب مستودعهما والنسيان
كائن في ابن آدم واول من نسي آدم عليه السلام فنسي انسانا فنسيت
ذريته قال الله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما
وبلغنا في الماثور من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
لما خلق آدم خلق للقلب غاشية تنطبق مرة وتنفتح اخرى فما سمع
والغاشية منفتحة حفظه وما سمع والغاشية منطبقة نسيه
وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلفظة اخرى يرجع معناها الى هذا
حدثنا صالح بن محمد قال حدثنا يحيى بن واضح عن اسماعيل بن عياش
عن ثعلبة بن مسلم الخثعمي عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال
لعمر بن الخطاب يا امير المومنين مم يذكر الرجل ومم ينسى فقال ان
على القلب طخاءة كطخاءة القمر فاذا تغشت القلب نسي ابن آدم ما
كان يذكر واذا تجلت ذكر ما كان نسي فالعلم يعقل ثم يختلط فاذا
كان القلب معلولا بهذه العلة وكان النسيان كاينا خيف ذهابه
فقيد بالكتابة لئلا يفوت ويدرس فيضيع المستودع وروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال اول من خط بالقلم بعد آدم ادريس
وسمي بذلك لانه كان يدرس الكتب حدثنا بذلك عمر بن ابي عمر

قال حدثنا ابراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني قال حدثني ابي عن
جدي عن ابي ادريس الخولاني عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اول الرسل آدم واخرهم محمد واول انبياء بني اسرائيل موسى
واخرهم عيسى واول من خط بالقلم ادريس واعطي آدم الخط فصارت
وراثة في ولده ثم علم نوحا حتى كتب ديوان السفينة وكتب الله التورية
لعبده موسى قال وكتبنا له في الالواح فتلك كتابة وليها الله لعبده
بيده كرامة له وقربه نجيا حتى سمع صريف القلم وكانت من زبرجد
فلما صارت في يده صارت حجارة لتكون مستورة على بني اسرائيل لانها
كانت من الجنة ثم نحتت منها وكتب الزبور وفي اللغة السائرة يقال
زبر الرجل اي كتب وقال في تنزيله وكل شيء فعلوه في الزبر اي في اللوح
واول ما بدا وشان الكتابة بدا اللوح والقلم فكتب ما هو كاين من الكتا
حتى وتدبير من الله تعالى للعباد وهي حروف مصورة مختلفة الخطوط
علايم تدل على المعاني فلما سمي كتابا لانها حروف منظومة والكتب
النظام ومنه سميت الكتيبة لانها نظمت وجمع بعضها الى بعض
فاذا قيدت المعاني بهذه الحروف المخطوطة التي هي علايم دالة على
المراد والمعاني فاذا كانت محفوظة فالكتاب مستغني عنه وان نسيت
صار الكتاب نعم المستودع فان دخل القلب ريب في ذلك نفي الريب
واطمانت النفس وقد ادب الله العباد وحثهم على مصالحهم فقال
في شان المداينة يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى
فاكتبوه ثم وعظهم في ذلك ثم قال ولا تساموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا
الى اجله ثم اعلمهم نفع ما نبههم فقال ذلكم اقسط عند الله واقوم

للشهادة

للشهادة وادنى الا ترتابوا فاعلمك ان الكتابة اقسط عند الله يعني
العدل يؤديها اليمين عليه والمستودع واقوم للشهادة اي احرى ان يقوم
بها وابعد من الشك والريبة فانه ينفي الشك والريبة والوسوسة
فان الريب منها فقد نسب الكتاب الى العدالة ومن ها هنا نرى احمد
طاوس حتى قال يسعه ان يشهد على خطه وهو لا يذكر حدثنا بذلك محمد
بن ابي عمر قال حدثنا محمد بن الحسن البلخي قال حدثنا ابن المبارك عن
معمر عن ابن طاوس عن ابيه في الرجل يشهد على شهادة فينساها قال
لا باس ان يشهد اذا وجد علامته في الصك او خط يده قال محمد
قال ابن المبارك استحسنت هذا جدا او مما جاءت الاخبار به عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه حكم في اشياء غير واحد بالدلايل والشواهد
وعن الرسل من قبله ما يدل على صحة هذا المذهب ان الحاجة في ذلك
الى ان يعرف انه الحق فاذا علمه وشهد به فقد يجوز ان يكون شيء حدث
به نفسه فصار الحديث له علما فيجوز له ان يشهد بعلمه ولا يلتفت
الى هذه الحالة التي قد يجوز ان يكون كاين مثلها فكذلك يجوز له ان
يشهد على خطه وعلامته اذا دله ذلك على ان هذا احق وقد ذكرنا
ذلك في باب الشهادات في الاحكام فاذا كان نجاة التذنيب في المداينة
فيما بينهم يتقيدون لاداء الامانات المؤجلة لئلا تدرس بمرور وهي في
مواقيت تحلل الوهن اخذ بهم الله ودلهم عليه كان نجاة الاخرة في
تقبيل الامانات التي اخذ الله عليهم الميثاق فيها ان يودوها عليه
ولا يكتموه احرى واخلق فيها فطول عليهم ويبعد وهو على ثبت منها
وتقييده بمرورها لئلا تدرس بمرور دهرها فيموا فيه عند حاجته

الخلق فيها في قول نبيهم فان امانة الدين اعظم شانا من امانة الدنيا فقد
ابتلى الله اهل الاموال على الاموال ليحرزوها ويحفظوها لله ويراقبوا امر الله
فيها من صرفها في وجوهها واخراج حقوقها وانفاقها في السبيل التي امر
الله فيها وابتلى الله اهل العلم على ما اودعهم من دينه وبما ضمنه من كتبه
وحججه ليحرزوها ويحفظوها ويراقبوا امر الله فيها من صرفها في وجوهها
ووضع كل شي منها مواضعها واخراج حقوقها لاهل الحاجة اليها
وانفاقها في السبيل التي سبلها الله لهم ولهذا ما جاء في الخبر انه
يخلص للحساب هاذين الصنفين من جميع الخلق فيقول للعلماء كنتم رعاة
غنمي وللاهل الاموال كنتم خزان ارضي فقوموا نسايلكم اليوم طلبتي فما
لراعي بعد الخزان والرعي بعد الرعاة اذا اودى الخازن الغنم رعاه
الراعي وذلك ان راعي الغنم دنياهم والدنيا بايدي الخزان والرعاية
بايديكم الرعاة يسوقوهم اليها من عاصم ويردونهم الى امر حتى يبتغوا
وصوا العلم الذي تبين لهم منه وان تردد احدهم متردد عن جبر كسيرته
وان عدا الذيب طرد عنهم الكلاب وانما الاولى هنا بت النجوم
النوع من السموم القاتلة صرف وجوههم عنها فهولاء الرعاة
فهذا شان عظيم وتكلفة لهما من امور الخلق موقع منتدب للحساب
عليهم فاذا ضيع الخازن هلك المال واذا ضيع الراعي هلك الغنم
وكذلك فيما جاء في الخبر انه ينادي يوم القيامة يا راعي السوء اكلت
اللحم وشربت اللبن ولبست الصوف ولم ترد الضالة ولم تجبر
الكسير ولم ترعها في مرعاها اليوم انتقم لها منك فما قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان من اشراط الساعة ان تعز المشاة على

روس

على رووس الناس وما شهدت الصحابة في ذلك فقالوا اكتاب مع كتاب
الله فانه كذلك كانت اليهود فعلته وقد وصف الله في تنزيله فقال فويل
للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به
ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وذلك انه لما
درس الامر بينهم وساءت رعة علمايهم اقبلوا على الدنيا حرصا وجمعا
لطلبوا شيئا يصرف وجوه الناس اليهم فاحدثوا في شريعتهم وبدلوها
والحقوا ذلك بالتورية وقالوا لسفهايهم هذا من عند الله ليقبلوها
عنهم فتتاكد رياستهم وينالوا بها حطام الدنيا واوساخها وكان
مما احدثوا فيه ان قالوا ليس علينا في الاميين سبيل وهم العرب اي ما
اخذنا من اموالهم فهو حل لنا وكان مما احدثوا فيه ان قالوا لا يضرنا ذنب
نحن احباوه وابناوه تعالى الله عن ذلك وانما كان في التورية يا احباري
ويا ابناء رسلي فغيروا وكتبوا يا احبائي ويا ابنائي فانزل الله تكذيبهم
وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباوه قل فلم يعذبكم بذنوبكم
فقالت لن يعذبنا الله وان عذبنا فاربعين يوما مقدار ايام العجل فانزل
الله تعالى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات قل اتخذتم
عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون
ثم اكذبهم فقال بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون فحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
الامة لما قد علم ما يكون في اخر الزمان وقد قال ستفترق هذه
الامة على ثلثة وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة فحذرهم ان
يحدثوا به من تلقاء انفسهم في الدين معارضا لكتاب الله فيظلوا

فيشتغل به الناس عن المستثناة ما قد استثنى من الكتاب ليصرف وجوه
الناس عن كتاب الله ويشغلوهم به فاما اثبات الكتاب وما سمعوا من
الرسول من تفسيره وبيانه وشرحه فمحمود وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا اني اوتيت الكتاب ومثله معه فلا يتكين احدكم على اريكته
فيقول ما وجدنا في كتاب الله اخذنا به وما لم نجده تركناه في كلام نحو هذا
فالذين اخذوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل بصائر وتبيين وتجلية
فلو يحفظون عنه فلما صاروا الى القرن الذي يليه وظهرت الفتن احتيج
الى اثباته فمنهم من هاب ذلك لانه لا يدرى احدث امر لم يكن على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فهاب ان يكون بدعة ومنهم من تجاسر عليه لما راى
فيه من النفع كما تجاسر ابو بكر رضي الله عنه على جمع القرآن وهابه عمر رضي الله
عنه وقال له اتفعل ما لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فلم يزل
يراودني في ذلك حتى شرح الله صدري لذلك كما شرح صدره فاجمعوا على
تاليفه ابن ابي كعب وقرا القرآن فكذلك هذه الكتب لم تزل الناس كلما
مضى قرن احوج الى تقييده وبيانه وشرحه لان العلم في ادبار والجهل
في اقبال حتى غلب الجهل واحاط بالخلق البلاء وبحثت قرون البدع
فاحوج ما كانوا الى شرحه وبيانه واثباته في هذا الوقت ولا حول
ولا قوة الا بالله فان كان الذين اكثروا درسوا العلم اعمر وقد اذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لغير واحد من الصحابة في ذلك حدثنا عمر بن
ابي عمر قال حدثنا يحيى بن حبيص قال حدثنا الحارث بن نبهان وحدثنا
موسى بن اسماعيل عن ابان بن يزيد كلاهما عن عبد الله بن الاخنس
عن ابي مليكة عن ابن عباس ان رجلا شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

سوء

٥٤

سوء الحفظ فقال الا تستعين بيمينك وحدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا
الحماني عن ابن ادريس عن ليث عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو انه اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيفة يكتب فيها ما سمع منه فاذن
له بذلك حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا يزيد بن عبد ربه عن بقية
قال حدثني عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان قال حدثني ابو مودك قال
حدثني عبابة بن رفاعة بن رافع عن رافع بن خديج قال قلت يا رسول
الله انا نسمع منك اشياء افنكتبها قال اكتبوا ولا حرج حدثنا عمر
بن ابي عمر قال حدثنا علي بن المديني عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد
قال حدثني ابي عن ابن عبد اسحاق قال حدثني عمرو بن شعيب ان
سعيد بن المسيب حدثه ان مجاهد ابا الحجاج حدثه ان عبد الله بن
عمرو حدثهم انه قال يا رسول الله اكتب ما اسمع منك قال نعم قلت
عند الغضب والرضا قال نعم فانه لا ينبغي لي ان اقول الا حقا حدثنا
الجارود قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثني الاوزاعي قال حدثني
الزهري قال حدثني ابو سلمة قال حدثني ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم خطب حيث افتتح مكة فقام رجل من اهل اليمن يقال له ابو
شاه فقال اكتب هذا لي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكتبوا لابي شاه يعني تلك الخطبة حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا
نعيم بن حماد عن الحسن بن حبيب البكري عن عمران بن مالك الانصاري
قال حدثنا عبد الله بن بشر مولى عثمان عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال
تعلموا العلم تلقنا وما تغيبوه قال علموه وتعلموه ولا تستحيوا فانه يوشك
ان يذهب العلماء ويبقى القراء ولا يجاوز قراءة احدهم تراقيه حدثنا

علي بن حجر السعدي قال حدثنا ابو الخطاب قال رايت واثلة بن الاسقع
يملي على قوم في الالواح وهم يكتبون حدثنا عتبة بن عبد الله بن عتبة
الاذوري قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال اخبرنا سليمان بن المغيرة
عن ثابت عن انس بن مالك قال اتيت عتبان بن مالك فحدثني بحديث
في مالك بن الدخشم فاعجبني فقلت لابني اكتبه فكتبه حدثنا قتيبة
بن سعيد قال حدثنا حماد بن زيد قال رايت سلمة العلوي قبالة عن
شيء فقال لي علي بك يا ابان بن ابي عياش فاتي بابيه عند انس بن مالك
يكتب بالسراج يسبوريجه قال قتيبه السبورجة الالواح حدثنا الفضل
بن محمد قال حدثنا محمد بن المصفى قال حدثنا بقية عن عتبة بن ابي حكيم
قال حدثني هبيرة بن عبد الرحمن قال كنا اذا اكثرنا على انس بن مالك
القى الينا مجلات ثم قال هذه احاديث كتبتها عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعرضتها عليه الاصل انسان من والعشرون
حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا يحيى بن سليمان الجهني المغربي قال
حدثني ابن وهب قال حدثني قال حيي بن حسين عن ابي عبد الرحمن الحبلي
عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوما
فتاني القبر فقال عمر بن الخطاب اترد الينا عقولنا يا رسول الله فقال
نعم كهيئتكم اليوم فقال عمر في فيه الحجر قال ابو عبد الله فالمؤمن
كريم على ربه يدل بلقائه على خلقه فمن عرض شيء عارضه باذن الله
تعالى معتزا بالله وكيف لا يكون كذلك او قد اوحى الله في تنزيله
ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون فاعلم
ان المنافقين لا يعلمون بهذا فاما المؤمنون فقد بان لهم ان الله

قد اعزهم

قد اعزهم وبان لهم عند انفسهم انهم انما يعتزون بالله فعمر رضي
الله عنه حين ذكر له فتانا القبر كانه غاظه ذلك من فعل الفتانين
ففزع الى الله وسال الرسول صلى الله عليه وسلم فانما يجد الخبر عن الغيب
على لسانه اترد الينا عقولنا قال نعم كهيئتكم اليوم فانطقته الجراة
جراة ضلالة لا جراة المجازفة وجراة الدلالة من اليقظة والمعرفة
وجراة المجازفة من الجهل والغفلة فقال في فيه الحجر اي انه اذا كان
عقلي الذي معي اليوم يرد علي كهيئته اليوم اسكنته من حسن الجواب
وعقا بتراه وتمامه فكان في الفتنة الحجر اي يجابهما اعطي من سلطان
الحق ونفاذ بصيرة العقل لانه نظر فوجده كانه اعطي سلطان الامتحان
ونظر الى نفسه فوجده قد اعطي سلطان الحق ونوره فلا يبالي به فانما
سلط على سؤاله للجواب وخلق خلقه منكرة وسمي منكرا لذلك لهما
نكيرا مثل ذلك ايضا الا ترى كيف وصفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعينهما كالبرق الخاطف واصواتهما كالرعد القاصف شعورهما
تحت اقدامهما يحفران الارض بانيابهما فسميا منكرا ونكيرا لعظم هيبتهما
هايل فاذا كان في القلب من سلطان المعرفة ما لا يهاب في الدنيا ملوك
الدنيا وفراعينها ولا يبالي بكل شيء ينفر عنه القلوب فيها به
كان الذي في قلبه يدله على انه لا يبالي به ولا يهابه وقال في رواية
اخرى اذا انا اكفيكهما يا رسول الله فقد عرف عمر رضي الله عنه قوة
عقله وما اعطاه الله من سلطان الحق فلما علم انه يرد عليه
بعقله تشجع وكيف لا يتشجع وهو يجد في قلبه انه لا يخاف الا الله
ولا يهاب الحروب ولا معاداة ملوك الدنيا شرقا وغربا وهكذا انبيه

عبد الله بن عمر يفعل هذا الفعل يستجير من السباع ويروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما روي حدثنا بذلك ابي رحمه الله قال حدثنا الحكم
بن المبارك قال اخبرني بقية بن الوليد عن بكر بن جلد الاسجدي قال
حدثني وهب بن ابان عن عبد الله ابن عمر انه خرج في سفر له فاذا جماعة
على الطريق فقال ما هذه الجماعة قالوا اسد قطع الطريق قال فنزل
فمشى اليه فقرع بيده ونحاه عن الطريق ثم قال ما كذب عليك رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انما يسلط على ابن آدم من خاف ابن آدم ولو
ان ابن آدم لم يخف غير الله لم يسلط الله عليه احدا وانما وكل ابن آدم
الى من رجا ابن آدم فلو ان ابن آدم لم يرج الا الله لم يكله الى غيره
فمن الاسباب تلك الدنيا ومنافذتهم ومعادتهم في الله والاسباب الباقية
المادية فحقيق ان الاسباب شكلا وتكثيرا وفي هذا الحديث الذي يروى من
شان عمر بدل ان يكلا انما يرد اليه عقله الذي خرج من الدنيا على تلك
الهيئة وبين العقول تفاوت فاذا كان عقل الرجل عاقرا فانما شغله
عقل عن اهوال الدنيا من ذي سلطان وغيره فاستقام ولم يدهش ولم
يصبه الحيرة في امره كان بوم مبلغه دودا عليه ذلك العقل فاذا استقبله
عقل عنا في القبر لم يدهش ولم يتحير ومن كان عقله اليوم ما ذا
حل به شيء من ذلك دهش وتحير فلم يثبت على الامتثال منه حتى
حال كان اذا استقبله هناك مثل ذلك وان الله تبارك وتعالى لطف
لعبده المومن بصره وثبته في الحيا تين كليهما وقال يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة فعلى قدر ثباته
في الدنيا يكون ثباته في القبر وسرعة الاجابة وكلما كان اسرع اجابة

فكان

٥٦

كان اسرع تخلصا من الهول ويروى لنا في الخبر عن وهب بن منبه عن ابي
هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن اسماعيل بن رافع حدثنا بذلك
داود بن حماد التيمي البصري قال حدثنا عبدة بن سليمان عن اسماعيل
بن رافع عن محمد بن زياد الانصاري انه ذكر حديث الصور حتى انتهى الى آخره لك
يقول الله لملك الموت من بقي منها خلقي فيقول بقيت انت الحي الذي لا يموت
وبقي عبيدك ملك الموت فيقول تعالى يا ملك الموت انت خلق من خلقي
خلقتك لما ترى فعليات الخلق كلهم غث ثم لا تحيى ابدا فكان انه اشبع
كثير من رواة هذا الحديث من رواية هذا الحرف فيمتنع لا يحكي ابوا اصحاب
هذه الكلمة وذلك مبلغ علمه منهاء عرفها دون فلم يحدثه هذا الحرف
نظرنا في هذا الحرف فوجدنا ان الله تبارك وتعالى يحيب المومنين حيا وبين
حيه ايا هم ذه قهم المعرفة والدعائي بيه وبين فيهم النبوة فالولاية فالطاعة
يتعظم شانهم وكرمهم عليه فاذا كان يوم القيامة بعث احيا نه من الرسل
والانبيا والصالحين المومنين نظروا الى ملك الموت وقد لقوا منه تلك الغور
من الاذى ما اشتد فكان يشتغل عليهم النظر اليه فعصمن ان تلك الحيا كرامة
لهم وكذلك تجد في طبع الآدميين هاهنا ان كل من لقي من احد
شدة يثقل عليه النظر اليه فكيف من قتله وقطع وجهه من كل مفصل
حتى نزع الارواح لها كا فرينا تبين عيانا فيخشى وآذوه تشكيا الى ربه
حتى صبروا في خفاء وصيانة لهم من الاسباب من الامراض العلل لكي
يدهش ذكر ملك الموت عن قلوبهم والسنتهم وينجلو ثم ما ت فلان بعلة
كذا الا ترى انا نروي انه لطمه موسى عليه السلام ففقا عينه ثم شكوا
الى الله فانما فقا عين الصورة التي كان اتاه فيها وهذا عند من جعل

ميدلا ويحتملون سمع كلام ربه اذ لم يدل ما روي لنا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه كان اذا كلم موسى ربه اتاه جبريل بالخلقين من الجنة
وكرسي من جوهر الجنة فيقعد عليه ويجلله عليه ويقول قدوس
قدوس فيقول ربه لبيك لبيك يا موسى فمن يقدر ان يتمكن فيحتمل
الكرامة ويحمل هذه الكرامة فاذا نحج منها ونزل من الكرسي كان ببرق
وجهه وكان لا يراه احد الا ويعمى يوما الا مات من نور وجهه فلما
راى ذلك اتخذ برقعا وروي في الخبر انه قال يا رب اهكذا كلامك قال يا موسى
انما كلمتك بقوة عشرة الاف لسان ولي قوة الالسنة كلها ولو كلمتك
بكنه كلامي لم تك شيا حدثني ابي عن ابن الاصبهاني عن ابراهيم عن
ابن المبارك عن معمر عن يونس عن الزهري عن ابي بكر بن ابي قارس عبد
الرحمن بن الحارث قال اخبرني جزي بن جابر الحنفي قال سمعت كعبا يقول
ذلك وروي في الخبر انه قبض عليه جبريل بجناحه فرج العلي حتى دناه
حتى سمع صرير القلم حيث كتب الله في الالواح فالعبد الذي يحتضى
من الله كل هذا الحظ ان مد اليه احد يديه بمكروه فكيف قامتنع منه
فانما اعتز بما تمتنع من اكرمه وليس هذا الا كمن امتنع واعتز بنفسه اللذة
وشح على الحيوة حرصا على الدنيا وتلذذا بها فهذا عبد رقي فعله رقي
فهو رغب على الحيوة الدنيا وعند الموت فذلك عبيد اعتز بالله وشح
على الحيوة حرصا على ما كان يتلذذ به من كلام الله ويقرب اليه ويلغنا
انه لما جاءه ملك الموت بعد ذلك قال موسى الآن وقد قرت عيناي
بمقته ونعمه فقال له يا موسى ما ترضى ان البس وجهك نورا على النجم
بتشيني عشرة مرة واضعافه فمن عرف ما اعطي موسى لم يستنكر فعله

بعيناه منكم عهد بوجه منهم رواته وكيف بهم رواته وقد روته الائمة
من غير وجه واما وجه واحد فحدثنا به ابي رحمه الله قال حدثنا علي
بن عبد الله الفخوري قال حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن ابي عمار عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ملك الموت ياتي الناس عيانا
حتى اتى موسى صلى الله عليه وسلم ففقا عينه فرجع ملك الموت الى ربه
فقال يا رب ان عبدك موسى فعل بي ما ترى ولولا كرامته عليك لشققت
عليه قال ارجع الى عبدي موسى فقل له فليضع يده على متن ثور فله بكل
شعرة توارى كفه سنة فقال له موسى يا ملك الموت فما
بعد ذلك قال الموت قال فمن الآن فشمه شمة فقبض روحه ورد عليه
بصره فكان ياتي الناس بعد ذلك في خفية حدثنا ابي قال حدثنا علي
بن محمد قال حدثنا جعفر بن يحيى عن الحسن قال جاء ملك الموت موسى
لللقبض ففقا عينه حدثنا علي عن حماد بن سلمة عن غير واحد عن الحسن
عن النبي قيل للحسن هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانما استجاز موسى صلى الله عليه وسلم ذلك لانه
كليم الله كان راى ان من اجترى عليه او مد اليه يدا باذى فقد عظم
الخطب فيه الا ترى انه احتج عليه فقال انا ابن قانع روحي امنى فمن قد
ناجيته به وقام من بحبي وقد سمعت به كلام ربي ام من يدي وقد
قبضته من الالواح ام من قدمي فقد قمت بين يديه اكلمه بالطور
ام من عيني وقد اشرق جهي بنوره فرجع الى ربه مفحما او لطيح
بالله يبجحم بالله الا ترى الى قول عمر لجبريل عليه السلام اني لعود ما لكم
منكم اني كنتما تقيب وقال الامام انا رسول ربك فكان موسى لعظم مواة

عليك الموت الذي ملك الموت انما جاء حتى فان ينقطع عنه ما هو فيه فقد علم
الله ما الذي يحجبه على ذلك نجا في حين فصله الا ترى الى قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم مررت بموسى ليلة اسري بي فوجدته قايما يصلي في قبره فهذه
مرتبة موسى حيث حياه الله بالكلام والمناجاة ولم ينقطع عنه بعد الموت
لذة تلك النجوى فانما نصيب بهذا الفضل الذي فعل بملك الموت لانه حسب
ان بالموت ينقطع نجواه من ربه ولم يفصل لذلك عن ما على الحيوان الدنيا
وجاءنا في الخبر ان موسى لما كثر عليه الناس وتزاحموا حتى كاد يعجز عنهم
بعث الله اليه نبي يكون عونا له اعوانا على ما هو فيه من تراجمة التورية وتعليم
بني اسرائيل فقال الناس منه الى ابواب الانبياء وادن كتبه اليهم فروى
عن وهب بن منبه انه قال لما مات هم الله كلهم في ليلة واحدة كل امة
لموسى فليس هذا غير غوائل الادميين طبعا واخيرة اهل الرغبة والتنافس
انما غار لانه لم يطق ان ينظر الحظ لام الانبياء يعملون نفسه بحيث امره كان
احب ان ينتوي على ذلك حتى يكون هو المتولي لذلك كله دون احد من خلقه
وهذا موجود في طبع الادميين من احب ملكا وشغف به فامره بامر
ثقل عليه ان يشركه في ذلك الامر احد او يكون يفيء بتوليه ذلك بنفسه لقيبان
حبته وهذا ما لا يبخله الا اهله ومن قد اخذ من هذا الامر بنصيبه فانما
فعل موسى الصورة التي قام فيها لا يعني ملك الموت الذي هو بعينه وهذا
في نحو الكلام كذا ابتدأ الاصل السابع والعشرون حدثنا الجارود بن
معاذ قال حدثنا الجراح قال حدثنا مندل بن علي العنزي عن ابن جريج
عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اتى احدكم بهدية فجلساؤه شركاؤه فيها قال ابو عبد الله ولم يروه عن

مندل

مندل حدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا ابو نعيم الجرجاني عن مندل عن
ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله
قال ابو عبد الله فالجلساء هم الذين قد داموا على مجالستك ووافقوك
في امورك حتى صار ما معك كشيء واحد وليس كل من جلس اليك فهو جليسك
انما الجليس الذي تفضي اليه اسرارك وتخالطك في امورك فله حق وحرمة كما
تقول اكيلك وشريبك وحريفك ووزيرك وليس كل من اكل معك اكلة
او شرب معك شربة او قعد وركب على امر مرة باكيل ولا حريف ولا وزير فكذلك
الجليس فاذا اهدي اليك وهو حاضر فله من الحق والحرمة ان يهدي له منها
لان كرامتك كرامته وهو من اهل وصية الله في تنزيله بالاحسان اليه
فقال والصاحب بالجنب فحدثنا يوسف بن سليمان الباهلي البصري قال
حدثنا حاتم بن اسماعيل عن ابن عجلان عن زيد بن اسلم في قوله والصاحب
بالجنب قال جليسك في الحضر ورفيقك في السفر وامراتك التي تضاجعك
فانما نطق تنزيله بجملة الاسم فقال والصاحب بالجنب فذكرها بالصحبة
بالقرب ثم عم هذه الصفة هذه الاصناف الثلاثة فجليسك في الحضر
من صاحب سرك ومستراحك تفضي اليه غمومك وهمومك وما يغيظك
في النفر هو الذي يرافقك في امورك يحفظ عليك متاعك ويؤنسك ويعينك
على نوائبك في السفر فان تحدث بك حدث الموت قبل وصيتك ويبلغ خبرك
ورد ما معك اليهم واما امراتك التي تضاجعك فرافقتها اكثر من تخصى من
العذار والتربية ومهادا العيش وتمتعك بها حتى سواها فوالله كلهم قد صحبوك
بالجنب فاستوجبوا منك الشكر وانما وجب لهم عليك الحق لانك تقلدت
لك من صحبتهم رفقا ونفعا فان لم توجب لهم حقا لم تشكرهم والله يحب

الكفور وحدثنا عبد الله بن ابي الدنيا قال حدثنا سيار عن جعفر عن مالك بن
دينار قال يقول الله اني لاهم بعذاب اهل الارض فاذا نظرت الى جلساء
القران وعمار المساجد وولدان الاسلام سكن غضبي فليس كل من قرا القران
فهو جليس القران انما الجليس من جالسه القران تعرفا وضمه وابدى له عن
اسراره وعجائبه وبواطنه وانما يكون هذا لمن انتفى عنه جور قلبه وذهبت
خبايا نفسه عما منه القران فانشرح في صدره وتكشف له عن زينته وبهائه
وكذلك عمار المساجد ليس كل من نقش في مسجد بناء او رمه فهو من
العمار وانما عمار المساجد من عمر بذكره وقال انما يعمر مساجد الله من امن
بالله واليوم الاخر الاية فجليس القران من جالسه القران فاذا وجد القلب
طاهرا جالسه وتكشف له عن وجهه فان وجهه باطنه وهذا ظاهره الذي يتلقاه
الناس بينما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا نجد للقراءة لذة
يا رسول الله ما لا نجد للقراءة احدنا قال انكم تقرؤنه ظاهرا وانا اقراه بطنا
فلا يكشف عن وجهه الا لا لمن الذي لا يعنونه ومثله كمثل عروس تزين
مد يده اليها دنس متلوث في المزابل متلطخا بالاقذار وما توجه بيده
اليها وهي تعرض عنه انفة وتقذرا فهو يتقذرها فاذا تطهر ثم تزين وتعقد
اليها حتى ما اقبلت اليه بوجهها فعاوضته وصارت له حليلته فكذلك
القران له بطن وظهر فوجهه ما يلي بطنه والزينة والبهاء والحسن والجمال
في الوجه فليكون جليسا الا لمن تطهر هو الذي هو ظاهرا وباطنا وتزين
بالطاعة ظاهرا وباطنا فعندها باسمه القران فتجلى له بزينته وبهائه
ومواعظه وحكمه وما حشا الله فيه من البر واللطف بعباده فحرام على
من لبس هذه صفته ان يثبت لذلك وكيف ينال البر واللطف عبد ابق من

مه

٥٩

مولاه هاربا على وجهه لا يزداد على الغد والايام الا هربا وبعدا
انما ينال البر واللطف اذا اقبل اليه من اباقه تائبا نادما وتمكنت
في التوبة مدة يظهر له نصحه فهنالك فليتوقع بره ولطفه فكذلك من
كيف ينال البر واللطف من الله من قلبه منكب على احواله نفسه ودنياه
وقلبه ضيع العبودة وانقلب الى تربية نفسه فمع سطام نفسه ودنياه
ومزرو على التكاثر والتفاخر والعلو وقضاء المنى والشهوات وانما البر
واللطف في تنزيله للمتقين والمتوكلين والصابرين والخاشعين والمنيبين
والمخبتين والمحسنين وكما صرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض
بغير الحق وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من تواضع لله
درجة رفعه الله درجة ومن تواضع لله درجات رفعه الله درجات حتى يجعله
في اعلا عليين ومن تكبر على الله درجة وضعه الله درجة ومن تكبر على الله
درجات وضعه الله درجات حتى يجعله في اسفل سافلين والمتكبر بغير
الحق هو الذي يقضي نهمته وشهوته ولا يبالي اذن الله له فيها ام لم يأذن
فهو من اشتغل بعقوبتنا ان يضمه فكيف ينال البر واللطف الذي في
اثنائه في تنزيله بل اذا تلاه صرف قلبه عنها فلا يعقله ولا يتفهمه
كما صرف هذا بقلبه عن الله الى نفسه ودنياه فهو يمر في التغيير في قوله
سأصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال انزع عنهم
فهم القران فلا ينفعون به ولا يجدون له حلاوة ولا لذاذة وذلك ان الذ
نوب فاذا ورد على القلب دنس المعاصي نقل الغين فحجبه عن فهمه
وقد جاء في الحديث ان الله تعالى يأتي على الناس زمان يخلق القران في صدورهم
حتى يتهافت مثل الثوب الخلق البالي في الاصل الذي منها الشهوت

حدثنا محمد بن زنبور المكي قال حدثنا اسماعيل بن جعفر قال اخبرنا
العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بينما رجل يمشي في الطريق اذ ابصر بغصن شوك فقال والله لانحين
هذا لا يصيب احدا من المسلمين فنحاه فغفر له قال ابو عبد الله فليس
برفع الغصن نال المغفرة فيما نعلمه ولكن بتلك الرحمة التي رحم بها المسلمين
الا ترى الى قوله لانحين هذا لا يصيب احدا فشكر الله له عطفه ورافته
بهم ومما يحقق ذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بينما
عبد لم يعمل لله خيرا قط مر على بير فشرب فاذا هو بكلب يلهث عطشا
فنزع له بخفه فسقاه فشكر الله له ذلك فغفر له حدثنا قتيبة عن مالك عن
سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وبينما عبد
لم يعمل لله خيرا قط مر على غصن شوك فاماطه عن الطريق فغفر الله له وبينما
عبد لم يعمل لله خيرا قط ففرق من الله فخرج هاربا فجعل يدعو ويقول يا ارض اشفعي لي
ويا سماء اشفعي لي من الله ويا كذا ويا كذا اشفع لي حتى اصابه العطش [illegible] فلما
افاق قيل له قم فقد شفع لك من فرقك من الله حدثنا بذلك ابو صالح
بن محمد عن ابي مقاتل عن ابن الحجاج وهو خارجة عن ابن عجلان عن رجل عن
رجل ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو عبد الله فانما غفر
له من اجل الرحمة التي رحم بها الكلب وانما غفر له من اجل الفرق الذي حل
به فلبس الفرق يصحح التوبة ويكملها ويكل عند الله التايب مغفرته وجنته
في تنزيله وانما سمي فرقا لانه حل به من الخشية ومن خوف الله ما
بانت به كل شهوة وكل معصية وطهر الظاهر والباطن فتركه
بالجوارح فعلا وتركه قلبا ونفسا فالفرق من الله صيره هكذا

فغفر

٦١ فغفر له فالذي يترك المعاصي بالجوارح وشهوتها في نفسه وقلبه
ونفسه تنازعه الى ذلك دائبا فطهر ظاهره لم يطهر باطنه فلم يستكمل
التوبة بحقيقتها وهذا الفرق قد عمل فيه حتى اذاق المعاصي اصلا واصل
الفرق عندنا ما ينفتح له من قرب الله في نفسه فينكشف له الغطاء
عن جلال الله وعظمته ثم عن سلطانه فيرى من هيبة ذلك السلطان
قلبه حتى يكاد ينخلع القلب من مستقره وتموت شهواته من الخوف
وهو النعت صفة من هذا العبد الذي لم يعمل خيرا قط ففرق فلما
اصاب الفرق انكشف له الغطاء بدولة سعادة سبقت له من الله فختم
له بذلك والا فان الفرق لا يناله الا النبلاء الاولياء حدثنا قتيبة
بن سعيد قال حدثنا محمد بن خنيس المكي قال سمعت عبد العزيز بن ابي رواد
يقول لما انزل الله على نبيه عليه السلام يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم
واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة قال تلاها رسول الله صلى
الله عليه وسلم على اصحابه فخر فتى منهم مغشيا عليه فوضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده على فؤاده فاذا هو يتحرك فقال يا فتى قل لا اله
الا الله فافاق الفتى وهو يقولها فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالجنة فقال اصحابه يا رسول الله امن بيننا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما سمعتم الله يقول ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد
ومثله ما رواه بهز بن حكيم عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في عبد لم يعمل خيرا قط فقال لاهله اذا انا مت فاحرقوني في
ثم ذروني في [illegible] في بابه فقال له ربه اي اسمعك
ناصبا فغفر له فكذلك هذا ايضا قد كانت سبقت له من الله

سماوة فبذلوا مكرمها عند الموت من بقية اشد الرهبة حتى حل به ما
حل وتكلم بما تكلم من الدهشة التي تصاب في الاحوال الصعبة والرهبة
هو هرب القلب من شدة الخوف والخوف خفقته وانزعاجه فالرهبة
اكثر من الخوف الا ترى ان الله تبارك وتعالى لما ذكر انبياءه فقال يدعوننا
رغبا ورهبا وقال لما ذكر خوفهم قال يدعون ربهم خوفا وطمعا فا
لرغب هو التهاب القلب حرصا على الشيء الذي يطلبه فهو اعلى من
الطمع والرهب هرب القلب من هول سلطان الله فوصف هذا العبد
الذي لم يعمل خيرا قط في يوم مقدمه عليه بالرهبة فخبرك ان الرهبة
صنعت به ما صنعت حتى اداه ذلك الى ان امر اولاده بان يحرقوه وقد
بينا تفسير الخوف في باب الاصل الثامن والعشرين حدثنا عمر بن ابي عمر
قال حدثنا ابراهيم بن العلا الزبيدي الحمصي عن بلال الفزاري قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قصوا اظافيركم وادفنوا قلاماتكم ونقوا
براجمكم ونظفوا لثاتكم من الطعام وتسننوا ولا تدخلوا علي قحرا
بخرا قال ابو عبد الله رحمه الله فاما قص الاظفار فمن اجل انه يخدش ويخمش
ويضر وهو مجمع الوسخ فربما اجنب ولا يصل الماء الى البشرة من اجل الوسخ
فلا يزال جنبا ومن اجنب فبقي موضع ابرة من جسده بعد الغسل
غير مغسول فهو جنب على حاله حتى يعم الغسل جسده كله فلذلك
ندبهم الى قص الاظفار والاظافير جمع الاظفور والاظفار جمع الظفر
فهو الظفر فجمعه اظفار ومن قال اظفور فجمعه اظافير سمعت
ابا داود المصاحفي يذكر عن النضر بن شميل عن الخليل بن احمد يقول
واحد الاظفار ظفر والاظافير اظفور وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث

قال ينبغي ان يكون واحد الاظافير اظفورا قال النضر وسمعت ابا شميلة
العكلي يقول واحد الاظافير اظفور وفي حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم حيث سها في صلاته فقال وما لي لا اوهم ورفع احدكم بين اظفوره
وانملته ويسالني احدكم عن خبر السماء وفي اظافيره الجنابة واما
قوله ادفنوا قلاماتكم فان جسد المؤمن ذو حرمة فما سقط منه وزال عنه
فحفظه من الحرمة قائم فيحق عليه ان يدفنه كما انه لو مات دفن فاذا
مات بعضه فكذلك ايضا يقام عليه حرمته بدفنه كي لا يتفرق ولا
يقع في النار او في مزابل قذرة وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدفن دمه حيث احتجم كي لا تبحث عنه الكلاب حدثنا بذلك ابي
قال حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا الهنيد بن القسم بن عبد
الرحمن بن ماعز قال سمعت عامر بن عبد الله بن الزبير ان اباه حدثه
انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم فلما فرغ قال يا عبد
الله اذهب بهذا الدم فاهرقه حيث لا يراك احد فلما برز عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم عمد الى الدم فشربه فلما رجع قال يا عبد الله ما
صنعت بها قال جعلتها في اخفى مكان ظننت انه خاف على الناس
قال لعلك شربته قال نعم قال ولم شربت الدم وويل للناس منك وويل
لك من الناس حدثنا ابي رحمه الله قال حدثني ملك بن سليمان الهروي
قال حدثنا داود بن عبد الرحمن عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بدفن سبعة اشياء من
الانسان الشعر والظفر والدم والحيضة والسن والقلفة والمشيمة
واما قوله نقوا براجمكم فالبراجم تلك الغضون من المفاصل وهي

يجمع الدوق واحدها برجمة وهو ظهر كل مفصل وظهر العقدة يسمى
برجمة وما بين العقدتين يسمى راجبة وجمعها رواجب وذلك مما يلي ظهورها
وهي قصبة الاصبع فلكل اصبع برجمتان وثلث رواجب الا الابهام
فان لها برجمة وراجبتين فامر بتنقيتها لئلا يدرن فيبقى فيها
الجنابة ويحول الدرن بين الماء وبين البشرة واما قوله نقوا لثاتكم
فاللثة واحدة واللثات جماعة وهي اللحمة فوق الاسنان ودون الا
سنان وهي منابتها والعمور اللحمة القليلة بين السنين واحدها
عمر فامر بتنظيفها لئلا يبقى فيه وضر الطعام فيتغير عليه النكهة
وتتنكر الرائحة ويتأذى الملكان لانه طريق القرآن ومقعد الملكين عند
نابيه وروي في قوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال عند
نابيه حدثنا بذلك محمد بن علي الشقيقي قال سمعت ابي يذكر ذلك عن
سفيان بن عيينة وجاد ما قال وذلك ان اللفظ هو عمل الشفتين
يلفظ الكلام عن لسانه الى البراز وقوله لديه اي عنده ولدى وعند
في لغتهم السائرة بمعنى واحد وكذلك قوله لدى الباب فكان
الآية تخبر ان الرقيب عتيد عند تلفظ الكلام وهو النابان واما
ما قوله تستنوا وهو السواك ماخوذ من السن اي نظفوا
السن وقوله لا تدخلوا علي قحلا بخرا فالمحفوظ عندي قحلا وقلحا
وسمعت الجارود يذكر عن النضر قال الاقلح الذي اصفرت اسنانه
حتى بخرت من باطنها ولا اعرف القحل والبخر الذي تجد له نكهة منكرة
لبخرته ويقال رجل ابخر ورجال بخر وحدثنا الجارود قال حدثنا
جرير عن منصور عن ابي علي عن جعفر بن تمام العباس عن ابيه قال

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استاكوا ما لكم تدخلون علي قلحا

الاصل الثلاثون ضمنا الاصل الثلاثون وما بعده هو الحادي والثلاثون
حدثنا اسمعيل بن صالح قال حدثنا ابن وهب عن مالك بن خير الزيادي عن
ابي قبيل المعافري عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ليس من امتي من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا قال ابو عبد
الله فالاجلال للكبير هو حق سنه لانه تقلب في العبودية لله في مدة طويلة
والرحمة للصغير هو موافقة لله بانه رحمه ورفع عنه العبودية فلم يواخذ
بحفظ حق الاحكام والمعرفة للعالم هو حق العلم ان يعرف قدره بما رفع الله
من قدره فانه اتاه العلم فان الله قال في تنزيله يرفع الله الذين آمنوا منكم
ثم قال والذين اوتوا العلم درجات فيعرف له درجاته التي رفع الله بما اتاه ه
من العلم

الاصل الحادي والثلاثون حدثنا سعيد بن ابي ربيح التجيبي قال حدثنا
سعيد بن شرحبيل قال حدثنا ابن لهيعة عن الحارث بن ثوبان عن موسى
بن وردان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اردت
سفرا او تخرج مكانا تقول لاهلك استودعكم الله الذي لا تخيب ودائعه
حدثنا عمر بن محمد العثماني قال حدثنا ابن ابي السري قال حدثنا رشيد
الثقفي قال حدثنا الحسن بن ثوبان عن موسى بن وردان عن ابي هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله حدثنا شقيق قال حدثنا ابي عن سفيان
عن حنظلة الضبي عن قزعة عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقمان ان الله اذا استودع شيئا حفظه قال ابو عبد الله فاصل الوديعة هو
الترك والتخلي عن الشيء وهو قوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وان
الله قد ملك احد حبل الامور اعنا تقوم بالاسباب بمعنة وبلوى لاهلها

لينظر من ينفذ قلبه عن الاسباب الى ولي الاسباب ومن يتعلق بها فيكون
قلبه مشعبا من شعب الاسباب فيكون مثله كما ذكر الله في تنزيله ضرب الله
مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا
الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون فهذا في الظاهر رجل يعبد اصناما شتى
ورجلا سلما للواحد الفرد وهل يستويان في الباطن رجلا في قلبه شركاء متشا كسون
وهي شهواته التي تغلي في صدره فقد تشعب قلبه اسبابه تلك الشهوات
ورجلا قد تفرد قلبه للواحد وخلا من جميع الاسباب وماتت نفسه من
الشهوات هل يستويان مثلا ثم قال الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ثم قال وتلك
الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون قال ابو عبد الله فيا ظهور
الامثال انما طالعها اهل اليقين ببصائر نفوسهم لصفاء يقينهم فوضح لهم
هذه الامور في الاسباب وربوبيته في الاسباب فاهتدوا فلا تطرف عين
ولا ينبض عرق ولا تحس حاسة من الحواس من الحس الا باذنه وقوام الاسباب
وقوامها به وكيف ما تصرفوا في الامور تقلبوا في الاحوال انما يتصرفون
في ربوبيته فالموحدون صدقوا ثم لخلصوا اليه التوحيد ثم ثبتت قلوبهم
مع الاسباب التي منها تبدو الاشياء وحين تبدو ولم يتبعوا
الى ولي الاسباب ومدبرها لهم فتشبثت نفوسهم بالاشياء وتعلقت
قلوبهم بلحظها فافتتنوا بها وعصوا الله من اجلها فضيعوا حقوقه وركبوا
مساخطه واهل اليقين اخترقت ابصارهم بنور اليقين فنفذت الى
تدبير ولي الاسباب فعاينت لهم معاينة ورحلت الى ولي الاسباب فا
ستوطنت ظل التربية هناك عاكفة على ربها وولت الاسباب ظهرا فمن
يمضي في الاسباب كسائر الخلق الا انه يأخذ ولا تفتتن قلبه لان قلبه

هناك

هناك بين يدي الخالق ينعم في جلاله وعظمته والاسباب من وراء ٦٤
ظهره فهو يمضي فيها ولا يلتفت اليها ولا يجعل الاسباب سبيلا الى
ان تفتنه وانما يأخذ الاسباب كل احد قد استزينته نفسه فقلبه
في غفلة عن الله فلا يرى الا الاشياء تبدو له الا من الاسباب والنفس
في خدعها وغرورها وهواها فلا يزال كذلك حتى يصير قلبه مشعبا من
شعب النفس فانه ما من شيء الا يحمل القلب الا بما تهوى به نفسه فاذا
خلف شيئا في مكان فاذا اراد ان يغيب عنه استودع الله ذلك الشيء فهذا
منه في ذلك الوقت تخلى عنه تبرؤا من حفظه ومراقبته لانه ما دام معه
فهو في نفسه يحسب انه هو الذي يحفظه ويكلؤه ويرعاه وهو يتعلل هنا
استحفظه حفظا ولكن هذا القول منه قول الموحد بلا قول الموقنين المتيقنين
لما يقول فما دام معه فهو يحفظه ثم اذا خلفه خلفه في حرز او في حراسة
غيره او اخفاه في موضع فقد وكله الى ذلك الحرز او الحراسة واذا خلفه هكذا
ثم مع هذا استودعه ربه فقد وكله الى الله وتبرأ من حفظه وحرزه وحراسته
وتخلى عنه فهو في ذلك بمنزلة من قد بينا انه تبرأ من حوله وقوته ووكله الى الله حقا
مبينا وكيف لا وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من توكل على
الله كفاه وفي حديث اخر من سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله لانه
اذا توكل على الله قوي قلبه ولم يبال بالخلق صنعوا او لم يصنعوا وقال في تنزيله
ومن يتوكل على الله فهو حسبه فاذا كان الله حسبه فكفى به حسيبا وروي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة
اعطى الخالق علم الامور وعلم اسبابها وعلم حيلها فاعطاهم القوة ومعرفة
النظر في ذلك ولم يغنهم عن نفسه بالعطاء فكانوا مع جميع العطايا هم

انه تقرا و مضطرون بالحاجه لانه لا يكون شي الا به فالغافل الاحمق يرى انما
اعطي من هذه الاشياء فيقتدوا بها في الامور فيهلك فيريه الله عجزه وفقره
وضعفه وفقره فانه لا يقوم له شيء الا بهذه الاسباب التي اعطاها كلهم عجزة
ضعفاء فقراء مثله فاذا قال العبد لا حول ولا قوة الا بالله تبرأ من الاسباب
وتخلى منها بالهاء فجاءته المعونة والعصمة وجاءه الغياث والتأييد وكل وجه
تكشفه فالوديعة التي يودع المستودع انما تقلى ويتبرأ من القوة حدثنا ابي
رحمه الله قال حدثنا عبيد بن اسحاق العطار الكوفي قال حدثنا عاصم بن محمد
بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال حدثني زيد بن اسلم عن ابيه قال
بينما عمر يعرض الناس اذا هو برجل معه ابنه فقال له عمر ويحك ما رايت
غرابا بغراب اشبه بهذا منك قال اما والله يا امير المؤمنين ما ولدته امه
الا ميتة فاستوى له عمر فقال ويحك حدثني قال خرجت في غزاة وامه حامل
به فقالت تخرج وتدعني على هذه الحالة حاملا مثقلة قلت استودع
الله ما في بطنك قال فغبت ثم قدمت فاذا بابي مغلق قلت اين فلانة قالوا
ماتت فذهبت الى قبرها فبكيت عنده فلما كان من الليل قعدت مع بني
عمي اتحدث وليس يسترنا من البقيع شيء فرفعت لنا نار بين القبور
فقلت لبني عمي ما هذه النار فتفرقوا عني فاتيت اقربهم مني فسالته
فقال نرى على قبر فلانة كل ليلة نارا فقلت انا لله وانا اليه راجعون اما والله
انها كانت لصوامة قوامة عفيفة مسلمة انطلق بنا واخذت فاسا فاتيت
القبر فاذا القبر منفرج واذا هو جالس وهذا يدب حولها فناداني مناد
من السماء ايها المستودع ربه وديعته خذ وديعتك اما لو استودعته
امه لوجدتها فاخذته وعاد القبر كما كان فهو والله هذا يا امير المؤمنين

قال

قال ابو عبد الله محمد بن علي حدثنا بهذا الحديث محمد بن ابراهيم الهروي فقال العذار انه حق
فقد سمعته من عاصم يذكره قال وبلغنا ان هذا الرجل بالكوفة فقال الي موالينا
من هذا الامل الذي في التلاثون حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا نعيم بن
حماد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجاء بالعبد يوم القيامة فتوضع حسناته في كفة وسيئاته
في كفة فترجح السيئات فتجيء بطاقة فتقع في كفة الحسنات فترجح بها فيقول يا رب
ما هذه البطاقة فما من عمل عملته في ليلي ونهاري الا وقد استقبلت به قال
هذا ما قيل فيك وانت منه بريء قال فينجي بذلك قال ابو عبد الله انما ثقلت
البطاقة لانها البهتان لعظيم شانه وروي في الخبر ان داود سال سليمان ما
اثقل شيء قال البهتان على البريء حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا الربيع
بن يحيى عن المسعودي قال انبا في المنهال بن عمرو عن سويد بن غفلة عن
علي قال البهتان على البريء اثقل من السموات وانما صار كذلك لان
الادمي انما يعمل على جوارحه السبع وهن ظواهره وكل بدعاية شيء ايام
الحياة ليلا ونهارا حتى يقدم على ربه وهو مصدر من يحلج للدار الغد
وان يكون نجا ورا الغد وسرعنا الى محمد ثابا فاذا اعاهن هذا الموت
ثم ضيعوا منه ما ضيع من غفلة او زلة او غلبة او فتنة حلت به
فمن وراء التندم والاستغفار والانقلاع وباب التوبة منبسط فاذا
رمى العبد هذه الجوارح فقال هذا في عرضه ما هو منه بريء فقد
خون نفي ما نزه الله عنه ولم يجز فزعم انه سرق من مساجنه ولم
يبرئ ولا دنس عرضه والبس بدنس ما لزم جوارحه من التشين والعار
ما لم يلازمه به وقد نبها فيه عنه عليه وتقلب الكلمة في عنق صاحبها

راجعة بوبالها وعادها ونادها وهتك له سترا لم يهتكه ربما له
بداهية هو فيها ساخطا الى الله تعالى عن غيره فتبوله بسعايته لا نعلام الغيوب
مطلع على كذبه ولكنه يخفي شهداء الزور وقد نهى الله عنه وقرنه بالشرك
فقال فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عدلت بالشرك بالله ويسمى بهتانا لانه يبهت القلب ويحيره
من ظلمته فان الظلم ظلمات يوم القيامة فاذا ابهت القلب وتحير
في الظلمة ذهبت الهداية والبصيرة فخرب القلب وهو بمنزلة الشمس
اذا انكسفت ذهب نورها فيصير الذي نيل من عرضه بهذا البهتان عند
الله بحال رحمة حينئذ اصيب من عرضه ويخلص الالم الى قلبه فمن اتبعه
وانصبه فلم يرضى الله له عوضا الا من الجنة فكيف اذا انقلب قلبه الى البهتان
وصل وجعه الى القلب فاذا كان بهذا المنزلة فهو فجع لقلبه الاصل الثالث
والثلاثون حدثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال قال اخبرنا عبد الله بن المبارك
قال اخبرنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن نبهان مولى ام سلمة انه حدثه
ان ام سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثته انها كانت عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة قالت فبينا نحن عنده اذ قبل ابن ام
مكتوم فدخل عليه وذلك بعد ان امرنا بالحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم احتجبا منه قلنا يا رسول الله اليس هذا اعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعمياوان انتما الستما تبصرانه
قال ابو عبد الله رحمه الله انما ضرب الحجاب عليهن كما انه لو جعل الله
صلى الله عليه وسلم واجلالا له وصير الله ازواجه امهات المؤمنين
يحرمن على من بعده وقد تكلم بعضهم في حبوبة بيتي ومن تزويجهن

فنزلت

فنزلت ما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما ونزلت النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
وازواجه امهاتهم فانقطع الخطاب الذي كان فيما بينهم والطمع فيهن من
قبلهن امهات المؤمنين وليس المؤمنون لهن بمحرم ذلك ليعلم انه انما صرن
امهات المؤمنين ليحرمن على الرجال بعده وليس الرجال بمحرم لهن قال تعالى واذا
سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن
وكما حظر على الرجال النظر اليهن فكذلك حظر عليهن النظر الى الرجال فبينت الحجاب
انما اريد بذلك طهارة قلوب الصنفين جميعا قلوب الرجال منهن وقلوبهن
من الرجال وروي في الخبر ان الحسن والحسين كانا لا يريان امهات المؤمنين
وانما كان يدخل عليهن من هو محرم من النسب والرضاع ومما ملكت ايمانهن الاصل
الرابع والثلاثون حدثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال قال اخبرنا عبد الله بن المبارك
قال اخبرنا يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم
عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلم ينظر الى
محاسن امراة اول مرة ثم يغض بصره الا احدث الله عبادة يجد حلاوتها
قال ابو عبد الله فالنظر الاول نظرة الروح والنظر الثاني نظرة النفس
لان الانسان خلق مفتوح العين مجبول ناظرا لحاظا هكذا هو مكتوب
فيما ذو دليله في ذلك الا ان من شان العين ان تطرف وتفتح فاذا وقع
بصره على شيء فلبس عليه شيء لان قلبه لم يعمل شيئا فاذا عمل بصره
بعد ذلك فانما يعمله والا بتلاء من القلب حتى تعمل العين فكذلك
نظر فكلف فهو مسؤول عنه والاول موضوع عنه فلذلك قال ينظر الى
محاسن امراة اول مرة ثم يغض بصره على المحاسن لانه لما وقع بصره

على الحيا من وجب عليه ان يغضوا الغض نحل العين فعليه بثياب والنفخ
والنظر بعد ذلك فعل الغير فعليه يعاقب ويقال ان نصر العين متصل
ببصر الروح من داخل فلذلك نبل الحياء في العينين لان الحياء من عمل
الروح ولذلك قيل لا تطلبن الى اعمى حاجة وروى ذلك عن ابن عباس رضي
الله عنه حدثنا ابو محمد بن محمد بن حسين قال حدثنا المعلى بن اسد قال
حدثنا مسلم بن مسافر العبكي قال حدثنا ابو جمرة الضبعي عن ابن عباس قال
لا تطلبن الى اعمى حاجة فاذا طلبت الحاجة فاستقبل الرجل بوجهك فان
الحياء في العينين ولا تطلبنها ليلا وباكر في حاجتك فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اللهم بارك لامتي في بكورها فلما غض بصره عما لا يحل
فانما صان روحه عن ان تتدنس وفتح نفسه ان تتلذذ بشهوة فاعطى نورا
نورا باعاجلا من حلاوة العبادة حدثنا عمر بن زياد الحنظلي قال حدثنا
عبد الله بن المبارك في مجلس حماد بن زيد سنة ثلاث وتسعين ومائة قال
اخبرنا يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن زيد عن القاسم عن ابي امامة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر الى محاسن امراة سهم من سهام
ابليس مسموم فمن صرف بصره عنها ابدله الله عبادة يجد لها حلاوتها الا

فصل الخامس والثلاثون حدثنا محمد بن عمر المكي قال حدثنا اسمعيل
بن جعفر المدني قال حدثنا سعد بن سعيد بن قيس الانصاري عن عمر بن ثابت
بن الحارث عن ابي ايوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام شهر رمضان
ثم اتبعه ستا من شوال فكانما صام الدهر حدثنا عباد بن بكر بن عباد
بن كثير الثقفي قال حدثنا عبد الله بن يزيد قال حدثنا سعيد بن ابي ايوب
قال حدثني ابو زرعة عمرو بن جابر الحضرمي قال سمعت جابر بن عبد الله يقول

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صام رمضان وستا من شوال
فكانما صام السنة كلها حدثنا محمد بن عمرو السويقي قال حدثنا عبد العزيز
بن محمد عن صفوان بن سليم عن عمر بن ثابت عن ابي ايوب عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثله حدثنا محمد بن محمد بن حسين قال حدثنا حسان بن ابي حسان
البصري عن همام بن يحيى قال حدثنا المثنى بن الصباح عن جميل بن حط ابي
هريرة عن ابن ابي هريرة عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله قال
ابو عبد الله فمن اجل ان الله تعالى جعل الحسنة بعشر امثالها فصوم رمضان
ثلاثمائة يوم كل يوم بعشرة ويبقى من السنة ستون يوما فعدل كل يوم بعشرة
يحتسب له على تضعيف الحسنات كانه صام الدهر كله وكذلك الحديث الا
خر الذي جاء على غير هذا السبيل هكذا انا وبلغنا حدثنا ابو حبيب بن ابي السفر
التوزي قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا شعبة عن معوية بن قرة عن
ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام ثلاثة ايام من كل شهر
فقد صام الشهر كله لان كل يوم يحتسب له في التضعيف بعشرة ايام الاصل
السادس والثلاثون حدثني يحيى بن المغيرة ابو سلمة المخزومي قال حدثنا
ابن ابي فديك عن زيد بن عياض عن معن بن محمد الغفاري يحدث عن حنظلة
بن علي الاسلمي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الطاعم
الشاكر بمنزلة الصائم الصابر قال ابو عبد الله فالطعم فعل والصوم
كف عن فعل فالطاعم ياتي ربه بالشكر والصائم يلقى عن الطعم ياتي ربه
بالصبر وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الايمان نصفان
نصف الشكر ونصف الصبر حدثنا بذلك وقال في حديث اخر عن ابن مسعود
الصبر نصف الايمان فانما قيل نصف لان نصفه الشكر ثم قال اليقين

الايمان كله ثم قال ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور ثم قال ان في ذلك لآيات
للمؤمنين فجمع اليقين الصبر والشكر لانهما صنفان فمعطى فعليه الشكر
وممنوع فعليه الصبر فاذا شكر هذا فقد اتى حقيقة الايمان بنصفه فاذا
صبر هذا فقد اتى حقيقة الايمان بنصفه وانما قيل ايمانا لان حقيقة الايمان
كان عندهم من الايمان ولنا مسألة تجيء في التفرقة بين درجة الشكر والصبر
في كتاب النوادر من المسائل الا فضل السابع والبلاء قرن حدثنا يزيد بن جمهور
بن مسلم بن البراء بن عبيد الله التنوخي قال حدثنا الجنيد بن الحارث الغساني قال
حدثتني ساكنة بنت الجعد عن سرى بنت نبهان الغنوية قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اقتلوا الحيات صغيرها وكبيرها واسودها وابيضها
فمن قتلها كانت له فداء من النار ومن قتلته كان شهيدا قال ابو عبد الله الحية
عدو فقد اظهرت العداوة وفعلها كانت تخدم آدم في الجنة فخانته
وامكنت عدو الله من نفسها حتى صيرته سببا لدخوله الجنة في اغوائه
فلما اقتاهم الى الارض ناصبت العداوة من عدو الله والحية لآدم و[illegible] حدثنا
سليمان بن ابي العباس الهاشمي قال حدثنا عبد الرزاق عن محمد بن عبد الرحمن قال سمعت
وهب بن منبه يقول لما اسكن الله آدم الجنة وزوجته كانت الشجرة غصونها
متشعبة بعضها في بعض وكان لها ثمر تاكله الملائكة تخلدهم وهي الثمرة التي
نهى الله آدم عنها وزوجته فلما اراد ابليس ان يستزلهما دخل في جوف الحية
وكانت الحية لها اربع قوائم كانها بختية من احسن دابة خلقها الله
فلما دخلت الحية الجنة خرج من جوفها ابليس فاخذ من الشجرة التي نهى الله
آدم وزوجته عنها فجاء بها الى حواء فقال انظري الى هذه الشجرة ما اطيب
ريحها واطيب طعمها واحسن لونها فاخذت حواء فاكلتها ثم ذهبت

بها الى آدم فقالت انظر الى هذه الشجرة ما اطيب ريحها واطيب طعمها
واحسن لونها فاكل منها آدم فبدت لهما سوآتهما فدخل آدم في جوف الشجرة
فناداه ربه اين انت قال انا هذا يا رب قال الا تخرج قال استحيي منك يا رب
قال اهبط الى الارض التي خلقتك منها قال ولعن الحية التي خلقت منها
لعنة تحول ثمارها شوكا ولم يكن في الارض ولا في الجنة شجرة افضل من الطلح
والسدر ثم قال يا حواء انت التي غررت عبدي فانك لا تحملين حملا الا حملته كرها فاذا
اردت ان تضعي ما في بطنك اشرفت على الموت مرارا وقال للحية انت التي
دخل الملعون في جوفك حتى غر عبدي ملعونة انت تحول قوائمك في
بطنك ولا يكون لك رزق الا التراب انت عدو بني آدم وهم اعداؤك
اين لقيت احدا منهم اخذت بعقبه وحيث لقيك احد منهم شدخ رأسك
قيل لوهب وهل كانت الملائكة تأكل قال يفعل الله ما يشاء وفي رواية
اخرى كانت الشجرة تحتكها الملائكة بثمرها تخلدهم فعداوة الحية لذرية
ثابتة لا تنقضي عن ولد آدم غاية الا ما عصم الله وانما اعطيت السم
في نابها لتمتنع بها عن ولد آدم والجد ان تقتل وقد شاركت ابليس في
صرع ولد آدم وعداوتهم وتظاهرت بعداوتهم فلذلك من تركها خيفة فكانما ترك
كافرا لكافر قوم به ظهيرا اي الشيطان فكذلك الحية حدثنا محمد
بن موسى الحرشي قال حدثنا عبد الرحيم بن زيد العمي عن ابيه عن محمد
بن كعب القرظي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوا
الحية والعقرب وان كنتم في الصلاة حدثنا عبد الوهاب بن فليح المكي
قال حدثني عبد العزيز بن عبد الصمد قال حدثنا هشام بن ابي المقدام
البجلي عن محمد بن كعب عن ابن عباس رفعه يقول الله صلى الله عليه وسلم

عشل حدثنا قتيبة قال حدثنا الليث بن سعد عن نافع عن ابن عمر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال خمس يقتلن في الحرم فذكر فيهن الحية قال ابو
عبد الله يلبس اهل الحرم ولادة منه وقتلها في اجراء ذا العقرب بها ومن قتل
كافرا كان حلالا من اتيانا بلا انه عادى الله وعلى الله المومن فاذا اذنب المؤمن
فاستوجب النار بذنوبه فدى المومن بالكافر الذى عاداه الله فاقتله مؤا
دية فكذلك المومن اذا قتل حية فانما قتل عدو الله لانه مسالم عدو الله
وعدو ابيه فيبقى ذلك الشرخ وقد اولادة الى يوم القيامة حدثنا محمد بن ابي عمر
قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا ابن ادريس عن ابن جريج عن عمرو
بن دينار عن ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن ابيه قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمنى فمرت حية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقتلوها فسبقتنا الى جحرها فدخلته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هاتوا بسعفة ونار فاضرموها عليه نارا قال ابو نعيم حدثنا ابو الحلي
قتيبة وابن ادريس فجعل تحجب ولم يصبها نار حتى جاء النبي محمد
فيه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن المثلة وعن ان يعذب بعذاب
الله فلم يبق هذه العدو من حيث فاتته حتى اوصل اليها الهلاك حيث
مد نعيم عن ابراهيم النخعي انه كره ان يحرق العقرب بالنار وقال هو
مثلة فيشبه ان يكون ابراهيم لم يبلغه هذا الاثر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعمل على الاثر الذي جاء ان لا تعذبوا بعذاب الله فكان على
هذا السبيل اهل عنده ولكن لما اعجزتهم الحية فوتا احب ان يتبع عداوته
في الله ويخبره انه ابليس فانه دبي في الخيرة تعدى الله ابليس قال اهبطا
الخطيئة الجنة وانت فيه حتى كان ابن عباس يقول اخرجا منها ابليس

عدو

علقمة وجابر عن ابن مسعود انه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
غار فنزلت عليه والمرسلات عرفا فاخذتها رطبة من في رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخرجت علينا حية من جحرها فتبادرناها لنقتلها فاصابت
في جحرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما وقيتم شرها
قال الحكيم ابو عبد الله فيه ان يكون نوع الفعال لم يجدها لتتركه او لم يكن الجحر بصيغة
بتنفع بالنار وتحركه او لم يمكن اضرامها بالنار فاما ما روى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه نهى عن قتل الجنان فان تلك في صورة الحيات حق من الجن
وهن سكان البيوت فاذا قتلتها اضرت بك حدثنا ابي رحمه الله قال
حدثنا يعقوب بن صالح بن محمد الزهري قال حدثنا حاتم بن اسماعيل قال
حدثنا ابراهيم بن اسماعيل بن مجمع عن ابن شهاب عن سالم عن ابيه قال حدثني
زيد بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل ذوات البيوت
يعني الحيات حدثنا محمد بن ايوب المصيصي قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية بن صالح عن ابي الزاهرية عن جبير بن نفير عن ابي ثعلبة
الخشني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن على ثلاثة اصناف صنف
لهم اجنحة يطيرون في الهواء وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون
ويظعنون حدثنا دحيم عن ابي اسامة عن الخصيب عن يحيى بن ابي كثير
عن ابي سلمة عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق
الله الجن ثلاثة اثلاث فثلث حيات وكلاب وخشاش الارض وثلث
ريح هفافة وثلث كبني آدم لهم الثواب وعليهم العقاب وخلق الله
الانس ثلاثة اثلاث فثلث لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون
بها ولهم اذان لا يسمعون بها ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا

بثلث اجسادهم اجساد بني آدم فقلوبهم قلوب الشياطين وثلث
في ظل الله يوم لا ظل الا ظله حدثنا سفيان قال حدثنا يحيى بن سعيد
عن ابن عجلان قال حدثني صيفي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان بالمدينة نفرا من الجن اسلموا فمن راى شيئا من هذه العوامر
فليؤذنه ثلاثا فان بدا له بعد ذلك فليقتله فانه شيطان حدثنا
الزبير بن بكار حدثني عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير
قال حدثنا سعد بن سعيد المقبري عن اخيه عن جده عن ابي سعيد الخدري
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احد فخرج معه فتى منا من بني
خدرة وهو حديث عهد بعرس فاستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يطلع اهله على بعد حاجته فاذن له فخرج الفتى وفي يده الرمح حتى
دخل الدار فوجد امراته بباب حجرتها مستترة فاقرعه ذلك فقالت ما
اخرجك من بيتك فان الحية منطوية على فراشك هي التي غرتني
فدخل الفتى فركزها برمحه فخرج بها الى الدار تضطرب فيه وماتت
ومات الفتى من ساعته فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لا تقتلوا اشياء تجدونها في البيوت منهن حتى تنذروا حدثنا عبد
الله بن سعيد الاشج قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن حاتم بن ابي صغيرة
عن ابن ابي مليكة قال قتلت عايشة جانا قال فاتيت في المنام فقيل
اما والله لقد قتلتيه مسلما فقالت لو كان مسلما ما دخل على امهات
المؤمنين فقيل لها ما دخل عليك الا وانت مستترة فتصدقت فعتقت
رقابا حدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان
عن ابي اسحاق عن ثابت بن قطبة الثقفي قال جاء رجل الى عبد الله

فقال

فقال انا كنا في سفر فمررنا بحية مقتولة متشحطة في دمها فواريناها
فلما نزلنا اتانا نسوة فقلن ايكم صاحب عمرو فقالوا ومن عمرو
قالوا الحية التي دفنتموها اما انه من النفر الذين استمعوا القران
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا ما شانه قالوا كان حيان من الجن
مسلمين ومشركين فاقتتلوا فقتل حدثنا صالح بن محمد قال حدثني يحيى
بن واضح قال حدثني ابو رجاء بن يزيد يقال الجان من الحيات التي نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن قتلها هي التي تمشي ولا تلتوي حدثنا نصر
بن فضالة عن محمد بن سلام الفيكندي عن ابن المبارك عن شبل وحدثنا
ابي رحمه الله قال حدثنا ابو نعيم عن سفيان عن ابي قيس الاودي عن
ابي علقمة قال اقتلوا الحيات كلها الا الجان الذي كانه ميل فانه
جنها ولا يضر احدكم كافرا قتل او مؤمنا الا ضل التامن على القلا حدثنا
محمد بن الحسن البلخي قال حدثنا ابراهيم بن سعد الزهري عن ابيه عن عبد
الله بن جعفر قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل القثاء بالرطب
قال ابو عبد الله ههنا جمع بين لونين فتعلمون انه يكون اخذناه فيه
شهوته منه ليسكن النفس فان النفس اذا منعت الى ما فيه اللذة لها واولها
حتى اذا استقامت لمولاها فاذا اخذتها وحمدت الله وشكرته عليها فلا
يكون تعلق صاحبها دبالغ مثل هذا فاعا الو باليطلى من قضى شهوة بنهمة
وهو غافل عن قدرته منهوم بلذته لا يلتمس فيها حق النفس ولا يبتغي
بها وجه الله فالحساب امامه ومسؤول عن شكرها فلا يعجبنا ان يكون احد
على هذا السبيل الذي ذكرنا ويحتمل ان يكون اكلها تعيا له او صنيعه
فتعمل فكان النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك على احلامهم ولم يحمل قوته على ضعفهم ورفقا

فينغص على الضيف او العيال اذا ما اكل عنه فلا يستوي حتى يامن تعلكه
فتكدرت تلك النعمة عليهم ففيه تضييع حق الضيف والعيال فخالطهم
في ذلك وشركهم فيه ووجه آخر يحتمل لذلك ايضا وذلك ان القثاء بارد
والرطب حار فاحب ان يصير مزاجا فيجمع بين الحار والبارد كيلا يضر به
واحد منهما على الانفراد فكل هذه الوجوه محتملة لفعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ذلك حدثنا جبارة بن عبد الله الخزاعي قال حدثنا معاوية
بن هشام قال حدثنا سفيان الثوري عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين البطيخ والرطب حدثنا عبدة
قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا جرير بن حازم عن حميد الطويل
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل البطيخ بالرطب والله اعلم
الاصل التاسع والثلاثون حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا علي بن عبد
الحميد المعني قال حدثنا ابو النضر بن حجير بن حاتم الازدي عن ابي رجاء
العطاردي عن ابن عباس قال كنت ذات يوم رديف رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال الا اعلمك خصلات ينفعك الله بهن قلت بلى يا نبي الله
قال عليك بالعلم فان العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله
والعمل قيمه والرفق ابوه واللين اخوه والصبر امير جنوده قال ابو عبد
الله فالعلم ما يتصور في الصدر وذلك ان الايمان مستقره في القلب فاذا
اشرق نوره في الصدر ثم اعترضت تلك الامور من الخير والشر صار لكل شي
ظل في الصدر عن هيئته فالخير يتصور في بهائه وحسنه وزينته والشر
في قبحه وشينه وظلمته فانما قيل علم لانه علامة الايمان قد ظهرت
الصدر بالنور ما في القلب من جليله لانه قد خلاه الى الايمان اى

ضمه

ضمه لما ظهر العلم اهتدى به الى المومن به لما امر به وينتهي عن نهيه
والخلقة الضمة في البنية لهذا فهو خليل وهو الذي يشكله بالحلال
فضمها الى نفسه فكذلك العلم لما ظهر في صدر المؤمن شكله وجمعه حتى ادب
جوارحه في شهواته وهواه والحلم وزيره فالحلم هو سعة الصدر بولوج
النور الذي ايد من عند الله وهو قوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على
نور من ربه فانما دخل النور فاتسع الصدر لما ابصر العاقبة فليس عليه
تحليم النفس عند عبوده في امره ونهيه فانقادت له وذهب عنها
ذكرا ريها وكدرها والملح يطيب الطعام والحلم يطيب النفس فانما
النفس ما عاينت بنور اليقين من حسن العواقب فذلك بصيرة النفس
حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا محمد بن مخلد التميمي الرعيني ابو مسلم
قال حدثنا يعلى بن الاشدق العقيلي قال حدثني عبد الله بن جراد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الاعمى من يعمى بصره انما الاعمى من يعمى
بصيرته وهو قوله في تنزيله فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور فيطيب النفس من روح اليقين وهو اعظم النعم حدثنا
رزق الله بن موسى الناجي قال حدثنا معلى القراز قال حدثنا عبد الله
بن سليمان ابو سلمة مولى الاسلميين عن معاذ بن عبد الله بن خبيب
عن ابيه عن عمه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا باس بالغنى
لمن اتقى والصحة لمن اتقى خير من الغنى وطيب النفس من النعم قال
رزق الله قال يعني غنى المال والغنى بغير تقوى هلكة يجمعه من
غير حقه ويمنعه من حقه ويضعه في غير حقه فاذا كان هناك مع صاحبه
تقوى فقد ذهب الباس وجاء الخير حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا ابو

الحسين قال لنا ابي عبد المنعم بن بشير قال حدثنا ابو مودود عن محمد
بن كعب قال ان الفتى اذا كان تقيا باسه اتاه الله اجره مرتين ثم تلا وما
اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك
لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون وهذا اعتبار لانه
امتحنه فوجده صادقا وليس من امتحن كمن لم يمتحن الا ترى ان مؤمني اهل
الكتاب امتحنوا بالفترة فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنوا به
وكانوا على دين فقال الله في تنزيله اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا
فصبر الغني اشد من صبر الفقير كما ان مجاهدتك اسدا تدخل عليه اشد
من مجاهدتك اسدا قد ربط بالوثاق فتقهره هين الشان في التخلي عنه
فما القول الا ما قاله مالك بن دينار قال يقول الناس مالك زاهد وكيف
لابن هند وهو متنعم عليه او كما قال انما الزاهد عمر بن عبد العزيز نال
الخلافة فلبس المسوح واما قوله والصحة لمن اتقى خير من الغنى فان صحة
الجسد عون على العبادة فالصحة مال الملوك والسقيم عاجز والعمر الذي
اعطي به تقوم العبادة والصحة مع العمر خير من الغنى مع العجز والعاجز
كالميت واما قوله وطيب النفس من النعيم فقد ذكرناه وبينا انه من
روح اليقين على القلب وهو النور الوارد الذي قد اشرق في الصدر
فاراح القلب والنفس من الظلمة والضيق والضنك لان النفس بهواها
في ظلمة والقلب في تلك الظلمات قد احاطت به فالسائر الى مهمّاه
في ظلمة يشتد عليه السير ويضيق صدره لما يتخوف في الطريق من الآبار
والمخاوف من الآبار وعورة الطريق وغير ذلك من الهوام والسبع
واللصوص فهو يسير في تخوف وصعوبة فيحل به من عسرته الشك

والنصب

والنصب والتعب فاذا انفجر له الصبح انكشفت الظلمة ووضح الطريق
وبانت المخاوف وخرجت الصعاب فاستراح القلب واطمأنت النفس
فلذلك السائر بقلبه بتربية الاسلام الى الله اذا كان قلبه في ظلمة
شهواته وهواه بهذه الصفة فاذا اشرق نور اليقين في صدره ابصر [illegible]
الجنة وبانت المخاوف وانتفى الشك واستراح القلب فهذه صفة الحلم
فهو دليل المؤمن يوافيه على امره ويدل على ما يقتضيه العلم فاذا لم يكن
حلم ضاقت النفس وانزعج القلب بلا دليل والعقل دليله يدله على مراشد
الامور ويبصره عيبها ويهديه لمحاسنها ويزجرها عن مساويها خلق
الله العقل قال له تعالى وعزتي ما خلقت خلقا احب الي منك ولا كرمتك فيمن
احب بك آخذ وبك اعطي واياك اعاتب ولك الثواب وعليك العقاب
وجاء في الخبر ان ربك تبارك وتعالى قال يا موسى انما اجزي الناس على قدر
عقولهم فقسم العقل بين خلقه على ما شاء من المقدار فتعالوا وتفاوتت
المقادير في التفضيل فاوفرهم حظا من العقل ابصرهم بالامور وهو
نوره مسكنه في الدماغ وتدبيره على القلب كما ان الروح مسكنه في جوف
القلب معلق بالوتين ثم هو منتشر في جميع الجسد فلا يشتمل عليه
والعمل بنيته يكسب الحيا كالنور والقصور والخدم في جنات اسرة ويبقى
له في معاشه طيب الحيوة فانه قال تبارك وتعالى من عمل صالحا
من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم
باحسن ما كانوا يعملون فالحيوة الطيبة في الدنيا والجزاء في الاخرة
فالتقيم من تمام ان يتوكل لك حسن يكفيك مهما تكل [illegible]
فالابدال له [illegible] مع التربية عطف ورحمة وشفقة وتلطف

في امور المولد لكن ذلك ان يخرق بعمل له عمل الابوة بحفظه ويتلطف
له في اموره ويشفق على احواله ويعطف عليه بالرافة ويبذل موالاة
لتيسير الامور به لنا في الامور به يتصل بعضها ببعض وبه يجتمع ما
تشتت فيه ويأتلف ما تنافر وينبذ ده ويرجع الى ما وهي ما تشذ
فكما كان الاب شاملا لاحوال المولود جامعا له الخيرات والطاعات
من حلوه البر واللين اصح واخو المرام بمعتمده من المخلوقين فهو
مستراحه اذا اعيى وتعب استند اليه واستراح فكذلك اللين
هو مستراح المومن به تهدى نفسه ويطمئن قلبه ويجد دكانه
راحة ذلك وحدته وشدته وغضبه تتعب بدنه وعذاب تعلله
وتصب قلبه وانما يلين قلبه بدوام نفسه وانما نهلا اتعبته
حرقة شهواتها وانما تموت شهواتها بما اشهر قلبه من الهيبة
من جلال الله وعظمته فصار كالمدحى باللين ومن غلظ قلبه
وغلظ واشتد عن الشوق وانما ينقسى قلبه من الغفلة عن الله
وانما يلين القلب لما يرطب بذكر الله وقد قال الغو بل الغاسية قلوبهم
عن ذكر الله وفي اللغة السابقة قسا وعسا وعتا يقسو ويعتو
كلها قريبة المعنى يرجع المعنى الى ما هو يبس وكذلك يرطب فلان
قال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك فالفظاظة وغلظ القلب يفرقا المجموع ويبدد
المؤتلف واللطافة ورقة القلب يجمع المتفرق ويؤلف المتبدد
وانما القلب يلطف ويرق من النغر ويشيه الرحمة وبغفلة ويغلظ
من حرارة الشهوات وقوة الغضب والدم وكان رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم يحث امته على الحجامة الى ان قبض صلوات الله عليه
وسلم وقال ما مررت بملا من الملائكة الا قالوا عليك بالحجامة ويا محمد
مر امتك بالحجامة معناه عندنا انهم من بين الامم اهل يقين واذا
اشتعل نور اليقين في القلب وهيجان حرارة الدم اضر بالقلب واما الطب
ايضا وكان مما يستعمل الحناء في راسه حتى يروى في الخبر يعمل دواء من
الرمد والصداع فتشتهي منهم من الخبر انه كان يختضب فوقع ذلك
الى من بعد اليه وقال لم يشينه الشيب ولا خضب وانما كان يخضب
الحناء اذا كان واتته الوحي فيصدع فيستعمل الحناء للصداع والصبر
اين يجتنب فالصبر هو ثبات القلب على عزمه فاذا ثبت الامير ثبتت
الجنود لمحاربة العدو واذا اجابت النفس شهواتها تغلبت القلب
حتى استعملت الجوارح بما نهى عنه فتقد خصب الصبر ضوء ضابط النهي
فيبقى القلب اسير النفس وينتقل لتغليبها فاغتنم العقل والحلم والعلم
والرفق واللين ضيع جنوده التي اعطى الله اصل الادب ويعود بحد كما يحمى
بن ابي عمر نا احمد نا علي بن عبد الحميد المعني عن لد يعني بن نا يدة
عن نوح بن ابي مريم عن ايوب بن ذكوان العنزي عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عائشة عن حبيب بن الحارث قال اتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني رجل مقراف للذنوب قال يا حبيب
بن الحارث فكلما اذنبت ذنبا فتب الى الله قلت ثم اعود يا رسول
الله قال ثم تب الى الله قلت ثم اعود قال ثم تب قلت اذا يكثر يا رسول
الله قال عفو الله اكثر من ذنوبك يا حبيب قال ابو عبد الله فالتوبة
المستعملة حتى يعاين في بعض الارواح وهو عند غرغرة الروح

وانما يعرض به اذا قطع الوتين فتخلص من الصدر الى الحلق فعندها
الحيا تنتزع عندها بحضور الموت لان الموت انما يجيء به ملك الموت
الذي وكل به فهو الذي يذيقه ومن قبل ذلك كان اعوانه يسلبون الروح
ويترعونها من الجوارح والعروق قال الله تبارك وتعالى وليست التوبة
للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن
فحضور الموت اذا حضر ملك الموت وانما يحضر عند قطع الوتين وعبرة
الصدر الى الحلق بخروج الروح فهناك يذيقه الموت حتى تطيب الروح
من عاليته وتذهب الحياة منه فليس ذلك وقت توبة فاما قبل حضور
ملك الموت فالتوبة مبسوطة وان كان في السوق وباب التوبة مفتوح
الى طلوع الشمس من مغربها فكلما اذنب ثم تاب فقد رجع الى الله
فداء التوبة وشفاء العبد منه اذا ما نبت شهوته ذلك الذنب الذنب
منه فقوله اذا ما اكثرنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عفو الله اكثر من ذنوبكم اي فضل الله على العبد اكثر من نقصان العبد
فانه كلما اذنب ابتغى توبته وكلما ابتغى ازداد عيبا وكلما ازداد
عيبا ازداد نقصا في الفضل والجاه فقال فضل الله على العبد اكثر
من نقصانه لانه يتفضل من كرمه وجوده والعبد ينقص من لومه
وبخله فكلما ظهر نقص تفضل عليه لستره بستره حتى لا يبدو
نقصه وعيبه فتفضله اكثر وتفضله على عبيده من جمال له
فالعبد مع عيبه ونقصه يرجع الى ربه فربه يتفضل وكرمه
وبكا الذا على الرجوع على عبده باملة ويرجع العبد الى ربه من فضله
فكم من مذنب قد ستره فضله وحله بفضله وختم التوبة التي

الاصل

الاصل لحماد بن يحيى قال الدينوري حدثنا محمد بن الوزير ابو يعلى قال حدثنا ا
سحاق الازرق عن الاعمش عن عبد الله بن ابي اوفى قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الخوارج كلاب اهل النار قال فالخوارج قوم ضل سعيهم
في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم الاخسرون
اعمالا الذين حبطت اعمالهم فلا يقام لهم يوم القيامة وزنا وذلك
لانهم اجتهدوا ودابوا ونصبوا في العبادة وفي قلوبهم زيغ فمرقوا من
الدين بالاهواء شيطانهم فتعدوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
وصفهم فقال انهم يقرؤون القرآن يقيمونه اقامة القدح لا يجاوز تراقيهم
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ما نال بهم التعمق والتقطع حتى
الكفروا الموحدين بذنب واحد حتى صاروا بذلك الى الاجتراء والزيغ الذي في
قلوبهم دخلوا بما لم ياذن به الله فقاسوا الدين برايهم وتاولوا التنزيل
على غير وجهه وخاضوا عن متشابه القرآن يعلمون فيه ليعلموا ما ستر الله
علمه على العباد وهم الذين وصفهم الله في تنزيله فقال فاما الذين في
قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله
وما يعلم تاويله الا الله ثم وصف الراسخين فقال والراسخون في العلم
يقولون آمنا به الآية ثم ذكر فزع الراسخين الى ربهم عندما راوا جدال
الراسخين فقال ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة
انك انت الوهاب ولذلك كلمة تعيننا الرهب منها طاعة عندنا فالرحمة التي
خلقها الله مائة رحمة تقسم واحدة منها بين عباده وادخر عنده
تسعا وتسعين رحمة وسع وافضل من هذه المائة التي خلقها فسالة
الراسخون في العلم رحمة لنفسه اي من عنده تكون تلك الرحمة عصمة لهم

من الزيغ الذي حل بالاخرى فتهوكوا بعضهما كانوا ابصروا فعدلوا بعضهما ابهدو
حتى صاروا كلاب اهل النار قال ابو عبد الله ثم كانوا صنفهم الله يتبعون ما تشابه
منه ابتغاء الفتنة اي من القرآن يبتغون به الفتنة حملوا الخاص على العام
والعام على الخاص فتمسكوا باخر الاية ولهوا عن قبلها حتى قال قائلهم من جابر
بن عبد الله انت الذي تقول يخرج الله من النار قوما بعدما احترقوا فيها قال
نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا تسمع قول الله وما هم بخارجين
منها ولهم عذاب مقيم فقال جابر انظر لمن هذا في بدأ الآية ان الذين كفروا لو ان
لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما
تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها
ولهم عذاب مقيم فالمؤمنون يستروا المؤمنين ويعطفوا المؤمن بحقوقهم ويستغفروا
ويتحفظوا زلاتهم او يلتمسوا مخرجا من اسباب المغفرة والرحمة ويحيونه ويوصلونه وهذا
المبتدع ومسلك ويتتبع بعيوبهم ويحرص ويتغيظ بحكمه فهذه اخلاق الكلاب
وتعاملهم كلبوا على عباد الله ونظروا اليهم بعين البغض والعداوة
والملامة فلما دخلوا النار صاروا في هيئة اعمالهم كلابا كما كانوا على الموحدين
في الدنيا كلابا حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا [illegible] عن عبد الرحمن قال
سمعت ابا العالية يقول ما ادري اي النعمتين افضل ان هداني للاسلام
ثم لم يجعلني حروريا حدثنا قتيبة حدثنا ابو عوانة عن قتادة دخلنا في
العالية بمثله وعن صالح بن عبد الله قال حدثنا يوسف بن عطية عن ابي
غالب قال كنت بدمشق فجيء برؤوس خوارج من العراق فنصبت على درج
المسجد فبينما انا قائم اذا شيخ على حمار قصير فنظر اليهم وبكى ويقول
كلاب النار كلاب النار ثلثا ثم تنحى فقالوا هذا ابو امامة

الباهلي

الباهلي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدنوت منه فقلت يا ابا امامة ٧٤
اراك تبكي وتقول كلاب النار كلاب النار قال الرحمة لهم لانهم قد صلوا وصاموا
وحجوا واعتمروا ثم صاروا من كلاب النار قلت هذا شيء تقوله او سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو لم اسمعه مرة او مرتين او ثلثا او اربعا
حتى بلغ عشرا ما قلت لكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون
من امتي قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يتعبدون لله عبادة يحقرون
عبادة الناس في عبادتهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يعود فيه
حتى يعود على فوقه هم شر الخلق والخليقة هم شر قتلى تحت اديم السماء وطوبى
لمن قتلهم او قتلوه حدثنا ابي قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا الحشرج بن نباتة
قال حدثني سعيد بن جمهان قال اتيت عبد الله بن ابي اوفى فسلمت عليه
فقال لي ما فعل والدك قلت قتلته الازارقة قال لعن الله الازارقة ثلثا
حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم كلاب النار قلت الازارقة كلهم
وحدهم ام الخوارج كلهم قال لا بل الخوارج كلهم قلت فان السلطان يظلم
ويفعل بهم ويفعل قال فتناول يدي فغمزها غمزا شديدا ثم قال ويحك
يا ابن جمهان عليك بالسواد الاعظم فان كان السلطان يسمع منك فائته فاخبره
بما تعلم فان قبل منك والا فدعه فلست باعلم منه قال ابو عبد الله الازارقة صنف
من الخوارج كان رئيسهم نافع بن الازرق وكان من شأنهم انهم خاصموا بتأويل
القرآن ودعى ابن عباس من يخاصمهم فبعث اليهم فقتل الازارقة وفيهم من علي
كان رئيسهم ابن الكوا وفي زمن علي سموا بالحرورية وهو من نعتنا اهل والتابعين ج
حروراء الذين خرجوا على علي رحمه الله قرية من قرى السواد حدثنا صالح بن عبد
الله قال اخبرنا جعفر بن سليمان عن ابي عمران الجوني عن عبد الله بن رباح

الانصاري عن كعب قال للشهيد نور فان لم تقتله الخوارج عشرة انوار
وللجنة ثمانية ابواب باب للحرورية ولقد خرجوا على داود عليه السلام
في زمانه فاما خرجوا على داود لما راوا من وهن الامر وضعفه واشتغاله
بما ابتلي به فخدعوا ابنه فملكوه على انفسهم وخرجوا عليه حدثنا ابو الوليد
نايلة الهمداني قال حدثنا عثمان بن عمر البصري قال حدثنا مالك بن مغول
عن جهينة عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجنة ثمانية ابواب
باب منها لمن سل سيفه على امتي او قال امة محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا
صالح بن محمد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا موسى بن عبيدة عن هود بن
عطا عن انس بن مالك قال كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل
يعجبنا تعبده واجتهاده فذكرناه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
باسمه فلم يعرفه ووصفناه بصفته فلم يعرفه فبينا نحن نذكره اذ طلع
الرجل فقلنا هو هذا يا رسول الله قال انكم لتخبروني عن رجل على وجهه
لسفعة من الشيطان قال فاقبل حتى وقف على المجلس فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انشدك الله هل قلت حين وقفت على المجلس ما في المجلس
افضل مني او خير مني قال اللهم نعم ثم دخل يصلي فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من يقتل الرجل قال ابو بكر انا فدخل عليه فوجده يصلي فقال سبحان الله
اقتل رجلا يصلي وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ضرب المصلين
فخرج فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مه قال وجدته بابي انت وامي يا
رسول الله يصلي وقد نهيتنا عن ضرب المصلين فقال من يقتل الرجل فقال
عمر انا فوجده ساجدا فقال اقتل رجلا واضعا وجهه لله وقد رجع
ابو بكر وهو افضل مني فخرج اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

مه فقال يا رسول الله بابي انت وامي وجدته ساجدا فكرهت ان اقتله
واضعا وجهه لله فقال من يقتل الرجل فقال علي انا قال انت ان ادركته
فلما خرج جاء فقال لم اجده بابي انت وامي قد خرج قال لو قتلته لما
اختلف من امتي رجلان كان اولهم واخرهم قال موسى فاخبرني محمد بن
كعب القرظي انه هو الذي قتله علي يوم النهروان ذو الثدية
حدثنا صالح بن محمد قال حدثنا يحيى بن واضح عن موسى بن عبيدة عن عمر بن
ابان بن ابي انيس عن ابي سلمة قال وقف رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يقسم تمرا فقال يا محمد اعدل فرفع بصره اليه فقال ويلك اذا لم اعدل فمن
يعدل يوشك مثل هذا ان يظهر يقرؤون القران لا يجاوز تراقيهم فاذا ظهروا
فاضربوا اعناقهم حدثنا علقمة بن عمرو التميمي قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن
عاصم عن زر عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء قوم في
اخر الزمان سفهاء الاحلام يتكلمون بقول خير البرية يقرؤون القران لا يجاوز
تراقيهم فمن لقيهم فليقتلهم فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم قال فنظر من علم
وفعلهم بين الناس تعوذ من الجبال والمستقى بالباطن ظلمات بعضها
فوق بعض زيغ وكفر وزندقة وتشبيه من كل لون فقد لون الشيطان في
قلوبهم فجعل اعمالهم يوم القيامة هباء منثورا الا من كان منا في والد
دبوان حدثنا محمد بن عبيد الله بن حسن الازدي قال حدثنا سفيان عن
طلحة بن يحيى عن عيسى بن طلحة عن معاوية بن ابي سفيان قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيمة قال ابو
عبيد اشرف المؤذنون هم دعاة الى ما امر الله فيريدوا على الناس من تبعه طول
اعناقهم ليشرفوا على الناس باعناقهم وهذا التطول عندنا في تخصصهم

وخيالهم فاما نفس الخلقة بجنسه خلقها الله من جنس خلق اهل النار
فانما يزداد من هذا اشرافهم على الناس بما ذكرنا من العنق لمعقد الاذان
هناك طبقة اعلى منهم من يدعوا في القيامة كلها الا في العنق فقط تذكير
المؤذنين بعددا على حسب مرتبتهم من قبل العنق ولم يتبدل طول الناس منه فا
وهذا في الخيال الشخص وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصف في هذه
الحيوة بصفة تدل على صحة ما قلنا قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا مشى مع احد اكتنفه رجلان طويلان فهو يمشي بينهما فيطولهما فاذا
مشى وحده نسب الى الربعة يعني من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن
بقصير ولا طويل فاذا جامع الناس غمرهم وحدثنا يحيى بن علي بن فضالة
الخزاعي المدني عن حزام الخزاعي عن ابيه عن جده عن ام معبد في صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان انظر الثلاثة منظرا كان غصنا
فيما وصفت انه كان بين اثنين فهو انظرهم وهو الثالث فهذا خيال
الرسول في الدنيا في الخيال لا الشخص على اعين الناظرين فمن هذا الوجه
نرى حال المؤذنين اذا وصلت اليهم كرامة الله كان في اعين الناظرين خيالهم
وشخصهم اطول الناس اعناقا لهم من البدن مقدارا فقيل اعناقهم
وهم الدعاة الى الله لانهم يدعون الى الصلاة وان كانوا يسمون دعاة
الى الله في بعض الاحوال والدعاة الى الله لهم مرتبة اعلى من هذا فهذا
وجه ووجه اخر انهم اطول الناس اعناقا لعظيم ما يأملون
من الثواب لانهم كانوا يدعون الى الله في كل يوم وليلة خمس مرات
ومد العين الى الشيء تأميلا يشرف بالعنق فهذا للدعاة الى امر
الله فكيف بالدعاة الى الله انهم اطول الناس مقاما فالانبياء والا

ولياء

علي أن

والاولياء وهم الدعاة الى الله الا ترى الى ما ذكرنا من حال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقامته في الدنيا وما كان يرى الناظرون اليه من حال
الخيال بعينه فرسول الله صلى الله عليه وسلم راس الدعاة الى الله فكانت
هذه صفته في شان القامة فاذا كان يوم القيامة ووصلت الانبياء
والاولياء الى كرامة الله كانت قاماتهم على حسب درجاتهم في الموقف
اذا اتوها حتى يصدروا عن الموقف الى الجنة فيستوون قامة اهل الجنة
ومما يحقق ما قلنا في طول القامة للاولياء بعد الانبياء على درجاتهم
ما حدثنا به صالح بن عبد الله قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن ابي
البختري عن عبد الله بن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم احشر انا وابو بكر وعمر هكذا ونحن مشرفون على الناس وارانا
السبابة والوسطى والبنصر فاشراف ابي بكر وعمر على الناس لطول قامتهم
وكانوا رؤوس الدعاة الى الله احدهما صديق والاخر فاروق الا ترى
انه جعل في هذا الحديث اشرافهم على الناس درجات فقال احشر انا وابو
بكر وعمر هكذا واشار بالسبابة والوسطى والبنصر وكانت سبابة رسول
الله صلى الله عليه وسلم اطول من الوسطى والوسطى اطول من البنصر وليس
كما يعرف بين العامة ان سبابتهم اقصر من الوسطى فانما اشار باصابعه
الثلث يذكر اشرافهم على الناس كما بدا طول قامته كسبابته من وسطاه
ثم بدا طول قامة ابي بكر كوسطاه على بنصره ثم بدا طول قامة عمر كبنصره
من وسطاه ومن سبابته ثم الخلق من بعده في شان القامة كالخنصر في
قصره من الاصابع وسكت عن ذكرهم فاما شان سبابة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وطولها على الاصابع حدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا عبد

قال ابو عبد الله

ابو صالح بن خالد الرقي قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا عبد الله بن
مسلم الطائفي قال حدثتني عمتي سارة بنت مقسم انها سمعت ميمونة
بنت كردم تقول خرجت في حجة حجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته ودنا اليه ابي يسأله قالت فلقد
رايتني اتعجب من طول اصبعه التي تلي الابهام على سائر اصابعه قالت
حدثني ابي انه قال ذكرت ذلك لعبد الله بن الحسن فقال نعم كذلك كانت
اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله هو ابن يزيد بن مقسم
وعمته سارة بنت مقسم نسب الى جده كذلك اخبرنا به ابو الحسن
الحلواني عن يزيد بن هارون عن عبد الله بن يزيد بن مقسم عن عمته عن
ميمونة ومما يحقق ما قلنا ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
يحشر المتكبرون يوم القيمة في صورة الذر تطاهم الناس تحت اقدامهم
فالمتكبرون الذين تكبروا على الله فلم يوحدوه وقال الله في تنزيله انهم كانوا
اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون فقامتهم قامة الذر يوم القيمة
لما كانوا اشد تكبرا كانوا اقصر قامة وعلى هذا السبيل كل من كان لله
متواضعا فهو اشرف قامة على الخلق الاصل الثالث والاربعون
حدثنا عمر بن عبد الله بن حفص الازدي قال حدثنا اسماعيل بن داود
الطلحي عن داود بن عطاء المدني عن صالح بن كيسان عن الزهري عن
سعيد بن المسيب عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول من يصافحه الحق عمر واول من يسلم عليه واول من ياخذ بيده
فيدخله الجنة قال ابو عبد الله فالرحمة والحق لهما شان في الموقف بين
الحق يقتضي الخلق عبودية والرحمة تشتمل على من هو في العبودية له
فيقضي

فتضيع عقابيه من جميع هول ذلك اليوم وويلاته فمن طالبه الحق بالعبودة
لم تدركه الرحمة فقد هلك ومن طالبه الحق بالعبودة فوجده قد وفى
نجا بلا حساب ولا عذاب وهو المقرب ومن طالبه الحق بالعبودة فوجد
لم يف بشي منه فقد هلك وهو الكافر ومن طالبه الحق بالعبودة
فوجده قد وفى ببعضها وضيع لبعضها ثم تاب انفذت الرحمة بالتو
ومن وجده لم يتب فهو موقوف على هول عظيم وعذاب شديد الى حلول
الرحمة به فتاخذه من الحق بعد ان تقتص الحق منه مليا وهو الظالم
فكان من شان عمر القيام بالحق وكان الغالب على قلبه عظمة الله وجلاله
وهيبته وكان الحق مستعمله حتى يقوم بامر الله ويحاسب نفسه
وسائر الخلق على الذرة والخردلة في السر والعلانية وهو الوفا عما تقلد الله
من رعاية هذا الدين الذي ارتضاه لهم وهو الاسلام فكان مخلوقا عزا
للاسلام وبذلك دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اعز الدين
بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام حدثنا بذلك عبد الله بن عبيد الله
بن اسحاق بن محمد بن طلحة بن عبيد الله قال حدثني ابي عبيد الله بن
اسحاق قال سمع ابي عن عبد الله بن محمد بن عمران بن ابراهيم بن طلحة
بن عبيد الله قال حدثني ابي محمد بن عمران عن القسم بن محمد عن عايشة رضي
الله عنها قالت دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب ولابي جهل
بن هشام فاصبح عمر وكانت الدعوة يوم الاربعا وهم تسعة وثلاثون
رجلا فاسلم عمر يوم الخميس فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل
البيت تكبيرة سمعت باعلى مكة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان مختبيا في دار الارقم بن ابي الارقم فاظهر الله الاسلام وطاف

بالبينة عمر متقلدا بالسيف حتى صلى الظهر فعلمنا انه كان هذا ابتدا امره وكان
كما قالت عايشة كان احوذيا نسيج وحده قد اعد للامور اقرانها ومما يخبر
ما قلنا من شانه ما حدثنا به حسين بن حسن المروزي عن ابيه قال حدثنا
ابراهيم بن مسلم عن يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير
عن انس بن مالك ان جبريل جاء الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
اقرا عمر السلام واخبره ان غضبه عز وان رضاه عدل حدثنا ابي حدثنا ابو
[illegible] فدا ابراهيم حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر ان غضبك عز ورضاك حكم
قال ابو عبد الله فانظر الى هاتين تجدهما الى معنى واحد وذلك ان من كان سلطان
قلبه الحق فغضبه للحق عز الدين ورضاه عدل لان الحق هو عدل الله فرضاه
بالحق عدل مشتمل على اهل ملته وقوله رضاك حكم اذا رضيتم فقد تقلد الحق
فان الخصومة والطلب يوم القيامة للحق فمن اخذه فانفذ حكمه ليس لاحد من
الملايكة ولا من رسل ... لان الحق مستوليا على قلبه فهو على هذه الصفة
اذا غضب غضب للحق فاذا رضي رضي من اجل الحق فلذلك صار غضبه للحق
عزا ورضاه حكما وعدلا لان الغالب على قلب عمر الحق ونوره وسلطانه ومما يحقق
ذلك من شانه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارحم امتي بامتي ابو بكر واقواهم
في دين الله عمر فاما القوة فمن اجل ان على القلب سلطانه وكان ابو بكر من شانه
الحق القيام برعاية تدبير الله ومراقبة صنعه في الامور والاشيا حتى
حتى يبدو صنع الله في تدبيره وكان مستعملا بالتدبير وعمر مستعملا بالحق
فمن شان ابي بكر العطف والرحمة والرافة واللين ومن شان عمر الشدة والقوة
والصلابة والصرامة ولذلك شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بجملته

ابا بكر بابراهيم من الرسل وميكائيل من الملايكة وشبه عمر بنوح من الرسل
وجبريل من الملايكة فابتدا امر المومنين بالرحمة وبذخيم الايمان ثم اقتضاهم
حقه فشرع لهم الشريعة ما شاء لهم القيام بذلك فمن عجز له بالقيام بذلك
فقد ادى الحق فابو بكر مع المبتدا وهو الايمان وعمر مع الذي يتلو وهو الحق
وهو الشريعة لانه حقوقه على عبيده ان يحفظوه فاذا وجدوه فهو حقه
عليهم ان يسلموه بما امرهم به ونهاهم عنه ولذلك ما روي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال امرت ان اول الرويا على ابي بكر وامرت ان اقرا القران
على عمر حدثنا بذلك محمد بن اسمعيل قال حدثنا محمد بن عثمان التنوخي الدمشقي
قال حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لان
الرويا جزء من اجزاء النبوة والقران دنيا حقوقه فلذلك قيل ابو بكر الصديق
لانه صدق بالايمان بكمال التصديق وقيل لعمر فاروق لانه فرق بين الحق والباطل
فاسماهما دليلان على ما نبتهما بالقلوب وشان درجتيهما في الاخبار
حتى ان تكشف لك عن شان درجتيهما انه جرى هذا مجرى صدق الايمان
فجرى كما جرى وفاء الحق فكيف ما دار الحق على العباد يوم القيامة الموقف
باقتضاء امانته وخاصمهم وحبسهم على النار حتى انتقم بالنار منهم قال
لعاقبة الجنة لان الرحمة لا تترك احدا قال لا اله الا الله مرة في دار الدنيا
فخرج عمره صدقا من قلبه ثم لم يوجد له مثقال خردلة من خير الا خرجه
من النار ولو عمل شرا عمره الدنيا فكذلك جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قصة الشفاعة اذا انقضت شفاعة الرسل والملايكة والانبيا وا
لمومنين جاء محمد شافعا في المرة الرابعة فيسال من قال لا اله الا الله فيقول
الله تعالى انها ليست لك ولا لاحد من خلقي فيخرج الرحمة من وراء الحجاب

فيقول يا بن ادم بما ذا جيتك اليك امود فتشفعني فيمن قال لا اله الا الله
مرة واحدة فيجاب الى ذلك فاما اعطاهم قول لا اله الا الله بالرحمة ثم لا كثر
تلك الرحمة حتى تخلصهم من الحق بانتقامه منهم بالنار فاما ما ذكرنا من
شان درجتي ابي بكر وعمر وكشف ذلك من الاخبار المتواترة عن درجتيهما
قال محمد ثنا ابي قال حدثنا محمد بن منصور بن ابي الاسود عن كثير بن اسمعيل
عن صفوان عن قبيصة الاحمسي عن ابي سريحة حذيفة بن اسيد الغفاري
قال سمعت عليا على المنبر يقول ان ابا بكر اواه منيب القلب وان عمر
ناصح الله فنصحه الله وعن مومل بن هشام قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم
عن سلمة بن علقمة عن ابن سيرين ان ابا بكر كان اذا صلى فقرا خفض
صوته وكان عمر اذا قرا جهر صوته فقيل لابي بكر لم تصنع هذا قال اناجي
ربي وقد علم حاجتي قيل احسنت وقيل لعمر لم تصنع هذا قال اطرد
الشيطان واوقظ الوسنان قيل احسنت فلما نزل ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا فقيل لابي بكر ارفع شيئا وقيل
لعمر اخفض شيئا حدثنا محمد بن علي الشقيقي قال حدثنا ابي قال اخبرنا
الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة قال سمعت ابي يقول خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فلما انصرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم جاءت جارية سوداء فقالت يا نبي الله كنت نذرت
ان ردك الله سالما ان اضرب بين يديك بالدف قال ان كنت نذرت فاضربي
والا فلا فدخل ابو بكر وهي تضرب ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل
عثمان وهي تضرب ثم دخل عمر فالقت الدف تحتها ثم قعدت عليه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليخاف منك يا عمر

اني

٧٩

اني كنت جالسا وهي تضرب فدخل ابو بكر وهي تضرب ثم دخل علي وهي تضرب
ثم دخل عثمان وهي تضرب فلما دخلت انت القت الدف قال ابو عبد الله
ولا يظن ذو اعقل ولب ان عمر في هذا افضل من ابي بكر وابو بكر اشبه
برسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد جمع الامرين في الدرجتين فله درجة النبوة ولا يلحقه احد وابو بكر
له درجة الرحمة وعمر له درجة الحق حدثنا عبد الله بن سعيد الاشج
قال حدثنا ابن ادريس عن ابي اسحاق الشيباني عن ابي بكر بن حفص عن
الاسود بن هلال قال قال ابو بكر لاصحابه ذات يوم ما تقولون في هاتين
الايتين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وقوله الذين امنوا ولم
يلبسوا ايمانهم بظلم قالوا استقاموا فلم يذنبوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم لم يذنبوا بذنب قال لقد حملتموها على غير المحمل انه قال قالوا ربنا
الله ثم استقاموا فلم يلتفتوا الى اله غيره فلم يلبسوا ايمانهم بشرك حدثنا
ابي قال حدثنا محمد بن الحسين عن ابن المبارك عن يونس عن الزهري عن
عمر في هذه الاية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال استقاموا
والله بطاعته ثم لم يروغوا روغان الثعالب حدثنا علي بن حجر قال
حدثنا ايوب بن مدرك قال سمعت مكحولا يرفع الحديث الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال كان بين رجل من المسلمين ورجل من المنافقين منازعة
في شيء فدعاه المنافق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصا
عليه قصتهما فلما توجه القضاء على المنافق قال المنافق يا رسول الله
اقضني واياه الى ابي بكر قال انطلق معه الى ابي بكر فانطلق معه فقصا قصتهما
على ابي بكر فقال لهما ما كنت لاقضي بين من رغب عن قضاء الله وقضاء رسوله

فرجعنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ارفعني واياه الى عمر
فقال انطلقا معه الى عمر فقال انطلقا يا نبي الله صح برجل الحكم قد غضب عن
قضاء الله وقضاء رسوله فقال انطلقا معه فخرجا حتى اتيا عمر فقصا
عليه قصتهما فقال لهما لا تعجلا حتى اخرج اليكما فدخل فاشتمل السيف
وخرج اليهما فقال للعبد اعد قصتكما فاعادا فلما تبين له انه المنافق
يغضب عن قضاء الله وقضاء رسوله حمل السيف على ذوابة المنافق حتى
خالط كبده ثم قال هكذا اقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله
فاتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان عمر قد قتل الرجل
وفرق الله به الحق والباطل على لسان عمر فسمي الفاروق وقد عابا بانه اسم
الصديق لانه قام الصدق في اموره كلها وانما يأتيه اسم الفاروق من اتيانه
الحق في الامور كلها ولو كان في بعضها لكان في اضدادها وذلك انا نقاس الى
في باب فاعل فهذا بمعنى الباب فعيل وذلك في باب فاعل وفعول وعند
اهل اللغة معروف ان فعيلا وفاعولا الاصل الذي يمكن ذلك الامر فيه فيصير
له عادة فعند ذلك يقال له فعيل وعند ذلك يقال له فاعول في المرة
والمرتين لا يقال له ذلك انما يقال له فاعل حتى يصير ذلك الامر له عادة
وطبعا فعند ذلك يقال له فعيل وفاعول الاصل الرابع والاربعون
حدثنا الحسين بن علي العجلي قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا ابن ابي ذئب
عن سعيد المقبري عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا حدثتم عني بحديث تعرفونه ولا تنكرونه قلته او لم اقله فصدقوا
به فاني اقول ما يعرف ولا ينكر واذا حدثتم عني بحديث تنكرونه
ولا تعرفونه فكذبوا به فاني لا اقول ما ينكر ولا يعرف قال ابو عبد الله

فالرسل

فالرسل يبعثون الى الخلق بجمل الامور بعد معرفة التدبير في الامور كيف
هي ولكنها الامور عندهم ملخصة قد افشى الله من ذلك الى الرسل من
غيبه ما لا يحتمله عقول من دونهم وبفضل النبوة قد قدروا على احتماله
فالعلم انما بدا من عند الله الى الرسل ثم من الرسل الى الخلق فالعلم بمنزلة
البحر يجري منه واد ثم اجري من الوادي نهر ثم اجري من النهر جدول ثم
من الجدول الى ساقية فلو اجري الى الجدول ذلك الوادي لغرقه وافسده
ولو سال البحر على الوادي لافسده وهو قوله انزل من السماء ماء فسالت
اودية بقدرها فبحور العلم عند الله فاعطى الرسل منها اودية ثم اعطت
الرسل من اوديتهم انهارا الى العلماء ثم اعطت العلماء الى العامة جداول
صغارا على قدر طاقتهم ثم اجرت العامة الى سواقيهم من اهاليهم وا
ولادهم بما يليهم بقدر طاقة تلك السواقي ومن ههنا ما روي
في الخبر ان لله سرا لو افشاه لفسد التدبير وان للانبياء سرا لو
افشوه لفسدت نبوتهم وان للملوك سرا لو افشوه لفسد ملكهم وان
للعلماء سرا لو افشوه لفسد علمهم وانما يفسد ذلك لان العقول لا
تحتمله فلما زيدت الانبياء في عقولهم قدروا على احتمال النبوة
ثم زيدت العلماء في عقولهم وبذلك نالوا العلم فقدروا على احتمال ما
عجزت العامة عنه وكذلك علماء الباطن وهم الحكماء زيدت في عقولهم
فقدروا على احتمال ما عجزت عنه علماء الظاهر الا ترى ان كثيرا من
علماء الظاهر وضعوا ان ينقطع الوسوسة عن الادمي في صلاته
ودفعوا ان يكون لله من يمشي على الماء او تطوى له الارض وهيبا او رزقا
من غير وجوه الادميين حتى انكروا عامة هذه الروايات التي جاءت

في مثل هذه الاشياء فلو عقلوا لقالوا مثل ما قال مطرف بن عبد الله
حين سار ليلة مع صاحب له فاضاء له طرف عصاه كالسراج نعمة
فقال له صاحبه لو حدثنا بهذا لكذبنا فقال له مطرف المكذب بنعم
الله يكذب هذا فلو نظر علماء الظاهر الى ما اعطاهم الله فاعرفوه لا
متعجبوا من هذا الشيء ووقعهم هذه الاشياء ولكنهم لم ينظروا الى العطا
من عبد جوزته الله معرفته وهي اعظم شيء في السموات والارض فلا
يستعظمون اذا رزقه دعوة منجزة وفي عزته من الارض او تغيبا تعجب
بدوا استعظموه فقال من انزهد الا ينجع الى نفسه فيقول هذا الذي
اعطاني ولا نطق بتعبيرها لساني من اين هذا هذا انك اعطيت هذا
العطاء الجليل فلم ترعه حق رعايته ولم تشكر المعطي وتسهوت والصوت
وتبطلت وسعيت في موته الكفو والنعمة مقبلا على الدنيا والذي اعتبه
عما اعطى فالكشف غطا قلبه وعمى ما اعطي وعز عليه ان يد تسلخ خلعته
التي خلع الله على قلبه كما عز عليك ان تدنس خلعة الملوك في عز الدنيا
فلو انه ملكا خلع على احدهم من هذه الثياب المنتعمة من الحزوز وما اشبهها
لو قدر ان يتخذ بذلة او يمتهنه لكي يصونه ويستره ويكتسيه في الاعياد
فكيف بالخلعة التي خلعها رب العالمين على قلوب الموحدين اشتغلوا فلا
نور التوحيد حتى عرفوه وامنوا به وانشرحت صدورهم ونزع عنها ظلمة
الكفر فسلبها عنهم وخلع عليهم لباس التقوى ثم قال في تنزيله ذلك خير
ذلك من ايات الله فيصير ذلك وقاية لهم يوم يحرمهم على النار حتى لا تصيبهم
النار ويسمى لباس التقوى وهو مشتق من الوقاية وهي تحجب البلايا الا
وقد تبينه في تاويلكم وهو ذلك النور ثم قال وكره اليكم الكفر والفسوق والـ

والعصيان

٨١

من همّ

والعصيان فاولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة ثم قال والله عليم
حكيم بما اعطى من عباده ومن اي طينة خلقه حكيم في امره بالحكمة
فعل هذا الا بالجزاف وهو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض من حيث كنتم
ترابا واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم فمن ذا نعجب لهذه النعمة وهذا
الفضل الذي اعطاه رب العالمين لا يستعظمون ان يطوى له الارض او
يمشي على الماء في هوائه وهو الذي يتولى تربية عبده ويستجيب الذين امنوا
وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله فالشفاعة يوم القيمة لرجل
يشفع يوم القيامة في اهل النار فضلا ممن يجوز قوله بين يدي رب
العزة في ذلك الموقف ان اعطاه في الدنيا ومشيا في مفازة من حيث لا
يقدر عليه ماذا يكون مستحق ينكر هذا وانما يخرج هذا الامر قوم
جهلوا صنع الله وتدبيره في خلقه ولم يتبين لهم كرامة الله اياهم وما
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الورع فيهم احق بمعرفة لنا
بدعائكم الجبال فعلماء الظاهر عرفوا الله ولكنهم لم يبلغوا حق المعرفة
فلذلك عجزوا عن هذه المرتبة ودفعوا هذا ان يكون لاحد كانما
لو عرفوه حق المعرفة لماتت منهم شهوات الدنيا وحب الرياسة والنخ
على الدنيا لانك ترى في احوالها وطلب العز وحب الثناء والمحمدة
ترى احدهم قد تقى بمصلى مطرقا الى ما يقول الناس له وفيه وعينيه
شاخصة الى ما ينظر الناس اليه منه وقد عميت عيناه عن النظر
الى صنع الله وتدبيره فانه كل يوم هو في شان وقد صح عندهم
عن من لحظ الله يغيرها الا ينتقل بها ولا يجد لها خلق كانما اغنا
عنى بذلك غيره فكيف بالتقدم ولا يلتذ بها كلهم به غيره وا غاصا لكلك

لان الله تبارك وتعالى انما خاطب اولي العقول والبصاير والالباب فمن
ذهب عقله وبصيرته ولبه في شان نفسه ودنياه فكيف يفهم كلام
رب العالمين ويتدبره ويجلوا بصدره وهو يرى صفته غير ما انما وقع الذ
واللطف على اهل تلك الصفة فانا يا هم خاطب وقد تبدلت صفته ضدا
وقعنا في ضد من بعض ما كنا فيه فلا نجد بدا ان نستنقذ صفة ذلك ولا يتم
ما في صدورنا اليوم القيامة بين يدي رب العالمين وانما خاطب الله اهل
خاطب من هذه اللطايف في تنزيله لذوي العقول منهم لذا الابدان
فاذا ذهبت العقول ضاعت المخاطبة فاذا ردوا العقول الحاضرة تنبهت
اليه ادركته مخاطبته فللعقول باللطايف بعدنا الاتنا ويل حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قوله اذا حدثتم عني بحديث تعرفونه ولا تنكرونه
قلته او لم اقله فصدقوا به فاني اقول ما يعرف ولا ينكر واذا حدثتم
عني بحديث تنكرونه ولا تعرفونه فكذبوا به فاني لا اقول ما ينكر ولا يعرف
فمن تكلم بعد الرسول بشيء من الحق وعلى سبيل الهدى فالرسول سابق
الى ذلك القول وان لم يكن تكلم بذلك اللفظ الذي اتى به من بعده فقد اتى
الرسول باصله مجملا فلذلك قال صدقوا به قلته او لم اقله اي لم اقله
بذلك اللفظ الذي تحدث به عني فقد قلت اذ جئت بالاصل والاصل
مؤد الى الفرع فجاء الرسول بالاصل ثم تكلم اصحابه والتابعون من بعد
بالفروع فاذا كان الكلام معروفا عند اهل التحقيق غير منكر فهو قول
الرسول قاله او لم يقله يجب علينا التصديق به لان الاصل قد اتانا الرسول
واعطانا ما اعطانا فلذلك لا يصحب الذين كلمهم بالحق فانما يعرف الحق
المحق وهم اولوا الالباب والبصاير فاما المخلط المكب على شهواته

المحجوب

٨٢

المحجوب عقله عن الله فليس هو المعني بهذا لان صدره مظلم فكيف
يعرف الحق وانما شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءكم عني
حديث تعرفونه ولا تنكرونه فانما يعرف وينكر القلوب التي لها الى الله
سبيل فضل الله امتنوا انه مراجه والعقل بصيرته والحق مستعمل
طابعه فيرجع الخلقة فالحق عند الحجة يضيء في قلبه كضوء السراج
يقينا وعلما به كما قال الربيع بن خثيم قال حدثنا ابي قال حدثنا ابو نعيم
عن سفيان عن ابيه عن ربيع بن خثيم قال ان على الحق نورا وضوءا كضوء
النهار تعرفه وعلى الباطل ظلمة كظلمة الليل تنكره فالمتقون هكذا
صفتهم يعرفون الحق والباطل كما وصفه الربيع بن خثيم وكذلك وعد
الله المتقين فقال يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
اي مخرجا من الشبهات والظلمات هذا محض التفسير فالمخرج ان يجعل
الله له نورا في قلبه يفرق به بين الحق والباطل حتى يكون له مخرجا من ظلمة
الجهل وشبهات الدنيا فان الجهل مظلم والدنيا تزين على الادمي شهواته
التي يحبونه فتلبسه عليه حتى تخدعه فيتقوا من هذه الاشياء يجعل
له فرقانا وهو النور الذي يفرق به الحق والباطل هذا ثواب التقوى
في عاجل دنياه وثوابه في الاخرة قربته وكرامته ورفعة درجته فان
قال قائل فان كان النظر في معرفة الحق من الباطل الى القلب فما الحاجة
الى هذه الاثار وقال بنا اليها من الحاجة ما لا يستغنى عنها وكل مسالة
من مسئلة لها غور بعيد نتفهم فاني اريد استقصي في جوابها الكل على
الاختصار والايجاز فان الله تعالى اكرم هذا المومن بمعرفته فامن به واطمان
اليه فوقع عنده وانار قلبه واشرق صدره فالحق نور على قلب المومن

نور يتقد من قلبه على قلبه في صدره فاذا عرض امر هو مستحق فوقع ذكره
في الصدر على القلب فالتقى نوره ونور القلب امتزاجا وايتلافا فاطمان
القلب بما فيه وسكن فقد علمت انه الحق واذا عرض باطل فوقع ذكره في
الصدر على القلب والباطل ظلمة التقت الظلمة ونور القلب فنفر النور
ولم يمتزج معه فاضطرب القلب لولوج الباطل فهذا امر واضح فقد اتخذ
الله حجة على عباده ان جعل على الحق نورا وفي القلب نورا فلا يحتاج الى
استشهاد اهل الظاهر فهذا اعلم وان لا يغيب عنه طرفة عين يكون معه
حيث كان فهو كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا به عبد الاعلى بن
واصل الاسدي عن وابصة بن معبد قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
جيت تسأل عن البر والاثم استفت قلبك البر ما اطمانت اليه النفس القلب
والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان افتاك الناس فانما ذكر
طمانينة النفس مع القلب ليعلم انه اذا صلحت نفسه تقدمت منها الشهوات
فقاربت القلب في الصدر في العبودة ولو كانت نفس شهوانية بطالة
لم يستحق ان ينظر الى ما يحيك فيها والى ما يطمئن فان النفوس البطالة
تطمئن الى الجهل ويحيك فيها الحق والخير ويستقر فيها الشر والباطل
ولكن لما ذكر النفس فقال ان البر ما اطمان القلب والنفس علمنا
انه اعنى هذه النفوس التي راضها اهلها وادبوها حدثنا صالح
بن محمد قال حدثنا نافع بن سليمان عن عثمان بن عطاء عن ابيه قال
اقبل رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال افتنا في اشياء انا نبتلى
بالبلاد بعدك فقال له تفتيك نفسك قال وكيف تفتني نفسي قال
ضع يدك على صدرك فانه يسكن للحلال ويضطرب للحرام ودع ما

يريبك

يريبك الى ما لا يريبك وان افتاك المفتون ان المؤمن يذر الصغير
مخافة ان يقع في الكبير حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابن ادريس
عن شعبة عن بريد بن ابي مريم عن ابي الحوراء عن الحسن بن علي قال سمعت
جدي صلى الله عليه وسلم يقول دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الصدق
طمانينة وان الكذب ريبة فالحلال بين والحرام بين قد بين الله في تنزيله
ما احل وحرم فهو الحق وعليه النور وما بين الحلال والحرام مشتبها فـ
فذلك الذي يسكن عليه القلب ويضطرب فما سكن عليه القلب فهو
لاحق بالحلال وما نفر عنه القلب فهو لاحق بالحرام هذا عند المحققين الذين
وصفناهم بطهارة القلب ونور اليقين في صدورهم فكلما وقع ذكر شيء
في صدورهم مما احله التنزيل سكن عليه القلب والنفس وما حرمه التنزيل
نفر عنه القلب واضطرب النفس وما اشتبه على العامة وعلماء الظاهر
امره فعلى قلوبهم يبان ذلك امعرا يلحق بالحلال ام يلحق بالحرام فان سكن
القلب عليه الحقه بالحلال وان اضطرب قلبه ونفر عنه الحقه بالحرام
هذا لاهل اليقين وطهارة القلوب لانه لا تخلو الشبهة من ان تكون اما
اذ حلالا وانما اشتبه عند علماء الظاهر لانهم لم يجدوا فيه تنزيلا
ولا اثرا منصوصا عن الرسول فشبه عندهم مرة بالحلال ومرة بالحرام
فقد فقدوا الشاهد الذي في قلوبهم والحجة التي اتخذ الله عندهم
كما افسدوا عقولهم بذنوبهم وافسدوا ايمانهم فاستغنوا بما
فسدوا حجوا زحمهم الظاهرة فاطفؤها بدوا فسدوا طريقهم الى
الله فسدوها وانما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الكلمة
علامة للقلوب فلما كثفت النفوس وغلبت من حسوا منها الصدور

لان القلوب قد سكنتها نفوسها وشحنت بوسواسها صدورها فقال الله
في تنزيله ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا
لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما فوعد المومنين
على عمل ما يوعظون به فقال ههنا يجعل لكم فرقانا والاجر العظيم في الاخرة
والتثبيت في الدنيا بهذه الآية وقوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا فالمعنى
واحد لان تقوى الله هو العمل بما يوعظ به فقال ههنا يجعل لكم فرقانا
وقال هناك ولهديناهم صراطا مستقيما والهداية في القلب والفرقان في
القلب وهو نور يجعله في قلبه فيشرق به صدره وتنجلي عن صدره ظلمة
الهوى والشهوات وزين الذنوب فاذا ورد عليه امر هو حق عرفه لانهما
تلك الفتنة ما تلفا واذا ورد عليه الباطل عرفه لان القلب قد تطهر منه
صفة عند التقابل فقد علم في الآيتين ان هذا الاصل التقوى للعاملين بما
وانما اختلفت العامة بعد ذلك الى التزخرف والبيان فردا الى تخصيص الامور
وتخليصها على السنة علماء الظاهر لما دخل عليهم من آفة النفس وتخليطها
فقد تراكمت على صدورهم سحايب تترى من حب الدنيا وحب العلو
وحب الثناء وحب الرياسة وحب الشهوات وفتن الدنيا وزين الذنوب
فاذا عرض في الصدر ذكر شيء هو حق وعلى الحق نور حالت الظلمة بين
نور الحق المذكور وعلى القلب فلم يمتزجا ولم يعرف القلب ذلك الحق
فصاحبه في حيرة منها فاذا عرض امر هو باطل وعلى الباطل ظلمة امتزج
الباطل بظلمة الشهوات وزين الذنوب فلم يعلم القلب شيئا من ذلك
لان نور القلب قد امكن في القلب ولم يشرق في الصدر فهو نافرها
في الصدر من السحايب فما ذكر يحس بدخول الباطل حتى ينفر منه

يلبس

تلبس لاهل التخليط من هذه العلامة متى فانه قال دع ما يريبك الى ما
لا يريبك وصدره ممتلئ ريبا فكيف يتبين فيه الريب الزائل واي
ريب اكثر من الاصرار على الذنوب وانه قد دق ذلك الذنب فان الاصرار
على دقيق الذنوب من الكباير وقلبه فيه من الغل والغش والحقد
والحرص على الدنيا ما للدخول في شبه الامور مع جوارح منتشرة
من عين لحاظة ولسان هذاء وسمع صغواء فكيف يتبين له ما يريبه
فيما لا يريبه وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه فان الصدق
طمانينة والكذب ريبة وكل هذا الكذب يجتمع في قلب واحد فكيف
له هذه العلامة قال له قايل يا بني ان تصف لنا حديثين مما انت
به اتروا بتحديثا يعرفه المحققون ببصايرهم ولا ينكرونه وحديثا
ينكرونه لتعرض بها الوجهين جميعا ومن قبل ذلك فاخبرنا ما معنى قولك
المحققون ومن هولاء فانك تردده في الكلام كثيرا قال ان الحق الاعظم
الذي منه تشعبت الحقوق لا يسكن الا في قلب طاهر وكذلك الحكمة لا
تستوطن الا في قلب طاهر وكذلك اليقين لا يستقر الا في قلب طاهر
فمن لم يطهر قلبه فهذه الاشياء نافرة عنه لا تحل منها فاذا
وجدت قلبا قد تطهر من ادناس الذنوب ودون العيوب فقد وجدت
ماوى الحق ونبتت فيه فوجدت صاحبه حكيما ووجدته موقنا ووجدته
محققا فالحكمة ينبوع قلبه ومثال اليقين عينيه واليقين مطالعه في
الملكوت والحق مستعمله ومن لم يطهر قلبه فالحق نافر عنه فهو يتبع الحق
ليعمل به والحق هارب منه فلذلك يشتد عليه القيام بالحق ويثقل
عليه حتى يعجز عنه والحق يجري فيه كالنسيم وكالماء وكالدهن في

باليقين وكالريح مرعة ومصيبا ومن لم يطهر قلبه فالملكة معرضة عنه
مفتنة عن تجديدها ويخفي زينتها كمن غير اجل صورة واحسن زينة
فهي لا تامن اهل الزينة فتستتر عنهم زينتها فاذا اطلع عليها المتقي
امنته فلا تستتر ومن لم يطهر قلبه فعقله محجوب عن الله وقلبه بعيد
من الله فكيف بنا الا نبتهج بما حديث يرفعه المحققون ويقبله
قلوبهم فحدثنا ابراهيم بن هارون البلخي قال حدثنا ابو عمر بن كرنا
بن حازم الشيباني الشعراني قال سمعت قتادة عن انس بن مالك
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا من قبة الجدعاء فقال
ايها الناس كان الموت على غيرنا كتب وكان الحق على غيرنا وجب
وكانا نشيع الموتى عن قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم
وناكل تراثهم كانا مخلدون من بعدهم فطوبى لمن شغله عيبه
عن عيب الناس فطوبى لمن ذل نفسه من غير منقصة
وتواضع من غير مسكنة وانفق مالا جمعه من غير معصية
ورحم اهل الذل والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة طوبى لمن
ذل نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته
وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق
الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله حدثنا علي بن حجر قال
حدثنا اسماعيل بن عياش عن قيس بن الحجاج ثنا عمر بن عبد الله
مولى غفرة عن ابن عباس كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا غلام الا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن قلت بلى يا رسول الله
قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله

في

٨٥

في الرخاء يعرفك في الشدة اذا سالت فسال الله واذا استعنت فا
ستعن بالله فقد جف القلم بما هو كائن فلو جهد الخلق ان ينفعوك بكلمة
لم يكتبها الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا الخلق على ان يضروك بكلمة
لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه فان استطعت ان تعمل لله بالرضا
واليقين فافعل فان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم
ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا واما
الحديث الذي ذكره المحققون فمثل حديث يروى عن الحسن البصري عن
ابي امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمان عليه السلام
مر في موكبه برجل يقال له عبيدي وهو قائم يصلي فوقف عليه حتى
فرغ من صلوته فلم يرفع له راسا فلما راى ذلك منه نزل اليه فكلمه
فقال له يا عبيدي انا سليمان بن داود الخاطي ملكت عجائب الدنيا فوق
راسك وجعلت الاخرة تحت قدميك فصرت محجوبا عن الدارين فقال
انظر فانه لو اذن الله تعالى بكشف الغطاء عنك حتى تنظر الى الله بمعرفته
لترغب الى الله بالرحمة وتشتاق الى الحبيب لكنت زاهدا فيما معك
ولكنا نستوحش الى الدنيا وعزتنا حلوها من حامضها ولينها من
خشنها وحارها من باردها فلهذا نغضب ولهذا نرضى واليه نستروح
وبابها نتنعم قال سليمان يا عبيدي كيف لي ان سالت ربي حتى
يقنعني عن جميع ما سخر لي قال يا عبيدي هيهات هيهات الدنيا
اعظم في صدرك وانت اليها اشد ركونا من ان تسال ذلك ربك يا بن
داود ولا يغرنك هذا البيت الذي مثلك فيه الذي تتقلب
فيما سخر لك من الشياطين وانت تقرا فيها انزل الله على داود انه

ليس احد اعطي نعمتي من شهوات الدنيا الا نقص منه لتمتعه يا ابن داود ما لك
والدنيا قد عرفت من كان قبلك ما الملك والجمال الا الشهوات ونظر الناس
اليك وقد عرفت انه ليس احد احب الى الله من مؤمن يخفى الا انا في ابيات ايه
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يخفون على اهل الارض ويعرفون في السماء
ولا يفتقدون اذا غابوا ولا يعرفون اذا شهدوا فهم ابن داود انك نبي
تخشى الله موعا انت ممنوع منك لا يغرنك ما انت فيه بيوشك ان يموت
وتذوقها رقة الموت قال يا موهبدي يما بال الناس ينظرون الي انا انت
لا تنظر الي بمتوعها سخر الله لي انت لا تتمنى ما انا فيه يا ابن داود انت
حتى تتكلم على تدميصباك ما اوتي في يديك من الفضل والزينة في اليقظان
فيه يا ابن داود دع عنك الكبر والفخر يا ابن داود منذ كم انت في هذا
الملك قال منذ عشر سنة قال يا ابن داود وهل تجد فيما مضى من ملكك
الا ما انت فيه اليوم قال سليمان اللهم لا قال يا عبدي كذلك انا اخرب
بهذه الساحة منذ ثلاثين سنة اتعبد عندنا تسع وعشرين سنة ولقد
عشت شهرا وتسعة وعشرين يوما الا اغني يومي هذا فما فضلك علي
اينما تعجبت بما سر هذا في كلام له طويل انقطعنا منه الاحرف
•
قد ذكرنا هاهنا لهذا الحديث عامته كذب لا يتقبله قلوب المحقين
وقد جعل الله الرسل احبائه واصفيائه ونجباه ومحجته على خلقه
ورفع مراتبهم فمن قال ان رسولا من الرسل مثل هذا الذي روي في الحديث
فقد عابه ومن عابه فقد كفر بالله وقد جعل الله ايماننا به منوطا
بايماننا بالرسل لا يقبل منا حتى نؤمن بالرسل كما امنا به وكيف يجوز
ان يقال ان رسول الله جعلت الاخرة تحت قدميك والدنيا فوق

رأسك

راسك يقال هذا ان رسول الله داود عليه السلام ان الله يقول في تنزيله ونوحا
هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون
وكذلك نجزي المحسنين سليمان من اهل هذه الاية وهما محسنا وقد حكى
الله قال جعلت الاخرة تحت قدميك تصرفت عن اعز الدارين وقال في الاية
اخرى ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب فهكذا يكون صفة
من اثنى الله عليه في تنزيله بما اثنى كما وصفه في هذا الحديث ثم قال النبي
محمد صلى الله عليه وسلم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فهذا الذي
روي مثل هذا الحديث كان يغتيب احسبه من هؤلاء الحمقى الذين تزهدوا
في الدنيا برياء وسمعة يريدون ان يتاكلوا هذا الحطام بسمة الزهد
لم يعرفوا ما الزهادة وما معناها ولا سنها ولا تفسيرها حسبوا ان
الزهادة تحريم الدنيا واكل النخالة ولبس الصوف فوقع في الاعتبار ومدحة الفقراء
فاشاروا الخلق الى الترك فعلوهم بخشونة بالشبهات يعيبون على الدنيا فيتشف
على حب الرياسة موتا ذات يقال هذا ابو فلان نعم الرجل هذا الزاهد في
الدنيا لا ياكل الا مضطرا ولا يقبل من احد شيئا فهو يستروح الى هذا القول
منهم ويتحقق هذا الروح بنفسي شدة نفخ انه فعل من هذا فعله
في تلك الرحمة من امر ما لخشيته دعا فعله ذلك الى ان خرج على انبياء
الله ورسله فكل من وجد منهم قد قلده انه من خرابين الدنيا لمعطلا ورعاية
جرحه وطعن فيه فظن انه لك منه بغيته حتى مرق من الدين ومن جهله يزعم ان الله
قال يا عبدي سليمان ليس تقضي نعمة من الدنيا الا تنقص منه لتمكنوا الله
تعالى يقول هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ثم قال وان له عندنا
لزلفى وحسن ماب فمن يستروح الى الدنيا واما يغضب واما يرضى يكون

هذا أفضل رب العالمين عليه وزلفا وحسن مآب نعم العبد تواضع هذا
الحديث لحسنه كانه يقتدي به الرسل او جاهلا من جهلة الصوفيين
المتأكلين من وصفه سليمان بعلمنا ان الله تعالى امتحن قلبه للمرتبة العلية
وملكه الدنيا وسخر له الشياطين والرياح وعلمه منطق الطير فكان من جلال
امره وعظمته على قلبه ما لو جمعت خشية العالمين في ذلك الوقت لدقت
في جنب خشيته ولو اضعف كلام ما يدق في جنب تواضعه وكانت الدنيا
عنده لا تزن جناح بعوضة فهذا الذي اسقط بغيره من قلبه فقال لقد آتينا
داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين
وقال بعد هبتنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب وقال وكلا هدينا ونوحا
هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان ثم قال وكذلك نجزي المحسنين وقال
وان له عندنا لزلفى وحسن مآب وقال ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما
وعلما فمن كان في التنزيل مثل هذا الامر به ثم روى مثل هذا الحديث الذي
يدل بعاقبته على انه من احد هذين الصنفين او شيطان تمثل هذا على صورة
بني آدم يكون به الناس من الحديث الذي ينكره قلوب المتقين ما جاء به
ابن رنا نعمل الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان قوم موسى سألوا موسى
ان يسال ربه ان يسمعهم كلامه فسمعوا صوتا كصوت الشبور اني انا الله لا اله
الا انا الحي القيوم اخرجتكم من مصر بيد رفيعة وذراع شديد فهذا
في حديث من رب فيهم حتى رواه عن هذا ما هو حتى تعداه وانما الكلام
شي مخصوص به موسى من بين جميع بني آدم فان كان كلم قومه ايضا فاختلط بهم
كلامه فما فضل موسى عليهم وقد قصر عندهم خطر كلام الله تعالى حتى
سخف نفوسهم عن مثل بغاية هذا الحديث من الحديث الذي ينكره القلوب

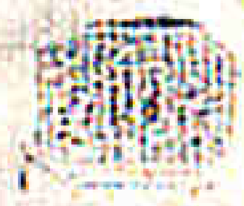
حديث

حديث رواه من ليث عن مجاهد عن ابن عباس في قوله يوفون بالنذر
ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا
ويتيما واسيرا قال مرض الحسن والحسين رضي الله عنهما فعادهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعادهما عمومة العرب فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك
نذرا وكل نذر لا يبلو له وفاء فليس بشيء فقال علي ان بريا ولداي صمت
لله ثلاثة ايام شكرا وقالت جارية لهم نوبية ان برئ سيداي صمت
لله ثلاثة ايام شكرا فالبس الغلامان العافية وليس عند آل محمد قليل ولا
كثير فانطلق علي الى شمعون بن حارا الخيبري وكان يهوديا فاستقرض
منه ثلاثة اصوع من شعير فجاء به فوضعه ناحية البيت فقامت
فاطمة الى صاع فطحنته واختبزته وصلى علي مع النبي صلى الله عليه وسلم
ثم اتى المنزل فوضع الطعام بين يديه اذا اتاهم مسكين فوقف بالباب
فقال السلام عليكم اهل بيت محمد اطعموني اطعمكم الله على موائد الجنة
فسمعه علي فانشأ يقول
فاطم ذات السداد واليقين
يا بنت خير الناس اجمعين — اما ترين البائس المسكين
قد قام بالباب له حنين — يشكو الى الله ويستكين
يشكو الينا جائع حزين — كل امرئ بكسبه رهين
من يفعل الخير يقم سمين — وفاعل الخيرات يستبين
موعده جنة عليين — حرمها الله على الضنين
ويدخل الجنة اي حين
فانشأت فاطمة رضي الله عنها تقول
امرك يا ابن عم سمعا وطاعة — ما بي من لوم ولا رقاعة
غذيت في الخبز له صناعة — اطعمه ولا انهبه ساعة

ارجوا ان اشبع من مجاعته — وان الحق الاخيار والجماعة
وادخل الجنة بالشفاعة — فاعطوه الطعام ومكثوا يومهم
وليلتهم ولم يذوقوا شيئا الا الماء القراح فلما كان في اليوم الثاني قامت الى
صاع فطحنته وخبزته واختبزته وصلى علي مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم اتى
المنزل فوضع الطعام بين ايديهم فوقف بالباب يتيم فقال السلام عليكم يا
اهل بيت محمد يتيم من اولاد المهاجرين استشهد والدي يوم العقبة
اطعموني اطعمكم الله على موائد الجنة فسمعه علي فانشا يقول
فاطمة بنت السيد الكريم — بنت نبي ليس بالزنيم
قد اتى الله بذا اليتيم — من يرحم اليوم يكن رحيم
ويدخل الجنة اي سليم — قد حرم الجنة للئيم
لا يجوز الصراط المستقيم — يزل في النار الى الجحيم
شرابه الصديد والحميم — فانشات فاطمة تقول
ساطعمه ولا ابالي — واوثر الله على عيالي
امسوا جياعا وهم اشبالي — اصغرهم يقتل في القتال
بكربلا يقتل باغتيال — يا ويل للقاتل مع وبالي
تهوي في النار الى سفال — وفي يديه غل من الاغلال
كبوله زادت على الاكبال — فاعطوه الطعام ومكثوا يومين
وليلتين لم يذوقوا شيئا الا الماء القراح فلما كان في اليوم
الثالث قامت الى الصاع الباقي فطحنته واختبزته وصلى علي مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم اتى المنزل فوضع الطعام بين يديه اذ اتاهم
اسير فوقف بالباب فقال السلام عليكم اهل بيت محمد تاسروننا

وتنذرونا

وتنذروننا ولا تطعموننا اطعموني فاني اسير محمد فسمعه علي فانشا يقول
فاطمة بنت النبي احمد — بنت نبي سيد مسود
سماه الله فهو محمد — قد زانه ربي بحسن اغيد
هذا اسير للنبي المهتدي — مثقل في غله مقيد
يشكو الينا الجوع قد تمدد — من يطعم اليوم يجده في غد
عند العلي الواحد الموحد — ما يزرع الزارع سوف يحصد
اعطيه لا تجعليه انكد — فانشات فاطمة تقول
لم يبق مما جاء غير صاع — قد ذهبت كفي مع الذراع
ابناي والله هما جياع — يا رب لا تتركهما ضياع
ابوهما للخير ذو اصطناع — يصطنع المعروف بابتداع
عبل الذراعين شديد الباع — وما على راسي من قناع
الا قناعا نسجه انساع — فاعطوه الطعام ومكثوا ثلاثة ايام ولياليها
لم يذوقوا شيئا الا الماء القراح فلما كان في اليوم الرابع وقد قضى الله
النذر اخذ علي بيده اليمنى الحسن وبيده اليمنى الحسين واقبل نحو رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع فلما ابصرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا الحسن ما اشد ما يسوءني ما ارى
بكم انطلق بنا الى ابنتي فاطمة فانطلقوا اليها وهي في محرابها قد
لصق بطنها بظهرها وغارت عيناها من شدة الجوع فلما راها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف المجاعة في وجهها بكى وقال وا غوثاه
يا الله اهل بيت محمد يموتون جوعا فهبط جبريل عليه السلام فقال
السلام يقرئك السلام يا محمد خذ هنيئا في اهل بيتك قال وما اخذ



يا جبريل ما قراءه هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا
الى قوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم
لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فهذا احد يشتمن مرق قد نتر فيه
صاحبه حتى شبه من المستضعفين فلعل من يرى هذا الكتاب يعض
شفتيه تلهفا الا يكون بهذه الصفة فلا يعلم ان صاحب هذا الفعل
مذموم فقد قال الله تعالى في تنزيله ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو
وهو الفضل الذي يفضل عن نفسك وعيالك وجرت الاخبار عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من وافقه فان خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدا
بما تعول وانتم ترون ان لا نعاج نفقة اولادهم وعيالهم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت ثم العجب
ممن قال ان عليا جعل هذا الامر حتى اجهد صبيانا اطفالا واتى بنسائه خمسا
او ستا على جوع ثلاثة ايام ولياليها تضغوا من الجوع وغارت العيون
منهم لخلاء اجوافهم حتى ابكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهم من الجوع
والجهد هب انه اثر على نفسه هذا السائل فهل كان له ان يحمل اطفاله
نصبا ان اصلد تحت ذلك لعلي فهل جاز له ان يحمل عليه اطفاله
جوع ثلاثة ايام ولياليها يلتقي ما يروح مثل هذا الا على رجل جاهل غبي حتى الله
اسد للقلوب منتبهة ان ينطق بمثل هذا او ليت شعري من حفظ
هذه الابيات كل ليلة على باب علي وفاطمة وجاوبه كل واحد منهما صاحبه
حتى اداه الى هولاء الرواة وهذا واشباهه من حديث اهل السجون فيما
ارى فبلغني انهم يخلدون في السجون ويبقون بلا حيلة فيكتبون
احاديث في السمر واشباهه ومثل ذلك هذه الاحاديث عامتها مشكلة

فاذا صارت الى الجبابرة رسوا بها وذيعوها وما من شي الا له آفة و
مكيدة فآفة الدين كيد الكذب ومن الحديث الذي ينكره القلوب حديث رووه
عن قتادة عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في سنة
مايتين يكون كذا وكذا وفي العشر والمايتين كذا وفي العشرين كذا وفي الثلاثين
كذا وفي الخمسين كذا وفي الستين كذا وفي المايتين تنكسف الشمس ساعة
يموت نصف الجن والانس فهل كان ذلك وكذا وقد مضت هذه المدة وهذا
شيء يعم وساير الامور التي ذكرها يكون في بلد ويخلو منها اخرى فهذا
كسوف الشمس لا يخلو منها احد في شرق او غرب فان كان المايتان من الهجرة
فقد مضت وان كانت من موت الرسول فقد مضت وايضا دلالة اخرى
على انه مفتعل ان التاريخ لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما وضع على عهد عمر فكيف يجوز هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال في سنة مايتين سنة عشر ومايتين ولم يكن وضع شيء من التاريخ
حدثنا قتيبة قال حدثنا خالد بن حيان ابو يزيد عن فرات بن سلمان
عن ميمون بن مهران قال رفع الى عمر صك محله شعبان فقال عمر اي شعبان
الذي هو آت او الذي نحن فيه ثم قال لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضعوا للناس شيئا يعرفونه فقال بعضهم اكتبوا على تاريخ الروم فقيل
انهم يكتبون من عهد ذي القرنين وهذا يطول وقال بعضهم اكتبوا
على تاريخ الفرس فقيل ان الفرس كلما قام ملك اطرح من قبله فاجتمع
رايهم على ان ينظروا كم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فوجدوه
عشر سنين فكتب التاريخ من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد
بن عثمان الطايفي قال حدثنا امية بن خالد قال حدثنا [illegible] بن خالد

عن ابن سيرين قال جاء رجل من اهل اليمن الى عمر فقال ان اخوانا قالوا وما اوتح
قال كنت عندهم كذى منه كذى فقالوا نبدأ فقال نعت النوم قال
بل بمهاجرته فاتفقوا بالهم على ان يبدوا بالمهاجرته قبل من اى شهر يبدا
قالوا من رمضان قال الاديل من المحرم فبدوا من المحرم ومن العبقيات الذى
تنكر القلوب حديث رواه من طريق عوف عن ابي القموص قال شرب ابو بكر الخمر
بين من قبل ان تحرم فاخذ فتسلب ينوح على بدر وهو يقول

تحيي بالسلامة ام بكر ... وهل لك بعد رهطك من سلام
ذريني اصطبح يا ام بكر ... فان الموت نقب عن هشام
فنقب عن ابيك وكان قرما ... من الاشراف شراب المدام
وود بنو المغيرة لو فدوه ... بالف من رجال او سوام
كاني بالطوى طوي بدر ... من النتب والخيل الكرام

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج يجر ثوبه من الفزع حتى اتاه
فرفع عليه شيئا في يده فقال ابو بكر اعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسول
الله فانزلت يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الاية وذا دخيرة والاثبات
يخبرنا الرسول بان سنحيى فكيف حياة اصداء وهام فهذا منكر من القول
والفعل وعندنا ما ذا الله الصديق تعيب من فعل الحسناء وانوال الهلوان
كان من قبل التحريم فقد كان ابو بكر بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
على حراء فرجف بهم الجبل فقال اسكن حراء فانما عليك نبي وصديق
وشهيدان فكان معه ابو بكر وعمر وعثمان وعائشة اعلم بابيها من ابي
القموص وهي تنكر هذا وتكذب اهله حدثنا سليمان بن العباس
الهاشمي قال اخبرنا يعقوب بن ابي يوسف الزهري قال حدثنا

عبد

قال حدثنا عبد الله بن وهب عن يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة
قالت ما قال ابو بكر ولا عثمان بيت شعر في جاهلية ولا اسلام ولا شربا
خمرا في جاهلية ولا اسلام قال يعقوب وحدثنا عبد العزيز بن محمد عن ابن اخي
ابن شهاب عن عمه عن عروة عن عائشة بمثله حدثنا الفضل بن محمد قال
حدثنا عمر بن بكار الحمصي قال حدثنا عبد الحميد بن ابراهيم الحضرمي قال
حدثني عبد الله بن سالم الكلاعي عن محمد بن الوليد الزبيدي قال اخبرني
الزهري عن عروة عن عائشة انها كانت تدعوا على من يقول ان ابا بكر قال هذه
القصيدة

تحيي بالسلامة ام بكر ... وهل لي بعد قومي من سلام
يخبرنا الرسول بان سنحيى ... وكيف حياة اصداء وهام

ثم قالت عائشة والله ما قال ابو بكر بيت شعر في الجاهلية ولا في الاسلام
ولقد ترك ابو بكر وعمر شرب الخمر في الجاهلية وما ارتاب ابو بكر في الله منذ
اسلم ولكنه كان تزوج امراة من بني كنانة ثم من بني عوف فلما هاجر
ابو بكر طلقها فتزوجها ابن عمها هذا الشاعر فقال هذه القصيدة يرثي
بها كفار قريش الذين قتلوا ببدر فنحلها الناس ابا بكر من اجل امرأته
ام بكر التي طلقها وانما هو ابو بكر بن شعوب الكناني الاصل الحلس
والادبعون حدثنا احمد بن عثمان بن حكيم الاودي قال حدثنا بكر بن يونس
بن بكير قال حدثنا موسى بن علي بن رباح عن ابيه عن عقبة بن عامر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكرهوا مرضاكم على الطعام فان الله يطعمهم
ويسقيهم قال ابو عبد الله فالطعام لله وسقياه في الذي لهذا الادمي
هو الذي هياه وسخر له وهياه من رضه وسما به ورتبه وجرى طعامه
وسقياه في الاخرة التي هياها له في جنانه في جواره وصوتوا به لعاله

بعينها اصل الى هذا الآدمي مما هيا له في جواره حتى يخرج من الدنيا وينقذ
عليه ثم فيما بين ذلك للعباد من الله لطايف من خزاينه بلطفه لهم في
احوالهم وذلك مثل ما يذكر عيسى بن مريم ومثل ما اوتي مريم حيث قال
كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا
قالت هو من عند الله وسقياه مثل عسكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين اصابهم العطش فانفجرت من اصابع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ينابيع الماء حتى ارتوى العسكر فهذا من الله لعبيده في
خزاين الرحمة على ايدي القدرة فهذا للانبياء والصديقين وهم
الذين يستحقون هذا اللطف من الله لانه لطف كرامة واما شان المؤمنين
فذلك لهم لطف رحمة لما حل بهم من الشدة قد سلب ما اعطي من نعمة
الصحة فالمرض الذي حل بهم محص ذنوبهم كلما محص ازداد القلب
طهارة من درن الذنوب ويحلى القلب من نعم الايمان فاذا ذهب
نعم الايمان يشبع القلب ويروى الا ترى انا اقل الناس طعاما الا
نبياء ثم الاولياء وكلما كان العبد اكثر حظا من اليقين كان اقل
طعاما وثقلا من الدنيا وهذا موجود في صالح هذه الامة وروى
عن عامر بن عبد قيس انه داوم شهرا لا ياكل شيا حدثنا عبد الله بن
عبيد الله بن سعيد الكلابي قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال سمعت
ابراهيم التيمي يقول لقد اتى علي شهر ما اكلت طعاما ولا شربا الا
حبة من عنب اكرهوني عليها وما انا بصايم واني لافي حوايجي وعن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الكافر ياكل في سبعة امعا والمومن ياكل
في معى واحد فالمومن انما شبعه فانما الشبع للقلب والنفس

ثم

ثم الادكان وقد فسرناه في بابه ما صنع الامعا السبعة وروي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الرغب شوم قال الرغب الحرص على الاكل
والنهام الشي الماكول من الحرص كانه يريد ان يبتلعه من ولوعه نهما تماما
صار شوما لصاحبه ولوعه لان فعله ذلك شوما لما نسب الى الفعل ذم
الفعل لانه هو الذي يطعم شدة الحرص باطنه والمرض اذا وقع في الخميص
خف قلبه من الذنوب وثقل عن الايمان فيشبع وروي فان الله يطعمهم
ويسقيهم على هذا عندنا انه يطعم قلوبهم من زين الذنوب فاذا طهرهم
من علتهم باليقين فاشبعهم فالرواهم فذاك طعامه وسقياه لهم
الا ترى انه يمكث الايام الكثيرة لا يذوق شيا ومعه قوته ولو كان
ذلك في ايام الصحة لضعف عن ذلك وعجز عن ملوا سانه والصبر عليه
فانما القلوب يجعل الله شانا عجيبا لا يعرفه الا اهل القلوب فاما اهل
النفوس فهم في غفلة من هذا الكلام ولو وصفت ذلك لهم لتحيروا ويسو
لانه لم يحل ذلك بقلوبهم طاقة يعقلون كيف يعرفونه من قد حابت فيه الغفلة
من شهوة النفس وما نبت على القلب فصارت غطاء وحجابا كثيفا على
القلب فحجبه عن احوال من يخشى الله فاذا ذهبت الغفلة وانكشف
الغطاء رأى الامور دعاء الله على القلب وعاين احوال الدين جليا به
الاصل السادس والاربعون حدثنا عبد الله بن ابي جعفر
بن المغيرة بن حبيب بن حبية الثقفي قال حدثنا عفان بن عبد الله
الخراجي قال حدثنا عبد الحميد بن يزيد حدثتنا امنة بنت سيمرة عن ميمونة
انها قالت يا رسول الله من اي شي عذاب القبر قال من اثر البول
فمن اصابه منه شي فليغسله بماء فان لم يصبه فليمسحه او يجد ليمسحه

بتراب طيب قال ابو عبد الله فهذا اذا اصاب الجسد فاذا عرف موضعه
فالغسل لا محالة فاذا لم يجد موضعه فليس له ان يتيقن من ذلك الا ان
علم انه قد اصابه لعلم موضعه فهذا شك قد دخله فهو لا يدري
اصابه ام لا فحكم الحكم عنه لا يلزم له غسله ولكن جاء في عذاب القبر من
اتقوا البول ومن شأنه ما جاء وما يلقى اهل القبور من شدته فيما روي
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال عامة عذاب القبر من البول فدله رسول
الله صلى الله عليه وسلم على التيمم ليتوقى به من عذاب القبر حتى ان كان
هناك بول قد اصابه وهو لا يدري كان على غير يقين من امره وهو في الباطن
في الغيب قد اصابه ذلك وعذاب القبر حال به من اجل ذلك كان هذا التيمم
دافعا كما كان الغسل بالماء في الحال الذي يدري انه اصابه دافعا عنه
لانه قد جاء في الخبر انه قال ما يوضع الميت في القبر ينزل اليه اربع
نيران فتندفع عنه الصلاة واحدة والزكاة واحدة والصوم واحدة والحج واحدة
الصبر فيطفي النار بعينه ثم يقول اما اني لو ادركتهن كان لهن لاطفيتهن
ولكن انا لك اما مكتوبا الصلاة انما تدفع اذا كانت صلاة بطهور فهذا
الذي لا يدري اصابه ام لا دله على التيمم لانه يجهله فيعذر وان كان
فيما كتب الله شيء كالجنب الذي لا يجد الماء فصار جنبا فانه يعذر
بالتيمم وصار هناك يجهله اذا لم يعلم اصابه [illegible] لا يفعل
كالذي لا يجد الماء ومن التشديد في البول من حيث لا يعلم ما جاء
عن ام سعد بن معاذ ما لقينا ويجده ما على الاحتياط في ذلك
فروى يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني معاذ بن رفاعة بن رافع
قال حدثني محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح عن جابر بن

عبد

٩٧

بن عبد الله قال لما توفي سعد بن معاذ وضع في حفرته سبح رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسبح القوم ثم كبر النبي وكبر القوم معه فقالوا يا رسول
الله مم سبحت قال لهذا العبد الصالح لقد تضايق عليه قبره حتى فرج
الله عنه فيه فسئل صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال كان يقصر في بعض
الطهور من البول فانما سالت ميمونة عن العقيب في عذاب القبر هنا
الحيلة في الخلاص منه فان اصابه البول من حيث لا يعلم كان قد جاء
فيه التشديد ما جاء فرأى ان الجهل به ضرورة وعند العوض ضرورة قد
تفضل الله على عبيده عند فقد الماء بالتيمم فيصير كانه طهور ادا
درن بلا الجنابة عنه به فرأى ان التيمم ها هنا في حال الشك والتحرج
ان يكون قد اصابه من حيث لا يعلم نول كافيا وعن بلاء النجاسة عنه
ينجو ان شاء الله تعالى في الفصل الخمسين السابع والاربعون حدثنا
محمد بن الضحاك قال حدثنا [illegible] بن [illegible] فيما [illegible] بن [illegible] بن [illegible]
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صبر اهل بيت على جهد
ثلث الا اتاهم الله برزق قال ابو عبد الله فالجهد هو الجوع الجهد
للنفوس [illegible] المنايا فاذا صبر ثلثا [illegible] بعد قلد ان الايام
الجنة [illegible] تغضب [illegible] الجنة ثلاثة ايام الا ان العبد
على اخرانه [illegible] تجري [illegible] الروح [illegible] النفس
[illegible] الطاعة للروح [illegible] الشهوة [illegible] القلب للايمان
والذي كان للروح والجنة للنفس لان الشهوات في النفس الشهوات
[illegible] الجنة [illegible] [illegible]
لا [illegible] اليوم [illegible] في جاع [illegible] الروح

بطبع ربه ولا يتناول بالاجل فاذا مضى اليوم الثالث فجاع فصبر
لذلك صبر النفس فلما عت الحمية ودبرت منقبة النفس التي ابتليت
فوجدت صبورة فوقعت بالكرمة فاذا عافى الحمية ابدا في كل وقت
على اصل التهمة فالايمان غير متهم وكذلك الروح غير متهم وانما التهمة
للنفس فاذا امتحنت النفس في اول يوم لم يتبين صبرها لان الايمان
والروح يعيناها في اليوم الثاني في الروح يعينانها فاذا صبرت في اليوم الثالث
فقد ابرت صبرها لخلصت بايمانها فانقادت مستسلمة فانابها
اغا وقعت عليهم المحنة لتشاني النفوس الكاذبة فاما المحن الجانبهم فهو قوله
تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وقوله
بكيف نوقت الثلث في الاشياء في مسئلة الحيض الاصل التاسع والاربعون
حدثنا محمد بن علي قال حدثنا حاتم بن يحيى الضبي قال حدثنا سعيد ابن
عبد الجيد الحنفي قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم ابن مهاجر عن عبد
الملك بن عمير عن عمرو بن حريث عن سعيد بن حريث قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من باع دارا او عقارا فليعلم انه مال قمن ان
لا يبارك له فيه الا ان يجعله في مثله حدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا
ابو ابراهيم قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن عبد الملك بن عمير
عن عمرو بن حريث عن سعيد بن حريث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله حدثنا
حدثنا موسى بن محمد المسروقي قال حدثنا زيد بن حباب قال اخبرني
فضالة بن الحصين قال اخبرني عبد الوارث عن ابي محمد بن يعلى بن عبد
الملك قاضي البصرة عن عمران بن الحصين الخزاعي البدري قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من باع عقرة وهو يجد بدا من بيعها

ربحها

٩٧ بيعهما الا كل ما كان اهل عان من يتلفه الا ان يعجل اذا فلما قومت البركة
منها لانهما من الذنب المذمومة وخلق الله الارض فجعلها مسكنا ومتقرا
لعباده وخلق الجنة الا في ليعبدوه فمن جعلها على الا نفسه ليحترز البيوت
ايهم احسن عملا فصارت تحت بيوتهم الا من جهته امر عليهم من عاريته
لتهيئها لهم الى الحياة فمن رغب البركة منها فاذا بيعت لم يبارك الله في ثمنها
وكما يحتمل ذلك ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها الا ذكر الله او معلم او متعلم وقد كنا بلغنا ان العبد من
الله في قال حدثني عيسى الثاني قال ابن الحكم في تفسير قوله تعالى ان الاعمال عنده
عند الرب دار قال انما ملعونة الذنب وملعون اهلها الا الذين ذكروا الله وهم الذكر
ذكروا صعدت الى كل الارض ذكرا من كل عنه اديك او جهة استمسكوا لم
لا العمل في مستثنى من الملعون قالوا ذكر القدر وكشف الله عن
اوى وكما ان الكتاب في الشئ ما لم يكن عمل حتى من الكلام المختور قال ان الاعمال
ما لم يرد بها وجه الله فهو ملعون وهذه الارض صارت سببا للمعاصي الاعما
بما عليها يبعث حيث ما بدلك الدنيا ملعونة للعباد عنه فكل شئ بعد
عن ربه فقد نزع منه البركة وانما ملعونة لكل الاعمال الا ما كان منها ذا روحانية
ادنى الى اولي الامر في ديها وقدر فيها اقواتها وهكذا في سائر خلقه وجعل
اقوات الاغنياء في الذهب والفضة وجعل بركات الذهب والفضة فيهما
نقد الفقراء ليستغني العباد من فضله تعالى فاذا اخرجوا
ابتغاء الفضل في تجارتهم ودفع الذهب والفضة وما يباع بهما
نالت البركة التي بارك فيهما فاذا اخرجها فجعله مالا لم يجعله
للتجارة فقد نقلها الى ما لا بركة فيه بمستكثر ان تخلى عنه وينصب

بالبركة لان الله اذا تخلى عن شيء وحشر ذلك الشيء وهلك لانه لم يبق
له قايمة واذا اعانه وادام ذلك الشيء وحلت به البركة فاقتضبوا القصة
هو قوام الخلق وكذلك وصفها الله تبارك وتعالى في تنزيله فقال ولا تؤتوا
السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما والجبال قوام الارض وخلق بني
آدم من الارض وهو من نبات الارض وجعل نبات الارض له قواما والا
نهاد فاذا اتخذ فيها جعل الله له القوام منه فهو على تدبير الانبياء
له سببا وكل له فيه واذا اتجرا فيها جعلها الله له نهادا خالف تدبير الانبي
هياء له فقد نحته البركة لان البركة مقرونة بتدبيره وقد قال الله تعالى
خلق الارض في يومين وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فالبركة مع ذلك
الخلق وذلك التقدير على ما دبره وفي حديث عمرو بن حريث
دليل على تحقيق ما قلنا لانه قال من باع عقارا فاغتنم ثمنه فلم يجعل الا انها
مهادا لانه قد عرفت انه مسكنا ولم يجعل متجرا ثم قال او يجعله في مثله
فيعرف لتعلم انه فكه من بيعها على وجه التجارة فاستغنى من الثمن
لا تجد بدا من بيعها الا وكل بذلك المال من يتلفه لانه صير المهاد
متجرا تبتغي فيه الفضل وكان سبيلك ان تبتغي الفضل فيما وجه لك فيه
الفضل وهو الذي صير اثمان كل شيء وجعلها سبب التجارات وروي
عن حميد بن هلال العدوي انه قال ان الارض تقول هذا يدا تطاؤني
قلت على الوجه الآخر الذي ذكرناه بديا وروي في الخبر انه قال لابن
آدم اخاها تنتقض الارض قال الله عز وجل للقاتل اين اخوك
قال لا ادري قال الملك خلقته قال يا ابن آدم فلعنت الارض لما شربت
دمه فمن يومئذ لا تنشف دما فهذا ايضا ما ذكرناه بديا والله اعلم

الاصل

٩٤ الاصل التاسع والاربعون حدثنا علي بن حجر قال حدثنا شريك عن
ابي اسحاق عن حارثة بن مضرب قال اتينا خبابا نعوده وقد اكتوى فقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤجر الرجل في نفقته كلها الا ما كان
في التراب او قال في هذا البناء حدثنا حميد بن الربيع التميمي
قال حدثنا عمرو بن الربيع قال حدثنا يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن
زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة عن خباب بن الارت
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نفقة ينفقها العبد يوجر
فيها الا ما كان ينفق في التراب قال ابو عبد الله رضي الله عنه انما هذا عندنا
في البناء الذي يجعله من فضل النفقة فاما المساجد التي هي لله فلا يكون
احد فيها خارجة عن ذلك فقد جاءت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال من بنى مسجدا لله بنى الله له بيتا في الجنة وانما عنى
ما جاوز الحاجة في التراب لانه ينفق في دنياه فقد اذن له ان يرى اجره
يزيد في زينتها التي جعلت فتنة وما وراء الفتنة ويصير عاقبتها
الى ما لا يستحل ذكره وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا حدثنا
محمد بن علي الشقيقي قال اخبرنا ابي قال اخبرنا عبد الله قال اخبرنا
ابن عيينة قال حدثنا الاحوص بن حكيم عن راشد بن سعد او
غيره قال حدثنا ابو الدرداء كنيفا في حمص فكتب اليه عمر لقد
كان لك يا عويمر فيما بنت فارس والروم كفاية عن تزيين الدنيا وقد
اذن الله بخرابها فاذا اتاك كتابي هذا فانتقل من حمص الى دمشق
قال يعني انه عاقبه على بنيه البيت مسكنه وهو مثل القدر او حاجة
النفس الى المسكن كحاجتها الى الطعام والشراب واللبس والمركب فاذا كان في

نفقتها في هذه الدنيا محتسبا فهي ماجور فكذلك المسكين اذا كان
هذا ابتغا ما لا يستغني عنه وانما تاويل هذا الحديث عندنا اذا ابتغيا
لنفسه ما يقوم به لا يحتسب بها جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال كل ما تنفقها العبد على نفسه فهو صدقة حدثنا يحيى بن حماد
قال حدثنا معمر قال حدثني يحيى بن سعيد عن خالد بن معدان عن المقدام بن
معدي كرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انفقت على نفسك
فهو صدقة وما انفقت على زوجتك فهو صدقة الاصل الخمسون
حدثنا نصر بن عبد الرحمن ابو ثنا قال حدثنا زيد بن الحسن الانماطي عن
جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصوى يخطب فسمعته
يقول يا ايها الناس قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي
اهل بيتي حدثنا نصر بن علي قال حدثنا زيد بن الحسن قال حدثنا معروف
بن خربوذ المكي عن ابي الطفيل عامر بن واثلة عن حذيفة بن اسيد
الغفاري قال لما صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع
خطب فقال ايها الناس انه قد نباني اللطيف الخبير انه لن يعمر نبي
الا مثل نصف عمر الذي يليه من قبله واني اظن ان يوشك ان ادعى
فاجيب واني فرطكم على الحوض واني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين
فانظروا كيف تخلفوني فيهما الثقل الاكبر كتاب الله سبب طرفه بيد
الله وطرفه بايديكم فاستمسكوا ولا تضلوا ولا تبدلوا وعترتي
اهل بيتي فانه قد نباني اللطيف الخبير انهما لن يتفرقا حتى يردا
علي الحوض قال ابو عبد الله فاهل البيت هم الذين اصطفاهم الله

كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه دعى ثم تلا هذه الاية انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قد تبين
لهم انهم اهل صفوة وليسوا باهل عصمة انما العصمة للنبيين
والحصنة لمن دونهم وانما يختص من كانت الامور تجري بزعمه فامور صارت
الامور له بمعانيه ومشاهده فعندنا تتضح عن الجنة فيقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم لن يتفرقا حتى يردا على الحوض وقوله ما ان اخذتم به لن
تضلوا فاقع على الائمة منهم السادة لا على غيرهم وليس المسيء المخلط
قلعة وكان فيهم المسيئون المخلطون لانهم ادميون لم يبرءوا من شهوات
الادميين ولا عصموا عصمة النبيين فكذلك كتاب الله منه ما نبدأ منه
ناسخ ومنسوخ فكما ارتفع الحكم بالمنسوخ منه كذلك ارتفعت القدوة
بالمخلطين منهم وانما يلزمنا الاقتداء بالفقهاء العلماء منهم بالفقه
والعلم الذي صفى الله بين احسابهم لا بالاصل والعنصر فاذا كان هذا
العلم والفقه موجودا في غير عنصرهم لزمنا الاقتداء بهولاء وقد
قال في تنزيله واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فانما
يلي الامر من تامرهم عن الله وعن رسوله بما بهم الحاجة اليهم من العلم
فجاء من نعته وكذلك روي عن جابر بن عبد الله وابن عباس وعدة
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الاية اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال هم العلماء حدثنا ابي رحمه الله قال
حدثنا ابو نعيم عن الحسن بن صالح عن عبد الله بن محمد عن عقيل عن جابر
بن عبد الله واولي الامر منكم قال الفقهاء فانما اشار رسول الله صلى الله
عليه وسلم [illegible] في اليهم لانهم العنصر اذا طاب كان معينا له على

فمنهم ما يحتاج اليه وطيب العنصر يؤدي الى محاسن الاخلاق ومحاسن
الاخلاق تؤدي الى صفاء القلب ونزاهته فاذا نزه القلب وصفا
كان النور اعظم واشرق الصدر بنوره فكان ذلك عونا له على درك ما
به الحاجة اليه في شريعته الاصل الحادي والخمسون حدثنا حميد
بن الربيع اللخمي قال حدثنا يحيى بن يمان قال حدثني عمر البزار عن
حماد بن سلمة قال حدثنا الحسن بن ذكوان عن عبد الرحمن بن قيس
عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الابدال
ثلاثون رجلا قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام اذا مات رجل منهم
ابدل الله مكانه آخر حدثنا عمر بن يحيى بن نافع الايلي قال حدثنا العلا
بن زيدل عن انس بن مالك قال الابدال اربعون رجلا اثنان وعشرون
بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات واحد ابدل آخر فاذا كان عند
القيامة ماتوا كلهم قال ابو عبد الله فليس في الحديثين اختلاف انما
هم اربعون رجلا ثلاثون منهم قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام
كذلك روي لنا عن ابي الدرداء حدثنا بذلك عبد الرحمن بن حبيب قال
حدثنا داود بن المحبر عن ميسرة عن ابي عبد الله الشامي عن مكحول عن
ابي الدرداء قال ان الانبياء كانوا اوتاد الارض فلما انقطعت النبوة
ابدل مكانهم قوما من امة محمد يقال لهم الابدال لم يفضلوا الناس
بكثرة صوم ولا صلاة ولا تسبيح ولكن بحسن الخلق وبصدق الورع وحسن
النية وسلامة قلوبهم لجميع المسلمين والنصيحة لله ابتغاء مرضات
الله بصبر وحلم ولب وتواضع في غير مذلة فهم خلفاء من الانبياء
قوم اصطفاهم الله لنفسه واستخلصهم بعلمه لنفسه وهم

اربعون

٩٦
اربعون صديقا منهم ثلاثون رجلا على مثل يقين ابراهيم خليل الرحمن
بهم يدفع المكاره عن اهل الارض والبلايا عن الناس وبهم يمطرون وبهم
يرزقون لا يموت الرجل منهم ابدا حتى يكون الله انشا من يخلفه لا
يلعنون شيئا ولا يؤذون من تحتهم ولا يتطاولون عليهم ولا يحقرونه
ولا يحسدون من فوقهم ولا يحرصون على الدنيا ليسوا بمتماوتين ولا
متكبرين ولا متخشعين اطيب الناس خبرا والينهم انفسا وصفتهم
طبيعتهم السخاء وصفتهم السلامة من دعوى الناس من قبلهم ليسوا
بمتخشعين ولا بمتماوتين ولا يمترون فصفتهم ليسوا اليوم في حال خشية
وغدا في حال غفلة ولكن مداومين على حالهم وهم فيما بينهم وبين
ربهم لا تدركهم الريح العاصف ولا الخيل المجراة قلوبهم تصعد
في السما ارتياحا الى الله شوقا اليه قدما في استباق الخيرات
اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون قلت يا ابا الدرداء
ما شي اثقل علي من هذه الصفة التي وصفتها فكيف لي ان ادركها
قال ليس بينك وبينها ان تكون في اوسط ذلك الا ان تبغض الدنيا فانك
اذا بغضت الدنيا اقبل عليك حب الآخرة فبقدر ما تزهد في الدنيا
تحب الآخرة وبقدر ما تحب الآخرة تبصر ما ينفعك وما يضرك فاذا علم
الله صدق الطلب من عبده افرغ عليه السداد واكتنفه بعصمته
وتصديقه في كتاب الله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
فنظرنا في ذلك فما تلذذ المتلذذون بشي افضل من حب الله وطلب
مرضاته حدثنا ابي قال حدثنا عبد العزيز بن المغيرة المنقري قال حدثنا
صالح المري عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بدلا امتي
لم يدخلوا الجنة بكثرة صوم ولا صلاة ولكن دخلوها برحمة الله وسلامة

الصديقين سخاوة الانفس والنصيحة لجميع المسلمين حدثنا ابو عبد الله قال
حدثني سليمان قال حدثنا اسحاق بن عبد الله بن ابي فروة عن محمود بن
لبيد عن حذيفة بن اليمان قال الابدال بالشام هم اربعون رجلا على
منهاج ابراهيم كلما مات رجل ابدل الله مكانه آخر عشرون منهم على
اجتهاد عيسى بن مريم وعشرون منهم قد اوتوا مزامير آل داود والعصب
رجال يشبهون الابدال ويروى عن وهب بن منبه فيما يحكي في مناجاة موسى
عليه السلام عن الله تبارك وتعالى انه قال لهم اربعون صديقا كلهم
بنحو ابي الجعد ويروى في الخبر ان الارض شكت الى الله ذهاب الانبياء
وانقطاع النبوة فقال لها سوف اجعل على ظهرك صديقين اربعين
فسكنت والصديقين انما باينوا الخلق بصدق القلوب مع الله لا
بصدق الاعمال مع الملائكة وهذا مقام القلوب عند الله فلذا باينوا
الخلق فاما النفوس والعمال ليس لقلوبهم طريق الى الله انما طريق قلوبهم الى
الثواب من الانبياء والصديقين من بعدهم فلذا انكشف الغطاء عنهم
وصار لهم الى الله طريق حتى يعبدونه كانهم يرونه كما قال الرسول صلى الله
عليه وسلم اعبد الله كانك تراه وهو ما وعد الله من هداية السبيل
الذين جاهدوا فيه فقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فمن
جاهد نفسه في ذات الله صدقا هداه لسبيله فقوي على التفويض
والتوكل الا ترى الى قول الرسل وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا
سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا فالتوكل والصبر انما اطاقهما
للمهتدي بسبيله وهو الذي اعطي اليقين فانشرح صدره بنور ملكه
فصار من الامور على معاينة وعز القلب على مشاهدة الغيوب في محل
القربة فاما العمال فليسوا من هذا الامر في شيء انما اعينهم الى ثوابه

وعقابه

وعقابه والى اعمالهم بها فالصديقون اعينهم الى الله في كل امر دنياه
واخرته فسموا ابدالا لوجهين وجه انه كلما مات رجل ابدل مكانه آخر
لتمام الاربعين ووجه آخر انهم ابدلوا اخلاقهم السيئة وراضوا
انفسهم حتى صارت محاسن اخلاقهم حلية اعمالهم وتحليتهم واما
قوله في مناجاة موسى كلهم بي يحيون وبي يقومون وبي يعملون وبي ينطقون
وبي ياخذون ويعطون وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
يحكي عن الله تبارك اسمه فاذا احببت عبدي كنت سمعه وبصره
ولسانه ويده ورجله وفؤاده فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي
يعقل وبي يبطش وبي يستقل وقوله بي اي هم صفوتي قد بذلوا لي
قلوبهم ونفوسهم فهم لي لا يشركون فيهم نفوسهم وقوله الي اي عادت
قلوبهم الحق بكل امر ويسمى رجال فاما صفة الثلثمائة الذين قلوبهم
القلوبهم على قلب ابراهيم فاولئك الذين لا تسكن قلوبهم الى مودة
في شيء مما تبتغوا الدنيا قد ولهت قلوبهم ووقعت في قبضته
واما العصب فهم المحققون انفسهم يشتغلون على طريق الجهد منهم
روحانيون قد اوتوا مزامير آل داود والاصل كله ثابت في الخبر
حدثنا محمد بن يحيى المقدمي بن ابي حزم القطعي قال حدثنا عمر بن علي
المقدمي عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن عبد الله بن
مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان اجل العبد
بارض اتت له الحاجة اليها حتى اذا بلغ اقصى اثره فتقبض فتقول
الارض يوم القيامة رب هذا عبدك ما استودعتني قال ابو عبد
الله فانما صار اجله هناك لانه خلق من تلك التربة البقعة وقد

قال في تنزيله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى
فاعاد ابعاد المؤمن حيث يدفن منه حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا اسعد
بن ابي مريم الجمحي عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال حدثني انيس
بن ابي يحيى عن ابيه عن ابي هريرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطوف ببعض نواحي المدينة فاذا بقبر يحفر فاقبل حتى وقف عليه فقال
لمن هذا فقيل لرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله سيق من ارضه
وسمائه حتى دفن في التربة التي منها خلق وروي ان الادمي يخلق الى
ربها لما احدث تربة ادم عليه السلام منها فقال لها اني سادخرك للبكا
فاذا مات دفن في البقعة التي منها تربته فاعاد ما ادفع بقية عندها
حتى تقول يوم القيامة رب هذا عبد ما استودعتني قد ردها عبدت ربها
بالعبودية وديعة في الارض حتى يبعث للثواب فيكون الحق حقه
من الارض كما دفعا الى الحق وصار الحق ملكا به فاعاده
ذهب
سويا وسلمه للحق ليهديه الى دار السلام او عبد جحد العبودية في
الوقتية فهو مسجون في بطن الارض عند تبعة وطلبه حتى يبعث
للعقاب فيكون الحق اخذه من الارض وهو خصمه وله وقبلا لديه
طلبة وتبعة فانه لم يخلق جسد العبد انما خلقه بالحق وللحق
وروي في الخبر ان الملك الموكل بالارحام ياخذ النطفة من الرحم
فيضعها على كفه ثم قال يا رب مخلقة او غير مخلقة فان قال مخلقة
قال يا رب ما الرزق ما الاثر ما الاجل فيقول انظر في ام الكتاب فينظر
في اللوح فيجد فيه رزقه واثره واجله وعمله ثم ياخذ التراب الذي
يدفن في بقعته فيعجن به نطفته فذلك قوله منها خلقناكم وفيها
نعيدكم

٩٨ يبتليكم ومنها نخرجكم تارة اخرى حدثنا بمعنى ذلك ابي رحمه الله قال
حدثنا عمرو القناد عن اسباط عن السدي عن ابي مالك وابي صالح عن ابن
عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وحدثنا طلحة بن عبيد قال
حدثنا ابن فضيل عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن علقمة عن عبد الله
قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها الملك فقال اي رب
مخلقة ام غير مخلقة فان قيل غير مخلقة لم تكن نسمة وقذفتها الارحام
وان قيل مخلقة قال اي رب اذكر ام انثى اشقي ام سعيد فما الاجل
وما الاثر وما الرزق وباي ارض تموت فيقال له اذهب الى ام الكتاب فانك
ستجد هذه النطفة فيقال للنطفة من ربك فتقول الله فيقال من رازقك
فتقول الله فيخلق فتعيش في اجلها وتاكل رزقها وتطا اثرها فاذا جاء
اجلها ماتت ودفنت في ذلك المكان فالاثر هو التراب الذي يعجن
به ملكه ويعجن بطينته لتتميم ما ذكرناه في هذا كما يصنعه
بعض اهل المدينة في فضل المدينة وكما يصنعه بعض اهل مكة في فضل
مكة فلم يزل كل واحد منهما يذكر بقعته بفضيلته ويريد كل واحد
منهما ان يزيد على صاحبه بفضيلة بقعته حتى يرد الله في اهل الكوفة
حلة واحدة يحتج بها المكي فقال ان كل نفس انما خلقت من تربته التي
دفنت فيه بعد موته فكان نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
خلقت من تربة المدينة فبان ان تلك التربة لها فضيلة بارزة
على سائر الارض من يحيى عن يحيى بن ما حدثني ابي حدثنا الفضل
بن محمد قال حدثنا ابو بكر محمد الحلبي قال حدثنا ابو عبد الرحمن المقرئ
عن ابراهيم بن يزيد الجزري قال سمعت ابن سيرين يقول لو حلفت

حلقتهما وجعلها زاغبين عنك ولا مستثنى ان امر السابق نبيه صلى الله
عليه وسلم ولا الى بكر ولا عمر الا من طينة واحدة ثم ردهما الى تلك الطينة
الا فضل البنا التي منها خلقوا حدثنا ابو رجا قتيبة بن سعيد قال حدثنا
عبدالله بن لهيعة عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو
مومن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مومن اي لا يزني وهو يعلم ان الزنا
حلال او هو مومن بانه حرام ولكن غلبته شهوته حدثنا سفيان بن وكيع
وحفص بن عمر قالا حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا محمد بن اسحاق عن
يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن عايشة قالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يذكر مثله حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا عبيد
بن الحجاج عن يزيد بن ابي اسامة عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمثله حدثني ابي رحمه الله قال حدثني ابي رحمه
الله قال حدثني ابو نعيم قال حدثنا يزيد بن ابي اسامة عن عكرمة عن ابن
عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا ابو داود عن شعبة عن ابن عون قال سمعت مدرك بن عمار رحمه
يحدث عن ابي وافي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر مثله
قال ابو عبدالله فالايمان هو الطمانينة واستظهار القلب بما غاب عنه
اتيتنا فاق الطمانينة الا يكون متقبلا عليه ان استقر قلبه وسكن
الى حكم ربه ولم يلتفت الى شي سواه فتحده ربا واخر طمانينته
ان يكون مقبلا عليه بجميع قلبه ولا يلتفت الى شي من شهوات
نفسه ولا الى احوالها فالذي يزني ويسرق هو في حالته تلك

عني

غير مطيق الى ربه طمانينة الاقبال عليه فاذا كان كذلك لم يزن ولم يسرق
وقد ذهب الاقبال وجاوزت شهوة النفس الاقبال عليه وهو في
طمانينة التوحيد الايمان اسم يلزم العبد بفعله وبقدره من النور
فالذي جعل الله في قلبه واحياه به فشرح صدره ونطق بتوحيده
لسانه فمن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وكل شي له مبتدا ونهاية
فاوله التزم له ذلك الاسم ومنتهاه هو البالغ فالذي هو في مرتبه قلبه
ولسانه قبل الشريعة مومن من خلقه وهو اسير نفسه و عرضه ثم هو
اسير نفسه والمومن البالغ الذي ماتت شهوة نفسه وقطع قلبه
عن كل شي سواه وهذه قلوب الانبيا والاولياء والمومنين فيما بين
هاذين الحدين درجات كل يعمل على درجته فكلهم عبيد لله اقر له
بالعبودية ولا ينبغي له ما العبودة الكاملة الا الانبياء والاوليا وذلك
انهم تركوا مشيتهم في جميع امورهم لمشيته الله وهكذا صفة العبيد
رفضوا المشيئة في جميع الاشياء وتركوا الاختيار في الاحوال ولا يقدر
على هذا الا من نور الايمان في قلبه لما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في صفة حارثة حيث قال له كيف اصبحت يا حارثة قال مومنا حقا
قال ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال كاني انظر الى عرش ربي بارزا والى اهل الجنة
كيف يتزاورون والى اهل النار كيف يتعاوون فقال عرفت فالزم
ثم قال من سره ان ينظر الى عبد نور الله الايمان في قلبه فلينظر الى هذا
فاذا امتلى القلب والصدر من النور كان كما وصفه الله افمن شرح الله
صدره للاسلام فهو على نور من ربه فكان المومنون في زمن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من كان بهذه الصفة ولذلك قال ابو بكر رضي الله

كتب بشعرة في صدر مؤمن لما عرفوا غور هذه الكلمة واثنى الله تبارك
وتعالى على ابراهيم خليله بعدما شهد له بالتسليم حين اراد ذبح
ابنه وهو الاستسلام وشهد له بالاحسان فاثنى عليه فقال انه من عبادنا
المؤمنين حدثنا العزيز بن ربيعة عن ابن شوذب ان الله اذا اثنى على عبد
فبلغ في الثناء قال انه من عبادنا المؤمنين ووصف المؤمنين لله تعالى
فقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم
اياته زادتهم ايمانا اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم
فمن هاهنا استحسن من قال الايمان يزيد ولا يزيد فانه ينقص يسمى
الزايد من النور في صدره ايمانا وما نقص منه ينقص بالاصل الذي بدا
منه التوحيد قايم فما قل النور [illegible] والمهاني به وصبغه وبهاه
وضيائه حتى اذا اعلى النور امتلا القلب واشرق الصدر فاطمانت
الجميع شياته واحكامه عند امور كلها اطمانينة ومن قبل هذا لم يقدر
الربط من الى مشياته واحكامه للشهوات المستولية على قلبه فلما
امتلا القلب من نور الخشية وهابه وحلت عظمته في قلبه
ماتت شهواته وذهلت نفسه فاطمانت النفس وسكن القلب
وحلت الخشية والرهبة والهيبة والحياء وسكن قلبه عن تدبيره
واحكامه وقضيته كما سكن على توحيده في بدو الامر وكان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة وكانوا اذا قالوا المومن
فانما يسمون بما يرون في انفسهم وكان بعضهم في تخليط من هذا
الامر لانه لما هاجت الفتنة وقع التخليط قال حذيفة لقد [illegible]
بمنزلة من اهل [illegible] في المسجد ما اصاب مومنا قائم يكن

عندهم

عندهم كفارا فما احدثوا ولكن ذكروا عن تلك الدرجة التي كانوا يعرفون
اصلها بذلك الاسم ومما يحقق ذلك ما حدثنا به قتيبة بن سعيد
عن مالك بن انس عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك انه كان يحدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انما نسمة المومن طاير تعلق في شجر
الجنة حتى يرجعه الله يوم القيامة الى جسده ثم يبعثه وليس هذا الا لاهل
التخليط فيما نعلمه انما هذا للصديقين فكان اسم المومن عندهم هكذا
يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن
انما يعني بذلك الايمان البالغ لانه قد يذهب توحيده [illegible] يتاول
مثل هذا جهال الناس وجهالهم ولو كان هذا هكذا لكونوا اعظم الايمان
لكان حدهم القتل فحدوده فانه جلد مائة وقطع اليد في السرقة
ولكن تاويل هذا الحديث انه اذا زنى المومن فهو في ذلك فقد فقد
نور ايمانه بمجيئته شهوته التي حلت به عن ذلك النور حتى وقع
فيه فسلب ذلك النور وصار محجوبا عن الله فلما تاب رجع النور
النور يسمى ايمانا لان اطمانينة لذلك الى ربه قد ذهبت طمانينته في
وقت استعمال الشهوة فاطاق الى شهوته فالعبد انما ادركته الهداية
من ربه فقد كان من قبل ذلك قلبه في تردد وجولان طالبا لمن يتخذه
ربا ويعبده فلما جاءت الهداية استنار القلب وسكن القلب
واطمانت النفس عن الجولان والتردد في طلب معبوده فقيل في قالب
العربية امن يؤمن ايمانا فهو في قالب العربية افعل من الخوف
فيل امن لانه كان يضطرب فلما ذهب الخوف سكن فقيل امن على
قالب افعل فكلما ازداد العبد نورا ازداد سكونا وطمانينة عند

اموره واحكامه ومن قبل ذلك كان الغافل البطال قلبه شهوات نفسه
ويكان القوم اذا ذكروا المومن يعلمون انه ذلك المومن الذي قد اطمان
قلبه عند اموره واحكامه اليه نمرها هنا قال ابو الدرداء مثل
الايمان مثل قميصك بينا انت لبسته اذ انت نزعته حدثنا عيسى
بن احمد قال حدثنا بشر بن بكر قال حدثنا سهيل بن عبد العزيز عن بلال
بن سعيد عن ابي الدرداء قال كان عبد الله بن رواحة اذا لقيني قال
اجلس يا عويمر فلنومن ساعة فيجلس فيذكر الله ما شاء ثم يقول
يا عويمر هذه مجالس الايمان ان مثل الايمان مثلك مثل قميصك بينا
انت قد نزعته اذ لبسته وبينا انت قد لبسته اذ نزعته يا عويمر
القلب اسرع تقلبا من القدر اذا استجمعت غليا حدثنا الفضل
بن محمد قال حدثنا سليمان بن سلمة الحمصي قال حدثنا بقية بن الوليد
قال حدثنا عتبة بن عبد الله بن خالد بن معدان عن ابيه عن جده •
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الايمان بمنزلة القميص
مرة تقمصه ومرة تنزعه حدثنا قتيبة قال حدثنا ابو عوانة عن
ابي هاشم بن الحجاج عن مجاهد عن ابن عباس قال لم يزن عبد قط الا
نزع نور الايمان منه ثم ان شاء رده وان شاء منعه حدثنا قتيبة
قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن اسلم قال سمعت
ابا ايوب الانصاري يقول ليأتين احايين وما في جلده موضع ابرة
من النفاق وليأتين عليه احايين وما في جلده موضع ابرة من الا
فانما يخلو منه ذلك النور الشرعي في صدره فاما الايمان ايمان التوحيد
فهو ثابت كما هو فقول ابن عباس حيث قال لم يزن عبد قط الا نزع منه

منه

منه نور الايمان يدل على تفسير حديث النبي الذي رواه لا يزني العبد حين
يزني وهو مومن وفي قوله حين يزني انما عادة كان الزاني وهو وقت الفعل
نفسه دليل انه في تلك الوقت عاد مومنا كما عن النبي رويناه حدثنا ابي رحمه
الله قال حدثنا احمد بن يونس قال حدثنا ابو شهاب عن ابي حمزة عن الحسن
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني
حين يزني وهو مومن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مومن ولا يشرب
الخمر حين يشربها وهو مومن قيل يا رسول الله كيف يصنع اذا وقع شيئا
من ذلك قال ان راجع راجعه الايمان وان مات لم يكن مومنا حدثنا ابي
رحمه الله قال حدثنا احمد بن يونس عن طلحة بن زيد عن عبد الله بن عمرو
عن عطاء عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين
يزني وهو مومن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مومن ولا يشرب
الخمر حين يشربها وهو مومن ولا يقتل مومنا وهو مومن فاذا فعل ذلك
نزع منه نور الايمان كما ينزع منه قميصه فان تاب تاب الله عليه فاعلموا
انه فينا ان نجد اذا قد ذهب هذا النور من القلوب ورده عليه لان قد
القلوب قد عميت والصدور قد تخنت بظلمة الاثم ورفع الله نورا من الملك
الذي يتبين المكاسب الردية والاخلاق الرذلة الفاسدة والخصال
والاحوال الضالة النشر والحرص على الدنيا فتدع هذا الخلق كيف
يتبين عندهم ذهاب النور ومجيئه حدثنا محمد بن عمر قال حدثنا سعيد
بن عفير المصري قال حدثنا عبد الله بن عقبة بن لهيعة عن دراج عن
ابي الهيثم سليمان بن عمرو العتواري عن ابي سعيد الخدري عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال المومن في الدنيا على ثلثة اجزاء الذين امنوا

[illegible]

بآية وبرسوله ثم لم يرتابوا والذين يأمنهم الناس على انفسهم واموالهم
والذي اذا اشرف على طمع تركه لله فالجزء الاول هم الظالمون انفسهم
لم يرتابوا في ايمانهم ولكنهم ضيعوا العبودية واستوفوا الرزق واكتالوا
النصيب بالمكيال الاوفى وكالوا الطاعات بكيل الخسران فهم من المطففين فهم
الظالمون والجزء الثاني فالذين يأمنهم الناس على انفسهم واموالهم لانه
متوقى عن شرهم وهو المقتصد والجزء الثالث الذين تركوا الهوى وشهوات
النفس والتسهيل في جميع احوالهم فهم المتقون وخوفه لكيلا ينال ما ... اكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اتي بشراب قد خيض بالعسل فتركه ثم
قال اما اني لا احرمه ولكني اتركه تواضعا لله تعالى حدثنا الفضل بن محمد
قال حدثنا احمد بن محمد بن شريك الحمصي قال حدثنا بقية عن يحيى بن سعيد
عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لعايشة اطعمينا يا عايشة قالت والله ما عندنا من طعام فقال ابو
بكر يا رسول الله ان المرأة المؤمنة لا تحلف ان ليس عندها طعام وهو عندها
طعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك انها مؤمنة ان
المرأة المؤمنة في النساء كالغراب الاعصم في الغربان وان النار
خلقت للسفهاء وان النساء من السفهاء الا صاحبة القسط
والسراج يعني فكيف في هذا الحديث ان المؤمن في ذلك الوقت بآية
صفة كان عندهم فاما قوله صاحبة القسط والسراج فالقسط
العدل فهو الذي على سبيل استقامة وهو المقتصد والقسط
والمقتصد بمعنى واحد الا ان هذا مستعمل في نوع وذلك في نوع كما
قيل توكل وتفويض كلاهما بمعنى واحد الا ان التوكل في ابواب الرزق

ليس عندنا الطعام قال اطعمينا يا عايشة قالت

يستعمل

يستعمل والتفويض في سائر الامور فالقسط العدل في موازنة والمقتصد
هو الذي يأخذ من كل امر بوسطه وهو الذي امن به واما قوله السراج فهو
اليقين اذا اوقد اليقين فقد اسرج في قلبه فقلبه يزهر وعند قول
حذيفة قلب اغلف وهو قلب الكافر وقلب مصفح وهو قلب المنافق
وقلب اجرد ازهر وهو قلب المؤمن وانما يزهر السراج الذي فيه
حدثنا عمر قال حدثنا احمد بن خالد الوهبي ابو مسلم التغلبي عن
غنيم بن سالم عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما شبهت خروج المؤمن من الدنيا الا مثل خروج الصبي من بطن امه
من ذلك الغم والظلمة الى روح الدنيا فالمؤمن الذي هو بالغ في ايمانه
الدنيا سجنه وهي مظلمة عليه ضيقة حتى يخرج منها الى روح الآخرة
وهذا غير موجود في العامة وانما ذكر المؤمن ووصفه بذلك ليعلم
ان المؤمن عندهم البالغ في ايمانه وهو كما قال ابو الدرداء ما لكم تم
تنتبروا عنكم ولا عندكم الايمان بالغ فتحيكم عليه وما فرق بين
اهوائكم الا خبث سرائركم ولولا ان الله الا قد تخلى عنكم حدثنا
بذلك محمد بن ابي عمر قال حدثنا بشر بن عبيد الله ابو موسى عن بكر بن خنيس
عن يزيد بن ابي مالك عن مسلم كاتب ابي الدرداء عن ابي الدرداء انه قال
ما لكم لا تحابون وانتم اخوان ما فرق بين اهوائكم الا خبث
سرائركم ولو اجتمعتم على امر تحاببتم ما هذا الا من قلة الايمان
في صدوركم ولو كنتم توقنون بخير الآخرة وشرها كما توقنون بامر الدنيا
لكنتم للآخرة اطلب لانها املك بأموركم فحينئذ تقولون انتم اكثر
منكم بالمستقيم ايمانكم عما يعرف به الايمان البالغ فيكم وما كفرتم

فتقتتلوا بينكم وعاقبتكم ان تكونوا كتابا من امر دينهم ثم لا يستبين ذلك في
وجوهكم لولا تعبيرها الا بكم ما هذا الاشتهار لكم والتي لا ارى انه فقد
تخلى منكم فانتم تمضون للامام في ما بينه اني لا تستعفين على نفسي وعليكم
فاعنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للاعز في حين نزل في ما هو نحو من
اي بذلك الايمان البالغ فاما ايمان التصديق من من و اعارا العند النور
الذي يعالج الفعل الا ابا الدرداء وان زنى وان سرق قالوا كان ذنا ومن قتله
نحو هو ما عاينه لم يدخل الجنة حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا
اسماعيل بن جعفر المدني عن محمد بن ابي حرملة عن عطا بن يسار عن ابي الدرداء
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان
قلت يا رسول الله وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق وان رغم
انف ابي الدرداء حدثنا صالح بن محمد قال حدثنا القسم العمري عن
سهيل بن ابي صالح عن القعقاع بن حكيم عن ابي الدرداء عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمثله ومما تفتقر … ما جاء عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين حدثنا بذلك قيس بن
سعيد عن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين حدثنا
ابي رحمه الله قال حدثنا الفضل بن دكين قال حدثنا زمعة بن صالح عن
الزهري عن سالم عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا
يلدغ المؤمن من جحر مرتين حدثنا الخصيب بن سلم قال حدثنا شيخ من
اهل المدينة قال حدثنا الزهري عن سالم عن ابيه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمثله حدثنا سفيان قال حدثنا ابي عن صالح ابن ابي الاخضر

عن

عن الزهري عن سالم عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله
فالمؤمن المخلط قد يلدغ مرات وصولتهم لا يجد لدغته الالم عنه
بعد على بخمة التهمة فلو قد افاق للاحتياج الى ما يمسكه من الاضطراب
والبلاء او القلق فاما على مقولة المؤمن ذلك البالغ الذي قد فعل به
جد على امر عظيم كما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حدثنا ابي رحمه
الله قال حدثنا عثمان بن زفر قال حدثنا الحصين بن عمر الاحمسي عن مخارق
عن طارق بن شهاب قال اسمعيل بن عياش عن ابي بكر … كان العقل الكامل
من رجل كان فيه مسكة و … من عمر عنا الكان كالطير الحذر الذي يرى
ان له في كل طريق شركا ياخذه فالمؤمن البالغ اذا وقع في الخطيئة لقد
بلطمة وربيع قلبه ويرى عليه عجاجه وتلتهب نفسه حزنا وتلوى
كالذبيح يتململ ندما وتحيرا وتحسرا واسفا بحيث ينساها ابطا ما يحيا
لقد امكنت فيه الخطيئة بسهمها وكلما تصفو تحزن من الغفلة ولا يواقع
تلك الخطيئة ولا يعود الى اسبابها ابدا فهذا لا يلدغ المؤمن من جحر
مرتين فقيل ان لا يعود الى اسباب تلك الخطيئة مخافة ان يقع فيها وهذا
لمن لدغته الخطيئة وعمل فيه سمها كما فعل يونس بعد الحتم قال لا يكلم
امراة حتى يستقبل على وجهه ثوبا حدثنا ابو عبد الله الزبيري عن حاتم
بن عمرو عن زهير بن معاوية عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد الله
قال كان يوسف عليه السلام اذا جاءته امراة تستفتيه القى على وجهه
ثوبا مخافة ان تفتنه حدثنا عبد الجبار بن العلا قال حدثنا سفيان
عن مجالد عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها حين جاءته تستفتيه لما طلقها زوجها

فما لبثه على وجهه واستقر به وذلك بعدما لقي من نيران ترتيب بما
لقي فاما المؤمن يعمل الخطيئة فيلم بالمعصية ولم يتمسك فيعمل منتهيا فذلك يكون له
تلك اصلت له شهوات الدنيا وما تخلبه عن التسوق بذلك يعني الحدود
حتى لا يبلغ وسم الخطيئة والظلمة التي تتراكم في صدره عن قلبه فتحجبه
عن ربه فيصير قلبه محجوبا عن الملكوت وهو قول عبد الله بن عمر النفس
المؤمن اشد ارتكاضا في الخطيئة من العصفور حين يقذف به الحذف
او مثال الشبكة عليه فقول عبد الله بن مسعود ان المؤمن اذا اذنب كانه
تحت صخرة يخاف ان تقع عليه فتقتله والمنافق ذنبه كذباب مر على انفه
وقوله لا تجد المؤمن بخيلا ولا تجد المؤمن جبانا ولا تجد المؤمن كذابا بلغنا حدثنا
العباس بن يعقوب الزبيري قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا ابن ابي
المغيرة الدقيقي قال حدثنا مالك بن دينار عن عبد الله بن غالب الحداني عن ابي
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصلتان لا يجتمعان
في مؤمن البخل وسوء الخلق فهذه الخصال كلها موجودة في الموحدين
فاذا ذكروا المؤمن فانما يعنون به الذين ذكرهم الله بانهم مؤمنون
حقا وصير لهم الدرجات في الجنة بما ترقوا من درجات الايمان حدثنا
عمر بن ابي عمر قال حدثنا ابو سلمة موسى بن اسماعيل وعارم عن ابي هلال
الراسبي قال حدثنا بكر بن عبد الله المزني ان الحواريين طلبوا عيسى بن
مريم فقيل توجه الى البحر فجاؤوه وهو يمشي على الماء يرفعه الماء
ويضعه ثم قال لهم الا اجيئك يا رسول الله فادخل رجله الماء ورفع
اخرى فغرق ادركني فتناوله فقال يا قصير الايمان او قال ايها
القليل الايمان لو ان لابن ادم مثقال حبة خردل من اليقين مشى

على الماء

على الماء وحدثنا عمر قال حدثنا الحسن بن الربيع عن ابن المبارك عن عبد
الله بن مرثد عن محمد بن غسان عن سلمة بن كهيل عن هذيل بن شرحبيل
عن عمر بن الخطاب قال لو وزن ايمان ابي بكر بايمان اهل الارض لرجح ايمان ابي
بكر بايمان اهل الارض وحدثنا عمر قال حدثنا ابراهيم بن موسى عن بقية
بن الوليد عن صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد وقال عمر بن الخطاب قال
تعدون الكم مؤمنين لعل فيكم مؤمن جائع وحدثنا عمر قال حدثنا يحيى بن يحيى
الرازي عن الحكم بن نافع عن عبد العزيز المكي عن ابي اسحق السبيعي قال
سمعت وهب بن منبه يقول يا بن اخي الا اصف لك من صفة
المؤمن وجدت في التوراة المؤمن الذي الى الاسلام هدي وبالاقرار
بذلك ظاهر الايمان بدنه على الايمان بني وذلك لانه عالم بالعلم ناطق
بالحكم صادق بالفهم ورع عن الحرام بين الاعلام كثير السلام لين الجانب
قريب المعروف سريع الرضى بعيد الغضب يعلم اذا انعم واذا علم علم
ويكف اذا شتم ان صحبته تسلم وان شاركته تغنم وان فاوضته
تندم وان سمعت منه تتعلم كثير الوقار يكرم الجار ومطيع الجبار
قلبه على رقة الله كما هو لسانه بذكر الله تعالى زاهد وقطعه بذنبه الطاعة
شامخ وروح نفسه في تعب والناس منه في راحة فمثله كمثل الماء الذي
الام وحياة الدنيا كلها فكما لا غنى عن الرضى ومثله المتقي ينفض
الذنب فيقبل المنى في الدنيا ما ذاق اللسان مما بين البدن فانع القلب
ان يغتر بامانة اذا خافه فابتغى هو غيره لم يتهم ابدا للتنبيه والادلة
وجبهم وان اغتابه مستنا فهذا الذي عبر عما قبله حلم لا يرضى بمقابلة
كلامهم فيهم بعيد وذنبه دفعه اذا استكفيته كفاهم وان استطعمه

الطعم جواد يكتب بالبطل والعبا لمن يحسن الخلق وارضا ان انتفع من ادى
وان سبيل العطى ان كان يخونك النصح وان كان دون ذلك اعتدل في مثله
كحال تثبت اصلها وبعد فرعها وكثرة ثمرها وهو من اولها رغب فيها الاخلا
شيئا ان اخفيه ويلو ناظر في عيوبه مستقصى لعمله ولا يتركه ان يدركه
حياء بل الخفية وصالحا وتركه يتم تخافا محاسبا لنفسه ناظرا في عيوبه
مستقصيا لعمله ان كان محسنا يخاف على نفسه ان لا يتقبل منه وان كان
مقصرا يخشى ان لا يغفر له وان كان تخاصلا كان شاكرا لا يظلم ولا ياثم
ولا يتكلف بين يديه كتب عمله نفيس في الله سهل [illegible] حدثنا محمد بن
محمد بن حسين قال حدثنا حاكمة بنت عثمان بن دينار قالت حدثنا ابي
عن مالك بن دينار عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الورع سيد العمل من لم يكن له ورع يرده عن معصية الله اذا خلا بها
لم يعبا الله بسائر عمله شيئا فذلك مخافة الله في السر والعلانية
والاقتصاد في الفقر والغنى والصدق عند الرضا والسخط الا ان
المؤمن حاكم على نفسه يرضى للناس ما يرضى لنفسه والمؤمن حسن الخلق
واحب الخلق الى الله احسنهم خلقا ينال بحسن الخلق درجة الصائم القائم
وهو راقد على فراشه لانه قد رفع تقلبه علم [illegible]
القيمة يعد نفسه ضيفا في بيته ويرجو عاريه في بدنه ليس بالمؤمن
جفا حلا انه على نفسه الناس منه في عناء وهو في نفسه في عناء [illegible]
في طاعة الله بخيل على دينه حتى مطواع واقل ما فات ابن آدم من
دينه الخيلاء انتهى القلب لله متواضع قد برئ من الكبر قائم
على قدميه ينظر الى الليل والنهار ويعلم انهما في هدم عمره ولا يركن

الى

الى الدنيا ركون الجاهل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حزن [illegible]
اذا خلف الدنيا خلفه خلف ظهره الهموم والاحزان ولا حزن على
المؤمن بعد الموت بل فرحته وسروره مقيم بعد الموت فمن كانت هذه
صفته فلا بد من محو الخطايا مرة فان ذلك المحو يصيب عينيه ابدا
فتجري بها حتى لا تغمر ما فيه فانما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اوجعته المعصية حتى اسهر ليله ما حل بقلبه من وجع الذنب
ودفعه في العويل كما ترى الذي يفارق محبوبه من الخلق بموت او غيبة
الى بلدة يتفجع له انه يتفجع في الغيب والعويل لمصيبته بفراقه فالمؤمن
اذا اصاب الذنب حل به اكثر من المصائب بفراق الخلق فيبقى في الم القلب الذي
حل به هو اللدغة المعصية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن لا يلدغ
من جحر واحد مرتين اي ان هذا المؤمن لدغته مرة فاوجعه موضع ذلك
تذكره له من الغفلة في ذلك حتى يقع فيه ثانية اي ان هذا صفة المؤمن
وشرطه حتى يستحق اسم الايمان وحدثنا [illegible] انه قال حدثنا سفيان
سعد بن حفص الطلحي عن شيبان عن يحيى بن ابي كثير ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم كان في سفر ومعه ابو بكر فاذ دخل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم سائل [illegible] فقال الا وليس قد ظللتم من اللحم شبعا فقالوا
من اين يا نبي الله ما اكلنا لحما منذ ايام قال بل لحم صاحبكم الذي ذكرتم
فقالوا يا نبي الله انما قلنا والله انه لضعيف ما يعيننا على شيء قال
ذلك فلا تقولوا فرجع اليهم الرجل فاخبرهم بالذي قال فجاء ابو بكر فقال
يا نبي الله طأ على صماخي واستغفر لي ففعل ثم جاء عمر فقال يا نبي الله طأ
على صماخي واستغفر لي ففعل فهكذا تكون اللدغة الحاقة الخطيئة

ان فرح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقى نفسه في التراب بين
يديه تذللا وانبساطا بقدمه على صاحبه فهذا شان المومن البالغ
فاما الذي يلزمه اسم المومن فحرم ماله وعرضه ودمه فهم الموحدون
حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن عاصم
عن زر بن حبيش عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من
سرته حسنته وساءته سيئته فهو مومن والله اعلم بالصواب الا

فصل الرابع والخمسون حدثنا سعيد بن منصور العبدي قال حدثنا
الحكم بن سنان قال حدثني يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تحفة المومن ان يغفر لمن صلى عليه
قال ابو عبد الله فالمومن كريم على ربه ويفد منه على رب كريم فمن شان
الملوك ان احدهم اذا قدم عليه بعض خدمه من سفر طال التلقي به
نبها ان يتلقاه ببشر وكرامة وان يخلع عليه ويبسط منه بجزيل
الجائزة السنية ويامر بان يهيا له نزل الاكرام كذا ربنا منزه عن تدبير
ملوك الدنيا فاذا قدم عليه المومن تلقاه روح وريحان وبشرى على
ألسنة الرسل من قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل
عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة ثم يامر له في قبره
ان يكسى من حرير واستبرق وتاره ريحانا وحيين وهو قوله من عمل صالحا فلانفسهم
يمهدون ثم ينعم في مضجعه الى ان ينشر فلا يكمد الكرام بتدبيره كلها
تحفة الى ان يقوم في عرصة القيامة فيسمعه به الى الموطن الذي هيا
له ثم لا فاق التحفة ان يغفر لحملته الى بابه وللمصلين عليه لانهم
قد حملوه الى بابه على اعناقهم معظمين له واكراما وتقربوا بالصلوة

عليهم

عليه فاستوجبوا من الله المغفرة وجعل تلك المغفرة تحفة لهذا المومن
الذي قدم عليهم ان الرجل من عرض الناس يحمل اليه الهدية فيستحي ان
يبرح عنه الحامل لتلك الهدية خائبا حتى يناوله شيئا واذا رده كذلك
كان في ذلك محبة له عند الخلق فكيف بالملك من ملوك الدنيا اذا اهدي
له هدية فانصرف عنه الرسول صفر اليدين ماذا يقال له اوليس من شان
الملوك انهم يانفون من ان يردوه الى المهدي خائبا اوليس في ذلك تركه
المهدي في اعطائه برا ولطفا وكرامة للمهدي فكذلك هولاء الحملة لهذا الذي من
الواسر فان هذا المومن اخرجه الله الى الدنيا فمن عليه وهداه ثم هداه ليقطع
عمره في رضاء الحق وانه ذلك تقدمه ربه الى الله تائبا نادما وجعله فا
ستوى على اطراف قدميه من اليقظة والانتباه والاخذ بالحزم فالمنة
كانت لله عليه في ذلك كله ولكن الرب تبارك اسمه نسب صنعه اليه منه
فذلك واثنى عليه ووعده عليه حسن المثوبة فلما مات غسلوه وطيبوه
وكفنوه وحملوه هدية الى الحق فقبله الحق اداه الى ان حملوه الى الحق
والرعاية وحيوه تحية فحياهم له من الله المغفرة لمن حمله ولم يخيب الحملة
ولم يستحيي ان يرد الحملة ينصرفون على حمل مثل هذه الهدية خائبين
حدثنا الجارود بن معاذ قال حدثنا سعيد القداح عن من ذكره
عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال اول ما يجازى به العبد ان يغفر لمن
صلى عليه قال السيد يعني اصل الجنازة والتحفة عندنا هي الطرفة
والهدية هي العطية ومعناهما قريب الا ان بينهما فرقا في نكتة فان الهدية
ما تعطيه لتستميل به والهدية الميل منه قوله مشتق من هاد اي مال
ومنه سمي الهدي لانه يميل بقلبه اليه والطرفة هو الشيء يعطيه بعد

الاستمالة وميلا انصار له وليا وثقة فهو يطرفه بشي يريد ان يحليه
بذلك كالسكر على اصل الارز فالارز طعام والسكر حلية وطرفة يريد
بذلك تحوفه لك البر اعظم من الارز ويجيح تلك الاطعمة بين يديه فكذلك
المومن قد اعد الله دار السلام مستقرا له ومسكنا دائما ملكه فيها ثم
هو نبا ذكر اسمه في جلاله وعظمته ومجده وبها يبدي يدا زيد عبيده
المومن محبته اياه وشي يطرفه ليتجدد وعليه جميع النعم بما فيها من شي
ليس عنده في مدائنه وقصوره وجنانه فذلك البر عنده اعظم موقعا
وسرورا كلما يعتلي فرحا ويبقى ههنا يطرف فمن طرفه ما جاء في الخبر
اذا اراد الله ان يتحف عبده المومن سلط عليه من يظلمه لان بلوى الله
كثيرة من الامراض والالوان المصايب فلتنقص فيها المحنة ثم يجم الرتبة
في انه هذا صنعه وتدبيره فاذا ظلم اشتدت محنته ووجد القلب
من الالم عليه بما تضاعف من اللوعة فيه فتلك الامراض والمصايب
هدايا من رب العالمين والظلم تحفة فذا طرفه بها والطرفة هو شي لم
في الاحايين هو شبا لم يكن عنده مثله والظلم هو شي لم يكن يجري
عليه في احواله من المصايب فاذا اراد الله ان يطرفه اي يجدد له شيا
لم يكن عنده سلط عليه من يظلمه فذلك تحفته له وكذا سلط على
يحيى بن زكريا صلوات الله عليه من ذبحه ونحا فليس هذا مما يجري في
البلوى على اهل الدنيا ومصايبهم هذا شي نادر شاذ يجدد لعبيد
حتى تلك الطرفة برة وحتى ذلك البر تحية لعبيده فالجنة مسكن
المومنين ثوابا لاعمالهم فاذا اراد ان يتحفهم بعث اليهم بطرايف
ليس عندهم مثلها فتلك تحفتهم وكذلك في دار الدنيا قد هيا

للمومنين

للمومنين امورا من طاعته يتحفهم بها فاذا اراد ان يتحف احدا منهم سلط
عليه ظالما ثم يرزقه الرضا فذلكا يكتبه في ديوان اهل الرضا
حتى يوجب له غدا رضوانه الاكبر هذا لمن جعلت له الجنة ثوابا
ومن جعلت له الجنة هدية تحفته من محاسنه ومن لطفه في
تلك المجالس. الاصل الخامس والخمسون حدثنا قتيبة بن سعيد
قال حدثنا ابو عوانة عن قتادة عن انس عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان الحرص على المال
والحرص على العمر قال ابو عبد الله فالحرص لهبان الشهوة وهو الذي
يستفز الآدمي ويعجله ويحير عقله ويمحي نوره ويغلي في صدره



والشهوة نار ذو دخان فكلما ازدادت النار وقودا ازدادت تلهبا
والوقود انما يستخرج تلظيها وانما ذكر المال لانه راس الشهوات وبه ينال
جميع الشهوات وانما سمي مالا لانه يميل القلب عن ذكر الله وانما ذكر
العمر لانه بدوام العمر تدوم له الشهوات وبالعمر يهلك المال فاذا ذهب
العمر زال المال وتعطلت الشهوات فوجد نفس ابن آدم لذة الشهوات
ولذة دوام العمر فتشبثت به فاسرت القلب بدهشتها بالرغبة
فاذا هو عبدا ابق هارب من مولاه مكب على وجهه محبوسا في ادبار
وفي نقصان من القوة ووجود اللذة وقضاء الشهوة هرم والهرم
الخالي من الاشياء وقد خلت طبايعه من الحرارة والقوى فحل جلده
لا تنشق في الحبوة ما بجلدته ودق عظمه وانتقص النفس ما
شيا به وهو في ازدياد من الحرص لان الحرص شابا نضرة حتى تفتقد
عقله ولا يطفئ لهيبا فالحرص الا الدعا نباته فكلما ازداد العبد

ايمانا بما به هو النور الذي ينشرح في صدره فهو على نور من ربه واذا
تفقه بليته وطمانينة اليه وكلما ازداد من التفقه بليته ازداد غنى
وغنى استغنى بانه هو الغني وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس حدثنا بذلك عبد الجبار
قال حدثنا سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا استغنت النفس بالله جاء والحرج الصدر
من نور اليقين المنشرح به صدره صار بعرض من الذنب فضلا حدثنا
الجارود قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا المسعودي عن ابن
عمر عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نفس ابن آدم شابة
ولو التقت ترقوتاه من الكبر الا من امتحن الله قلبه للتقوى وقليل
ما هم قال ابو عبد الله فهذا قد كشف عن معنى ما ذكرنا وذلك ان النفس
معدن الشهوات فهي شابة لان تلك الشهوات بمنزلة النار والاشتعال
متوقدة ما دامت في اجذية الحطب فاذا امسك عنها الحطب طفئت
فخمدت فكذلك شان النفس لا تزال رطبة متوقدة بحر شهواتها
متلظية بحرها ما دامت في الجذوة للنعم فاذا امسكت عنها ذبلت
ويبست فاذا امتحن الله قلب للتقوى قوي صاحبه على الامتناع
من قضاء الشهوات واللذات فولج النور وانشرح الصدر وحلت
الخشية وجاءت الاحزان ودوام الفكر فيما امامه من الخطر العظيم
وعظايم الاهوال فهم الذين شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ان تشب نفوسهم ويجي شهواتهم وقليل ما هم والامتحان هو ان
يستخرج منه ما الشر هو النور الذي قد لقيه في قلبه فاذا استقر ذلك

في

في قلبه وانشرح به صدره صار ذلك وقاية له من جميع مكاره الاخرة تقليل
شهوتها عنها هو وقوي حولت انوار وقاره وما اخذ منها من الوقاية فاذا فعل ذلك
نعلها تخيله اي يستخرج منه الوقاية التي في صدره وقلبه لا ننه يخلو عنه
الادركا فعل الافعال المحمودة المرضية فالنفوس شابة فان نهضت الجوارح
وانهدت الادركا فلا داما النعم بالمال والعيما الاهل الطيبة المستحسنة
التي استغنا هم نفوسهم مرهة في وقت شبابهم وحلا بين اسنانهم لذة
شهواتهم فلذ بليت وضعفت بها ولحقت بتلك القلوب الخشية والاحزان
لما اطلعوا عليه بقلوبهم من علم الملكوت وعلمهم بانه صار سببا من
سجنه فالمشغوف شيء من به شغف فاذا شغفت بالدنيا فانت سبيها
وان شغفت بالاخرة فانت سبيها وان شغفت بالخالق فانت سبيه ومن
استولى على قلبك شيء فانت له هذه جملة الكلام وان ادم ركب في طبيعه
انه لا نزال نفسه تحج في طلب شيء حتى اذا اطلع على افضل منه رفضت
هذه واقبلت على الافضل ولا تزال هكذا طالبا حتى اذا طالع الاخرة رفضها
واقبل عليها فلا يزال هكذا طالبا حتى اذا طالع الملكوت اقبل على مولاه
فلهي عن ذكر الدارين وما شغل بالمجد الكريم فتراه سلس القياد منكس
القلب قد الحقت الاحزان بمجامع قلبه فقطعته عن فكر الدنيا واهلها
ما هم فيه فهو حبيس الله في سجنه وهو قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر والسجن حبيسه الى الباب
يرتقب دعوة من يدعى فيجيب الاصل السادس والخمسون حدثنا
موسى بن محمد المسروقي قال حدثنا ابو اسامة عن الافريقي عن عبد الله
بن رافع ان ابا سعيد الخدري حدثه انه سمع نبي الله صلى الله عليه

قال ابو عبد الله

وسلم يقول ان لله ثلثمائة وخمسة عشر شريعة يقول الرحمن عز و
جل يا نبي من عبد من عبيدي لا يشرك بي شيئا بواحدة منهن الا ادخلته
الجنة وان الرسل ثلثمائة وخمسة عشر ولكل رسول شريعة فقال في تنزيله
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ثم قال ثم جعلناك على شريعة من الامر
فاتبعها فان الله تبارك وتعالى دعا العباد الى دار السلام بعد ان دعاهم
الى الاقرار بتوحيده فاجابوه وانما اجابه من هداه ثم شرع لكل رسول
طريقا اليها وهو الحلال والحرام فالحلال لمرضاته والحرام لمساخطه
فاذا استقام العبد في سيره وشريعته ادخله الجنة فقوله لا يأتيني
لا يشرك بي شيئا بواحدة من هذه الشرائع اي شريعة زمانه ورسوله
فلو ان رجلا جاء بشريعة هود في زمن موسى لم ينتفع بها ولو اتى بشريعة
موسى في زمن عيسى لم ينتفع بها ولو اتى بشريعة عيسى في زمن محمد صلى الله
عليه وسلم لم ينتفع بها ولم تقبل منه انما يقبل من كل عبد شريعته التي
شرعت له على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وان الله شرع الطرق لعباده
ليحلوا حلاله ويحرموا حرامه كي يصلح لدار السلام يوم يقدم عليه
فان الحلال والحرام شبه قلم يسجن الذي يقدم مع النبيين ليسكنهم
دارهم والله اعلم الاصل السابع والخمسون حدثنا عبد الجبار
بن العلاء قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا عبد الرحمن بن يزيد
بن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر عام
اول والعهد قريب سلوا الله اليقين والعافية فان الله لم يعط
شيئا خيرا من اليقين والعافية قال ابو عبد الله فاليقين هو استقرار
النور في القلب والصدر وذلك ان نور الايمان في القلب والشهوات
يظلمها

يظلمها ونور الدخان منه ركمة على القلب فلما اطلعت الصدور وجالت
بين عيني القلب وبين رؤية امور الغيب من الجنة والنار والحساب والاهوال
الموقف والامور تذبذبت في دنياه الا ان فيه ينتقيه عليها الجند وأما
لانها لم تصل له كالمعاينة وليس الخبر كالمعاينة فانما اخبره انه بذلك
فاذا امتلا قلبه من النور كان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحارثة
حين قال له رسول الله كاني انظر الى عرش ربي بارزا وكاني انظر الى اهل
الجنة كيف يتزاورون فيها والى اهل النار كيف يتعاوون فيها فاصله
الصدر لما كف فصارت عينا القلب وركب بصيرته فالبصير اسم منه بالقلب
بذلك النور ويقال اليقين اللهجة الذي في الخليقة ومعنى يستقر ما العافية
فانها عفو وعافية وكل واحد منهما مشتق من صاحبه فالعفو في الاخرة وا
لعافية في الدنيا وهو ان يعفي عنك من الخذلان فلا يخذلك حتى يقع في الذنب
وان يعفوا عنك حتى لا تصيبك الشدائد والبلاء والمكاره فانها عافية
وانما اخذ العفو فان يعفى عنك من ان يصيبك هكذا يشغله الاخرة ولكلاهما
في المعنى واحد الا ان ذلك يستعمل في امور الاخرة والعافية في امور الدنيا فقد
يدخل احدهما على الاخر في مواضع الاصل الثامن والخمسون حدثنا بشر
بن هلال الصواف قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن ابي عمران الجوني عن يزيد
بن جابر عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرا فروح وريحان الراء مضمومة قال ابو عيسى فروح وريحان الراء منصوبة
ثم قرا فروح مضمومة الراء ذهب الى ان الروح اسم سبيل من سبل
بالقلب فيه تطمين القلوب الى الله وبه يأتلف قلوب الخلق الى الله
وبه عقدت قلوب الانبياء وهو من طريق القرب ان بنى الله قربه

ومرققها هو روح منفوخ من الرأس فإنه ذهب الى ربه بسلام عليه ملك الموت
في ذلك الوقت يقرئه السلام من رب العزة فيجد لذلك راحة على القلب
وهو قوله تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما الاصل قال ابو عبد الله
السابع والخمسون حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس عن أبي الزناد
عن الأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال المؤمن
يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء حدثنا الحسن
بن علي الحلواني قال حدثنا أبو أسامة قال حدثنا بريد بن عبد الله بن أبي بردة
عن أبي بردة عن أبي موسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله قال أبو
[...] وذلك أن الانسان مبني على سبعة على الشرك والشك والغفلة
والرغبة والرهبة والشهوة والغضب هذه أخلاقه فأي خلق من هذه
الأخلاق استولى على قلبه نسب إليه دون الآخر ومما يحقق ذلك قوله
وإن جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم
فأهل النار جزء يقتسمون على هذه الأبواب السبعة فكل جزء منهم
إنما صار جزءا بخلق من هذه الأخلاق المستولية عليهم وكذلك روي
لنا عن وهب بن منبه ومما يحقق ذلك ما حدثنا به أبي رحمه الله قال
حدثنا عبد الله بن نافع الزبيري قال حدثنا أبو شيبة عن ابن جريج
عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنار باب لا
يدخل منه إلا من شفى غيظه بسخط الله حدثنا ابن أبي زائدة
الصمدي قال حدثنا عثمان بن عمر البصري قال حدثنا مالك بن مغول
عن جنيد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجهنم سبعة
أبواب باب منها لمن سل سيفه على أمتي فهذا الرغبة والأول الغضب

يابن

يا ابن آدم مبني على هذه الأخلاق السبعة فإذا ولج الإيمان القلب نفى
هذه السبعة من القلب فبقدر قوة الإيمان تذوب هذه الأخلاق من
النفس وعلى قدر ضعفه يبقى من رسمها فإذا كمل النور وامتلأ القلب
منه لم يبق لهذه الأخلاق فيه موضع ولا رواح فيبقى الشرك والشك لفقده
أصلا وصار بدل الشرك إخلاصا وبدل الشك يقينا وبدل الغفلة انتباها
وكشف غطاء معاينة وصار الغضب له وفي الله وصارت الرغبة إليه
والرهبة منه وصارت الشهوة منه محبة فلا تبقى قبل ذلك نهمة لتحقق
بيته وبقدر سقم الإيمان وضعفه يبقى من هذه الأخلاق في المؤمن فيبقى
فيه شرك الأسباب وشك الأرزاق وغفلة التدبير وكنه الأمور والثقة
والطمع في الخلق والرهبة منهم في المضار والمنافع باستعمال الشهوات على
النهمة فإنما يتقضيه ما غفل في توحيده لربه أن هذه الأشياء منه
وله والخلائق غنمه الوفاء بذلك بعبدوا إليه فلذلك يبقى في عرصة القيامة
محاسبا في مدة طويلة والآخر كمل نوره وامتلأ قلبه من نور الإيمان
فصار كما وصفنا بدلا فسقط عنه الحساب غدا فابن آدم يأكل في
معى واحد أعني الخلقة إلا أن هذه الأخلاق السبعة سورة في الغضب
تدخلت على قلبه فصار كأنه يأكل في سبعة أمعاء فإذا امتلأ
قلبه من نور الإيمان سكنت هذه الأخلاق فخرج ودوي لأنه قد ثقل
قلبه بما ولج فيه فإذا آمن إنما يأكل بمعاء الذي خلق فيه وكلما كان أوفى
حظا من إيمانه كان أقل طعمة بهذا المعى الواحد أيضا وإذا كان كافرا
فهذه الأخلاق السبعة تعمل على قلبه حتى يصير كأنه يأكل في سبعة أمعاء
لأن الشرك والشك والغفلة والشهوة والرغبة والرهبة هم أعوان الحرص

فاذا جوعه لم يشبع فاحتاج الى الشيء الذي سكنت عنه السنبة الاخلاق
بولوج الايمان قلبه ذاب الجرم في جوفه وثقل الايمان في قلبه فكلاهما
الذي خلق للادمي فيه فاكتفى بذلك ومما يحقق ما قلنا ما حدثنا به يحيى
ابو احمد العسقلاني قال حدثنا علي بن عاصم عن حصين بن عبد الرحمن قال حدثني
ابو صالح الغفاري قال قدم ثلاثون راكبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من
غفار فيهم رجل يقال له ابو بصرة مثل البعير فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاصحابه ليذهب القوم فجعل الرجل يذهب الرجل على قدر ما عنده من
الطعام حتى تفرق القوم غير ابي بصرة قال وكل القوم يرى انه ليس يشبعه ما
عنده فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فاستتبعه فتبعه فلما دخل
دعا له بطعام فوضعه بين يديه فاكل فاحسنه ثم دعا له بقدح فحلب فيه فشرب
حتى حلب له في سبعة اقداح فشربها وبات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم عرض عليه الاسلام فتكلم بشيء منه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى صلاة الغداة استتبعه فتبعه فصلى معه الغداة فلما سلم رسول الله صلى
الله عليه وسلم اقبل على الناس بوجهه فقال الحقوا اخاكم وبشروه فاقبل
القوم يتصايحون فالقى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا حين
اسلم ثم قام فاستتبعه فتبعه فلما دخل دعا له بطعام فوضع بين يديه
فلم ياكل الا يسيرا حتى قال شبعت ثم دعا له بقدح فحلب فيه فلم يشرب
الا يسيرا حتى قال رويت فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكبه
فقال اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله انك امس كنت كافرا وانك
اليوم مومن وان الكافر ياكل في سبعة امعاء وان المومن ياكل في معاء واحد
الاصل الستون ومنه حدثنا نصر بن علي الحداني عن قتيبة بن سعيد وصالح

بنعم

١١١

عند الله وابنا ابي ميسرة قالوا حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس عن ابي داود
عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل عبد صائم دعوة
مستجابة عند افطاره اعطيها في الدنيا او ذخرت له في الاخرة وكان
ابن عمر يقول عند افطاره يا واسع المغفرة اغفر لي نصر ابن علي نعمه والدين
ونفعه على ابن عمر قال ابو عبد الله فامة محمد قد خصت من بين الامم
في شان الدعاء فقيل ادعوني استجب لكم وانما كان ذلك للانبياء فاعطيت
هذه الامة ما اعطي الانبياء فلما دخل التخليط في امورهم من اجل
الشهوات التي استولت على قلوبهم حجبت قلوبهم فالصوم منع
النفس عن الشهوات فاذا ترك شهوته من اجله صفا قلبه وصارت
دعوته بقلب فارغ قد زايلته ظلمة الشهوات وتولته الانوار
فاستجيب له فاذا كان فيما سال الخير المقدور له عجل وان لم يكن كان ذخرا
له في الاخرة وبلغنا ان العبد اذا دخل الجنة اعطي من الجنة بعدد
ما يستغرق في حالكه ومحاذير له ثوابه فاذا لا يدري قيل له هذه دعوتك التي
كنت لا تدري بها في الدنيا اجابة كانت لك مدخرا عندنا حدثنا الفضل
بن محمد قال حدثنا هشام بن خالد الدمشقي قال حدثنا الوليد بن مسلم
قال حدثنا اسحاق بن عبيد الله المدني قال سمعت ابن ابي مليكة قال
سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول للصائم عند فطره دعوة لا ترد قال ابن ابي مليكة
سمعت عبد الله بن عمرو يقول عند فطره اللهم اني اسالك برحمتك
التي وسعت كل شيء ان تغفر لي الاصل الحادي والستون قال محمد
بن علي الحكيم قال حدثنا ابو الحجاج النضر بن طاهر قال حدثنا بكار

بن عبيد العزيز بن ابي بكرة عن ابيه عن ابي بكرة قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا جاءه الامر يسر به خر ساجدا شكرا قال ابو عبد
الله فالسجود اقصى حالات العبد في التواضع لله وهو ان يضع
مكارم وجهه بالارض وينكس جوارحه ملقيا للارض وهكذا ينبغي
يليق بالمومن كلما ازداد محبوبا ازداد له تذللا وتمسكنا واليه
افتقارا فبه ترتبط النعمة وبه يجتلب المزيد لان النعمة تعني
وليها الشكر عليها وتنجزها وعلا عليه من يليها وهو قوله
لئن شكرتم لازيدنكم فالشكر رهينة النعمة ولا ينفك منه اي
النعمة من الحيا فاذا استحى خجل وتذلل وتواضع فكان رسول
صلى الله عليه وسلم اعلاهم درجة في الرؤية عن الله تعالى والقربة
والمعرفة والتقدم بصرا في صنعه العظيم اليقين فكان يفزع الى السجود
من افعال النعمة والمنة وكان من شانه اذا فرح غض بصره حدثنا
بذلك سفيان بن وكيع قال حدثنا جميع بن عمر العجلي عن رجل من ولد
هند بن ابي هالة يكنى ابا عبد الله عن الحسن بن علي عن هند بن ابي هالة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو عبد الله فغض البصر من الحياء
عندنا وهكذا عادة الادمي اذا استحى غض بصره لان الحيا في العينين
من اجل ان الحيا من شان الروح وبصره متصل ببصر الروح وايضا خلة
اخرى وذلك ان الفرح في القلب موردا الى العين فاذا انتهى الفرح الى العين
فلم يغضها انتشر الفرح وقوي فلم يكن صلى الله عليه وسلم يحب ان يبتهج
فرحا في دار الاخرة حتى يكون ذلك كله في دار الله فسجدة الشكر
معلوم ومعروف في افعال الرسول صلى الله عليه وسلم فقد فعله غير مرة ثم من

بعده

عايشة وكانوا

بعده من اصحابه حدثنا يعقوب بن شيبة قال حدثنا اسحاق بن سليمان
الرازي قال حدثنا موسى بن عبيدة عن اخيه عبد الله بن عبيدة عن موسى
بن وردان عن عبد الرحمن بن ابي بكر قال بعثت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوحى اليه ثم سري عنه فقالوا علمتنا بالوحي وراينا ولقد
ثم اتى المسجد فاذا مذكر يذكر فجلس حتى اذا قضى المذكر تذكرته
افتتح حم تنزيل من الرحمن الرحيم فسجد فطالت سجدته حتى ظننا
به اظنه قال انه كان على منبلتي وعليه الحجوان سلت عايشة
في حاجتها ان تحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقنته رايت منه امرا
ما رايته منه منذ كنت معه فرفع راسه فقال ان جبريل جاءني
شكرا لربي فيما ابلاني في امتي فقال له احسبه ابو بكر وما ذاك الابلاء يا رسول
الله في امتك قال اعطاني سبعين الفا من امتي يدخلون الجنة قال يا رسول
الله ان امتك كثير طيب فازده يا رسول الله فقال قد فعلت فاعطاني مع
كل واحد من السبعين الف سبعين الفا قال يا رسول الله ازدد لامتك
فقال بيديه ثم مال بهما الى صدره او الى بعض جسده فقال عمر او غيره
او حسبنا يا رسول الله او كلمة نحوها حدثنا بشر بن ادم بن بنت ازهر
السمان قال حدثنا عبد الله بن بكر ابو وهب السهمي قال حدثنا هشام
بن حسان عن القسم بن مهران عن موسى بن عبد الله بن ابي بكر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اعطاني سبعين الفا من امتي يدخلون
الجنة بغير حساب فقال عمر يا رسول الله فهلا استزدته قال فقد استزدته
فاعطاني مع كل واحد منهم سبعين الفا سبعين الفا فقال عمر يا رسول الله
فهلا استزدته فقال فقد استزدته فاعطاني هكذا او فتح ابو وهب

بيديه قال ابو وهب قال هشام هذا من الله لا يدري ما عدده بهذا الحديث
اتم ولا اصح والاول لم يذكر فيه انهم يدخلون الجنة بغير حساب وحديث عبد
الله بن بكر اشبه بما ذكرناه لانه قد جاء في الرواية انه يدخل الجنة من
هذه الامة سبعين الفا بغير حساب حدثنا بذلك عمر بن ابي عمر قال حدثنا
الربيع بن يحيى المسعودي عن بكر بن الاخنس عن قيس بن ابي حازم عن ابي بكر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت سبعين الفا من امتي يدخلون
الجنة بغير حساب قلوبهم على قلب رجل واحد فاستزدت فزادني مع كل واحد
سبعين الفا حدثنا محمد بن موسى بن محمد الحرشي قال حدثنا سعيد ابو عاصم
قال حدثنا نافع ان ام قيس حدثته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
اخذا بيدها في سكة من سكك المدينة حتى انتهى بها الى بقيع الغرقد
فقال يبعث من هذه المقبرة سبعون الف يوم القيامة منها في صورة القمر ليلة
البدر يدخلون الجنة بغير حساب فقام رجل فقال يا رسول الله ادع الله
ان يجعلني منهم قال انت منهم فقام اخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني
منهم قال سبقك بها عكاشة فهذا العدد في مقبرة واحدة فكيف ما بقي
فقال يا امتنا فاما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انت منهم لما راى
فيه انه منهم والاخر لم ير موضع ذلك فقال سبقك بها عكاشة فقال
للاول وهو عكاشة انت منهم ايمانا ونصحا وام قيس هي بنت محصن
وهي اخت عكاشة بن محصن الاسدي فهذا اعطا ربنا وكرامته لهذه
الامة انما تهم باليقين حتى عملوا لله على الصدق والوفاء بفضل بقينهم
فصاروا سادات الامم ولذلك قال انتم توفون سبعين امة انتم
خيرها واكرمها على الله فباليقين وفوا وصدقوا فيما قبلوا منه فسقط

السباب

١١٧

السباب عنهم ثم مع كل واحد منهم سبعون الفا يدخل بشفاعته ثم مع كل واحد
منهم من الذين شفعوا فيهم سبعون الفا تدخل بشفاعته فاعتبر الان كيف
اولئك السبعون الالف الاولون اولئك اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون فاوصافهم انما يعرفها المقربون يتشفع كل واحد منهم في سبعين الفا ممن
احتبس للحساب في الموقف ممن وجبت له النار ثم يتشفع كل واحد منهم في
سبعين الفا ممن وجبت عليه الوقوف فطول الموقف فهذه درجة الشكر فعلها
الصحابة والتابعون حدثنا محمد بن موسى الحرشي قال حدثنا سلمة بن رجا
قال حدثتنا شعثاء قالت رايت عبد الله بن ابي اوفى فقال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما اتي براس ابي جهل صلى ركعتين وصلاهما يوم الفتح ركعتين
وسجد عمر بن عبيد الله التيمي ثلاث سجدات لله تعالى فلما بلغني وعلمه ابو بردة
بن ابي موسى عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث الذي في الباب
باليهودي والنصراني في يوم القيامة فيقول هذا فداؤك يا مسلم من النار الاول حمل
الثاني فهو الثالث والستون حدثنا محمد بن ... العدوي قال حدثنا
جعفر بن عون قال اخبرنا عمر بن راشد اليمامي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي
سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعثتم الي
رسولا فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم قال ابو عبد الله فهذا من راي
النيات ولعلك ان اهل اليقظة والانتباه يرون الاشياء كلها من الله
فاذا اورد وارد حسن الوجه حسن الاسم تفاءل به وهو حسن الظن بالله
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفاءل ولا يتطير لان التفاؤل
من حسن الظن بالله والفال هو شيء يختص به قوم وليس يكون لكل واحد
كالفراسة والالهام انما يكون لقوم خاص والكهانة انما تكون لطائفة من

الا من فكنه لك الفال كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
الفال مرسل فمن اعطي حظا منه فلا يتبع بالفال كمن اخطى الزراعة
فله منها حظ ومن لم يبط لم يكن له منها حظ والفال قريب من الادكار
والخط نحو وقد كان نبي من الانبياء يخط فمن وافق الخط ادرك وهو
قريب من الفال وقد شرحته في بابه والخط علم عظيم خص به اهله
عن عدد الحظ ذلك بدوم المقادير حدثنا ابو عثمان الخزاعي قال حدثنا
اوس بن عبد الله بن بريدة قال حدثني اخي سهل بن عبد الله قال [illegible]
عن ابيه بريدة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان لا يتطير ولكن يتفال
وكانت قريش جعلت مائة من الابل لمن ياخذ نبي الله فيرده عليهم
حيث توجه الى المدينة فركب بريدة في سبعين راكبا من اهل بيته
بني سهم فلقي نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال له نبي الله صلى الله عليه
وسلم من انت قال انا بريدة فالتفت الى ابي بكر فقال يا ابا بكر برد
امرنا وصلح فقال وممن قال من بني اسلم فقال لابي بكر سلمنا قال ثم ممن
قال من بني سهم قال خرج سهمك فاسلم بريدة والذين معه جميعا
فلما اصبح قال بريدة للنبي الله لا تدخل المدينة الا ومعك لواء
فحل عمامته ثم شدها في رمح ثم مشى بين يديه فقال يا نبي الله
تنزل علي فقال ان ناقتي هذه مامورة فسار حتى وقفت على باب
ابي ايوب فبركت فقال بريدة الحمد لله الذي اسلمت بنو سهم طائعين
غير مكرهين وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال
الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء فاذا احسن ظنه
به وفى له بما امل وظن والتطير سوء الظن بالله وهرب من قضائه

فالعقوبة

فالعقوبة اليه سريعة والمقت له كما حكى الله تعالى عن العصابة التي فرت من
الطاعون كيف اماتهم وروي في الحديث انه قال فاماتهم ثم ردهم في
تنزيله فقال الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت
فقال لهم الله موتوا فالهرب من الطاعون ظلم وهرب من قضاء الله وسوء
الظن به حدثنا نعيم بن علي قال حدثنا فضيل بن سليمان عن عائد مولى
عبد الله بن علي عن عبيد الله بن علي عن ابي رافع قال اهديت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو مكل فيه شاة مشوية فقال لي يا ابا رافع ضع لنا ما معك ثم قال
ناولني الذراع فناولته فاكلها ثم قال ناولني الذراع فناولته فاكلها ثم قال
ناولني الذراع فقلت يا رسول الله انما للشاة ذراعين فقال اما انك لو سكت لناولتني
الاصل الثالث والستون حدثنا علي بن حجر وابو مثنى محمد بن المهدي
وصالح بن عبد الله قالوا حدثنا بشر بن يحيى الابرو قال حدثني ابو طيبة قال
سمعت مجاهدا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
صدقة افضل من صدقة تصدق بها على مملوك عند مليك سوء قال صالح
بن عبد الله ابو طيبة الواسطي اظنه كان اصله مروزيا في المملوك
عند مليك السوء مضطر والصدقة على المضطر اضعاف مضاعفة
لانهم ثلاثة اصناف فقير مستغن عن الصدقة في ذلك الوقت وفقير
محتاج وفقير مضطر فالصدقة على المستغني عنها لها وجه بعد الفضل
صدقة والصدقة على المحتاج مضاعفة والصدقة على المضطر اضعاف
مضاعفة فالمملوك عند مليك السوء تنظمت حاله هذه الثلاث هو
فقير وهو محتاج وهو مضطر فلذلك صار افضل الصدقات الاصل
الرابع والستون حدثنا قتيبة قال حدثنا ابن لهيعة عن الاعرج عن ابي

هريرة ومالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه كما تناتج الابل من بهيمة جمعاء هل تحس من جدعاء قالوا يا رسول الله افرايت من يموت صغيرا قال الله اعلم بما كانوا عاملين حدثنا عبد الجبار قال حدثنا سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله قال ابو عبيد الله قوله كل مولود يولد على الفطرة اي على الاسلام وذلك ان الله تعالى اخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم فاسلموا له طوعا واقروا بايديهم اعتقادا بربوبيته فمنهم مسلم ومنهم مستسلم وفي الجملة كلهم اقروا له بالربوبية وحده وبالسمع والطاعة فاخذ عليهم الميثاق ثم ردهم الى الاصلاب فلما اخرجوا من الارحام الى الدنيا مولودين فاذا خرجوا على تلك الفطرة ثم ولدوا يهوديا او نصرانيا او مجوسيا حكم الولد في الحكم لابيه لانه من مائه وانما يعتبر الحكم للابيه لا للامه لان العظام والعصب والعروق اذا ذهب الجسد فالاصل للاب واللحم كسوة قال الله تعالى فكسونا العظام لحما فالعظام من الاب والكسوة من الام فلذلك نسبت الى ابيه وصير حكمه حكم الاب والعصوبة له في الميراث والولاء وسائر الاحكام فاذا ولد المولود وابواه يهوديان او نصرانيان فهو لاحق بابيه لان اصل جسده الذي بني عليه سائر جسده من مائه فحكم له في الظاهر من الاحكام بحكم ابيه فهذا قول رسول الله صلى الله عليه فابواه يهودانه او ينصرانه اي صار يهوديا ونصرانيا في ظاهر الحكم بيهودية ابيه ونصرانيته

حتى

حتى يدركه فاذا ادركه ثبت على دين ابيه فهو معه وان اسلم فقد فارقه ثم لما صار الى شان الاخرة فقيل يا رسول الله فكيف من يموت صغيرا اي لم يدرك الحلم حتى يكون له اسلام او اسلاما قال الله اعلم بما كانوا عاملين معناه ان الله تبارك وتعالى بر زمن غيبه علما فجرى القلم في اللوح بذلك العلم من الشقاء والسعادة فرد هم الى علم الله الذي خلقهم شقيا وسعيدا فقد علم الله ان لو عاشوا حتى يدركوا ما كان يظهر على السنتهم من كلمة الشقاء والسعادة اعتقادا بلا اله الا الله او جحدوها جحودا به وانشاد له قابلين بلا ريب او عنادا عنده من ضيق عن امره فان مات احدهم صغيرا قبل ان يظهر هذا فالله اعلم بما كان يكون منه في الصغر فهو ما قوله كما تنتج الابل هل تحس من جدعاء فانه يقول ان الانعام اذا تناتجت فولدها سوي صحيح فعمل المشركون فجدعوا اذانها وذلك ان العرب في الجاهلية ابتدعوا بدعا فزين لهم الشيطان ذلك فكانوا اذا ولدت بهيمة احدهم شقوا آذانها فيقولون هذه بحيرة ويجدعونها اذا انتجوا ونحو ذلك صرما فقال الله ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب حدثنا علقمة بن عمرو التميمي قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن ابيه عوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا عبد الجبار قال حدثنا سفيان قال حدثنيه ابو الزعراء عمرو بن عمرو وسمعه من عمه ابي الاحوص عن ابيه وهو عوف بن مالك الجشمي قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد في البصر وصوبه فقال ارب ابل انت ام رب غنم قلت من كل المال قد اتاني الله فاكثر واطيب قال انتجها وافية اعينها وآذانها قلت بلى قال فتجدع اذانها فتقول هذه صرماء وتشق من هذه

يقول بحيرة فساعد الله اشد وموسى الله احد لو شاء الله ان ياتيك بها صرما
فعل فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال فابواه يهودانه او ينصرانه
كما تنتج الابل فهل تحس من جدعا اي انا اخلقه سويا وانتم
تجدعونه وكذلك لا يخلق الله هذا المولود على الفطرة التي فطرهم حين استخرجهم
من صلب آدم معترفين له بالربوبية فانتم تهودونه وتنصرونه ومنه قوله
صبغة الله ومن احسن من الله صبغة فكانت النصارى اذا ولد لهم مولود صبغته
في ماء لهم يعتقدون تطهيره بذلك فقال الله صبغة الله اي فطرة الله التي فطرهم
عليها احسن من صبغتهم فاما اضافة المولود للاب في الحكم حتى يدرك فاذا
ادرك فان اسلم صار حكمه حكم المسلمين فان تهود او تنصر حكم له بذلك حدثنا
ابو طالب الهروي قال حدثنا يوسف بن عطية عن قتادة قال حدثنا انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد لكافر او مسلم
فانما يولدون على الفطرة على الاسلام كلهم ولكن الشياطين اتتهم فاجتالتهم
عن دينهم فهودتهم ونصرتهم ومجستهم وامرتهم ان يشركوا بالله ما لم ينزل
به سلطانا قال الله تعالى وقوله الحق خلقت عبادي حنفاء وامرتهم ان
لا يشركوا بي شيئا حدثنا الجارود قال حدثنا عبيدة عن سعيد عن قتادة
عن مطرف بن عبد الله او غيره عن عياض بن حماد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال في خطبته ان الله امرني ان اعلمكم وقال اني خلقت عبادي
حنفاء فاتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وامرتهم ان يشركوا بي
وحرمت عليهم ما احللت لهم فهذا بعد الادراك حين عقلوا امر الدنيا
فلما كانت حجة الله عليهم وعملت اهواؤهم فيهم اتتهم الشياطين
فدعتهم الى اليهودية والنصرانية فبتعلق الشياطين وجدت قلوبا خالية
انما هي بضعة من لحم والنفس والروح يعقلان امر الحيوة والمنا

والمنافع والآيات ظاهرة من خلق السموات والارض والشمس والقمر والبر
والبحر واختلاف الليل والنهار فهذه حجة الله على عبيده فذهبت باهوائهم
يمينا وشمالا واما المؤمنون فهم اهل منة من الله عليهم فجعل لهم
نورا فاحياهم فقال او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي
به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور واهل منته كانت قلوبهم بضعة لحم فاحياها
الله بنوره واهل عداوته حرموا ذلك فخابوا والحجة عليهم قائمة بما اعطوا
من المعرفة بامور الدنيا قال الله تعالى قد افلح المؤمنون من زكاها وقد
خاب من دساها فانما زكاها بنور المعرفة وانما دسى قلب الكافر
وقوله دسيه دسسه ودسه كله بمعنى واحد وهو ان يدس من تراب فلبيه
كالبيت المكنوز حتى لا يقع في البيت ضوء فهو بيت مظلم فلما مال به هوى
نفسه فاما اطفال المسلمين فقد جاءت فيهم اخبار عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن انس عن ابن شهاب عن سعيد
بن المسيب عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يموت
لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم حدثنا ابي
قال حدثنا الحماني قال حدثنا خالد بن عبد الله عن يحيى الجابر عن عبيد الله
بن مسلم عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من
مسلمين يتوفى لهما ثلاثة اولاد لم يبلغوا الحنث الا ادخل الله ابوا
يهم الجنة بفضل رحمته اياهم والذي نفسي بيده ان السقط ليجر
امه الى الجنة بسرره اذا احتسبته حدثنا ابي قال حدثنا الحماني
قال حدثنا عبد الواحد بن زياد عن عثمان بن خثيم عن عمر بن عامر قال

سمعت ام سليم تقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله ولم يذكر
السقط حدثنا نصر بن علي الحداني قال حدثنا ابو الخطاب الجرشي قال اخبرنا عبد
ربه بن بارق الحنفي سمع جده سماك بن الوليد يحدث انه سمع ابن عباس
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا عائشة من مات له فرطان
من امتي ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم قالت يا رسول الله فمن
كان له فرط قال ومن كان له فرط واحد يا موفقة قالت فمن لم يكن له
فرط قال فانا فرط امتي لم يصابوا بمثلي فاذا كان الولدان انما يدخلهما
الله الجنة بفضل رحمته للولد فكيف تكون رحمته للوالد حدثنا ابي
رحمه الله قال حدثنا ابو نعيم عن ابي عقيل الحذاء قال حدثتني بهية
مولاة ابي بكر قال سمعت عائشة رضي الله عنها تقول سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن اولاد المسلمين اين هم يوم القيامة قال في الجنة
يا عائشة وسالته عن اولاد المشركين فقال في النار يا عائشة قلت لم
يدركوا الاعمال يا رسول الله ولم تجر عليهم الاقلام فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ربك اعلم بما كانوا عاملين حدثنا ابي قال حدثنا الحماني
قال حدثنا مندل بن علي عن الحسن بن الحكم عن اسماء بنت عابس عن
ابيها عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السقط ليراغم
ربه اذا ادخل ابواه النار فيقال ايها السقط المراغم ربه
قد ادخل ابواك الجنة فيقول لا حتى يجرهما بسرره حدثنا ابي قال حدثنا
الحكم بن المبارك قال حدثنا محمد بن حرب قال حدثنا محمد بن زياد قال حدثنا عبد
الله بن قيس النخعي قال سالت فاطمة عن اطفال المسلمين واطفال المشركين
فقالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال المؤمنين فقال مع ابائهم

قلت

قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين قلت اطفال المشركين قال
مع ابائهم قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين في الاخبار عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في اطفال المسلمين فنحوا نرى انهم في الجنة وقد
قال الله تعالى في تنزيله والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا
بهم ذرياتهم فهؤلاء لاحقون بهم وقال كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب
اليمين فروي عن علي قال هم اطفال المسلمين لم يكسبوا فيرتهنوا بكسبهم
ثم قال في جنات يتساءلون عن المجرمين ثم روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه يؤتى بثلاثة اصناف فيبتلون هنالك حدثنا بذلك ابراهيم
بن عبد الحميد ابو النعمان الحلواني قال حدثنا محمد بن المبارك الصوري قال حدثنا عمرو
بن واقد عن يونس بن حلبس عن ابي ادريس الخولاني عن معاذ بن جبل عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال يؤتى يوم القيامة بالممسوخ عقلا وبالهالك
في الفترة وبالهالك صغيرا فيقول الممسوخ عقلا يا رب لو اتيتني عقلا
ما كان من اتيته عقلا باسعد بعهدك مني ويقول الهالك في الفترة
يا رب لو اتيتني منك عهدا ما كان من اتاه عهد باسعد بعهدك مني ويقول
الهالك صغيرا يا رب لو اتيتني عمرا ما كان من اتيته عمرا باسعد بعهدك
مني فيقول الرب تبارك وتعالى اني امركم بامر فتطيعوني فيقولون نعم وعزتك
فيقول لهم فاذهبوا فادخلوا جهنم ولو دخلوها ما ضرتهم شيئا فتخرج
عليهم قوابص من نار يظنون انها قد اهلكت ما خلق الله من شيء فيرجعون
سراعا ويقولون يا ربنا خرجنا وعزتك نريد دخولها فخرجت علينا
قوابص من نار ظننا انها قد اهلكت ما خلق الله من شيء ثم يامرهم ثانية
فيرجعون يقولون كذلك فيقول الرب تبارك وتعالى قد خلقتكم على علمي

وإني عليهم نصيرون [illegible] فتناولهم النار حدثنا محمد بن الحسين
قال أخبرنا المعلى بن إسحاق قال حدثنا عبد الله قال أخبرنا ابن لهيعة قال حدثني
يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فسأله عن ذراري المشركين الذين
هلكوا صغارا فوضع رأسه ساعة ثم قال أين السائل فقال ها أنا ذا يا رسول
الله فقال إن الله تبارك وتعالى إذا قضى بين أهل الجنة والنار لم يبق
غيرهم عجوا فقالوا اللهم ربنا لم يأتنا رسولك ولم نعمل شيئا فأرسل
إليهم ملكا والله أعلم بما كانوا عاملين فقال إني رسول ربكم إليكم فانطلقوا
فاتبعوه حتى أتوا النار فقال لهم إن الله يأمركم أن تقتحموا فيها فاقتحمت
طائفة منهم ثم أخرجوا من حيث لم يشعر أصحابهم فجعلوا من السابقين
المقربين ثم جاءهم الرسول فقال لهم إن الله يأمركم أن تقتحموا في النار
فاقتحمت طائفة أخرى ثم أخرجوا من حيث لا يشعرون فجعلوا من أصحاب
اليمين ثم جاء الرسول فقال إن الله يأمركم أن تقتحموا في النار فقالوا ربنا
لا طاقة لنا بعذابك فأمر بهم فجمعت نواصيهم وأقدامهم ثم ألقوا
في النار قال أبو عبد الله فالولد المقصود من الرجل إذا قدمه من قبل أن
يبلغ الحنث فيؤخذ بذنبه فيشتغل عن أبويه فيؤخر مسؤولا عن ذنب
كان يحل لأحد ويعتق من أثقال الذنوب وقد جعل في تدبير في
حكم من الحكام هاهنا أنه إذا أعتق السيد من مملوكه بعض أجزائه
عتق كله كقوله لعبده بعض جسدك أو جزء من أجزائك حر فقد
شاعت هذه الحركة في جميعه فهذا الطفل قدم على رتبة وهو غير
مطلوب بذنب فهو حر آمن من رق الذنوب وهو جزء من أجزاء الوالدين

وقوله

وقوله لم يبلغوا الحنث فإن الحنث هو العهد الذي أخذ عليهم يوم الميثاق
حيث استخرجهم من صلب آدم فأقروا له بالعبودية وأقروا بأنه ربهم
وبالسمع والطاعة له فلما أخرجوا من الأصلاب إلى الأرحام فأوزعهم أيام
طفولتهم حتى إذا أدركوا مدرك الرجال تركوا الطاعة فحنثوا في ذلك
العهد والميثاق كما يحنث الرجل في يمين يحلف بها فالحنث ترك الوفاء
سمي عصيانه حنثا فاشترط رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن
الأولاد فقال لم يبلغوا الحنث أي لم يبلغوا أن يحنثوا في الميثاق والعهد
فكأن من رحمة الله عليهم أن أنقذ أبويه من النار بفضل رحمته عليهم إياهم
وقوله تحلة القسم فإنه أقسم أن يرد النار جميعهم فقال في تنزيله
وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا فقال لا يمس النار إلا
بقدر ما يبر قسمه فيحل بورودها النار ويجعلها عليه بردا وسلاما كما جعلها
لخليله [illegible] وأما أطفال المشركين فإنه يجيء في هذه الروايات أنه
رد إلى علمه فيهم كيف كانوا يكونون لو أنهم أدركوا فهذا هو وجه الأمر
ثم كانت مشيئته من الله تعالى بعدها من علمه أن قبضهم بسوابق سبقت فيما
جاء به الروايات فكان هذا بعد ما سبق من رسول الله صلى الله عليه وسلم القول
فيهم بما قال حدثنا الفضل بن محمد قال ثنا المسيب بن واضح قال حدثنا مروان
بن معاوية الفزاري عن [illegible] بن سفيان عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني سألت ربي في أطفال المشركين فأعطانيهم
خدما لأهل الجنة لأنهم لم يدركوا ما أدرك آباؤهم من الشرك ولأنهم
في الميثاق الأول حدثنا أبو جعفر قال حدثنا قتيبة قال حدثنا سفيان
عن الربيع بن صبيح عن يزيد بن أبان عن أنس بن مالك قال سألنا رسول

الله صلى الله عليه وسلم صنفان من المشركين فقال هم خدام اهل الجنة فهولا
لم يستوجبوا الجنة بقول ولا عمل فصاروا الى الآخرة وليس بايديهم مفتاح
وهو قول لا اله الا الله ولم يدركوا العمل فيستوجبوا الجنة لانها ثواب
الاعمال وقد كانوا في الميثاق فجازوا ان يدخلوا الجنة لانهم لم يشركوا فاعطوا
خدمة اهل الجنة بشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وانما الجنة مغنمها
كلمة العليا ونعيمها ثواب الاعمال فليس بيد اولاد المشركين مفتاح
ولا قدموا على الله بعمل الموحدين فشفع الرسول فيهم حتى دخلوها الجنة
وهم على الميثاق الاول لم ينقضوا فتحرم عليهم الجنة ولا يستحيل ان يدخلوها
وانما استحال دخول الجنة لمن اشرك بالله بعد خروجه من الارحام الى الدنيا
وادرك مدركة الرجال الا صغار الخامس في السنين حدثنا رزق الله بن موسى
الناجي قال حدثنا معن بن عيسى القزاز قال حدثنا مالك بن انس عن زيد بن اسلم
عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان هذا المال خضرة حلوة فمن اخذه بحقه فنعم المعونة هو قال ابو عبد
الله فالخضرة للدوام وذلك ان الخضر من الشجر ما دوام خضرته في الصيف
والشتا مثل الآس ونحوه وكذلك المال منفعتها دايمة على اختلاف الاحوال
في السفر والحضر بالليل والنهار والعسر واليسر لا تدعني الدنيا فاذا جا
المال تضيبت الحوايج الماني في خضرة ابدا واما قوله فهي حلوة فانما
حليت في النفوس لان الاماني والشهوات بها تنال وتقضى وقوله فمن اخذه
بحقه فنعم المعونة هو فالآخذ له بحقه اخذه تزودا والآخذ بغير
حقه اخذه غشما فمن اخذه على التزود اخذه مضطرا لانه لم يعط
من الدنيا شيا الا وعليه تبعته الا ما كان من شان سليمان

عليه

١١٩
سليمان عليه السلام وانما سقطت عنه التبعة فيما نعلم انه اجمل لكل
نبي دعوة مجابة مقضية من فضل ربنا وكرمه فجعل سليمان دعوته ومسألته
في هذا الملك فاعطي بلا تبعة قال الله عز وجل هذا عطاونا فامنن او امسك
بغير حساب ولو كانت عليه هناك تبعة لما كانت له حاجة مقضية
كسائر الانبياء فان كل نبي سال حاجته فلم يكن عليه تبعة في حاجته
ويروى في الحديث ان نوحا عليه السلام جعلها دعوة على قومه وسليمان
جعلها ملكا يملكها الدنيا بعطاء ليس بامانة وجعلها عيسى في دعوة عامة
فقال اغفر لمن لا يشرك بك شيا وجعلها محمد صلى الله عليه وسلم شفاعة
يوم الجود والكرم فمن اعطي من الدنيا شيا فتبعته عليه يقتضيه علم
انه تبعة وانه يستقضي شكره فانما اعطى الدنيا ليبتلي كما قال فاما
الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فالمتزود من الدنيا على
يقظة الآخذ اخذه بحقه فنعم المعونة على دينه والآخذ على غفلة
انما ياخذه غشما واجرها وشرها وبطرا واشرا الآخذ الكفاف ونال منه
البركة سمعت حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن زكريا
بن ابي زايدة عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد اعطي لكل نبي عطية فتعجلها واني اخرت عطيتي شفاعة لامتي
فالعطا لا تبعة فيه لانه من طريق المنة واما قوله عز وجل فامنن او
امسك بغير حساب فروي في الخبر انه سخر له الشياطين فمن شا
من عليه بالعتق ومن شا امسكه حدثنا هارون بن ابي بردة قال
حدثنا يونس بن بكير عن ابي اسحاق قال حدثنا يعقوب بن وهب بن منبه
في قوله عز وجل وآخرين مقرنين في الاصفاد قال عقبتها العضد الجا

في وجه فانما يعمل بشيء فيه واحد سوا امرها ثم جعل الريح لا يتكلم احد من
الخلائق بشيء الا جاءت به فوضعته في اذن سليمان فلذلك سمع كلام
النملة حدثنا عمر ابن ابي عمر حدثنا حبيب بن ابي اسحاق العطار عن سفين
عمر عن سعد بن طريف عن عكرمة عن ابن عباس قال كان لسليمان عليه السلام
سبعمائة سرية وثلثمائة امراة وكان في ظهره ماء مائة رجل وذلك قوله
هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب قوله امنن ذهب الى المن
فهو من قوله امنن عليه فاذا اخرجت مخرج الامر قلت امنن ومن قال
منني يعني في الامر هذا من فاذا جمعت قلت امننوا المفعل امنن الحقيقة قلت
امنن ومن ذهب به الى المنة قال من عليه فاذا اخرجته مخرج الامر اي
التنويل لانه كان مطاعا قال فمعناه اعط من شئت او امسك بالتخلية
والقتل لانه مسخر لك تطيعك فيه ثم قال اي ما شئت فامنن او امسك
ثم اخبر في اخر الكلام انه بغير حساب وهو عطاؤنا لك وان لك عندنا
لزلفى وحسن مآب فاما قوله رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فان
فيه تاويلات والاخرى التاويلات الانبياء ولهم مما يسوغ المحل عنده
فكل يجب له عنده خصوصية فيستدل بها على محله عنده الا ترى
الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض الانجم مسالة وعددت
الى ربي سالتها فقلت يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت
موسى تكليما والنت لداود الحديد وسخرت الطير يسبحن
معه وسخرت لسليمان الريح فقال الم اجدك يتيما فاويتك
فقلت بلى فقال الم اجدك ضالا فهديتك قلت بلى قال الم
اجدك عائلا فاغنيتك قلت بلى قال الم اشرح لك صدرك قلت

بلى

بلى قال الم ارفع لك ذكرك قلت بلى قال الم اضع عنك وزرك
قلت بلى قال الم اوتك ما لم اوت نبيا قبلك خواتيم سورة البقرة
الم اتخذك حبيبا كما اتخذت ابراهيم خليلا فسأله سليمان
ملكا لا ينبغي لاحد من بعده على هذا الطريق ليكون تحليه وكرامته
من الله ظاهرا حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة
عن محمد بن زياد عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عفريتا
من الجن تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فامكنني الله تعالى منه
فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى
تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرده الله خاسيا وتاويل هذا المذهب
انه سال ملكا يخصه به كي يكون ظاهرا بفضله في خلق السموات والارض
فلو اعطى احد بعده مثله ذهبت الخصوصية فكانه كره رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه يزاحمه في تلك الخصوصية بعد ان علم انه شيء
هو الذي خص به من سخرة الشياطين وانه اجيب الى ان لا يكون لاحد
بعده وتاويل اخر رب هب لي ملكا لا ينتزعه مني احد كما قال هذا بعد
ما سلب فلما ثبت عليه ورجع الى كرسيه وقد كان الشيطان قعد
حين احتبس الخاتم منه هاربا الى جهة قال رب هب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي اي ملكا لا ينبغي لاحد ان يتعمد ملكا في كما فعل الشيطان
كانه سأله العصمة لئلا يسلب ثانيا انه تبارك وتعالى علم الغيب
على كرسيه جسدا وهو الشيطان ثم اناب قال رب اغفر لي وهب
لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب وتاويل اخر

قال

انشق لمنكا لا ينبغي لاحد من بعده ليقوى على الملك فيقيم امر
الله فيهم فانه اذا كان ناله ملك لا ينبغي لاحد لم يبق لمن بعده الجد في
مشارق الارض ومغاربها ان يتعاطوا الدعوة لدى يحظوا بما يحقق ذلك قوله
تعالى فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب والشياطين كل
بناء وغواص وهما ذكر قوله فسخرنا بعقب دعوته ومسئلته
ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فامر الله تعالى الريح ان لا تدع كلمة
الا حملتها فوقعته في اذنه فلم يكن يخفى لاحد شيئا الا له وكلما
ضعف الانس عن امر فالشياطين مسخرة كل ذلك للقيام بامر الله
تبارك وتعالى فكان اذا ركب المركب يوما بلغ العلم من الارض
يسبحوا الله الى ذلك العلم العالم فاذا بلغوا اشار بالعلم الى العلم الاخر فيا
كبروا الله الى ذلك العلم فلا يزال هكذا يلج الجنود بالتسبيح
والتهليل حتى ينزل والله اعلم قال ولم يجد ان شرح هذا الاصل في نسخة
اخرى على ما نسوقه وهو الاصل الخامس والستون حدثنا
رد...عا الله بن موسى التاجي البصري حدثنا ... بن عيسى القزاز حدثنا
مالك بن انس عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار رجل عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا المال خضرة حلوة فمن
اخذه بحقه فنعم المعونة هو قال ابو عبد الله فالاخذ على ثلثة
اوجه اخذ الظالم باخذه متمتعا والمقتصد باخذه تزودا
والمقرب باخذه تبلغا فالظالم لم ياخذه بحقه لان الدنيا انما
خلقت ليتبلغ بها الى الاخرة وطلب الكفاف يتمتعون ويأكلون كما تاكل الانعام
(في الهامش: نسخ)
والنار مثوى لهم فهذا قد ظلم نفسه حيث اخذها اخذ الاشرار

قال

قال الله تبارك وتعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف
يعلمون لان المؤمن قد علم انه عابر سبيل وانه لم يخلق للبقاء في هذه
الدنيا فهو مسافر ينقطع الدنيا بعمره الى الله والليل والنهار يركضان به
اليه فكان يغدو آمن بالله واليوم الآخر فمن صدق قاعيا نه برفع باله من الدنيا
دنيا من من الخلود فيها وياخذ منها ما ياخذ المتزود لما بين يديه من
السفر الطويل يوم مبعثه من لحده الى عرصة القيامة واخذ المتزود
ان يكون له ارادة فيما ياخذ منها ان ياخذ لقوام دينه ويقدم فضلة
ما في يديه ليكون ذلك زاده الى المحشر فهذا الظالم يغفل عن هذا
تمتع وطرب بها ولها عن الآخرة حتى اذا شرع وبطر فخسر الدنيا والآخرة
والمقتصد انتبه انه لم يعط من الدنيا شيئا الا حوسب به غدا
ما تمنى سكره وطولب به من اين جمعته وفيم ضيعته فتنغصت عليه
اللذة وتكدرت عليه النعمة وضاق ذرعه وله ضرعا وقربا وله على خوف
رجل وحملته الضرورة على اخذ ما اخذ منه اخذه على حاجته لقوام
دينه وما فضل في يديه قدمه ليوم فقره فهذا المتزود فقد اخذه
لحقه فلنعم المعونة هو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول اخذه
اخذ الاعداء حظا لما لنفسه اخذا وبيلا وخيما فليس المعونة فيه عليه
فالاول معونته وهذه معونة والثالث اخذه تبلغا لانه خلق محتاجا
مضطرا لا ينفك في الدنيا ايام حيوته من حاجة به اليه اما في نفسه
واما في المتصلين به من عيال وقرابة وجيرة واخوان من اجل حر او برد
او جوع او عري او نوايب من سفر او غيره وتدبير رب العالمين في
هذا الحال لانه وضعها في هذه الدار وانه يصلح به هذه المصالح فيما

تناول منه تناوله على التبليغ الى الله ليبلغ عمره ويبلغ الى ربه دافعا
هذه النوايب التي تنوبه في الدنيا عن نفسه ويعز صولا بهذا المال
الذي هكذا دبّره له رب العالمين وكان ابو بكر بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعطي المال بغير عدد ولا تقدير يحثوا له حثوا ويعطي قبضات
فراوده عمر على ان يقدره ويفضل المهاجرين بهجرتهم بفضلهم ومن له قدم في
الاسلام بمنزلة ذلك في الاسلام بهذا المال فابى عليه وقال انما هذا
المال بلاغ وخير البلاغ اوسعه واجورهم على الله حدثنا بذلك محمد
بن علي الشقيقي قال اخبرنا ابي قال حدثنا عبد الله بن جعفر عن اسماعيل عن محمد
عن ابي بكر بذلك قال فلما ولي عمر عمل بالذي كان يرى ففضل اصحاب بدر
وجعل بين الناس فضايل فعمل ابو بكر فعل الصديقين انما المال عنده بلاغ
فكلما تناول شيا منه قدمه في نوع من انواع البر وجعله عدة ليوم
فقره كما فعل هذا المتنصل لان عدة الصديقين والمقربين انما الهم
واعينهم مادة الرحمة والمتنصلون يعدون هم عدتهم عدة الايمان
فاذا صاروا الى العقاب تعصبوا باعمالهم عدة الاصل السادس والثمانون
حدثنا ابو الحجاج النضر بن طاهر البصري قال حدثنا نعيل ابو عبد الله
العرفي كان ينزل عرفات قال اخبرنا ابن ابي مليكة عن عايشة عن ابي بكر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد امرا قال اللهم خر لي واختر
لي قال ابو عبد الله فالخيرات كلها من خيرته والصفوة من الخيرات مختارة
فان لعباده الاعمال والافعال واختار لنفسه من الذي اختار لهم فذلك
محبوبه ومصطفاه وانما هو خير وشر ينقسم في الاعمال كلها
فسال الله ان يختار له ما يزينه الخير واذا رزقه الخير وقاه الشر ثم

سأله

١٢٧

سأله ان يختار له من الخير محبوبه وله دعوة اخرى يحضرني لفظها كان يقول
اللهم اني اسألك التوفيق لمحابك من الاعمال وهذا باب غامض يخفى على
المتعلقين وانما ينكشف للصديقين لان الصادق انما يفتش عن الاعمال
لكيلا يدخل الصدق النفس والهوى في ذلك شيئا يحبسه فيه ليرى وجه
عليه يخدعه فهو يبغي الصدق والاخلاص اليه بالعمل في جميع اموره
وللصديق بعد هذا في اعماله الى الله لانه قد دكت الصعاب وذللها وانما تستلم
تليين نفسه على الصدق واطرد عنه الهوى واخنس العدو فهو بعد فرق
من ظلمه فتمكن الصدق فيه وعقدته وتفرغ قلبه من الاشتغال بالنفس
فهو مشغول بالله ملاحظ في اعماله الى الله فهو الذي ينكشف له التوفيق
من الله لمحابه فهو يعمل في الظاهر على ما شرع على السنة الكتب والرسل
والمحبوب عند الله في ذلك الوقت ما هو وانه في الباطن فالذي يحبنا تبع في
ذلك الوقت فقد خفي على الانبياء حتى سأله التوفيق لذلك حدثنا عمر بن
ابي عمر قال حدثنا عثمان بن الهيثم عن عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه عن
ابي هريرة قال كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسألك
التوفيق لمحابك من الاعمال وصدق التوكل عليك وحسن الظن بك فانظر
الى هذه الخصال الثلاث التي سال كيف يشبه بعضها بعضا وكانها
نظام واحد سأله التوفيق لمحابه لان محابه في الغيب لا يدري في ايها كان
محابه في شيء هو الظاهر دون غيره فاذا استقبل النفس ذلك احتاج
الى ان يتكل على الذي هو في الظاهر فتلك انات النفس وترددت فسأله
صدق التوكل والتوكل هو التفويض اليه في جميع الامور وان يتخلع
بكليته في جميع ذلك فسأله صدق ذلك وصدقه له اذا استقبلك

امرهم فعكسك في الظاهر العلم دون غيره وبين يديك امرا اعلى من ذلك فكن
انت في ذلك الوقت بهذا الادون وهو دون ما ينبغي في ذلك الوقت فتاره
انا دبرته دون نفسك ولا تتكلما فيه وتنازع فيه كما تنازع في الذي كان
منه اعلى منه هذا اصدق التوكل قد اتخذه الله وكيلا في امره وفوضه اليه
فوقفه الادون ولم يتحرك ولم يتقدم له رغبة عن سيرها فالفها سالكا حسن
الظن به فان النفس اذا استرسلت في الادون خالطه سوء الظن من قبل ما يبقى ل
لعله فيه ما يخدع ولقد اقبل على الادون تنازعه عنها هو على بينة فمسالة توفيقا
لمحابه من الاعمال ثم سالة صدق التوكل بجعله اذا وفقته لذلك لا يتكلك
نفسه ولا يتردد ثم سالة البر ان يحسن الظن به فلا تاخذه الحيرة
من ربه ولا مخافة ان يكون تعدى حدا او سخط بهذا الادمي تمدن الخصال
كانها منظومة محتاجة اليها في طاق واحد لا تستغنا ببعضها
عن بعض لمن سال ان يختار له محبوبه ويوفقه لمحابه من الامور قد جاءت
الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهاتين الفضيلتين وكلتاهما
تؤديان الى معنى واحد قوله اختر لي بقوله ووفقني لمحابك والاختيار
من الخير بما صنع الله به في ذلك الوقت في الدقائق يصف لنا ما احدق من هذه
الامور فيستحب بما سواها فان النبي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
معتمرا يزور بيت الله الحرام لبعد عهده به قصد الى البيت فكان
محابا الله في ذلك الوقت ان يجابهم ويعطيهم ما يختبونه ويبدون من
ذلك فانهم كانوا يريدون ان يدخل مكة في تلك الهيئة محض دون
قضاء العمرة ونحر الهدي لم يصل الى البيت ولم يبلغ محله وكان في
الظاهر تعظيم البيت والعمرة والوفاء بالنذر وهو الاحرام وهدي

البدن

١٢٧

البدن وهي سبعون بدنة اعلى عندهم واشرف من الصلح والرجوع عنهم
محاب الله في ذلك الوقت فانتبه في هذا الامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يضق به ذرعا وانتبه ابو بكر رضي الله عنه وضاق عمر حتى صار الى ابي بكر فقال يا
ابا بكر اليس هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم اولسنا نحن المسلمين فقال
نعم قال فعلى ما نعطي الدنية في ديننا وهم الكفار فقال ابو بكر يا عمر الزم
ركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمع واطع فاني اشهد انه رسول الله
قال وانا اشهد فلم يصبر على ذلك فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله الست برسول الله ولسنا بالمسلمين واليسوا بالمشركين قال
بلى قال فعلى ما نعطي الدنية في ديننا وهم الكفار قال انا عبد الله ورسوله
ولن اخالف امره ولن يضيعني قال عمر فما زلت اصوم واصلي واتصدق
مما صنعت مخافة كلامي الذي تكلمت به يومئذ فصالح رسول الله صلى الله
عليه وسلم المشركين وكتب الكتاب فيما بينهم على وضع الحرب عشر سنين
يامن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض فامنوا ولقي بعضهم بعضا
وخالطوهم فاستمعوا الى القران وانما يحتاج به عن الله ما التبعية بكلم لغاه
وصدقه ويصل بجهده تدلك فدخل الناس افواجا في دين الله مثل ما
دخلوا في سنين كثيرة فانظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف فوض
امره الى الله وابن صدق توكله وكيف حسن ظنه بالله فقال اني لن اخالف
امره ولن يضيعني وكيف تابع على ذلك ابو بكر وانتبه فيه وكيف ضاق
فيه عمر وجعل يعد عمرها عامة الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ
من امرهم انه امرهم مناديه ينادي بان يحلقوا رؤسهم فلم يحلقوا حتى
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيمة فقال لام سلمة اما ترينا ثلاثا من

لا يحلقون فقالت يا نبي الله احلق انت فلو فعلتها وحلقت لقد
فعلوا فحلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ الناس يحلقون ومنهم من قصر
فقال اللهم اغفر للمحلقين قالوا وللمقصرين يا رسول الله قال اللهم اغفر للمحلقين
قالوا وللمقصرين يا رسول الله قال وللمقصرين قالوا لم ظاهرت بالترحم والمغفرة
للمحلقين قال لانهم لم يشكوا وليس هذا شكا في اصل الفعل انما الشك هنا
لضيق الصدر بعد ذلك الفعل احتاجوا الى ان يحلقوا وهم في احرام ولم يطوفوا
بعد لان السبيل كان مختلفهم في الجاهلية وعاداته ان لا يحل احد من احرامه
بشيء دون ان يطوفوا بالبيت فلما امرهم بالحلق استعظموا ذلك وضاقت
صدورهم ثم انمحى فتقصروا كانه على كراهية شديدة وهذا من خلق
النفس وكان ذنبا لانهم والدعوة للكراهة التي فيهم وركوب الهوى على
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لن اخالف امره ولا يضيعني فلا نعلم
انه امرنا بالرجوع امرا ولكن عينا بقوله لن اخالف امره اي اني لن اخالف
ما استقبلني من وجه الامر من نوبتغه بما هو احب اليه ولكن ان اهل
مكة لما تلقوا ليردوه في جمعهم لتنفذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسفل
مكة فلما بلغ الحديبية بركت ناقته فقال الناس خلات اي حرنت
فقال ما خلات وما لها ذلك بخلق كما زعمتم ان هذه ناقة مسخرة
لصاحبها وصاحبها ليس بجمعنا كما لم يجرنا الذي سخر على يديه لم يجيء
المسخر فقال ما خلات ولكن حبسها حابس الفيل فعلمنا انه بوكر هذه
الناقة هنا ليس من الحيوان لانه لم يجر ذلك على يديه في امر ولكن هذا شيء
بديع قد اختاره له ربه ما هو احب اليه فنزل بعسكره هنالك
وانتظر ما يكون ثم بعث الرسل الى اهل مكة واحدا بعد آخر فلم

اجيكم

اجيكم لحرب انما جئتكم معظما للبيت مع هدي فعاهدوا الله
ان لا يدخلها ابدا او يفنا ربك ما قد ربنا ثم كان في تلك الرسل عثمان بن
عفان فقال الخبر ان عثمان قد قتل فاشتد برسول الله صلى الله عليه
وسلم لحربهم وقال لا نبرح حتى نناجزهم فدعا الى البيعة تحت الشجرة
فبايعوه فقال اصحابه بعد ذلك نحن بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على
الموت وقال الآخرون فيهم الكرام لم يبايعه على الموت وانما بايعناه على ان
لا نفر فانزل الله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
الآية فاوجب لهم رضاه وبشرهم بذلك ووعدهم النصر والفتح وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم راى في الطريق رؤيا انه يدخل المسجد الحرام مع اصحابه
محلقين ومقصرين لا يخافون فاخبر بها اصحابه فلم يشكوا الا انها تفتح لهم
لما استقبلهم هذا الصلح شكوا في الرؤيا وساءت ظنون كثير منهم فقال
الله تعالى فجعل من دون ذلك فتحا قريبا افتتحوا وانصرفوا الى خيبر ففتحها
الله عليهم فاستأصلوا اليهود وصار اهل الاحزاب وغنموا الغنائم الكثيرة
وتقووا بما غنموا واخذوا العدة من الكراع والسلاح وبلغ المشركين
ذلك فتقلقلوا وانقضوا وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من العام المقبل
فقضى عمرته واخلوا له مكة من نسائهم واولادهم حتى انصرف ثم عاد
من العام المقبل ففتح مكة بعشرة آلاف وكان ذلك العام الذي صده فيه
في سبع ما يليه وكثر اصحابه لدخول الناس في دين الله وذلك الصلح الذي
كان بينهم لما امنوا تفاوض بعضهم بعضا وقرا عليهم ما انزل الله
فانظر الى عجائب الله وعجائب ربوا الى عجائب الخلق وعجائب ربهم وكان عجائب
الخلق انهم يخلو منه فيستقبلون ويستقبلون وقد كانت فيها اولياء

قال الحسيب هم واخفنا بهم وسبقت لهم منه الحسنى ولم يجئ وقت
اسلامهم بعد وفيهم ايضا من قد اسلموا نفرا ايضا من المستضعفين نساء
وشيوخ وعجزة فلو دخلوها بقتال لاصابهم معرة الجيش فقال الله في
تنزيله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد
ان اظفركم عليهم فكانت طائفة من اهل مكة خرجوا عليه من وراء
عسكره فهزمهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذوهم اسراء
فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله من بعد ان اظفركم
عليهم ثم قال ولولا رجال مومنون ونساء مومنات لم تعلموهم
ان تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من
يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما فلولا رجال
مومنون ونساء مومنات قد كانوا هناك مستضعفين في ايديهم
فلو دخلتم للحرب لوطيتهم الخيل فهلكوا ولو تزيلوا اي فارقوهم
وزايلوهم لعذبنا الذين كفروا منهم اي لسلطناك عليهم بالحرب حتى
تقتلهم ولكن هي آيات الصلح وحبست الناقة فبركت فلما بركت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حبسها حابس الفيل لا يدعوني قريش اليوم
الى خطة فيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها وكان رجال مومنون ونساء
مومنات في اصلاب الآباء وارحام الامهات لم يخرجهم الله الى الدنيا
وكان في سابق علمه انه سيخرجهم الى الجنة واسماؤهم مكتوبة في اللوح
بالسعادة من الله ولو دخلوها عنوة لهلكت اباؤهم وامهاتهم في الحرب
ومعرة الجيش فلو تزيلوا اي لو زايلوا الاصلاب والارحام لعذبنا
الذين كفروا الآباء والامهات الكفرة والجيش هولاء الاطفال الذين

هم

هم في علمي اوليائي فهيأ الله الصلح بينهم حتى توالدوا وخرج من
اصلابهم من يعبد الله وحده ونجيا للمستضعفين من الجبابرة وفتح
الله مكة من العام الثالث عليهم واظفره بهم ومن قبل فتح مكة سهل
الله سبيله حتى جاء قاضيا لعمرته في ذلك الشهر الذي كان جاء اول
عام الحديبية فاعتمر وغاظ المشركين في ذلك وقضى الله لنبيه منهم كما
ردوه وصدوه عن العمرة فانزل الله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات
قصاص ثم فتح الله عليه مكة من العام الثالث من الحديبية وهي سنة
ثمان من الهجرة وكانت الحديبية سنة ست وقضى العمرة في سنة
سبع وفتح مكة سنة ثمان فغص المسجد الحرام من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكانوا في عشرة الآف حتى لم يجد ناقته موضعا تبرك فيه في المسجد
حتى دنا من البيت بالمناخ فاحتملوه على ايدي الرجال فدعا بالمفتاح ففتح
له فدخل البيت فصلى فيه ثم خرج فوقف على الباب فقال الله اكبر الله اكبر
صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فانظر الى كلمات هذه
عظم بها وصغرها دونه بتعظيمه ثم نال الصدق الله وعلو نشء عن نبيه الجميل
بانه وفى له ثم قال ونصر عبده واي انصر من عبده ورأى دوران الامور به
كيف ما دارت ونظر الى تدبيره من لدن بعثته وما لقي منهم من الاذى
والضرر والشتم والمصائب وما حرم اقاربه وارحامه من بركته فلجاوبه
والى ناس من غير الناس عربا كيف رزق ذلك واحد من الروم وواحد
من الحبشة وآخر من فارس وواحد من الخيام وآخر من حضرموت وبلاد
الشام وابو لهب وابو طالب وهو ولد عمه متهما دونه وعادوه واخرجوه من
بلاده ووطنه وبيت الله الحرام وغيروه ودنوا طوا على قتاله وطلبوه فلم

يظفروا به وينظر الى تدبير اسبغ الانتصار وبذلهم انفسهم قال الله تعالى
فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ثم جرى لهم
بدر واحد او تلك العجائب التي كانت هناك مرة لهم ومرة عليهم الى يوم الحديبية
وصلحها ثم قد وضعوا الحرب فيما بينهم عشر سنين فضاق عمر بذلك يوم
الحديبية ولا يعلم ان الله سيفتح عليهم مكة في العام الثالث من عامهم
في اعز نصر او فرج فحسن الظن وسوء الظن هاهنا تبين فراى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يومئذ بجميل صنع الله فيه وفي امرهم فقال الله اكبر الله اكبر
صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلو شاء الله لبعث مع محمد
ملائكة من الشهب يحرقوا ويدمروا على من جحده ولكن تدبير الله في عباده
على التودد والتاني الى فوقهم ليتسعوا مع تدبيره فان الانسلاخ في ما هو
عبودية والضيق من الاستبداد وخلاق النفس والعبودة الصادقة
ان يعتد ويرجع تدبير الله في الاحوال كيف ما دارت الاحوال فهناك تكون
عن الله راضيا في احوالك كلها ليرضى الله عنك وهو قوله يا ايتها النفس
المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية اطمانت الى الله وماتت شهوتها
وذهب استبدادها فرضيت عن الله في احوالها على اختلافها فحين ما
ويكون وهبها فرضي الله عنه فانما تكلم على باب الكعبة بما تكلم قال لاهل
مكة وهم حوله ماذا تقولون وماذا ترون اني صانع بكم قالوا اخ كريم
وابن اخ كريم قال انا اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم
يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين قال عمر فانتضحت عرقا من الحياء
من قول الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك اني قلت لهم حين دخلنا مكة
اليوم ننتقم منكم ونفعل ونفعل فلما قال الرسول صلى الله عليه وسلم

ما قال استحييت من قولي لهم كذا يكون فضل الناظر الى تدبير الله المعاين له
يثق بهم والآخر انما يتقول ويطيب نفسه بهم كما راى تدبير الله فيهم من قبل
في تلك الامور الماضية وايضا فقصة اخرى وهي شان ابي جندل بن سهيل بن عمرو
وكان مسلما في ايدي المشركين محبوسا بمكة فلما جاء سهيل وهو ابوه يراجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الصلح وهو بعض رؤسائهم يوم الصلح فكتب الكتاب
جاء ابنه ابو جندل يرسف في قيوده قد انفلت من محبسه فقال يا محمد
الحقني يا رسول الله اني مسلم في ايدي المشركين فاستغاث برسول الله صلى الله عليه
وسلم وبالمسلمين فقام اليه ابوه فضرب وجهه ورده فقال يا محمد قد لجت القضية
فيما بيننا فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده حتى رده فكاد المسلمون
ان يفتتنوا في ذلك الامر واخذهم الغيظ الشديد ولم يقدروا على شيء
للصلح وكان وقع الصلح بينهم على ان من صار من المشركين الى الرسول صلى الله
عليه وسلم ان يرده عليهم ومن صار من المسلمين اليهم من تلقاء نفسه لم يطلب فاجابهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك فتحرك اصحابه في ذلك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من جاءنا منهم مسلما فرددناه عليهم فان الله جاعل له فرجا ومخرجا
ومن صار اليهم مرتدا فالى النار ونحن نستريح منه وتستغني عنه فانظر الى حسن
ظنه حيث قال الله جاعل له فرجا ومخرجا وكيف لا يحسن ظنه وقد اوحى الله
اليه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فالوحي قد
نجم فيه فانكشف الغطاء عن قلبه حتى عاين حسن تدبير الله وصنع ربه
وثقته بالجدع الكريم ثم ذهب سهيل بابنه الى مكة في قيوده وراح رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ففتح خيبر حتى قال عمر فكنت اما انتبها
جندل وصوغي قيوده وهو الى جنب ابيه وهو يقبض سيفه

وادنيه منه واقول يا ابا جندل ليس عليك فانما دم احدهم دم كلب وادنى
قايمة السيف منه رجا ان ياخذ السيف فيضرب به اباه قال فضن الرجل
بابيه وسهيل اخذ بتلبيبه يجره الى المنزل وابو جندل يصرخ يا معشر
المسلمين اارد الى المشركين يفتنوني في ديني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصبر واحتسب ابا جندل فان الله جاعل لك وللمستضعفين فرجا انا قد
عقدنا بيننا وبين القوم صلحا واعطيناهم على ذلك عهدا وانا لن نغدر فلما
رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة لم يلبث الا يسيرا حتى انفلت
ابو جندل من قيوده ومر الى ناحية البحر على طريق الشام فقعد هناك لانه
قد علم انه لو صار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجد بدا من رده عليهم
لما جرى بينهم في الصلح من ذلك فاقام هناك اياما فكان كل من يسمع به من
الشداد المتقلبين عن همم في مجالس المشركين لحق به حتى توافوا نحو من
سبعين رجلا فقطعوا على المشركين عيرهم واخذوا اموالهم وقتلوا
وضربوا حتى بلغ من امرهم ان وجهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالونه
ان يضمهم الى نفسه كي يرتفع عنهم من لصهم ثم اسلم سهيل بن عمرو وقتل
شهيدا في خلافة عمر رضي الله عنه ابو عبيد الله فاهل سعة الصدور عاشوا مع
الله في دار الحبس والضيق عيش اهل الجنة في اعلى نعيم فلكلا بذلك
النور الذي انشرح به صدورهم فاتسعت لتدبير الله فان الله تبارك اسمه
دبر للعباد امورا فقلبت النفوس من سلوك طريق ذلك التدبير وعرفوه
وعطلوه ثم لو نبا ذلك اسمه في ذلك التدبير تدبيرا اخر عنهم فاهل الضيق
يتحيرون هناك ويضيقون ذرعا من تلك الضيق والتدبير لم يضيق
فان الله في كل تدبير مشيته ان شاء امضاها وان شاء اخرها

فالتدبير

فالتدبير الذي نفذ وظنه الناس ان يكون الولد من ذكر وانثى فاختص
الله لعيسى تدبيرا فحملت به مريم من غير ذكر فتحيرت به علما وذلك الزمان
واحبارهم وهلك فيه العالم وما استهاموا وذكر لهم بعض تلك الحيرة
فقالت انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا قال كذلك
الله يخلق ما يشاء فما تحيرت واذعنت لحكم ربها وما ستوجبت بذلك
ان اثنى عليها رب العالمين فقال وصدقت بكلمات ربها فقال وامه
صديقة فهو سماها الله في تنزيله صديقة هو البالغ في الصدق وهيا
الله له لذلك فعل زكريا فيما بشره به من الولد بعد الكبر وكذلك فيما
رزقهم كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم
انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب
اي بغير تحسيبه فقد علم الناس انه لا قيم من ضلالها من السوق من
الكبير ومن الكرم ومن الكيس ومن ايدي الخلق فرزقها على وجه التدبير
المختص فما لم يحتسبه ايدي العالمين فانظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
التدبيرين وكيف دخل احدهما في الاخر وخفا شانهما فسال التوفيق
وسال مع التوفيق ان لا يكون من نفسه اذا وفقه لذلك وسالم اذا وفقه
فلم يوافق شهوته نفسه ان لا يتكل على نفسه ويحسن الظن به فقد يكون
الرجل من اهل الغفلة يقول اللهم اختر لي وقنعني فاذا وقعت حرب
من يختار الله ودفع عن نفسه لو لك به وعصى ان في الدفع عن
نفسه فانظر ايحسن في هذا الذي في بعض هذا من صلى الله عليه وسلم
قال يا رب اي عبادك اكثر ذنبا قال الذي يتهمني قال يا رب يتهمك يا رب قال
الذي يستخيرني في الامور فاذا اخترت له لم يرض بقضائي وخيرتي له

قصة اخرى في شان بدر وعدهم الله احدى الطايفتين انها لهم الظفر
بالعير او الظفر بالصدق الذي نشب من مكة وهم روسا الكفر وصناديد
قريش فكان اصحابه اشتهوا ذلك ان يظفروا بالعدو ويقتلهم على ايديهم ويقطع
دابرهم ومحابهم الظفر بالعير ليتغنموا به ويتنكوا فيهم فقال في تنزيله //
وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع
دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ومثل ما جاء عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه كان يخطب على المنبر فدخل رجل فقال يا رسول الله كنت
امراة لا اعقل شيا من امر الاسلام فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن منبره
وترك خطبته ووضع له الكرسي فجلس عليه فعلمه فمثل هذا كثير ان الترمن
ان نخصيه فكان يتبعوا اللهم خر لي واختر لي اي في الفوز الخير من الخير
مختنا ذلك فاختر لي ومثل ما جاء انه امر بقتال اهل سبا فنزلت قصتهم
كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فبعث على اثر ذلك
الرجل الذي امره بقتالهم فرده وامره ان يدعوهم للاسلام وبكف لما راى
من تعجيل نقل اسلامهم ورفقه بهم فعلم محابة الله فيهم كان في الظاهر انه
يقاتلهم كما يقاتل سائر الخلق على اقامة الكلمة العليا فلما ظهر محابة الله
فيهم كف عنهم وكانت سبا ابا الانصار لانه عمرو بن عامر ابو الانصار من
ولد سبا فحق الله الذين نحيا تاهم العذاب قبل ذلك الاصل السابع
والستون حدثنا حميد بن الربيع اللخمي قال حدثنا محمد بن بشر العبدي
قال حدثنا عبد الله بن الاسود الحارثي عن حصين بن عمر الاحمسي عن مخارق
بن عبد الله عن طارق بن شهاب عن عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تناله مودتي

حدثنا

١٢٨ حدثنا محمد بن اسماعيل بن نصر قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا عبد الله بن
الاسود الحارثي عن حصين بن عمر عن مخارق بن عبد الله بن جابر عن النخعي
عن طارق بن شهاب عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله
حدثنا ابو عبد الله قال حدثنا يحيى الحماني قال حدثنا حصين بن عمر الاحمسي عن
مخارق عن طارق عن عثمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله قال ابو عبد
الله فغش العرب ان يصدهم عن سبيل الهدى فيحملهم على امر يبعدوا
به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن فعل ذلك فقد قطع الرحم فيما بينهم
وبين الرسول فمن كان نسيبا له كالرحم شغلهم عن مودته ومن غشهم ايضا
ان يحسدهم على ما اتاهم الله من فضله ويضع من فضلهم ويحقق شانهم ويشكونهم
كسائر الناس ومن فعل ذلك فقد سعى في الخرق على الناس وذلك عند الكبير
من منع ما وهبه الله وجحد فضل من فضله الله وما يحق ان يكون فضله مشهورا
عليهم قال ابو عبد الله فالاخبار قد جاءت بفضلهم حدثنا الجارود قال
حدثنا الحماني عن قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق صنفين فجعلني في خيرهما
ثم ذلك قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا
خير اصحاب اليمين ثم جعل الصنفين اثلاثا فجعلني في خيرهم ثلثا وذلك
قوله واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب
المشامة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين
ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلني في خيرهم قبيلة وذلك قوله وجعلناكم
شعوبا وقبايل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم فانا اتقى ولد
آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني في خيرها

ريبا فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال حدثنا سعيد بن ابي بكر التيمي قال
حدثنا يزيد بن عوانة عن يحيى بن عقبة بن ذكوان قال ابو وهب السهمي
ولا احسبه محمد الا وقد حدثني به عن عمرو بن دينار عن ابن عمر قال بينا نحن
جلوس بفناء رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مرت بنا امراة من بنات رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض القوم هذه ابنة رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم فقال ابو سفيان ان مثل محمد في بني هاشم كالريحانة في وسط
النتن فسمعت المراة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرته له
فخرج فلما راه الا مغضبا فصعد المنبر فقال ما بال اقوال تبلغني عن
اقوام ان الله تبارك وتعالى خلق سبع سموات فاختار العليا منها
فسكنها واسكن سمواته من شاء من خلقه وخلق سبع ارضين فاختار
العليا منها فاسكنها من خلقه ثم اختار خلقه فاختار بني آدم ثم اختار
بني آدم فاختار العرب ثم اختار العرب فاختار مضر ثم اختار مضر فاختار
قريشا ثم اختار قريشا فاختار بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني
فلم ازل خيارا من خيار الا فمن احب العرب فلحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم حدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا يزيد بن سعيد
الاسكندراني عن محمد بن عباس بن مندل الانصاري عن جعفر بن محمد عن
ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فقال يا محمد ان الله
بعثني فطفت شرق الارض وغربها وسهلها وجبلها فلم اجد حيا
خيرا من العرب ثم امرني فطفت في العرب فلم اجد خيرا من مضر ثم امرني
فطفت في مضر فلم اجد حيا خيرا من كنانة ثم امرني فطفت في كنانة

فلم

فلم اجد حيا خيرا من قريش ثم امرني فطفت في قريش فلم اجد حيا خيرا
من بني هاشم ثم امرني ان اختار من انفسهم فلم اجد فيهم نفسا خيرا من
نفسك قال ابو عبد الله فانما ذكر النفس لان الاخلاق هي في النفس حسنها
وسيئها فهذا يدل على ما قلنا انه انما طاف في هذا الخلق لطلب النفوس التي
الطاهرة الصافية الزاكية بمحاسن الاخلاق فمن اجل ذلك اختارهم فلم ينظر
الى اعمالهم فانهم كانوا اهل جاهلية وانما نظر الى الاخلاق ثم وجد الخير
في هولاء وجواهر النفوس متفاوتة بمنزلة التفاوت وذلك ان الله
اسمه خلق آدم من قبضة حدثنا بذلك يحيى بن حبيب بن عربي قال حدثنا
بشر بن المفضل عن عوف عن قسامة بن زهير قال حدثنا الاشعري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع
الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض فجاء منهم الاحمر والاسود والابيض
وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب قال ابو عبد الله فالتربة
الطيبة نفوسها سهلة كريمة وليست فيها كزازة ولا يبوسة
ولا شحوحة فهم احرار كرام ولذتهم اتمها فهم احرار من رق النفوس
وشهواتها والاخرون كانت الخزونة في تربتهم فحيث الكزوزة والشحوحة
والصعوبة فيهم ولذتهم ارسانهم عبيدا قد ملكهم رق نفوسهم وشهواتها
ومن قول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فيما يحفظ به بنو اسرائيل فقال
للعبيد اتقيت وللاحرار تكرما اي معناه ليس انت من العبيد الذي
في هلكتك يتقي الله وللامن الاحرار الذين يجوون رق النفوس فسار
الى الله سبيل الكرام بلا تعريج ولا توقف فما تخلع الضيق الحدة والعجلة
والحنق والحرص وما اشبههم حتى كانت ازمة النفس الجود والسماحة واللين

من اللين والتوادد والتآنس في الرفق من سهولة النفس وطيبها فتميزت
العرب بارزة أخلاقها لا يشكلها الاصطناع ولا يجحدها الأشرار فإنها الأخلاق
الكرام فبهذا فضلوا لا باللسان فالتقى في الله تعالى يحب معالي الأمور
ويبغض سفسافها ومما يحقق ذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في
يوم بدر أنه سمع رجلا يقول بعدما انصرفوا من بدر إنما قتلنا عجائز صلعا
فأنكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يعني أولئك الملأ من قريش
لو نظرت إلى فعالهم لاحتقرت فعالك مع فعالهم لولا أن تطغى قريش
لأخبرتها بما لها عند الله اللهم إنك أذقت أولهم نكالا فأذق آخرهم
نوالا فالعرب بالأخلاق تشرفوا والأصل شجرة واحدة وهو خليل
الرحمن وبعد ذلك على ذلك دعوة إبراهيم خليل الله حيث رفع القواعد
من البيت وتم بناؤه فقال ربنا واجعلنا مسلمين لك ثم قال ومن
ذريتنا أمة مسلمة لك فأما سائر ذرية إسماعيل خاصة الأمة ثم إنه
قال على إثر ذلك ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم بالإسلام وهو تسليم النفس وبذلها فالجود بها من جاد
بنفسه على الله فلا أحد أحسن خلقا منه ولا أكرم منه فليس الشأن
في الجود بالمال الشأن في الجود بالنفس حتى يسلمه إلى خالقه فهذه
الدعوة في ولد إسماعيل خاصة أن يصيرهم أمة مسلمة له فوهب
لهم الأخلاق الكرام حتى كرمت نفوسهم على الله بذلا حتى جاءهم الرسول
ومن قبل مجيء الرسول كانت تلك الأخلاق ظاهرة فيهم فلما جاءهم الرسول
وجدهم مستعدين لما فضلوا من أصحاب يعني الأبرار والأتقياء وحكماء
وعلماء بالله بأذى يحبهم لله وأموالهم والسيوف على عواتقهم

فالجن على بطونهم من الجوع ينصرون الله ورسوله وبنو إسرائيل قالوا
يا موسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون وقيل لأمة
محمد إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا
الله ونعم الوكيل فكانت تلك منهم كلمة لها صدق من قلوبهم فحكى شأنهم
في تنزيله وأثنى عليهم بذلك فصار قولهم ها هنا كقول أبيهم حيث ألقي
في النار فقال حسبي الله ونعم الوكيل فهل على هذا الأعلى خلقه
جاد بنفسه على الله وإنما قال هذا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يوم أحد
سيما انهزموا وأصابتهم جراحات وقتل من قتل منهم وانصرف عسكر
المشركين فنزلوا مكانا وتآمروا فيما بينهم أن يجمعوا جمعا فيكروا عليهم
ودسوا إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر يفزعونهم فانتدب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه وفيهم من الجراحات غير قليل يعرفون
الطعام وفيهم مشاة حتى أن الرجل ليغشى عليه في الطريق من كثرة ما سيل
من الدم من جراحته فحمله صاحبه بينه وبين مثله هذه الحالة إلى العدو
فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فوجدوا العدو قد تفرقوا وذهبوا قال الله
تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان
الله ولم يقل رضى الله يعلمك أنهم اتبعوا الرضوان لأنه أكثر من الرضا
وهو غاية الرضا قال أبو عبد الله فتهيأ في العرب إلى إسماعيل صلى الله عليه
وسلم والشجرة واحدة وهو إبراهيم صلى الله عليه وسلم خليل الرحمن وشيخ
عبراني وإنما هو غصنان في هذه الشجرة إسماعيل وإسحاق فإسماعيل
عربي اللسان وإسحاق عبراني اللسان فإسماعيل أبو العرب وإسحاق أبو
العبرانيين وهم بنو إسرائيل نسبوا إلى يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق

فهما ابراهيم خليل الله ولكل واحد من الفضلين حظ من الله وفضيلة
وكرامة وموهبة فذهب الفضلان لحظهما من الله وموهبته فصارت
وما تنزع اولادهما الى الابل ذهب اسماعيل بفضيلته وموهبته وذهب
اسحاق بفضيلته وموهبته فظهر في ولد اسحاق من تلك الموهبة والكرامة
فالجهد في العبادة وظهر في ولد اسماعيل الاخلاق والسماحة والشجاعة
والموهبة انما تكون على قدر الحظ والجاه له عنده على قدر ذلك فنظرنا الى
موهبة كل واحد منهما من اية جهة اعطي ليستدل به على حظيهما منه
فالفوجدنا الجهد في العبادة من جهة الحكمة والاخلاق من جهة المنة
فنظرنا الى الحكمة والمنة من اين بدت كل واحدة منهما فوجدنا الحكمة
من العدل بدت والعدل من الربوبية والربوبية من الملك والقدرة ووجدنا
المنة انما بدت من العطف والعطف من الفضل والفضل من الجمال من
الملك بدا الغضب فاستجرت النار واسودت من غضبه فهي سوداء مظلمة
مشحونة بغضبه ومن جماله بدت الرحمة وظهر الفضل والعطف حتى امتد
الجنان وتزينت واستنارت بنوره فهي بيضاء نورانية مشحونة
برحمته وروحه وانما هي نظرة رحمة فاهل الثواب يسعدوا منه بنيل
والخلد واهل العقاب يشقوا منه بحقوق فانجلى منهما عيانا فيما
علمنا من ظاهرها عليهما وعلى اولادهما من بعدهما ما بطن من حظيهما
ومواهبهما ومكرمتيهما فانما كثر اولاد اسحاق وظهروا في وقت موسى
صلوات الله عليه حيث انقذهم من بلية فرعون وجنوده وجاءهم الكتب
من الله وظهرت النبوة فيهم الى وقت عيسى ثم صارت فترة وظهرت منازلهم
وذريتهم وجاهم نفوسهم بما عاملهم الله وما عاملوه وكثر ولد اسماعيل

وظهر شانهم بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم وظهرت سيرتهم في دينهم وما
عاملهم الله وما عاملوه فتبين لنا بفعلهما شان نفوسهم ومحلهم من
الله تبارك وتعالى وحظوظهم منه وروى المعتمر بن سليمان عن النهاس بن قهم
بن مكحول قال لما كثر بنو معد اغاروا بنيهم ادبلون فارسا عليهم دراع الصوف
حاطين حبالهم بالليف مصلين ومعهم مقتبسيهم فاغاروا على عسكر بني اسرائيل
بيهم موسى وهارون فاتلهم ليغلبوا ايديهم من الغنيمة ورجعوا بغنيمتهم لم
يستنقذوا مما في ايديهم شي فقالوا لموسى اغار علينا بنو معد وهم قليل
فكيف لو كانوا كثيرا وانت نبينا فكيف لو لم تكن فينا فادع الله عليهم وكانت
الانبياء تفزع الى الصلوة فصلى فقال اللهم ان بني معد اغاروا على قومي فسلبوا
وفعلوا ما انت اعلم به فاذا دعا عليهم قيل لا تدعوا عليهم فانهم عبادي
وانهم ينتهون الى امري واني اغفر لهم اقل ما يستغفروني فقال يا رب
فلعلهم من امتي قال نبيهم منهم قال رب فاجعلني منهم قال استقدمت
واستاخروا فلذلك ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه في
حديث المعراج فلما جاوزت موسى من السماء السادسة بكى موسى وقال
تزعم بنو اسرائيل اني اكرم ولد ادم على الله وهذا عبد اكرم على الله مني ولو
كان اليه وحده ما كان على ولكنا اشفقنا ان مع كل نبي تبعه امته ثم انطلق
بي الى السماء السابعة فاذا ابراهيم مسند ظهره بالبيت المعمور فسلمت عليه من
امته فقال لي جبريل هذه منزلتك ومنزلة امتك وهذا ابراهيم ابوك
فقال ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي
المومنين فالحق هذه الامة بابراهيم وضمهم في الولاية جميعا فلم يدخل فيه
بنو اسرائيل وهم ولد ابراهيم ايضا فقد يكشف هذا الحديث منزلتهما

وفي حديثهما وانما اريد في التمثيل الانبياء واتباعهم على درجاتهم وامم
المقدم عليهم ووصفهم الله في تنزيله بشان الامتين فوجدنا شان بني
اسرائيل على سبيل العدل واساس الربوبية وشان هذه الامة يجري على
سبيل الفضل والالوهية فطريقة بني اسرائيل السيف والرهبانية
وعليهم في شريعتهم الى الله الاغلال والاصار وطريقة في هذه الامة
السماحة والصبر والتهنية والشجاعة والولاية وسيوف الله في ايديهم
يقتلون بها من عصيه او يردوهم الى الله للرق العبودة ونكس عنهم
الاغلال ووضع عنهم الاصار وصاروا الحنيفية السمحة وجعلت شريعتهم
اسمح الشرايع وادنسها انهم في عبودتهم في صورة الخدم وبنوا اسرائيل
في عبودتهم في صورة عبيد الغلة الا ترى انه لما خاطبهم قال يا بني
اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم
واياي فارهبون كما يقول الرجل لعبده اوف لي بهذه الغلة عند كل هلال
اوف لك بالعتق في سنة كذا ثم قال لهذه الامة يا ايها الذين امنوا فدعاهم
بالكنية كنية ظاهرها منة وباطنها مدحة من حبهم في الباطن بالايمان
ثم نسب ذلك الى فعلهم فقال امنوا فمدحهم بذلك فبذلك الكنية
دعاهم ودعا وليك نسبهم الى ابيهم فقال يا بني اسرائيل اذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين اي عالمي زمانكم ولكل
زمان عالم وقال لهذه الامة يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا
ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ثم قال وجاهدوا في الله حق جهاده ثم
قال هو اجتباكم اي هو اختاركم ثم قال وما جعل عليكم في الدين من
حرج اي ضيق ثم قال ملة ابيكم ابراهيم ثم قال هو سماكم المسلمين

من قبل

من قبل وفي هذا اي من قبل ان يخلقكم في اللوح المحفوظ ثم سماكم هكذا
لتكونوا شهداء على الناس فهم شهداء الله للانبياء على الامم يوم القيامة
ويكون الرسول عليكم شهيدا واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم
النصير فانظر الى مخاطبة بني اسرائيل في اي صورة ذلك الامر وانظر الى مخاطبته
هذه الامة في اي صورة ذلك تتبين لك انهم في صورة عبيد الغلة وهذه الامة
في صورة عبيد الخدمة وعبيد الخدمة ادنى بالسيد من عبيد الغلة فسامحت
بنو اسرائيل بابدانهم الى الجبال في مفاوز الدنيا عن الله للابدان عن الخلق كي يعبد
انه جاء بما هداهم اليه ويرفعوا له ما مر الله عليهم وسامحت امة محمد صلى الله
عليه وسلم بقلوبهم في مفاوز الملكوت الى خالق العرش فان الله تبارك وتعالى
دعا الخلق اليه فلما علم تلكي نفوسهم تثبيطهم في اجابة دعاهم الى دار
السلام لتنزع نفوسهم وتحقيق الاجابة فقد وصفها لهم وعلقوا انها دار
الشهوات وتمتع الدنيا فتغالوا فيها نعي من قوله الى الحيا اهل الموت والفناء
الى الغبري فاني قضيت بالرحمة على نفسي ويحبب المغفرة لمن يستغفر في
فان فان العفو العفو عن صغير الذنوب وكبيرها ولا ابالي وقال في تنزيله
يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم وقال استجيبوا
لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله ابطات النفوس في الاجابة قال
الله تعالى والله يدعوا الى دار السلام فان العبد لا يدخله من نفار سيده
اذا نزع من العبودة ونفار في دار السلام فان لم تجيبوني الى ما دعوتكم
من اجلي فاجيبوني من اجل دار السلام كي تستحيوا مني اذا تنعمتم في
وانكشف الغطاء عن هذه المعاملة فاهل الالتفات الى الثواب
والعقاب في هذا الحيا من الفزع الى الخدم بين يديه غدا الا انه مع

في المبيع

لم تنفع بالعبودة لربها الا بالاستروح الى الثواب والهرب من العقاب
فهذه عبودة برشوة وليس هذه عبودة الانبياء ولا الصديقين ولا الا
الاتقياء بل هذه عبودة عبيد النفوس وعبيد الشهوات المخلطين سيئاتهم
بحسناتهم وبقي حشو اعمالهم الظاهرة من العجايب ما لو عاينته السرايرو حصل
ما في الصدور يوم انكشاف الغطاء لتبرؤا من اعمالهم وتركوا المكافاة حياء
من الله فجعل خطوط بني اسرايل على قلوبهم في دار الدنيا حقوقه وعهده
وفي الاخرة جنانه ثوابا لرعاية حقوقه والوفاء بعهده وخطوط هذه الامة
على قلوبهم في دار الدنيا جلاله وعظمته وسلطانه ومعرفته الالهية وفضله
ورحمته في الاخرة قربه ورفع الحجاب فيما بينه وبينهم وتقدمهم في
الدنيا خروجا واخرنا وتقدمنا في الجنة دخولا واخرهم وروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال الجنة محرمة على الانبياء حتى ادخلها وعلى
الامم حتى يدخلها امتي فبهذه الامة فتح العبودة يوم الميثاق وبهذه
الامة يختم العبودة يوم تهدم الدنيا وبهذه الامة يفتح باب الرحمة
في خلوة داره ثم ظهرت من معاملة بني اسرايل ثم معاملة هذه
الامة ربها ما دلت على نفوسهم واخلاقهم وحللهم من المكارم التي
اعطيها والمواهب فكانت تكرمة اسماعيل بحبيب الله الذي خلقه قبل
خلق السموات والارض فكانت زبدة بيضاء اذا غرست على الماء
ينبوع الذكر هناك وخلق ملكين يسبحانه ويقدسانه على الزبدة
فابيضت فهناك مطهره ومحله ومبوا ذكره وموضع تقديسه
ولا سما ولا ارض ولا خلق ثم لما اراد الله رفع قواعده مع ابنه دون اسحق
فجعل محابته ببيت الله فهم يحجونه وباذنوبه وانبط له زمزم

سقي

١٢٢

سقيا له ولولده من بعده ولجميع خدام البيت معظما ونشا له طيبا
من عيون الجنة فنفخ فيها بينبوعها وجعله مهبط رحمته في كل يوم ومنه
ينتشر على اهل الدنيا فيختص منها اهلها بمائة رحمة ويعتز بها اهل الدنيا
وتكرمة اسحاق الفضيلة التي اليها يلجأ الخلق وبحاسبهم وهي صخرة من الجنة
عليها الحوض السبيح فهو راس تلك الصخرة واما المعاملة فانه لما كانت
المحنتان من الله لهما في نفسيهما برزتا في نفوسهم وبرزتا لهم من الحظ
في الغيب عند المحنة فانه لما ابتليا اذ كان له عبيد فانما تثبت حظوط
العبيد منه بمعاملته اياهم وبينت نحوا من نفوسهم معاملتهم اياه فانما
كثر ولد اسحاق في زمن يوسف عشرة بعد ما كان منه ليوسف بلاء يرضى
واسلمته اياه فجعل بعده خزاينها ودخلها اسرايل فهو يعقوب صلى الله
عليه وسلم في سنته وستين نفسا من ولده وولد ولده ثم تناسلوا فلما عد
عددهم وبارك في ذريته حتى خرجوا الى البحر يوم غرق فرعون نيفا وستماية الف
من المقاتلة سوى الشيوخ والذرية والنساء وجاوز عددهم الف الف قال
الله تعالى ولكن القيتم فيها تجبرا عليهم ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما
زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا
ثم ان العلم بعد انحسرهم ملوك مصر والى ابهاهم فيجيا الله بابائهم فصاروا
سخرة لال فرعون يتخذ منهم فتية العبيد والاماء وحاتهم ونساءهم
ومن عجز عن الخدمة لسنه وضع عليه الغلة فكانوا يؤدون منه كل يوم
فان اعطى والا غلت يمينه فكانوا في عذاب وعناء وبلاء وقتل ابنائهم
وكل مولود يولد فيهم حتى صار ... بدل يلد منهم ... ويكون هلاك
ملكه على يديه فبعث الله موسى عليه السلام ... في تنزيله وقبل ذلك

على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن
لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون
فجعلهم كذلك ووفى لهم بما وعدنا ما عندهم وانزل فيهم الكتب وبث
فيهم الكتب والانبيا وجعلهم اهل ديانة وعبادة وجهد وعهود ومواثيق
وانما ولد اسماعيل فجعل فيهم السماح واولى الاخلاق والمكارم والنعيم
من ثمرات الجنة تلك الاخلاق الطاهرة التي يعيش اهلها عيش اهل الجنان
فان صاحب الاخلاق قلبه في راحة لان نفسه طيبة غنية كريمة
وصاحب الضيق قلبه معذب لان نفسه شكسة كزة يابسة نفورة
منقطع له وبان بعدنا قلب مستريح وقلب معذب هذا الذي فضل
ان يا فيهم الوحدانية فلما جاءت الهداية والنبوة من الله وارد على قلوب
بني اسرايل نور التوحيد وروحه وتركوا مع هذه نفس كزة يابسة
فقلوبهم ضيقة ونور على قلوب هذه الامة نور التوحيد وروحه ونور
اليقين نور وروحه فقلوب من بني اسرايل قلوب منورة بالتوحيد
لكن ورثنا التقشف وتضييقها وقلوب هذه الامة مؤيدة بالتوحيد
مستريحة بروح اليقين ومن قوله في التنزيل قل ان هدى الله هو
الهدى ان يوتى احد مثل ما اوتيتم اي لن يوتى احد مثل ما اوتيتم
قل ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء والله واسع عليم ثم قال
من هو اهل لذلك كما قال وكانوا احق بها واهلها اي انها الكلمة لا اله
الا الله هي اصل كلمة ثم ما بين العرش والثرى ثم قال يختص برحمته
من يشاء اي قد اختصكم يا امة محمد بالرحمة فبذلك نلتم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطي امة من اليقين ما اعطيت امتي

ومثل

ومثل من اعطي اليقين وفضل به ومن حرم ذلك كمثل شجرة لها غصنان ١٧٤
والتنيا واحد فلما جرى الماء الى احد الغصنين فنحو لنت طيبا بمشية
الله وجرى في الغصن الاخر فنحو لنت مرا فصار في الثمار حلو وحامض ومدخون
وعفن ومن ضمنها ما ينتفع به ومنه ما ينفى ويرمى به والطيب يطيب به
كل شي من الماكول والمشروب والملبوس والمركوب والمنكوح واذا ذهب
الطيب نتن فذهبت اللذة وتنغص طعمه على طاعمه لما يجده فوجدنا
هذه الامة نفوسها طيبة كما ذكرناه بدءا وايدت بروح اليقين فذهبت
الاهوال الا كبر طيبة فيها الهناة والمرأة يبني بها الخلق ويستمتع بها ولم
يجد فيهم سواهم هذا ذلك فضل الله يوتيه من يشاء فاذا قال فاما
روح اليقين فكابرة القربة من الرحمة والعطف فراحت بها من نفورة
النفس وحرارتها ويبسها قلت نشفا لانكم لم تصلوا اليها لشغله
لمن وصل فاحتظى منه وذلك ان النفس خرجت من هذا الخلق فنزلت الى
هذا الغربة فكل الطيب هناك فانتقذ الله بني اسرايل من ملكة فرعون
بعدا به وسخرته فبعث موسى صلوات الله عليه وسلم وغرق فرعون وجعل
لهم في البحر طريقا يابسا فلما جاوزه قالوا يا موسى انا نخاف الا نطمئن
ان فرعون قد غرق فحتى امر الله للبحر فلفظه ونظروا اليه فلما اطمانوا
ينتشوا من طريق البحر الى مدائن فرعون حتى ينقلوا كنوزهم وغرقا
في النفقة واوقعوا على قوم يعكفون على اصنام لهم فقالوا يا موسى اجعل
لنا الها كما لهم آلهة حتى زجرهم موسى وقال اغير الله ابغيكم الها
وهو فضلكم على العالمين ثم دعا بني ... ثم امرهم ان يدخلوا
الارض المقدسة التي كانت مساكن ابائهم ويتطهروا من دنس فرعون

وكانت الارض المقدسة في ايدي الجبابرة قد غلبوا عليها فاحتاجوا
الى دفعهم عنها بالقتال فقالوا اتريد ان تجعلنا لحمة للجبابرة فلو انك
تركتنا في يدي فرعون كان خيرا لنا قال يا قوم ادخلوا الارض
المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين
قالوا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا
قاعدون فحتى دعا عليهم وسماهم فاسقين فبقوا في التيه اربعين سنة
عقوبة ثم رحمهم فمن عليهم بالسلوى وبالغمام تظللهم وبالحجر يتفجر
منه اثنتا عشرة عينا اذا ضربه بعصاه فقالوا ان موسى انكسرت عصاه
لنموتن عطشا قال فاوحى الله تعالى الى موسى اذا كان فوقت الماء فكلم الحجر
ولا تضربه بالعصا وحتى تنفجر العيون بكلمتك ثم صار موسى الى طور سينا
ليجيئهم بالتورية فاتخذوا العجل وقال لهم السامري هذا الاهكم واله موسى
فاطمانوا الى قوله ونهاهم هارون وقال يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن
فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى
فلم يتبع هارون ولا يطعه في ترك العجل الا اثنا عشر الفا نيفا وبقي الخبر
ونيف في عبادته سايرهم وهم اكثر من اثني الف فلما رجع موسى القى
الالواح فرفع من التورية ستة اجزاء وبقي جزء واحد وهو الحلال والحرام
وما يحتاجون اليه واحرق العجل وذراه في البحر فشربوا منه ما يحب العجل
فظهر على شفاههم صفرة وورمت بطونهم فتابوا فلم يقبل توبتهم دون
ان يقتلوا انفسهم فذلك قوله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم
فقاموا بالخناجر والسيوف بعضهم الى بعض من لدن طلوع الشمس الى
ارتفاع الضحى فقتل بعضهم بعضا لا يسال الداعي ولده ولا ولد عن

والده

والده ولا اخ عن اخيه ولا احد عن احد كل من استقبله ضربه بالسيف
وضربه الاخر حتى قتله حتى ضج موسى الى الله صارخا يا رباه قد فنيت بنو
اسرائيل فرحمهم اشد رحمة وعفا عليهم بفضله فقبل توبة من بقي وجعل من قتل
في الشهداء ثم قالوا يا موسى ارنا الله جهرة فجاء فصاعقة فاحرقت منهم
اربعين الفا فيما جاء من الخبر ثم عرض عليهم ما في التورية ليقبلوها
فابوا وقالوا لا نطيق هذا فنتق الله عليهم الجبل ونودوا منها
خذوا ما اتيناكم بقوة والا رميناكم بالجبل فسجدوا على حروف
وجوههم ينظرون الى الجبل يقولون قبلنا قبلنا ثم قيل لهم قد وصلتم
الى بيت المقدس فادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة اي حط عنا
عن ذلك قولها نستغفر الله فقالوا حنطة سخرية واستخفافا بما
اعطوا قال الله تبارك وتعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل
لهم فجاء في الخبر انهم امروا ان يدخلوا الباب سجدا على ركبهم
هكذا حتى يدخلوا فعلم الله منهم ضيق اخلاقهم وانهم لن يدخلوها
سجدا فلما صاروا الى الباب طوطي لهم الباب حتى لا يدخلوها قياما
فكبرت نفوسهم والتوت وانكشفت سوء اخلاقهم واستلقوا على ظهورهم
زحفا على الاستاه وهم يقولون حنطة حنطة هطا سمقاثا قال الله
تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا
رجزا من السماء فحرموا المغفرة وكان موسى صلى الله عليه وسلم شديد
الحياء ستيرا فقالوا انه آدر فلما اغتسل وضع على الحجر ثوبه
فعدا الحجر بثوبه الى مجالس بني اسرائيل وموسى على اثره عريانا وهو يقول
يا حجر ثوبي فذلك قوله لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبراه الله مما

بمكنهم انبع

قالوا ثم لما مات هارون قالوا انت قتلت هارون وحسدته حتى نزلت
الملايكة بسريره وهارون ميت عليه ثم سالوه ان يكون ما نقدم من
اموالنا نعلم تقبلها فنزلت نار من السماء فتستقبل قربانهم ثم سالوه ان
يبين لنا كفارات ذنوبنا في الدنيا فكان من اذنب ذنبا اصبح على بابه
مكتوب عملت كذا وكفارته قطع عضو من اعضايك يسميه لهم ومن
اصابه بول لم يطهر حتى يقرضه وينزل جلده من بدنه ثم بدلوا التورية
من بعد ما افتروا على الله وكتبوا بايديهم ليشتروا به من الدنيا عرضا
ثم صار امرهم الى ان قتلوا انبياهم ورسلهم فهذه معاملتهم مع الله
وسيرتهم في دينهم ثم انكشف لنا عن دينهم جواهرهم واخلاقهم
وخلقهم سيرتهم مما انزل الله علينا من اخبارهم ولكن كان ابوهم
واما ولد اسماعيل لم يزالوا مذكورين بالسماحة والاخلاق السنية
والافعال العلية يطعمون الطعام ويكونون للمساكين ويكفلون الايتام
ويرعون الذمام وهم في شركهم فلم يزل تلك عادتهم وسيرتهم وطبيعتهم
ولم يتسلط عليهم احد فيسبيهم ولا سخرهم ولا صاروا مملكا لاحد
من الناس حتى اكرمهم الله ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم فصار محمدا
صبيا غابرا على الانبياء والرسل فصار سيدا الجميع ولهذا قوم ما نزل عليه
كتابا مهيمنا على الكتب المنزلة التورية والانجيل واختصر لهم الكلم
وزاده المفصل وفاتحة الكتاب واية الكرسي وخاتمة سورة البقرة
من كثرة الذي ذكره لهذه الامة ووصفهم في التورية بمحاسنهم لبني اسرائيل
من قبل ان يخلقهم بالاف من السنين على عيسى ونعتهم في الانجيل حتى ورد
في الحديث انا امة محمد منعوتين في التورية بانه صفوة الرحمن وفي الانجيل

حكما

حكما علماء ابرارا اتقيا كانهم من الفقه انبيا وقال في القران ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا تصديقا لما في التورية انهم ينعتون
صفوة الرحمن وقال كنتم خير امة اخرجت للناس وقال وكذلك جعلناكم
امة وسطا اي عدلا لتكونوا شهداء على الناس اي شهداء الرسل بالبلاغ
عندما يجحد الناس من الامم تبليغ الرسل رسالات الله فتشهد هذه الامة
لنوح في قومه وانه رسولا ورسولا انهم قد ادوا الرسالة فيحكم الله بشهادتهم
على ساير الامم وتخلص الرسل من امانة الرسالة وذلك بعدما يعدلهم
محمد صلى الله عليه وسلم بذلك قوله لتكونوا شهداء على الناس ثم قال
ويكون الرسول عليكم شهيدا فتكون شهادة هذه امة محمد صلى الله عليه وسلم
يوميذ مقبولة على جميع الامم لجميع الانبياء ثم اعطاهم سيفه ليقتلوا
به اعداءه ولا يقتل اعداءه الا اولياءه ثم قال والله ولي المومنين فهم
اولياء الله واحباؤه وليهم وهو اهل حميته وانصاره يدعوا الى الحرب
ثم وضعوا السيوف على عواتقهم وربطوا الحجر على بطونهم من الجوع والحرق
على ظهورهم من العرى وقد هجروا اوطانهم وبنيهم وحرمتهم اعداوة
في الله لاهل الشرك وخرجوا من ديارهم واموالهم زمانا يغزوا ارحامهم في
الله حتى كان الرجل يقتل اباه واخاه فكان ابو عبيدة بن الجراح ممن قتل
اباه فانزل الله لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون
من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم
ثم اثنى عليهم فقال اولئك كتب في قلوبهم الايمان فمن يعلم لتدبر هذه
الكلمة الا اهل اليقين واولوا الالباب ثم قال وايدهم بروح منه
فهم المكتوب في قلوبهم ايمانه المويد في روحه ويدخلهم جنات تجري

من نعيم الدنيا رضا الذين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله
الا ان حزب الله هم المفلحون وقالوا عندما استشارهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم في شيء من امر الحرب من ناعا فثبت وسر بنا حيث شئت
فلو سرت بنا الى برك الغماد لسرنا فخوضه بعيد نذكره فوالله لا نقول لك كما
قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون
ومن ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج من الحجرة مغضبا فرقى المنبر
وقد احمرت وجنتاه فقال ما بال اقوام يقولون كذا وكذا فرءوا الغضب
في وجهه فثارت الانصار وقالت السلاح السلاح فاحدقوا حول المنبر
في الحديد لا يرى منهم الا الحدق فاذا فتح خيبر وغنم الغنائم فقسمها في المهاجرين
ولم يقسم في الانصار لانهم في اموالهم والمهاجرين خلفوا اموالهم بمكة
فسمحت الانصار بذلك وكانوا حين قدموا المدينة قاسموهم الاموال
وواسوهم بالكثير حتى كان الرجل يطلق احدى امرأتيه ليتزوجها اخوه
المهاجر هذا كله لحب الله وحب طاعته وحب رسوله فانظر اي قلوب هذه
واي شيء في هذه القلوب من منن الله من خزائن فضله فانظر اي جواهر
نقيت من هذه فانظر الى اخلاق هذه النفوس اللهم انا نتقرب اليك بحبهم
فانهم احبوك ولم يحبوك حتى احببتهم فبحبك اياهم وصلوا الى حبك
ونحن لم نصل الى حبهم الا بك الا بحظنا منك فيهم فتمم لنا ذلك حتى
نلقاك بها وانت ارحم الراحمين فاثنى الله على الانصار ومدح سرايرهم
فقال يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا اي
لا يحسدون ضيقا ولا بخلا ولا منافسة عما اوتي المهاجرين من غنيمة
خيبر ولم يؤت الانصار ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة

بخبر انه قد كان بالانصار فقر وحاجة الى تلك الغنائم فآثروا المهاجرين
على انفسهم ثم اخبر انه هذا من منة الله على الانصار انه من عليهم بان
اماتت منهم الحرص وهو الشح فقال ومن يوق شح نفسه فاولئك هم
المفلحون فانما اماتة منهم الحرص على الدنيا بما اعطاهم من اليقين
الفاضل على الامم فبما ليقين مات الحرص وما يصنع من احتشى قلبه بنور
الله ورجى في به منه بظلمات الدنيا وحطامها ولهوها وسار بهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى فتح مكة وهو وطنهم وارضهم المقدسة كما سار
بهم موسى فما نكل منهم شاب ولا شيخ حتى فتح الله عليهم من غير ان يصيبهم
سوء ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فانبعث الله لهذا الدين ايمة
هدى يقتفون آثار الانبياء وهم اوتاد الارض يقومون بالحق به يقولون ويتلون
القرآن والسنة فان شان بني اسرائيل وشان هذه الامة حدثنا ابو محمد
الله قال حدثنا المكي بن ابراهيم قال حدثنا حنظلة بن ابي سفيان عن سالم
بن عبد الله بن عمر قال بينما رجلان نجيا لسانان اذ قال احدهما لقد رايت
البارحة كل نبي في الارض فقال الآخر هات قال رايت لكل نبي معه اربعة
مصابيح بين يديه ومصباح من خلفه ومصباح عن يمينه ومصباح عن يساره
ومع كل صاحب له مصباح ثم رايت رجلا فاذا اضاءت له الارض وكل شعرة
في راسه مصباح ومع كل صاحب له اربعة مصابيح مصباح بين يديه
ومصباح من خلفه ومصباح عن يمينه ومصباح عن يساره فقلت من
هذا قال ابو محمد بن عبد الله كان كعب ما هذا الحديث الذي تحدث به قال
رؤيا رايتها البارحة قال والذي بعث محمدا بالحق انها لفي كتاب الله
تبارك وتعالى كما رايت قبدو لذا اسماعيل وهم العرب على سائر الناس

عما منحهم الله به من اخلاقه وحبانا انس رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال ان لله مائة وسبعة عشر خلقا من اتاه بواحد منها دخل الجنة حدثنا
بذلك ابي قال حدثنا مكي بن ابراهيم قال حدثنا عبد الواحد بن زيد قال حدثني
عبد الله بن راشد قال حدثني مولاي عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذلك حدثنا ابو قلابة محمد بن علي الرقاشي قال حدثنا
عبد الصمد بن عبد الوارث عن عبد الواحد بن زيد عن عبد الله بن راشد
عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله حدثنا محمد
بن مرزوق البصري قال حدثنا شداد بن علي الهراني وكان قد
صام ثمانين سنة حدثنا به عن عبد الواحد بن زيد عن عبد الله بن راشد
عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله وكان يزيد ان
على ان من اتاه بخلق واحد منها وهب له جميع سيئاته وغفر له ذنوبه
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الاخلاق في الخزائن فاذا
اراد الله بعبد خيرا منحه خلقا منها الا ترى ان الرجل المفرط في
دينه المضيع لحقوقه يموت وقد كان صاحب خلق من هذه الاخلاق
فينطلق السنة العامة بالثناء عليه والمؤمنون شهود الله في الارض
كذلك روي لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مر عليه بجنازة
حدثنا بذلك بشر بن هلال الصواف قال حدثنا جعفر بن سليمان
عن ثابت عن انس قال مات رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاثني عليه خيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت ثم مات اخر
فاثني عليه شرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت فقيل له يا رسول
الله قلت لذلك وجبت وقلت لهذا وجبت قال انكم شهداء الله في

وانما قيل شهود الله في الارض لانهم يشهدون للرسل يوم القيمة انهم شهود الله عز وجل

الارض

١٢٨ الارض حدثنا محمد بن ابي عمر باسناد له بمثله وزاد فيه ثم
تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس فصاحب الخلق مع تخليط كثير وتضييع
وتفريط فاذا مات انطلقت السنة المؤمنين بالثناء عليه فيقال
كان سخي النفس فيقبل الله شهادتهم عليه ويدخله الجنة ويقال
ويموت احدهم كذلك فيقال كان لينا ويموت احدهم فيقال كان رحيما
ويموت احدهم فيقال كان حسن الخلق ويموت احدهم فيقال كان حليما
ويموت احدهم فيقال كان رزينا ويموت احدهم فيقال كان عطوفا ويموت
احدهم فيقال كان تام المروة ويموت احدهم فيقال كان متواضعا منبسطا
ويموت احدهم فيقال كان سهلا ويموت احدهم فيقال كان كريما ويموت
احدهم فيقال كان سمحا حمولا ويموت احدهم فيقال كان دينا ويقال
ويموت احدهم فيقال كان عفيفا يعاف نفسه من ادنى الامور ويموت
احدهم فيقال كان شكورا لما يعطى اياه ويموت احدهم فيقال كان شجاعا
جلدا صابرا فهذه اخلاق اهل الله تبارك وتعالى لكنها مما تسمى به والذي
لم يتسم به لانها لفظة تنسب المخلوقين اليها وانما تسمى بالورع والا
ذلك الخلة فيما يسمى به لان الذي ينبغي له انه من الحلم والرحمة والعفة
من النزاهة والطهارة فمنحه الله اياه واحدة من هذه الاخلاق ان
يعطيه نور ذلك الاسم الذي تسمى به ربنا فيشرق نوره على قلبه
وفي صدره فيبصر بنفسه لذلك الخلق بصيرة فيعتادها ويتخلق
بها ويحنو عليه اذا اكرمه بذلك ان يهب له مساويه ويستره بمرحمته
بمغفرته ويدخله الجنة فانما اعطاه ذلك حتى اوجب له ذلك في

غيبته وقد جاءنا في الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحقق
ما قلنا من ذلك ما روي عنه انه قال بينما رجل لا يعمل خيرا قط فرفع غصن
شوك من الطريق وقال لعل مارا يمر به فيؤذيه فغفر الله له فانما غفر له
بالرحمة التي في قلبه بالعطف الذي عطف على خلقه وجاء عنه انه قال
بينما رجل حوسب فلم يوجد له حسنة فقال الله تبارك وتعالى اذكر شيئا
كنت تعمله في الدنيا فاذكر العبد فقال لا اذكر شيئا يا رب الا اني كنت
اسامح الناس وآمر غلماني ان يسامحوهم في اقتضاء ما لي منهم فيقول الله
انا احق ان اسامحك اليوم ومثل هذا كثير في الاخبار روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يحب كل عبد طلق سهل لين هين
ورحمته على الناس وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم
من في السماء وقال الجنة دار الاسخياء وما جبل الله وليا قط الا على
السخاء وان جاهل سخي احب الى الله من عابد عالم بخيل وقال حسن الخلق
ذهب بخيري الدنيا والاخرة ويدرك درجة الصائم القائم وقال الا العامي من
عن النار من هاش بيحب المحسنين وقال النبي انا والتودد من الله عز وجل
ومنه وكانت اخلاق العرب من مناجح الله لهم ثم طهرهم بالتوحيد ثم طيبهم
باليقين فنيلوا اسطو مطلع عظيم وكانهم بعيدوه عن رؤيته فتشق
لهم اسما من اسمه وشرع لهم اوسع الشرائع واسمحها وستر عليهم
ذنوبهم وجعل مخرجهم منها بالندم والاستغفار ولعطاء جوامع
الكلم فقال لبني اسرائيل عاقبوا ابدانكم بذنوبكم فاقطعوا منها كذا
وتجدونها مكتوبة على ابوابكم وقال لنا في ستر توبوا الي اي ارجعوا
الي بقلوبكم فيما بيني وبينكم وقال لهم قولوا حطة اي حط عنا

وقال

وقال لنا قولوا اغفر لنا ونبذ اجوبهم غير ذلك وانما صار هذا عكس
هكذا لان كلام كل قوم عند ربهم على ما هم عليه فبنو اسرائيل
لم يكن عندهم من اليقين ما عند هذه الامة فلما اذ نبوا قيل لهم
قولوا حطة اي حط عنا وهذه الامة بفضل يقينها استحييت من الله
من الذنب الذي تعمله وكان رأى نفسه خارجا من ستر الله عريانا
فاعطي الكلمة التي تكون نديد الحامل به ورأى نفسه بتلك الحالة فقيل
لها اغفر اي ستر وغط فان اصل المغفرة الستر والتغطية ومنه
سمي المغفر لانه يغطي الرأس ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في البزاق
في المسجد قال فانه اغفر للنخامة اي سترها فلما استحيى من ذنبه ورأى نفسه
عاريا بين يدي الله قيل له قل اغفر ومن عجز عن رؤية هذا قيل له قل
حطة وبها رصدقاتهم عونا بها على فقرائهم من فضلهم وسكنت قلوبهم
فطابت نفوسهم بما راوا على فقرايهم
على الصدقات انها تصير الى الله ولم ينتظروا ولا تعتقوا فانزل الله عليهم الم
تعلموا ان الله يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات فكان احدهم يمشي بصدقته
الى السائل لا يكلها الى غيره ويقبلها من قبل ان يضع في يده ليقينهم عن يأخذها
منهم على ما اخبرهم ربهم انه هو الذي ياخذ وقال ان الصدقة تقع في يد الله
من قبل ان يأخذها السائل فمن فهم انه من اليقين ما اذ ابيل لهم التي سكنت
قلوبهم وقيل ان قلوب هذه الامة في الذكر لله كما تحن الحمامة الى وكرها
ولهي اسرع الى الذكر من ظلماء الابل يوم ورودها الى الماء وامرت بنو اسرائيل
ان يضعوا في اورديتهم خيوطا خضرا كي اذا نظروا اليها ذكروا السماء فاذا
ذكروا السماء ذكروا العرش فيذكرون الله ويوم الوفادة حيث اختار موسى
سبعين للميقات الله فلما صاروا الى الجبل لطاعم اشتكت خصال

فيما روي في الخبر فقال اعطيكم الحفظ لتقروها عن قلوبكم فقالوا انا نحب
ان نقرا التوراة نظرا اي نجعلك لامة محمد قال واعطيكم السكينة في قلوبكم
قالوا نحن لا نستطيع حملها فاجعلها لنا في تابوت يكلمنا منها اذا احتضنا
قال فذلك لامة احمد قال واعطيكم ان تصلوا من الارض حيث ادركتم
قالوا لا نحب الا ان يكون ذلك الا في كنايسنا قال فذلك لامة محمد
فكان نوع من البكا الي اذ حدثت بها قال احمدوا ربكم الذي شهد لغيبتكم
واخذ بحظكم وجعل وفادة بني اسرايل لكم فجعل الله السكينة في قلوب
المومنين وجعل لهم الارض مسجدا وطهورا ورزق الحفظ بالعقول منهم
ليقروا عن قلوبهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت امتي ثلثا
لم تعط احد صفوف الصلوة وتحية اهل الجنة وآمين الا ما اعطي موسى
وهارون من قوله آمين وكان من قبلهم يتفرقون في الصلوة وجوه بعضهم
الى بعض وقبلتهم الى بعض وقبلتهم الى الصخرة واذا لقي احدهم اخاه انحنى له
بدل السلام يخضع له ويعظمه يريد بذلك اهانة فاعطينا التحية اهل
الجنة ان يقول احدنا هم بلسانه فيومنه فمن يعتد بان يحصي هذه الامة
من الخير والعلوم والجواهر لتبقوا اللطايف الكرامة والفضل البارز
وجعل سيما عبودتهم له يوم القيامة على وجوههم غرا محجلين غرا من السجود
محجلين من اثار السجود والوضوء فقد مجدت الامم قبلهم فلم يظهر على جباههم
بوجوههم شي من هذا انها لا على اطرافهم وتلك اشارة امة محمد في الموقف
وبها يعرفون وهم اهل الله وخاصته قيل يا رسول الله من اهل الله قال اهل
القران فقالوا وما ذا الى موسى صلى الله عليه وسلم يقول رب اني اجد في الالواح امة
لم كذا كو يصلون ذلك فاجعلهم امتي فيقول الله هم امة احمد حتى قال

فيما

مطلب

فيما روي يا ليتني كنت معهم غبطة لهم وروي في الخبر عن ابن عباس رضي
اشتياقا اليهم فقال الله له يطوى بينيك اتحب ان اسمعك اصواتهم
قال بلى يا رب فنادى يا امة احمد فاجابوه من الاصلاب لبيك اللهم لبيك
فقال اعطيتكم من قبل ان تسالوني واجبتكم قبل ان تدعوني ورحمتكم
قبل ان تعصوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني من لقيني منكم بشهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا عبدي ورسولي ادخلته جنتي فذلك قوله وما
كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك منّ على نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم اي لم تكن يا محمد بجانب الطور اذ نادينا امتك ولكن كانت مني
رحمة عليهم من قبل ان اخلقهم وحدثنا ابي محمد الله قال حدثنا ابو نعيم
قال حدثنا حماد بن قيس الضبي عن ابي زرعة بن عمرو بن جرير عن ابي
هريرة نحوه من ذلك قال ابو عبد الله فالعرب راس الامة وسابقتها الى
هذه الكرامة العظيمة الجليلة منهم ابتعث الله نبيه المجتبى المصطفى
على الرسل وفيهم ابتعثه اليهم بعث وعليهم انزل كتابه وايام خاطب
وبلسانهم اوحى فقال لقد منّ الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا
من انفسهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وقال وكذلك اوحينا اليك قرانا
عربيا وقال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقال وانه لذكر
لك ولقومك وسوف تسالون اي شرف لك ولقومك حيث خاطبتكم
بالوحي وسوف تسالون عن شكر هذا الشرف وهم الذين قاموا الذين
وازروا محمدا صلى الله عليه وسلم ونصروا الله ورسوله قال له فاين
الذي ذكرت من مناقب هذه الامة لم ينفرد بها العرب دون العجم

وهم مشركاء في جميع هذه المواهب التي اعطيت هذه الامة قال نعم
هو كما ذكرت ولكن المستوى لهم في ذلك والمعنى في العطية اياهم والاخلاق
الكرام لهم فتلك الاخلاق غير موجودة في العجم الا في الواحد بعد
الواحد تكلفا لا طبعا ولا جبلة جبلهم الله تعالى ثم رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لذلك الرجل يوم بدر حين قال الا انما قتلنا عجائز صلعا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اولئك الملا من قريش لو نظرت اليهم لا
حتقرت فعالك عند فعالهم فانما فضلوا الناس بهذه المكارم وذلك
منهم طبع من لدن اسمعيل بن ابراهيم وبانت فيهم ثم زينها الله بالاسلام
وهذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اختار من بني ادم العرب
واختار من العرب مضر واختار من مضر كنانة واختار وفي من كنا ندعو لم يكن
هناك دين قيم اختار دينهم الله من بين الخلايق الا محاسن الاخلاق ومكارم
الفعال ويقينا انى كنا نتكافا اذا لم يجد احدنا باكل معه وضع بين يديه
حجرا فاكل لقمة والقى اليه لقمة انفة ان يأكل وحده وانما اخرج الله
محمد صفيه صلى الله عليه وسلم خيارا من خيار فقال ذلك نحر ومنهم
ان عنصرهم خير العناصر وكانت مايدة عبد المطلب موضوعة وكان
يرفع عنها للطير والسباع في رؤوس الجبال وكان سوط ادبه معلقا
حيث يرى السفهاء بادبهم بذلك حدثنا عمر بن عمير قال حدثنا سليمان
بن عبد الرحمن عن محمد بن العزا عن ثابت بن عمارة بن غنيم بن قيس
عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني دعوت
العرب فقلت اللهم من لقيك منهم مؤمنا موقنا بك مصدقا بلقائك
فاغفر له ايام حياته وهي دعوة ابينا ابراهيم ولواء الحمد بيدي

يوم

١٤١

يوم القيامة ومنا قرب الناس يومئذ الى لواء الحمد العرب وما يحقق ما
قلنا قول الله تبارك وتعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم
يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من
قبل لفي ضلال مبين واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم
فهم العجم نصيبا منهم ولم يأتي ظهور ذلك في ذلك الزمان ثم قال ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فهم الاولون ونحن عنهم
لانهم منا والبعد بالفضل والمنة ثم قال لقد من الله على المؤمنين
اذ بعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياته فهم المنوعون عليهم
بالمنون بالعطية والفضيلة ومن هاهنا قيل حب العرب ايمان
وبغضهم نفاق فانما يحب حبهم لاقبال الله تعالى عليهم برحمته
ولحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كانوا عشيرته وبهم اتخذه
الله فنسبوا الى لسانهم فقيل عربي ومن سواهم عجمي الا الروم وما
والاها فلتسب في اللسان فانها ثم رواية على العالم كل هذا انما البرون
والفضل العظيم لهم عادت كرامة عما منحهم الله من مكارم الاخلاق فمن لم
يوجد فيه هذه الاخلاق فهو هجين والهجين هاهنا من حدا عني في
الخيل فكيف في الادميين حدثنا عيسى بن احمد العسقلاني قال
حدثنا عبد الله بن مصعب المصري قال اخبرني عبد الله بن كليب قال
بلغني ان سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم ارسل الخيل من صنعا الى
تدمر فقدم فرساناه من الخيل فقال لولا هجنة في ادركتني من صنعا في
عشرة تحلة ما سبقتني الا مصل الناس معنا لستوى فحدثنا الحسن
بن داود بن محمد بن المنكدر المدني قال حدثنا عبد الله بن داود الحرشي

عن هانئ بن عثمان عن حميضة بنت ياسر عن جدتها يسيرة الخبر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهن ان يراعين الشمس بالتسبيح
والتقديس والتهليل وان يعقدن بالانامل فانهن مسؤولات ومستنطقات
حدثنا عبد القدوس بن محمد بن عبد الكبير بن شعيب بن الحبحاب الا
زدي قال حدثنا عبد الله بن داود عن هانئ بن عثمان عن حميضة بنت
ياسر عن جدتها يسيرة قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن نسبح بالتسبيح فقال ألقين او دعين حصاكنّ وعليكنّ بالانامل
تسبحن بها فانها مسؤولات ومستنطقات حدثنا قتيبة بن سعيد
قال حدثنا محمد بن بشر العبدي ح ووكيع قالا حدثنا هانئ بن عثمان
عن امه حميضة بنت ياسر عن جدتها يسيرة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليكنّ بالتسبيح والتقديس والتهليل ولا تغفلن
فتنسين الرحمة واعقدن بالانامل فانهن مسؤولات ومستنطقات
حدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا فليح بن سليمة عن محمد بن سيفة الكلاعي
عن هانئ بن عثمان بالاسناد بمثله مراعاة الشمس لطلوعها وغروبها
قال ابو عبد الله وقوله يراعينها اي يراقبن وقت الطلوع والغروب
وهو قوله وسبحوه بكرة واصيلا فاذا اصبحت اي امسيت فهو
الاصيل وجمعها الاصال والتسبيح هو التقديس والتنزيه والتكبير
والتهليل هو التوحيد والفرق بين التسبيح والتقديس ان التسبيح
للاسماء والتقديس للالاء وكلاهما يؤديان الى الطهر واما العقد
بالانامل فهو سبيل انها تنطق وتشهد لصاحبها فاما المؤمن فينطق
عنه بخير ويصمت عن الشر ستراً من الله عليه واما الكافر فينطق

عنه

عنه بالشر كله ويصمت عن حسنته لانه لغير الله فهو هباء منثور وهو
قوله يوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاءوها شهد
عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقال عبيد الله بن ابي
جعفر الجلود ههنا الفروج ولكن الله كنى عنه حدثنا بذلك عمر بن ابي عمر
قال حدثنا يحيى بن سليمان الجعفي المقرئ عن ابن وهب قال اخبرني حرملة
عن عبيد الله بن ابي جعفر وكذا قوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
فهذا الحقيقة تأويل قوله لانهم اشتد عليهم شهادة الفروج فالعار فيه
اكثر فرجعوا باللوم على الفروج ولم يقولوا لسمعهم وابصارهم فانها
لا لوم فيها اشتد عليهم قوله قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو
خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم
ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون
وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم اي اهلككم فاصبحتم من الخاسرين
قال الله تبارك وتعالى فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا
فما هم من المعتبين فاخبر ان الجوارح تشهد بين يدي الله على من
تشهد وهم الذين لم يعرفوا الله حتى ظنوا ان الله لا يعلم عملا ثم اخبر
ان الذي اهلكهم ظنهم بالله ما هو منزه عن ذلك فالمؤمن مستيقن
انه لا يخفى على ربه وقد تحرز له ولا مثقال ذرة في برها وبحرها وفي
ظلمات الارض من لحظة او لفظة او فكرة او حركة عرق فهو متنذر
الحذر من ذلك مستغفر تائب نادم وان زل فانما على غير نية فهو
منكر بقلبه وايمانه لا يدعه حتى يبكيه وان دق وخفي فاما الكافر
احسن ما يكون عالم به واذا انكرها انه سيئته ومن تحسنه

فالايمان يدخل فيه حتى يسوءه ويسره والمؤمن حبيب الله ووليه والكافر
بغيض الله وعدوه فالمطيع من المؤمنين فهو بمكانه ومحل منه
الذي قد احسن واساء في مصيره الى ربه لم يخرج من محبته وولايته
ولكنه يدنو به واجد عليه وكالمعرض عنه ثم يرحمه في آخر امره ففي
وقت الاعراض عنه لا يهتك ستره ولا ينطق جوارحه وانما ينطق
جوارح من انكر ان الله لا يعلم ذلك وجحده يومئذ فتنطق جوارحه
حتى يفحمه ويعلمه انه قد علم ذلك وانه هو الذي انطقهن لانه ليس
من شان الجوارح النطق فاذا انطقن علم انه هو الذي انطقهن وقد
علم بذلك وانما يعامله بمثل هذه الاشياء لان الكافر يومئذ لا يعرف
ربه فهو يقول رب يا رب ولا يعرفه ولو عرفه لم يجحد الذي انه
يقول يومئذ والله ربنا ما كنا مشركين فانما يعرفونه معرفة المشركين
لا معرفة الموحدين فقال له قايل ما الفرق بين معرفتيهما قال ان معرفة
المشركين معرفة الفطرة التي فطر الناس عليها فليس لاحد ان ينكره
ومعرفة المؤمنين معرفة الالاء وهو التوحيد والتنزيه قال الله تعالى
وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقال قل لمن الارض ومن
فيها وقال قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم قل من بيده
ملكوت كل شيء فسيقولون الله قل فاني تسحرون فسحرتهم اهواءهم
وانقلبت بهم عن الله منكوسين لم يتفضل الله عز اسمه عليهم ولا
من عليهم بنور التوحيد ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
فليحيي الله قلوب المؤمنين وهي ميتة بان يجعل له نورا يمشي به في الناس
الى الله كما وصف في تنزيله فقال او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا

له نورا



له نورا الاية الفصل التاسع والستون حدثنا عبد الجبار بن عبد
العلاء قال حدثنا سفيان عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على جنازة فله قيراط
ومن تبعها حتى يفرغ من امرها فله قيراطان احدهما او اصغرهما
مثل احد حدثنا الحسن بن قزعة قال حدثنا مسلمة بن علقمة عن داود
بن ابي هند عن عامر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تبع جنازة فصلى عليها ثم انصرف فله قيراط من الاجر ومن تبعها
وصلى عليها ثم قعد حتى يفرغ من دفنها فله قيراطان كل قيراط اعظم
من احد حدثنا عبد القدوس قال حدثني عمي صالح بن عبد الكبير قال
حدثني عمي ابو بكر بن شعيب بن الحبحاب عن ابي يحيى كثير مولى ابي
الصلت عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على جنازة
فله قيراط ومن تبعها الى القبر فله قيراطان القيراط مثل احد حدثنا
عبد القدوس قال حدثنا موسى بن اسماعيل قال اخبرنا ابان بن يزيد
العطار قال حدثنا قتادة عن سالم بن ابي الجعد الغطفاني عن معدان
بن ابي طلحة اليعمري عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى
مع جنازة فله قيراط ومن انتظر حتى يقضى دفنها فله قيراطان القيراط مثل
احد حدثنا محمد بن عمر البصري قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث
قال حدثنا شعبة عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صلى على جنازة فله قيراط ومن شهدها فله قيراطان
اصغرهما مثل احد حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال حدثنا ابن ابي عدي
عن اشعث عن الحسن عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم من تبع جنازة حتى يدفن فله قيراطان ومن رجع قبل ان يدفن
فله قيراط قال ابو عبد الله فالقيراط سدس المثقال فيما روي انه كان
عند القوم في ذلك الزمان وقد تغير بنا حيثنا في عصرنا وجاء عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال للمسلم على المسلم من الحق ست خصال
يجيبه اذا دعاه ويسلم عليه اذا لقيه ويعوده اذا مرض ويصلي عليه
اذا مات وينصحه اذا استنصحه ويشمته اذا عطس حدثنا الا
بن ابي عمر المكي قال حدثنا اسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حدثنا
ابي قال حدثنا الحجازي عن ابن مبارك عن عبد العزيز بن زياد بن الهيثم
ان زياد بن الهيثم اخبره انه سمع ابا ايوب يقول قال رسول الله صلى الله
وسلم حق للمسلم على المسلم ست تذكر مثله فالقيراط من المثقال
كالدانق من الدرهم هذا سدس الدرهم وذاك سدس الدينار ثم صار
الحبات فصار اليوم حبة من الدراهم وحبة من المثقال في بعض
البلدان شعيرة فهذا غشيل حين ذكر القيراط يعلمك انه اذا صلى عليه
فقد قضى سدس حقه فكتب له من الاجر مقدار سدس كان الحق واما
القيراط الاخر بدفنه فانتظاره حتى يدفن فذاك من النصيحة له وهي
احدى الخصال التي عدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنصيحة ضد
الغش فهو النصيحة له ان يكون في المغيب والمشهد على حال واحد على
سبيل الاستواء فاذا لم يكن له كذلك فهو غش فاذا انتظر في دفنه
فقد وفى منه في المغيب ما وفى منه في المشهد فقد ادى حق نصيحته
ومن دفن وانتظر دفنه بنظر هل يحتاج الى معونة فهو مثل بك

الذي

الذي يدفن فهم كلهم شركاء في النصيحة فالقيراط الاول للصلوة عليه و
الثاني في النصيحة له حيث يحوطه في المغيب بعد الممات فلا زوا جسده
الذي يجب له حرمته وحق تمثله رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الحق
بينهم كالمثقال بكماله وكل خصلة منه فهي سدس الحق الذي له عليه
الدمل السبعون حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي الحارثي البصري قال
حدثنا موسى بن ابراهيم بن كثير بن بشير قال سمعت طلحة بن خراش يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جابر بن عبد الله يقول لقيني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا جابر ما لي اراك منكسرا منكسرا قلت يا رسول
الله استشهد ابي وعليه دين وترك عيالا وولدا فقال الا ابشرك بما لقي
الله به اباك قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب
وانه احيا اباك فكلمه كفاحا فقال له يا عبدي تمن علي اعطيك قال يا رب
تحييني فاقتل فيك ثانيا فقال الرب تعالى سبق مني انهم اليها لا يرجعون
فنزلت ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله الاية فهذا حال الشهداء بذلوا
انفسهم صدقا للمقتول الله فهم اهل السعادة يوم الجزاء فعجل لهم اللقاء
من قبل انقراض الدنيا والحياة من المولى من قبل نفخة الصور وقوله كلمه
كفاحا اي مواجها وهو كقوله شفاها الا ان الشفاه للمخلوق وقوله كفاحا
له اذ هو غير موصوف الكلام منه بالادوات وفي قوله كفاحا ما يدل على
ان قوله ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب انما هذا
في الدنيا واما في الاخرة فاهل الجنان من حظ من الكلام كفاحا والشهداء
على سائر الاموات تقدموهم في الدرجات فهذه الدرجة الفاضلة

قال ابو عبد الله ع

الله احبابهم ثم كلهم كفاحا وليس لهم في نهم من الاموات هذه الدرجة
فاذا كان هذا للشهداء منهم كل هذا الحظ وانما بذلوا الدنيا منهم ساعة
فاخلاق بجرعة واحدة فما ظنك بالصديقين قد بذلوا الدنيا منهم عمرا من
الاعمار كيف يكون حظهم منه يوم القيامة مهما تم من الكلام والبر
والاثرة وقوله عن علي اعطك فانه لما وهب نفسه ساعة في حياته
فبذلها له عظم ذلك عند الله وشرفت نفسه عنده فتقبلها فاذا قبل
الله شيئا عظم خطره ولذلك اطاقوه بالقتل عليه واما غنيمه بان يحيى
فيقتل ثانية فانه وجد لذة بذله له نفسه حين تقتل وانما بذل نفسا
خاطئة قد تدنست بالمعاصي فلما قبلت ذهب الدنس فاحب ان يبذلها
له ثانية فيكون تقديم نفسه طاهرة مقبولة. الاصل الحادي والسبعون
حدثنا ابو قلابة عبد الله بن محمد بن عبد الله الرقاشي قال حدثنا بشر
بن عمر الزهراني قال حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن ام الدرداء
عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون اللعانون
شهداء ولا شفعاء قال ابو عبد الله فاللعان مفرط مستخف لان اللعنة
مستاصلة مجحفة مستبيحة للاحوال فان اجيب الى ذلك فقد اهلك
وان لم يجب فقد تحمل عهدة من الافراط واستخف فهذا جائر والجائر
لا شهادة له وهذا لفظ غليظ قبيل الرحمة والرافة وشهادة صاحب
الغمز والعداوة والحقد غير مقبولة لان قلبه لا يخلو من الجور
فاذا اكلت الامم تبليغ الرسالة وجحدت ما حل بها من الشر.
جاءت هذه الامة فشهدت للرسل بتبليغ الرسالة الى الامم وهو قوله
تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس اي للرسل

اى

اى على الامم حدثنا ابي عن محمد بن الحسن عن ابن المبارك عن عبد الرحمن بن زياد
بن انعم عن حبان بن ابي جبلة قال بلغني انه يرفع امة محمد على كوم بين يدي
الله ليشهدوا للرسل على اممها بالبلاغ فانما يشهد منهم يومئذ من لم
يكن في قلبه احنة على اخيه المسلم فهذا من ذاك ايضا لان الاحنة و
الحقد داعيان الى الجور فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون
اللعانون شهداء لما عندهم من الاحنة والعداوة والجور ولا يكونون
شفعاء لان قلوبهم خالية من الرحمة ولهذا ما روي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة احدكم حتى يرحم العامة كما يرحم
احدكم خويصته حدثنا ابو الاشعث العجلي قال حدثنا حزم القطيعي
قال سمعت الحسن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لا يدخل الجنة الا رحيم قال كلنا رحيم يا رسول الله قال الحتى يرحم
العامة حدثنا الجارود قال حدثنا عبد الله بن موسى قال حدثنا موسى بن
عبيدة عن عبد الله بن عبيدة عن الحسن البصري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حدثنا محمد بن عزيز الايلي قال حدثنا معتمر بن سليمان عن اسماعيل بن
ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من لا يرحم الناس لا يرحمه الله حدثنا الحسن بن
داود بن محمد بن المنكدر المدني قال حدثنا سفيان بن عمرو عن ابي قابوس
مولى عبد الله بن عمرو عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في
السماء فاذا ادركته الرحمة صلحت للشهادة وتفرغت للشفاعة واذا لم
يرحم لم يصلح للشهادة ولم تتفرغ للشفاعة حدثنا ابي قال حدثني الجابي

حدثنا يحيى بن المقدام بن شريح الحارثي عن ابيه عن جده عن عايشة
رضي الله تعالى عنها قالت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وحص
يلعق بعض قبيعته فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر لقانون
ومه تقول كلا ورب الكعبة فاعتنق ابو بكر يومئذ بعض قبيعته وجا ر
اليه فقال الا اعدا اليه يا رسول الله الاصل الثاني والتسعون حدثنا
الحسن بن عمر بن شقيق بن ... بن هلال البصري قال نا الاحد ثنا جعفر بن سليمان
الضبعي عن سعيد الجريري عن ابي عثمان النهدي عن حنظلة الاسدي
وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيني ابو بكر فقال كيف انت
يا حنظلة قلت نافق حنظلة يا ابا بكر فقال سبحان الله ما تقول قلت نافق
حنظلة قال سبحان الله ما تقول قلت نافق حنظلة قال مم ذاك قلت نكون
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا الجنة والنار حتى كانا راي عين فاذا
كانا نراهما فاذا خرجنا من عنده عافسنا الازواج والاولاد والضيعات
فنزع ابو بكر فقال والله انا لنلقى مثل هذه فانطلقت انا وابو بكر حتى دخلنا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه صلى الله عليه وسلم قال كيف انت يا حنظلة
قلت نافق حنظلة يا رسول الله قال سبحان الله ما تقول قلت نافق حنظلة
يا رسول الله قال سبحان الله والحمد لله ما تقول قلت نافق حنظلة يا رسول الله
تذكرنا الجنة والنار حتى كانا راي عين حتى اذا خرجنا من عندك عافسنا
الازواج والاولاد والضيعات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده ان لو تدومون على ما تكونون عندي في الذكر لصافحتكم الملايكة
على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة وساعة فا
لذكر المرهف للنفوس انما يدوم ساعة ثم ينقطع ولولا ذلك ما انتفع

بالعيش

بالعيش والناس في الذكر على طبقات فمنهم من يديم ذكره في وقت الذكر
ثم يعلوه غفلة حتى يقع في التخليط وهو الظالم ومنهم من يديم له
في وقت الذكر ثم يعلوه معرفة بسعة رحمة الله وحسن معاملته عباده
فتطيب نفسه بذلك فيصل الى معاشه وهو المقتصد على سبيل الاستقامة
والتقى واما اهل اليقين السابقون المقربون فقلبها قوا اهل الحظة
لهم درجات تتفاوت درجاتهم الخشية فيمتنع بها من جميع ما ذكره الله
له في الجنة في من القرب ومن العلم بالله فاذا اعلم ان منه خوفه
لا لخوف العذاب انما هو خوف العظمة فاذا كان الخوف لازما للقلب
غشاه بالمحبة فيكون بالخوف معتصما ما كره وبالمحبة منبسطا في امور
فذلك الخشية فلو تركه مع الخوف لانقبض وعجز عن كثير من اموره ولو تركه
مع المحبة لاشتد وتعدى ولكنه تبارك اسمه لطف له فجعل الخوف
باطنه والمحبة ظاهرته بطانته والمحبة ظهارته حتى يستقيم به قلبه
ثم يرقيه الى مرتبة اخرى وهي الهيبة والانس فالهيبة من جلاله
والانس من جماله فاذا نظر الى جلاله هاب ما نقبض ولو تركه صار عاجزا
عن جميع اموره تتوعب بلغي او حية بلا روح واذا نظر الى جماله
امتلا كل عرق منه فرحا وسرورا ولذة ونعيما لامتلا قلبه
فلو تركه هكذا لاحتمله فاداه الى التعدي والافراط لكنه لطف
له فجعل الهيبة شعاره والانس دثاره حتى يستقيم به قلبه
فهو عند ظاهره الانس بالله وباطنه الهيبة من الله ثم يرقيه الى
مرتبة اخرى وهي مرتبة الانفراد بالله قربه الغني به العظمي وادناه
ومكنه بين يديه ولقاه بنوره وفتح له الطريق الى وحدانيته

فهو ناظر الى فرد انيته واحباه الله به واستعمله فيه ينطق به
ويعمل به ويفعل فلا جاوز مقام الهيبة والانس الى مقام الامناء
فهذا سيد الاولياء العارفين وامامهم فهو امان اهل الارض ومنظر
اهل السماء ومجاور الجبار وخاصة الله وموضع نظره ومعدن سره
وهو سوط الله في خلقه يؤدب به عباده ويحيي به القلوب الميتة
وبه يرد الخلائق الى طريقه وبه يحصل الطريق الى الله للمريدين وبه يرحم
اهل الارض وبه يمطر وبه يرزق وبه يدفع البلاء عنهم وبه تنفش
حقوقه وبه يستقر القرار في الارض مفتاح الهدى سراج الارض
وسيد المصطفين وقائد الاولياء وصاحب اللواء والقايم بالثناء على ربه
بجلاله تجاه صفوف الاولياء بين يدي محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم
بما جاء به الرسول في ذلك الموقف بنوع الله باسمه في ذلك المقام ويقر
عين المصطفى قد اخذ بقلبه ايام الدنيا وحلاه حلية العليا ما هدا
اليه توحيده ونزه طريقه عن رؤية النفس وظلمة الهوى وابقيه
على صحيفة الاولياء وعرفه مقامهم واطلعه على ما نالهم واوراه
طرايقهم وسيرهم ومواضع محبتهم فهو مبتدا النجباء وملح الحكماء
وشفاء الادواء وامام الاطباء وكلامه قوت القلوب ونظره شفاء
النفوس واقباله قهر الاهواء وقربه طهر الادناس فهو ربيع يزهر
بنوره وخريف يجتنى ثماره وكهف يلجأ اليه ومعدن يؤمل الديه
وفصل بين الحق والباطل وهو الفاروق وهو الصديق وهو الحبيب العارف
فالمقرب المحبوب المجتبى واحد الله في ارضه ممن تعاطيه هذه الصفة
فقد تعدى في قصة ابراهيم انه قال اللهم انت الواحد في السماء وانا الواحد

في الارض

في الارض فراى نفسه واحدا لله في ارضه وروي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال ليكن فيه هذه الامة رجال قلوبهم على قلب ابراهيم سنناه
ان يفتح لهم طريق اليه على طريق ابراهيم ومحمد صلوات الله عليهما فان ابراهيم
خليل الله ومحمد حبيب الله فان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة وساعة
اي ساعة للذكر وساعة للنفس لان ساعة للصحو وساعة للتخليط
منا محجوب من القول وهو قول وهو قول الجهلة الاغنام ولكن كان
الجنة والنار واي العين ساعة وساعة يقبل على المعايش مرة
على سبيل الصحة وفي رجاء المقربين ايضا ساعة وساعة لان القلب
ربما عجز عن احتمال ما يحل به فيحتاج الى عاح الا نرى ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما انتهى الى سدرة المنتهى فغشيها من امر الله ما غشيها
ما ترى فالنور حال وتنوع ما بين من ذهب وتحول السدرة زبرجد
ويا قوتا فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعت حسنها رواه ابن خالد
الاحمر عن حميد عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثنا سفيان
بن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن حميد عن انس عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما انتهيت الى السدرة اذا ورقها مثل اذان
الفيلة واذا نبقها امثال القلال فلما غشيها من امر الله ما غشيها
تحولت زبرجدا وياقوتا حدثنا صهيب قال حدثنا ابو خالد الاحمر
عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله اذ يغشى السدرة ما
يغشى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتها حتى استبينها ثم حال
دونها فراش من ذهب حدثنا عمر بن الهيثم قال حدثنا سفيان
بن منصور قال حدثنا الحارث بن عبيد الايادي عن الهيثم ابن الحوف في

عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت النور
الاعظم ولبط دوني بحجاب من لؤلؤ الدر والياقوت فاوحى الي ما شاء
ان يوحي فهذا كله يرجع الى معنى واحد انه لم يتم بصره الى النور فيخرس
بالنور حجبه بالياقوت والدر لئلا يعجبه ايضا حتى يتقوى ويستقر كما يشد
قلبه بهذا المراح عن ما راى حتى لا يتغير ويجد قرارا ويتقلد على احتماله
كالذي يشرب فيحتفش حتى يقوى على شرب ما بقي فيقول له ساعة وساعة
من تدبير الله للعبد وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبون تلك
الساعة وربما قال معاذ انه قال للرجل من اصحابه اقعد بنا نؤمن ساعة فذكر صح
ذلك الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله وما نحن بمؤمنين
فذكر له قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دع عنك معاذا فان
الله تبارك وتعالى يباهي به الملائكة حدثنا عبد الجبار بن العلاء قال
حدثنا عبد الله بن عبد المجيد الثقفي عن اسامة بن زيد عن يحيى ابن عم
معاذ بن جبل بذلك ومثل قول ابي الدرداء اجلس بنا نزدد ايمانا
افضل من ... حدثنا به ابي قال حدثنا احمد بن يونس عن ابي بكر بن
عياش عن نعيم ومثل قول عبد الله بن رواحة لابي الدرداء يا عويمر تعال نؤمن
ساعة فللقلب اسرع انقلابا من القدر حين يغلي انما الايمان بمنزلة
القميص بينا انت لبسته اذ انت قد نزعته فهذا اما وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق
حين يسرق وهو مؤمن اي انه اذا فعل ذلك نزع منه القميص ووضع
ناحية فاذا تاب ورجع اليه بالصدق كساه والبسه ذلك القميص فكان
هذا الايمان عندهما مستقرا وذلك للنور واثناه في صدورهم

حتى

حتى تصير امور الاخرة واما الملكوت معاينة فكانوا اصنافا فمنهم من هذا
النور له دائم فيدوم له معاينة الامور الاخرة واما الملكوت وهو
مع ذلك الازواج والاولاد ويباشر ويروم المعاش وعددهم في كل
زمان قليل الا ترى كيف وصفهم الله فقال السابقون السابقون اي امنا
يتلوهم ايام الدنيا الى الله هم السابقون الى الله وهو حول الجنة ثم قال
اولئك المقربون في جنات النعيم ثم قال ثلة من الاولين وقليل من
الاخرين فالثلة الجماعة وهم الانبياء الذين مضوا عدد الاف وهم
ما بين نبي ومقربون فهم ثلة وختمت النبوة برسولنا صلى الله عليه وسلم
ثم من بعدهم اولياء وعددهم قليل في كل زمان فكذلك يبلغ عددهم
اربعين صديقا هم خلفاء الانبياء وهم قليل في كل زمان من الاخرين
اذ قال الاولين الثلة الذين قبلنا فقد كانت ثلة من المقربين في
الاولين وقليل في هذه الامة لان النبوة قد انقطعت وبقيت الولاية
فكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحق بين قليل ومن بعدهم
في كل قرن قليل وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في
كل قرن من امتي سابقون وهم البدلاء الصديقون بهم يسقون
وبهم يرزقون وبهم يدفع البلاء عن اهل الارض الاصل الثاني
والسبعون حدثنا محمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي رحمه الله قال
حدثنا عبد الجبار بن العلاء قال حدثنا ايوب بن سويد الرملي قال
حدثنا ابو زرعة يحيى بن ابي عمرو الشيباني عن ابيه عبد الله بن الديلمي
عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس سال ربه حكما يصادف حكمه

وملكا لا ينبغي لاحد من بعده وان لا ياتي احد هذا البيت لا يريد الا
الصلوة فيه الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اما اثنتان فقد اعطيهما وانا ارجو ان
يكون قد اعطي الثالثة حدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا المسيب بن واضح
قال حدثنا ابو اسحاق الفزاري عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي عمرو عن ربيعة
بن يزيد عن عبد الله الديلمي عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس
سال الله ثلاث خصال ساله حكما يصادف حكمه فاعطاه اياه وساله
ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه اياه وساله ايما عبد مسلم خرج
من بيته لا يريد الا الصلوة في هذا المسجد خرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه فنحن نرجو ان يكون الله قد اعطاها اياه فاما قوله حكما يصادف
حكمه فان امور العباد في الغيب وانما امروا ان يعملوا بالظاهر عندهم
فامر الحكام ان يفصلوا الخطاب عندهم بين الخلق بشاهدين ويمين
المنكر وربما كان شاهد زور وربما كان في يمينه كاذبا فيلتبس على الحكام
الا الحكم على الظاهر عندهم ويكلهم فيما غاب عنهم الى الله فاعطي سليمان
من الفهم في الحكم بين عباد الله بما يصادف حكم الله وقد ذكر في تنزيله
في تلك الحكم الواحد اذ نفشت فيه غنم القوم وفخر لهم ففهمناها
سليمان وروي عن كعب انه قال ما فهم داود عند فهم سليمان صلوات
الله عليهما الا كضوء السراج من ضوء الشمس وقد روي في الخبر ان امراة
اشترت دقيقا فجعلته في مكتل على راسها فجاءت ريح فذرته
فجاءت الى سليمان فشكت اليه فقال انظروا اول سفينة قادمة من

البحر

البحر فعرفوه فهذا كانه علم ان هذه ريح سخرة لسفينة قادمة
وسخره للرجل الفعيلة والبدا اذا جنى جناية ثم في رقبته فاما
ان يفديه واما ان يبيعه في غرمه ثم يرجع على مولاه كيف ما كان وكيف
قد ملك الارض شرقها وغربها فكان يحكم في اهل مملكته حتى الوحوش
والطير والبهائم ويحكم في الجن والشياطين فهو حاكم الارض فسال ربه
ما اعطي المملكة ان يصادف حكمه حكمه لا يحتاج الى ان يحكم بين الخليقة
ايضا كالحاكم بين الخلق فاما ما ساله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فان
احباب الله وخاصته يتنافسون في المنزلة عنده ويغار احدهم ان يتقدم
غيره من نظرائه الاترى الى ما ذكر في حديث ابي سعيد الخدري عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قصة المعراج انه قال لقيت موسى في السماء السادسة
فلما جاوزته بكى فقال يزعم بنو اسرائيل اني اكرم ولد آدم على الله وهذا
قد جاوزني فالانبياء والاولياء متنافسون في محل القربة وسؤالهم ذلك
فان كان سليمان صلى الله عليه وسلم سال ان لا يكون لاحد من بعده ان يكون
ظاهر المنزلة والخصوصية فغير مدفوع ولا مستنكر اذ سخر الله له الريح
تجري بامره رخاء اي لينة مع قوتها وشدتها حتى لا تضر باحد وتحمله وعسكره
وجنوده وموكبه وكان موكبه فيما روي عن مجاهد في سبع مائة درجة
بعضها فوق بعض في كل درجة صنف من الناس وهو في اعلى درجة منه
مع جواريه وحشمه وخدمه فكانت الريح تحمله بهذا الموكب فتهوي
به في الجو مسيرة شهر في غداة واحدة ومسيرة شهر في رواح واحد
قال الله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر فالروائح من امر الملكوت
فكانت لا تدع كلمة يتكلم بها الا القته في مسامعه وعلم منطق الطير

فمن بوادي النمل فقالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم الاية
فمرت بها الريح فالقته في مسامعه قال الله عز وجل فتبسم ضاحكا من
قولها الاية فالضحك من الانبياء تبسم والتبسم من انطلاق الوجه
فانما ينطلق الوجه من الفرح والسرور وينقبض من ضدهما فكانه دخله
السرور بما قالت النملة وهم لا يشعرون معناها ان نبي الله صلى الله عليه
وسلم ليس ممن يؤذي احدا ولا يتعسف عليه ولا جنوده فان كان يفعل
فمن غير شعور بذلك ففرح بذلك من قولها ان الهوام ودواب الارض قد
امنته وعرفته بالعدل وانا وبل اخرجهم لا يشعرون اي ان سليمان سمع ذلك
من كلام النملة وجنوده لا يشعرون بذلك وروي عن رسول الله صلى الله عليه
انه قال اخذت ليلة شيطانا فخنقته حتى وجدت برد لسانه على
يدي فاردت ان اربطه على سارية في المسجد لتنظروا اليه اذا اصبحتم
ثم ذكرت دعوة اخي سليمان فتركته معناه اي فلم احب انا شركه في هذه
الدعوة فاساله ربي ان يسخره لي حتى اربطه وكان لكل نبي دعوة فعجلها
سليمان في ذلك واخرها رسولنا صلى الله عليه وسلم لامته فاحب ان يترك
دعوته على هيئته التي تركها حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا احمد بن يونس
قال حدثنا زهير بن معاوية قال حدثنا يزيد ابو خالد الاسدي
قال حدثني عون بن ابي جحيفة السوائي عن عبد الرحمن بن علقمة الثقفي
عن عبد الرحمن بن ابي عقيل قال انطلقت في وفد الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاتيناه فقال قائل منا يا رسول الله الا سالت ربك
ملكا كملك سليمان فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعل صاحبكم
عند الله افضل من ملك سليمان ان الله لم يبعث نبيا الا اعطاه

دعوة

دعوة فمنهم من اتخذ بها دنيا فاعطاها ومنهم من دعا بها على قومه
اذا عصوه فاهلكوا بها وانا اعطاني دعوة اختبأتها عند ربي شفاعة
لامتي يوم القيامة فالانبياء كانت دعوتهم مجابة ومعنى هذا القول
لكل نبي دعوة اي حاجة فقال له سل ما شئت فان لك عندنا حاجة
مقضية فاما قوله فمنهم من اتخذها دنيا فليس معناه على انه سال
الدنيا لنفسه وحاشا بالله ان نظن ذلك لسليمان ونظن بمحمد ان
ذلك عنى انما سال الدنيا لله فقد سال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيا
شيئا من الدنيا الم يسال الدنيا كلها فقد سال بعضها فقال
اجعل اوسع رزقي عند كبر سني وقال بعضها اعوذ بك من الحاجة اللهم
اني اسالك من فضلك ورحمتك فمن سال شيئا من الدنيا وانه حق
فكانت مسالته لنفسه لا لله فهو مذموم وقد دخل في طلب الدنيا
المذمومة ومن سال الدنيا وان جل فكانت مسالته لله فهو محمود وليس
ذلك بسؤال دنيا ولا لطلبها فقد سال الانبياء الدنيا وطلبوها
فقد كان سؤالهم وطلبهم لله فلم يذموا في ذلك فلذلك جاز لسليمان
ان يجعل المسالة التي اجيبت له في شان المملكة الا ترى انه ذكر
العبد الاخر صلى الله عليه وسلم انه سال اهلاك الدنيا فقال لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا فمحق الدنيا كلها بدعوته وفسدت
فلو كانت الدعوة لغير الله لكان مذموما فلو كان يغضب لنفسه
وللدنيا وسال اهلاك الدنيا لكان مذموما فانما سال غضبا لله
لله وسال عند دمارها منه وهلاكها لله فكان محبوبين مجابا حتى ان ذلك
فاجيب نوح واهلك من عليها واعطى سليمان المملكة ثم قال هذا

عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب في نعت التبعة لانه قد جعل
له قبل السؤال الحاجة مقضية فلذلك لم تكن عليه تبعة فاما سولنا
فاخرها لتكون الحاجة مقضية في اليوم الذي يعز فيه العفو ويطلب الجود
والكرم من ربنا فالحاجة في وقت الجود والكرم اعظم نجاحا واوفر حظا
منه في وقت يعطي من الخزاين بغير مفتحة وما يقضي لمحمد صلى الله عليه
وسلم هناك من الخالق اليه احوج منه اليه في هذه الدنيا مما سال سليمان
وانما سال سليمان مملكة الدنيا وقد كان ابوه داود ممن عرضت عليه
الخلافة فقبلها فقيل يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين
الناس بالحق وكان حاكم الله في ارضه وعرضت على لقمان فابى فاعطي الحكمة
فكان حكيم الله في ارضه قال الله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله
حدثنا عبد الكريم عن نوفل بن سليمان عن مالك بن انس رفعه الى ابي
مسلم الخولاني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لقمان كان عبدا
كثير التفكر حسن النظر كثير الصمت احب الله فاحبه الله فمن عليه
بالحكمة نودي بالخلافة قبل داود فقيل له يا لقمان هل لك ان يجعلك الله
خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق قال لقمان ان امرني ربي قبلت
فاني اعلم ان فعل ذلك بي اعانني وعلمني وعصمني وان خيرني ربي قبلت العافية
ولم اسال البلاء فقالت الملائكة بصوت لا يراهم لقمان لم يا لقمان قال لان الحاكم
باشد المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان فيخذل او يعان فان
اصاب فبالحري ان ينجو وان اخطى اخطا طريق الجنة ومن يكون في الدنيا
ذليلا خير من ان يكون في الدنيا شريفا ضايعا ومن يختار الدنيا على
الآخرة فاتته الدنيا ولا يصير الى ملك الآخرة فعجبت الملائكة من حسن
منطقه

١٥١ منطقه فنام نومة فغط بالحكمة غطا فانتبه فتكلم بها ثم نودي داود
عليه السلام بعده بالخلافة فقبلها ولم يشترط شرط لقمان فهوى
في الخطيئة فصفح الله عنه وتجاوز وكان لقمان يوازره بعلمه وحكمته فقال
داود عليه السلام طوبى لك يا لقمان اوتيت الحكمة وصرفت عنك البلية
واوتي داود الخلافة وابتلي بالرزية والفتنة فاوتي داود الخلافة
يحكم بين الناس بها والحكم هو من امر الله وفعله في يومه الذي يجمع
عباده يحكم بينهم بعدله ثم يتفضل على من يشاء وجعل هذا الفعل
في ايام الدنيا يجعله في ايدي من يشاء من خلقه فكان داود ممن جعل
بيده ذلك ان يحكم بين خلقه فاوتي الخلافة ليحكم واوتي لقمان الحكمة
ليشكر واذا حكم الحاكم فعدل بينهم عمرت الارض وازاح الفساد واذا نطق
الحكيم نشر عن الله منته واحسانه وبصر الخالق فردهم الى الله فقال انا جعلناك
خليفة في الارض فاحكم وقال آتينا لقمان الحكمة ان اشكر ففي اقامة الحكم
لابراز العدل وفي القول بالحكمة ابراز المنة والنصح لله ثم اوتي داود
ايضا الحكمة قال الله تبارك وتعالى وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل
الخطاب وسخرت الجبال يسبحن معه بالعشي والاشراق والطير يزداد
قوة على استعداد الجبال والطير لان كلفك فلا يبعث من الآدميين
ما في الاستعداد قوة قال الله تعالى ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال
اوبي معه والطير فاخبر ان هذا من فضله عليه من خزاين المنة ثم
قال والنا له الحديد ان اعمل سابغات وهي الدروع فجعل الحديد في
يده كالعجين ليعمل الدروع فجعل قوته فيطعمه منها ليكون من كد يده
وكذلك روي لنا في الخبر وجعل في يد محمد السيف والرمح جنده

من ذهب منها العدو مسيرة شهر ويجعل قوته وطعمه من الغنايم فكانه
قيل لداود خذ هذه الحديدة فقد النتها لك لتعمل منها دروعا فيكون
منها رزقك وقيل لمحمد خذ هذه الحديدة التي قد حددتها لك من
سلطاني فاضرب بها رقاب اعدايي واعدايك وصيرت اموالهم نفلة
وطعمة خصصتك بها من بين الخلايق ولم يكن لاحد قبلك ثم قال حلالا طيبا
فنهبلله بالطيب ومن السيف عزه وسلطانه وملكه وليس في التجارة ذلك المعنى
فانت تجاهد اعدايي وتملك ما خولتهم فتاخذ ذلك منهم على سبيل القهر
والسلطان وانا معك في النصرة وكان ياخذ داود على سبيل التراضي
وتدبير الله فيما بينهم ان ياخذ شيا على عرض يعطيهم كساير الناس
فلمحمد صلى الله عليه وسلم في هذا المكرمة العز والسلطان ولداود مكرمة
العطف انا الانا له الحديد حدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا محمود بن خالد
الدمشقي قال حدثنا الفاريابي عن ابي ثوبان قال حدثني حسان بن عطية
عن ابي منيب الجرشي عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله بعثني بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده
لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من خالف امري
ومن تشبه بقوم فهو منهم وحدثنا الفضل عن ابراهيم بن محمد بن يوسف
الفاريابي عن حمزة بن ربيعة عن عثمان بن عطا عن ابيه قال كان داود
يرتفع له كل يوم درع فيبيعه بستة الاف درهم فينفق على بني اسرايل
اربعة الاف وعلى عياله الفين فاذي داود شكرها اي قيم قيل اعملوا
آل داود شكرا واعطي سليمان منطق الطير والريح وعين القطر سيلت
له ثلثة ايام فاتخذ منها تماثيل على صورة الرجال من النحاس نفخ

فيهم

فيهم الروح ليلا تحبك فيها السلاح وكانا يستعديا من بقاياهم كذلك
حدثنا به احمد بن هاني عن يعقوب بن سعيد عن الحكم بن ظهير عن السدي
عن مالك عن ابن عباس في قوله وتماثيل قال اتخذ سليمان تماثيل من نحاس
فقال يا رب انفخ فيها الروح فانها اقوى على الخدمة فنفخ الله فيها الروح
فكانت تخدمه وكان اسفنديار من بقاياهم فقيل لداود وسليمان
اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور فانما ذكر الشكر هاهنا
لانه اعطاهم من فضله ما تمت عليهما فلما انتهت خلافة داود
صلى الله عليه وسلم ورث سليمان ذلك فحدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا
نوح الحمصي عن بقية قال حدثني ايوب بن عثمان الازدي قال لما اراد
داود ان يستخلف ابنه سليمان قال له يا سليمان احب الولد تفعل هذا
او من شيء امرك الله فقال داود بل احب الولد فابى سليمان ان يقبلها
حتى امره الله بذلك لما حقق ذلك قول الله تعالى وورث سليمان داود وقال
يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل
المبين فاخبر انه ورثه من ابيه بما ورثه الله فملكا فلداود ولد سوى
سليمان فانما ورث سليمان بما ورثه الله فلما راى عظم ما اتاه الله داود
من الملك فيه صلاح العباد وانما امر الله التذلل بالعبودية من النصيحة
ولكل نبي دعوة يجعل معونته في ذلك فسال المملكة الدنيا كلها ليستوعب الدنيا
واهلها ويحكم فيها مسلما فصار حكمه ينفي الظلم عن اهل الارض وينصف
بعضهم من بعض حتى الجن والانس والطير والبهايم والوحوش والسباع و
بقاع الارضين والجبال والبحار وكان يحكم في كل ذلك بمملكته وسلطان
باعين بالريح والشياطين والجن فسخر له ذلك واعطي الفهم رضوا على الاشياء

قال الله تعالى ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فتفضل بالفهم
لما يليق بالمؤنة ويروى لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المعونة
من الله على قدر المؤنة حدثنا بذلك عمر بن ابي عمر قال حدثنا محمد بن وهب
الدمشقي قال حدثنا بقية قال حدثنا معاوية بن يحيى عن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المعونة تنزل من الله
على قدر المؤنة فكان يعدل خلقا من خلق الله ويعطف على عبيده واما
وكل ذلك منه فكانت تلك عبودة صدر حاجته التي جعلت له في ذلك
شفقة على خلق الله ونوح سال اهلاكهم لتطهر الارض منهم فدارهم
ونجا منه شركهم شفقة على خلق الله ليخلص المومن نجا منهم ومحمد
صلى الله عليه وسلم اخرها الى يوم الثواب والعقاب ليفتح الله على
لسانه خزاين الرحمة على عبيده في يوم بروز الجود والكرم وشدة فاقة
الخلق في ذلك المقام المحمود وانما يسمى المقام المحمود لان الرحمة
خرجت على اهل الموقف فيسمى نطق بذلك الثناء عليه فتحمده الرحمة
الملايكة والانبياء والرسل وجميع الموحدين وسكن القول واطمان
القلوب فكان اهل الموقف كلهم محتاجين اليها ادخر محمد صلى الله
عليه وسلم ليوم الموقف من الدعوة وصاروا عيالا عليه من الملايكة
والرسل عليهم ونحوهم وذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابرا
هيم يرغب الي يوم القيامة في تلك الدعوة ويحتاج الي حدثنا بذلك
عبد الرحيم بن يوسف قال حدثنا يعلى عن اسماعيل بن ابي خالد عن عبد
الله بن عيسى بن جده عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي بن كعب عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحدثنا الجارود عن النضر عن هشام الدستوائي

عن

عن حماد بن ابي سليم رفعه عنه قال حدثنا محمد بن محمد بن حسين قال حدثنا
كثير بن هشام عن جعفر بن برقان قال حدثنا صالح بن مسمار قال بلغني ان الله
تعالى ارسل الى سليمان بعد موت ابيه داود ملكا من الملايكة فقال له الملك
ان ربك ارسلني اليك لتساله حاجة قال ان سلك ربي لاساله حاجتي قال الملك
نعم قال سليمان فاني اسال الله ان يجعل قلبي يحبه كما كان قلب ابي داود
يحبه واسال الله ان يجعل له قلبي يخشاه قال الرب تبارك وتعالى ارسلت
الى عبدي ليسالني حاجة فكانت حاجته الي ان اجعل قلبه يحبني ويخشاني
وعزتي لاكرمنه فوهب له ملكا لا ينبغي لاحد من بعده ثم قال هذا عطاؤنا
فامنن او امسك بغير حساب لان الهنا فيه اذ لا تبعة عليه وكذلك روي
عن الحسن البصري قال ما من احد الا ولله عليه تبعة في نعمة غير سليمان ب
ن داود فانه قال هذا عطاؤنا الاية حدثنا محمد بن المثنى ابو موسى الزمن
قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة قال حدثنا انس بن مالك
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة دعا بها في امته واني اختبات
دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة فقوله دعا بها في امته دليل على ان سليمان
سالها في امته لا لنفسه وذلك منه وقوله اختبات اي تركت اظهارها وابر
ازها في ايام الدنيا فجعلتها لي اليوم الاعظم يوم الله كانه يدل قوله اختباتها
اي من نفسي فلم اسالها حتى اذا كان يوم القيامة ورثا لتلك العبودة عن
النفس ان تزينها والاخذ يجعلوها في الدنيا فتمرت نفوسهم بها فانهم
يتداركهم انه خيف ان ياخذ النفس نصيبها **الاصل الرابع
والسبعون** حدثنا يسري بن علي السمناني قال حدثنا عبد الله
بن صالح عن الليث بن سعد عن عامر بن يحيى المعافري عن عبد الرحمن الحبلي عن

عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يصاح
برجل من امتي يوم القيامة على رؤوس الخلائق فينشر عليه تسعة وتسعون
سجلا كل سجل منها مد البصر فيقول الله يا عبدي هل تنكر من هذا شيا
فيقول لا يا رب فيقول هل لك عن ذلك حجة فيقول لا يا رب فيقول بلى لا ظلم
عليك اليوم فيخرج الله له بطاقة فيقول هذه حجتك فيقول اي رب
وما تغني هذه البطاقة من هذه السجلات فيقول يا عبدي لا ظلم عليك
اليوم فيوتى بالميزان فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت
السجلات وثقلت البطاقة فاذا فيها شهادة ان لا اله الا الله حدثنا
ابي قال حدثنا محمد بن الحسن قال اخبرنا عبد الله بن المبارك قال اخبرنا الليث
بن سعد عن عامر بن يحيى عن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمثله حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا ابن لهيعة
عن عامر بن يحيى عن ابي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بنحوه الا ان حديث الليث اتم واشبع قال ابو عبد الله فهذا العبد
تلكان من اهل التوحيد كثرت سيئاته حتى عمرته فادركته غوث تلك
الكلمة وليست تلك كلمة ما قالها ولكن كانت له خاطر خرجت
من تكلوة قلبه في ساعة من عمره فاعتنه فحطت ذنوبه وهدمته
وطاشت بالسجلات يوم الوزن لو وزنت تلك الكلمة وانما ثقلت تلك
الكلمة بوزنها لعظم نورها وانما عظم نورها لانها خرجت من نور اشتعل
قلبه بالنطق بها فاذا اراد الله بعبد خيرا نبهه في ساعة من عمره فاذا
انتبه انفتح قلبه واستنار صدره من تلك الفتحة لان النور في القلب
فاذا انفتح القلب خرج النور الى الصدر فاشرق فاذا كلمة ينطق بها في

ذلك الوقت روي لانها لا تفسح في الميزان حدثنا الجارود قال حدثنا بكار
بن عبد الله الزبيدي قال حدثنا موسى بن عبيدة قال اخبرنا يحيى بن شبل
بن محمد بن جبير وايوب بن خالد وسمعت من غير واحد من اصحابنا
ان العبد ليوتى على الميزان يوم القيامة فيسقط في الميزان فيثقل الرجحان
الميزان فيقول صاحب الميزان يا عبد الله انفقت من عملك شيا
فيقول نعم فيقول ما ذا فيقول لا اله الا الله وحده لا شريك له فيقول صاحب
الميزان هي اعظم من ان توضع في الميزان فقال بكار قال موسى سمعت انها تاتي
يوم القيامة تجادل عمن كان ينطق بها في الدنيا حتى تخاصم وانما استحال
ان توضع شهادة التوحيد في الميزان لان من شان الميزان ان يوضع
في كفة شيا وفي الاخرى ضده فتوضع الحسنات في كفة والسيات في كفة
فهذا غير مستحيل لان العبد قد ياتي بهما جميعا ويستحيل ان ياتي بالكفر
والايمان جميعا عبد واحد حتى توضع الايمان في كفة والكفر في كفة فلذلك
استحال ان توضع شهادة التوحيد في الميزان فاما بعد ما بر الحسنات وفي حديث
الليث بن سعد قد اخبر ان البطاقة شهادة وليست الشهادة كالقول
لان القول خبر وما لخصنا من شهادة المخلص ما حدثنا به عبد الله
بن اسحاق الجوهري قال حدثنا ابو عاصم النبيل عن ثور بن ابي البلد عن
محمد بن عبد الله بن ميمون عن يعقوب بن عاصم عن رجلين من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يقول لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير مخلصا بها روحه
مصدقا بها لسانه وقلبه الا فتقت لها السماء فتقا حتى ينظر الرب
اليه قائلها من اهل الدنيا وحق لعبد اذا نظر الله اليه ان يعطيه سوله

اولا ترى انه شرط للمقالة اخلاص الروح فقال مخلصا بها اي الكلمة
حين قالها روحه اي اخلص روحه بالكلمة معناه ان الروح قد كانت
تشبثت به فان الروح سماوية خلقها للطاعة والنفس ارضية خلقها
للشهوة معصية كانت او طاعة وهو قول الله عز وجل ان النفس لامارة
بالسوء فهذه اخلاقها سواء ابها الا ما رحم ربي فنورها بالنور الوارد
على القلب فاذا قال العبد هذه الكلمات التي جاءت في الاحاديث
فتكلم في وقت نفحة القلب واستنارة القلب وانشراح الصدر انقمعت
النفس وذلت واخشعت وتخلص الروح من اسرها وتعلقها به فصار
روحه كالعاتم على هذه الكلمات تحقيقها فصار نحا لصاحبه قلبا من النفس
وهواها وبرهانها واخلاقها وصدق به لسانه وقلبه لان القلب قد استنار
بالكلمات واستوى اللسان بالقلب والقلب باللسان فقد صدق الكلمة
لسانه وقلبه واخلص روحه فاستوجب النظر اليه لانه صار بمحل
الحبوة فجوب له هنالك واجيب دعوته حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا
هاني بن يحيى عن النضر بن معبد وصوابه مخلد عن ابي قلابة انه كان
له ابن اخ ماجنا فاشتد مرضه فلم يبعث في مرضه وقد اخذ
فلما كان في السوق قال ابو قلابة هو ابن اخي وامره الى الله وليس له
متبرك فيهم بعنده تلك الليلة والمصباح يزهر فلما ذهب هزيع
من الليل نعس ابو قلابة فبينما هو كذلك اذا هو باسودين لهما
عقله فهبطا من سقف البيت قال ابو قلابة فسمع احدهما يقول
لصاحبه اذهب الى هذا الرجل هل تجد عنده شيئا من الخير فاقبل لما
دنا من ابن اخي شم راسه ثم شم بطنه ثم شم قدميه ثم ذهب الى

صاحبه

صاحبه فاسمعه يقول شممت راسه فلم اجد في راسه شيئا من القرآن
ثم شممت بطنه فلم اجده صام يوما ثم شممت قدميه فلم اجده قام
لله ليلة ثم جاء صاحبه فشم راسه وشم كفيه ثم شم بطنه ثم شم
قدميه فاسمعه يقول ان هذا العجب ان هذا من امة محمد صلى الله عليه
وسلم ليس فيه من هذه الخصال خصلة ثم ابصر آخر فيه ثم اخذ
بطرف لسانه فسمعه يقول الله اكبر جلجلت لتكبيرة كبرها
بانطاكية مخلصا فنفخ منه ريح المسك فتبسم وجهه ثم ذهب فاسمعه
يقول للاسودين هضما على باب البيت ادخلا فليس لكما اليه سبيل
فلما اصبح ابو قلابة وصلى الغداة وقام قائما ذكرنا اي من اهل ابن اخيه
فقيل ابا ابا قلابة انها بانطاكية فقال الاول الذي لا اله الا هو ما
ما سمعتها من فم الكلمة الا بانطاكية فاستمع الناس من جنازة
ابن اخيه والعلة العامة اذا كان بصاحبه تلبس هذا الرجل
مثله يتكلم بهذه الكلمة عمره كله ولكن لم يخلص بها فوجب له الرحمة العظمى
فاذا اراد الله بعبد خيرا رزقه نفحة قلبه وخرجت منه هذه الكلمة
في ذلك الوقت فعظم قدرها ووزنها عند الله الا ترى الى الرجل الذي
ذكره الله في تنزيله فقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
ثم قال اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة فوصفهم
بحقيقة الايمان ثم جعل لهم الدرجات في الجنة فما لنا عاينته وام
الازدرا انما الوجل في القلب كاحتراق السعفة اي لا يكاد يلبث
طويلا الا انه يتغير ولذلك قال ابن الحنفية الايمان ثابت واليقين خطرات
وهذا لاهل الفضل لا استغنا منه فاما العارفون فلا تزول هذه الهم

دايم وهم الذين يذكرون الله على كل حال ولا ينقطع ذكرهم وقلوبهم وبعد
فالمقتصدون المستقيمون في غفلة عن الله وفي غفلة عن اموره وذكرهم في الا
حايين والاكثر منهم في غفلة والمقربون في يقظة عن الله عز وجل وعن اموره
لانهم بنوا نفوسهم قد صارت قلوبهم بين يديه يعبدونه كانهم يرونه
وهو الذي دل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعبد الله كانك تراه
فلو لم يكن نطاق هذا ما دل عليه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اشد الاعمال ثلاثة ذكر الله على كل حال ومواساة الاخ في المال
والانصاف من نفسك حدثنا عبد الله بن زياد قال حدثنا سنان
عن جعفر عن مالك بن دينار قال قرات في التورية يا ابن ادم لا تعجز ان
تقوم بين يدي في صلاتك باكيا فاني انا الله الذي اقتربت لقلبك
وبالغيب رايت نوري قال جعفر يعني تلك الرقة التي تفتح له من قرب
الله جل وعز حدثنا صالح بن محمد قال حدثنا داود بن عبد الرحمن المكي
قال حدثني عبد الله بن عثمان بن خثيم قال قالت عائشة ما الوجل في قلب
المومن الا كضرمة السعفة فاذا وجد احدكم فليدع عند ذلك حدثنا ابي
قال حدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان عن عون بن خثيمة عن شهر بن حوشب
عن ام الدرداء قالت انما الوجل في قلب المومن كاحتراق السعفة
اما تجد قشعريرة قلت بلى قالت فادع فان الدعاء عند ذلك يستجاب
حدثنا عبد الله بن ابي زياد قال حدثنا زياد قال حدثنا سنان بن حسن
عن ثابت البناني قال قال فلان اني لاعلم متى يستجاب لي قالوا ومن
اين تعلم ذلك قال اذا اقشعر جلدي ووجل قلبي وفاضت عيناي
فذلك حين يستجاب لي فانما يصف الاقشعريرة لان [illegible]

ما يرد

ما يرد على القلب فيقشعر منه الجلود فتلك انما هي لاهل الاستقامة
والمقتصدة واما العارفون الذين قد لقوا الله تبارك وتعالى فلا ترى منهم
انهم يعتريهم هذا لان نفوسهم قد اطمانت الى ربوبية الملكوت وما
يرد على القلوب ولم يشتغل ذلك فاعتادت ومثل ذلك في الدنيا مثل
جزة لم يصبها الماء فاذا وضعتها في الماء انتفشت وسمعت لها
نشيشا فاذا ابتل وذلك عليها لم يسمع لها ذلك لانها قد تشربت من الماء
وارتوت فلذلك قلت العارف قد ارتوى من سقي الله عز وجل حدثنا
عبد الله بن ابي زياد قال حدثنا سيار قال حدثنا ابو عاصم العباداني
قال حدثنا الفضل الرقاشي قال حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل يا محمد ان الله يخاطبني
يوم القيامة فيقول لي يا جبريل ما لي ارى فلان بن فلان في صفوف اهل
النار فاقول يا رب انا لم نجد له حسنة يعود عليه خيرها اليوم قال
فيقول الله تعالى اني سمعته في دار الدنيا يقول يا حنان يا منان فاته
فاساله فيقول وهل من حنان ومنان غير الله فاخذ بيده من صفوف
اهل النار فادخله في صفوف اهل الجنة **الاصل السا
دس والسبعون** حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا عبد الرحمن
بن يحيى بن اسماعيل بن عبد الله بن ابي المهاجر عن الجراح بن مليح عن تميم
الحمصي النهراني قال حدثنا بكر بن زرعة الخولاني عن ابي عنبة الخولاني
وكان ممن صلى الى القبلتين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الله يغرس في هذا الدين
غرسا يستعملهم بطاعته قال ابو عبد الله فمن غرس الله محروس

في الاحوال كلها وهو محفوظ في الاصلاب والارحام ومربى في قطع الا
سباب الى الله يكلوه ويرعاه وهم في رعايته في الدنيا واوليا وو
الدعاة اليه وغرس الله راسخ عروقه في الارض باسق فرعه في الملكوت
ثمرته في التراب رسوخا وفرعه عند ذي العرش بين يديه هو
غرسهم وهو انبتهم وهو يجتني ثمرتهم فاما قوله هو غرسهم فهو
اجتباهم عنه فذلك غرسه اياهم واما قوله هو انبتهم اي انه
راض نفوسهم وادبها وقوم اخلاقها بتدبيره مولى ذلك منهم
دون الخلق ووكل الحق بهم حارسا وسابهم اليه جاذبا واما قوله
وهو يجتني ثمرتهم اي لما وصلوا اليه وقبلهم ووثب لهم عنده في
تلك الخلوات والمجالس صاروا في قبضته فهو الذي يستعملهم فهو
الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه الاخر بما يحكي عن الله
انه قال اذا احببت عبدي كنت سمعه وبصره ويده ورجله ولسانه
وفؤاده فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي وبي يعقل وبي ينطق
ومنه قول لقمان الا ان يد الله على افواه الحكماء فلا ينطق احدهم الا
بما هيأه الله لهم فهو علامة اولئك انه يخرجهم من ظلمة بطون
الامهات احرارا من رق التقوى قد طبع نفوسهم على اخلاق الكرام
مثل السخاوة والشجاعة والسماحة والحلم والحيا في النزاهة والصيا
نة اي الاخلاق فهذا حر من رق النفوس ومن كل ضد هذه الاشياء
فيه مثل البخل والضيق والنكد والعجلة وحدة الشهوة والحرص
والجبن فهو عبد لنفسه فان رزق تقوى احتاج ان يجاهد نفسه حتى
لا يستعمل الا كارها بمجاهدته عاصيا فهو ان جاهد هذه الاخلاق

باطنه

باطنة وفي الظاهر متقوى فهو قول عيسى عليه السلام لبني اسرائيل فلا
عبيدا اتقيا ولا احرارا كرماء فالعبيد الاتقياء هم الذين هذه
الاخلاق فيهم باطنة ثم اتقوا فيتقون بالله ان يعصوه بجارحة
وبرد فيهم هذه الاخلاق فان عملوا بطاعته عملوها بكزازة
النفس وجهدها والاحرار الكرام قد نقوا من هذه الاخلاق وطبعت
نفوسهم احرار من رق هذه الاخلاق وهم الكرام فان اتقوا ما
نهى الله عنه لم يحتاجوا ان يحاربوا او يجاهدوا نفوسهم وان عملوا
بطاعته عملوها بكرمها وسماحة فقلبه لين منقاد ليس فيه كزازة
حيث ما قاده مولاه في اموره انقاد من غير تلجلج ومنه قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا للعنب كرما انما الكرم قلب المؤمن
وانما سمي العنب كرما لانه لين منقاد حيث ما استقبل وكذلك المؤمن
قلبه لين رطب بذكر الله ينقاد له في اموره باحكامه فاذا كانت النفس
حارة شهوة وحدة وكانت اصاب القلب من ذلك يبسا فاذا اقتدته
الى امر الله احتجت الى قوة لانه يستصعب عليك وقوله افمن شرح
الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فاذا دخل النور انفسح الصدر
وانشرح للاسلام وذلك ان النفس تسكن حدتها ويبسها اذا جاورها
النور

الاصل السابع والسبعون

حدثنا عمر بن
علي الحدائي قال حدثنا المعلى بن راشد ابو اليمان الهذلي قال حدثتني
جدتي ام عاصم وكانت ام ولد لسنان بن سلمة قالت دخل علينا
نبيشة الخير ونحن ناكل في قصعة فحدثنا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من اكل في قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة حدثنا

عمر بن ابي عمر قال حدثنا حكامة بنت عثمان بن دينار عن انس بن مالك عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اكل في قصعة ثم لحسها استغفرت
له القصعة وصلت عليه قال ابو عبد الله فالشيطان ممنوع من مشاركة
المومن من طعامه وشرابه ولباسه ونكاح اموره ما دام يسمي الله على
كل امر فاذا ترك التسمية وجد فرصة فشاركه في ذلك حتى في اتيانه
اهله حدثنا محمد بن عمارة بن صبيح الاسدي قال حدثنا سهل بن عامر البجلي
قال حدثنا يحيى بن يعلى الاسلمي عن عثمان بن الاسود عن مجاهد قال اذا
جامع الرجل اهله ولم يسم انطوى الجان على احليله فجامع معه فذلك
قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان نعوذ بالله من ذلك ان الله تعالى وصف الحور
بانه لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان يعلمك ان نساء الادميين قد يطمثهن
الجان وان الحور العين قد برين من هذا العيب ونزهن عن الطمث الجماع
حدثنا الحسن بن عمر بن شقيق البصري قال حدثنا سليمان بن طريف عن
مكحول عن ابي هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقال
ان الله امرني ان اعلمكم مما علمني وان اودبكم اذا قمتم على ابواب حجركم
فسلموا يرجع الخبيث عن منازلكم واذا وضع بين يدي احدكم طعام
فليسم كيلا يشارككم الخبيث في ارزاقكم ومن اغتسل بالليل فليحاذر
على عورته فان لم يفعل فاصابه لمم فلا يلومن الا نفسه ومن بال في
مغتسله فاصابه الوسواس فلا يلومن الا نفسه واذا رفعتم المائدة
فاكنسوا ما تحتها فان الشيطان يلتقط ما تحتها فلا تجعلوا له نصيبا
في طعامكم حدثنا محمد بن علي الشقيقي قال اخبرنا ابي قال اخبرنا عبد
الله قال اخبرنا موسى الجهني عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابن

مسعود

مسعود قال اذا وضعت يدك في الطعام فنسيت ان تقول بسم الله
فقل حين تذكر بسم الله في اوله واخره فانك تمنع الخبيث ما اصاب
من طعامك قبل ذلك وتستفضل طعامك وان الخبيث يتقيا ما اصابه
من ذلك فيخرج حدثنا بشر بن خالد العسكري قال حدثنا سعيد بن مسلمة
بن هشام بن عبد الملك قال حدثنا الاعمش عن زيد العمي عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر ما بين اعين الجن وبين عورات
بني ادم اذا وضع احدكم ثوبه ان يقول بسم الله حدثنا روح بن قرة البكري
قال حدثنا عبد الله بن يحيى الثقفي قال حدثنا عثمان بن مطيع عن سلامة
بن سليم عن جعفر العبدي عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثله فانما يمنع المومن من هذا العدو باسم الله فاذا
سمى على طعامه فالشيطان عنه بمزجر الكلب يجاع ثائبا طمعان فاذا
فرغ من الطعام ولم يلحس القصعة جاء الشيطان فلحسها لينال ما
بقي هناك فصارت القصعة لحسة للشيطان فاذا لحسها كان قد
خلصها من الشيطان من لحسته فاستغفرت له شكرا له بما
فعل حيث لم يتركها في يد الشيطان يلحسها وما فعل ذلك ستر
للقصعة من الشيطان حيث لم يترك هناك شيا يجد الشيطان سبيلا
اليها لانه انما سمى على ما ياكل فاذا رفض ما بقي ذهب سلطان التسمية
وحراسته فاذا استقصى فيه فلم يترك شيئا شكرت له فسالت ربها
المغفرة وهو الستر لذنوبه حيث سترها **الاصل**
الثامن والسبعون حدثنا موسى بن محمد المسروقي قال حدثنا ابو
اسامة عن سعد عن زياد بن علاقة عن عمه قال كان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول اللهم جنبني منكرات الاعمال والاخلاق والاهواء
والادواء ما لا ينفك منه ابن آدم في متقلبه ليلا ونهارا ومنها ما
يعظم الخطب فيه حتى يصير منكرا بين متعارف فيما بينهم فذلك
الذي يشار اليه بالاصابع في ذلك الامر ومنه يعظم الوبال وبلغنا
ان حطيف بن الحرث قال لعبد الله بن عايذ الثمالي حين حضرته الوفاة
اذا استطعت ان تلقانا فتخبرنا ما لقيت فيومي فرى في المنام
فقال وجدنا ربنا خير رب يقبل الحسنات ويغفر السيئات الا ما كان
من الاخراض قيل وما الاخراض قال الذي يشار اليه بالاصابع في الشر
حدثني بذلك حفص بن ابي عمر قال حدثنا الحكم بن نافع قال حدثنا صفوان
بن عمرو عن محمد بن زياد وبن سفيان الالهاني عن حطيف بن الحارث فهذا
منكر لذلك يشار اليه بالاصابع حدثنا ابو الاشعث العجلي قال حدثنا
حزم القطعي قال سمعت الحسن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب
امرء ان يشار اليه بالاصابع في دين او دنيا الا من عصمه الله فانما يشار
اليه في دينه لانه احدث بدعة ومنكرا فاشير اليه فيه وفي دنياه احدث منكرا
من الكباير فاشير اليه فاما ما يتعارف الناس من غيبة فتمد يتطاول اليهم و
ليس باجل شارح فانه ان كثرت صلاة رجل وصيامه واشتهر بذلك
او بنوع من انواع البر فانما اشتهر بزيادة كانت فيه والا فقد شهده
الجميع فليس في هذا ما يشار اليه بالاصابع انما هذا في الذي يحدث
في دينه بدعة فيتعرف الناس بعد شانه من شؤونهم وكذلك في
الدنيا يحدث منكرا فيعرف الناس بعد امره مثل الاصرار على بعض الكبائر
من الزناء والسرقة ونحوه فانما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاشارة

بالاصابع

بالاصابع فقال حسبه من الشر كانه راى ان ذلك ينقد هتك الله ستره
فالممنوع ايام الدنيا في العار وغدا في النار ومن ستر الله عليه في الدنيا
يجلله كل خير فلذلك روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ستر
الله على عبد في الدنيا لم يفضحه في الآخرة غدا وقال علي بن ابي طالب اقسم
على ذلك من قبل ان استثني لا يستر الله على عبد فيفضحه غدا حدثنا بذلك
ابي قال حدثنا النضري عن طلحة بن عبيد الله عن ابي سعيد بن ابي المثنى عن علي رضي
الله عنه قال الكباير منكرات الاعمال وسوء الخلق منكرات الاخلاق وهو الحقد
والبخل والشح والحسد وما اشبهه منكرات الادواء وهذه كلها بوايق الدهر
فتجاكانه يحمله فيقول اعوذ بك من بوايق الدهر وبجائحات النقم اي نقم الله
النجاة بذنوبهم في عاجل الدنيا

الاصل التاسع والسبعون

حدثنا محمد بن موسى الجرشي قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا هشام عن
محمد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من راني في المنام
فقد راني حقا فان الشيطان لا يستطيع ان يتمثل بي وكان الرجل اذا قص
عليه الرؤيا يقول له كيف رايته فان جاء بالرؤيا على صيغتها والا قال
لم ترني قال ابو عبد الله قوله من راني في المنام اي رآني في طول نعتي الذي انا عليه
فلو رأى على غير نعته لم يكن رآه لانه قال من رآني فانما ينبع على نعته فالرؤيا
على ثلثة منازل منها ما يريه الملك الموكل بالرؤيا فذلك حق ومنها ما يتمثل
له الشيطان ومنها ما يحدث المرء نفسه حدثني بذلك احمد بن ابي عبد
الله السلمي البصري قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة عن محمد
بن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا ثلث
الرؤيا يحدث بها المرء نفسه ورؤيا حق ورؤيا يحدث من الشيطان

فهو ما يكره فليقم وليصلّ وكان يقول من رأى في نامه ما يكره فإنما هو لبس من الشيطان
ان يقتل بحيه كان يقول لا تقص الرؤيا الا على عالم او ناصح حدثنا ابي قال
حدثنا يوسف بن بهلول قال حدثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن اسحاق عن
محمد بن ابراهيم التيمي عن ابي سلمة ابن عبد الرحمن عن ابي قتادة الانصاري قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا على ثلثة منازل فمنها
ما يحدث المرء به نفسه ليس بشيء ومنها ما يكون من الشيطان فاذا رأى
احدنا ما يكره فليتفل عن يساره وليستعذ بالله من الشيطان فانه لن يضره
بعد ذلك ومنها ما هو بشرى من الله رؤيا الرجل الصالح جزء من ستة
واربعين جزءا من النبوة فاذا رأى احدكم فليقصها على ذي رأي ناصح
فليقل خيرا او ليتول خيرا فقال عوف بن مالك الاشجعي وانه يا رسول
الله لو كانت حصاة من عدد الحصا لكان كثيرا حدثنا صالح بن عبد الله
قال حدثنا هشيم عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس عن عمه
ابي رزين وهو لقيط بن عامر بن المنتفق قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الرؤيا على رجل طائر ما لم يعبر فاذا عبرت وقعت واحسبه
قال فلا تقصها الا على واد او ذي رأي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة حدثنا سفيان بن
وكيع قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثني محمد بن اسحاق عن عبد الله
الاعرج عن سليمان بن عريب قال سمعنا ابا هريرة يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رؤيا الرجل جزء من ستة واربعين جزءا من
النبوة قال ابن عباس جزء من خمسين جزءا من النبوة فقال سليمان
فعلمته علي ابي هريرة فقال ابن عباس يقول قال ابو هريرة فانه قال

العباس

العباس بن عبد المطلب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا قتيبة
بن سعيد عن مالك عن انس عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة
واربعين جزءا من النبوة حدثنا المخزومي قال حدثنا سفيان عن الزهري
عن ابي سلمة عن ابي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا من
الله والحلم من الشيطان فاذا حلم احدكم حلما يكرهه فلينفث عن يساره
ثلثا وليتعوذ بالله من شرها فانها لا تضره حدثنا عبد الجبار قال
حدثنا سفيان عن سليمان بن سحيم عن ابراهيم بن عبد الله بن معبد
عن ابيه عن ابن عباس قال كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم الستارة والناس
صفوف خلف ابي بكر فقال ايها الناس انه لم يبق من مبشرات النبوة
الا الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له فالرؤيا حق جاء من عند
الحق المبين مخبر عن انباء الغيب وهو من الله تاييد لعبده وبشرى
ونذارة ومعاتبة ليكون له فيما ندب اليه ودعي اليه عونا وقد كانت
عامة امور الاولين على الرؤيا الا انها ضعفت في هذه الامة وقلت
لعظم ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الوحي ولما في هذه الامة
من الصديقين والمحدثين واهل اليقين والالهام فاستغنوا بها
من الرؤيا وقد وكل بالرؤيا ملك يضرب من الحكمة الامثال وقد
اطلع على قصص ولد آدم من اللوح فهو ينسخ منها ويضرب لكل على
قصته مثلة فاذا نام وخرجت نفسه مثل له تلك الاشياء على
طريق الحكمة لتكون له بشرى او نذارة او معاتبة والادمي المؤمن
محسود قد اولع به عدوه الشيطان لشدة عداوته فهو يكيده

ويحسده من كل وجه يريد اتيانا داموره ويلبسها عليه فاذا رأى الرؤيا
الصادقة اتاه من كيده اشباه كي يشبه عليه رؤياه ويخلطها حتى
يفسد عليه بشراه او نذارته او ما تبينه وتفسد الاشارة بالسوء
عونا الشيطان على جميع اموره في المنام واليقظة فزعًا كان رؤياه
مما اذا حدثت به نفسه فحدثت نفسه في المنام مثل ما كان تحدثت
به في اليقظة فذلك من حديث النفس والمعنى يبين منا نبه والغيب
ثم اذا انصنفا من الرؤيا كلا صابرى ولان الى الهدى دعا الناس
والصنف الثالث هي الرؤيا الصادقة التي يبشر الله بها عباده او
ينذرهم او ما ينبئهم او خبر يلقى اليهم ليكونوا على بصيرة من امورهم
فاما البشرى فمثل ما جاء به من رؤيا ابي بكر حيث جاءه صهيب
فقال اني رأيت كأن يدك مغلولة الى عنقك الى ستر باب الحجرة فقال
الله اكبر جمع لي ديني الى يوم الحشر واما النذارة فمثل ما روي عن معاذ
بن جبل انه لما رجع من اليمن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكلم معه رقيق فلما اصابه هناك فقال له عمر اذهب به الى ابي بكر حتى
يطيب لك فابى فقال انما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجبرني
فيما اصابني من الدين وطيب لي الهدية فلما رجع الى اهله وبات
رأى تلك الليلة كأنه وقع في نار فاتى عمر فاخذ بيده حتى كأنه خرج
منها فلما اصبح غدا بالرقيق على ابي بكر فقص عليه قصته فقال ابو
بكر قد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بعثك ليجبرك
هم لك حلّ حدثني بذلك علي بن حجر السعدي قال حدثنا سويد بن عبد
العزيز قال حدثني عروة بن رويم ومثل ما جاء في فتح نهاوند

حيث حمل الخمس السفطان فيهما حلي وقد كان للمجوس كانوا كنزا قد دله
ذلك الرجل على الكنز على ان له الامان ولاهله فخرج ذلك يحمله السائب
بن الاقرع الى عمر فجاء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فختمه ووضعه
في خزانته فرأى تلك الليلة كأن ملائكة جاءت بسطين نار فقلبت
ما فيهما جمر يتوقد فجعلت ابتني عنهما يا نكصهما فتقدم اليهما نار
بن الخطاب بحنق فانبعث بريدا الى الكوفة حتى جاء فقال ما لي ولكما
ما احببتما الي رأيت كذى فاذهب بهما الى الكوفة فبعهما باعطيات المقاتلة
والذرية حدثنا بذلك داود بن حماد القيسي قال حدثنا حماد بن داود
التغلبي الكوفي قال حدثنا نصر بن عبد الله ابو اشي عن يونس عن
الحسن واما المعاتبة فمثل ما حدثنا به عبيد الله بن ابي زياد قال حدثنا
سيار قال حدثنا حماد بن زيد عن يزيد بن حازم عن سليمان بن سنان
قال استيقظ ابو اسيد الانصاري ليلة وهو يقول انا لله
وانا اليه راجعون فاتني وردي الليلة وكان وردي البقرة فتقلبت
في المنام كأن بقرة تنطحني حدثنا سهل بن العباس قال حدثنا مهران
الفزاري عن شعيب بن واصل انه كان يقول اذا اراد الله بعبد خيرا
عاتبه في نومه واما الخبر الذي يلقى اليه من امر الدنيا والاخرة فمثل
ما حدثني به ابي قال حدثنا احمد بن يونس عن سعيد بن سالم القداح
عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال جاء رجل الى عمر وهو عند ابي بكر
رضي الله عنهما فقال اني رأيت لكما رؤيا فقال عمر لا حاجة لنا بها فقال
فقال ابو بكر هات فقال رأيت كأن الناس حشروا فكأنك فوقت الناس
بثلث سطات فقلت باي شيء فرع الناس بثلث بسطات وتحوه

قال رأيا انه يكون خليفة وانه لا تأخذه في الله لومة لائم في الله وانه
يقتل شهيدا فقال له عمر اضغاث احلام لا حاجة لنا برؤياك فقال
ابو بكر هات رأيت خيرا او خيرا يكون فلما اتى عمر الشام بعث الى الرجل فقال
علي بالرجل ادعي به فقال له انت صاحب الرؤيا قال نعم ما تصنع برؤياي
ما زلت تنهرني حتى اني قد لحقت بامرها فقصّها قال رأيت كان الناس
يحشرون فعلا بك فعلوت الناس بثلاثة بسطات فقلت بأي شيء فضل
عمر بثلاثة بسطات قال رأيت انه يكون خليفة قال فقد كانت مسالة اخبرها التاسع
ونعوذ من شرها قال ورأيت انه لا تأخذه في الله لومة لائم قال الا فالله ارجو ان
يجعلني كذلك او انه يعلم اني ذلك مني قال ورأيت انه يقتل شهيدا قال عمر اما
الشهادة فاني للشهادة ثم قال الى ثم قال لي يا نبي الله بكافر ينفر بي
نفر الديك فبكى منها سبعة وسبعين بكل امتي قال ويحك اردت
ان اقص رؤياك عند خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
شان الرؤيا عظيما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وكان
اذا صلى سال اصحابه عن ذلك حدثنا رزق الله بن موسى الناجي قال حدثنا
مومل قال ثنا اسماعيل عن حماد بن سلمة قال حدثنا سعيد بن جمهان عن
سفينة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح اقبل على
اصحابه فقال ايكم راى الليلة رؤيا فقال ذات يوم ذلك فقال رجل
يا رسول الله انا رايت كان ميزانا دلي من السماء فوضعت في كفة
الميزان ثم وضع ابو بكر في كفة فرجحت بابي بكر ثم رفعت ونزل ابو بكر
فوضع عمر في الكفة الاخرى فرجح ابو بكر بعمر ثم رفع ابو بكر وترك عمر ثم جيء
بعثمان فوضع في الكفة الاخرى فرجح عمر بعثمان ثم رفع الميزان فتغير

وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال خلافة نبوة ثلاثون عاما ثم تكون
ملكا قال لي سفينة امسك سنتين ابو بكر وعشرا عمر واثني عشر عثمان
وستا علي حدثني ابي رحمه الله قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا حشرج
بن نباتة عن سعيد بن جمهان عن سفينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الخلافة في امتي ثلاثون عاما ما تقدم الى آخره ولم يذكر الرؤيا حدثنا ابو
بن معاذ قال حدثنا النضر بن عوف عن ابي رجاء عن سمرة بن جندب قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يقول لاصحابه هل راى احد منكم رؤيا
فيقص عليه ما شاء الله ان يقص حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا يحيى
بن سليمان الجعفي عن ابن وهب قال اخبرني عمرو بن الحارث عن بكير بن
سوادة حدثه ان زياد بن نعيم حدثه عن ابي بكر الصديق انه كان
يقول اذا اصبح من راى رؤيا حسنة فليحدثنا بها لانه يرى رجل
مسلم اصبح فحضوره رؤيا صالحة احب الي من كذا وكذا فانما
طلبوا ذلك وتفقدوه لانه من اخبار الملكوت من الغيب فلهم في
ذلك نفع من امر دينهم بشرى كانت او نذارة او معاتبة وهو جزء
من اجزاء النبوة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاته
لم يبق بعدي من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة وقد ذكر الله
في تنزيله شان الاولياء فقال الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون ثم وصف من الاولياء فقال الذين آمنوا وكانوا
يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ثم قال لا تبديل
لكلمات الله يعلمك ان هذه البشرى هو الحق وهو كلام الله فسأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البشرى حدثنا بذلك الجارود قال

حدثنا وكيع قال حدثنا علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة
ابن عبد الرحمن عن عبادة بن الصامت قال سالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن قوله لهم البشرى في الحيوة الدنيا قال هي الرؤيا الصالحة
يراها المسلم او ترى له حدثنا قتيبة عن مالك بن انس عن هشام بن
عروة عن ابيه قال نزلت هذه الاية في ذلك حدثنا عبد الجبار قال
حدثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن عطا بن يسار عن رجل من اهل
مصر قال سالت عنها ابا الدرداء فقال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فقال ما سالني عنها احد قبلك هي الرؤيا الصالحة يراها
او ترى له وفي الاخرة الجنة حدثنا الجارود قال حدثنا وكيع عن الاعمش
عن ابي صالح عن عطا بن يسار عن رجل كان يفتي بمصر عن ابي الدرداء عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله فقوله لا تبديل لكلمات الله اي
ان هذا البشرى كلام الله تعالى فلا تبديل له ولا خلف وروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما يحقق ما قلنا حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا
نعيم بن حماد قال حدثنا عثمان بن كثير بن دينار الحمصي قال حدثنا
محمد بن مهاجر اخو عمرو بن مهاجر عن جنيد بن ميمون ابي الحميد عن حمزة بن الز
عن عبادة بن الصامت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رؤيا
المومن كلام يكلم به العبد ربه في المنام وروي لنا عن بعض اهل التفسير
في قوله ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب قال
من منام او حجاب في منامه وكانت رؤيا الانبياء وحيا فانما اري ابراهيم
في المنام ذبح ابنه فوفى الله بذلك فرؤيا الانبياء ولا شك فيه
رؤيا من بعده لا يحتج به لان الشيطان يلقي فيه من عنده ولا يدرى

عليه

عليه والوحي محروس فمن دونه الانبياء لهم البشرى موعظة الذكرى
انهم حين قص عليه رؤيا فقال انها تسر ولا تغر في قوله لم تكن بشرى
كانت لا تسوء ولو كانت كالوحي لم تكن تحزن وقد قص الله علينا شان
الرؤيا في تنزيله فسماها احاديثا فقال ويعلمك من تاويل الاحاديث فسماها
تحقيقا جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الكلام الذي عنده يعلم
يوسف صلى الله عليه وسلم تاويل الرؤيا فلما راى سجود الاخوة حيث اتوه
بمصر خروا له سجدا قال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي
حقا حيث راى الشمس والقمر واحد عشر كوكبا ساجدين وما كان من رؤيا
الملك حيث راى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف فعبره يوسف
فاخرجه من السجن وولاه ملكه وجعله على خزائن الارض والحديث في ذلك
الذي بين ايديهم صحيح انما يقين المؤمنين والمختصين للاولياء بالحروف
والمحدثين في المنام امر على الارواح اذا خرجت الارواح من الاجساد
كلموا وسنذكر قول رقبة بن مصقلة حدثنا جارود بن معاذ عن جرير عن رقبة
بن مصقلة قال رايت رب العزة في المنام فقال وعزتي لاكرمن مثوى سليمان
التيمي وفيما روي عن ابراهيم بن ادهم انه قال اذا اتى يوم اللهم انه وقع
الشوق اليك في قلبي والنظر اليك وقد علمت انك لا تعطي الدنيا فهب
لي من عندك ما يسكن اليه قلبي فغشي ابراهيم في مجلسه ذلك ثم افاق
فقال سبحان الله فقيل له ما السبب قال من لطف ربي بي وكرمه تعالى فيما
انا غافل اذ اتاني ات من ربي فقال لي يا رجل احب ربك فاتيت ربي فقال
فكاد يخطف بصري ثم صب لنور ربي فعاد اذ قال لي يا ابراهيم فقال لي
بلا ثمن النظر الي والشوق الى لقائي وصل لذلك من بعد ان تقلبها رب

وحشتك في حبك وكان قلبي اليك فلم اعناك انقلبت ما قلبت فكيف
تامرني ان اقول فقال يا ابراهيم من وجدت قلبه خاليا من الدنيا والآخرة
ملاته من حبي حتى اذا ملاته قبضت عليه فكان في قبضتي كنت سمعه
الذي يسمع وعينه الذي يبصر ويده الذي بها يبطش وعزتي وجلالي لو سالني
جميع الذنب كلها في كفه لفعلت فكيف ينتزع الى المسالة من سهلت له
السبيل الى نفسي هذا بتيه كرامتي فان كنت لا بد سائلا فسل الى ان اجعلك
الجمعا بينك بكلامي هذا ان الارواح اذا لبت في الالتقاء معك فاني
ذلك بين ذلك وليا امرنا الوحي يحقق على القلب بالروح والحديث يحقق
حديثه على القلب بالسكينة وربما كان للمحدث في اليقظة على القلوب
فيحفظونه ويعلمون وربما كانت الرؤيا حديثا وكلاما ايضا على الارواح
في المنام لان الغالب على النفس تخليط من قبل الشهوات وميل النفوس فلم
يكلموا الا من بعد مزايلة الارواح من النفوس والشهوات و
الحفظ قرين العقل وبعيد العقل به فاذا رجع الروح الى الجسد وقد
كلم بشيء او مثل له شيء فوجد مهلة حتى يعرضه على العقل فاذا
استيقظ حفظه فاذا رجع ولم يجد مهلة حتى يعرضه على العقل
واستيقظ قبل ذلك نسيه ولما صفت عقول المحدثين وطهرت
قلوبهم وتنزهت من الآفات من الشهوات والعلائق كلموا على القلب
فاذا كان الكلام على الارواح في المنام كان جزء من ستة واربعين جزء
من النبوة على ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان على
القلب في اليقظة كان كثيرا فربما كان ثلث النبوة وربما كان نصفها
وربما كان اكثر على قدر مرتبتهم منه في تلك المجالس حدثنا محمد

بن

بن الحسن الليثي قال حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابيه عن ابي سلمة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما انا نائم اذ اوتيت بقدح لبن فشربت
حتى اني لارى الري يجري من اطرافي ثم اعطيت فضلي عمر بن الخطاب فقال
من حوله فما اولت يا رسول الله قال العلم قال لقد رايت الناس يعرضون
علي وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ الركب ومر عمر وعليه
قميص يجره قالوا فما اولته يا رسول الله قال الدين حدثنا ابي قال حدثنا
الحماني قال حدثنا ابن المبارك عن يونس عن الزهري قال حدثني حمزة بن عبد الله
عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا انا في المنام عرضت
علي امتي فمنهم من كان قميصه الى ثندوته ومنهم من كان قميصه الى انصاف
ساقيه فمر بي عمر يجر قميصه فقال له ابو بكر علي ماذا اولت هذا يا رسول
الله قال على الايمان **الاصل الثمانون** حدثنا مكي بن ابراهيم قال
حدثنا بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال حدثنا نبي الله صلى الله عليه وسلم
انه قال كان عبد من عباد الله اتاه الله مالا وولدا فكان لا يدين لله دينا
فلبث حتى اذا ما ذهب عمر وبقي عمر تذكر فعلم انه ليس له عند الله خير
دعا بنيه فقال اي بني اي اب تعلموني قالوا خيرا يا ابانا قال فوالله
والله لا ادع رجلا منكم ماله هو منه الا انا اخذه منه او يفعلن بي ما امركم
فاخذ منهم ميثاقا قال وربي قال اما اذا انا مت فخذوني فالقوني في النار
حتى اذا كنت حمما فدقوني ثم اذروني في الريح قال نبي الله ففعلوا به
ورب محمد حين مات فجيء به احسن ما كان فعرض على ربه فقال ما حملك
على النار قال خشيتك يا رباه قال اني اسمعك راهبا فتيب عليه حدثنا عبد
الله بن ابي زياد القطواني قال حدثنا معاوية بن هشام قال حدثنا

شيبان نا المعوتمر قال حدثت فراس عن عطية عن ابي سعيد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال العبد دخل رجل الجنة ما عمل خيرا قط قال لاهله
حين حضره الموت اذا انا مت فاحرقوني ثم اسحقوني ثم اذروا نصفي في البر
ونصفي في البحر فامر الله البر والبحر فجمعاه فقال ما حملك على ما صنعت
قال مخافتك فغفر له بذلك حدثنا ابو داود المصاحفي قال حدثنا النضر
بن شميل قال حدثنا ابو نعامة العدوي قال حدثنا ابو هنيدة البرا
بن نوفل عن والان العدوي عن حذيفة عن ابي بكر الصديق عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم نحوه وزاد فيه قال فيقول الله انظر الى ملك اعظم ملكا في
الدنيا فان لك مثله وعشرة امثاله فيقول لم تسخر بي وانت الملك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذاك الذي اضحكني قال ابو عبد الله فهذا عبد
قد كانت المعرفة استقرت في قلبه بالتوحيد لله وبالبعث بعد الموت وا
لثواب والعقاب ولكن الغالب على الجهل بامره فافرح نفسه واهمل الحدود
وعطل العمل فلما حضرته الوفاة هاج منه حرقة التوحيد فاهمل قلبه
فطلبت نفسه الجاهلة بان تلتجا الى غير الله وخلاصا من الله فدلته
نفسه على ما اوصى به اهله من الحرق والسحق والتذرية فيتخلص به وكلها
من العقل فهل يعذبها فاقتلبه من المخافة ما ذهل عقله ولا انقطعت
حيلته فلولا ان ذلك الذي هاج منه حرقة التوحيد لما تنفذ صحيحه
ما صدق في قوله ما حملك على ذاك قال مخافتك ولم يكن يغفر له في حديث
لهم قال اني سمعتك واصحابنا تصدقنه في قوله خشيتك يا رب فقال له تبت
عليه وغفر له في هذا الحديث الاخر كلاهما بمعنى واحد فتبين هذا ان
كرم ربنا ينبغي رسولنا صلى الله عليه وسلم وفي حديث غيرهما من حطه

حدثنا سفيان نا ثنا محمد ثنا ابو بكر
بن عياش عن الاجلح عن نعيم بن ابي
هند عن ربعي بن حراش عن حذيفة
عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمثله

على بيتك وما في غير الحديث انه قال انما عمل خيرا قط فهو عبد مؤمن
عليه بالتوحيد وقسله شرحت الشرح بطرق التسويية فاصمة لم يلم بلتفت
الى البعيد فحبا المعرفة حبا دعوة قولهم الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم
اولئك لهم الامن وهم مهتدون والله اعلم حدثنا عبد الله بن سعيد الكندي
قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا ابو اسحاق الشيباني عن ابي بكر بن ابي
موسى عن الاسود بن هلال عن ابي بكر الصديق انه قال لاصحابه ما تقولون
في هاتين الايتين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا والذين امنوا
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فقالوا استقاموا فلم يخطئوا فلم يلبسوا
ايمانهم بخطيئة فقال ابو بكر لقد حملتموها على غير المحمل قالوا ربنا الله
ثم استقاموا فلم يلتفتوا الى الرغبين ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك
لهم الامن وهم مهتدون قال ابو عبد الله فهذا عبد قد كان صاحبه هذا في
الحديث لم يعمل خيرا قط فادركته السعادة فاصاب حظا من الخشية
والخشية انما تنال عند تكشف الغطاء وانشراح الصدر بالنور فمن
لم يسبق لهذا العبد من الله اتى وحظ وهو ينقطع عمرا في النفس الى
تضييعها واهمال الامور فلما حضر وان تخوضه الى الاخرة
والساعة بذلك الحظ الذي لم يسبق له فيه فانشرح له الصدر بالنور
وانكشف الغطاء فاخذته الخشية حتى تمار مال الى العقل ما يتولى من
الذهول والرعب من الله فتقدم عليه فلهذا غفر له بخشيته لكن خطت
الخشية مساوية كلها وهذا يحيى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بينما
عبد لم يعمل لله خيرا قط فخرق فخرج هاربا يحصى بنادي يا ابا ذا تشفع
لي ربها سحابا فشفع لي ربها لذي ما تشفع لي حتى اصابه العطش فوقع

لنا انا في قبيل له فلم فتنك تشفع لك من قبل فرقك منه الله حدثنا بذلك
ابي قال حدثنا صالح بن محمد عن ابي سنان عن ابي الحجاج وهو خارجة بن
يخلان ينعتيه الى ان فصل به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله قال ابو ع
الله في الخشية محو لوح القلب ذلك النور الذي يوصله الى الحجب بين يدي
الله فيجل به من الهول ما يموت كل شهوة فذلك التوبة النصوح تائبا الى
الله توبة ظاهرة وباطنة طهرت الادناس وطهرت القلب اما الادناس فبه
والتخلي عنه واما القلب فيموت الشهوات من الخشية والفرق وهو
مفارقة القلب جميع معاني النفس من الهوى والشهوات وكذلك
ما ذكر في حديث بهز بن حكيم اي ما اسمعك راهبا والرهب هو نزوح
القلب من الخوف الذي حل به فالرهب من الله الى الله فما زال قلبه يهرب
حتى يهرب الى علاء [illegible] روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا
مات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابة فرويت عنقه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الفرق خلع كبده فعند اخبر ان نفسه
الفرق انه القلب مما يتكشف الغطا دونه انا لم ينظر من يستقر
ثمارا ينقطع الكبد من شدة نفاره وانزعاجه من موضعه والخوف
دون ذلك وهو ان يخف من مكانه ولا يكون له هذه الصفة حدثنا ابي
قال حدثنا الجماني قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن الهاد عن
محمد بن ابرهيم التيمي عن ام كلثوم ابنة العباس عن ابيها العباس
بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشعر جلد العبد
من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة البالية و
رقها واما قوله فاذا بدي الله بدينا اي لم يكن فيه نشرعته الى

الله

١٦٦

الله سبحانه المطيعين فاما التبعل فلم يحك لنا منه ولو وجد الذي لكفر
وهو مثل قوله في حديث الاحرام يعمل لله خيرا قط اما قوله اسمعك
راهبا اي نعمت مني والهي بالنفسه ولد لهرب بالقلب فكانه قال
هربت مني بدلا ان يصل منها تاعلام الغيوب ولان يحبني بشيء من النظر
وهو لا عبيد علماء بالله واحد جمال بصفاته واسمايه فالجاهل
باسمايه غيرنا الملحد فيها قال الله تبارك وتعالى ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمايه فالموحد وان جهل الاسماء
لم ينتقص توحيده والملحد قد زاغ عنها ووصفه بغير ذلك فهؤلاء
الذين وصفنا هم موحدون ولا يلحدون فقوله لعلي اضل الله فانه
الضلالة الى نفسه فهو بعد موحد ولم يقل اضل الله ثيابي محلها ريا
انكر نعمة جبلة نجينه منه وتنحل له رحمته ان يقول هذا الرق
نتيجة هرب ما يستشفع من خشيته وحيا منه ما تركوه نفسه
تنته هذه الامنية وقوله تيب عليها اي رجع عليه بالرحمة والمغفرة
والتوبة الرجوع وليس في الاخرة توبة وقوله لعلي اضل الله ولم يقل اضله
انما قال اضل يتقيين في ذلك الجرم العظيم ما بنا ادم عظيم الغرة بالله
لنسبته الجهل عليه ومثل هذا كثير يروى لنا ان رجلا من الاغنيا
يدرس في عصابة الفقراء حتى يوم القيمة الى الجنة قبل الاغنياء ويوخذ
من بينهم فيخرج ويوقف حدثني بذلك ابن ابي الدنيا وعن سنان عن الحرث
بن نبهان عن موسى ابي العلاء القيسي عن سعيد بن عامر بن حذيم قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء
بخمسين سنة حتى ان الرجل من الاغنياء ليدخل في غمارهم فيوخذ

بيده يستخرج قال سمعت لقيا لابي عمر بن الخطاب ان يجعلني ذلك الرجل
فما يسرني اني كنت ذلك الرجل بما في الدنيا وما فيها وذلك انه بعث
اليه بالف دينار يفرقها في فقراء قومه حدثنا محمد بن محمد بن حسن قال حدثنا
ابو النضر قال حدثنا ابو عقيل الثقفي عن يزيد بن سنان قال سمعت
ابا يحيى الكلاعي يقول سمعت ابا امامة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اني لاعلم اخر رجل من امتي يجوز الصراط رجل يتلوى على
الصراط كالغلام حين يضربه ابوه تزل يده مرة فتصيبها النار
وتزل رجله مرة فتصيبها النار فتقول الملائكة ارايت ان بعثك
الله من مقامك هذا فمشيت سويا اتخبرنا بكل عمل عملته قال
اي وعزته لا اكتمكم شيئا قال له قم فامش سويا فيمشي حتى يجاوز
الصراط فيقولون اخبرنا بكل عمل عملته فيقول في نفسه ان اخبر
ردوني الى مكاني فيقول لا وعزته وجلاله ما اذنبت ذنبا قط فيقولون
ان لنا عليك بينة فيلتفت يمينا وشمالا هل يرى من ادمي كان
يشهده في الدنيا فلا يرى فيقول هاتوا بينتكم فيختم الله على لسانه
وينطق يداه ورجلاه وجلده بعمله فيقول اي وعزتك لقد
عملتها وان عندي العظائم المظهرات فيقول الله انا اعلم بها منك
اذهب فقد غفرتها لك فما الفرحة يا شرع من ظلمة الجهل هاكذا يعامل
صاحبها بنعيم الدنيا وفي النبل منه ذلك العبد الذي وصفه في حديثه
بعد كان صاحب عزة وعمل عملا جاوزه السعادة التي كانت سبقت
له فلما تنبهت وكرمت عليه قذف النور فيه وانكشف الغطاء حتى
صار من الاولياء الخشية في ساعة حضور حجه ما لم يكن يخشيه

الاولياء

٢٦٧

الاولياء والصديقين بعد ان جنب سيئاته ويروى عن الله تبارك وتعالى انه
قال لا اجمع على عبدي خوفين حدثنا يزيد الكيمي بن حبيب قال حدثنا بشر
بن المفضل عن عوف عن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله
تبارك وتعالى وعزتي لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين من
خافني في الدنيا امنته في الاخرة

الاصل الحادي والثمانون

حدثنا احمد بن عبد الله المهلبي قال حدثنا انس بن عبد
الحميد ابو حمزة بن يسع قال حدثنا هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اقفر بيت فيه خل حدثنا طلحة
بن عمرو التيمي قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن ثابت البناني عن ثابت اليماني
عن الشعبي عن ام هانئ قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اقفر بيت
فيه خل من ادم قال ابو عبد الله قوله ما اقفر اي خلا منه قيل اقفر ومعنى
الوضع الخالي عن الحيوان من ديار كانت او مفازة فالخل من الادم الذي عمم
منافعها وناول هم لما وانما قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون
منه سكرا ورزقا حسنا قال الرزق الحسن الخل فالذي يبقى رزقا حسنا فهو
كثير منفعته منافع الدين والدنيا وذلك انه بارد يقطع حرارة الشهوة ويطفيها
حدثنا محمد بن ابي عمر قال حدثنا الحسين بن عماد الضبعي عن يونس بن بكير عن
محمد بن اسحاق عن عبد الله بن ابي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت كانت عامة
ادم ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم الخل ليقطع عنهن ذكر الرجال فهي
الخل منافع الدين والدنيا فلذلك قال ما اقفر بيت فيه خل اي ما خلا بيت من
الدين والدنيا وابن ادم مبتلى بالشهوات الرجال نهم والنساء كلها جميعا
منا على طيب ذلك بينهم كما يعود ابهم من كل شيء وكان الذين يموتون قال البركة حالة

به فاذا برك في شيء سعد به اهله حدثنا ابراهيم بن سليمان الجهمي قال
حدثنا يزيد بن عطية السعدي قال حدثنا ابان عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم نعم الادام الخل من بين **الاصل الثاني والتما**
نون حدثنا ابيه قال حدثنا ابن ابي لهيعة عن ابن الزبير عن جابر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا دعي احدكم الى الطعام فليجب فان شاء
طعم وان شاء ترك فالدعوة من الحقوق لان اصل الدعوة ابتغاء الالفة
والمودة والولاية فقد وصف الله المؤمنين في تنزيله فقال انما المؤمنون
اخوة وقال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض فنفي الشحناء
وفي الصدر سخايم من تلك الشحناء فان الادمي ركب على طبايع شتى واخلاق
مختلفة والشهوات فيهم مركبة والعداوة من سوء وحرص وحزن من صاحب
سوء عمله والنفوس جبلت على حب من اكرمها لانها تحب الشهوات
فنوع من الشهوات العز والتعظيم وقد احببنا ان تنال ذلك من
القلب فقضى المنى فيه بان النفوس تقوى بهما وذلك عون لنا على دينها
واشغلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاجابة ليتقبل ذلك البر
الذي يعود اخوة حتى تتاكد الالفة وتصفو المودة وتسعى حرارات
الصدر فان صاحب الغل والحقد لا يسلم له دينه من سوء ما يفهم
لانحبيه فالاطعام يبش النفس ويطفي حرارة الحقد وينفي مكان الغل
والالفة من تلفته يجود حتى تتاكد وتستحكم فالقلب يالف بالا
لايمان الذي في قلب صاحبه والروح يالف بطلعته والنفس تالف
بيشرها كانها تقول انه من مشاكل الشهوات والذات فهل بين في واحد
حتى للفة والحبة لبيس من هيئي الايمان في الطاعات انما هيئي

اللذات

اللذات فالزينة الايمان في الطاعة ما تعقلت لما نادى في القلب والروح
فاذا يرها صغت وسارت طوعا والا في كالمكرهة فوجدنا الالفة انما
تتم ببشر النفوس فاذا دعاه اخوه الى قبول بره فندبه رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى ان يقبل ذلك من اخيه كيلا يضيع كما منه ولا يجد
العدو سبيلا الى سوء ظنه بالسوء ثم له الخيار فان شاء طعم وان
شاء ترك وترك الاجابة مما يدل على الجفاء والبعد والاستهانة
فهنالك يجد العدو سبيلا الى ان يتخذ اليه المدعو للدعوة فيقبل
عذر الداعي فهذا باب اخر فيكون المتخلف من هذه الدعوة شيئا له رخ
التخلف عند عذر وذلك ان الزمان قد تغير والنيات قد تغيرت والا
عمال قد فسدت فلو كانت تلك الطعام ولو كان ذلك الطعام مباها
او دنيا فله عذر في ترك الاجابة وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه نهى عن ذلك حدثنا صالح بن محمد قال حدثنا جرير بن حازم قال
حدثنا الزبير بن خريت عن عكرمة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
طعام المتباريين حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا حماد بن
زيد عن الزبير بن خريت عن عكرمة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن طعام المتباريين ان يوكل فيكون في تلك الدعوة امور
محدثة من تستر الجدر والمنهي عنه او اللهو واللعب المحظور عليهم
فهذا عذر حدثنا ابي قال حدثنا الحسن بن عطية قال اخبرنا موسى بن
الجهني عن الحكم بن عتيبة ان بدريا قال ان رجلا من الانصار
ارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى طعام وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحفر الخندق واصحابه فجاء فقال ادخل انت وانا ابيتم

فلما دخلوا اى البيت سجد للستر فخرج فقالوا يا رسول الله ما اخرجك قد
اطعمنا بالغداء فقال فاطعمهم حتى اذا شبع القوم فلما تفرقوا قالوا
يا رسول الله لو كنت دخلت فان البيت كان ابرد واطيب قال انكم قد
بينتكم ومنتنة وهذا الاجل شبهة بجيفة الله ولو شئت لبسط
فيه وطرحت فيه وسايد وقد كانت القوم احقاد في الجاهلية فالف
الله بين قلوبهم بالايمان فخشيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على اجابة الدعوة
لدالغة النفوس بر لذلك كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يجب الدعوة
فقد عصى الله ورسوله لانهم كانوا يتخذون طعاما يدعون عليه للاستطالة
للحشمة ونفي النحيحة فمن امتنع منه ثبت على الغل والحقد فقد عصى الله
ورسوله لان الشبع من خلق عظيم هذا تاويل قوله صلى الله عليه وسلم فيما
يروى **الاصل الثالث والثمانون** حدثنا الجارود بن
معاذ قال حدثنا جرير عن عطاء بن السايب عن ابي عبد الرحمن السلمي عن عبد
الله ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم ينزل داء الا
انزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله حدثنا سعيد بن عبد الله
قال حدثنا محمد بن يوسف الفاريابي عن سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق
بن شهاب عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا عبد
الجبار بن العلاء قال حدثنا سفيان قال سمعت زياد بن علاقة يقول سمعت
اسامة بن شريك يقول شهدت الاعراب يسالون رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل علينا حرج في كذا هل علينا جناح في كذا هل علينا جناح في ان
نتداوى فقال تداووا عباد الله فان الله لم ينزل داء الا وضع له شفاء
الا الهرم قال ابو عبد الله الدوا هو شيء الهمه الله في الارض بالحكمة

البالغة

البالغة لمنافع الادميين وقد ذكر الله في تنزيله فقال هو الذي خلق لكم
ما في الارض جميعا فان الطبايع تتغير بحدوث الازمنة من الحر والبرد وفساد
الهوى فيصيبه داء في الاجساد ويحدث في الجسد احداث من الطعم وما يتبعا
ابن آدم من قضاء الشهوات واللذات والنصب والسهر والتعب والهموم
وما يجتمع في جسده من الدم والمرة والبلغم وكل ذلك يحدث منه ما يتغير
حاله فيحتاج الى دواء يسكن ما هاج منه فهذا تدبير الجسد فاذا ترك
تدبيره ضيعه كما لو ترك تدبير المعاش ضاع فالتداوي حق وهو فعل
الانبياء وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يلقحون النخل
فقال ما ارى يغني هذا شيئا فلم يصنعوا عامتئذ ثمارهم فلم ترضا تند فلا
ترجع ان التدبير من الله في ذلك غير ما راى فامرهم ان يعودوا الى ما كانوا
عليه وكذلك عامتنا ما وضح من هذه الاشياء لم ينتج ذلك الامر الذي تكون
علل الاجساد وكذلك وضعت الا يعالج احدا باهلها حتى تردا الى الهيئة التي
كانت فلولا ذلك لكانت الادوية تشابها بهيئة ولم يختلف اصحابنا فكان
سليمان صلى الله عليه وسلم يثبت في محرابه كل ليلة شجرة ثم تقول به الشجرة
انا دواء لكذا تقطع وتوضع في الخوابي وكتب اسمها في ديوان
الطب فعامة اهل الطب اغاروا من تلك الكتب والناس في
التداوي على ثلاثة اصناف وثلاث طبقات فالطبقة الاولى
هم الانبياء والاولياء اهل يقين ومشاهدة تداووا وقلوبهم
خالية من فتنة التداوي بالدواء علوا بانه تبعا وقلوبهم مع
خالق الدواء والذي جعل الشفاء في ذلك الدواء ثم يتداوون علوما
حبا لهم من التدبير وينتظرون الشفاء من الله والطبقة الثانية قوم

من أهل اليقين لم يأمنوا أحيانا أن تنفس نفوسهم أن تطمئن إلى الدواء ويركنوا إليه
فنفروا من ذلك فكلما عرض لهم داء فوضوا الأمر في ذلك إلى الله وتوكلوا عليه
ولم يتكلفوا تداويا وإنما تركوا التكلف من ضعف يقينهم خوفا على
قلوبهم أن تطمئن إلى الدواء ويركنوا إليه نفروا من ذلك فكلما عرض لهم داء
فوضوا نفوسهم الدواء فيصيبهم بسبب تتعلق به قلوبهم والأقل أعلى
وأقوى فوضوا الأمر إلى الله وتوكلوا عليه مع التكلف فلم يصر التكلف لهم
علاقة ولا سببا والآخرون خافوا أن يصير ذلك سببا وعلاقة بينهم
وبين ربهم فتركوه والطبقة الثالثة أهل تخليط وقلوبهم مع الأسباب
لا ينفكون عنها لأنهم يحتاجون إلى التداوي ولا يصبرون على تركها لأنهم أهل
حدثنا عبد الجبار بن العلاء قال حدثنا سفيان عن ابن عجلان عن الأعرج عن
أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي خير
وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك ولا
تعجز فإن غلبك أمر فقل قدر الله وما شاء وإياك واللو فإن اللو يفتح
عمل الشيطان فالأقوياء تداووا ونظروا في الأسباب وقلوبهم مع رب
الأدوية لا مع الأسباب والحيل وهم الأنبياء والأولياء وإنما نور
باليقين الذي تحجب الغيب والمؤمن الضعيف الذي خاف أن يحجبه
تداويه وحيله وأسبابه عن الله ويتعلق قلبه وذلك لضعف يقينه
وفي كل خير والقوي أحب إلى الله وقوله احرص على ما ينفعك أي استعمل
تدبير الله في هذه الأمور ولا تعجز فتتركه فإن استعملت ولم يكن الذي
طلبت وأردت فقل قدر الله وما شاء أي كذا كان في قدره تبارك أن
بينك لا تسلما وارض بحكمه وإياك أن تقول لو كان كذا لكان كذا

ولو

ولو لم يكن كذا لكان كذا فهذا قول من يتعلق قلبه من الأسباب فيفتتن
بها وهو غافل عن تدبير الله وصنعه وتقليبه فأما عن هذه الأشياء
قال له قائل فقد جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يدخل
سبعون ألفا من أمتي الجنة بغير حساب قيل يا نبي الله منهم قال الذين لا يكتوون
ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون قال نعم حدثنا بذلك عبد
الله بن أحمد بن يونس قال حدثنا عبثر عن حصين عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله وحدثنا علي بن يحيى بن زيد
البغدادي قال حدثنا عبد الوهاب بن عطاء قال حدثنا هشام عن قتادة عن
الحسن عن عمران بن حصين عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمثله ولكن هذه الفئة أهل فيما نحن فيه من هذا النوع وإنما كره رسول الله
صلى الله عليه وسلم الكي واستعمال الرقى في الأدوية وكذلك الرقى لأن أكثر
الرقى يشوبه الشرك لأنها بلغة الهند ويروى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال أقرب الرقى إلى الشرك رقية الحية والجنون فهذه الرقى بلغات
شتى بلغات أهل الكفر وإنما كره من أجل ذلك فكذلك الطيرة من فعل
الجاهلية فهلك كما أنهم لا يتداوون فيلكون ذلك فيه فقال العلم بعضهم
بترك ذلك من أجل أنهم تركوا التكلف بذلك وإنما المتوكلون إنما يقوم
بترك التكلف إنما ذكر الخصال المكروهة أنهم تركوها تورعا وتوكلا
على ربهم فكيف يكون ترك التكلف وأعظم التكليف طلب المعاش
والزراعة والحراثة والتجارة وكل ذلك دأب الأنبياء وقال الله تعالى
وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل
إليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها

قال الله تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام
ويمشون في الاسواق اي طالبين للمعاش فالرسل هم طلاب المعاش
واهل الحرف واهل التجارات وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله يحب العبد المحترف حدثنا زياد بن ايوب قال حدثنا عاصم
بن علي قال حدثنا ابو الربيع السمان عن عاصم بن عبيد الله عن ابيه عن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد المحترف قال حدثنا
هارون بن حاتم قال حدثنا محمد بن ميمون عن عطاء العطار قال حدثنا عكرمة
عمار عن يحيى بن ابي كثير عن ابن عمر عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يحب العبد المؤمن المحترف حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا
عن بن موسى الليثي قال سمعت معاوية بن قرة يقول مر عمر بقوم فقال
من انتم فقالوا المتوكلون قال انتم المتاكلون انما المتوكل رجل القى
حبه في بطن الارض وتوكل على ربه فليس في طلب المعاش والسعي
في الاسباب على تدبير الله ترك التقوى ولا التوكل انما ترك التوكل القلب
اذا اشتغل عن الله كما ان قلبه محجوب اذا تداوى وتعلق قلبه بالدواء وبغناه
فتتخلله وكذلك المعاش اذا طلبه بقلب غافل عن الله وصار فتنة عليه
وتعلق قلبه به في الحرص والشره والاشر والبطر فاهلكه ولما نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى ثم رخص فيها ما لم يكن فيه شرك حدثنا قتيبة
قال حدثنا ابن لهيعة عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله وعمرو بن حزم دعي لامراة
بالمدينة لدغتها حية ليرقيها فابى فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدعاه فقال عمرو انك تزجر عن الرقى فقال اقرأها فقرأ عليه
فقال لا باس بها انما هي مواثيق فارق بها حدثنا عبد الاعلى بن واصل

الاسدي قال حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين عن فطر بن خليفة عن ابي الزبير عن ابي
الزبير عن جابر قال كان بالمدينة رجل يكنى ابا مذكور يرقي من العقرب
ينفع الله بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا مذكور ما رقيتك حتى
اسمعها قال فقال ابو مذكور شجة قرنية ملحة بحر قفطا قال فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا باس بهذا انما هذه مواثيق اخذها سليمان بن
داود على الهوام فهذه وفيه ذكر لنا انها بلغة عبرية فلم ير بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم باسا اذ كانت مواثيق حدثنا ابي قال حدثنا
احمد بن يونس قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن مغيرة عن ابراهيم عن الاسود
قال ذكرت لعائشة الرقى فقلت يا ام المؤمنين لقد كنا في سفر فقالت
امراة فقالت اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فقام ابن
المراة فجر فرقدة الى حية فقتلها فلما قام الى الرحل فقالت اني اشكو
سيد هذا الوادي فقالت من قتل الحية على وتد فقتلها فقال
وعلموها شجة قرنية ملحة قفطا قال فلم تبعها عايشة حدثنا
ابراهيم بن يوسف الكوفي الصيرفي قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن مغيرة
عن سفيان عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة بنحوه وقالت كانت الحية
حدثنا الجارود بن معاذ قال حدثنا يحيى بن ضريس قال حدثنا عبد العزيز
بن ابي رواد قال سمعت الضحاك يقول ان سليمان بن داود اخذ على الحيات
مواثيق فلا يظهرن فاذا ظهرن حل قتلها حدثنا ابن اخي يحيى بن ابي
عيسى الرملي عن عمه عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر ان ال عمرو بن
حزم قالوا يا رسول الله انك نهيت عن الرقى وانا نرقي من الحية فقال اعرضوا
علي فقال هذه مواثيق لا باس بها **الاصل الرابع والثمانون**

حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن اسيد الكلابي قال حدثني يونس بن عطية
الصفار قال سمعت بن مريم وساله رجل فقال يا ابا بكر ما تقول في هذه
الذر يقع في طعامنا وشرابنا فنقتله فقال حدثنا ابو هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نبيا من الانبياء كان في غزاة فنزل
تحت شجرة فلدغته نملة فامر بتلك الشجرة فاحرقت فاوحى الله اليه
الا نملة مكان نملة فقال ابو عبد الله فتاويل هذا الحديث عندنا ان
هذا النبي قد كانت منه محاورة في شان الخالق وبلغنا انه كان
موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم فقال يا رب تعذب اهل قرية بما فيهم صح
وفيهم المطيع فكانه احب ان يريه ذلك من عنده فسلط عليه الحر حتى
التجى الى الشجرة مستروحا الى ظلها وعندها قرية النمل فغلبه النوم
فلما وجد لذة النوم لدغته نملة فاضجرته فاهلكهن بقدمه
واحرق تلك الشجرة التي عندها مساكنهن فاراه الله العبرة في ذلك انه
انما لدغتك نملة فكيف اصبت الباقين بعقوبتها يريد ان ينبهه
ان العقوبة من الله تعم فتصير رحمة على المطيع وشهادة وبركة وبرا
ونقمة على العاصي قال ابو عبد الله والاصل في هذا ان الله تعالى خلق ما
في الارض جميعا فمنها غذاء ومنها منفعة ومنها عبرة وكلها حجة وكلها
ابتلاء وقال وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه فالكل
مسخر وفيها عبرة فالمسخر لك انت عليه مسلط فاذا اذاك ابيح لك
قتله الا ترى ان الفارة والغراب والكلب والحية والعقرب قد ابيح
للمحرم قتله وكذلك سباع الهوام المؤذية فالمنتهى من المؤمن ان لا يقتل يقتله
هذه الاشياء عبثا ولكنه يقتله محتجا لما كان له في ذلك من حق

لهذا الادمي ولذلك قال في تنزيله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا

١٧٧ للادفاع فقتله تقتله بحق وكل ما كان منه اذى او تخوف اذى فقتله
لا بخوف فقتله تقتله بحق وما سوى ذلك عبث وهو مسؤول عنه يوم
القيامة ان يكون قد ازهق نفسا بغير حق فليس مما ذكر في الحديث كان
منه قتل النمل فانه من اذاك حل لك دفعه عن نفسك ولا احد من خلقه
اعظم حرمة من المؤمن فكيف بالهوام والدواب والادمي انما يباح لك دفعه
عنك بقتل وضرب على المقدار والحد ولعظم حرمته لانه لم يسخر لك والدواب
والطير والهوام قد سخر لك فليس هناك مقدار ولا حد الا ترى انك لم
تقتل الهوام من الحية والعقرب والسباع حين تراه ولم يملك
اذاه بعد لانه معروف الاذى الا ترى انه قال الا نملة مكان نملة فقد
الحق اللوم في نملة ولم ينص تلك النملة التي لدغته بالاطلاق فلو كان
انما تكلم على سبيل العدل والقصاص لقال الا نملتك التي لدغتك ولكن
قال الا نملة مكان نملة فعم البر والجاني في ذلك ليعلم انه اراد ان
يخبره لمسالته ربه انك تجبرت في عذاب قرية وفيهم المطيع وانما
انما اجرمت اليك نملة فكيف قتلتهم وليس في هذا حض على قتل
النمل وما يؤدي انما هذا تنبيه لما سال ربه

الاصل الخامس والثمانون

حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد
الازدي قال حدثني يحيى بن غيلان عن سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن
ميمون بن ابي شبيب عن عائشة قالت مر عليها سائل فامرت له بكسرة
ومر عليها رجل ذو هيئة فاقعدته فقيل لها فقالت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم امرنا ان ننزل الناس منازلهم قال ابو عبد الله فا
لاكرام عند الادمي فاذا غذي الطفل بالخبز اليابس فهو مقبول

والتارك لنفد بيراس في خلقته غير مستقيم سبيله نقلد بر امه
الاحوال العبد غنى وفقرا وعزا وذلا ورفعة وضعه في هذه الدنيا
للابتلاء ليبلوهم ايهم يشكر على العطاء وايهم يصبر على المنع وايهم
يقنع بما اوتي وايهم يسخط ثم ينقلهم الى الآخرة فذلك يوم الجزاء فقد
انقطع الاختبار والذي دبره لهم للابتلاء وجعل احوال الجزاء فالمتقلب
عن الله بما شاهد من دنياه على ما دبر الله لهم بهذا المرافق الله الغني
قد حقره الله النعمة وهي منه كرامة لا كرامة ثواب ولكن كرامة ابتلاء
وكذلك سماه في كتابه وتنزيله فقال فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه
فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه
فيقول ربي اهانن فلا فرد عليه واكذبه كانه يقول بقوله كلا اي كذبت
اني لست اكرم بدنياه ولا اهين احدا بنعمة ذلك ليعلم ان الذي ذكر
في بيتنا الآية من قوله فاكرمه ونعمه انما هي كرامة ابتلاء واعطاء
امتحنته فاذا لم يتبين له المنزلة التي انزله الله فاستهان به وجفوته
من غير جرم استحق بذلك الجفا فقد تركت مواقفه الله في تدبيره واقدت
عليه دينه واغمته فقولها امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ننزل الناس
منازلهم اي المنازل التي انزلهم الله من دنياهم والآخرة قد غيب شانها
عن العباد فاذا سويت بين الغني والفقير في مجلسك او مائدتك او معاطاة
من هدية او نحوها كانها انسيت اكثر ما اصلحت فالغني يجد عليك اذا
اقصيت مجلسه او دعوته الى طعام دون او اهديت اليه شيئا طفيفا
لان الله تعالى لم يعوده ذلك والفقير يعظم ذلك القليل في عينه ويقنع
بذلك وتلك عادته فكذلك معاملة الملوك والولاة على هذا السبيل فاذا

عاملة

عاملت الملوك والسلطان بمعاملة الرعية فقد استخففت بحق السلطان
واسلبته على نفسك وكيف يجوز ان يستخف بحقه والسلطان ظل الله في الارض
به تسكن النفوس وتنجح امورهم والناظرون الى ظل الله عليهم في التسمل عن
الالتفات الى اعمالهم واما ما نفر قوم من السلف منهم ومجانبتهم لاشتغالهم
بالنظر الى سيرهم واعمالهم ولو كان لهم طريقا الى النظر الا ظله تشغلهم ذلك
عن النظر الى اعمالهم وهابوهم واجلوهم وعظموا امرهم اولئك قوم لم
تمت شهوات نفوسهم ولم تكن لقلوبهم سطا لعند ما ذكرت فخافوا ان جالسوهم
ان يجدوا حلاوة برهم فتختلط قلوبهم بتلوثهم فاحترزوا لانفسهم
اجتنبوهم واعرضوا عنهم والاخرون نظروا اليهم فتشاغلوا بالمساوي
ظله عن قبيح ما هم فيه فلم يضرهم اختلاطهم بهم وبهذه القوة كانوا اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقون الامراء الذين قد ظهر جورهم ويقبلون
جوائزهم وكان مالك بن دينار ومحمد بن واسع ومن قبلهم الحسن البصري يلقون
الامراء ويقبلون جوائزهم فكانوا يلقونهم بما ذكرت من رؤية ظل الله عليهم
وينظرون العطف عليهم والنصيحة لهم وقد غلط في هذا الباب كثير من
الناس ممن يتقي ويتورع واعا او في ذلك من قلة معرفته بتدبير الله
والذي عليه امر العبودة واحتجوا بحديث ابن عباس معون منا اكرم
الغني واهان الفقير لقلة معرفتهم بتاويله فاما حديث ابن عباس
فتاويله عندنا ان الذي يعظم في عينه هذا الحطام قد باع امر دينه بما
من المنافسة في الدنيا والرغبة فيها والاغنياء قد عظم شانهم في
عينه لما يرى عليه من زينة الدنيا وفي ايديهم من حطامها فيعظمهم
ويتملقهم فيكرمهم تعظيما لما في ايديهم وكان ينبغي ان يكون عنده ملاك

الغني هاهو فيه اذا راى من قد منح هذا او زويت عنه الدنيا ازدراه
وحقره وكان ينبغي ان يكون بعد انجاته من هذا الذي زوي عنه فهذا لغلبة
الشهوات التي تغلي في صدره قد عشق الدنيا عشقا اسكرته عن الاخرة
فيعظم ابناء الدنيا ويحقر ابناء الاخرة فهذا مستوجب للمقت الله
لان قلبه ميت وهو مفتون يكرم نفقوا فاما عبد قد حقرت الدنيا في عينه
يجد افيها ويرحم اهل البلاء فهو يرى الغني مبتلا بغناه قد نزلت
عليه اثقال النعمة وغرق في حسابها في يوم عظيم وبالها عليه غدا فيرحمه
الله في ذلك كالغريق الذي يذهب به السيل بغتة يتحسر عليه فاذا
لقيه اكرمه من اجل ما عوده الله ابقا على دينه لئلا يفسد فانه قد
تعزز بدنياه وتكبر وتاه وتعظم في نفسه فاذا حقرته فقد اهلكته اذ
عزه دنياه فاذا اسقطت عزه فقد سلبته دنياه فهذه محاربة لا ابقا
فانما يبره ويكرمه مداريا له على دينه ورفقا به ورحمة بقلبه وقد صغر
في عينه ما خول له الله من الدنيا فهذا فعل الانبياء والاولياء وبذلك
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذا جاءكم كريم قوم فاكرموه وكريم
القوم وجليلهم من عوده قومه الاكرام الا ترى انه لم يغشيه الدين
ولم يذكر منه صلاحا ولا دينا فاذا كان من عوده قومه الاكرام فالذي
انت المامور باكرامه لكيلا تغير عليه عوده الله فاكرمه ونعمه كرامة الابتلاء
لا كرامة الثواب حدثنا جابر بن سالم البجلي قال حدثني ابن ابي سالم
ابن حميد قال حدثني ابي حميد بن زيد بن ملك قال حدثني ابي يزيد بن عبد الله بن
ضمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءكم كريم قوم فاكرموه
حدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا سليمان بن سلمة الخبايري قال حدثنا

سعيد

سعيد بن مسلمة بن هشام بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان قال حدثنا ابن
بن عجلان قال حدثنا نافع قال سمعت ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه فالمفتونون الذين هو في خلق بين
هذا قد عظمت الدنيا في عينه صغوه الى الاغنياء فتعظيما ورغبا
بما شيه فاهتش لرؤيتهم واذا راى الفقراء اعرض عنهم وانقبض وجهه
فهذا كما قال ابن عباس موسوم باللعنة اي يكرم بالغنى ويهين بالفقر والاول
انما يكرمه ويهين بشر فاذا رايت انعمه عظيمة في نظام تعظيم من
ولطف لنفسه من دينه او دنياه تعظيمه وليكون امر الله وتبه يضم الذي ضيعه
له من العز والتعظيم بمكانه غير مشتوش على خليقته وهو في الباطن قلبه
منه بعيد فكذلك اهل الصفا من الموحدين يرحمهم في الباطن ويلطف بهم
ويرفقهم في الظاهر ابقا على احوالهم في امر دينهم والرفق محبوب مبارك
حدثنا حميد بن الربيع اللخمي قال حدثنا ابو تميلة قال حدثني الاوزاعي
قال حدثني الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا اتعجب الرفق كله حدثنا هارون بن حاتم الكوفي قال حدثنا محمد
بن عبد الرحمن بن ابي مليكة عن القاسم بن محمد عن عايشة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اعطي حظه من الرفق اعطي حظه من الدنيا والاخرة
ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من خير الدنيا والاخرة حدثنا هارون
بن حاتم قال حدثنا محمد بن عبد العزيز بن ابي مليكة عن عايشة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله باهل بيت خيرا ادخل عليهم
باب الرفق حدثنا محمد بن عبد الرازي قال حدثنا يعقوب القمي عن
هارون بن عنترة عن وهب بن منبه قال الرفق مجلبة ... عليه

السلام فاجتمع اصحابه يخرجوا دعاة في الارض فكان ممن خرج منهم في الروم
نسطور ومصاحبان له فاما صاحباه فخرجا واما نسطور فحبسته حاجة
واوصاهما فقال لهما ارفقا ولا تخرقا ولا تستبطيا في شيء ولما قدما
الكورة التي ارادا وصادفا في عيد لهم قد برز ملكهم ووضع منبره وبرز
اهل مملكته له وجاء الرجلان صاحبا نسطور حتى قاما بين يديه فقالا
له اتق الله فانكم تعملون بمعاصي الله وتنتهكون حرم الله مع ما شاء الله ان تقولا
فاسف الملك وهم بقتلهما فقام اليه نفر من اهل مملكته فقالوا هذا
يوم لا نحب ان يهراق فيه دما ولقد ظفرت بصاحبيك فان احببت ان تحبسهما
حتى ينقضي عيدنا ثم ترى فيهما رايك فحبسهما وضربوا اذنه بالشيان
فيها حتى قدم نسطور فسال عنهما فاخبروه بشانهما وانهما محبوسان في
السجن فدخل عليهما فقال لهما الم اقل لكما ارفقا ولا تخرقا ولا تستبطيا
في شيء فهل تدريان فيما مثلكما مثل امراة لم تصب ولدا حتى خلت
في السن فاصابت بعد ما دخلت في السن ولدا فاحبت ان يعجل شبابه
لتنتفع به فحملت على معدته ما لا يطيق فقتلته ثم قال نسطور لا تستبطيا
في شيء فانطلق حتى اتى باب الملك وكان الملك اذا جلس وضع سريره و
الناس سماطين بين يديه وكان اذا ابتلوا بشيء من حلال او حرام
رفعوه الى الملك لينظر فيه ويسال عنه من يليه في مجلسه ويسال القوم
بعضهم بعضا حتى ينتهي المسالة الى اقصاهم وجاء نسطور حتى جلس في
اقصاهم فلما انتقلت المسالة اليه فقد ردوا على الملك جواب ما
اجابوه فلما ردوا عليه جواب نسطور سمع شيئا عليه النور وحلا
في مسامعه فقال من صاحب هذا القول فقالوا الرجل الذي في اقصاهم

فقال علي به فاتي به فقال انت القايل كذا وكذا قال نعم قال فما كذا وكذا
قال كذا وكذا فجعل لا يساله عن شيء الا فسره له فقال اعندك هذا
العلم وانت تجلس في آخر القوم ضموا له الجنب سريري يجلس
ثم قال له ان اتاك ابني فلا تقم له ثم اقبل على نسطور وترك الناس وجعل
لا يرد عليه شيء الا ساله عنه واخذ به فلما عرف نسطور ان منزلته
قد ثبتت عنده قال لادرونه قال يا ايها الملك رجل بعيد الدار ضايع
الضيعة فان احببت ان تقضي حاجتك مني وتاذن لي فانصرف الى
اهلي فقال الملك يا نسطور ما الى ذلك سبيل فان احببت ان تحمل اهلك
الينا فلك المواساة وان احببت ان تاخذ من بيت المال حاجتك
تبعث بها الى اهلك فعلت فسكت نسطور ثم تحين يوما مات لهم فيه
ميت فقال له ايها الملك بلغني ان رجلين اتياك يعيبان دينك
قال قد كرهوا اياهما فقال نعم علي بالرجلين فاتي بهما فقال يا نسطور
انت حكم فيما بيني وبينهما ما قلت من شيء رضيت به فقال يا ايها
الملك هذا ميت قد مات في بني اسرائيل نامرهما ان يدعوا ربهما
ان يحييه لهما ففي هذا اية بينة فبعث الى الميت فوضع عنده
فقاما فصليا فدعوا ربهما فاستجاب الله لهما فرد الله عليه روحه
حتى تكلم فقال نسطور يا ايها الملك ان هذا لاية ولكن امرهما بغير
هذا تبعث الى اهل مملكتك فتجمعهم ونكلم الهتنا في هذين
فان كانت الهتنا تقدر على ان تضرهما امرهما بشيء فعلا وان كانت
الالهة لا تقدر ان تضرهما وقدرا هما على ان يضرا الالهة فامرهما
تومن بهم اهل مملكته ثم دخل البيت الذي فيه الالهة فخر ساجدا

ومن بعد الالهة ونسطور ساجد لله فقال اللهم اني اجعلك اكيد
هذه الالهة انها تثبت نحو ذلك مقام الملك فقال الا الالهة انها دين
يسان فيسجد له ويتكلم ويدعوا الى الله غيركم فافقؤوا اعينها او
جدعوها او شلوهما فلم ترد الالهة عليهم شيئا وقد كان نسطور امر
صاحبيه ان يحملا معهما فاسا فقال نسطور ايها الملك قل لهذين تقدران
ان تضرا هذه الالهة فقال لهما الملك انشدا ان تضرا الهتنا قالا
خلوا بيننا وبينهم فاقبلا عليها فكسراها فقال نسطور اما انا امنت
برب هاذين فقال الملك وانا امنت برب هاذين وقال جميع الناس امنا برب
هاذين قال وهب بن منبه لصاحبه هذا الزمن **الاصل**
السادس والثمانون حدثنا ابي قال حدثنا الحميدي قال حدثنا
بشر بن بكر عن المثنى بن سعيد الضبعي عن قتادة عن ابن بريدة عن ابيه
وكان بخراسان فدخل على اخ له يعوده فوجده في الموت واذا هو يعرق
جبينه فقال ابو بريدة الله اكبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
المؤمن يموت بعرق الجبين قال ابو عبد الله فعرق الجبين علامة الباطن
ظهر على الجبين والمؤمن انما هو منطلع لما يرى من ثوابه في وقت معاينته
ربه فيتذكر بالذنب ما جاء به فيستحيي منه فيعرق لذلك وجهه لان
ما اسفل منه مات وانما بقيت قوى الحياة وحركاتها فيما علا والحياء
في العينين فذلك وقت الحياء ووقت الرجاء ووقت الامل من الحسن
الود والفضل الذي يوده ذو الحياء به ايام الحياة فذلك علامة
الايمان بينه والكافر في عمى عن هذا الحديث كله والموحد المعذب
في شغل عن هذا بالعذاب الذي حل به وانما العرق الذي يظهر على

حلت

حلت به الرحمة فانه ليس من ولي لله ولا صديق ولا بر الا وهو يستحي منه
مع البشرى فعلى قدر الحق من الكرامات حدثنا علي بن حجر قال حدثنا حماد
بن عمرو النصيبي عن محمد بن سوقة عن سعيد بن سوقة قال دخلنا على
سلمان الفارسي نعوده وهو يبطن فعلمنا انا قد استقفنا عليه فقلنا
ناخذ شيئا من حليتك فقال الا احدثكم حديثا لم احدثه احدا قبلك
ولا احدثه احدا بعدك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ا
ارقبوا الميت عند موته ثلاثا ان ترشحت جبينته وذرفت عيناه
وانتشر منخراه فهي رحمة من الله قد نزلت به وان غط غطيط البكر
المخنوق واحمر لونه وازبد شدقاه فهو عذاب قد حل به ثم قال
لامراته ما فعل المسك الذي جئنا به من بلنجر قالت هو ذا قال
القيه في الماء ثم اضربي بعضه ببعض ثم انضحي حول فراشي فانه
يأتيني الان قوم ليسوا بجن ولا انس ففعلت وقمنا من عنده ثم
رجعنا فوجدناه قد قبض رحمه الله حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع
قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا يونس عن ابي معشر عن ابراهيم
عن علقمة عن عبد الله قال يموت المؤمن بعرق الجبين ان المؤمن يبقى
عليه خطايا من خطاياه فيحارف بها عند الموت فيعرق لذلك جبينه
فيحارف فيها ريث فقال لا تحارف اخاك اي لا تعاده ويقال حارف
اي يعاقب بها فتكون كفارة لذنوبه والمحراف هو الميل الذي يسبر
به الجراحات **الاصل السابع والثمانون** حدثنا ابرهيم
بن ابي يحيى الاسلمي قال حدثنا ابو سهيل نافع عن عطاء بن ابي رباح
عن ابن عمر ان رجلا قال يا نبي الله اي المؤمنين اكيس قال اكثرهم ذكرا

الموقنين واحسنهم له استعدادا فاذا دخل النور في القلب انفسح وانشرح
قالوا فهل لذلك من علامة يعرف بها قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار
الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت حدثنا عبد الجبار قال حدثنا
سفيان عن عمرو بن مرة عن ابي جعفر عن عبد الله بن المسور
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه او زاد فيه ثم قرا افمن شرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه قال ابو عبد الله فالموقن عاقبته امور الدنيا
فالكيس من ابصر العاقبة والاحمق من عمي عنها وانما عمي عنها بالحجب
الشهوات التي قامت بين يدي قلبه فما قدرت ضمنه انما دهاه بهاوات
الدنيا فيعدها الكاذبة المخلفة فحدثته تقول الشهوة خذ في
اليك وتقول الامنية الكاذبة المخلفة خذها ثم تتوب والله غفور
لهذه بين حبيب للتائبين فهل تحب كيفية ذو العافية فكيف
يراها فالكيس من سعد بجميل نظر الله واعطى النور الذي يدخل نور
الموحدين يعصون نور اليقين وذلك ان نور التوحيد في القلوب وفي الصدر
دخان وظلمة من الشهوات فاذا جاء هذا النور هتك الحجب فسكن
الدخان وانقشعت الظلمة واستنار الصدر فاستقر النور فيه فتبين
تبدلك ابصر الموت وهو عاقبة الامر فراها قاطعة لكل لذة وشهوة
وحايلة بينه وبين كل امنية وراها الناس ساعة بعد ساعة لا يدري
متى ينفد العدد مفضيا على خطر عظيم من امره لا يدري حتى يبعث بالاكر
فركبه اهوال الخطر فاذهله عن ذلك فانكسر قلبه وذبلت نفسه
وخمدت نار شهوته وانكفت الحرص وخمدت امنيته وقال لمن يدعوها
ان تتوب ويعمل غدا وقت قضا شهوته سلطها الله اما عن

بامر الله فانه يفعل به ولا بد من الاجابة في اسرع من اللحظة فاذا
انه بين يديه قايم في ايدي ملايكة قد وكلت اليه منذ ان الغرور
نفشا به محدود وما عنده دنس المعاصي وقبيح الاثام ولا وصول الى
توبة ولا له مهلة لانه توب فيكون منيبا عليه يندم العبيد الا من
الذين دعوا الى معالم فيحكم فيهم بحكم الاباق فقد قال في تنزيله
ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين اي
قد كانوا يحكمون لانفسهم في دنياهم بما يشتهون وكان يمهلهم في
ذلك ويحلم عليهم وهم مستدرجين في مكره فاليوم قد ردوا اليه من
هذا الاباق الا فاليوم له الحكم يحكم فيهم بما يستوجبون من اباقهم
وهو اسرع الحاسبين فالكيس من نظر بنور الذي من الله عليه به
فابصر ان الموت قاطع لهذه الاشياء وحايل بينه وبين التوبة كما قال
وحيل بينهم وبين ما يشتهون فحين راوا العذاب اشتهوا الرجعة
ليتوبوا فمنعوا ذلك فامتنع من قبيح ما خاف ان يلحقه غدا تبعته
ورباه فاستعد لكل ذنب توبة واعتذارا واستغفارا وحسنة
مكان كل سيئة لتكون الحسنة غطاء السيئة كما قد كان يعلم من
ظاهر الحيوة الدنيا ان الدنس من الثوب انما يغسل بالحار من الماء
والاشنان في القلي حتى يبيض من بليه الدنس وكما علم في ظاهر الحيوة
الدنيا ان كل شين في الدنيا على جسد او ثياب انما يستر بشي الم
تر الى الماشطة اذا هيات امراة لزوجها كيف تهيئها فان
كانت شعرها قصيرا فوصلته وان كان بجبهتها لطخة خففت
شعرها وان كانت يدها بيضا خضبتها بالغالية [illegible] وان

كانت رزقا لحللتها وزينت وحسنتها بالبياض والحمرة وطرّت صدغيها
وحلّيتها بالقلايد والشنوف والقرطة والاسورة والخلاخل والوان
الثياب وان كان يجي فانها تقصر عملتها على حرف النعال تريد بذلك
كله صيق ما شان منها فكذلك المومن يوم المقدم على الله وروي لنا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الناس يعرضون ثلث عرضات
يوم القيامة فاما عرضتان فجدال ومعاذير وفي العرضة الثالثة تطاير
الصحف فالجدال للاعداء يجادلون لانهم لا يعرفون ربهم يظنون انهم
اذا جادلوا نجوا وقامت حجتهم والمعاذير هذه يعتذر الكريم الى آدم والى
انبيائه ويقيم حجته عندهم على الاعداء ثم يبعثهم الى النار فانه يحب
ان يكون عذره عند انبيائه واوليائه ظاهرا وباطنا كي لا تاخذهم الحيرة
وكذلك قيل روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احد احب اليه
المدح من الله ولا احد احب اليه العذر من الله والعرضة الثالثة للمؤمنين
وهو العرض الاكبر يخلو بهم فيعاتبهم في تلك الخلوات من يريد ان
يعاتبه حتى يذوق وبال الحيا منه ويرفض عرقا بين يديه ويفيض العرق
منهم على اقدامهم من شدة الحياء ثم يغفر لهم ويرضى عنهم يعني من انتبه
في الحيوة الدنيا فكان يموت حياء مرة ومرة فرقا واعطي الامان غدا من
ذلك فانه لم يجمع ذلك على العبد في موطنين حدثنا يحيى بن حبيب بن
عدي قال حدثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن قال بلغني عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال ربكم عز وجل لا اجمع على عبدي
خوفين ولا اجمع له امنين فمن خافني في الدنيا امنته في الاخرة ومن
امنني في الدنيا اخفته في الاخرة حدثنا ابو بكر بن سابق الاموي قال

حدثنا

حدثنا ابو مالك الجنبي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكر من مناجات موسى عليه السلام
انه قال يا موسى انه لن يلقاني عبد في حاضر القيامة الا فتشته عما
في يديه الا ما كان من الورعين فاني استحييهم واجلهم واكرمهم
فادخلهم الجنة بغير حساب فمن استحيى من الله في الدنيا مما يستحيى
الله من تفتيشه وسواله ولم يجمع عليه حياءين كما لا يجمع عليه
خوفين فاستحيى الله ان يجازيه جزا الحيا فاذا صار العبد الى العرض
الاكبر وقد سترت مساويه بمحاسنه قبله ربه في ستره وستر عليه
ما له فيه عنه حتى يذهب حياؤه منه فهو في ستره بمحاسنه من الملايكة
والانبيا ومن جميع الخلق حتى وصل لا يستحيى من الخلق وهو في ستره عن نفسه
حتى لا يستحيي منه ثم هذا تفسير قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اكيسهم
اكثرهم ذكرا للموت واحسنهم له استعدادا لانه كلما ذكر الموت علم
انه قاطع وحايل يحجبه الانتشار والهرب من كل معصية واما الاستعداد
فان يكون قلبه جانب التخليط مجانبة لا يحتاج الى استمهال او التجاه
امر الله وجاءته دعوته فيقول امهلني حتى اتوب واصلح امري كما
حسن الاستعداد فان يكون قلبه مستعدا للقاء الله والعرض عليه فقد علم
ان الموت يوجه اليه خطاب روحه وقلبه ونفسه فاما روحه فبا
لطاعة واما قلبه فبالفكر واما نفسه فبتجنب الشهوات والمنى ورفض
التدبير لنفسه وتفويضه ذلك كله الى خالقه وهذا صفة اهل اليقين
ذكرهم الله في تنزيله فقال الذين تتوفاهم الملايكة طيبين يقولون
سلام عليكم فيسلم عليهم الملك من الله ويبشرهم بدخول الجنة عيانا

يقبض اي لا يحبس عليك في موطن من المواطن تماما فتقبض روحك
فتدخل الجنة اي انك من الذين لا حساب عليهم في الموقف لانه قد صلى
قد جاء ثمَّا في قبضك اي من الدنيا فوجدوك طيبا فجزاؤك عندي الجنة
لا حساب عليك عند الميزان ولا عذاب عليك عند ممرك على الصراط ولا توقف
عليك عند الحوض الاكبر ولا انت تحزن لطول الحبس في تلك الخلوات في الحجب
فانما سموا طيبين لانه لم يبق فيهم تخليط طابوا روحا وقلبا وطابوا
نفسا وطابوا قلبا والاخرون اهل تخليط لا يقال لهم هذه الكلمة
طبتم فادخلوها الا عند باب الجنة بعد ما محصوا بعذاب القبر واهوال
القيامة وتناول النيران منهم فلفحتهم على الصراط وفي الحبس في الموقف
الاكبر فاذا اجلي عنهم وبلغوا باب الجنة فنودوا سلام عليكم فادخلوها
خالدين فالذين بعد تهم الملائكة عند القبض طيبين يقال لهم في
وقت خروجهم من الدنيا ويلقاهم الرب سلام عليكم ادخلوا الجنة ولا يقال
لهم طبتم فقد كانوا طابوا من قبل مجيء الرسل واما قوله اذا دخل
النور في القلب انفسح وانشرح واستوسع فدخول النور في
القلب والانفساح في الصدر لان الصدر بيت القلب ومنه بعد
الامور والنور في القلب ومنه ينفسح القلب وينشرح ويتسع
وانما صار هكذا لان الصدر كان مظلما بالشهوات المتراكمة فيه
والدنيا فيعمى الفكر والحجاب بحجاب النفس ودواعيها فكان لا يفقه
بامر الله لان امر الله تعالى كان مختلفا بحينه فصار مظلما فقذف النور
فيه فنفى الظلمة فاشرق الصدر بالنور واتسع فاتسع فيه امر الله في
نصائحه وآياته وادبه ومواعظه فسئل الرسول صلى الله عليه وسلم

عن

عن علامته في الظاهر فان الذي ذكر انما ذكر من الباطن فتبين ما علامته في
الظاهر حتى تعرف انه من هذه الطبقة فذكر ثلاث خصال الانابة
الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت
فاما الانابة الى دار الخلود فهي اعمال البر لان دار الخلود انما وضعت
جزاء لاعمال البر الا ترى كيف ذكره الله في مواضع في تنزيله ثم قال عقب
ذلك جزاء بما كانوا يعملون فالجنة جزاء الاعمال فاذا انكمش في اعمال
البر فهو منيب الى دار الخلود واذا تجافى عن الدنيا ولهى عن طلبها
واقبل على ما يعنيه منها فاكتفى بها وقنع فقد تجافى عن دار الغرور
واذا احكم اموره بالتقوى فكان ناظرا في كل امورها فقها منتبها متيقظا
حذرا يتورع حتى يطيب ما يحتاج اليه مما لا بد منه فقد استعد للموت فعلامته
في الظاهر هذا فصار هكذا لمعرفته بالموت ورؤيته شرف الآخرة
على الدنيا ورؤيته الدنيا انها دار الغرور وانما صارت له هذه الرؤية
بالنور الذي ولج القلب

الاصل الثامن والثمانون

حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا اسحاق بن محمد الفروي قال حدثنا ابو يعلى
سلمة بن وردان عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر وجعل الله من الناس مفاتيح
للشر مغاليق للخير فطوبى لمن جعل مفتاح الخير على يديه وويل لمن جعل
مفتاح الشر على يديه قال ابو عبد الله فالخير مرضات الله والشر سخطه
فاذا رضي الله عن عبد كان علامة رضاه عنه ان يجعله مفتاحا للخير فاذا
رؤي ذكر الخير برؤيته واذا حضر حضر الذاكر معه وان تكلم تكلم بالخير فهم
وان نطق نطق بخير وعليه من الله سيما ظاهرة ويذكر بالخير لتقبيه

لانه يتقلب في الخير بعمل الخير وينطق بالخير ويفكر في الخير ويصمم
على الخير ثم مفتاح الخير حيث ما حضر وسبب الخير لكل من خالطه
او جالسه او صاحبه والاخر يتقلب في الشر بعمل الشر وينطق به
ويفكر في الشر ويصمم على شر ثم مفتاح الشر حيث ما حضر وسبب
الشر لكل من خالطه او صحبه فصحبة الاول دواء وصحبة هذا
داء لا برء منه الذي ينقصك في الاولى والاخرى يطلع منه الا زيادة فمن
كان بين يدي قلبه دنياه فانما ينتفخ بدنياه اذا يبكيك ومن كان
بين يدي قلبه اخرته فانما ينتفخ بالاخرة اذا يغنيك ومن كان بين
يدي قلبه الله فانما ينتفخ بذكره اذا اتقيك كلما تحرك بنشر طيبك [illegible]
وكلما تكلمت عنها بطالع قلبه فالناطق عن الدنيا [illegible] حبك فيها ويزين
لك السعي لها فالاستماع منه يصغر [illegible] في [illegible] ويزين فعلك
في صدرك والناطق عن الاخرة يزهدك فيها ويزين لك ابتغاء
ويفضل الدنيا في عينك ويزهدك فيها وينقصها لك امنها على سبيل
خطرها ويحجبك عن فتنتها ويعين [illegible] وتحذر عنها وما فيها الكاذبة
وما يلقى اهلها غدا من شدة الحساب في اهوال القيامة والناطق
عن الله يتعلق بك على قدر [illegible] على سبيل الاستقامة في العبودية
ويلهيك عن نفسك وعن الدارين فلا يفتح عليك من ناحية واحسانه
ويحثك [illegible] العيوب [illegible] الخلق [illegible] تلك الدنيا والا
يشغلك [illegible] الى سنن التوحيد [illegible] الفرد انيته
يحقق [illegible] الواحد الفرد وهم الكبراء الذي روي عنهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال يا جحيفة جالس الكبراء وخالل الحكماء وسائل العلماء

فالعلماء

١٨٠

فالعلماء بعلم امور الله ينطقون والحكماء بعلم تدبيره ينطقون والكبراء
بعلم الايات ينطقون فالكبراء تكبروا في الله وعظمته وانعمه وافقدوا
واعتزوا به [illegible] دواء وكلامهم شفاء فالمجالسة لهذا القوم
والمخاللة للحكماء [illegible] ونصيبه ما منا ينفضي اليه حكمته والمسايلة
العلماء وسايلهم عن حلال الله وحرامه واحكامه وقد جعل الله في الخير
من البركة ما يطلب الشر حيث ما كان لان مع الخير [illegible] تاييدا يثبتك
تصاحب الخير [illegible] منطقه [illegible] للناطقين ويحسن فعله بقطع
[illegible] الناطقين ويحسن خلقه [illegible] اخلاق السوء من المستكبرين ويجنب الشر
حيث ما حضر اما ترى كيف وصفهم الله فقال واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما اي صوابا وسدادا فانما ينفعوا الجاهلين وردوا جهلهم
بصوابهم فهذا اذا رد الجاهل بصوابه فسلم على يديه الجاهل لانه قد
نطق عند مخاطبة الجاهل بما سلم الجاهل والجاهل اذا خاطب الجاهل
تراقى وطغى فلان النار لا تطفى بالنار بل تزداد تسعرا وانما تطفا
بالماء وكذلك جهل الجاهل انما يرد بصواب القول حتى يسلم القائل
والسامع لان الجهل ظلمة والصواب نور يغلب على الظلمة قال رحمنا
حديث تفرد به اسحاق بن محمد الفروي عن سلمة بن وردان كما تفرد
ابو نعيم وجعفر بن عون [illegible] عن سلمة بن وردان من ترك الكذب
وهو باطل بني له بيت في رياض الجنة و [illegible] تفرد ايضا بحديث
[illegible] سلمة [illegible] تفرد مكي بن ابراهيم بحديث بهز بن حكيم عن ابيه عن
جده قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتي بشيء فان قيل
هدية مد يده وان قيل صدقة كف يده ومثل الجارود بن يزيد عن

بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترعون عن ذكر
الفاجر وكذا تفرد به ابو بكر الهذلي عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وكل
من كان سببا للخير فهو له حرمة حدثنا النضر بن طاهر قال حدثنا سويد
بن حاتم عن قتادة عن انس ان رجلا لعن برغوثا فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تلعنه فانه قد نبه نبيا من الانبياء وحدثنا محمد بن
المثنى ابو موسى قال حدثنا صفوان بن عيسى قال حدثنا سويد عن قتادة
وزاد فيه لصلاة الغداة

الاصل التاسع والثمانون

حدثنا حبان بن البرا المازني قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت
سليمان ابا سفيان المدني يحدث عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجمع الله امتي او هذه الامة على ضلالة
ابدا ويد الله على الجماعة هكذا فاتبعوا السواد الاعظم فانه من شذ شذ في
النار قال ابو عبد الله فقد وعد الله محمدا صلى الله عليه وسلم في تنزيله فقال
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولا يزال
دينه ظاهرا على الاديان فغالب لاهلها النصر حيث ما كان فشرع لنا
في هذا الدين الصلوات الخمس جماعة بارزا ظاهرا بوضوئها ومواقيتها
والغسل من الجنابة ومن قبل ذلك دعاه اليها على الشرف والاكام والمنابر
يشهدون شهادة الحق ويدعون الى دين الحق لاقامة هذه الصلوات المكتوبات
ويخرجون صدقات اموالهم الى ائمتهم ليوزعوها في فقرائهم ويصومون
شهرا من السنة ويخرجون الى اعيادهم مشتهدين طالبين لمعروفه ويحجون
بيت ربهم ظاهرين بالتلبية بالطواف ظاهرين بالوقوف في المشاهد

بيننا الذي عليه السواد الاعظم لا يختلفون فيه فمن شذ بعد شيء شبرا جل
فقد خرج من الشريعة وخاب من الاسلام فقد خلع اصحابه الاجماع على
الشريعة والسواد الاعظم يستمسكون بهذا ويحرمون ما حرمه التنزيل
على نبيه او احله مثل الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله والمنخنقة
والموقوذة والمتردية والنطيحة فهذا ظاهر الدين الذي لم يكن لاحد ان
يختلف فيه ثم فيه حوادث للعلماء فيها مقال فيما يفسد ولا يفسد فكل
تكلم بمبلغ علمه واجتهاد رأيه فمن شذ من السواد الاعظم في هذه الاشياء
التي لم يختلف فيها الامة فقد زاغ عن سبيل الهدى وشذ الى النار قال
ابو عبد الله فالايمان بالله وحده لا شريك له وبالرسل وبالكتب كلها والملائكة
والرسل واليوم الآخر والبعث والجزاء والقدر خيره وشره من الله هذه
جملة الايمان والصلوات الخمس بوضوئها ومواقيتها والغسل من الجنابة
والزكاة والصوم والحج وتحريم ما حرم الله وتحليل ما احل الله هذه جملة
الاسلام فالسواد الاعظم على هذا الى يومنا هذا لا يختلفون فيه
ثم للعلماء بعد ذلك وسائر الحوادث التي تحدث في هذه الاشياء من
طريق الاحكام واختلافهم فيها رحمة وسعة لامة محمد صلى الله عليه
وسلم حتى يبذل ذلك ويسهل لهم طريق النظر والاجتهاد في الرأي
فيما لم يجدوا في تلك الحادثة نصا من تنزيل او سنة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم

الاصل التسعون

حدثنا عمر بن علي المقدمي
قال حدثنا عبيد الله بن عبد الصمد قال حدثنا ابو عمران الجوني عن
ابي بكر بن ابي موسى الاشعري عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما

وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على
وجهه في جنة عدن قال الفضل حدثني مسلم بن ابراهيم قال حدثنا الحارث
بن عبيد قال حدثنا ابو عمران الجوني عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه وزاد فيه وهذه الانهار تشخب من
جنة عدن في جوبة ثم تصدع بعده انهارا حدثنا الجارود قال حدثنا
ابو النضر عن الجوني عن عبيد عن ابي بكر بن ابي موسى عن ابيه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال جنات الفردوس اربع جنتان من فضة
ابنيتهما وانيتهما وجنتان من ذهب فذكر مثله قال ابو عبد الله وهذا
تاويل قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان فوصفهما ثم قال ومن دونهما
جنتان فوصف الجنتين الاوليين بانهما ذواتا افنان اي ذواتا الوان
اي فيهما فنون من الاشجار ثم ذكر العيون فقال فيهما عينان تجريان
فوصف العينين بالجري ثم ذكر فرشهما فقال بطائنها من استبرق
فذكر البطاين قال ابن مسعود فيها فما ظنكم بالظهاير فقال هو من نور
فذكر انهم متكئون على تلك الفرش وجنى تلك الثمار دان اي قريب
يجتنى من حيث هو ويدنو منه الغصن حتى يتناوله من قرب ان شاء
قائما وان شاء قاعدا وان شاء مضطجعا كما قال في اية اخرى ذللت
قطوفها تذليلا بتسخير الله لهم كل شيء حتى يتمكنوا منه حيث شاؤا
ثم ذكر الازواج فقال فيهن قاصرات الطرف اي قصرن طرفهن عن جميع الخلق
الا عن ازواجهن فلم يمددن الى غيرهم ذكرا ان يعاين ذكرا لم يمسهن الا ازواجهن
عربا اترابا اي عواشق والعرابة التحبب في كلام العرب اترابا
اي لذات انهن ازواجهن في سن واحد ثم قال لم يطمثهن انس قبلهم

ولا جان اي لم يفتض بجماع لم يأتيهن واحد من الصنفين ثم وصف الجسد من
ذلك كانهن الياقوت والمرجان اي في صفاء الياقوت وبياض المرجان
وهو الكبار من اللؤلؤ ثم قال ومن دونهما جنتان اي دون هذا الى
العرش اي اقرب وادنى الى العرش فوصفهما فقال مدهامتان اي خضراوان
اي تضربان الى السواد والدهمة من ذي الخضرة ثم وصف العينين فقال
فيهما عينان نضاختان والنضخ اكثر من الجري اي مملوءتان بالوان الفاكهة
والنعيم والجواري المزينات والدواب المسرجات والثياب الملونات
ثم وصف الثمار فقال فيهما فاكهة ونخل ورمان فسميت فاكهة لانها تعجب الناظر
بتفكهه بما تجد الكبد لذة الاوليين لم يصفهما الا بقرب الجنى فقط وههنا
ذكر الفاكهة والنخل والرمان ثم ذكر الازواج فقال فيهن خيرات حسان
فالخيرات ما اختار الله فابدع خلقهن باختياره فالخيرة راسه لا يشبه
الخير الادميين ثم قال حسان فوصفهن بالحسن فاذا وصفها الله بالحسن
فانت بالحسن فانظر ما هناك وفي الاوليين ذكرهن بانهن قاصرات الطرف
ثم قال حور مقصورات في الخيام فوصفهن بانهن قد قصرن لحسب دهن
بابها بمعنى الاشخاص فاشخاصهن عن الابصار فحجبن في الرواية ان
سحابة مطرت من العرش فخلقهن من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة منهن
خيمة على شاطئ الانهار سعتها اربعون ميلا وليس لها باب حتى اذا دخل
ولي الله بالخيمة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولي الله ان ابصار
المخلوقين من الملائكة والخدم لم تاخذها فهي مقصورة قد قصرت بها عن
ابصار المخلوقين وفي الاوليين هن قاصرات الطرف قصرن طرفهن عن غير الازواج
ولم يذكر انهن مقصورات ثم ذكر اتكاءهم فقال متكئين على رفرف

حضر وعبقري حسان فقال الرفرف اعظم خطرا من الفرش فذكر في الاولين
متكئين على فرش بطائنها من استبرق وها هنا قال متكئين على رفرف
خضر فالرفرف هو مستقر الولي على شيء اذا استوى عليه المولى
رفرف به اي طار به هكذا وهكذا حيث ما يريد كالمرجاح واصله من
رفرف بين يدي الله تبارك وتعالى وروي لنا في حديث المعراج ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما بلغ السدرة المنتهى جاء الرفرف فتناوله من
جبريل وطار به الى مسند العرش فذكر انه طار بي يخفضني ويرفعني حتى
وقف بي على ربي ثم لما حان الانصراف تناوله فطار به خفضا ورفعا
يهوي به حتى اداه الى جبريل صلى الله عليه وسلم وجبريل يبكي ويرفع
صوته بالتحميد فالرفرف خادم من الخدم بين يدي الله له خواص الا
مور في محل الدنو والقربة كما ان البراق دابة تركبها الانبياء مخصوصة
بذلك في ارضه فهذا الرفرف الذي سخره لاهل الجنتين الدانيتين
هو متكاهما وفرشهما يرفرف بالولي على حافات تلك الانهار وشطوطها
حيث شاء الى خيام ازواجه الخيرات الحسان ثم قال وعبقري حسان
فالعبقري ثياب منقوشة تبسط فاذا قال خالق النقوش انها حسان
فما ظنك بتلك العبا فالعبقري منسوبة بناحية اليمن فيها بالعنا بنسج
فيها بسط منقوشة فذكر الله ما خلق في تلك الجنتين من البسط التي
الحسان والرفرف الخضر فالذي من الجنان ما يعرفونها سماها
فبان تفاوت ما بين الجنتين فقد روي عن بعض المفسرين اذا هو يمر
بشيء الى ما بين الجنتين من دونهما اي اسفل منهما وادون ما نكتبنا
يكون مع هذه الصفة ادون فحسبنه لم يفهم القصة ثم قال تبارك

تبارك

تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام كانه يريد به الاسم الذي افتتح به
السورة فقال الرحمن فافتتح بهذا الاسم ثم وصف خلق الانسان والجن والبيان
وخلق السموات والارض وصنعه وانه كل يوم هو في شان ووصف تدبيره
فيهم ثم وصف يوم القيامة واهوالها ووصف النار ثم ختمها بصفة الجنة
ثم قال في اخر القصة تبارك اسم ربك اي هذا الاسم الذي افتتح به السورة
كانه يعلمهم ان هذا كله خرج لكم من رحمتي فمن رحمتي خلقتكم وخلقت لكم
السماء والارض والخلق والخليقة والجنة والنار فهذا كله لكم من اسم الرحمن
فمدح اسمه ثم قال ذي الجلال والاكرام جليل في ذاته كريم في فعاله وانما ولي
ما بين النعيم وسبحانه ان ينظروا اليه بهم الا رداء الكبرياء في جنة عدن
ثم وصف هذه الجنان الاربع وقال في الحديث جنات الفردوس من الفردوس
جنات الانبياء والاولياء المقربين جنة عدن وقال الفردوس ومن حسن الجنة
ثم قطعها كلك روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجنة عدن دار الرحمن
ومنصوبة والانهر ومن جنات تنطف تعدن كالمدينة فالفردوس كالقرى حول
المدينة فاذا التجلى لاهل الفردوس رفع الحجاب وهو الذي ذكر في الحديث ورداء
الكبرياء فينظرون الى الجلال فيحالهم فكانه اخبر في هذا الحديث ان حجابه في
جنة عدن رداء الكبرياء واخبر في حديث اخر رواه ابو موسى الاشعري عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال حجابه النار والنور كتيبتها لاحرقت سبحات وجهه
كل شيء ادركه بصره حدثنا بذلك الجعفي قال حدثنا ابو نعيم عن المسعودي
عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا
يدل على انه انما احتجب بهذا في ايام الدنيا وبالكبرياء في ايام الاخرة في جنة عدن لان
ايام الدنيا ايام الملك والسلطان فاحتجب فيها بالنور وايام الاخرة ايام الجلال والكرم

والبر والمفاوضة فقال ههنا حجاب فما ههنا كبرياء وقال ههنا انا
وقال ههنا كل الكبر والحجاب لا فرجة فيه والرداء منفرج ومنطيه ولهذا ما
روي عن صاحب معاذ بن جبل انه قال خمسة من اهل الجنة لا يستترون عنهم
ولا يحتجب عنهم بذلك عبد الله بن زياد القطراني فقال حدثنا يحيى وقال حدثنا
جعفر بن سليمان قال حدثنا ابو عمرة عن ابي الصغيقة وكان من اصحاب
معاذ بن جبل وروي عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من
اهل الجنة من ينظر الى الله غدوة وعشية وورد في الخبر الآخر ان
اهل الجنة يزورون في كل يوم جمعة فينظرون الى الله بعلمهم ان للنظر
اليه درجات والقوم في ذلك منازل يتفاوتون وقوله لاحرقت سبحات
وجهه اي انوار وجهه كل شي ما ادركه بصره لان المنزه عن شبه
الاشياء لا يقوم له الاشياء فمن ادركه بصره اهلكه وانما حجب
بالنار والنار مخلوقة لكي يتلاقى المخلوق بالمخلوق فيقوم له فالذي
يحتجب عنه بالنار حتى يقوم له النار على ما يشاء من وجود هذا الحجاب
اليهم ذوقا وقربا كل على شأنه وانما يحتمله العقول فاما الابرار فهو
ما ذكر في التنزيل انها رحيق مختوم ختامه مسك ثم اخبر انها رحيق لم
يتغير طعمه وانها من خمر لذة للشاربين وانها من عسل مصفى
فهذه اربعة اصناف تجري في الانهار وهذا المثل مثل اهل الجنة في عين
اخذ ومن اما العيون فهي اربعة تسنيم وزنجبيل وكافور وسلسبيل
فاما الابرار فلهم الكافور خاصة والابرار هم الصادقون واما المقربون
فلهم التسنيم خاصة وهم الصديقون بذكر الله تعالى في تنزيله فقال
ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا من الكاس الخمر فمزج
الخمر

184
الخمر لهم بالكافور ثم وصف الكافور فقال عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها
تفجيرا فهذا لهم خاصة ويمزج به من الكافور شراب اهل الجنة
اشربتهم فاما الشرب فهو للابرار وهم عباد الله ثم قال في قصتهم ويسقون
فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا لانا اخبرنا
للابرار منها مزاجا مزج اشربتهم من الزنجبيل ولم يذكر انها لهم شرب
كما ذكر الكافور ثم قال في سورة اخرى ان الابرار يسقون من رحيق مختوم
ختامه مسك ثم قال ومزاجه من تسنيم فاخبرنا ان الابرار منها مزاجا
لمزاج اشربتهم من التسنيم ثم اخبر عن التسنيم لمن هي لهم شرب فقال
عينا يشرب بها المقربون فاخبرنا في هذه العين التي اسمها التسنيم
هي للمقربين خاصة شربا كما اخبرنا ان الكافور عين للابرار شربا
وانما سمي تسنيما لانه ارفع شراب في الجنة واعلى ماخوذ من سنام
فقد تسنم العيون والمياه وشرف عليهم يجري من اعلى العرش يحقق
ذلك ما رواه ابن مقاتل عن صالح بن سعيد عن ابي سهل عن الحسن قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عيون في الجنة عينان تجريان من تحت
العرش احداهما التي ذكرها الله يفجرونها تفجيرا والاخرى الزنجبيل
وعينان نضاختان من فوق العرش احداهما التي ذكرها الله سلسبيلا
والاخرى التسنيم فالتسنيم للمقربين خاصة شربا لهم والكافور للابرار
خاصة شرابا لهم ويمزج للابرار من التسنيم شرابهم واما الزنجبيل
والسلسبيل فللابرار منها مزاج هكذا ذكره في التنزيل وسكت عن
ذكر ذلك لمن هي شربه لهم ولا يعلم اهل عليين الا خاص المقربين
المقربون والابرار فالمقربون الصديقون والابرار الصادقون فما كان في

للابرار مزاجا فهو للمقربين صرف وما كان للابرار مزجا فهو لسائر اهل
الجنة مزاجا والكافور الشي المغطي والكفر التغطية ومنه سمي الكفر
لانه غطا على القلوب فهذا اعلى تغذيتها حول والزنجبيل انما هو زنجب
وابيل بالعبرانية كقولك عبدالله وكذلك جبريل وميكاييل فابيل هو الله
وانما هي عبرانية عربت مثل ابليس واما الزنجب في اللغة فهو الثوب
الذي يلي الحائض اذا حاضت لبست تحت ثيابها ثوبا فذلك الزنجب
وهو ما يلي من ثيابها ويلي جسدها والسلسبيل هو الذي يشتد جريه
فانما هو سلس وابيل هو الله كقولك بالله يسلس من معنى القربة وفي
حديث ابي بن كعب قال ما يعنون هذه الاية قال عينان نضاختان من فوق
العرش احداهما سلسبيل والاخرى التسنيم فوصف السلسبيل بالفيح
وهو من شدة الجري والله اعلم بالصواب

الاصل الحادي والثمانون

حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن محمد بن اسحاق عن يحيى بن عباد
عن ابيه عن عايشة قالت اهدى النجاشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حلية فيها خاتم من ذهب فيه فص حبشي فاخذه رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعود او قال ببعض اصابعه وانه لمعرض عنه ثم دعا ابنة ابنته
قال ابو عبد الله بنت ابي العاص فقال تحلي بهذا يا بنية قال حدثنا
يعقوب بن شيبة قال حدثنا اسحاق بن عيسى الطباع عن شريك
عن ابي عقيل عن الربيع بنت معوذ قالت اهديت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قناعا من رطب فاخذ بيده واعطاني ملء كفه ذهبا او قال
حليا فقال تحلي بهذا الذي خلقنا سويا بادنا منتصبا وكرمه على
سائر الخلائق في ارضه وكل خلق وفي حسن وقد قال في تنزيله

احسن

احسن كل شيء خلقه فانما اظهر حسن الاشياء عند اولي الالباب
لانهم يرون حسنه وانما الحسن عند السفهاء ما يجانس في نفوسهم عند
موافقته شهواتهم واولي البصاير من العقول ينظرون الى صنعه في الحسن
واحكامه ولطفه في الاشياء حدثنا داود بن حماد البلخي قال
حدثنا اسحاق البغدادي عن شريك عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس
في قوله احسن كل شيء خلقه قال اما ان القرد ليست بحسنة ولكنه
احكم خلقها فقول ابن عباس ليست بحسنة اي عند السفهاء والعامة
لانهم ينظرون بعيني الشهوة وهي سقيمة والحكماء ينظرون بعيني الحكمة
وهي صحيحة والمقربون ينظرون بعيني المعرفة الى صنعه ولطفه فتبارك
الله احسن الخالقين فقد ذكر الله في تنزيله وصف خلقه فلا يعلم
انه قال تبارك الله الا في صفة خلق الانسان وكانه يودي المعنى
القرينة فجعل معنى هذه الحلية زينة لجوارحه فاذا البسها زانه ذلك
ومعنى قوله زانه اي ليق به وكل شيء استوى بشيء فقوله زينه
فقد زانه وكذلك الوزن اذا استوى في الميزان فتعادل وزنه واذا
زاد فحلاه فصار ذلك العضو حلوا في اعين الناظرين ومن هنا
سميت حلية لانها تحلي تلك الجوارح في اعين الناظرين وفي قلوبهم
وقد عدد الله الحلية علينا في تنزيله في النعم فقال تستخرجون
منه حلية تلبسونها وهي اللؤلؤ والمرجان وعدد في النعم ما دون ذلك فاما
ما كان من ذهب فللاناث وحرم على الذكور لبسه فان الرجل بها
كان من فضة او جوهر فمطلق للرجال والنساء وقد لبس رسول الله صلى
الله عليه وسلم خاتما اتخذ فضة منها وروي عنه انه لبس خاتما

من فضة فصب حبشي حدثنا بذلك اسماعيل بن صالح قال حدثنا ابن وهب
عن يونس عن الزهري عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي عن
موسى صلى الله عليه وسلم في ذلك ما حدثناه احمد بن مدرك الفرعي عن
مظالم العباس بن هشام قال حدثنا عون بن جعفر الكوفي عن صالح بن دلس
عن مسرع بن معاذ عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال لما اذن لموسى
طور سيناء راى الجبال بين اصبعيه خاتما فقال يا موسى ما هذا او صواله
به قال شيء من حلي الرجال يا رب قال فهل عليه شيء من اسمائي وكلامي
قال لا قال فاكتب عليه لكل اجل كتاب فالحلي حق وهو حلية لادم
فعلاه خاتم ادم فتوج وكللها كاكليل الجنة وختم بالخاتم المذكور انه
عند سليمان صلى الله عليه وسلم وكان يقال له خاتم العز فيما روي لنا ودفع
على منبر وفعل مثل الا دخل الى الجنة ثم لم يزل يتوارثه والصحيح حدثنا سفيان
قال حدثنا يحيى بن ابراهيم عن شريك عن العباس بن ذريح عن عبد الله البهي
عن عائشة قالت عثر اسامة بعتبة الباب فشج في وجهه فقال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اميطي عنه الاذى فتقذرته فجعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يمصه ويمجه ويقول لو كان اسامة جارية لحليناه
ولكسوناه حتى ننفقه فاصل الزينة والحلية مشروع وانما يفسده الا
القصد فاذا كانت الارادة به تعبدا فاقام حقا من حقوق الله
الله بان امنه واذا كانت لغير الله صار ذنبا وصار الاكتساب له تشتيتا وحدثنا
عبد الله بن ابي زياد القطراني قال حدثني سيار قال حدثنا محمد بن
موسى العقيلي قال حدثنا يونس بن عبيد قال بلغنا انه كان
رجل يجور على اهل مملكته ويشدد عليهم فما يبقى ما لقيت له فقالوا

نبي

186 نبيا الله زكريا فامر بينا ظهرنا فلما اتيته فاتوا منزله فاذا فتاة جميلة
رابعة فلما اشرق لها البيت حسنا قالوا من انت قالت انا امراة
زكريا فرقوا فيما بينهم كنا نرى نبي الله لا يريد الدنيا فاذا هو قد
اتخذ امراة جميلة رابعة ثم قالوا اين هو قالت في حائط آل فلان يعمل لهم
فاتوه فاذا هو يعمل لهم حتى اذا حضر غداؤه قرب رغيفين فاكل ولم
يدعهم ثم قام فعمل بقية عمله ثم علق خفيه على عنقه والسحاة
والكساء قال لهم ما حاجتكم قالوا جئنا لامر ولقد كاد يغلبنا ما رأينا
على ما جئنا له قال لهم ما هو قالوا اتينا منزلك فاذا امراة جميلة رابعة
وكنا نرى نبي الله لا يريد الدنيا فقال اني انما تزوجت امراة جميلة
رابعة لاكف بها بصري واحفظ بها فرجي قال فخرج نبي الله صلى الله عليه
وسلم عما قالوا قالوا ورأيناك قربت رغيفين فاكلت ولم تدعنا
قال انا لقوم استاجروني على عمل فخشيت ان اضعف عن عملهم ولو اكلتم
معي لم يكفني ولم يكفكم فخرج نبي الله عما قالوا قالوا ورأيناك وضعت
خفيك على عنقك والسحاة والكساء قال ان هذه الارض جديدة
كرهت ان انقل تراب هذه في هذه فخرج نبي الله عما قالوا قالوا ان هذا
الملك يجور علينا ويظلمنا وقد ابتهلنا له فقال اي قوم لا تفعلوا
فانا انما النجيل عن اصلحه اهون من ان اله ملك رجل حدثنا الفضل
بن محمد قال حدثنا هشام بن خالد الدمشقي عن الوليد بن مسلم قال حدثني
زهير بن محمد عن اسماعيل بن امية عن نافع ان حفصة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم صاغت حليا بثلاثين الف درهم وجعلته حبسا على
نساء آل عمر فلم تكن تؤدي زكوته فهذا عندنا انها لم تؤد زكوتها

لانها كلها صدقه بنفسها موقوفة **الاصل الثاني**
والتسعون حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا سعيد بن ابي مريم قال حدثنا
عبد الله بن المسيب عن عبد الله بن ابي امامة بن ثعلبة قال حدثني ابي
وجدي جميعا عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على المنبر يخطب الناس ثم تلا هذه الاية اعملوا آل داود شكرا وقليل
من عبادي الشكور ثم قال ثلث من اوتيهن فقد اوتي مثل ما اوتي آل
داود فقيل ما هي يا رسول الله قال العدل في الغضب والرضا والقصد
في الفقر والغنى وخشية الله في السر والعلانية فقد ذكر ان
هذه الخصال منتظمة للشكر من اتاه الله بهن فهو شاكر فقد امر آل
داود ان يعملوا شكرا اي يعملوا عملا يكون ذلك العمل شكرا لما انعم
من النعم وفضلهم بها فاجمل رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه الامة
في ثلاث خصال فقال من اوتيهن فقد اوتي الشكر فهو شاكر كشكر آل داود
حدثنا الزبير بن بكار الزبيري قال حدثنا سعيد بن سعيد المقبري
عن ابيه عن جده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
منجيات وثلاث مهلكات فاما المنجيات فخشية الله في السر والعلانية
والحكم بالحق عند الغضب والرضا والاقتصاد عند الفقر والغنى
واما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه فهذا
وجه واحد مما ذكرنا ووجه اخر ان الله تبارك وتعالى ذكر في تنزيله فقال
ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير فهاتان خصلتان
كان يسبح الله ويقدسه ويحمده بالالحان فاعطي في ذلك الصوت الذي
اعطي فلم يدع سماعه الجبال والطير الا يجد نغمه فاذا اصغت

النفرة

الجبال

النفرة اهتاج وقوي على سماعه الطير كان قد اعطي من الصوت
ما يتزاحم الوحوش من الجبال على صوته وبلغنا ان الماء الجاري كان
ينقطع عن الجري وقوفا لصوته وبلغنا انه حرك يوما من صوته فاعجب
بلا اعجاب غفلة ولكن تعجبا بما اعطي فقال يا رب ما هذا انما خشيتني
يا داود والخصلة الثانية انه عني ان يطيب طعمته وان لا يكون ذلك
من بيت المال فجعل الله له طعمته من عمله كي يتهنا بها فالان له الحديد
ليتخذ الدروع فكان يبيع الدرع الواحد فيما روي بستة الف درهم
وكان الحديد في يده مثل العجين وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال جعل رزقي طعمتي وجعل طعمة نبينا صلى الله عليه وسلم ان سلطه
على بني قريظة والنضير وجعل غنيمته منهم له خاصة وسائر الغنيمة
للامة كانت حلالا طيبا كذلك ذكره في التنزيل فقال فكلوا مما غنمتم
حلالا طيبا وهي خصلة ثالثة قال اعملوا صالحا اني بما تعملون
بصير عليم اي عليم بالسر والعلانية ولسليمان ثلاث خصال فقال ولسليمان
الريح غدوها شهر ورواحها شهر يركب مركبه فيمضي به الريح وغدوها
شهر اي مسيرة شهر ورواحها مسيرة شهر والخصلة الثانية اسال
له عين القطر فاتخذ رجالا من نحاس وسال ربه ان ينفخ فيهم الروح
ليقاتلوا في سبيل الله ولا يحتاج فيهم السلاح والخصلة الثالثة
ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل
صور هذه الرجال من النحاس في المحاريب ذكر لنا في الخبر انه امر ان يعمل حول
كرسيه الف محراب فيها الف رجل عليهم المسوح يصرخون الى الله دائما
وهو على الكرسي في موكبه والمحاريب حوله ويقول لجنوده اذا ركبوا سبحوا

انه الى ذلك العلم فاذا بلغوه قال فصلوه الى ذلك العلم فاذا بلغوه قال
كبروه الى ذلك العلم الآخر فيلج الجنود بالتسبيح والتهليل والتكبير لجنة
واحدة ثم قال وجفان كالجواب اى كالحياض يقعد على الجفنة الواحدة
الف رجل وقدور راسيات قد نحتت من الجبال الصم مما عملت له
الشياطين اثافيها منحوته هكذا من الجبل ثم قال اعملوا آل داود شكرا
اى اعملوا لهذا الفضل الذى فضلتكم به عملا يكون شكرا فوجه ذلك
ان يتحول داود في هذه الخصال الثلاث التى ذكرها فتدخل الى الشكر والوجه
الآخر ان هذه الاشياء التى اعطيت داود وسليمان فاستعملاه مما هو
اجلى بالشكر لان هذه الاشياء كانت من فضله عليهم فاستعملوها
من اجل شكر الى ولم ينظروا بهذه النعمة ويميلوا عن قصدها وطغوا
صيروا استعمالها الى قصد وشكر فاذا كان عدلا في الغضب والرضا فقد
صار القلب منورا بالحق لا يستفزه الغضب ولا يميل به الرضا الا انه
ومعه العقل للنفس قد ملكه الحق ومن لم يكن هكذا فقد ملكته نفسه
واما القصد في الغنى والفقر فان لا يبطره الغنى حتى ينفق في غير حق ولا
يضعه الفقر حتى يمنع في فقره حقا فعليك بسبيل القصد والقصد
والقسط بمعنى واحد الا ان القصد في النفقة وفي طريق الآخرة والقسط
العدل في الامور وكذلك العدل في الطريق والخشية لله في السر والعلانية
فالخشية ولوج القلب باب الملكوت فحينئذ يستوى سره وعلانيته
يخشى ربا قد عرفه معرفة من يستحيى منه كانه يراه فاذا اوتى العبد
هذه الخصال الثلاث فقد اعطى ما قوى عليه آل داود مما اوتى من الخصال
الثلاث والله اعلم **الاصل الثالث والثمانون**

حدثنا

حدثنا عمر بن ابى عمر قال حدثنا محمد بن مصفى ابو المطهر عن محمد بن شعيب بن شابور
قال حدثنا الاوزاعى عن قرة بن عبد الرحمن عن الزهرى عن ابى سلمة عن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
قال ابو عبد الله فحسن الشيء غير الشيء كالبرد للماء غير الماء وطيب
المسك غير المسك وحلاوة العسل غير العسل وقبح الشيء غير الشيء
الا ترى انه كان فيمن تقدم من الشرايع اشياء لقد اطلق لهم فيها فكانت
تباح فلما جاءت بها حل بها القبح ومن ذلك نكاح الاخوات من لدن آدم الى
زمن نوح ومن بعد ذلك كان الجمع بين الاختين كان مطلقا وكان يعقوب
تزوج الاختين واستثنى الله في كتابه فقال وان تجمعوا بين الاختين الا ما
قد سلف وقال تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف
انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا فاستثنى فعل سابق الامم التى
اطلق لهم ذلك فعلى زمانهم لم يكن فاحشة ولا مقتا ولا ساء سبيلا فلما
حرمها صارت فاحشة ومقتا وساء سبيلا فالايمان والاسلام فقد يعتقد
المومنين اعتقدوا بقلوبهم ودخلوا في عقد ان الرب لا شريك له فذلك ايمانهم
واعتقدوا بان يعبدوه فلما اسلموا نفوسهم اليه عبيدا بكليتها امرهم ونهاهم
بحكمه وحججه فذلك اسلامهم وامرهم بالحق وزجرهم عن الباطل فحسن
الحق في تزيينه وقبح الباطل في كل شىء يعرض المومن ثم يعنيه تركه
لانه انما عنى الحق وما قبل اليه ليتم الايمان والاسلام وانما ذلك
النور في صدره وقوى عنه الباطل عاجز ثم بعد ذلك هذه الشهوة في نفسه
بتردد وتقصر عنه حتى يرى الباطل الذى تولى عنه اليقين فقصد
عنده وجه الحق الذى اقبل اليه فالمومن يحاربه بحقيقة اليقين اهواله

فتحوله انه من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه اي انما سلامه وان تقلب
انه لما عرف ربه وصل خشيته وتخشع له قلبه والقى بيديه سلما بين
يديه فمن حسن اسلامه بالتخلية ان يترك ما لا يعنيه وهو الباطل في كل
امر فيجعل هذه علامة حسن اسلامه في الباطن ان يكون تاركا ما ليس يحق
لا به ليس من مال المؤمنين اذا احتجوا اغنا منه والجملة في ذلك ترك الفضول
للاشياء كلها فضول الطعام وفضول الكلام وفضول الاعمال وفضول الا
التي له منها بد ومعنى من ترك هذه الفضول استدل على انه قد حسن اسلامه
الى ربه نفسه وبذل له عبوديته فمن لم يكن كذا اسلم الى ربه نفسه
ثم هو ليس بتارك لما لا يعنيه لشره نفسه وغلبة شهواته فهو اسلام
وليس بحسن اسلام فانما كحسن الاسلام الحسنة في تركه ما لا
يعنيه حدثنا قتيبة عن عبد الله الاودي قال حدثنا مالك بن انس
قال حدثني ابن شهاب عن علي بن الحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه **الاصل الرابع**
والتسعون حدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا الحسن بن الصباح البزاز
قال حدثنا خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن سلمة المخزومي قال حدثنا سفيان
الثوري عن عاصم بن عبيد الرحمن السلمي عن عثمان بن عفان قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ في بنيا الحسن بالله الاحد الصمد
الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد من شر ما تجد وتعوذها
[illegible] فلما اراد القيام قال تعوذوا بها فما تعوذ بخير منها يا عثمان قال
ابو عبد الله فمن تعوذ بها فانما تعوذ بجملة القرآن ومن تعوذ بها فانه
تعوذ بجملته لانه النبي وصفها للتغسبه فلما [illegible] يسعد بها اهل

التخليط في الغفلة فاما اهل اليقين فانما يتعوذون بعد ما لقنت اليه قلوبهم
وتعلقت بالحقيقة وفي صحيح [illegible] بعصا [illegible] وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتعوذ بالمعوذتين وقال هو الله احد ويقول هذا ان يكون قبل نزول
المعوذتين لان المعوذتين انما نزلت في شان علته حيث سحره اليهودي
فكان يقول لعقبة بن عامر هما تعوذ اعتل بهما وكان اذا اوى الى فراشه كل ليلة
قرا بالمعوذتين ونفخ على هو الله احد ثم يمسح بها وجهه وما اقبل من جسده
وما ادبر حدثنا بذلك قتيبة بن سعيد قال حدثنا المفضل بن فضالة
عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا
يحيى بن الاجر الطالقاني قال حدثنا بذلك مالك بن انس بالموطأ عن ابن شهاب عن
عروة عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله **الاصل**
الخامس والتسعون حدثنا محمد بن يحيى بن عبد الله الزبيري قال حدثنا يعلى بن
الحسن قال اخبرنا ابن جريج عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن
عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النملة والنحلة و لهدهد
والصرد قال ابو عبد الله في التسبيح ذلك ان الله تعالى خلق في الارض
اما وخلقهم من الارض ثم خلق آدم آخر الامم ثم ابرز فضله على سائر البرية
بان سخر له ما في السموات والارض وقال خلق لكم ما في الارض جميعا قال
علمنا ان جميع ما في الارض انما خلقه لنا ثم فضل الآدمي على سائر
الامم وكذلك قوله ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم
من الطيبات ثم فضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وروى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الف امة اربع مائة في البر وستمائة
في البحر حدثنا بذلك داود بن حماد البصري قال حدثنا عبيد بن واقد
عن محمد بن شبيب قال حدثني محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن عمر

بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى خلق
القيامة ستمائة منها في البحر واربع مائة في البر وان اول هلاك هذه
الامم الجراد فاذا هلك الجراد تتابعت الامم مثل نظام السلك اذا
انقطع وانما صار الجراد اول الامم هلاكا لانه خلق من الطينة التي
فضلت من طينة آدم وانما تهلك الامم بهلاك الادميين لانها مسخرة
لهم فكانما دبر تعالى الادميين ان جميع هذه الامم يعودون ترابا في
عرصة القيامة والادميون يوقفون للثواب والعقاب وذلك ان الله تعالى
خلق الادمي لعبوديته وخلق ما في السموات والارض مسخرة للادميين لانقطاع
الجنة والنعام العذر فهذه الامم جواهر على اختلاف ترتيبها التي منها
خلقت وكذلك الادميون حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي الحارثي
قال حدثنا بشر بن المفضل عن عوف بن قسامة بن زهير قال حدثنا الا
شعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق آدم من قبضة قبضها
من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض فجاء منهم الاحمر والاسود
والابيض والسهل والحزن والسهل والخبيث والطيب فلما انتثر في
صلب آدم جواهر حتى يظهر منهم معالي الاخلاق ومداينها ويظهر من سفال
الاخلاق من الخبيث منه ما في الاخلاق والاخر من الشر لكذلك في سائر
هذه الاشياء من الدواب والوحوش والطيور والحية الا ان جوهرها
حيث خانت آدم حين لعنت واخرجت من الجنة وكانت فلم يكن تحدث
آدم عليه السلام في الجنة وادخلت الجنة على الخدمة فتمكنت اللعنة
وانقلبت على الخبيثة فمكنت لعداوته في بنيها فسترته حتى اخرج من
الجنة ولو كانت تبرز ما قدرا ان لدخلو ما قال لها ابليس ان فعلي
ذمتي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلها وقال اقتلوها وان

كنتم

كنتم في الصلاة يعني به الحية والعقرب قال وزغة ابدت جواهرها
بنفختها على نار ابراهيم فالفويسقة والفارة ابدت جواهرها بعدوانها الى
حبال سفينة نوح تقطعها حدثنا بذلك الجارود قال حدثنا الاسود
بن عامر عن سفيان قال وحدثنا اسماعيل بن نصر قال حدثنا الاسود بن
عامر عن معاوية بن هشام وقبيصة عن سفيان عن علي بن زيد بن
جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس انه قال لما في الفارة في السفينة
قال الجارود قال الاسود قال سفيان تكن تعرض للحبال وقال اسماعيل
في حديثه حتى خلطوا على حبال السفينة وشكى نوح الى الله فاوحى الله
اليه ان امسح على جبهة الاسد فعطس عطسة فخرج سنوران فا
كلا الفارة ثم كثرت العذرة في السفينة فشكى نوح الى الله فاوحى الله
اليه ان امسح ذنب الفيل فخرج خنزيران فاكلا العذرة ومما يحقق
ذلك ان الله تعالى ذكر في تحريم الاشياء انما لم ينسب الرجاسة
كاكل الخنزير خاصة فانه قال او لحم خنزير فانه رجس يدلك
انما صار من بين الاشياء رجسا لان غذاءه العذرة والعذرة
انما صارت رجسا لانه من تخليل ابليس حيث الا ترى انه قال في
الخمر انه رجس من عمل الشيطان لان الشيطان خاض بيده في الخمر فغ
علا وازبد فتحولت رجاسته بدءا الى ذلك الشراب وسمي الاوثان
رجسا لدخول الشيطان في اجوافها فلا تعلم انه كون المحسات في
التنزيل الا في الوثن والخمر والميسر والخنزير لان ذلك كله مما لقته
ابدى العذرة وخالطته والغراب ابدى جوهره حيث بعثه نبي الله نوح
من السفينة ليأتيه بخبر الارض فترك امره واقبل على جيفة فخ

بذلك عمر بن ابي عمر قال حدثنا داود بن ابي الفرات عن علي بن احمر عن
عكرمة عن ابن عباس ان الحبارا ابلى بحجوهم حيث نزل على ذكره بلوط ضم
بحسبنا حدثنا بذلك الحسن بن ابي كبشة البجلي قال حدثنا سلمة بن
قتيبة قال حدثنا عمر بن عطية العبدي قال سمعت محمد بن سيرين يقول ليس
شيء من الدواب تعمل عمل قوم لوط الا الخنزير والحمار وعن الضفدع
لانه لجوهر حيث جاء بالماء ليطفئ عن ابراهيم نار نمرود فثبت الاجل
مكانه الماء بها سلط على فرعون وجنوده وخرب الامكنة كلها فلما
صارت الى التنور وثبت فيها وهي نار تسعر طاعة لله فجعل نقيقها
تسبيحا ويقال انها اكثر الدواب تسبيحا وان النملة ذكرها الله شانها
في تنزيله وقال قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم
سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فاثنت على سليمان واخبرت عنه
باحسن ما تقدر عليه بانهم لا يشعرون باي يحطمونكم ولا يتعمدون
ذلك عن عمد فبعث عنه الحور فتبسم ضاحكا من قولها وقال
رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي اي
الهمني شكر هذه النعمة والنحلة مذكورة في التنزيل بانه اوحى
ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون
ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها
شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس فهي مامورة باتخاذ البيوت
ذللا مطيعة لربها والهدهد كان رسول سليمان عليه السلام
الى بلقيس حامل كتابه اليها بريدا والمودي عنها خبرها الى سليمان
حدثنا سليمان بن حميد ابو الربيع الايادي حدثنا عون بن عمارة

عن

من الحسن الجعفي عن الزبير بن بكير يحدث عن عكرمة قال انما صرف الله عن
سليمان قتل الهدهد لانه كان بارا بابويه والصرد نقال له الصرد
الصوام وروي عن ابي هريرة قال اول ما صام الصرد حدثنا سفيان بن
وكيع قال حدثنا ابن مهدي عن قرة بن خالد عن موسى بن ابي غليظ عن ابي
هريرة قال الصرد اول طائر صام ولما خرج ابراهيم من الشام الى الحرم
في بناء البيت كانت السكينة معه والصرد فكان الصرد دليله الى الموضع
والسكينة مقداره فلما صار الى البقعة وقعت السكينة على موضع
البيت ونادت ابن يا ابراهيم على مقدار ظلي حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا
سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي عن عبيد بن سلمان الاغر قال حدثنا
ابي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الذبان كلها في
النار يجعلها عذابا لاهل النار الا النحل ونهى عن قتل النحل لان فيه
شفا وعن العنكبوت لانه نسج على غار رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن الهدهد لانه كان دليل سليمان على الماء وعن الضفدع لانها كانت
تصب الماء على نار ابراهيم وعن الصرد لانه دل ابراهيم على البيت فقد
علم اشتمرجوا امر هذا الخلق فاختار المحبوبة من الامور من قد علم ربه
الله طيب جوهرهم واظهر الآخرون بانهم لم يستنجحوا من شؤم ...
والغراب والوزغة والحية وهذا اذا قتلته من اذى فما اكره
اذ نه نحلة او نملة فله ان يقتله ويدفع عن نفسه شره ويروى
عن ابراهيم انه قال لما اذاك من النملة فاقتله وقد جاء عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قصة موسى حيث اوحى اليه الا نملة فكانت
نملة دليل على ان الذي يوذي كهو يقتل وكل ما كان العمل النفع

او دفع ضر فلا باس به عندنا حدثنا عبد الرحمن بن يونس ابو موسى قال حدثنا
عبد العزيز بن محمد عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن
زيد بن خالد الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الديك
فانه يدعو الى الصلاة

الاصل السادس والثمانون

حدثنا ابراهيم بن المستمر الهذلي قال حدثني عبد الرحمن بن سليمان بن
حيان نا ابو زيد قال سمعت ابي يذكر عن ابيه قال صحبت ابن عمر من مكة الى
المدينة فقال لنافع لا تمر بي على المصلوب يعني ابن الزبير قال فما فجئه
الليل ان صك محمله جذعه فجلس فمسح عينيه ثم قال يرحمك الله
ابا خبيب ان كنت وان كنت ولقد سمعت اباك الزبير يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من يعمل سوءا يجز به في الدنيا او في الآخرة فان
هذا بذاك فهمه فهمه قال ابو عبد الله فاما في التنزيل فقد اجمله فقال
من يعمل سوءا يجز به فدخل فيه البر والفاجر والولي والعدو والمؤمن
والكافر ثم ميز رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بين الموطنين
فقال يجز به في الدنيا او في الآخرة كانه اخبر انه يجزى كذلك بالسوء في احد
الموطنين اما في الدنيا واما في الآخرة وليس يجمع عليك الجزاء في الموطنين
الا ترى ان ابن عمر قال لعل ابيك هذا بذاك فهمه فهمه معناه انه قاتل في
حرم الله واحدث حدثا عظيما فيها حتى احرق البيت ورمي الحجر الاسود
بالمنجنيق فانصدع حتى ضبب بالفضة فهو الى يومنا هذا هكذا
وسمع للبيت انينا آه آه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
فتح مكة انها لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما احلت
لي ساعة من نهار وانها حرام منذ يوم خلقت السموات والارض فلان

لدى

بأي ابن عمر فعله ثم رآه مقتولا مصلوبا ذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يعمل سوءا يجز به ثم قال ان يكن هذا القتل بذاك الذي فعله فهمه
اي كانه جوزي بذلك السوء من هذا القتل والصلب رحمة الله عليهم ثم ميز
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر بين الفريقين حدثنا بذلك ابي
رحمه الله قال اخبرنا ابو نعيم قال حدثنا محمد بن مسلم عن يزيد بن عبد الله
بن اسامة بن الهاد الليثي قال لما نزلت من يعمل سوءا يجز به قال ابو بكر يا رسول
الله ما هذه بمبقية منا قال يا ابا بكر انما يجزى بها المؤمن في الدنيا ويجزى
بها الكافر يوم القيامة حدثنا الجارود قال حدثنا وكيع وابو معاوية وغيره
عن اسماعيل بن ابي خالد عن ابي بكر بن ابي زهير الثقفي قال لما نزلت من
يعمل سوءا يجز به قال ابو بكر كيف الفلاح يا رسول الله مع هذا كل شيء عملنا
جزينا به فقال غفر الله لك يا ابا بكر الست تنصب الست تحزن الست
تمرض اليس يصيبك اللاواء قال بلى قال فذلك ما تجزون به ففسر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما اجمله التنزيل من قوله من يعمل سوءا يجز به قال
ابو عبد الله ان المؤمن يجزى بالسوء في الدنيا بما تكون من النصب والتعب
والحزن والغم ونوائب الدنيا وان الكافر يصيبه ما اصاب المؤمن
ايضا من هذا النصب والتعب والحزن وليس ذلك له جزاء بالسوء الذي
قد عمل وقد اخر جزاءه الى يوم القيامة الى العذاب الاكبر فهنالك يجزى
بالسوء لان جميع ما يصيب الكافر هاهنا من هذه المصائب لا يصبر
فانه يصبر تجلدا وصبر عار لا طلب حسبة وتسليم والمؤمن تصيبه
المصائب والنوائب فهو في كل ذلك صابر محتسب بنفسه على الله ومسلم
فلا ذنب له قد اذهب ذنوبهم ونقص حسدهم وطلب ما لهم ورضوا بما عندهم والكافر

ساخط على ربه في نوائبه مضمر له على عداوة يحجج ما يصيبه في الدنيا
ينادونا على نار ولانه لا يعرف ربه بمعرفة الموحدين وقلة صبره على ملك
لذلك فكلما أصابته نائبة من أحكامه ضرب نفسه في وجه أحكامه وأكثر
تقليبه في وجه تدبيره وامتلأ غيظا وسخطا على من قدر الأشياء أنه بلغ بأحد
من جنسه أنه أخذ بالانتقام إلى العالي بجاريته وسلبه ثم أنه من ظهر لما
سخطا برايته سخطا برأيه ورمى بها أن تقع إلى الأرض فيزعم أنه قد قتل الكم
السماء حين من حياته فلم يبق له منها زعم نقلت الكاتب بهذه الصفة فمنهم
من شرهت نفسه وطمحت به إلى مثل هذا الفعل ومنهم من كان أسكن
نفسا فلم ينبسط إلى مثل هذا إلا أنه لما جاءه من أحوال الحكام فلوى وجهه
وجوههم في حكمه وأصم على كل صوح وجاش قلبه بالغيظ ولكن لا يقدر على شيء
فلو أنه قدر لصال وأتى بالعجائب وفعل مثل ما فعل واحد منهم بجاريته وهو عمره
الذي ذكرناه وسخط المطر فربما نفث إلى أحد من الحب مرة بعد ذلك الزمان
لا غيظ نفسه فتبين كيف تفعل قال الأمتلاق ورثنا وحدثنا محمد بن حميد
الرازي قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن سعيد بن جبير قال قحط
الناس في زمان ملك من ملوك بني إسرائيل ثلاث سنين فقال الملك
لئن لم يسق علينا السماء أو لنؤذينه فقال له جلساؤه كيف تقدر على
أن تؤذيه وتغيظه وهو في السماء وأنت في الأرض قال أقتل أولياءه
في الأرض فيكون ذلك أذى له فأرسل الله عليهم السماء وحدثنا عمر بن
أبي عمرو قال حدثنا أبو عيسى بن النجاشي الرملي عن يوسف بن سويد الرملي
عن عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبي حبيب المصري عن أبي الخير عن عبد الله
بن عمرو بن العاص قال نادى النيل على عهده فتوقف ما تاه أهل مملكته

فقالوا

192

فقالوا أيها الملك أجر لنا النيل قال إني لم أرض عنكم فذهبوا ثم أتوه
فقالوا أيها الملك أجر لنا النيل قال إني لم أرض عنكم فذهبوا ثم أتوه
فقالوا أيها الملك أجر لنا النيل ماتت البهائم وهلكت الأبكار ولئن
لم تجر لنا النيل لنتخذن إلها غيرك قال اخرجوا إلى الصعيد فخرجوا فتنحى
عنهم حيث لا يرونه ولا يسمعون كلامه ثم ألصق خده بالأرض وأشار
بسبابته فقال اللهم إني خرجت إليك خروج العبد الذليل إلى سيده وإني
أعلم أنك تعلم أني أعلم أنه لا يقدر على إجرائه غيرك فأجره فجرى النيل جريا
لم يجر قبله مثله فأتاهم فقال إني قد أجريت لكم النيل فخروا له سجدا وعرض
له جبريل فقال أيها الملك أعدني على عبد لي فقال وما قصته قال عبد
لي خولته على عبيدي وملكته مفاتيحي فعاداني وأحب من عاداني
وعادى من أحببت فقال لبئس العبد عبدك هذا لو كان لي عليه سبيل
لغرقته في بحر القلزم فقال أيها الملك اكتب لي بذلك كتابا فدعا بدواة وكتب فيه أن
ما جزاء العبد الذي خالف سيده فأحب من عادى وعادى من أحب
إلا أن يغرق في بحر القلزم فقال أيها الملك اختمه فختمه ودفعه إليه
فلما كان يوم البحر أتاه جبريل بالكتاب فقال خذ هذا ما استحكمت
به على نفسك أو ما حكمت به على نفسك حدثنا عمر بن أبي عمر حدثنا محمد بن عمران بن محمد
بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه عن ابن عمارة عن أبي قحذم عن الضحاك عن ابن
عباس نحوه حدثنا أبو بكر بن سابق الأموي قال حدثنا أبو بكر بن عياش
عن ليث عن مجاهد قال جاء رجل يهودي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
صف لي ربك من أي شيء هو أمن لؤلؤ أو ياقوت فأرسل الله إليه صاعقة فأحرقته
فأنزل الله وهو الذي يرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في

في امره وهو شديد بذا الحال لعزيمة الكافي بمعرفته حبيبه وقلبه بلا حيلة
لا يتبلدون انيهلو بحقيقه عنه ثنايك ونفعا لي انه قال بعي كلاسه يوم
التسبيت يوم اقرب له على خلقه ولعامه اياهم ربوبيته فقال لبين
ينبغي لاحد ان ينكر فيه ولا يكابر فيه ما دينى وكيف ينكر في حيلته
يوم خلقته على معرفتي وكيف ينكر فيه بعدما تحقق من ناصيته بيدى
فهو فطرة الله التي فطر الناس عليها وليس فيهم نورا التوحيد فينفق
منه ما ليس حق باهل لذلك ويترك معونته ما ليس يحبها ونديد بعضون ذلة
ومفاقة لما قد قدرتهم ملكته فاذا اخذتهم احوال المكاره تحفيظوا
واضجروا على السوء وتكلموا بما في ضمائرهم فقالوا ان الله فقير ونحن
اغنياء وقالوا يد الله مغلولة غلت ايديهم وذلك انه قتر عليهم
ادرزقه والمومن جنب العبد الايمان ونبته في قلبه ضعفا ناوصل النور
الى قلبه فالتذت نفسه وطابت بما وجدت من الطيب والرائحة
والروح والنزاهة والحلاوة فلان القلب وطاب بالرحمة التي نفثته
ورق الفؤاد وراحت النفس وطابت بلذتها وانقاد له واستسلم
والقى بيده اليه سلما في كل ما استرعاه وتلذذ وان جارته احوال
المكاره تحملها وصبر في ذلك راضيا عنه طيب النفس بحمد بلسانه
ويرجوه ويؤمل معروفه لا يتسخط ولا يبرم بسببها محتسبا بدونها
مع ذلك قد سرته حسنته وساءته سيئته فاذا اصابته المكاره
طابت نفسه لما يرى من نعمة الله عليه بانه قد محصه وطهره فاذا
كان عنده او فرح وخير من الدنيا انقطع رجاؤه من الجميع من خلقه
وتعلق به فكان فرحا به وامله خالقه فاذا اعطي صحيفته يوم

القيامة

القيامة فاقى على سيئاً تم قيل له نجا وزعق ترا قهها فقلبها ورنا
منك بما اصابك في الدنيا وانما اصابك ذلك في الدنيا من جميل
نظري لك ومحبتي اياك ومواساتي لك وعطفي عليك هكذا دبرت لك
ان تصيبك تلك المصائب لاجزيك بمصائبك قبل ان تصل الى مع سيئتي
منك انا عذبك فانت ولي ومحبنا وكذا من اهل جنتي فالكافر لم يواتي
ومحب بربوبيته بما ادى الى ونظر الصنائع بحسبها التنعم فجميع ما اتاه
من النوائب كان من يسخط عليه فيؤذي الدنيا ولم يزدد بها الا سخطا
وعداوة لى فاليوم قد احاط به غضبي ونادى الحاملين ومما يحقق ما
قلنا انه يقال للمومن تجاوز فقد اصابك النوائب في دار الدنيا فقال
اسمع تنزيله اولئك الذين نتقبل منهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن
سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون حدثنا
صالح بن عبد الله قال حدثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن اشعث بن
سوار قال قلت للحسن من يعمل سوءا يجز به قال لا يجزي والله مؤمن يوم
القيامة بسوء عمله ثم قرأ ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم
اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون حدثنا الجارود قال حدثنا ابو معاوية
عن عاصم الاحول عن الحسن في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به قال انما
ذلك لمن اراد الله هوانه فاما من اراد كرامته فانه يتجاوز عن سيئاته
في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون حدثنا سفيان
قال حدثنا ابو اسامة بن زيد عن محمد بن عمرو بن عطاء بن يسار عن ابي
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من شيء
يصيب المؤمن من حزن ولا نصب ولا وصب حتى الهم يهمه الا الله يكفر

عنه سيئاته حدثنا الجارود قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن
ابراهيم عن الاسود عن عايشه قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يصيب المومن شوكة فما فوقها الا رفعه الله درجة وحط عنه
بها خطيئة معناه ان المتقي لم يرفع له درجة والذي لم يتق اي خلط حط
عنه بها خطيئة ومن ها هنا قيل ان المرض اذا كان عقوبة لم يقبل
الدوا لانه قد جوزي به في الدنيا واما الدوا للعا الذي يحدث
من الطبع فهو غير عقوبة لانه انما انزل الدوا للدا الحادث وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انما انزل الله من دا الا انزل
له دواء فاذا كانت عقوبة فلا دوا له حتى ينقضي هذه العقوبة وينزل
العفو حدثنا قتيبة عن مالك بن انس عن يزيد بن خصيفة عن عروة بن
الزبير قال سمعت عايشة تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب
المومن من مصيبة حتى الشوكة الا قص الله بها عنه او كفر بها من خطاياه

الاصل السابع والثمانون

حدثنا ابرهيم بن المستمر الهذلي
قال حدثنا سفيان بن محمد بن سعيد المصيصي المصفر حدثنا عبد الله بن
وهب قال حدثنا يونس بن يزيد عن الزهري عن انس بن مالك قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتي بالباكورة من كل شي قبلها و
وضعها على عينه اليمنى ثلثا ثم على عينه اليسرى ثلثا ثم يقول اللهم
كما بلغتنا اولها فبلغنا اخرها ثم يعطيها اصغر الولدان حدثنا ابي
قال حدثنا معوية بن عمرو عن جرير بن حازم عن يونس عن الزهري عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثله قال ابو عبد الله فالقبلة على وجوه قبلة
شهوة وهي للزوجة وقبلة رحمة وهي للولد ومن اشبههم وقبلة
حنين

١٩٥ حنين وهي للحجر الاسود وقبلة اشتياق وهي للباكورة وما اشبهها
وكلها عبادة اذا اريد بها وجه الله واصلها كلها من القلب وذلك
ان الرافة والرحمة في القلب معدنهما ثم يصير الرحمة منها الى الكبد
فيه مستقره ومبيته والرافة الى الطحال فيه مستقره ومبيته
فلذلك قال الرحمة في الكبد والرافة في الطحال اخبر بالمستقر
والمحتل فاما الاصل فهو في القلب فاذا انقلب القلب بما فيه
من الرافة فان الرافة انما قيل رافة لانها تزوف وتفور
لحرارتها والزوف والفور بمعنى واحد فاذا فارت حرارته
من ثم القلب الى الصدر صعدا الى الحلق فاستعمل الشفتين فذلك
فاستعمال الشفتين هو تقليبهما كتقليب القلب بالرافة فقيل
قبل وقبل وقلب بمعنى واحد الا انه في الشفتين قبل وفي
القلب قلب تقلبه للرافة التي تحركت منه وانما يفور ذلك من نور
الايمان فالرافة من الايمان وكذلك الرحمة فكانت الانبياء اعظم نورا
واوفر حظا من الرافة وكذلك كل مومن يعني حظه من النور فهو
اوفر حظا من الرافة والرحمة وكان اذا قبل الحجر قبله حنينا الى
الجنة لانه من الجنة والجنة دار الله وانما هو لا نبيت الحد انا امن
اجل الله لا من اجل التنعيم الا ترى الى قوله لعمر حين قبل الحجر وبكى
فقال هاهنا تسكب العبرات فاذا قبل الولد فمن رحمته له واذا
من بكى اخلاصه وكانه يستروح الى تقبيل الولد اما ترى كيف قال
لمحدث يشعوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قبل الحسن فقال
انكم لتجبنون وتبخلون وتجهلون وانكم لمن ريحان الله حدثنا بذلك

الجارود وعبد الجبار قالا حدثنا ابن بلبل عن ابراهيم بن ميسرة عن
ابن ابي سويد عن عمر بن عبد العزيز عن خولة بنت حكيم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الجارود من ريحان الله وقال عبد الجبار من
ريحان الجنة واذا قبل الزوجة فهو من الرحمة والمودة التي جعلت من
الزوجين فقد قال في التنزيل وجعل بينكم مودة ورحمة والرافة والر
حمة ريحان الشهوة لانهما جاءتا ان حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا
محمد بن دينار الطاحي قال حدثنا سعيد بن اوس عن مصدع الانصاري
عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صايم
ويمص لسانها واذا قبل الباكورة فكذلك ايضا لانه يرى اثر صنعه
لعباده فاول ما يخرج من الثمرة طرية لم تدنس بظلمة الدنيا وهي
ملقيها كما قال فالق الحب والنوى فاذا راى فلقة الحب والنوى الا
شجار والثمرة فهي باكورة فقد ابتكرت خروجها ولذلك سميت باكو
رة وهي بكر الشجر لم ينقض فاذا راها تحرك من نور الايمان ما ابصر من
صنعه ولطفه فانقلب بالرافة التي فيه فانفلق القلب وانفلاته
نفح بابه ولولا ذلك لانشق القلب ولم يقدر تمسكه فلذلك فلو ان القلب
خرجت تلك الحرارة من القلب الى الفم فاستعمل الشفتين بالحركة ولو
وضع الشفتين هكذا وضعا لم يقنع به حتى يستعملها بالحركة فهذا
التقبيل ثم يضعها على عينيه فاستشعار اكراما وتعظيما له ثم يدعو
بذلك الدعاء ثم يعطيها من لم يتدنس بالذنوب ورحمة الله عليه
ظاهرة ان القلم قد رفع عنه فلا يؤاخذ بذنب الاصل
الثامن والتسعون حدثنا محمد بن يحيى بن عبد العزيز قال حدثنا علي قال

اخبرنا

انبا عبد الله قال اخبرنا سفيان الثوري عن زيد العمي عن ابي اياس
معاوية بن قرة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل
امة رهبانية ورهبانية امتي الجهاد في سبيل الله قال ابو عبد الله فا
لرهبانية والسياحة قد كانت في الامم الماضية كان احدهم اذا
ملاه الخوف والرهبة من الله ساح في البراري او اتخذ صومعة في برية
ترهب فيها يعبد ان يدوم رهبته في تلك العزلة فسياحة كانت او
صومعة بعد ان يكون قد ابى الرهبة فذلك الترهب ليستديم بذلك
الرهبة التي تدوم له على بذل النفس لله عبودة واعطى الله هذه الامة
السيف يضربون به وجوه اعدائه ويضربون كما قال في تنزيله يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون فهذه محنة عظيمة فيكشف بها
الغطاء ويذهب الشك والريبة في بذل النفس لمن تلو سيوف العدو
بوجهه فقد صدقوا الله في بذل النفس له عبادة فهي رهبانية هذه الامة
ولم يكن للامم الخالية هذا السيف انما اعطي رسولنا صلى الله عليه وسلم
فكانت رهبانيتهم السياحة والعزلة لتدوم لهم الرهبة من الله في تلك
الخلوات ولتستقيم النفس لله عبودة فمن صبر على العزلة والسياحة
حينئذ فقد صدق الله في بذل النفس ورسولنا مبعوث بالجهاد والحرب
من شجية له ونصرة لحقه وكلمته العليا وقد قال صلى الله عليه وسلم
فيما روي عنه انا نبي الملحمة وان الله بعثني بالسيف بين يدي الساعة
وجعل رزقي تحت ظل رمحي حدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا محمود بن خالد
الدمشقي قال حدثنا الفريابي عن ابن ثوبان قال حدثنا حسان بن
عطية عن ابي منيب الجرشي عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني بالسيف بين يدي الساعة حتى
يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة على من خالف
امري ومن تشبه بقوم فهو منهم **الاصل التاسع والثمانون**
حدثنا محمد بن علي الشقيقي قال حدثنا ابو زيد ابو يزيد واسمه محمد بن
الفضل قال اخبرنا عبيد الله بن الوليد قال اخبرنا يونس بن ابي اسحاق
عن ابراهيم بن محمد بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه عن جده قال ذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم دعوة فشغله اعرابي فلما قام تبعته فلما خشيت
ان يسبقني الى بيته ضربت بقدمي على الارض فالتفت فقال ابو
اسحاق قلت نعم يا رسول الله دعوة ذكرتها فشغلك الاعرابي قال نعم
دعوة ذي النون في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين ما دعا بها مسلم في شيء الا استجيب له قال ابو عبد الله
فالعبد اذا وحده ونفى عنه الشريك ثم نزهه عما رآه عليه من
السوء واعترف بانه من الظالمين اكرم عليه ربه وتفضل ولم يخيبه
فيما امل ورجا وكذلك وعد الله في تنزيله فقال وذا النون اذ ذهب
مغاضبا الى قوله فنجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين فهو عدة الله
للمؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم بهذا المثل اصابه غم الذنب
فنادى من الغم كما ناداه العبد الصالح فنجيناه من الغم فمن لم يكن
له غم الذنوب فنادى بهذا لم يدخل معهم في الوعد الذي قال الله تعالى
وكذلك ننجي المؤمنين الا ان يتفضل الله عليه والله اعلم **الاصل
التسعون** سالت ابي قال حدثنا يحيى الحماني قال حدثنا قيس عن يزيد
بن ابي خالد عن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي علي عن ابي رافع قال قال رسول

انه

انه صلى الله عليه وسلم لان يهدي الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه
الشمس قال ابو عبد الله فالهادي على يديه شعبة من الرسالة فان الرسل
انما بعثت ليهدي عن الله ويهدي عباده فالرسول هاد بما جاء به من
البينات والله هادي القلوب فانما يهدي الله القلوب بما يهدي رسوله
من النطق بيانا فاذا اعز الله فاذا وردوا القيامة فلهم من ثواب الرسل
لانه انما هداهم هداية القلب ان يكتنفها والرسل اقرب الناس في
دار السلام في الدرجات من دون الرسل فاذا كان داعيا الى الله فهدى
الله به عبدا من عبيده فقد احرز شعبة من الرسالة فاستحق من ثواب
الرسل حظا من الكرامة فلذلك صار خيرا له مما طلعت عليه الشمس يعني
ان يفرقها في سبيل الله ولهذا ما روي عن الله تبارك اسمه انه قال لداود
لان تاتيني بعبد آبق احب الي من عبادة الثقلين فاي شيء يعدل عبادة
الثقلين في جنبه اعمال عبد بالله فما الاعمال كلها في جنب التوحيد
الا كذرة في برية او نملة في بحر فان التوحيد تزكية الجسد قال الله تعالى
وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة اي لا يوحدون الله يقول لا اله
الا الله فزكوة الجسد هذه الكلمة فمن اتى بها فهو حسن بحسن كل شيء
منه خبيث في اللسان خبث لان خبيث القلب منكتم واللسان
ظاهر ولذلك قال ابو الدرداء ما من بضعة احب الى الله من اللسان
بها ومن بضعة ابغض الى الله من اللسان فاما التي يحبها الله فلسان
المؤمن واما التي يبغضها الله فلسان الكافر وجدتنا بذلك الجارود
قال حدثنا الفضل بن موسى عن الفرج بن فضالة عن اسد بن وداعة
عن ابي الدرداء قال ابو عبد الله ان الاعمال الحسنة الله يطهرها بما ساء

القول لبني بهذه الكلمة اعن صدق قلب نطقوا به ام عن كذب فالصادق
يتقلب في العبودة رافضا بلسانه والكاذب يتقلب في شهواته
رافضا للعبودة حدثنا عبد الله بن ابي زياد قال حدثنا سيار عن سميط
بن عجلان قال ان الله تعالى يا داود اذا استنقذت هالكا من هلكته
سميتك عندي جهيدا يقول الله في تنزيله ومن احياها فكانما احيى
الناس جميعا هذا في حيوة الدنيا فكيف عن احيا قلبه حتى ظفر بحيوة
الآخرة وهذه الآية تحقق ما روي عن قوله لداود ولان ترد الي عبدا آبق
احب الي من عبادة الثقلين حدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا صالح بن
محمد عن ابي مقاتل عن عبد ربه بن كثير عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من افضل ما اعطي العبد في الدنيا الفقه
ومن افضل ما اعطي العبد في الآخرة المغفرة ومن افضل ما اعطي العبد
من نفسه موعظة حسنة صدر بها عن قوم عن حين فاذا اهدى ادب
عن لسان ناطق بالهدى فقد اكرم الناطق بجزيل الكرامة من اجل الكرامات
ان جعل لكلامه حكم الصدق والعدل التي في القلوب والثانية ان جعل
لكلامه من النور كسوة تلج اذان السامعين مع تلك الكسوة بحرق
حجب الشهوات حتى تصل الى مستقر الايمان من قلوبهم فيحيي ما امات منه ويشفي
ما سقم منه والثالثة ان جعل لكلامه من السلطان ما يذهل نفوس
المخلطين عن شهواتهم والرابعة ان ياخذ نعمته النورانية بنواصي
قلوب العبيد الاباق فيردهم الى الحضرة بسبيل والخامسة ان
جعله من العلماء الحكمة للقلوب يبذر بذره ويزرع ويسقيه وينميه ٪
الاصل الحادي والمائة حدثنا الحسين بن الحسن المروزي

قال

قال حدثنا ابن المبارك قال اخبرنا يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن
يزيد عن القسم عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
احب ما تعبدني به عبدي النصح لي قال ابو عبد الله خلق الله الآدميين ليعبدوه
بنصيحتهم اذا انقضت مدة العبودة ملوكا في داره فمن وفى بالعبودة
صار غدا ملكا في داره والنصح له الا يشوب العبودة فان من شان العبد
ان يرفض جميع مشيئاته لمشيئة مولاه ومن شان الملك ان ينفذ جميع مشيئته
في جميع احواله فاذا رفض العبد مشيئاته كلها واتبع ما اختار له انفذ
له مشيئاته غدا فقال لهم فيها ما اشتهت انفسهم وهم فيها خالدون
فالنصح منه ان لا يخلط بالعبودة شان الاحرار وانما لم يكونوا في سترهم
وبلا بينهم قبله آثر امر الله على هواه واثر حق الله على شهوات نفسه فهذا
النصح فاذا خلط فيه ما ليس منه كانت العبودة به مغشوشة والغش
ضد النصح حدثنا الجارود قال حدثنا جرير عن عبد العزيز بن رفيع عن ابي
ثمامة قال قال الحواريون قيل لعيسى بن مريم ما الاخلاص لله قال ان يعمل
الرجل العمل لا يحب ان يحمده عليه احد من الناس قالوا فمن الناصح لله
قال الذي يبدا بحق الله تعالى قبل حق الناس ويؤثر حق الله على حق الناس
واذا عرض امران احدهما للدنيا والآخر للآخرة بدا بامر الآخرة قبل امر
الدنيا قال ابو عبد الله فهذا عندنا للمقتصدين لا الذي انه يفعل اذا عرض
امران احدهما للدنيا والآخر للآخرة فالمقربون قد جاوزوا هذه الخطة لجميع
امورهم كلها آخرة لانها صارت نيتهم وقد ماتت نفوسهم عن ذلك فسقطت عنهم
من الاشغال الى حيث هيئة قلوبهم بالله فانتفت عنهم امور الدنيا فالآخرة
فصارت كلها عبودة لله واستقبلت عنهم الحقوق بحق الله وحق الناس
فصارت كلها حقوقا لله عندهم الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان

يصلي وهو حامل امامة بنت زينب فاذا سجد وضعها حدثنا بذلك
قتيبة بن سعيد قال حدثنا مالك بن انس عن عامر بن عبد الله بن الزبير
عن عمرو بن سليم الزرقي عن ابي قتادة السلمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يصلي وهو حامل امامة فاذا سجد وضعها فاذا قام رفعها والله
اعلم بالصواب وحدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا
جرير بن حازم عن محمد بن عبد الله بن ابي يعقوب عن عبد الله بن شداد بن
الهاد عن ابيه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في احدى
صلوتي العشاء وهو حامل احد ابني بنته الحسن والحسين فتقدم
فوضعه عند قدمه اليمنى ثم صلى فسجد بين ظهراني صلوته سجدة
اطالها قال ابي فرفعت راسي من بين الناس فاذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ساجدا واذا الغلام على ظهره فعدت فسجدت فلما قضى صلوته
قيل يا رسول الله لقد سجدت سجدة ما كنت تسجدها افشيء امرت به
ام كان يوحى اليك قال كل لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت ان اعجله
حتى يقضي حاجته حدثنا الخصيب بن مسلم قال حدثنا ابو بكر بن عياش
عن يحيى بن هانئ قال اخبرنا ابو حذيفة عن عبد الملك بن محمد بن بشير
عن علقمة بن شبر بن علقمة قال قدم وفد ثقيف على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعهم هدية فقبضها ثم جلسوا يتساءلون بالمسئلة فما صلى الظهر
الا عند العصر قال ابو عبد الله ان الانبياء والاولياء المقربون لا يغفلون
من شغلهم فاعلمنا انهم خالصة لله دنيا كانت او آخرة حقوق سواء له
حق القائم من ادنى الامور قد صارت لهم نطانية تنقض تقيهم الى الدنيا او
الاخرة لله وان حق الناس هو حق الله لانه يستعملهم في امور دنياهم وآ
خرتهم وصلحهم فيطعنه ويحقوق الناس وهما فقد اوجبه الله عليه

حقا

حقا ما عا فارقهم المقتصد نحو ذلك فاحتاجوا الى تمييز ذلك وتقديمه
لانهم لم يتفارقوا انفسهم فاي عمل يعملون من دنيا او آخرة يخلطوا نفوسهم
فيها فاتيعة لان شهوتهم عاملة تاخذ بحظها فاذا اجتمع عليهم امران
احدهما للدنيا والاخر للاخرة فشهوتهم عاملة في امور دنياهم وامور
الاخرة متروح منها الشهوة فهي نصيحته لله او يؤثروا الامر الذي لا شهوة
لنفوسهم فيه ويؤخروا ما للنفس فيه شهوة او فيه الحظ والى الله والحق
الله قبل حقوق الناس او وجبها وانفوسهم فيها حظ من الشهوة مثل
النفقة التي ذكرت ام سلمة حدثنا يحيى بن موسى الحداني قال حدثنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ابي
سلمة عن ام سلمة انها قالت يا رسول الله ان بني ابي سلمة في حجري
وليس لهم شيء الا ما انفقت عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا
افلي اجر ان انفقت عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انفقي عليهم
فلك اجر ما انفقت عليهم فالمقتصد اذا صلى وتلا قرآنا او عمل شيئا
من مثل هذه الاعمال لعدها آخرة واذا اكل وشرب او نام عدها دنيا
لانه لا يتعدى ان يتخلص سلامته تخلص من شهوة والنفسية والقرب
والقرب فلما كانت شهوته بعينه والقرب بين الشهوة والمنية ان النفس
لما كانت خفية شهوتها تعرض لها ما تلتذ به اهتشت النفس بالجملة
اليه متى ما رشرها والمنية لما كانت شهوة النفس في القلب بانه
فاذا عرضها تلتذ به حظت الى الله ورايت تدبيره فاما عطيت لها
اخذت وان منعت تفعت فتلك منية والاولى شهوة فالمقتصد
امره دنيا وآخرة فيما كان من امر الاخرة لكنه تخفيته طوحب

لامام

طاقته وما كان من امر دنياه فالشهوة غالبة عليه فاصرف له نفس النفع به
ان تمتع بامر الاخرة والقرب بخبيئته فيها دبّر اسم له مراتب ما يبدو اله من
غيب الملكوت نيلقا وبالرضا في الذلة والانقياد والقبول له عبودة و
مسكنة فصارت كلّها آخرة والحقوق كلّها حقوقه والمقرب الغالب على
امره ذكر الله والمقتصد الغالب على اموره ذكر النفس وذكر علي بن ابي طالب
التحجبين من قبله فقال ان ابا بكر اوّاه القلب وانه عبد ناصح لله فنصح
فالاوّاه لا يحتجب عن الاخرة لانها كلها لله وليس فيها ذكر النفس والناصح
لله عبد هو دينه بقيام حقوقه فلم يدع للنفس فيها فيما فعلا اجتمع امران
للنفس في احدهما نصيب آثر الذي لا نصيب لها فيه وبدا بالذي لا نصيب
لها فيه فكان في الظاهر فعل عمر رضي الله عنه فعل المقتصدين وفي الباطن من
المقربين على غاصار حكم بذلك لان المقربين صنفان صنف منهم قد انتهوا الى
فردانيته فخلت قلوبهم من ذكر نفوسهم فهي صفة ابو بكر رضي الله عنه وصنف
منهم لم يصلوا الى هذه الخطة قد انكشف على قلوبهم من جلال الله وعظمته
ما ملات قلوبهم من هيبته فهم القايمون على نفوسهم فلا يدعون لها حظا الا
الحقوق فالحق يستعملهم والهيبة تملك قلوبهم والمتفرد به في فردانيته
فالله يستعمله في وحدانيته تملك قلوبهم فاذا اجتمعا في فعل تبينا
حدثنا الجارود قال حدثنا الوليد بن مسلم الدمشقي قال حدثنا الاوزاعي
قال حدثني الزهري عن ابن كعب بن مالك ان ابا بكر اتي بسيوف ثلثة
احدها محلى من الحلى فقال لابنه عبد الله بن ابي بكر هو في هذا السيف المحلى
فقال ابو بكر هو لك فقال عمر بل اياي فاعطني فقال ابو بكر فانت لا حق به
فاخذ عمر فانقلب بالسيف المحلى فراح وقد جعل حلية السيف

في ظبته والنصل فقال عمر يا ابا بكر استغن بهذه الحلية على بعض ما ينوبك
ويدي بالنصل الى عبد الله بن ابي بكر فقال انما صنعت هذا نفاسة عليك
يا ابا بكر ولكن انظر اليك فبكى ابو بكر وقال يرحمك الله يرحمك الله فهذا عطاء
ابو بكر هو الله ومع صاين الخلق فلا يتوهم على ابي بكر انه حملته فتنة الولد
حتى امر له بالسيف المحلى ولكنه دق عنده شان تلك الحلية فلم يخطر على
قلبه قدر ذلك فاستوى عنده سوال الولد وسوال الاجنبي فانعم ثم
لما نبا له الاولى آثر وعمر نظر الى الحق والى مصلحة الحق فاحب تدبير الحق
ان ينزع الحلية فيستعين به في النوايب وفي النصل بلا الحلية كفاية
حدثنا محمد بن عثمان بن عمر والطايفي قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا
مالك عن زيد بن اسلم عن ابيه قال كانت لعمر صحاف تسع وكان اذا
اتت طريفة او فاكهة بعث بها الى ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان كانت نقصانا جعله في حظ حفصة حدثنا محمد بن عثمان قال حدثنا روح
قال حدثنا مالك عن زيد بن اسلم عن ابيه قال قدم عبد الله وعبيد
الله ابنا عمر على ابي موسى الاشعري من مغزى لهما فقال ابو موسى
وددت اني قدرت على ان انفعكما قال ههنا مال الله فخذاه
فاشتريا به تجارة من تجارة المدينة واضمناه فاذا انتما منها فا
دّيا المال الى امير المومنين وكتب الى عمر ان اقبض منهما كذا وكذا
فلما قدما على عمر قال لهما ادّيا المال وربحه فاما عبد الله فسكت واما
عبيد الله فقال يا امير المومنين ارايت لو تلف هذا المال اما كنا ضا
منا قال بلى قال فلم تاخذ الربح فقال رجل في مجلسه يا امير المومنين
لو جعلته قراضا فقاسمهما الربح واخذ المال فهذه معاملة عمر

فلله وسائر الخلق تنقص من نفسه وعن الخلق فا منه الحق ونصرته في
الامور كلها وذكر عن عمر في الاخبار الواردة بمثل هذا وروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه وقال لو
كان بعدي نبي لكان عمر حيث كان وصفا بهيبة سرية انه قال كانهم كالطير الحذر
الذي يرى ان له في كل طريق شركا فهذا شان النصحاء لله والاولياء المرضيين
قد ذهل عن نفسه هذا فهو سبحانه يستعمله وهو بكلاءته فيختلف احواله
ويتشبه على الحق ام فالحق في الظاهر عند اهله اعلا فعلا والاولى
في الباطن اعلى فانظر فانه السيف الذي اخذه عمر من ابي بكر ومنع الحلبة
هل يقدر احد من المحبين لحق دونهم ان ينظر اليه لكان الفعل بين الشيخ
او يقول ان فعل ابي بكر اعلى في ذلك من فعله فانما نابه ابو بكر انه اشار
الحق بكى فرحا بما وجد من الله بيده ما العون فيما قلده الله عند اخيه
وصاحبه ودعى له بالرحمة كما وجده ناصحا منه ناصحا للامانة ومشفقا
عليه ولكن فعل ابي بكر فعل الرسل بالرسل ومن في درجتهم قريب منهم في
سنة عظيمة من ملكه عز وجل والمحقوق في امر عظيم من الغيب مجته
حزما واحتياطا وصحة وتفويضا وروى لنا عن ابن جريج عن ابن الزبير عن
جابر قال دخل ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعايشة تضرب
بالدف فتعلوا لم يزجرها لما راى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء عمر
فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته كفتها عن ذلك فلما خرجا قالت
عايشة يا رسول الله كان حلالا فلما دخل عمر صار حراما فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا عايشة ليس كل الناس مرخا عليه قال ابو عبد الله
فهذه كلمة تكشف لك عن جميع ما قلنا وقال انا المقربين صنفان صنف
منهم

ما لهم قلوبهم في جلاله وعظمته هايمة فقد تمكنتهم هيبته فالحق
يستعملهم في كل امر فهم منشرحون على الامور مستقرون بها وصنف اخر فالحق
من عنايته والامر عليهم اسهل لانه قد نجاه من قلبه هذه الخطة تقلبه في محل
الشفقة في ملك الوحدانية فكل ما كان القلب محله اعلى ومن القربة اوفر
حظا كان الامر عليه اوسع لان نفسه مؤتمنة وان الله يلطف بعبده المؤمن
فاذا علم من عبده ان نفسه صعبة فانه محتاج الى لجام الجمها بلجام الهيبة
بما يبدى على قلبه من سلطانه وعظمته فاذا كانت نفسه لينة عزة كريمة
ارخى من عنانه فابدى على قلبه من الوحدانية والغربة ما انفرد قلبه بنفسه
وماتت شهوته وذهل عن ذكر نفسه فاذا رخى قلبه لم يفسده **الاصل**
الثاني والمايتين حدثنا علي بن عيسى بن زيد البغدادي قال حدثنا
حجاج بن محمد الاعور قال حدثنا يونس بن ابي اسحاق عن ابيه عن ابي جحيفة
عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصاب في الدنيا ذنبا فعوقب
به فالله اعدل من ان يثني عقوبته ومن اذنب في الدنيا ذنبا فستره الله عليه
وعفا عنه فالله اكرم من ان يعود بشيء قد عفا عنه قال ابو عبد الله فاما العقاب
فقد ذكره الله في تنزيله فقال وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
فقوله بما كسبت منها قصاص كقوله هذا بذاك ثم قال ويعفو عن كثير
اي انا الذي لم يصبكم به في الذنب انما قال يعفو عن كثير فلا يجوز ان
يبقى بعد عفوه عن الكثير ايضا هناك شيء الا ان الكثير من الله لا يحصى
عدد اقل سمع الرسول صلى الله عليه وسلم هذا فحدثنا وسما بنحو من
الذي يعفو عنه فهنا لا يبقى عنده فقال ومن اذنب ذنبا فستره الله عليه في
عند فالله اكرم من ان يعود فيه فذلك الستر ما علم الا الذي يعفو عن كثيرهم

الذين قد سترهم الله وستر عليهم فالثناء على الالسنة قايمة بالخير
وباطنهم مدخول فما دام هذا الستر لهم فالله اعلم من ان يهتك عبدا قد
ستره ايام الذنب ولم يعاجله واما الذي هتك ستره ولم ياخذه بعقوبة
فذلك غيبها من عقوبته حدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا سلمة بن يحيى
الطائي قال حدثنا سويد بن عبد العزيز قال حدثنا نوح بن ذكوان عن اخيه
ايوب عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا اكرم
واعظم عفوا من ان استر على عبد لي مسلم في الدنيا ثم افضحه بعد اذ
سترته ولا ازال اغفر لعبدي ما استغفرني وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الله تبارك وتعالى اني لاجد في استحيي من عبدي يرفع يديه الي
ثم اردهما قالت الملايكة الهنا ليس لذلك باهل قال الله تبارك وتعالى
لكني اهل التقوى واهل المغفرة اشهدكم اني قد غفرت له قال ويقول الله
اني لاستحيي من عبدي وامتي يشيبان في الاسلام ثم اعذبهما بعد ذلك في النار

الاصل الثالث والمائة

حدثنا نصر بن علي الجهضمي
قال حدثنا ابي وبشر بن المفضل قالا حدثنا يزيد ابو حبيب عن انس بن مالك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليدخلن قوم النار حتى اذا صاروا حمما
اخرجوا فادخلوا الجنة فيقول اهل الجنة من هولاء فيقال الجهنميون
حدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا مكي بن ابراهيم وابو نعيم قالا حدثنا يزيد
بن ابي صالح ابو حبيب الدباغ قال سمعت انس بن مالك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثله قال ابو عبد الله هولاء قوم وحدوا وتوحدوا الله
بالسنتهم وقلوبهم وضيعوا العبودة فان من حق الله على العباد العبودة
فانه قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ففي العبودة الظاهرة

يخبو

يخبونها في الباطن ونجمها على خلقه انبيانا فكان هولاء الصنف من
الناس في الظاهر هكذا ويخبون في الباطن يصدقون ويعتقدون ما عليه مع كذب
الظاهر يصدق الباطن فلما وكل الخلق بعمل الظاهر فهو يقتضي الخلق القيام
بذلك وهي العبودة فاذا كان يوم الجزاء جاء الحق يقتضي حقه قال الحميد
عندهم بشيء فحبسهم في النار ثم تداركهم رحمته فيتركوا ما وجب له من
العبودة وبينها منهم ومنعهم فيكتب على جباههم الجهنميون عتقاء
الله وفي بعض الروايات محررو الرحمن رحمهم الله لصدقهم في الباطن انهم كانوا
لا يلتفتون الى الله غيره فيشركون به حدثنا صالح بن محمد قال حدثنا يعلى
بن هلال عن ليث عن مجاهد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من امتي ثم ماتوا عليها وهم في
الباب الاول في جهنم لا تسود وجوههم ولا تزرق اعينهم ولا يغلون



بالاغلال ولا يقرنون مع الشياطين ولا يضربون بالمقامع ولا يطرحون
في الادراك منهم من يلبث فيها ساعة ثم يخرج ومنهم من يلبث فيها يوما
ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها سنة
ثم يخرج واطولهم مكثا فيها مثل الدنيا منذ يوم خلقت الى يوم افنيت
وذلك سبعة الاف سنة ثم ان الله اذا اراد ان يخرج الموحدين منها قذف
في قلوب اهل الاديان فقالوا لهم كنا نحن وانتم جميعا في الدنيا فآمنتم
وكفرنا وصدقتم وكذبنا واقررتم وجحدنا فما اغنى ذلك عنكم شيئا نحن
اليوم وانتم فيها جميعا سواء تعذبون كما نعذب وتخلدون كما نخلد
فيغضب الله عند ذلك غضبا لم يغضبه في شيء مما مضى ولا يغضب
في شيء مما بقي فيخرج اهل التوحيد منها الى عين بين الجنة والصراط

لها عين الحيوة فيرش عليهم من الماء فينبتون كما تنبت الحبة في حميل
السيل فما يلي الظل منها اخضر وما يلي الشمس منها اصفر ثم يدخلون الجنة
فتكتب في جباههم عتقاء الله من النار الا رجلا واحدا فانه يمكث فيها
بعدهم الف سنة ثم ينادي يا حنان يا منان فيبعث الله اليه ملكا ليخرجه
فيخوض في النار في طلبه سبعين عاما لا يقدر عليه ثم يرجع فيقول يا رب
انك امرتني ان اخرج عبدك فلانا من النار وانا طلبته في النار منذ
سبعين سنة فلم اقدر عليه فيقول الله انطلق فهو في وادي كذا وكذا
تحت صخرة فاخرجه فيذهب فيخرجه منها فيدخله الجنة ثم ان الجهنميين
يطلبون الى الله ان يمحو ذلك الاسم عنهم فيبعث الله اليهم ملكا فيمحو عن
جباههم ثم انه يقال لاهل الجنة ومن دخلها من الجهنميين اطلعوا الى
النار فيطلعون اليهم فيرى الرجل اباه ويرى اخاه ويرى جاره ويرى
صديقه ويرى العبد مولاه ثم ان الله يبعث اليهم ملائكة باطباق من
نار ومسامير من نار وعمد من نار فيطبقون عليهم بتلك الاطباق ويشد
بتلك المسامير ويمد بتلك العمد ولا يبقى فيها خلل يدخل فيه روح ولا
يخرج منه غم وينساهم الجبار على عرشه ويتشاغل اهل الجنة بنعيمهم
ولا يستغيثون بعدها ابدا وينقطع الكلام فيكون كلامهم زفيرا
وشهيقا فذلك قوله انها عليهم موصدة في عمد ممددة قال ابو عبد
الله فانظر الى صنف هؤلاء وهؤلاء قوم لم يتخلصوا من شوم نفوسهم
في دار الدنيا طرفة عين فبقي دار الله في الجنة لم يتخلصوا من النفوس
حتى ان دعوتهم الا ان يطلبوا الى الله ان يمحو ذلك الاسم وما ضرهم ان
يكون مكتوبا على جباههم الجهنميون وكتب عليها عتقاء الله لكن

في

في كتابه اسمه على جباههم ما يشغلهم عن النظر اليها سواه وكيف
تجد قوم على جباههم مكتوب اسم مولاهم اعلى الاسماء واجلها تشمخ نفوسهم
على محوها ثم يطلبون الى ربهم ذلك طلبا ابا لو كانوا محبين لما بتاهوا بها ولم
يسلوه ابدا ان يمحو اسمه من جباههم وهو قرة عين لهم اما انا فتغلبت حلت
عليهم وجدا شديدا بما يسالون ولكن هؤلاء قوم نفوسهم عليهم مستولية
اتوا من هذا الاسم ان ينسبوا الى جهنم وهي دار الاعداء زووا منه خجلوا من
اخوانهم وليس في الجنة اذى انما هي محشوة بكرم رب العزة البيت المنان فلما
من عليهم بالرحمة جاد عليهم بالذي سالوا فمحي عنهم وانما كتب على جباههم
ذلك ليظهر منة الله عليهم فينظر اليهم اهل الجنة فيعتقدوا لدخولهم الجنة
فلما وردوها احب الله ان يظهر عند اهل الجنة منته عليهم وانهم عتقاؤه
الذي جاد عليهم فانبت لحومهم الاخرى ثم ادخل اهل الجنان يوم فيهم دفن
ما كتبناه على الجباه فيما في وجوههم الجنان كما كتب على جباه اهل الصفوة
والاولياء هؤلاء المتحابون في الله تعالى حدثنا بذلك قتيبة بن سعيد
وعلي بن حجر وصالح بن عبد الله قالوا حدثنا خلف بن خالد الاشجعي عن
حميد بن الاعرج عن عبد الله بن الحرث عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان المتحابين في الله تعالى لعلى عمود من ياقوتة حمراء في
راس العمود سبعون الف غرفة يضيء حسنهم اهل الجنة كما يضيء الشمس اهل
الدنيا عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون
في الله حدثنا داود بن حماد القيسي قال حدثنا عبادة بن سليمان عن
اسماعيل بن رافع عن محمد بن زياد الانصاري عن محمد بن كعب عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب على جباههم عتقاء الرحمن

المجتهدين فيسألون الله أن يمحو عنهم ذلك الاسم فيمحو عنهم قال أبو عبد الله
فأحسب والله أعلم أن يكون عذره في تأخيرهم عنهم عن دخول الجنة ظاهرا عند أهل الجنة
وأنهم لم يدخلوها إلا برحمته ولم ينالوا جواره إلا بكرمه وأحسب هؤلاء أن
يكونوا المعنيين التي خلطت لم مستورة عليهم عند أهل الجنة فلا يدري أحد
أنهم ابتلوا بموانا به وعتقوا عنه إلى الجنة وذهابا بنفسه وهي التي خطت
في دار الدنيا عن درجة العبودية وفي الآخرة عن درجة الكرام فيترك الله
محبته لحاجتهم ويمحو عنهم ذلك الاسم تكرما وتفضلا وإتماما للمنة عليهم ولم
يكن عندنا القوم من الإنسانية والتكرم وجوهرية النفس أن يتوبوا إلى ربهم
على حاجاتهم ولا لدى عندهم في تلقيهم من قليل الجنة ما يبلغ شيء عندهم حاجاتهم
لحاجته وما ينبسط أحوال نفوسهم في حقيقة ومن أجل ذلك يقول في الناس
ما يقول لأنهم بيت النفوس كانوا يعاملون الله تعالى بمثل هذه الأخلاق

الأصل الرابع والمائة

حدثنا إبراهيم بن عبد الحميد الغفار
الحلواني قال حدثنا محمد بن سعيد بن سابق قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر
بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قيل يا رسول الله من أولياء
الله قال الذين إذا رأوا ذكر الله حدثنا صالح بن محمد قال حدثنا داود بن عبد
الرحمن المكي عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد
حدثته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم أيها الناس بخياركم يا رسول الله
قالوا بلى قال خياركم الذين إذا رؤوا ذكر الله حدثنا عمر بن أبي عمر قال حدثنا
أبو الخير عبد المنعم بن بشير الأنصاري عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن
أبيه عن جده قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خياركم من ذكركم الله رؤيته وزاد في علمكم

منطقه

٢٠٤

منطقه ورغبكم في الآخرة عمله حدثنا عبد الأعلى بن واصل الأسدي
قال حدثنا إسماعيل بن صبيح عن مبارك بن حسان عن عطاء بن أبي رباح
عن ابن عباس قال قيل يا رسول الله أي جلسائنا خير قال من ذكركم الله
رؤيته وزاد في علمكم منطقه وذكركم الآخرة عمله قال أبو عبد الله فالذي
يذكرك الله رؤيته هم الذين عليهم سمات ظاهرة قد علاهم بها القربة
ونور الجلال وهيبة الكبرياء وأنس الوقار فإذا نظر الناظر إليه ذكر الله
بما يرى من آثار الملكوت عليهم وهذه صفة الأولياء فالقلب معدن هذه
الأشياء ومستقر النور وتشرب الوجه من ماء القلب فإذا كان على القلب
نور سلطان الوعد والوعيد تأدى إلى الوجه ذلك النور فإذا وقع بصرك
عليه ذكرك البر والتقوى ووقع عليك منه مهابة الصلاح والعلم بأمر
الله وإذا كان على القلب نور سلطان الحق تأدى ذلك إلى الوجه منه فإذا وقع
بصرك عليه ذكرك التصديق والحق ووقع عليك منه مهابة الحق والاستقامة
وإذا كان على القلب نور سلطان الله وعظمته وجلاله تأدى ذلك إلى
الوجه منه فإذا وقع بصرك عليه ذكرك عظمة الله وجلاله وسلطانه
فإذا كان على القلب نوره وهو نور الأنوار ربك رؤيته نمو شأن
القلب أنه أن يسقي وجه الوجه ويشربه من ماء الحياة التي قد طيب
به وتأدى إلى الوجه منه ما فيه لا يخفى ذلك تكمل نوره من هذه الأنوار
التي ذكرنا كان في القلب فيتشرب وجهه من ذلك النور الذي فيه لا يخفى
الأدنى إلى قوله ولقاهم نضرة وسرورا قال سرورا في القلوب ونضرة
في الوجوه فإذا ستر القلب بما رضي الله من العبد وما يشرف به صدره وقلبه
من نور وحيث ينكشف الغطاء نضرة الوجوه فإنما تنظر الوجوه بما

وحيت القلوب فلذلك دل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذكر عند رؤيتهم
وصيرهم علامة لاهل ولايته قال وروي عن موسى صلوات الله عليه انه قال
يا رب من اولياؤك قال الذين اذا ذكرت ذكروا واذا ذكروا ذكرت بهذا
ما بيننا كل ما جاءنا عن رسولنا في الرؤية فانما يذكرون بعد ذكره لانهم
نجباؤه وخاصته لم يعرفوا في الارض الا به وفي الارض ثلث طبقات
فكل طبقة انما تعرف بما عندها وهم رجال لما عندهم فرجال هم علماء
بامر الله من الحلال والحرام فعليهم سمات العلم وبالعلم يعرفون ورجال
هم علماء بتدبير الله فعليهم سمات الحكمة وبالحكمة يعرفون ورجال هم
علماء بالله فعليهم سمات نوره وهيبته فبالله يعرفون انهم اولياء الله
نحو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي جحيفة سايل العلماء وخالط
الحكماء وجالس الكبراء حدثنا بذلك صالح بن عبد الله قال حدثنا يحيى بن زكريا
بن ابي زايدة عن مسعر عن علي بن الاقمر عن ابي جحيفة فذكره نحوه ولم يرفعه
وحدثنا محمد بن اسماعيل بن سمرة الاحمسي قال حدثنا اسحاق بن الربيع العصفري
قال حدثنا ابو مالك النخعي عن سلمة بن كهيل عن ابي جحيفة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وهو قول عيسى صلى الله عليه وسلم قال
العلماء ثلاثة عالم بالله ليس بعالم بامر الله وعالم بامر الله ليس بعالم بالله وعالم
بامر الله عالم بالله فهذا الثالث من الكبراء الذي قال لابي جحيفة جالسهم
فان رؤيتهم دواء ومجالستهم شفاء وسائر الناس علماء وعباد واهل
بر وتقوى بذلك يعرفون والعامة لم يسبقوا هذا رجل صالح هذا رجل
زاهد هذا رجل متقشف ذا اجتهاد الورع ذهب هذا الذكر من القلوب وغلب
على قلوب الناظرين ذكر الله حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا الهيثم بن

خارجة

٢٠٥ خارجة البغدادي عن رشدين بن سعد عن عبد الله بن الوليد التجيبي عن
ابي منصور مولى الانصار عن عمرو بن الجموح انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قال الله تعالى ان اوليائي من عبادي واحبائي من خلقي الذين يذ
كرون بذكري واذكر بذكرهم حدثنا عمر قال حدثنا قطبة بن العلاء الغنوي
قال حدثنا مالك بن مغول عن الزبير بن عدي قال سمعت انس بن مالك
يقول قالوا يا رسول الله اينا افضل كي نتخذه جليسا معنا قال الذي
اذا رئي ذكر الله لرؤيته حدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن
قال اخبرنا عبد الله قال اخبرنا معمر قال قال عيسى اي رب اخبرني عن
اهلك الذين هم اهلك قال المتحابون فيّ الذين اذا ذكرت ذكروا واذا ذكروا
ذكرت بهم هم الذين يعمرون مساجدي ويستغفرون بالاسحار ويحنون الى
طاعتي كما يحن النسر الى وكرها واذا استحلت محارمي غضبوا كما يغضب
النمر اذا حرد واما قوله زاد في علمكم منطقه فانه اذا كان ممن يذكر الله برؤيته
فانه ممن يلقي العلوم بمنطقه لان العلم علمان فانه يزيد فيه منطقه لانه عن
الله ينطق وانما النطق صنفان فصنف ينطق بالعلم عن الصحف تحفظا
ومن افواه الرجال تلقفا والصنف الآخر ينطق بذلك العلم عن الله
للقلب فالذي ينطق من الصحف تحفظا ومن افواه الرجال تلقفا وهو
عامل به انما يلج اذان المستمعين عاريا من كسوة النور والذي ينطق
بذلك العلم وهو غير عامل به فانما يلج اذانهم عريانا بلا كسوة فالاول
عاريا وهذا اذا كان تخلق الكسوة لانه لم يخرج من قلب نوراني فانما خرج
من قلب دنس وصدر مظلم مشوش بما شعب الحرص والرغبة
والشح على حطام الدنيا فانها تقتضيه الى الله لقد والدنيا لم

ونفسه قد استولت على قلبه بنازع الله في ردايه وازاره ونازع
فلبسه في دنياه ويضاده قضاءه والذي ينطق عن الله انما يلج اذان
المستمعين مع الكسوة التي تخرق كل حجاب وهو نور الله لانه تخرج من
قلب مشحون بالنور وصدر مشرق بالنور فاذا خرج النطق مع ذلك النور
فولج اذان المستمعين خرق هذا النور كل حجاب قد تراكم على قلوب
المخلطين من رين الذنوب وظلمة الشهوات ومحبة الدنيا فخلص الى
نور التوحيد فاثاره بمنزلة جمرة وصلت النفخة اليها فالتهبت نارا
فاضاءت البيت ومن قبل النفخة كانت جمرة قد احاط بها الرماد فذهب
بتوقدها وحرها وضياها فلما وصلت النفخة اليها طيرت الرماد
عنها فتلهبت واستخرجت واضاءت البيت فكذلك الكلمة التي تخرج
من الناطق عن الله تخرج من نور وكسوتها النور فاذا وصلت الى الصدر
خرقت حجب الظلمات حتى وصلت الى القلوب واثارت نور التوحيد
فاضاء البيت فاستغفر وبكى وندم وابصر فهذا سبيل المنطق عن الله
وهو قوله قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة اي على معاينة ثم قال
انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين ذلك ليعلم انه ليس هذا
الا لنبي نبي محمد صلى الله عليه وسلم على حدته وسبيله وشمايله واخلاقه
فانما يدعون الى الله على بصيرة لانهم بقلوبهم عند الله وعلى بصيرة الطريق
وتحل القلوب في تلك المراتب يدعون الى الله وكيف يجوز الدعا الى الله من
ليس عند الله ولا هو به انما قلبه عند نفسه ولنفسه مشغول بنهمته
وشهواته واحواله وانما هذا لمن تفرغ من نفسه فاشتغل بالله فانما
قوله يزيد بعضهم كمن منطقه فانه اذا انطق نطق بالله وتبدي براه الله

الله فهذا اصل العلم والعلماء الذي في ايدي العامة هو فرع العلم فاما الاول
فهو عند هولاء الحكماء الخبراء الذين هم واعين عن الله تعالى اولئك المقربون
من الله صدا بينهم واولئك هم اولوا الالباب فالله قايل بالالاء الله
الله وصنع الله قال اما الالاء الله فهو ما ابدى من الهيبة ومن وحدانيته وفي
ذاتيته كالجلال والجمال والعظمة والكبرياء والبهاء والسلطان والعز والفخر
والوقار فهذه صفات ابداها على قلوب الانبياء والاولياء فلما الكوا
ولا احتملته م — ع ذلك واحتملته عقولهم وما وراء ذلك فيما لم يبينه لهم فلما الكه عقولهم
ما لم يبينه فهما ذكر من خلقهم من تراب الارض لا من نور ولا من نار ولا
من ماء ولا من ظلمة ولا من ريح ولا من حر ولا من برد ولكن من تراب ثم جعل
فيهم ارواحا سماوية ثم اعطاهم جوارح وقوالب لتلك الارواح ثم اضطرهم
الى التربية والمعاش ثم نقلهم الى الدار ثم نبذلهم عدوا وانه يحذرهم منه ملك
حال الخطيئة ثم ردهم الى الارض ثم دعاهم الرجوع اليه ثم حال بينهم وبين
الرجوع اليه الا من باب التوبة من شي وانكره وانقله واشبهه واهوله
ثم حيالهم يوما يحاسبهم ويفتشهم ويقتضيهم حقه ثم جعل مرجعهم
الى الجنة على يدي انه ربهم الكريم واعانه في ... واعطاهم
حتى فرقهم بانه لا يظلم احدا مثقال ذرة ثم افضل على من يشاء بجوده
وكرمه ومنته فهذا انه بدا الله منذ اقل بدا الخلقة وردهم من العرش
الى الثرى فقبل خلقهم وربة لمعاشهم وحبا لهم ثم رفعهم لعبوديته وجبروته
لنشرهم يوم القضاء بينهم فمن يقدر ان يستقصي وقد وصف هذا الذكر
ربنا الا ان العارفين يصفون ما يتراءى لهم من ذلك بشعاع اليقين
صنعه فاحوال السماء والدنيا كيف ... وبقضي ... وينزع

الملك ويبتلي بها في ويغير الأحوال ساعة فساعة فالعلم الظاهر الذي
في أيدي الخلق إنما يستبين بهذا العلم ما غاب عنهم ويعلو الاستقامة
بهذا العلم يا ما قولهم يعجبكم في الآخرة عمله فليس عمله بيديهم وإنما هو
ما يعلمه العمال ولكن على عمله نور يعلوه كأنه خشوع وعلى تعرفه بهاء صدق
العبودة مع البهاء والوقار والطلاوة والحلاوة والمهابة لأنه على معنى
المعاينة يعمل لأنه إنما يعامل الله بتلك الأعمال عبودة لا متاجرة فإذا راه
الراؤون تقاصرت إليهم أعمالهم وتغير سيمتهم في ذلك الأعمال عجبا منها
فليس لأعمالهم ذلك النور وتلك المهابة والحلاوة لأنهم على الرغبة والرهبة
يعاملونه على الخوف والطمع وروي لنا عن بعض السلف قال لقي نبي
من الأنبياء عابدا من العباد فقال إنكم معاشر العباد تعملون على أمر لسنا
معاشر الأنبياء نعمل عليه أنتم تعملون على الرغبة والرهبة ونحن نعمل
على الشوق والمحبة فهذه معاملة أهل اليقين الأنبياء ومن تبعهم من الأولياء
بولايتهم يعاملونه على اليقين على الشوق والمحبة عبودة له قد لبست
قلوبهم محبته وشوقه بفتح له باب اليقين على قلبه فإنما يعمل على الرغبة
والرهبة لأنه قد رغب في الجنة فأرغبه ورهب من النار وقد انتهب لنا
الوعد والوعيد نصب عينيه إن عرض له عمل من أعمال البر تثاقلت نفسه
وأبطأت في ذلك منها يا ما بعد تم فيستعين بذلك على نفسه حتى ترتها
حتى تمضي وتنقاد وإن عرض له ذنب فرطت نفسه ودعته الشهوة نهاها
أوعد الله فيستعين بذلك على نفسه حتى تقمعها ويكفها فهذا شأن
أهل الوعد والوعيد وأما أهل اليقين فإذا عرض لهم بر طارت قلوبهم
نحو الشوق إليه والحب له فعملوا ذلك البر على البشر وطيب النفس وإذا

عرض

عرض لهم ذنب مقتت حب صحم من الحياء منه تكرما وتعففا فهذا
موجود في عبيده ها هنا فمثلنا مثل عبدين أحدهما يعمل لمولاه من خوف
عقوبته وحبا لوعده ولولا خوفه من وعيده وحبا لوعده ما عمل لكن الآخر
يعمل لمولاه شغفه على عمله ونصحا له وتذللا وتخشعا والتذ ونفسه بين
يديه محبته له وشوقا إليه لا يستوي هذا إن العبد أنفذ دار الدنيا عند
مولاه أبدا لكذلك شأن هذه القلوب عند الله وروي لنا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه قال لعوف بن مالك الجشمي والد أبي الأحوص أرأيت لو
كان لك عبدان أحدهما يخونك ويكذبك والآخر يصدقك ولا يخونك أيهما
أحب إليك قال الذي يصدقني ولا يخونني قال كذلك أنتم عند ربكم حدثنا
بذلك عبد الجبار قال حدثنا سفيان عن أبي الزعراء عن أبي الأحوص عن أبيه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

الأصل الخامس والمائة

حدثنا محمد بن موسى الجرشي قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي قال حدثنا
ثابت البناني عن أنس بن مالك قال أصابتنا السماء ونحن مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في مطر فحسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الثوب عن رأسه
حتى أصابه من المطر فقلنا يا رسول الله لم صنعت قال لأنه قريب عهد بربه
قال أبو عبد الله فهذا فضل المعتنى بهم من الأولياء أن أشدهم شوقا وكلما
ازداد العبد انتباها وبقضه ازداد شوقا حتى ينقلب بكمده وروي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفته أنه كان طويل الفكر دائم الأحزان
فلما كان آخر أمره أن من المجلس من الناس لقاء الضعفاء ولا يستوي لقاء الملوك
والأرواح في الدنيا لقاء الأزواج والأجساد في الآخرة وذلك لقاء الصغار
فأعلاهم منزلة وأقربهم قربا وأعلمهم به أشدهم حرقة في القلوب شوقا

وأقلقهم بالحياء بر بما ينتظر حتى يدعى فيجيب فكأنه صلى الله عليه وسلم وجد
روحًا إلى ذلك المطر بما وصف من جلالة عهده بربه وكذلك يجد المشتاق
إلى لقاء من غاب عنه ثم تعلق بمكانه فإذا ورد عليه منه كتاب أو شيء
من آثاره كان له فيه أنس وإليه استرواح وبه تلذذ وروي عن موسى صلى
الله عليه وسلم أنه كان يخرج إلى طور سيناء فربما ضاق عليه الأمر في الطريق
ثم يشق قميصه من شدة الشوق والعجلة التي تأخذه قال الله تعالى وما
أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى
فروي عن قتادة في قوله وعجلت إليك رب لترضى قال شوقًا وهو الذي حمله
على سؤال الرؤية لما سمع الكلام تعلق قلبه واشتد شوقه من أجله وضاق
به الأمر فنزع إلى الرؤية طمعًا للتسلي بما غلب ثم فعلم الله تعالى أنه لا يحمل
ذلك فألقى عليه ما ألقى إليه عذره بأن جعل الجبل دكًا ليعلمه أنك لا تقدر على
احتمال ذلك لأن الجبل حجر وحديد وصخر وأنت لحم ودم فانظر إلى هذا
الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فعل ذلك لئلا يتململ إذا رأيتك
بعلمه أنك لم تقدر ولم تؤنسه أبدًا حدثنا محمد بن زراه بن عبد الملك
الأبلي قال حدثنا أحمد بن عطاء الهجيمي عن محمد بن نصير الواسطي عن عطاء
بن أبي رباح عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله رب أرني
أنظر إليك قال قال الله يا موسى إنه لا يراني حي إلا مات ولا يابس إلا تدهده
ولا رطب إلا تفرق وإنما يراني أهل الجنة الذين لا تموت أعينهم ولا تبلى أجسادهم
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يقول في دعائه أسألك الشوق إلى
لقائك ولذة النظر إلى وجهك فإنه حدثنا بذلك أبي رحمه الله قال حدثنا الحماني
عن حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عمار بن ياسر قال

سمعت

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فيقول أسألك لذة النظر إلى
وجهك وأسألك الشوق إلى لقائك في غير اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا
هداة مهتدين حدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا إبراهيم بن موسى الطرسوسي
عن بقية عن أبي بكر بن أبي مريم عن ضمرة بن حبيب عن أبي الدرداء عن زيد بن ثابت
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجعل في دعائك وارزقني لذة النظر
إلى وجهك والشوق إلى لقائك ويروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان إذا أمطرت
السماء أخرج ثيابه إلى المطر وجرد له وقال ليصيبني فإنه حديث عهد بربه ذلك
وبأن يقصد هذا القول من ذلك هو التماس البركة طلب النفس شيء

الأصل الستة والستون والمائة حدثنا عمر بن أبي عمر قال حدثنا الحسين بن
عيسى الطائي عن ابن أبي فديك عن محمد بن عثمان بن عمرو بن نوح عن محمد بن النعمان أنه جعل
خيطًا من مصلاه إلى باب حجرته وكان يتخذ صحيفة فيضع مكتلًا فيه تمر وغير
ذلك فكان إذا سلم المسكين أخذ من ذلك المكتل ثم أخذ بالخيط حتى ينتهي
إلى باب الحجرة فيناوله المسكين وكان أهله يقولون نحن نكفيك فيقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مناولة المسكين تقي ميتة السوء قال
أبو عبد الله ففي مناولة المسكين خصلة تعلو الخصال وذلك أن الله تعالى
قد شرف المؤمن وعظم شأنه وشرف هذه الأمة من بين المؤمنين وعظم
شأنها فكانت الأمم من بني إسرائيل صدقاتهم وقربانهم توضع فتجيء نار
فتقبله وتترك ما لم يتقبل منه فيصير منتنًا فيستقذره وأكرم هذه الأمة
بفضل نبيها فجعل صدقاتها تؤخذ من أغنيائها فترد على فقرائها
فيبقى النفع فيهم وكانت تحرس الأولين لا يحل الأعلى غنائم الأشياء
وجمعها حتى يبلغ بهم ذلك إلى أن قالوا لعيسى أرنا الله جهرة كأنه يقولوا لهم

لا تستغفر حتى ترى العيون عيانا بدت هذه الامة بفضل بقيتين فعلموا
ان اقتني اذا اعطوا لله ان الله لا يرضى بعفو منهم وعلموا من جوده وكرمه ما خفي
على الامم قبلها فلما اعطت هذه صدقاتها هكذا تفضل عليهم ربهم
بان تولى اخذ صدقاتهم منهم فلم يكلها الى الملايكة ولا الى احد من خلقه
ثقة لهم بتنزيله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات
فلم يكل قبول توبتهم ولا اخذ صدقاتهم الى احد ولهذا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يكل خصلتين الى احد كان يعطي بالصدقة للمسكين
ويستقي لوضوء الماء ولا يكلهما الى احد حدثنا بذلك الجارود قال حدثنا
عمر بن هارون عن موسى بن عبيدة عن العباس بن عبد الرحمن بن مينا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم حدثنا عبد الجبار قال حدثنا سفيان عن ابن عجلان
عن ابي الحباب سعيد بن يسار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده ما من نفس تتصدق بصدقة حسنة طيبة
فيضعها في حق الا كانت تقع في يد الرحمن يربيها كما يربي احدكم فصيله
او فلوه حتى ان التمرة واللقمة لتصير مثل الجبل العظيم ثم قرا يمحق
الله الربوا ويربي الصدقات قال حدثنا صالح قال حدثنا يحيى بن نافع
عن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان المومن يتصدق بالتمرة او عدلها من الطيب ولا يقبل
الله الا الطيب فتقع في يد الله فيربيها له كما يربي احدكم فصيله حتى
يكون مثل التل العظيم ثم قرا يمحق الله الربوا ويربي الصدقات حدثنا
ابي رحمه الله قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن عبيد الله بن ابي
عن عبد الله بن قتادة المحاربي عن ابن مسعود قال ان الصدقة لتقع
في

في يد الله قبل ان تقع في يد السائل ثم قرا عبد الله وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده حدثنا اسماعيل بن نصر قال حدثنا محمد بن بشر العبدي
قال حدثنا ابو النهار الطائي عن علي بن الحسين انه كان اذا اعطى السائل
شيئا قبله ثم وضعه على يده فانما قبله لانه علم من ياخذ فتاويل قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم صنايع المعروف تقي ميتة السوء انه يصير
المتولي في قرب الله ومن وقع في قرب الله كان له ما منها وذمة فكانه
في ذمته ويوقى مصارع السوء وميتة السوء ان يموت مصرا على معصية
او قاطعا رحمه او غير تايب من ذنوبه او يفجا بالموت على
غير تحفظ ويختم له بسوء عمل او يموت هدما او غرقا او حرقا او لديغا
وما اشبه ذلك فمن كان في ذمة الله وفي هذه الاشيا ومما يحقق ذلك ما
جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا
قال يشهده الله وملايكته وذلك ان الله تعالى ينزل الى السماء الدنيا في الساعة
الاخيرة من الليل فيقول هل من تايب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له
حتى ينفجر الصبح فاذا انفجر الصبح وصليت الفجر شهدها الله وملايكته
قال حدثنا بذلك عمر بن ابي عمر قال حدثنا يحيى بن بكير المصري قال حدثنا الليث
بن سعيد عن زيادة بن محمد الانصاري عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد
عن ابي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا شهد العبد تلك
الصلوة شهد ما شهدها الله له فمن فتح قربه له في ذمته بعدما ابعد
ما ذللنا بدليا في شان الصدقة ومما يحقق ما قلنا ما جاء عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ان الصدقة لو جرت على يد سبعين نفسا كان
اجر اخرهم مثل اجر اولهم معناه عندنا ان هذه الايدي كلها منتهية

الى الله تعالى ينقل تلك الصدقة الاصل السابع والمائة
حدثنا عمر بن ابي عمر العبدي قال حدثنا هشام بن عمار الدمشقي قال حدثنا
عمرو بن واقد عن يونس بن ميسرة عن ابي ادريس الخولاني عن ابي ذر الغفاري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال
ولا اضاعة المال ولكن الزهادة ان لا تكون بشيء مما في يديك اوثق منك بما في يد
الله وان يكون ثواب المصيبة احب اليه من ان لو بقيت المصيبة عنده
ولكل حق حقيقة ولا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه
لم يكن ليخطيه وان ما اخطاه لم يكن ليصيبه ولكل حق حقيقة ولا يبلغ
احد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمد على شيء من عمله لله قال حدثنا
عبيد الله بن خليف بن موسى البلخي عن الوليد بن مسلم عن خالد بن يزيد
عن ابي ادريس الخولاني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله ولم يذكر
ابا ذر قال ابو عبد الله فاصل الزهد هو الاستقلال يقال في اللغة هذا
شيء زهيد اي قليل فاذا استقل الشيء دق في عينيه وحقر وتهاون به
وقال في قصة يوسف وكانوا فيه من الزاهدين اي من المتهاونين به
المستخفين له فالزاهد دقت في عينه الدنيا بما فتح له من الغيب فراى
الاخرة ببصر قلبه فاستقل هذه الدنيا ودنياها وعلق منظرها محتاجا الى
القوة وقد ضمن له رزقه فوثق بضمانه وصار هذا الذي عنده في يده كالامانة
كانه اودع وديعة ووكل بحفظها على نوائب الحق لينفقها هناك فضمان
الرب لعبد الرزق كان اوكد عنده واعظم شانا من ان يلتفت الى ما
في يديه فهو كنا اليه ان هذا رزقي فاما قد علم هذا بما فتح له في الاخرة
بصره حتى دقت الدنيا في عينه وشخص بصره الى ضمان الله في

رزقه

رزقه عند الحاجة اليه فاما من لم ينفتح له بصره في الاخرة وعظم قدر الدنيا
عنده فمتى ما وجد منها شيئا اخذته تعشا اليه فيها وتشبث وتعلق
قلبه بها ولم يستنبط قلبه ضمان الرزق فكلما ذكر النفقة وجد في نفسه
خيفة وركونا الى ما في يديه فهذا وان جانب الدنيا واكل النخالة ولبس الخشن
ليس بزاهد انما هو متزهد يتكلف الزهد بجوارحه وكذلك في المصائب
يكون ثواب المصيبة اثر عنده من ان لو بقي عنده ذلك الشيء لان الشيء من الدنيا
وقد دقت في عينيه والثواب من الاخرة وقد عظم في عينيه واما قوله
لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه فهذا
علم اهل اليقين والموحدون كلهم يعلمون هذا ولكن علم اللسان وحجة الله
على بني ادم يخرج على السنتهم ايمانهم فبلسان التوحيد ينطقون فلا
يستقر قلوبهم مع هذه الكلمة حتى يفرهم من الذي يتخوف ان يصيبه فرارا
لبعض ما يخشيه واما اهل اليقين فاستقر هذا العلم في قلوبهم وانشرحت
به صدورهم فكانوا في النوائب كراي العين ان هذا الذي نابه قد كان
في سابق العلم ثم تصور عندهم كونه في اللوح مسطورا فاستقرت
نفوسهم لعلم يقينهم بذلك فهذا عبد قد استنار قلبه وصدره ايمانا
نور حقيقة الايمان فالايمان في القلب والصدر بيته ولا يعلم ما في القلب
الا الله فاذا خرج نوره الى الصدر انشرح وذلك هو حقيقة الايمان
ظهر على الجوارح واما حقيقة الاخلاص فان ينفي عن قلبه وصدره حب
المحمدة فعند يكون مخلصا منه في امره يعملها من اعمال البر وهو جاهد
نفسه في ذلك حتى يصفيها ويخلصها وليس ذلك حقيقته انما حقيقته الا
خالص ان يخلو عنه حب المحمدة والثناء وذلك ان النفس انما تحب المحمدة

والثناء لينفذ قوله وينفذ نعمته في دنياه من خلقه وهو يتولى
بلسانه التوحيد هذا كله من الله ثم يراه معلق القلب بخلقه طامعا
فيما لديهم فهو غير ناج لأن التزين والترائي يريد بذلك المحمدة عند
الناس للنفس ما تطمع فيه لان النفس قد علمت ان المذموم ساقط
القدر وفي سقوط القدر حرمان الحوائج والنوال وان المحمود رفيع
القدر وفي علو القدر وصول الى الشهوات والاشراف على الامور ودرك
الاشياء فهذا عبد لم يبلغ حقيقة الاخلاص في العبودة لله فاذا
استنار صدره بالايمان وتعلق قلبه بالله نجا من الخلق ومن الاسباب
وتخلصت آماله الى خالقه فيرى الخلق بما نور في صدره بما نطقت
الالسنة به من قوله لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع

الاصل الثامن والمائة

حدثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال قال
اخبرنا عبد الله بن المبارك قال اخبرنا بهز بن حكيم عن ابيه عن جده
قال قلت يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر قال احفظ
عورتك الا من زوجتك او ما ملكت يمينك قلت ارايت اذا كان
القوم بعضهم في بعض قال ان استطعت ان لا تريها احدا فلا تريها
قلت ارايت اذا كان احدنا خاليا قال الله احق ان يستحيى منه حدثنا
محمد بن عبد الله بن بزيع البصري قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا بهز
بن حكيم عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا
سفيان بن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن بهز عن ابيه عن جده عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثله قال ابو عبد الله فالعورة خلقت من الادمي
مستورة وقد كان سترت عن آدم عليه السلام وحواء وعاشا ودخلا

الجنة

الجنة ولم يعلما بذلك حتى اكلا من الشجرة فانكشفت سوآتهما وقال الله تعالى
ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما سميت سوأة وسترت عن آدم
ويروى عن عبد الله بن عمرو انه قال اول ما خلق الله تبارك وتعالى من الانسان
فرجه ثم قال له هذه امانة قد خبأتها عندك حدثنا بذلك صالح بن عبد الله
قال حدثنا جرير عن ليث عن ابن ابي نجيح عن ابيه عن عبد الله بن عمرو قال
ابو عبد الله فكان اصل الخلقة مستورة فلما خرجا من ستر الله بالخطيئة
احتاجا الى ان يستتر به فالزوجة وملك اليمين مطلق لك في ملامستهم وكذلك
النظر اليها والادنى الحيا يحجب صاحبه عن ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتوقى ان يرى احدا من نسائه عورته وروي عن عائشة انها قالت
ما رايت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قط فهذا وجه الادب ومحاسن
الافعال فاما الادنى فقد اذن فيه وقال في تنزيله والذين هم لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين واما اذا
كان خاليا فمن علم بحشمة عن ذلك فهذا قلب قد امتلأ من الله لم يعلم بان
الله يراه علم اليقين فاذا سالته هل تعلم ان الله يراك اقتضاه ايمانه بان يقول
نعم باليقين عيانا لا شك فيه او امترى ثم لا يأخذه الحياء ولا يتقزز عليه
ذلك لان الصدر لم يستضئ بنور ذلك فيرى قلبه ان الله يراه فيتقدمها
كما قال ابو بكر الصديق اني لادخل الخلاء فاقنع راسي حياء من الله تعالى
وكان عثمان بن عفان اذا اغتسل اغتسل في بيت مظلم ويتطامن يستحيي
ان يقيم صلبه فما حملهم على ذلك الا الحياء وانما توخى البيت المظلم
فلا يرى نفسه فيكون اهون عليه

الاصل التاسع والمائة

حدثنا عبد الجبار بن العلاء قال حدثنا سفيان عن

حدثنا علي بن مسلمة الرواسي قال حدثنا ابراهيم الطالقاني قال اخبرنا ابن المبارك عن عاصم بن سليمان عن حفصة بنت سيرين

صفوان بن سليم عن انيسة عن ام سعيد ابنة مرة الفهرية عن ابيها
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا وكافل اليتيم له ولغيره
اذا اتقى الله في الجنة كهاتين او كهذه من هذه قال ابو عبد الله فانما برزها
على ساير الاعمال الا ان اليتيم قد افتقد تربية ابويه وهي اعظم الاغذية
تربيهما تاديبا وتشفيها وتربيتها وتحجرها وبين الاب ولطفه وتعاهده
مصالح اموره والله تبارك اسمه وجد ذلك كلها يجريها على الاسباب فاذا
قبض ابويه هو الولي لذلك اليتيم في جميع اموره يبتلي به عبيده لينظر
ايهم يتولاه لك حدثنا ابو عبد الله قال حدثنا قبيصة عن سفيان عن طلحة
عن عطا قال قال موسى يا رب اغنيت ابوي الميت وعن الحيلة له تدعه
هكذا قال يا موسى ما ترضى بي كافلا ومن اسمايه الوكيل والكفيل فانما
يوكل لعباده ويتكفل لهم بما يحتاجون اليه وهو حسبهم فاليتيم كان الله
خالقه لانه قد قطع عنه من كان يتفضل له وطوى عنه اسبابه فمن مد يده
الى كفالة اليتيم فانما ذلك عمل يعمله عن الله لا عن نفسه والرسل من شانهم
انهم يعلون عنا شيئا ردوه عنا الله تحجبه الى الخلق وبيانه وصدا ابنه
والذي يكفل اليتيم يودي من الله ما تكفل به فلذلك صار بالقرب منه
في الدرجة بالقرب منه في الموقف وليس في الموقف بقعة اروح ولا انور
ولا اطيب ولا امن البقعة التي يكون بها محمد صلى الله عليه وسلم وساير الرسل
فاذا احال كافل اليتيم القرب من تلك البقعة فقد سعد جده فان ساير الا[عمال]
يعملها العمال عن انفسهم وليس فيها التسبب الذي وصفنا فاذا صلح له
تصدق قد قدح فانما يعمل ذلك عن نفسه الا ترى ان الجهاد قد فارقهم لانه
هو قد بين يديه والكلمة العليا يتصرفهم على اثر الانبياء يويدا الله

منهم

منهم وقد ذكر الله تعالى في تنزيله شان العفو فقال وجزاء سيئة سيئة
مثلها فبين القصاص في ذنبه ثم ندب الى العفو واعظم شانه فقال فمن عفا
واصلح فاجره على الله فلم يجد شيئا من اعمال البر اجره مضمونا في عاجل الدنيا
غير العفو وطلبنا اصله من ابن هنا يحكمه فوجدنا ان الرجل اذا ظلم وقع
قلبه في سجن العصبية وصار محجوبا عن الله فهو ان تاب يغضب يتحول منه
حتى يتحلل المظلوم فيهب منه ظلامته واذا وقع القلب في ظلمة فهو في
خذلان من ربه وخبثت نفسه وكسل وذهبت قواه ونزعت البركة
منه وحرم عنه رؤية الحق وجاءته مصايب تتدرج في دينه فلا يزداد الا
ترديا وتيها فاذا رحمه هذا المظلوم لما يعلم من فساد قلبه وانه مسجون
بسجنه كره ذلك له من اجل انه محجوب عن طاعة مولاه ورضا عن الحقوق بسببه
فوهب له ظلامته وانما فعل ذلك له لانه كان في وريثاته يتخلص القلب من
تلك الظلمة والمصايب التي كانت على قلبه وسال الله مغفرته فاذا فعل
عفا واصلح ما فسد من قلبه من سوال ربه المغفرة له فانما عمل لله لا لنفسه
لانه اطلق قلبه من وثاق ظلامته حتى وصل الى ان يعبد الله فاعلم الله
العباد ان اجره على الله وساير الاعمال يحصل يوم القيامة فيما يفعل منه
اثيب عليه جزاء ولنا الله لعبده ثوابا والعفو اجرته مضمونة للعبد
في عاجل الدنيا قال الله تبارك وتعالى لمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور
فسمى سوال المغفرة له من عزم الامور فقد اخذ هذا الذي عفا وطلب
له المغفرة بحظ من اولي العزم من الرسل وكان من اولي العزم من الرسل
من ضربه قومه حتى سال دمه على وجنته فاذا افاق قال اللهم اغفر لقومي
فانهم لا يعلمون حدثنا اسماعيل بن نصر بن اسحق قال حدثنا محمد بن بشر الفيدكي

قال حدثنا ابو جابر الجزري عن الحسن قال الدنيا دنيا ويوم القيامة الا من كان
له على الله اجر فليقم فلا يقم الا من عفا حدثنا عمرو بن علي الصيرفي قال حدثنا
عبد الله بن عبد الحميد الحنفي قال حدثنا مبارك بن فضالة عن ابي عمران
الجوني عن ربيعة الاسلمي قال كنت اخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لي يا ربيعة الا تتزوج قلت لا يا رسول الله ما اريد ذلك ما عندي ما يقيم المراة
وما احب ان يشغلني عنك شيء فتركني ما شاء الله ثم قال يا ربيعة الا تزوج
فقلت له مثل قولي الاول ثم قلت والله لرسول الله اعلم بما يصلحني في امر
دنياي وآخرتي والله لئن قال لي يا ربيعة الا تتزوج لاقولن بلى يا رسول الله
مرني بما شئت فقال لي قلت بلى يا رسول الله قال ائت بني فلان لحي من
الانصار فقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني اليكم يامركم ان تزوجوا
ربيعة بفلانة فاتيتهم فقالوا مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبرسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لا يرجع رسول رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا بحاجته فرحبوا بي اكرموني والطفوا بي فرجعت حزينا فقال
لي يا ربيعة مالك حزينا قلت بابي انت وامي يا رسول الله اتيت اكرم قوم
فرحبوا بي واكرموني والطفوا بي ومن اين لي الصداق فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا بريدة اجمعوا له وزن نواة من ذهب فجمعوا لي وزن نواة
من ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب بها اليهم وقل هذا صداقها
فذهبت بها اليهم فقلت هذا صداقها فقبلوا ورضوا وقالوا كثير طيب
فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حزينا فقال يا ربيعة مالك حزين
قلت يا رسول الله اتيت اكرم قوم فقبلوا ورضوا وقالوا كثير طيب من
اين لي الوليمة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعوا له ثمن

شاة

شاة فجمعوا فاشتروا لي كبشا سمينا فخما فقال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذهب الى عائشة فقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني اليك
لتبعث بما كان عندك من طعام فانطلقت الى عائشة فقلت ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعثني اليك تبعثين بما كان عندك من طعام فقالت
لخذ ذلك المكتل فيه تسع اصوع من شعير والله ما اصبح في بيتنا طعام
غيره فاخذته فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهب به اليهم وقل
ليصبح هذا عندكم خبزا قال فانطلقت به وبالكبش فقبلوا الطعام وقالوا
اكفونا انتم الكبش قال فجاء معي ناس من اسلم فاجتمعنا على الكبش فذبحناه
وسلخناه وطبخناه فاصبح عندنا خبز ولحم واصبحت ودعوت رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
اعطاني ارضا واعطى ابا بكر ارضا وجاءت الدنيا حتى اختلفت انا وابو بكر
في نخلة بيننا فقلت هي من ارضي وقال ابو بكر هي من ارضي فقال لي ابو بكر
كلمة كرهها بعد ذلك فقال لي يرحمك الله رد علي مثلها حتى يكون قصاصا فقلت
لا ارد عليك قال ابو بكر يرحمك الله رد علي مثلها حتى يكون قصاصا قلت لا فقال
لاستاذنن عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق يستاذن على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانطلقت اتبعه وجاء ناس من قومي يعني فقالوا وهو
الذي قال لك يستاذن عليك فقلت اتدرون من هذا قالوا لا قلت
ابو بكر الصديق وهذا ثاني اثنين ارجعوا ارجعوا لا يلتفت فيراكم معي
تنصروني عليه فيغضب فياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره فيغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم لغضبه فيغضب الله لغضب رسوله فيهلك
ربيعة فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فرفع رسول الله صلى الله عليه

وسلم راسه إلي فقال يا هنيهة ما لك وللصديق فقلت يا رسول الله كان

بيني وبينه اختلاف في نخلة فقال لي كلمة كرهتها بعد ذلك فقال لي رد علي

حتى يكون قصاصا قلت لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترد

عليه ولكن قل غفر الله لك يا ابا بكر فقلت غفر الله لك يا ابا بكر فولى ابو بكر يبكي

تم الجلد الاول من كتاب نوادر الاصول

بحمد الله تعالى وعونه وتوفيقه

والحمد لله على ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

الاصل العاشر والمائة حدثنا العلاء بن
مسلمة الرواس قال حدثنا عمر بن ابي بشر اليمامي عن عكرمة بن عمار عن
يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي
حوضا ما بين عدن الى عمان آنيته عدد نجوم السماء له ميزابان احدهما
من ورق والآخر من ذهب يمده من الجنة لا يرد عليه من كذب به قال
ابو عبد الله فالحياض يوم القيامة للرسل لكل على قدره وقدر تبعه
وهو شيء يلطف الله به عباده فانهم تخلصوا من تحت يدي قابض الارواح
فلما اذاقهم حرارة الموقف وطالت مدتهم في اللحود ونشروا للهول العظيم
والغوث لاهل التوحيد من الله تبارك وتعالى مترادف اغاثهم يوم
اللوح واثبت اسماهم بالولاية ونقلهم في الاصلاب وحينئذ تولاهم
كلما اراد اهلاك احدهم اخرجه من صلب الى صلب حتى اداه الى آخر الآباء
ثم انزله الى الدنيا فرباه وهداه وهناه وهيا له وكلاه حتى ختم له
بما ابتداه ثم اغاثه في كل وقت وموطن فلما اذاقه الموت المرير
وحبسه في مدفنه مع البلى الطويل ثم انشره بدعوة واحدة فجمعته
الى موقف عظيم بين الجنة والنار فمن غوثه اياه ان جعل الرسول الذي
اجابه فرطا له قد هيئ له مشربا يروى منه فلا يظمأ بعدها ابدا
ويسعد فلا يشقى بعدها ابدا وينعم فلا يبوس بعدها ابدا انه لم

يزل

يزل عنه اذا ورد في سننه ويسقي فيقبل استقر في جوفه ما حرمت عليه
النار ثم ينصب الصراط فيجوزون عليه وروي في الخبر ان المدد لهذا الحوض
من الكوثر الذي اعطاه الله عز وجل اياه. حدثنا ابي قال حدثنا صالح بن محمد
قال حدثتنا سلمة بن عثمان عن ابيه قال حدثني عدي بن ثابت الانصاري
قال حدثني زر بن حبيش قال حدثني ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اول من يدعى يوم القيامة انا فاقوم فالبي ثم يؤذن لي في السجود
فاسجد له سجدة يرضى بها عني ثم يأذن لي فارفع فادعو بدعاء يرضى به
عني فقلنا يا رسول الله وكيف تعرف امتك يوم القيامة قال يعرفون
غر محجلين من آثار الطهور يردون علي الحوض ما بين بصرى الى صنعاء
اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل وابرد من الثلج واطيب ريحا من
المسك فيه من الآنية عدد نجوم السماء من ورده فشرب منه لم يظمأ
بعده ابدا ومن صرف عنه لا يروى بعده ابدا ثم يعرض الناس على الصراط
فيمر اوائلهم كالبرق ثم يمرون كالريح ثم يمرون كاجود الخيل والركاب وعلى كل
حال وهي الاعمال والملائكة جانبي الصراط يقولون رب سلم سلم فسالم
ناج ومخدوش ناج ومسلم في النار على وجهه ثم تعلق على عنقه حتى يضع فيها
رب العالمين ما شاء ان يضع فتنزوي وتنقبض وتفرغ كما تفرغ المزادة
الجديدة اذا مليت وتقول قط قط اي حسبي **الاصل
الحادي عشر والمائة** حدثنا الجهم بن اسماعيل بن حمزة الاحمسي
قال حدثنا عمرو بن سلمة الاسدي حدثنا ابو شيبة عن انس بن مالك قال لما
قبض ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم رسول الله صلى الله عليه
لا تدرجوه في اكفانه حتى انظر اليه فاتاه فانكب عليه وبكى قال ابو عبد

الله قال والولد من ريحان الله يشمه المؤمن فيلتذ به وروي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه خرج وهو محتضن احد ابني ابنته فقال انكم لتجهلون
وتجبنون وتبخلون وانكم لمن ريحان الله حدثنا بذلك الجارود قال حدثنا
سفيان بن عيينة عن ابراهيم بن ميسرة عن ابن ابي سويد عن عمر بن عبد العزيز
عن خولة بنت حكيم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانه احب ان يتزود
من ريحان الله عند آخر العهد به وانكبابه عليه يدل على اشتمامه ولذلك قيل
ريح الولد من ريح الجنة كذلك روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله
يفعل فعل المشتاقين اذا هاج به غليان الشوق الى الله الا ترى انه كان اذا
مطرت السماء تجرد وكشف عن راسه وابرز ثم يتلقاه بجسده ويقول انه حديث
العهد بربه الا ترى انه ينكب على الحجر الاسود ويقول هاهنا تسكب العبرات
الا ترى انه كان يستبطئ جبريل في مجيئه حتى قال يا محمد ما نتنزل الا بامر ربك
فنزلت الاية على لفظه وما نتنزل الا بامر ربك فانكبابه على ابراهيم عند
ادراجه في اكفانه تزود منه وبكاؤه توجع منه لمفارقته من شفقته ريحان
الله واما قيل من ريحان الله نسب الى الله لانه هبة الله فالهبة شيء لاحق بها
البر واللطف وظاهرها الابتلاء وقال في تنزيله يهب لمن يشاء اناثا ويهب
لمن يشاء الذكور وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اولادكم من
هبة الله لكم تأكلوا من كسبهم ووجه آخر انه بكى رحمة له لان الاجساد والاصوات
اعمار انبتت بالارواح وشرفت بالعبودة فنظر الى الجسد خاويا وقد فارقه الروح
والعبودة فلا بالروح تمتع ولا بالعبودة التذت وروي في حديث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال هذه رحمة ومن لا يرحم لا يرحم

الاصل الثاني عشر والمائة

حدثنا علي بن

حجر

حجر قال حدثنا خلف بن خليفة ابو احمد الاشجعي وكان يعد ادرك عمرو
بن حريث صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حميد الاعرج عن عبد
الله بن الحرث عن ابن مسعود قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا قال ابو الدحداح الانصاري وان الله ليريد منا القرض قال نعم
يا ابا الدحداح قال ارني يدك يا رسول الله بابي انت وامي قال فناوله
يده قال فاني قد اقرضت ربي حايطي فيه ستمائة نخلة قال فجاء يمشي حتى
وام الدحداح في الحايط يا ام الدحداح قالت لبيك قال اخرجي
فقد اقرضته ربي قال ابو عبد الله فالقرض من مفاتيح الاخرة جعل هذا المال
قواما لمعاش بني آدم وجعل قوام الروح به فلحبه الآدمي على قدر ما رأى
من نفعه وتعلقه من الاشياء والمحبة لازمة بالقلب وانما سميت محبة
لانها تخلص الى حبة القلب وهو باطن القلب وانها لبضعة في
قلب والفؤاد في القلب ما بطن والفؤاد البضعة التي هذا متعلق على
قلبه وفي الفؤاد العينين والاذنين الا ترى الى قوله ما كذب الفؤاد ما رأى
فنسب الرؤية الى الفؤاد ثم قد يجمعان في اسم واحد فيقال للكل منه قلب
كما قيل نفس وروح وقال في تنزيله الله يتوفى الانفس حين موتها والتي
لم تمت وقيل قبض روحه وخرجت روحه فهما شيئان في غيبه هذا
كلام كثير ومما يدل على ذلك ما قلنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاكم
اهل اليمن الين قلوبا وارق افئدة حدثنا بذلك ابي رحمه الله قال حدثنا
الحماني عن ابي معاوية الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فوصف القلب باللين والفؤاد بالرقة وذلك ان القلب
بضعة من لحم في بضعة اخرى فالقلب ما بطن منه وهي البضعة الباطنة

والفواد ما ظهر منه وبينه الحجب نعم الا ذا ما جا الاخرى الى قوله ما كذب الفواد
ما راى فنسب الروية اليه وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرقة
فيقال في اللغة جبن بينه وهو حجز المسئلة وهو على هذه الصفة
خبرو في اخرى كالقشر لها فاذا قوي نور التوحيد في القلب بحجبه وبين
الفواد شهوات النفس فلما حصلت الحجبة القلب فلصقت به فقبل الحجبة
وذلك بعد ذا الايمان في الحكمة والعلم ومستقر النور والبين موضع شهوة فاذا
الشهوة هي دنيا وهي داء القلب وسقم للايمان فروى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال حبك الشي يعمي ويصم حدثنا ابي قال حدثنا الحماني
قال حدثنا ابن المبارك عن ابي بكر بن ابي مريم الغساني عن خالد بن محمد الثقفي
عن بلال بن ابي الدرداء عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبك
الشي يعمي ويصم فاذا اخلص حب شهوة الشي الى القلب فقد اعمى بصر القلب
واصم اذنه لان القلب انما صار بصيرا بالنور وصار به سميعا فاذا خالط
ظلمة الشهوات ودخانها نقص ما ثقل النور وغشي البصر ومن هاهنا قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم لسلمان قل اللهم اني اسالك صحة في
ايمان فانما سال الصحة من السقم وسقم الايمان ما خالطه من شهوة الشي
فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الايمان حلو نزه فنزهوه
فلما كان هكذا ذكر الله في تنزيله مخرج العباد من اموالهم على وجوه
فقال انفقوا في سبيل الله وقال تصدقوا وقال ان تبدوا الصدقات
فنعما هي وقال وآت ذا القربى حقه والمسكين وقال وايتاء ذي القربى
وقال ويطعمون الطعام على حبه فذكر النفقة والصدقة وذكر الايتاء وذكر
الاطعام ففي كل ذلك انما اشار الى المساكين ثم الى سبيله فلما ذكر القرض

امثار

٢١٧ اشار الى اقراضه دون خلقه وذكر ثواب النفقة فقال ما تنفقوا من
شي في سبيل الله يوف اليكم وقال مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل
الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل وقال في شان الصدقة يكفر عنكم سيئاتكم
وقال في شان الاطعام فوقاهم الله شر ذلك اليوم فلما صار الى ذكر ثواب القرض
قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه لهم ويجعل الكرم فوعد المقرض والتضعيف
ثم لما ذكر تضعيفه في اية اخرى قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له اضعافا كثيرة فذكر التضعيف بالكثرة والكثير من الله لا يحصى
فوجدنا القرض في كل مكان معناه ابدا في الاسم الذي سمي به وفي مخرج الفعل وفي
مختتمه وفي ثوابه وفي الشرط الذي علق به فقال قرضا حسنا وليس اسابيب
هذه الاشياء هذا الشرط فاما اسمه فانما القرض من القطع ومنه سمي المقراض
لانه به يقطع الشي والا صفق بالشي من لبس منه اذا قرض بالمقراض انما يلي
قرضه او قرضه من اصله فاما لا يبقى هناك شي ولا يبقى في قرضه
حتى ياخذ من اصله شيئا اكثر من الزيادة اللاصقة به فهذا القرض الحسن
ليس هناك ولا نقص فكذلك هذا الشي الذي قد لصقت شهوته وحبه
بالقلب فاذا صرفه الى نوع من انواع البر فقد قرض حبه من قلبه
لانه قد فارقه ملكا واخرجه الى ملك غيره فاذا اعطى وعلى قلبه كراهة
الاعطاء ورغبة فقد قطعه وبقي هناك شي ولم يبق اصله واذا
اعطى ما تنطر الخلف والثواب فقد قطعه تقطيعا وقيده شي هو اعظم
من الذي اعطى واليه ما يصدقه وحسب ما طمع فيه فقد اهمل القطع
فاذا اعطى لوجهه فانما يطلبه عطاء ولا يتبع نفسه العطية ولا الخلف
منها ولا الثواب عليها فان الله ابتلى العباد بما اعطاهم من الدنيا

ثم سالهم منها بعد ان لهم لذة منها نعمنا قلوبهم محبة لينها يرصم
فهنا سكرته لذة هذه المنافع فانما اسكرت عقولهم مولاته نصارت
تمننا عليهم فانا اعطى كرها لم تصف عطيته وانما اعطى على طمع ثواب
او خلف منها لم تصف عطيته وانما تصفوا اذا اعطاه عطاء من كان
انتشى عنك بامانة فلوا ان رجلا اودع اخر وديعة كا نحفظها مؤونة
عليه ولوا منتر دها اغتنم ذلك منه وتسارع الى ردها ولا يقوى على
هذه الخطة الا اهل الصفوة وهم اهل اليقين والمقربون السابقون
لانها لا تشبا وعندهم عواريه ووداىع قبولها عنا سه بقلوبهم واسكروها
منه على ثواب يستحقونه فقد سقط عن قلوبهم قدر الدنيا وما فيها ووجدت
قلوبهم عظمة الله فدقت الدنيا في اعينهم فاذا اعطوا منها شيا
فانما هي عندهم امانة خرجوا منها الى مالكها وتحققنا بابنة الحق بهم منه
ونحن انه في قبضه امينا لم يخرجوا في شانه ابعادهم ينتظر بعد عونه
حتى يجيئهم رسوله الموكل بالانعاج فيسمحوا بارواحهم طايبين اليه
فاقوى اللذات في الدنيا الحيوة وابن ادم اشد فرحا به من سائر
الاشيا ولن يذهب بهذه اللذة منهم الا وجود لذة لقا الله ولن
يذهب بهذا الفرح منه الا الفرح بلقا الله فمن اجل ذلك سمحوا وجادوا
بارواحهم ولن ينكلوا ولا ترددوا في ذلك ونحن انه في قبضه قد ماتت
شهوات نفوسهم عن جميع حطامها فامساكها كلها حرصا وعدة في الدنيا
عندهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب
استظل بشجرة ثم راح منها وكما فعل ابو بكر حيث حثهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الصدقة فاتاه بماله كله فقال له ما تركت لاهلك يا ابا بكر

قال

قال الله ورسوله فما تختلجني يا امة لا بالمال هكذا فهو نحوله فانما يوجدي بلبسها فيه
عنها في فضيرة فمن اعطى العطية فتحرى بما لم يتخلص عيبها المال الخالص
والثواب فمن لم يكن معيبه في عطية الاعطاء يحسن ولكنها اطهته عطية الاولياء
ونتقضا ثم تحتنا الله الهبا دعلى ان يقرهم فهو من خلصنا كفن الاولياء والا
والحكم انه ساير العطا بالاعما في حمد الخلق المطلق ولمنفعة فلما تصفيا على
العطا باحوالها اسيسا ومما يشتغله لكن ما ذكر يقتدى ابن الجراح الخ
قال الذي في يدك يا رسول الله فاما قال يدك فليصفق على يديه فنا العطا والا الرسول
نعما بيانه وبعد به بالعطاء الاتى قال قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله يد الله فوق ايديهم فمن بايع الرسول فقد بايع الله ولو اعطى الرسول فقد
اعطى الله فالرسول ولي الله في الارض يتولى قبض ما يعطى لله حتى يضعه حيث
يأمره الله ثم لما صار له الحديقة لم يدخلها ما اخرج منها له منها وتخلى عنها
ثم قال اني اقرضته ربي فما توقع دخولها بعد ذلك والله اعلم فما تمتع بنفسه
نفسه منه شيء مما ذكرنا مالم يا من نفسه واجتنب دخولها فلم يكن هذا الا لحجة
النفس شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من عذق مذلل لابي
الدحداح في الجنة فانما اثنى الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك فيما نرى انه
اعلم انا ما ذكرنا الابرار فتعرضنا وصف افعالهم والفعل لهم وقولهم
فقال ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا ثم وصف افعالهم
فقال يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام
على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم
جزاء ولا شكورا فوصفنا ايهم ثم جائهم فقال ودانية عليهم ظلالها وذللت
قطوفها تذليلا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انا شجرة

صولها مسيرة ماية عام يتخذ لكل صاحبها احتى يبنا القطف ثمرها طوبى
ان شاء قائما وان شاء قاعدا وان شاء مضطجعا ونمارق نطوفها وابنة
تدوعى في الحديث ان المشركين تعجبوا عند نزول هذه الآية فانزل الله
افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت معناه انهم لا ينظرون الى انواع الابل
فانهم لا يصلون الى ركوبها فعند ذللها لهم وسخرها لهم حتى يستنيخ لهم
فيحملون عليها ويركبونها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من عذق
مذلل لابي الدحداح في الجنة فانما ذكر ثوابه من هذا الذي يخرج الآية
فانما عظيمة المقربين وصدقاتهم وقرضهم ربهم فقد صار شيئا واحدا
لا تمييز فيه لان قلوبهم في تلك الاعمال لله الواحد وحدانيته بعد
فهم لبس على قلوبهم غيره وانما تطيبا الاشياء وذكر النفوس على القلب
اذا وصل الوحدانية فيها نعم القلب هنالك في خلوته فهو الذي قلبي
به فلذلك انه غطيتهم في تنزيله فقال فانذرتكم نارا تلظى لا يصلاها
الا الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله
يتزكى الى قوله ولسوف يرضى فاخبر انما يؤتي ماله يتزكى اي يتطهر
فان محبته اذا ولج القلب سقم الايمان [illegible] يستقيم الايمان
تدنس القلب واذا تدنس سخطت الجوارح ثم قال وما لاحد عنده
من نعمة تجزى اي ليس يعطي لمكافاة ولا لاحراز منفعة في دنياه
ثم قال الا ابتغاء وجه ربه الاعلى فان الرب في لغة العرب المالك فكل
من ملكك فهو ربك الا ترى الى قول يوسف صلى الله عليه وسلم معاذ
الله انه ربي احسن مثواي يعني به مالكه الذي اشتراه وهو عزيز
مصر فمن ملكته نفسه فهو ربه وانما قيل الاعلى لانه هو المالك

الذي

الذي يملك ويملك من يملك عليه نفسه والادميين والملك فقال
سبح اسم ربك الاعلى وانما قيل الاعلى لان الادمي قد اتخذ ربا من
دونه اي طاعة كانه مالك له فقال اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم الطائي
حين سأله عن هذه الآية اما انهم لم يصلوا لهم ولا صاموا ولكنهم اطاعوهم
فيما استحلوا من حرم الله فلا اصل في ذلك ان كل من ملكك سمي في اللغة ربا
وقيل اربكم برتبة فهو رب كما ترى اي ملكه يملكه فهو مالك وانما هو في الاصل
من رب وانما استقطوا الالف تخفيفا فقالوا رب كما قالوا بار وبر فلذلك في
قوله الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ليس للتفسير في هذه القطيعة نصيب لا
من طريق الثواب ولا من الخلف انما يبتغي وجهه فقط ثم قال ولسوف يرضى



اي سنبلغ بها بيته منيته فقال في آية اخرى ومثل الذين ينفقون اموالهم
ابتغاء مرضات الله فهذا ابتغاء مرضات الله وذلك ابتغاء وجهه
اصول محبة المال الضارة مفسدة للقلب واخرجه دليل على فضله لانه سار
بالقلوب على التنعم [illegible] وعن الدار الآخرة [illegible] المنعمة ومقلة كرامته
بغير حقه في غير [illegible] فقال الا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر
وتولى وجمع فاوعى [illegible] كلا اذا دكت الارض الآية
فقال [illegible] التكاثر [illegible]
بالطعام في غير آية لانه اشد على الانسان [illegible] فقال
بالمال على حبه وقال ويطعمون الطعام على حبه وقال لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون [illegible] وصف الله المساكين في تنزيله فقال قل
لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق

وكان الانسان قتورا فهذا طبع الادميين الا من اختصه الله بجبله
على السخاء وهو طبع الاولياء ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال جبل الله اولياءه على السخاء وحسن الخلق وهو سخاء النفس
وطيبها وسقوط قدر الشيء عنها وهو كرم النفس فان النفس اذا كانت
تربتها لينة فلما عجن كان طينا حرا فلما صار لحما ودما ونفسا كانت كريمة
منقادة سليمة مفتوحة الكزازة والصلابة والقتور تخشى الانفاق
حتى تحمله الخشية على منع الحقوق فاذا اتقى الله وخاف وعلاه عزائم
الخوف حتى تضعف فيه خشية الانفاق فاذا انفق نفق عن جهد وكره
حدثنا نصر بن علي قال حدثنا محمد بن يزيد بن الحسين بن عبد العزيز بن ابي
رواد عن نافع عن ابن عمر انه كان اذا اعجبه الشيء خرج منه لله وكانت
له سرية وكان بها معجبا فاعتقها وزوجها بعض مواليه فولدت له
غلاما فكان ابن عمر يضم ولدها الى نفسه ثم يقبله ثم يقول واها
اجد منك ريح فلانة يعني جاريته قال وكان فيها حبيب يحبل الله ما تقدم
سيره فقال اخ اخ فقيل ثم قال انا اخ جلد على الحفة بالبدن

الاصل الثالث عشر والمائتين

حدثنا نصر بن علي رحمه الله
خبرنا محمد بن سليمان بن سمرة الاحمسي قال حدثنا موسى بن
هلال العبدي عن عبيد الله العمري عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي قال ابو عبد الله
فزيارة قبره صلى الله عليه وسلم هجرة المضطرين هاجروا اليه فوجدوه
مقبوضا فانصرفوا فليس يحق ان يخيبوا بل يعلم الله نيتهم واوجب لهم
شفاعته تغنيهم حرمة زيارتهم فاما الشفاعة لمن دنفته

ذنوبه

ذنوبه فاما المتقون الورعون اهل الاستقامة فقد كفاهم ما تقد
موا عليه فاغنانا الوا اتقواهم فوزنتهم برعية شاملة تلك الرحمة لا تخذ لهم
في مكان ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال شفاعتي للخلق
الملطخين الموبقين فاما المتقون فقد كفوا انفسهم وللشفاعة
درجات لكل صنف من اهل الدين ياخذون حظهم منها على حيالهم المتقون
والورعون والعابدون والزاهدون والاولياء لانما شفاعة محمد صلى الله
عليه وسلم تلك شفاعة لا تشبه شفاعة غيره من الانبياء والاوليا
لان شفاعة غيره من الانبياء والاولياء من الصدق والوفاء والحظوظ
وشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم من الجود من بحر القدرة ومن سر الله
الا ترى انه قال الله ابراهيم صلى الله عليه وسلم ليرغب الي يوم القيامة
في حديث اخر فانه يحتاج الي

الاصل الرابع عشر والمائتين

حدثنا محمد بن علي قال حدثنا بن حزم بن عبد العزيز العطار
قال حدثنا ابو عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صل الصلاة لوقتها فان اتيت الناس وقد
صلوا كنت قد احرزت وان لم يكونوا صلوا كانت لك نافلة حدثنا ابي
الاشعث العجلي قال حدثنا حماد بن زيد عن ابي عمران الجوني عن عبد
الله بن الصامت عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله قال ابو عبد
الله فالوقت محدود وكلما صلوها قبل مجيء اخرها فهو لوقتها فانما
ذكر هذا الامر لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم اصحابه بما يكون بعده
من الاحداث والفتن حتى قال سيكون بعدي امراء يميتون الصلاة فـ
يصلونها لغير وقتها فاجعلوا صلاتكم معهم سبحة بعد اخراجهم

يصلون لغير وقتها ومن صلوها في اخر وقتها فقد صلاها في وقتها
لان ذلك الوقت هو وقت الصلوة وقد صلاها رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ذلك الوقت وقد فسرنا هذا الحديث وتاويله في زمن
بني امية حدثنا احمد بن علي الشقيقي قال اخبرنا ابي قال اخبرنا ابو حمزة
اليشكري قال سالني عطا بن السايب عن ابي مسلمة فاخبرته فقال
اين يقع هذا من الحجاج وكان يخطبنا الحجاج يوم الجمعة فلم يزل
يخطب حتى غربت الشمس ثم نزل فصلى الظهر والعصر والمغرب حدثنا
مومل بن هشام اليشكري قال حدثنا اسماعيل بن براهيم عن سوار
بن عبد الله عن عبد الواحد بن صبرة قال قلت لسالم وهو يحدث القسم
بن محمد لما قدم علينا الوليد بن عبد الملك جاءت الجمعة فجمع بنا
فما زال يخطب حتى مضى وقت الجمعة ولم يصل فقال القسم فهل
قمت وصليت قال لا والله خشيت ان يقول رجل من ال عمر قال ثم
ما زال يخطب حتى مضى وقت العصر ولم يصل قال فقال القاسم فهلا قمت
وصليت قال لا قال فهلا صليت قاعدا قال لا قال فهلا اوميت قال لا انتو
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجد قوما لم يكونوا صلوا كانت لكم نافلة
اي صلوتك التي صليت معهم هي النافلة لان الفريضة قد مضت
وقد قال في رواية اخرى واجعلوا صلوتكم معهم سبحة حدثنا بذلك
علي بن خشرم قال اخبرنا ابو بكر بن عياش عن عاصم عن زر بن حبيش عن
عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم لعلكم ستدركون
اقواما يصلون الصلوة لغير وقتها فان ادركتموهم فصلوا في بيوتكم للوقت
الذي تعرفون ثم صلوا معهم واجعلوها سبحة الاصل الخامس

عشر والماية حدثنا الحسين بن الحسن المروزي قال حدثنا ابن المبارك
عن اسامة بن زيد عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
استن فاعطى اكبر القوم قال امرني جبريل ان اكبر حدثنا صالح بن عبد الله
قال حدثنا ابو الحكم ظهير عن زيد بن رفيع قال دخل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم جبريل وميكائيل وهو يستاك فناول رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل
السواك فقال جبريل لمحمد عليهما السلام كبر اي ناول ميكائيل فانه اكبر
حدثنا احمد بن ابي عمرو العبدي قال حدثنا سعيد بن ابي مريم عن يحيى بن ايوب
وابن لهيعة قالا حدثنا ابن الهاد عن عبد الله بن كعب ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا استن اعطى السواك الاكبر واذا شرب اعطى الذي
عن يمينه قال ابو عبد الله فالسواك من حق الاسنان فلا تستبد اللقمة
ويذهب الخير بالكبر سنا لقلبه خروج اسنانه تقدم كان اقدم فيسبق
فانما ينظر الى الاكبر في السن فيقدم لكذلك في الجوارح وحدة ابا الاقدم وذكر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان الحلبة ما يحتوي هذا حدثنا
بذلك عيسى بن احمد العسقلاني قال حدثنا بقية بن الوليد عن ابي توبة
النميري قال حدثني خليد بن دعلج الموصلي عن قتادة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اذى احدكم فاليسعط الحلبة فانه يذهب
بالصداع او قال ينفع من الصداع وانما ينفع من الصداع عندنا والله اعلم
ان العقل مسكنه في الدماغ وتدبيره على القلب وهذه كلمة جارية ايضا على
السنة العامة يقال فلان ليس في راسه دماغ وفلان نحارير الراس اي ليس له
به العقل حرارته الدماغ ونوره الفؤاد من العقل ومسكنه في الدماغ ينفذ
على القلب ويذكي الفؤاد اي يوقده بحرارة فاذا تبيح الحلبة كل شي من

فتمثله تستريح واذا اتبع الجمل اتبعه فاذا بدا بالحاجبين بالمشط في الرأس
فقد ادى حقه لانه بدي به في الخلقة فهو اكبر ممن بعده فلحقه فاذا ضيع
الحق في ذلك فقدم المؤخر واخر المقدم فغير مستنكر ان يهيج الصداع لان
في فعله انقلاب الحق الفضل حدثنا عمر بن ابي عمر حدثنا احمد بن مصعب عن بقية
عن ابي نعيم النخعي عن خليد بن دعلج عن قتادة عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا ادهن احدكم فليبدا بحاجبيه فانه يذهب
بالصداع وذلك اول ما ينبت على ابن آدم من الشعر وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نوحي بذلك انه بدا من اصل نباته في بطن امه قبل نبات شعر راسه
فاذا قدم شي في الخلقة فهو المقدم في التدبير عند خالقه وصاحبه
مطلوب بحفظ ذلك ومراعاته ليقدم ما قدم الله ويودي حقه كما يودي
حق الاكابر حدثنا عمر قال حدثنا نعيم بن حماد عن الوليد بن مسلم عن
ابن المبارك عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس عن بعض اصحابهم قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا سقى قال ابدوا بالاكبر فان البركة في اكابركم
قال نعيم كان ابن المبارك يحدثنا بهذا عن خالد عن عكرمة ولا يذكر ابن عباس
فهذا اذا استقى بدي بالاكبر فاما اذا كان في انا كبير يديره عليهم فالحق
للايمن فالايمن كذلك روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا بذلك
قتيبة بن سعيد عن مالك بن انس عن ابي حازم عن سهل بن سعد عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقول ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
استقى قال ابدوا بالاكابر فالاكابر يدل على ان الاكبر يبدا به في كل شي
لحق السن الذي مضى فيه وهو يعبد ربه ويوحده فهذا في السواك والشراب
وكل شي فاذا لم يبدا به لم يوقره وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس

ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا وقوله اذا شرب اعطى
الذي عن يمينه لانه الان وكان واحدا واذا شرب وقد فضلت فضلة
لم يجد بدا من منا ولته غيره فالحق لليمين وهو على اليمين

الاصل السادس عشر والمائتان

حدثنا سليمان بن ابي بلال الدعيني
رباح بن عبد الله قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن ليث عن
مجاهد عن ابن عمر قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدي فقال
كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اهل القبور حدثنا
الحسن بن قزعة البصري قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي قال حدثنا
الاعمش عن مجاهد عن ابن عمر قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي
فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل حدثنا يحيى بن حبيب قال
حدثنا مالك بن سعد الحميري قال حدثنا الاعمش عن مجاهد عن ابن عمر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمثله مثل حديث ابن المبارك نحوه قال ابو عبد الله
فالغريب نازع قلبه الى الوطن ماد عينيه الى اهله شاخص امله الوقت
الذي فيه يتهيأ للرحيل نحو محله فكلما قطع مرحلة خف ظهره وهاج
شوقه ينتظر نفاذ المراحل ونهاية المسافة فاذا بلغ اخر مرحلة قلق
وضاق ذرعا فاذا وقع بصره على وطنه وقد دمعت عينه فبكى من
طول الغربة ومقاساة الوحشة والغيبة ثم بكى فرحا بوصوله الى
الوطن وذكره الى الاحباب والالاف فعلى هذه الصفة دله رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يكون نازع القلب الى دار السلام ماد عينيه الى
عرش الملك الاعلى شاخص امله الى دعوة السبيل المنادي ينتظر متى يدعى
فيطير فكلما قطع يوما من عمره خف ظهره من اثقال العمر وهاج شوقه

ينتظر نفاد الايام والليالي التي اجلت له فاذا بلغ اخر يومه تعلق
ذا افقد رعا لخوف الخطر الذي يكبيه انه لا يدري عما يختم له فاذا كشف
الغطا عنه وبشر بالسلامة والرحمة من الرب الرحيم وادي مكانه من
وطنه لقد بكي من طول الغربة وطفا ما تجهد النفس ثم يبكي فرحا بلقاء
مولاه ووصوله اليه فقال لكن كانك غريب او عابر سبيل وعد المسافر
هنا قريب المعنى والغريب لا يتهنا بعيش في الغربة وغدا يبني متغير منكسر
القلب وان كان في سعة من العيش ونعمة والغريب قد حفظ عشيرته
واودّاه وعابر سبيل لا يتوجع لما يتوجه في سفره ولا يجزع لما يلقا من
الشدة لانه يعلم ان سفره ينقطع فانه عابره وان لم يصب بحبيبه
وشهوته تنح على جهد بغط نفسه ويزينها ويقول هذه من اجل الخطر
وشدة ويسقطها وانما قوله وعد نفسك من اهل القبور فهذا انقطع الامل
ان يقول ساعة بعد ساعة الا يحضر في اوانه فيعد نفسه منهم الا ان له
وجه اخر في اهل القبور فانما انقطعت اطماعهم من الاحيا وقطعوا
الدنيا ورفعوا الهم عنها فاذا كان في هذه الصفة فقد عد نفسه من اهل
القبور وقد امنه الخلق كما امنوا اهل القبور وقد انجمد ذكره واخفى
فامات شهوته كما اخذ اهل القبور فما نوا شهواتهم من الدنيا ووجوه
انفسهم والوجه الاول اشبه بما جاء عن السلف من تعلمهم فكان ا
يتيبا دور في العلل وتصحيح الامور لحاله انه حال بينهم وبين ذلك
فان الامر بغتة فقد قيل عن ابن ادم وانفتح وجه من الدنيا فقال الا ما
انه وجعل بينهم وبين ما يشتهون فقالوا هذا عن قد نبا دروا بالغني
انعامس بن عبد قيس نا داه رجل من خلفه بشي وهو يمرسها فيما تو

له فقال ابو عامر ابا درطي صحيفتي وبلغت اكد ليتني برة انتهى القطرة
عليها زحام فقيل له تجارة وقام بصلي فقال اكره ان يبطل عني صلتة
او نحوه من الكلام وبلغنا ان جعفر بن برقان قيل له الا تقتضب الكوائن
يا تيني رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا ما تشتغل به وبلغنا ان محمد بن النضر
سئل عن الصوم في السفر فقال المبادرة المبادرة فاغتنم وبلغنا ان
داود الطائي سئل عن الريحي وتعليمه فقال لا اخاجي بايامك فاقطعها عما شئت

الفصل السابع عشر في المسافر

حدثنا عمر قال حدثنا سعيد
بن ابي مريم الجمحي قال حدثنا ابو غسان محمد بن مطرف قال حدثني زيد بن اسلم
عن ابيه عن عمر بن الخطاب ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله
ان يحمله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عندي شي ولكن ابتع علي
فاذا جا شي قضيناه فقال له عمر هذا اعطيت اذا كان عندك فما كلفك
الله ما لا تقدر فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قول عمر فقال رجل من الانصار
يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعرف السرور في وجهه لقول الانصاري ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذلك امرت قال ابو عبد الله فخوف الاقلال من سوء الظن
بالله لان الله تعالى خلق الارض بما فيها لولد آدم وقال في تنزيله خلق لكم ما
في الارض جميعا وسخر لكم ما في السموات وما في الارض فهذه الاشيا
كلها مسخرة للآدمي قطعا لعذره وحجة عليه ليكون له عبدا كما خلقه عبدا فيكون
له عبدا يقدم عليه غدا فيحرره من العبودية ويبيحه ملكا الى دار وفاته
تبارك اسمه خلق آدم فبعض عليه الامانة فقبلها واخرج ذريته من
ظهره وحمل اقروا له بالعبودية وتبلو حاتم رفعه الى الجنة فاسكنه فيها

ابراهيم قال حدثنا سعيد بن ابي مريم الجمحي
قال حدثنا [illegible]
تيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ...
قال ابراهيم خليلا ...
ابراهيم ...
ثم قال ...
قال ابو عبد الله ...
الفقه هذا ...
له ...
الا نفسه ...
الكشف ...
والنبي ...
فلم يكن ...
نيلهم ...
عدوهم ...
تحويله ...
خاصة ...
تحد ...
امه ...
حوبة القلب ...
مخرجهم ...
عنقه قد ذهبت عنه الغربة ...
والتانت الحرية ...
لانه الحي ...

الفصل الثامن عشر في ... حدثنا عمر

كانه قال اني لما خلقتك بيدي لم استفض بعد هذه الفضيلة والكرامة
ان اتركك على طين ارضي في خراب من تراب ولكني اسكنتك دار كرامتي في جواري
تتنعم فيها لانك صنع يدي فهذا بحدث لك من الملائكة ليكون فضلك
بارزا فاني خلقتك بيدي وقلت لهم لآدم كونوا فكانوا خدمة الملايكة
فقد وجب عليهم ان يحفظوه ويوضعوا في بسط الجنان بين يديه
ويسبحوا حول عرشه مع المسبحين فقلت الامانة ونحو جوارحه ان لا يبصر
ابنه بجارحة منها حتى يكون طوله مركا خلقته ويزداد بهاء ونورا وبالابا
للعبودة ويتزين بجناه الشجرة التي من اكل منها خلد فيها وكانت الملايكة
الذين يعطون الخلد فيها اختك بتلك الشجرة فكانت تدعى شجرة الخلد
من تحكم بها امن تخلد فيها والخلد هو الطول وهو ليس بالابد وهو قول
النبي صلى الله عليه وسلم انبئت مفاتيح الدنيا فخيرت بين الخلد فيها وبين
لقاء ربي فاخترت لقاء ربي وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا
نايلة فذكر الخلد فيها وهو المدة فقيل لآدم وزوجته كلا من الجنة
رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فاما كانت عبودته لربه
امتنعت منها الشجرة فقطع سايرها ذلك كانت عبادته وهي التسبيح والذكر
بلا توقيت ولا ان يعده من تضييع الامانة واكل من الشجرة بغير اذن
ربه الشجرة طلبا للخلد فيها بما غوى من خدعة العدو وبالحرص على الخلد
الحلم فلبه حتى قدر العدو ان يتشبث عليه فيقول له انك ان اكلت
منها بقيت فيها فاني لك ناصح واقسم لك بالخالق اني ناصح لك ولو
انكشفت عنه ظلمة الحرص لاستبنا وقلبه بان يقول كيف اظفر
بالخلد واعا اكل منها بغير اذن ربها اميتر كي فيها بعد ان خالفه

الى

اليها نهاني عنه فقد اجل الله شأن الحرص في تحويله فقد الرموز بوقيح
نسبة فما ملك هم المتطهرون فاما يوقيعا يبطي من النور فاذا انتج ومن
الحرص في النفس التي هي معدن الشهوة والنور في القلب والصدر بيت
القلب والنفس فاذا فار دخان الحرص اظلم الصدر كان القلب اسيره
واذا فار النور واشرق شعاعه في الصدر ذهبت الظلمة بما تقمح
الحرص وسكن فوراته ولم يبق للعدو خدعة فتى ذلك الوقت ذهبت الصحة
من آدم عليه السلام ولم يبق النور وطلبت في النفس شهوة الخلود فيها
فاتت بظلمة ودخان فغشيته عليه العدو فعندما وجد فرصته خدعه بالمكر
بالترهات والخزعبلات حتى ... عن المقام ثم ولدها ربا فاخرج من الجنة واهبط
الى الارض فكانه يقول له انما خلقتك للعبودة واسكنتك جواري لتقضي
العبودة وهي حق عليك فعلوا لذلك فانك كنت ثم لما غيرتك بشرا سويا
ونفخت فيك الروح واعطيتك الحيوة واللذة والشهوة وفوق العين اما
الروح فمن روحي واما الحيوة فمن حياتي واما اللذة والشهوة فمن قربي
واما خلقتك بيدي فذلك من القربة ما ليس لاحد واما قرة العين فمن
مرهنك اياي واشراق نوري في قلبك حتى قد تجلى لك عرفتني بالغيب
ان تشتغل بطين الارض لا تعرض شيء ولا تجسر ولا تسقط في فضلي حتى عليك
فيشترط عليك العبودة في دار الجنة والنعمة فابيت الا ان تخرج
الى عنصرك الذي منه خلقتك فارجع اليها فاقض هذه العبودة في دار
الفقر والبؤس والتعب والعناء والنصب حتى تقضي المدة ثم تأتي
عليه ووعده ان يرده الى الجنة ويكون قيما بالعبودة فيعبده فيها
دائما بخلده ويؤكد ما كان رجيت الخلد وعنيته من غير وجهه فانا

الذي مننت عليك بخلقتك ورحمتك ثم مننت عليك بالتوبة فاعطيتك
الحلم واضعاف الخلد وعفو الدوام على الابد حيا باقيا فجعلتك في ودي
معكا في ملكي يا هذا المشيئة في داري فلكل اقضي العبودة التي خلقتك لها
في دار الضيق والضنك والفقر والبؤس فقد كنت اخترتك لداري
متعبدا فلم تستتر ولم تدع نفسك وعدوك الى ان مكنوا رجلك
منها فالان فاعبدني حتى تقضي هذه العبودة ايتنه وبذلك ثم احضرك
موقفي في يومي فاجرك ومن جاء بالعبودة منه تريتك فاجعلكم ملوكا
في داري فالمستقيم من وقع باله وهمته من هذه الشجرة التي له في دنيا
وكان يطلع همته وباله في اقامة العبودة والكون له كما خلقه فانه ترى
الله ملكا وهو عبد كما ترى ما لا ملك له فالله يرزقه من ملكه
فان يرزقه قضيه والمنى والشهوات لكنه الى ما شيئا منه لا ملكا بيده
سلما براغب الحرمة في السر والعلانية منقادا لحكمه يعد نفسه عبدا
لا يملك شيئا والاحوال عوارض يقلبها ولربما ساعة فساعة كيف شاء
ليست له فيها مشيئة ويتوقى ان يتكلم فيها فيحدث له مشيئة ناظرا
الى ما يبرز له من مشيئته في الغيب عن خوف الاقلال انما يحصل في القلب
من حيث وجد من حسن الظن بالله انه غني كريم تيدا شيئا في [illegible]
عطائه وكرمه فاذا انتقل لم يخف الاقلال فانه لا يخلفه ولا يعوزه
شيء بمنزلة رجل في دار الدنيا امل رجلا مشهورا بالسخاء وحسن الخلق
والغنى فاهدى له هدية سمحت نفسه لذلك رجاء الثواب اضعاف
ذلك منه بمعرفته سخاوة نفسه وغناه فاذا عرفه بالقلة او بالضيق
والبخل حبس في ذلك فهذا وجه والوجه الاخر ان يكون رجلا قد ماتت
شهواته

شهواته فليست الدنيا من شانه ولا بالها فقد اختار اليقين من الفوت
المقيم لهجته ثم قط انقطعت مشيئته النفسانية ولعبادة الله ينظر
الى تدبير الله ومشيئته فيهم فهذا يعطي من عسره ويسره ولا يخاف
اقلالا لانه رفع باله عن جميع ذلك وانقطعت مشيئته فيهم واما
يخاف الاقلال من له مشيئة في الاشياء فاذا اعطى الا ترى له غدا مشيئة
في شيء يخاف ان لا يصيب غدا فيضيق عليه الامر فيتعفنه اليوم
لمخافة اقلاله حدثنا الجارود قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابي
الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال
الله تبارك وتعالى سبقت رحمتي غضبي يا ابن ادم انفق انفق عليك
يمين الله ملأى سحاء لا يغيضها شيء بالليل والنهار حدثنا محمد بن عمر بن
الوليد الكندي قال حدثنا مفضل بن صالح عن الاعمش عن طلحة اليامي
عن مسروق عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطعمنا
يا بلال قال ما عندنا الا يسير من تمر قد خبأته لك قال اما تخشى ان
يخسف به نار جهنم انفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا حدثنا
محمد قال حدثنا ابو غسان عن قيس عن ابي حصين عن يحيى بن وثاب عن
مسروق عن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله حدثنا عمر بن
ابي عمر العبدي قال حدثنا عبد العزيز بن سلام الجحي عن عيسى بن ابي عيسى
عن وائل بن داود عن النخعي عن الزبير بن العوام قال جلست
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ بطرف عمامتي من ورائي ثم
قال يا زبير اني رسول الله اليك خاصة والى الناس عامة اتدرون ماذا
قال ربكم قلت الله ورسوله اعلم قال قال ربكم حين استوى على

عرشه ينظر الى خلقه عبادي انتم خلقي وانا ربكم ارزاقكم بيدي فلا
تتعبوا فيما تكفلت لكم من ما اطلبوا ارزاقكم والي فارفعوا حوائجكم
انصبوا انفسكم اصب عليكم ارزاقكم اتدرون ماذا قال ربكم قال الله
تبارك وتعالى عبدي انفق انفق عليك واوسع اوسع عليك ولا تضيق
فاضيق عليك ولا تصر فاصر عليك ولا تخزن فاخزن عليك ان باب الرزق
مفتوح من فوق سبع سموات متواصل الى العرش ولا يغلق ليلا ولا
نهارا ينزل الله منه الرزق على كل امرئ بقدر نيته وعطيته وصدقته
ونفقته فمن اكثر اكثر له ومن اقل اقل له ومن امسك امسك عليه يا زبير
فكل واطعم ولا توك فيوك عليك ولا تحصي فيحصى عليك ولا تقتر فيقتر
عليك ولا تعسر فيعسر عليك يا زبير ان الله يحب الانفاق ويبغض الا
قتار وان السخاء من اليقين والبخل من الشك ولا يدخل النار من
اتقى ولا يدخل الجنة من شك يا زبير ان الله يحب السخاء ولو بفلق
تمرة والشجاعة ولو بقتل عقرب او حية يا زبير ان الله يحب الصبر
عند زلزلة الزلازل واليقين النافذ عند مجيء الشهوات والعقل
الكامل عند نزول الشبهات والورع الصادق عند الحرام والخبيثات
يا زبير عظم الاخوان وجلل الابرار ووقر الاخيار وصل الجار ولا
تماش الفجار وادخل الجنة بلا حساب ولا عذاب وصية الله الي
ووصيتي اليك يا زبير بن العوام

الاصل السابع عشر والمائتان

حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا سليمان بن شرحبيل
الدمشقي قال حدثنا بشر بن عون قال حدثنا بكار بن تميم القرشي عن
مكحول عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث

الله

الله يوم القيامة عبدا لا ذنب له فيقول اي الامرين احب اليك اجزيك
بعملك او بنعمتي عليك قال رب انت تعلم اني ما عصيتك قال خذوا
عبدي بنعمة من نعمتي فما تبقى له حسنة الا استغرقتها تلك النعمة
فيقول رب بنعمتك وبرحمتك فيقول بنعمتي وبرحمتي ويؤتى بعبد محسن
في نفسه لا يرى ان له سيئة فيقال له هل كنت توالي اوليائي قال يا رب
كنت من الناس سلما قال هل كنت تعادي اعدائي قال يا رب لم اكن احب ان
يكون بيني وبين احد شيء قال يقول الله عز وجل لا ينال رحمتي من لم يوال اوليائي
ولم يعاد اعدائي فالاول عبد غافل عن ربه متيقظ للاخرة متكل على نفسه
يحب ان يلقى الله بالصدق من نفسه فيقتضي الثواب منه على صلته فخفي عليه
شان المنة والنعمة فاشرحا فطالعوره ما كان عليه الثواب به فاذا الغير كان
الذي تورطه في الذنب من ذلك وما مل الله به هو الذي تحقق به لسانه فسخ
له الحق مبتديا بتقصيه شكر النعمة فاخذ باصغرها فاستغرقت عمله
بعد ما انكشف له الغطاء من شان المنة والنعمة وقدرهما وصار عمله
بعينه وكذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد الله بعبد خيرا
مثل له عيبه وروي عنه انه قال اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين وقال الع
كان يخرج الراهب تعبيها عالما للمعلم ان اجابته لا تنجيه من عيبه دون رتبه
فالذي نعمه حلت به اتقن المنة والنعمة فهو يستقبلها بانها كالجبال الرواسي
على كتفيه يظن ان لو كان له عبادة الثقلين عمر الدنيا لو ازنته اصغر نعمة
من نعم الله وقد جاز اقوام هذه الحظة من اوليائه واصفيائه حتى
حلت بهم من اتقن المعرفة ما لا يتعرف من لا تقن المنة والنعمة فكانوا
على اكتافهم السموات والارض بمن فيهما من خلقه لم يستقلوا بشيء

ولو ان الدنيا لهم عبادة الثقلين لم يلتفتوا اليها انهم عملوا شيئا وقد
كان اقوام منا وليا به هذه اللحظة حتى جلت بهم منا تعالى قربه في
وحدانيته فانفردوا به ثم اهل البهت الذين بهتوا عرفا في وحدانيته
ثم حبتوا به فخرجوا من البهتة بجبلته ثم المحدثون نصرنا الى تاويل
الحديث الذي يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالعبد الاول ما وصفنا
به من الغفلة منه واتقطلاخرته والعبد الثاني عبد راعي نفسه
فالجز عن رعاية الحق من راعي نفسه فانما عمله حفظ جوارحه وادا
فرايضه فاذا هو قد اقيما امر به ولم يرع الحق اعا ند نجاة نفسه
فقد علم ان النجاة في الايتمار بامره والتناهي عن نهيه فانما رعى نفسه
كيلا يهلك وربما بالوليها اهتم فلذلك صار من الناس سلما فلم يوالي
له وليا ولم يعادي له عدوا والراعي لحقه انكشف له الغطا عن جلاله
وعظمته فاشتعلت الحرقات في جوفه حبا له وشوقا به حتى اذا
ذلك الى معرفته فامتلا قلبه من جلال الله وعظمته فوالى اوليا
وعادى اعداه موافقة له ولو كان على غير هذه الصفة لكان يستحيل
وذلك موجود في الدنيا ان الذي يحل من قلبك محلا يرى الدنيا تكل
من عاداه فانت له ولي وكل من عاداه فانت له عدو لا يصح حبك له ان
تحب من احبه وتعادي من عاداه ومحال غير هذه الصفة تبك نكيف
بالذي به تقوم وتقعد وتتنفس وقد سبى قلبك وهو رب العالمين
اليس يستحيل الا تتوالى فيه ولا تعادي فيه ولا تحب فيه ولا تبغض فيه
فهذا من بلوغ العبد ذرى الايمان **الفصل العشرون**
والمائة حدثنا عمر قال حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا ابو

ابي بكر

ابي بكر قال حدثنا الجراح الكندي عن ابي شيبة عن ابن حكيم عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قل اللهم اجعل علانيتي
نيتي صالحا واجعل سريرتي خيرا من علانيتي اللهم اني اسالك من خير ما تؤتي
الناس من المال والولد غير الضال والمضل قال ابو عبد الله فالعلانية الصالحة
مرضاته اشد من العمل الايتمار بامره والتناهي عن نهيه والسريرة التي
هي خير من العلانية تعظيم امره ونهيه والوقوف عند حكمه وترك الاختيار
في جميع احواله والموافقة في مشيته حتى لا يحب الا ما يحب ولا يكره الا
ما يكره ولا يريد الا ما يريد ويعمل ما يرده ويقول اسالك من صالح ما
تؤتي الناس من تدبيرك فانه الناس ما يصيبه عليهم وبالاهم وفيما يبدوك
لم تدبر فيما يوتيك لهم فيه فهو صالح ما يؤتيه وما نزعت منه البركة فهو الفاسد
فاذا نزعت منه الاهوى لذا نهم كانهم لكم عوقب على ما انت بسبيله اذا يوركلك
فيهم فليس واحد منهم ضال ولا مضل فالذي نزع البركة منه من مال وولد
فهو ضال بنفسه ومضل لك **الفصل الحادي والعشرون**
والمائة حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا محمد بن عمرو الشريقي عن خالد بن
عبد الله بن سعيد بن عبد الرحمن قال حدثنا بشر بن عبد الله عن عمر بن عبيد
الزبير عن بشر بن حبيب عن مكحول عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بادر العاطس بالحمد لم تضره شيء من داء البطن
فالعاطس تنفس الروح وسطوعه الى الملكوت حنينا الى قرب الله لانه
من عنده جاء ومن لطف الله بصنعه استقر الروح في جوارح الادمي فتقلق
فيه وهو شيء لطيف طاهر طيب ملكوتي يكن له في لحم ودم اصله من تراب
مجاور رابع ذلك للشهوات والهوى والوسواس والشياطين في موطن الاخل

وامرنا بالحمد فيه وبالاستغفار بعدها من لطف ربنا بعبيده وكرامته اياه ولولا
الروح لم ينتفع بهذه الجوارح وقد قال الله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في
البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا
فذكر عن عبيدة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الارواح هي للملايكة
والادميين والجن والانعام من الدواب ويروى عن وهب بن منبه انه قال الدواب
انفسها النفس جارة وجعل لابن آدم النفس وهي جارة وتتصل بالروح
ويحيا بها فاذا قال تعف بذلك من بدء الروح لان منها الراس يحيى واذا
قال هذه فذاك من حر النفس وانما يوجد مثل هذه الصفة في التورية
وذلك انه وصف فيه خلق الانسان وعيشته وبقاءه ان الروح في الراس
ثم هو بعد كالسربال في الجسد الادنى الى حقوته فاضرجا فوقها العين فعلا
منهم كل ابن آدم فاعادها على مستقر الروح فهناك المقتل ودل ذلك على البنان
التي يبصر بهما ويتعطس عن البدن فاذا عطس المومن فانما
ذلك من تذكار الله لعبده ويعرفه الروح بما وقع فيه من الضيق فاذا انتهى
ذلك الى الروح اندمج فانما قال من وطنه فتلك العطسة منها والعبد
المومن باي عظيم صنع الله في جسده فحمد على صنعه وكرامته
اياه بالروح المبادر بالحمد فيهم لذلك الا ترى الى آدم انه لما عطس
بادر بالحمد فقال الله له يرحمك الله سبقت رحمتي غضبي فكذلك المومن
المنتبه لما عطس حمد ربه على تعطيله فاذا سمع عاطسا سبقه الى الحمد
لانه باي عظيم صنع الله فيه فانما يستوجب بذلك البركة وهو البرء
من الله فاذا بورك فيه نفي داء البطن وداء البطن هو وجع الخاصرة
لذلك يدبغ بعض الاحاديث فيه وجع الخاصرة والكرب في الكليتين ووجع

السرابر هناك فذلك داء البطن ووجع الخاصرة منه فاذا كان يسابقها بالحمد
كان منتبها وكان صدره مستنيرا وكذلك جوفه فلم يول المكروه فيه شيئا
ويروى عن الله تعالى انه قال لسليمان بن داود ان سمعت عاطسا من وراء
سبعة ابحر فاذكرني فحدثنا بذلك عمر بن ابي عمر قال حدثنا ابو يوسف الصفار
قال حدثنا محمد بن طلحة التيمي عن اسحاق بن يحيى عن عمه موسى بن طلحة قال اوحى
الله تبارك وتعالى الى سليمان ان عطس عاطس من وراء سبعة ابحر فاذكرني
بالذكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وروي عنه حق المسلم
على المسلم ست خصال ان كانت احداهن ان عطس يشمته فانما وجبه
ذلك بما ظهر للعبد من الحال عند ربه فالتشميت تهنية له فاذا لم يهنيه
فقد استهان به وهو لا يشعر فانما استهان بما اهانه الله **الاصل**
الثاني والعشرون والمائة حدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا هشام
بن عبد الملك الحمصي قال حدثني بقية بن الوليد قال حدثني ثور بن يزيد عن
خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطيب
الكسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا ايتمنوا لم يخونوا
واذا وعدوا لم يخلفوا واذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يطروا واذا
كان عليهم لم يمطلوا واذا كان لهم لم يعسروا فهذه خصال الحافظين حدود
الله الذين قد اخذ الله عليهم في البيعة واعطاهم الجنة اثمان نفوسهم
ولا يقدر على الوفاء بها الا المومن وتحقيقها في الرزق وفي شان الرزق يسقط
عن قلبه خوفه وسكنت نفسه وذهب عن قلبه حسبته التقى لا بن
وكيف ومعدها يستحق اسم التقوى وقد ذكر في تنزيله فقال ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فبالتقوى يصير رزقه

من غير محتسبه نفقدها يعلم انه متى ما اسقطت الحسبة من قلبه
قال له قايل يا المحتسبة قال بظنا ان الرزق معاد منوا سببا بالاخرى كيف
افتتن هذا الخلق بذلك فتراهم قد تعلقت قلوبهم بها حتى يعصى الله من
اجل سبب لا يدري فيه رزقه ام لا قال الرجل بل مثل ماذا قال اذكر خطة
واحدة ثم اعرف سايرها بها رجل اشترى سلعة فجاء فيها او ملح عا
ليبيع فيه فكذب هل فعل ذلك الا لفتنة قلبه وانه يحسب ان ذلك رزقه
ومعيشته وله فيه منفعة وكم من مغرور بمثل هذا حتى يبعث بالموت
وقد نعى من منفعته وقد تخلص من شيطانه وما في نفسه فيصير بهما
لوارثه والوبال عليه فلو سقط عن قلبه محسبة معاشه ورزقه وعلم ان
المنافع والارزاق والمعاش بيد الله يخرج من مشية الغيب يجريها
بالاسباب لم يفتتن بالاسباب وكان قلبه مراقبا لما يصنع مولاه في عينه
مادة الحياة له ثم لا يتهمه انا ناه غير ما يحب لنفسه حدثنا الفضل
بن محمد قال حدثنا محمد بن خالد الدمشقي قال حدثنا مروان بن محمد قال
حدثنا ابن لهيعة قال حدثنا الحرث بن يزيد عن علي بن رباح عن جنادة
بن ابي امية قال سمعت عبادة بن الصامت يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وساله رجل اي الاعمال افضل قال ايمان بالله وجهاد في
سبيله قال يا رسول الله اريد ايسر من ذلك قال السماحة والصبر
قال يا رسول الله اريد ايسر من ذلك قال لا تتهم الله في شيء قضى لك
حدثنا ابي قال حدثنا الحسن بن سوار البغوي قال حدثنا موسى بن
علي بن رباح عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله فالساقط
عن قلبه محسبة الرزق من اين وكيف ومتى يرزق برزقه عفوا صفوا

ونتوا

ونتواه سعيه وعلو رزقه طباع الدنيا في مضيقه له وان لم يتوجه اليه طلبه الحثيثة
فهذا المتعلق باسباب الرزق قلبه جوال في نفسه بخشعة فلو لم تدركه
عصمة الله نهى كالقبص في المراتل يطلبه من ذل الى ذل حتى يجيء او يبالغ الغيبة
بين ابلها ثم يختلفها امرا او طرحا ويبرح فايض الارواح الفلبه التي قد
احتبست للتنفس على حطام الدنيا فيلقى الله باعا في سقيم تكد تنصله
لو تجد بكاء به يقول له في وقفته بين يديه عبدي لو كنت تعرف النقصك
ربا والاها فيقول اياك عرفت يا الاهي وبك امنت فكانه يقول له فمن
على نفسك اناي وانما نك في كان يحول بك من خوف فوت الرزق الذي من ما
كنت مطلبها عليه حتى تحول بك الخوف فطلبا ان عصيتني بانواع المعصية
في سبيله فشككت في ضماني ام اتهمتني ام انت في الظن فمن يخرج له
من بقية العبادة الى الله وعرف ربه بمعرفة الموقنين سقط عن قلبه همه
الرزق فكره وحسوبه فلقا عنه وشغله عن ذلك خوف جلاله وعظمته
نكلى موتته وعلم ينفتح له طريق العبادة الى الله عز وجل وعرفه وقته بمعرفة
الموحد بين نفس قلبه عما يرد عليه من المخاوف وتصيب لما يستقبله من طلعة
السوء بالله وكل يده في التسبيح من على خلف ربانية لا تضيع بين الاسلمين
تمرعي وتشتكي حتى اذا سمنت قلبها والت هاربة الى المشي على
كانوا له وهذا حبا ومن اعرض عن الله وعن خشيانه وعن مننه والايادي
يعمل بها الا الكفور مكبا على جمع الحطام متمشيا او ملاحنا اداناها
بين شبهة وحرام وحلال قد عصى الله في جنبه عددا للعصيبة
وحقوق الله قد منعت اهلها يجمع قوما من المكاسب ودرة ربانيق ينفقها
في شهواته وينماه على هواه مضيعا لحدود الله فيها اشرها بطرا

ثم المطرودون من باب استخوف الزيغ على قلوبهم امثال الجبال الخذين
الذنب على غفلة ويجرون على التهمة وينفقون في التهمة ولابد كان
امانة النار وصراط دينها اغادق من الحيلة والمثلة ويعرضا على مالك
الملوكية على عظيم وسوا القضي بعيده الذي تقدمه اليها كلا انها لظى
نزاعة للشوى تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى كلا بل لا يكرمون اليتيم
ولا يحضون على طعام المسكين وياكلون التراث اكلا لما ويحبون المال
صفا
حبا جما كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا
وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول
يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه
احد ثم ذكر من كان بخلاف هذه الصفة فقال يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فانما
يقول هذا للنفس المرضية رضيت عن الله تبارك وتعالى فرضي الله
ضيت
عنها قنعت بما اعطيت من الدنيا ولم ترغب بما سواها ارادوا
في الاموال تغيير اشد جل ذكره وحكمه وروي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال من انقطع الى الله كفاه مؤنته ورزقه من حيث لا
يحتسب وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال التاجر الصدوق
مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فانما يحشر معهم
لانه قد احتظى بقلبه من النبوة والصديقية والشهادة فالنبوة
انكشاف الغطاء والصديقية استواء سريرة القلب بالعلانية الا
ركانه والشهادة احتساب المرء بنفسه على الله فيكون عنده في
حد الامانة في جميع ما وضع عنده من الجسد والروح والمال والا
مل

والاهل والولد لا يخونه في ذلك وهو انه لا يتملكها في رده اذا استرد
منه حدثنا صالح بن عبد الله قال حدثنا محمد بن الحسين القرشي عن
خصيب بن جحدر عن ابي غالب قال سمعت ابا امامة الصدي
بن عجلان يقول اذا سلم التاجر من اكل الحرام والربا والدين والحلف
والكذب والمدحة وكتمان العيب فهو التاجر الصدوق فليشتر وليبع
حدثني يعقوب بن شيبة قال حدثني ابراهيم بن بشار الزاهدي قال
حدثني يعلى بن شبيب المكي قال حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم قال
سمعت قيلة اخت انمار قالت كنت امراة اشتري وابيع في السوق
فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فاتيته وهو عند المروة فقلت
يا رسول الله اني امراة اشتري وابيع في السوق فربما ينبغي الرجل ان يريد ان يشتري
مني الشيء فاستام عليه باكثر مما اريد ان ابيعه فلا ازال انقص وانقص
حتى ابيعه بالذي اريد وكذلك في الشراء قال فلا تفعلي هكذا يا قيلة
اذا اردت ان تبيعي شيئا فاستامي بالذي تريدين ان تبيعيه به اعطيت
او منعت واذا اردت ان تشتري شيئا فاستامي بالذي تريدين ان
تشتريه به اعطيت ام منعت حدثنا ابي قال حدثنا احمد بن يونس
عن محمد بن طلحة بن مطرف عن محمد بن جحادة قال كانوا اذا ابتاعوا الكرابيس
من
وكانوا يسومون سومة واحدة وكانوا اذ اجابه المشتري ناوله من شر الطرق
قال الرقا يلي كنت آنفا من لم يفتح له طريق الهداية يعرف ربه معرفة
الموحدين فما معناك فيه فقال لان طريق الهداية الصراط المستقيم
الفاصلة وطريق الهداية الى الله الانبياء بدوا واوليا يدفا واوليك اهل
احوا
الحياة صلح والانبياء والاولياء واهل يقين وروح وراحة فلما استراحوا

من المجاهدة لان النفس قد ذلّت وماتت شهواتها بما رياضتهم انهم
جاهدوها فهداهم الله واعطاهم اليقين فتلك معرفة الموحدين وهذه
معرفة الموقنين وكلتاهما معرفة واحدة الا ان هذه معرفة منورة
بنور اليقين يستحي من جلاله وعظمته ان يعصيه والذي ليس له نور
اليقين لا يأخذه الحياء حتى يعصمه من المعصية وهم المخلطون

الاصل الثاني والعشرون والمائة

حدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا
ابراهيم بن محمد بن يوسف الفاريابي قال حدثنا عبد الحميد بن حميد
عن حماد بن عمرو عن زيد بن رفيع عن سهل من ولد ابي موسى عن ابيه
عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع
الى صوت غناء لم يؤذن له ان يستمع الروحانيين في الجنة فقيل
ومن الروحانيون يا رسول الله قال قراء اهل الجنة بيان هذا الحديث
ان في الجنة لهم اعينة كالامراء وعرفاء وقراء فالاعينة هم الانبياء
اذا صاروا الى الله فهم امام القوم والسابقون اليه واما العرفاء
فحدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا ابراهيم بن محمد بن يوسف قال حدثنا
محمد بن عبد العزيز القشيري قال حدثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان
عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل القرآن عرفاء
اهل الجنة فالعريف من تحت يد الامير له شعبة من السلطان فالقراء
هناك لاهل القرآن ان اهل القرآن الذين هم خواصه صاحبوا تلاوته وعملا به
واما القراء فيلذذون اهل الجنة بما يعطون من الاصوات انما سموا
روحانيين للروح الذي على قلوبهم فالروح من فرحهم بالله ايام الدنيا
وكل احد في الجنة حظه من الله على قدر وجنته في الدنيا فالصنف

الذين

الذين كانوا في الدنيا انما يفرحون بالعطاء مع نفوسهم فهم كذلك في الجنة
فرحهم بما يعطون في الجنة فيه يتلذذون وبه يفرحون والصنف الذين كانوا
في الدنيا يفرحون بالله فهم كذلك في الجنة فرحهم بالله لقد قرّت الجنة
عينهم في جنب فرحهم بالله اولئك هم الصديقون اولياء الله وتفسير ذلك
ان الروح الذي على قلوبهم سمرهم وحسن اصواتهم في الجنة حتى يطرب
اهل الجنان فضل ذلك الروح على قلوبهم ويسمونه الروحانيين وهم
المقربون اهل اليقين وجدنا هذه الطبقة على ثلاثة اصناف فصنف
منهم الروح على قلوبهم والفرح به غالب عليهم وصنف منهم الهول على قلوبهم
والاحزان غالب عليهم وقد نجد لهاذين الصنفين مثالا في مقربي الملائكة
عنده فصنف من الملائكة المقربين روحانيون وصنف كروبيون فاولئك
اهل روح وهؤلاء اهل كرب اولئك من شأنهم التسبيح والتحميد والثنا
والتقديس وهؤلاء من شأنهم البكاء وانما يأخذ كل احد ما اعطي وينظر الى
ما وضع بين يديه وكشف له عنه وفتح له من الغيب فاهل الروح والفرح
به من الادميين والملائكة فتح لهم من جلاله وعظمته فاكتأبوا فهم اهل
الكرب ويقولون في تسبيحهم سبحانك ما لم يبلغه قلوبنا من خشيتك
فاعف لنا يوم تنقمنك من اعدائك فذلك قولهم انكربهم واحزانهم من
رؤية التقصير والروحانيون قد شغلهم جماله عن الالتفات الى اعمالهم
وانفسهم فاذا ذكروها لم تدعهم رؤية جماله الا ان يحسنوا الظن به فحسن
الظن به غالب عليهم رؤية التقصير والفرح لهم به دائم والروح على قلوبهم
مترادف وصنف ثالث اعلى من هاذين قد جاوزوا هاذين الخطين الى
وحدانيته فانفردوا به فشغلهم وحدانيته على الجلال والجمال فهم امناء
الله واعلامه في ارضه وقواد دينه وهم الكبراء الذين قال رسول

اسه صلى الله عليه وسلم لابي جحيفة جالس الكبراء وسايل العلماء
وخالل الحكماء فالكبراء الذين كبروا في عظمة الله وجلاله واعتنوا
به وله والفرح على ثلثة اضرب فرح بهذه الدنيا التي يجمله الدنية فتلذ بحز
اهله فهذا فرح الظالمين قال الله تعالى وفرحوا بالحيوة وما الحيوة الدنيا
في الآخرة الا متاع وفي قصة قارون لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وفرح
بفضل الله وبرحمته اي فضل المومنين عن رحمته والايمان به وقال في تنزيله
قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فهذا فرح
المقتصدين الشاكرين وفرح بالله حيث انتبهوا انه ربهم في عظمته وجلاله
وجماله ومجده وكبريائه وملكه وغناه وكرمه فهذا فرح المقربين ولو ان
عبدا كان لرجل قروي حراث او جبلي راس فانتقل ملكه الى سيد سوقي
تاجر لفرح به واسا وفخر به ثم لو انتقل ملكه الى امير من الامراء لفرح به
واسا وفخر به وصال به على الناس ثم لو انتقل ملكه حتى صار لامير المومنين
لتكبر انه يكلم اوليك السادة الذين كانوا ملكوه ودفع بنفسه الى ان لحظ
الكل علجا اعتزازا بامير المومنين انه سيده وانه ملك يمينه فكيف
بمن انتبه ان سيده ومالكه خالق الخلق مالك الملوك ورب العالمين الا
ينشق من تعدد فرحا فقد كان هذا عبد ملكته دنياه فكان بها يفتخر
وبها يصول وبها يفرح ثم افاق افاقة فملكته الآخرة فكان بها يعد ويصول
وبها يفرح ثم افاق افاقة فملكته نفسه بالعطايا التي وردت على قلبه
فكان بها يفتخر ويصول ويفرح ثم افاق افاقة فملكه الحق ليروضه
ويؤدبه بين يديه حتى يصلح له حتى اذا عتقت رياضته القوله نزل بباب
الملك الاعلى ورفع الحجاب عن قلبه واوصله القرب به فكان بين يديه وكان
بالله يفتخر ويصول وبه يفرح حتى اذا اطفيا تقدم على المقام واعتاده

وسكنت

وسكنت منه الارواح وسكنت منه الاحوال في الدهشات من النظر
الى جلاله وجماله تقدمه الى الوسيلة العظمى والقربة الاوفى الوحدة بين
عبيده فهو الذي يتواضع ارضه نزق قلبه في وحدانيته فصار منفردا به
مشتغلا به عن جميع صفاته فهو امينه وواحد اعلامه في ارضه ذو وجهة
بين عبيده فهو الذي يتولى في ارضه اذا ناداه يا واحدي فيصدق قوله
وهو الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا بذلك حفص بن عمر
قال حدثنا محمد بن بشر العبدي قال حدثنا عمر بن راشد اليمامي عن يحيى بن ابي
كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيروا
سبق المفردون قالوا يا رسول الله من المفردون قال الذين اهتزوا في ذكر الله
ياتون يوم القيامة خفافا يضع الذكر عنهم اثقالهم والمهتر في اللغة هو
الذي خرف قد ضعف عقله فاذا تكلم اهتر في كلامه كانه يهذي ومنه قيل
انها من هذا قد فقد عقله فصار مهترا وهو المفرد قد تفرد قلبه
للواحد في وحدانيته وحار من الجلال والجمال الى وحدانيته فلما خرت نور عقله
لنور وجهه الكريم فصار كالواله وفي ذكره كالذي يهذي لا يخشى تلف
العقل ان يهتم بكل علوم الحدود والاشياء المعلومة المتقدمة فاذا اخذ
العقل فقد ذهب عقله فهو الذي هتر في ذكر الله حدثنا عبد الله بن
الجديا والقطوا في قال حدثنا سيار عن جعفر عن مالك قال يقول في الكتب
ايها الصديق تنعموا بذكري فانه لكم في الدنيا نعيم وفي الآخرة جزاء
وزاد فيه غيره رضيتم بدلا من نعيمها ثم تعرفوا في
شهوا انكم فبي فافرحوا وبذكري فتنعموا فوعزتي ما خلقت الجنان
الا من اجلكم فيحتها تنبيل الدنيا من الجار في المتعبدون

بذكره والصدق تتحقق ينقطعون بذلك المقتصدون بفضله عليهم يتنزهون
فاذا دخلوا الجنة نعمة المقتصدين الوصول الى ثوابه من القصور والمساكن
والحور في الجنان وهمة الصديقين تقدمهم الى ربهم حدثنا عبد الله بن
زياد قال حدثنا سيار قال حدثنا رباح القيسي قال حدثنا ثور بن
يزيد قال بلغنا ان الملايكة يا تون المومنين يوم القيامة فيقولون يا
اولياء الله انطلقوا فيقولون الى اين فيقولون الى الجنة فيقولون انكم
لتذهبون بنا الى غير بغيتنا فيقال لهم وما بغيتكم فيقولون المقعد
الصدق مع الحبيب وهو قوله ان المتقين في جنات ونهر في مقعد
صدق عند مليك مقتدر حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا ابراهيم بن حمزة
الرملي عن محمد بن اسحاق عن محمد بن كعب في قوله تعالى في جنات ونهر
قال في نور وضياء حدثنا عمر قال حدثنا محمد بن سفيان الحنفي عن
ابراهيم بن طهمان عن صالح بن حيان عن ابن بريدة عن ابيه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قوله ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق
عند مليك مقتدر قال ان اهل الجنة يدخلون على الجبار كل يوم مرتين
يقرا عليهم القران فيجلس كل امرى منهم في مجلسه الذي هو مجلسه
على منابر الدر والياقوت والزمرد والذهب والفضة بالاعمال فلا تقر
اعينهم كما تقر بذلك ولم يسمعوا شيئا اعظم منه ولا احسن منه ثم ينصرفون
الى رحالهم قريرة اعينهم ناعمين الى مثلها من الغد هو لاء الروحانيون
الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله اهل الجنة فمن اشتغل الى الصوت
عنا في الدنيا ادخل الجنة حيث اشتغل بهم **الاصل الرابع
والعشرون ومائتان** حدثنا الحسن بن عمر بن شقيق البصري

قال

قال حدثنا سليمان بن طريف عن مكحول عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خير امتي اولها واخرها وفي وسطها الكدر حدثنا صالح
بن عبد الله قال حدثنا عيسى بن ميمون البصري عن بكر بن عبد الله المزني عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل امتي مثل المطر لا يدرى
اوله خير او اخره حدثنا صالح قال حدثنا حماد الابح عن يزيد الرقاشي
عن ثابت البناني في هذا عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله
حدثنا الفضل بن محمد الواسطي قال حدثنا ابراهيم بن الوليد بن سلمة الدمشقي
قال حدثني ابي قال حدثنا عبد الملك بن عقبة الافريقي عن ابي يونس مولى
ابي هريرة عن عبد الرحمن بن سمرة قال بعثني خالد بن الوليد بشيرا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم موته فلما دخلت عليه فقلت يا رسول الله فقال على
رسلك يا عبد الرحمن اخذ اللوا زيد بن حارثة فقاتل به حتى قتل رحمه
الله زيدا ثم اخذ اللوا عبد الله بن رواحة فقاتل فقتل رحم الله عبد الله
ثم اخذ اللوا جعفر فقاتل فقتل رحم الله جعفر ثم اخذ اللوا خالد ففتح
الله لخالد فخالد سيف من سيوف الله فبكى وبكى اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهم حوله فقال ما يبكيكم قالوا وما لنا لا نبكي وقد
قتل خيارنا واشرافنا واهل الفضل منا قال لا تبكوا فانما مثل امتي
مثل حديقة قام عليها صاحبها فاجتث رواكبها وهيا مساكنها
وحلق سعفها فاطعم عاما فوجا ثم عاما فوجا ثم عاما فوجا فلعل
اخرها طعما يكون اجودها قنوانا واطولها شمراخا والذي بعثني
بالحق ليجدن ابن مريم في امتي خلفا من حواريه حدثنا علي بن سعيد
بن مسروق الكندي قال حدثنا عيسى بن يونس عن صفوان بن عمرو السكسكي

عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي قال لما اشتد جزع اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على من اصيب مع زيد بن حارثة يوم موتة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليدركن المسيح من هذه الامة اقواما انهم لمثلكم او
خير منكم ثلث مرات ولن يخزي الله امة انا اولها والمسيح اخرها فمن ثم
علم هذه الامة خصوصها ثم عدد المنة فقال كنتم خير امة اخرجت للناس
قال وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس فالموصوف
بالوسطة هو الموصوف بالعدل لا يميل الى افراط ولا الى نقصان فالميزان
لسان فرغ وسطه باستواء الطرفين والكفتين يستوي لسان الميزان
ويقيم الوزن فمثلت اوايل هذه الامة واواخرها ممن يهدون بالحق وبه
يعدلون كمثل اولها واخرها ككفتي الميزان يستويان وما بينهما من
الكدر القبيح والعوج كلسان الميزان مستقيم فلا يميل هكذا كي
باستوا الكفتين فمعناه ان يخلو هذا الوسط بما يخفا بها ان مال
الوسط الى احد الجانبين مال الى ركن وثيق فمتى استوتا بين الكفتين
اعوجاج هذا الوسط الا ترى انه عمهم فقال وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس اي عدلا وفي وسط الامة اعوجاج
كما كان في استوا الكفتين استقامة اللسان فكذلك في استوا اوايل
هذه الامة واواخرها يقوم الوسط لا يهلك هو قد جاء في الخبر انه يبلغ
العلم في اخر الزمان ويقبل الناس على امامة حتى يتم حجة الله على عباده

الاصل الخامس والعشرون والمائة

حدثنا محمد
بن عبدة بن سليمان الكلابي قال اخبرني ابن ادريس قال حدثنا
مطرح بن يزيد عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القسم عن ابي

امامة

امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اغبط اوليائي
عندي مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة احسن عبادة ربه وكان غامضا
في الناس وكان رزقه كفافا فصبر عليه فعجلت منيته وقل تراثه
وقلت بواكيه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا ونقر باصبعه
هكذا حدثنا عبد الجبار بن العلاء قال حدثنا سفيان عن فطر بن يزيد
عن القسم عن ابي امامة يرفعه بمثله ولم يذكر عبيد الله ولا القسم وفي
حديثه وكان غامضا بالضاد حدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا يحيى
الحماني قال حدثنا ابن المبارك عن يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن
علي بن يزيد عن القسم عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمثله قال وكان غامضا بالضاد المعجمة قال ابو عبد الله من كتب الله له الحق
وجعل له حظا فيحفظه من الله يتعهدانه بتولاه كما ان النبي من كتب له
النبوة وجعل له حظا فيحفظه من الله قامت له النبوة فكما ان بين الانبيا
تفاوتا في الدرجات فكذلك بين الاولياء تفاوت في الدرجات قال
الله جل ذكره في تنزيله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا
داود زبورا وقال في صفة موسى وقربناه نجيا وقال في صفة
المؤمنين صفوة له فقال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر
يوادون من حاد الله ورسوله الى قوله اولئك كتب في قلوبهم
الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله وبلغنا ان
ابا عبيدة بن الجراح قتل اباه يوم بدر فنزلت هذه الاية وروي لنا
ان عبد الرحمن بن ابي بكر حين اسلم قال لابيه يا ابت لقد اهدفت

لي يوم بدر فضننت عنك فقال ابو بكر رضي الله عنه اما انك لو امكنت
لي ما ضننت عنك فكتب الله لاهل الولاية ولايتهم وايدهم بروح
منه ولا تاخذهم في الله لومة لائم ولا حب ولد ولا والد ولا اهل
ولا مال وروي عن ابن عباس انه قال لا يبلغ الرجل ولاية الله وان كثرت
صلوته وان كثر صيامه حتى يحب في الله ويبغض في الله ويوالي في
الله ويعادي في الله حدثنا بذلك صالح بن عبد الله قال حدثنا اسمعيل
بن ابراهيم عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس من نحوه فاما قوله ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا داود زبورا فابهم الفضل
الذي فضل بعضا على بعض واتبع ذكر داود وما اتاه من الزبور والزبور
كله ثناء ومدح ليس فيه حلال ولا حرام وانما كانت كتب من
التورية فيها الحلال والحرام وخص داود بالثناء والمدائح فذكر في
الخبر انه لما عرض على آدم ذريته راى فيها اصناف طبائع واحد من ذريته
قال يا رب من هذا قال هذا ابنك داود قال كم عمره قال ستون
سنة قال يا رب هب له من عمري اربعين سنة حدثنا بذلك محمد بن
الحسين قال حدثنا قتيبة عن ليث عن ابن سعد عن ابن عجلان عن
سعيد المقبري عن ابيه عن عبد الله بن سلام وحدثنا ابي عن عمرو
القناد عن اسباط عن السدي عن ابي صالح وابي مالك عن ابن عباس
وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود بمثله فذلك النور الساطع الذي راى
فيه يومئذ هو عندنا من هذا الذي اعطي وخص به من الزبور وقد
كان خفف عليه حدثنا عمر بن ابي عمر عن احمد بن ابي الحسن الخزاعي عن
عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة قال لما خفف

على

خفف على داود قراءة الزبور فانه كان يامر بدوابه ان يسرج فيقبل
ان يسرج كان فرغ من تلاوته ما خفف عليه لذلك النور الفاضل الذي
راى آدم نوره ساطعا على نظرائه فاكثرهم نورا اسرعهم لتلاوة كتاب الله
وكلما كان الماء انقى واصفى كان جريه اسرع وكلما كان اغلظ واكثر كدورة
كان ابطأ لجريه فكذلك كلام الله كلما كان القلب انقى واصفى كان في تلاوته
اسرع فبين الانبياء تفاوت في القلوب والدرجات فكلهم انبياء
وكذلك الاولياء بينهم تفاوت وكلهم اولياء الله فهذا الذي وصفه
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحكي عن الله تبارك اسمه الذي انه
قال ان من اغبط اوليائي عندي فليس هذا كلام الادميين وهكذا
يجري في الحكاية عنهم فذكر المغبوط والمغبوط من تفرد بدرجته
علوا وارتفاعا وهو من خفيف الحاذ وصف صفة او بين الفرق واثبت
صفة الظاهر لا صفة الباطن وقد يكون من الاولياء من غير هذه
الصفة صفته وهو ارفع درجة من هذا فيما نعلمه وذلك عبد قد ولي
الله استعماله فهو في قبضته يتقلب به ينطق وبه يبصر وبه يسمع
وبه يبطش وبه يعقل نشره في ارضه وجعله امام خلقه وصاحب
لواء الاولياء وامانا لاهل الارض ومنظر اهل السماء وريحانة [illegible]
وخاصة الله وموضع نظره ومعدن سره وسوط الله يؤدب به خلقه
ويحيي القلوب الميتة برؤيته ويرد الخلق الى طريقه وينعش به حقوقه
مفتاح الهدى وسراج الارض وامين صحيفة الاولياء وقائدهم والقائم
بالثناء على ربه بين يدي المصطفى يباهي به الرسول في ذلك الموقف وينوه
الله باسمه في ذلك المقام ويقر عين المصطفى به يوم فرحه بانه به فاخذ

يتقلبه ايام الدنيا ويجلد حكمته العليا واهدى اليه توحيده وتزوه عن
عن قوة النفس وظلّ الهوى وعابتمنه على صحيفة الاولياء وعرفهم
واطلعه على منازلهم فهو سيّد النجباء وصالح الحكماء وشفا الادواء
واما الاطباء كلامه قيد القلوب وبه شفاء النفوس واقباله
فيها الاهوا وقوى به ظهر الادناس فهو يبيح برهم بنوره ويغير بجتني
ثماره وكم يغبطها اليه ويعدن به مل لديه ويفصل بين الحق والباطل وهو
الصديق في الغار وفي الولي العارف والمحدث والمجتبي واحد الله في ارضه
فمن تجربة هذا فقد روي في الخبر انا براهيم كانوا احد الله في ارضه وقد روى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يكون في هذه الامة ثلاث على قلب
ابراهيم وهم صنف من البدلاء ومعناه انه فتح له طريق على طريق ابراهيم
والمصطفى فان ابراهيم خليل الله ومحمد حبيب الله وقد روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في شأن هلال عبد المغيرة بن شعبة انه قال هذا احد
السبعة الذين بهم تقوم الارض بل هو خيرهم حدثنا بذلك داود بن حماد
القيسي قال حدثنا صالح بن عبد الله بن عبد الحميد بن ابي داود عن مروان
بن سالم عن عيسى بن بشير عن يحيى بن ابي طلحة عن ابي الدرداء قال كنت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فقال يدخل من هذا الباب
رجل من اهل الجنة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلوة فقال ابو
الدرداء فخرجت من ذلك الباب فمضيت فرأيت هل ارى احدا فلم ارى
احدا فدخلت منه فقعدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اقول اما
انك لست به يا ابا الدرداء ثم جاء رجل حبشي فدخل من ذلك الباب عليه
جبة صوف فيها رقاع من ادم رامي بطرفه الى السماء حتى قام على رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم فبدره رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلّم
عليه فقال كيف انت يا هلال قال بخير يا رسول الله جعلك الله بخير فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع لنا يا هلال واستغفر لنا فقال رضي الله
عنك يا رسول الله وغفر الله لك فقال فقلت له استغفر لي يا هلال فاعرض
عني ثم عاودته التي بينه فاقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
انا فوت حقيرا يا رسول الله قال لم تعلم قال اللهم اسعنك ويجرك ثم خرج
رامياً بطرفه الى السماء فقال ابو الدرداء لقد رأيت عجبا يا رسول الله
لقد اتى وهو رام بطرفه الى السماء ما يقلع ثم خرج وهو على ذلك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابن قلب ذاك ان قلبه لمعلق بالعرش اما انه لم يبق
بينهما الا من ثلاث فاحصيت الايام فلما كان اليوم الثالث صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الفجر وخرج من المسجد فمضى بحذا بكوخ دار المغيرة بن
شعبة فلقي المغيرة خارجا من داره فقال له آجرك الله يا مغيرة فقال
يا رسول الله مات احد في داري قال الحبشي قال بل توفي هلال فالتمسه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده في ناحية الدار ربيض اسطبل لهم خارجا
على وجهه ساجدا لله ميتا فامر اصحابه فاحتملوه فتولاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنفسه حتى دفنه ثم اقبل على ابي الدرداء ثم قال يا ابا
الدرداء اما انه احد السبعة الذين بهم كانت تقوم الارض وبهم كنتم
تسقون المطر بل هو خيرهم فالصدّ تقول اما ان اهل الارض هم خلفاء
النبيين لما خلت الارض من النبوة شكت الى الله وعجت من عيبه
في الخبر انه قال اوحيت اجعل عليك اربعين صديقا كلما مات واحد
بدل الله مكانه من يليه قال فتأمل الحفظ الذي ذكرته وترددوه في كل امكن

كثيرا قال الحفظ اذا فتح الله لعبد قلبه وقذف في صدره النور حتى يخرق
حجب الشهوات ويضيء صدره فهو على نور من ربه وقد جعل له طريقا اليه
فذاك مبتدا الحظ حتى يسير اليه قلبا بقوة ذلك الحظ فلا يزال يسير
ويأتيه المدد من النور حتى يصل اليه فينظر على قلبه جلاله وعظمته
وجماله وبهاوه فلا يزال هناك حتى يوصله الى وحدانيته فيصير والها
مدهوشا في وحدانيته فهذا هو الحظ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا فانما هداه لسبيله بالمجاهدة وقد كان مومنا قبل ذلك
هداه لسبيل الايمانية قال فهذه الولاية التي ذكرت قال المومنون كلهم
اولياوه والانبياء من المومنين والاولياء كذلك ايضا هم مومنون
واولياء ولهم حظ النبوة زيادة والاولياء مومنون ولهم حظ الولاية
زيادة وهو قوله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ثم وصفهم
فقال الذين امنوا وكانوا يتقون فذكر التقوى مع الايمان فانظر اي تقوى
هذه وبم يتقون ثم قال لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل
لكلمات الله فالبشرى على القلب والبشرى في المنام للروح اذا زايلت
النفس وهي الرويا الصالحة والبشرى عند الموت والبشرى في القبر
والبشرى في الاخرة يوم الحشر لا تبديل لكلمات الله اي لا بدل لهذه البشرى
ولا خلاف ولا بد لها قلنا ولا خلاف في البشرى على القلب لاهل الصفا
الذين سكنت هواجس نفوسهم وخنسات وساوس شياطينهم فاما
هواجس ووساوس لكل نفس هواجس نفسه ووسواس شيطانه معه
في صدره وذلك سلاح لعدو الله يقدر على الادمي فاذا امتلا القلب يقينا
واشرق الصدر نورا ووصل قلبه الى الغيب فالبشرى منه له كائن على القلب

فيالمنام

في المنام للارواح فانما صارت البشرى للارواح في منامها لمفارقتها
النفس لكن ذلك على القلب انما يكون البشرى اذا ما انتهت النفس في جميع احوالها
قال لم نبين بعد اي تقوى هذه التي ذكرت قال الا تنظر الى ما قبلها الاية قال تعالى وما تكون
في شان وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ
تفيضون فيه ثم لم يفصل بالبين وذكر شاهديته عليهم في جميع تقلبهم
وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من
ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين فشاهدهم الاخفى بالقدرة ثم قال بعقب
ذلك الا ان الا كلمة تنبيه لما تقدم من الكلام ليتصل بما بعده فقال الا
ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ثم اخبر من هولاء الاولياء
فقال الذين امنوا وكانوا يتقون اي يتقون بما علموا من شاهديته عليهم
اذ يفيضون في الاعمال فمن يتقي شاهديته الا من يعلم علما يقينا لا علم
تعليم اي تقليد فمن صار هذا العلم على قلبه معاينة فهو علم يقين
ان الله شاهد عليه استحى من رويته وعلا يقينه واجلاله في سويداء القلب
حتى يستوي سريرة قلبه السريرة فعليه ايضا والحظ في هذا الحال اذا خلا
ترك الحدود وضيعها واذا فتح خالقه قد انتهى حفظ الحدود فهذا الذي يتقي شاهده
لا يتيقل على بطانة نفسه من خوف الله ولا المعاينة قلب فقد ابقى هذا يتيقن
الوحدانية لا يتيقن الوقاية وكنت يوما قاعدا في المسجد مع اخوان لي
فقال كلنا شيئا حتى ادى ذلك الى ان ذكرت من القصص عجايب فقد كانت مرت
لنا مثل الذي ادى ذلك فيها الحسن الى فصول الكلام فرايت ليلة اذ صالح
بن صالح في المنام قاعدا على بحر مسجد وهو متكي على وسادة ثخينة
وحوله مثل الحلقة منهم الحسن بن مطيع وابا جعفر بن يعقوب لعلهم ثمانية وعلانه

من المشايخ كانه يقرا عليهم شيئا من الكتب فلما فرغوا وتفرقوا عنه وجدت
نفسي قاعدا بين يديه بالقرب من متكاية وحدي وبيني وبينه ثالث فانظر
اليه فاضت بنانه وعرق خضابه فما تعجبت فقلت له ما تفسير قوله وما تكون
في شان وما تتلوا منه من قرآن حتى بلغ قوله اذ تفيضون فيه فما قولك
لمشاهدتك هم وهذه كلمة ما ظننت اني تكلمت بها قط ولا سمعت
من احد ولا علمتها الا في ذلك الوقت فلما اجبتني بهذه الكلمة قال فهو
هكذا يقرأ بها الحاضر فكانه يشير الي فعلي ليقول كانه يعني به اقرب تبارك
وتعالى لاوليائه اجتمعوا على الفهم وانتبهت فقلت في نفسي هذه موعظة
فكانه يقظني اذ استغفر اسهوا واتوب اليه فهذا الحق ما قلنا بديا ان الاولياء
الذين ذكرهم بانه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولهم البشرى في الحيوة الدنيا
وفي الاخرة هم طائفة من المومنين فخصهم الله بالولاية وعصمهم
بالتقوى ونور قلوبهم بالهداية وبالله ذلك منهم واجتباهم لنفسه
ثم صنيعته وهم الذين ذكرهم الله فقال فبشر عبادي الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه ثم قال اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا
الالباب فحدثنا الجارود قال حدثنا ابو معاوية عن جويبر عن الضحاك
في قوله فيتبعون احسنه قال هما امر الله النبيين من الطاعة فالحق هو
الذي يتبع احسن الامور وقد ذكر في حديث جبريل حيث سال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان والاسلام ثم قال ما الاحسان قال
ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاذا فعلت ذلك فانا
محسن قال نعم فمن عبد الله كانه يراه استمع الى القول فاتبع احسنه ونظر
الى الامور فعمل باحسنها فما قوله ما امر الله النبيين فمثل قوله للنبي

اصبروا

اصبروا فقال للرسول فاصبر صبرا جميلا فجمال الصبر وجمال الامور
للانبياء والاولياء على اثرهم في ذلك يقتضي منهم ايضا هذا الجمال والحسن
حتى يكون حسنا واما الصبر الجميل فروي عن ابن عباس انه قال لا تشكوا الى
احد غيري حديث عن جبارة عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وحدثنا
الفضل بن محمد حدثنا احمد بن ابي السرح المصري قال حدثنا عبد الرحمن القاسم
الثقفي قال حدثني سعيد بن عبد الله عن عبد الاعلى بن الحجاج في قوله فاصبر
صبرا جميلا قال يكون صاحب المصيبة في القوم لا يعرف من هو ومثل النبي
لاهل المصيبة والانبياء تخلقوا باخلاق الله كما قال نوح وهود فكيدوني جميعا
ثم لا تنظرون وبمثل قول ابراهيم انا براء منكم ولمن دونه عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ومثل سخاوة النفس وترك الادخار حدثنا
قتيبة بن سعيد قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن ثابت البناني عن
مالك بن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد ومثل
العفو امروا بالعفو والصفح حتى يأتي الله بامره ودعا على بعض المشركين فانزل
ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا
اي لست بغافل عنك ولمن دونهم قال وجزاء سيئة سيئة مثلها الاصل
السادس والعشرون والمائة حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا
عمر بن عمرو الربعي عن محمد بن جابر عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن حذيفة
قال كنا في جنازة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهينا الى القبر جلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم على شفته وجعل ينظر ثم قال يضغط المومن
في هذا ضغطة تزول منها حمائله ويملأ على الكافر نارا فالمومن شرف
نور الايمان في صدره فباشر النفا س الشهوات وبقي من الارض الارض

مطيعة وخلق الآدمي من هذه الارض وقد اخذ عليه العهد والميثاق في
العبودية لله تعالى فمن نقص من وفاء العبودية صارت الارض عليه واجدة
فاذا وجدته في بطنها ضمّته ضمة ثم تداركه رحمة الله فترحب عليه وعلى
قدر سرعة مجيء الرحمة تخلّص من الضمة فان كان محسنا فان رحمة الله قريب
من المحسنين فاذا كانت الرحمة منه قريبة لم يكن للضمة لبث فان كان خارجا
من المحسنين لم يجل ان يطول اللبث في الضمة حتى تجيء الرحمة والله اعلم قال
له قايل ومن المحسن قال الذي وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما
سال جبريل ما الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك قال فاذا فعلت ذلك فانا محسن قال نعم قال صدقت فهذا المحسن
لا تكون لضمته لبث لان الرحمة قد سبق عليه وتلك ضمة الشفقة لا ضمة
السخطة لانه كان يخطو عليها محسنا فكانت مشتاقة اليه فلما وجدته في
بطنها ضمّته كغايب وجد غايبه بعد الشوق اليه واما المخلط يكون
لضمته لبث حتى تدركه الرحمة والكافر لا خلاق له من الرحمة فيملا عليه نارا
حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا ابو صالح الحداد عن عبد الله بن لهيعة عن
دراج عن ابن حجيرة عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ان المومن في قبره في روضة خضراء ويرحب له قبره سبعين ذراعا وينور
له قبره كليلة البدر اتدرون فيم نزلت هذه الاية فان له معيشة ضنكا
قال عذاب القبر والذي نفسي بيده انه يسلط عليه تسعة وتسعين تنينا
اتدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية منها تسعة رؤوس ينفخن
في جسمه ويلسعنه ويخدشنه الى يوم يبعثون فهذا وجه واحد على ما
ذكرنا ووجه آخر ان الارض مطيعة وقد امتنعت واستعاذت بالله حيث

اخذت منها قبضة آدم صلى الله عليه وسلم حتى رجع الرسول فبعث ملكا آخر
فاستعاذت فرجع الملك فبعث ملكا آخر فيقال في الحديث انه ملك الموت فلما
استعاذت بالله استعاذ الملك بالله من ان يرجع عليه حتى ياخذ منها ما امر الله
فلما انتشرت ذريته على جديد الارض لم يبق احد منهم من خطيئة التي بها غير
يحيى بن زكريا صلوات الله عليه وسلم فمن عاد منهم الى الارض يوم تقبضه ومنا بليه
الروح عنه فقد وضع الله عنه وزره فلا سبيل للارض عليه لانه صار كانه لم
يزر عليها ولم يعص وهو من اجل المنن الذي من الله على رسوله فقال الم
نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك فاذا وضع الله وزره عنه في حيوته
قبل نفسه لانها قد طهرت من الدنس فاذا جاء جسده الى الارض التي منها
ابتديت مع نور الايمان ونور الطاعات فلذلك جسده اشرف واعظم خطرا
من ان تضمه الارض وتضغطه فاذا كانت الارض مطيعة فهذا الجسد
منذ نابلها صارت فيه نبه اعظم من نبتها من غفر الله له عليها وطاعته
لا تشبه طاعة الارض لان نفس الارض مجبورة ونفس الآدمي مفتونة
بالشهوات فليست طاعة الارض ولا طاعة السماء ولا طاعة سائر خلقه
تشبه طاعة الآدمي لانه يخرجه من بين الشهوات ووساوس وعجايب
فاذا دخلت على الارض في لحده وقد قبل الله نفسه ووضع عنه اوزاره
ومعه التوحيد ونور الطاعات والارض مامورة لقدومه مهتشة الى
جسده كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اهتز العرش
لموت سعد بن معاذ فرحا بلقايه فقد فسرناه في بابه فاذا كان العرش
الذي يهتز لروح عبد فليس بعظيم ولا بعجيب ان يهتز الارض لجسده
ويهتش الى لقايه قال له قايل فقد روي لنا عن سعد بن معاذ انه لقي

دفن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله سبحان الله فقيل لما سبحت
يا رسول الله قال لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره ثم رفه عنه قال ثنا
حدثنا هارون بن حاتم الكوفي قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن ابي سفيان
عن جابر قال لما مات سعد نزل جبريل فقال يا محمد من هذا الرجل من امتك مات اهتز
له العرش فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المجلس فاذا امراة قالت يا رسول
الله ان سعد بن معاذ مات فشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازته فجلس
على القبر فقال لا اله الا الله سبحان الله هذا العبد الصالح لقد ضيق عليه
قبره حتى خشيت ان لا يوسع عليه ثم وسع حدثنا ابو هشام الرفاعي قال
حدثنا ابن فضيل قال حدثنا عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن عمر قال دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبره فاحتبس فقالوا ما حبسك يا رسول الله قال ضم سعد
في القبر ضمة فدعوت الله ان يكشف عنه فهذا الملك قد جاء في خبرها الذي
سبب هذه الضمة ولما كانت مرة واحدة رواه يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق
قال حدثني امية بن عبد الله انه سال بعض اهل سعد ما بلغكم في قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذا فقالوا ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل
عن ذلك فقال كان يقصر في بعض الطهور من البول فكان القوم لا يستنجون بالماء
ومن شانهم التمسح بالحجارة والتراب فلما نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا
وافشت فيهم الطهور بالماء فمنهم من كان يستنجي ومنهم من كان يتطهر بالماء
فاهل الاستقامة الجود وعليهم خصلة عليهم فيها تقصير فوردوا الحود
مع ذلك التقصير عنا ان يجبن عنها وليس ذلك بذنب عندهم ولا خطيئة نجا
سبوغ في قبورهم حدثنا صالح بن عبد الله قال حدثنا يحيى بن زكريا بن ابي
زائدة عن مجالد عن محمد بن المنتشر عن يحيى بن حراش عن حذيفة قال في

القبر

القبر حساب وفي الآخرة حساب فمن حوسب في القبر لم يعذب في الآخرة
فينبغي ان تكون تلك الضمة التي نالت سعد مع عظيم قدره فذلك من اجل
انه من سبب في القبر بذلك التقصير الذي ذكرناه في الحديث فكانت ضمة
ثم فرج عنه فلقي الله وقد حط عنه دنسها وعيبها لما حدثنا علي بن ابي بكر
قال حدثنا سليمان بن شرحبيل قال حدثنا بشر بن عون قال حدثنا بكار
بن تميم القرشي عن مكحول عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتقوا البول فانه اول ما يحاسب به العبد في القبر حدثنا الجارود
قال حدثنا جرير عن الاعمش قال لما توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازتها قال فكنا نعرف
على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الزيادة فلما دفنت اوضحت عنه تضيق
ذلك فقلنا يا رسول الله رأينا في وجهك ما اكره فقال اني ذكرت ضعفها
تتقين
وضيق القبر فدعوت الله ان يخفف عنها ولقد ضغطت ضغطة سمع كل شيء الا الثقلين
حدثنا سفيان قال حدثنا ابن فضيل عن ... عن الحارث عن زيادة عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو افلت احد من ضغطة القبر لافلت
هذا الصبي لقد ضم ضمة ثم رخي عنه فقضى في جنبه وفي حقيقته سعد احد
ترابه من الاخرى فان هذا انما يكون من التخليط في شيء ثم يرخى عنه بذلك
من قضاء الحق وحقه ثم تجيء الرحمة فيكشف عنه هذا لاهل الاستقامة منه
فاما الانبياء والاولياء فلا نعلم ان لهم في القبر ضمة ولا سؤال لانا كا
انهم حفظهم من ربهم ان يتلبسوا من هذا الامر بتخليط فيعنوا في تلك الشدة
حفظ من ربهم انما الم الغاية بما ضيعوا الا شرعا الذي يمتنع من حقه التشديد
التي وصفت في الموت وبعد الموت بانه فيه منيح والذي يمتنع بالاعمال

فيجيء فيتبع حتى يعتصم الى ان يهتدي له قابيل فكيف يتمتع بابنه قال هذه قصة
الانبياء والاولياء حاصوا على قلوبهم من جلال الله وعظمته اما اذا اورد وراه
الخوف فاتهم الخوف من جلاله لهم الاترى انا نقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم من هاب الله اهاب الله منه كل شيء وحدثنا بذلك محمد بن الحسين
قال حدثنا اسحاق بن المنذر قال اخبرنا سليمان بن ابي يحيى عن ابي عمير الكوفي عن
ابراهيم بن ابي عبلة عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اتقى الله اهاب الله منه كل شيء ومن لم يتق الله اهابه الله من
كل شيء ومثله ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو عرفتم الله
حق معرفته لزالت لدعائكم الجبال حدثنا بذلك عمر بن ابي عمر قال حدثنا
عمر بن حفص بن غياث قال حدثنا [illegible] الحجاج عن [illegible] عن شهر بن حوشب
عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه
هذا عندنا ان من بلغ من معرفة الله [illegible] به
انه [illegible] اذا دعا [illegible] الجبال [illegible] الوجه
الاخر ان من بلغ من معرفته [illegible] والانبساط [illegible] ذلك [illegible]
ومعرفته حتى [illegible] قلبه في [illegible] واعطى سلطانا [illegible]
السلطان [illegible] الجبال [illegible] الوجه [illegible]
الذي ذكرنا ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو [illegible]
التميمي [illegible] عن ابي صبيرة عن حنش عن ابن مسعود [illegible]
المحسنين [illegible] الاية [illegible] رسول الله صلى الله عليه
وسلم [illegible] على الجبل [illegible] في هذا الذي [illegible]
على الجبل [illegible] ان المصابين [illegible]

شيطان

شيطان يضربه فلما قرا الاية ونزع انتهر فذهب وذلك ان القلب اذا
كان له حظ من السلطان نزع الهيبة والجلال ينفذ قوله وفعله كما فعل
رجل في [illegible] من الناس [illegible] ولا ينفذ قوله فاذا دعاه الاولى
[illegible] عملا والجسد [illegible] وانفذوا قوله [illegible]
خوفه [illegible] وعلامة السلطان [illegible] تغيرت القلوب ونفذت
اموره [illegible] نور الله قلبه باليقين فتح على قلبه من جلاله وعظمته
وسلطانه ما يهابه كل من رآه ومن هاهنا قال ابن عباس وغيره [illegible]
لدرة عمر كانت اهيب في صدور الناس من سيوف غيره وكان [illegible] حتى
[illegible] عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا ارادوا ان يكلموه
بشيء [illegible] ذلك [illegible] هيبة له وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع [illegible] وبشاشته الى اصحابه ورحمته وعطفه على الامة
[illegible] الخلق [illegible] الطير حتى كانوا [illegible]
[illegible] من البادية فجيء به [illegible] عن بعض الامر فرجل جالس
[illegible] فاخذته الرعدة فقال هون عليك فانما انا ابن امراة كانت تاكل
القديد وروي عن [illegible] انه اتي بامراة مصابة [illegible] في صدرها
فخرج منها [illegible] من الشياطين [illegible] فقال [illegible]
من ذلك لو ان مومنا [illegible] الايمان [illegible] لزال [illegible]
[illegible] حدثنا بذلك الفضل بن محمد قال حدثنا [illegible] الدمشقي
عن [illegible] حدثنا عبد الجبار قال حدثنا عبد الله العمري عن نافع قال
[illegible] الناس [illegible] على شيء الا [illegible]
فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه [illegible] ايها الناس [illegible] بالصدقة

فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف دينار فقال عمر هاذا اصنع فتحرج
الناس فصدقوا على الناس فاتى عمر فقالوا له لقد طغيت فقال لقد طغيت
فقال العلم نفعل لذا صبحتى انزل عليها قال ولو نزلت المدينة على عهد
عمر حتى اصطفقت الشرر فقام عمر على المنبر فقال ايها الناس ما هذا
ما اسرع ما احدثتم قال فسكتت فقال والذي نفسي بيده لا ساكنتكم فيها فاذا
كان حال المومن على ظهرها فكيف يجوز ان تضمه فانا بسنبا ذكر وتعالى
اذا شرح صدر عبد وضع عنه وزره وذلك انه يحل تقلبه من الهيبة
والسلطان وينظر على قلبه من جلاله وكبريائه ما يذوق كل شعرة منه
على ناحيته فيقول ذلك فيقول لك الهول في لحمه ودمه ومخه وعظمه
وشعره وبشره فتفنى شهواته ويتعلق قلبه بوحدانيته فاذا كان
كذلك فقد طهره وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما هو اقل من هذا
او دون هذا فاوجب له نحو مما ذكرنا حدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا
الحماني قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن الهاد عن محمد بن ابراهيم التيمي
عن ام كلثوم ابنة العباس عن ابيها العباس بن عبد المطلب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله
تحاتت عنه خطاياه كما تحات من الشجرة البالية ورقها حدثنا ابراهيم
بن يوسف الحضرمي قال حدثنا ابن المبارك عن الربيع بن انس عن ابي داود
عن ابي بن كعب قال ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن فاقشعر
جلده من مخافة الله الا كان مثله كمثل شجرة يبس ورقها فبينا هي كذلك
اذ اصابتها ريح فتحاتت عنها ورقها الا تحاتت عنه خطاياه كما تحات عنها
ورقها قال وليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الله ففاضت عيناه

من

من خشية الله الا لم تمسه النار ابدا حدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا الحماني
قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن عبد الصمد بن معقل قال سمعت
وهب بن منبه يقول قرات في اخر زبور داود ثلثين سطرا يا داود هل
تدري اي المومنين احب الي ان اطيل حياته الذي اذا قال لا اله الا الله
اقشعر جلده واني اكره لذلك الموت كما تكره الوالدة لولدها ولا بد له منها
اني اريد ان اسره في دار سوى هذه الدار فان نعيمها بلاء ورخاءها
شدة فيها عدو لا يالوهم خبالا يجري منهم مجرى الدم من اجل ذلك
عجلت اوليائي الى الجنة لولا ذلك ما مات آدم وولده حتى ينفخ في الصور
حدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا ابو المصفى قال حدثنا سويد بن عبد العزيز
قال حدثنا ابو عبد السلام الخراساني عن الحسن بن ابي الحسن عن عبد الله بن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المومن اذا مات تجملت المقابر لموته فليس
منها بقعة الا وهي تتمنى ان يدفن فيها فاذا دفن في البقعة التي قضى الله
ان يدفن فيها دخل عليه ملكا الرحمن فاجلساه ثم سالاه فقال الحمد لله
للاقرار في بولي الله فانه نجا من هول شديد ثم سأله عن الرب فعظم
اجلاله واخبر بعظمته ثم سأله عن نبي الله صلى الله عليه وسلم فصلى عليه
فاثنى عليه وان الارض تزينت له فقالت رب مني خلقته والي اعدته
ومني تبعثه للحساب فاذن لي حتى ادخل على عبدك فلان فامر الله الارض ان
تزينت بصورة لم تر الاعين مثلها ودخلت على من هو احسن منها فقالت
لا عين وخلت عليه ما احسن وجهك واطول نعيمك وافسح مضجعك
فقال لها ومن انت كيف هذه الصورة فليحسن وجهه وليطل نعيمه وليفسح
مضجعه فقالت له انت مني خلقتني والي اعدت وفي اكرمت ثم خرجت

من عنده فيقول كان ابن آدم ناعما حتى يبعث أولياء الله لم يذق عذاب
القبر ويبعث مبيضا وجهه حتى يدخل الجنة فتلقاه الملائكة
فيقولون سلام عليك هذا بشراك الذي كنت توعد وكذلك يبعث أولياء
الله حدثنا الفضل حدثنا محمد بن المصفى الحمصي قال حدثني بقية قال حدثني
أبو بكر بن أبي مريم عن الهيثم بن مالك الطائي عن عبد العزيز بن عابد عن أبي الحجاج
اليماني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع
فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك بي ألم تعلم أني بيت الظلمة وبيت الفتنة
وبيت الوحدة وبيت الدود ما غرك بي إذ كنت تمر بي فذادا قال فإن
كان مصلحا أجاب عنه مجيب للقبر فيقول أرأيت إن كان يأمر بالمعروف
وينهى عن المنكر قال فيقول إني إذا أعود عليه خضرا ويعود جسده عليه
نورا ويصعد روحه إلى رب العالمين **الأصل السابع والعشرون**
والمائة قال حدثنا صالح بن محمد قال حدثنا العمري عن إسماعيل بن محمد بن سعد
بن أبي وقاص عن الزهري عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
سعادة ابن آدم استخارة الله ومن سعادة ابن آدم رضاه بقضاء الله ومن شقاوته
تركه استخارة الله ومن شقوته تسخطه بقضاء الله عز وجل فالاستخارة في
الأمور لمن ترك التدبير في أموره وفوضه إلى ولي الأمر الذي تولاه وذلك تدبيره
من قبل أن يخلقه حدثنا محمد بن أبي عمر قال حدثنا عبد الوهاب بن نافع عن مبارك
بن فضالة عن الحسن قال قال الله تعالى يا داود تريد وأريد فيكون ما أريد فإن
أردت ما أريد كفيتك ما تريد ويكون ما أريد وإن لم تسلم لما أريد أتعبتك
فيما تريد ويكون ما أريد قال أبو عبد الله فأهل التقوى رضوا بإرادته لما علموا
علم اليقين أن إرادتهم تبطل عند إرادته ولم يطلبوا لذة إعطاء دعم في فكرة

ذلك

ذلك وذكر لنا عن بعض السلف أنه قيل له بما تعرف ربك قال بفسخ العزائم
وذلك أن الآدمي يفكر ويدبر ويعزم ويدبر الله منورا به بإبطال تلك
تلك الأمور عليه فيما فكر ودبر وأولوا الألباب وأهل اليقين والبصائر عرفوا هذا
فرموا بفكرهم وأقبلوا عليه يرقبون تدبيره وينظرون حكمه في الأمور فإذا الأمر
أمر قالوا اللهم خر لنا واختر لنا فصدرا من سماء دينه فإذا خار الله له رضي بذلك
وافقه أو لم يوافقه هذا بحسن خلقه مع ربه والآخر سيء خلقه ترك الاستخارة
فإذا جاء به تدبيره وقضاؤه سخط وضاق به ذرعا وحنق نفسه ولا نجاة
فلا يزداد إلا حنقا فقد صار الرضى في عنقه ومن سنة الاستخارة ما حدثنا
به صالح بن محمد قال حدثنا به عبد الرحمن بن أبي الموال عن محمد بن المنكدر عن جابر بن
عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها
كما يعلمنا السورة من القرآن يقول إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من
غير الفريضة ثم ليقل اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك
من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب
اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ودنياي ومعاشي ومعادي
وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وإن
كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ودنياي ومعاشي ومعادي وعاقبة
أمري فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به ويسمي حاجته
باسمها قال أبو عبد الله فأول هذا رضاه بالمقدور من المضار والمنافع في الدنيا فكيف
يكون رضاه بالمقدور من المعاصي قال رضاه بتقدير الله وسخطه على نفسه
في إرادتها على جوارحه في حركاتها فيما لم يؤذن له فيه فأما تقديره فإنه محمود
عليه لأنه لم يظلمك وإنما يلزم الذم من يظلم فأما من هو منزه عن الظلم فمحمود

في جميع شانه قد اتخذ عليك الحجة البالغة فيما اعطاك من العقل والعلم ابدا
والبيان على السنة الرسل والكتب والعصمة لمن لم يكن ذلك عليه فان شاء
عصمه وان شاء خذله فمن شاء عصمه ومن شاء خذله كذلك يجري تقديره في ملكه ولم
يوجب لك على نفسه العصمة فارض بتقديره ولا تسخط عليه بتجوير ما احتملت
على نفسك فانها الجانية تجارت عليه بها بالشهوة ولم يبتله منه التأييد فيأخذ
بيده حتى لا يقع فيه ولم يكن للعبد عليه ان يأخذ بيده في وقت الحور عنه
قال له قل بل هو بتقدير الله قال ايزار عليه في عبده من الغيب وقد علم ان الخلق ابدا
العبيد ابرز عليه **الاصل الثامن والعشرون والمائة**
حدثنا حاتم بن بكر الضبي قال حدثنا ابو عاصم النبيل قال اخبرنا ابن جريج
قال اخبرني عبد الكريم بن زياد ان زياد بن ابي مريم اخبره ان عبد الله بن
معقل اخبره ان اباه اخبره ان ابن مسعود اخبره انه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الندم توبة حدثنا يحيى بن حجر قال حدثنا عبيد الله بن عمرو الرقي
ابو وهب الاسدي قال حدثنا عبد الكريم عن زياد بن الجراح عن عبد الله بن
معقل قال دخلت مع ابي على ابن مسعود فسمعت ابي يسأل ابن مسعود اسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الندم توبة قال نعم سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الندم توبة حدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا المسيب بن واضح
السلمي قال حدثنا يوسف بن اسباط عن مالك بن مغول عن منصور عن خيثمة
عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الندم توبة حدثنا
محمد بن ابي توبة السمناني قال حدثنا غسان بن صالح السبيعي قال اخبرني ابن وهب
عن يحيى بن ايوب قال حدثني حميد الطويل قال قلت لانس بن مالك اسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الندم توبة قال نعم فالندم هو العزم

على ان

ان لا يعود وهو اقامة القلب بين يدي ربه لان العبد قد ابق من ربه على ان يكون
بين يديه وما دام بين يديه فهو مطيع له وما دام مطيعا له فهو بين يديه
كالعبيد فاذا اقبل على عمل غيره فقد اعرض عنه وتولاه فاذا انتبه من نومته
او افاق من سكرته انقلب راجعا الى مولاه فوقف بين يديه عازما على ان لا يبرح
فتلك الاقامة هي ندمه ومنه سمي النديم نديما لانه مداوم على مجلسه ويقال
في اللغة مدن الرجل بارض كذا اي اقام بها ولذلك سميت المدينة مدينة
لاقامة الناس بها واتخاذها وطنا ليسوا كاهل البرية ظاعنا ومرة
قاطنا بارض اخرى ينتقلون بخيامهم ثم اهل عمود سيارة في البلاد وهؤلاء
اهل مدينة لانهم قد مدنوا بارض اي اقاموا بها فلا يبرحون والرستاق فيما
ارتحل عن المدينة وهي بالفارسية معربة انما هي رستنه اي انها تقلب من
جماعة المدينة وتشذ فتلك الموضع الذي يجتمعون فيه رستنه ثم قيل رستق
ثم قيل رستاق وربما تبق جماعتها وبينهما قرية وقرى لانها تشذ من
المدينة يتبع بعضهم بعضا والقرى الاتباع ومنه اشتقت القراءة يقال
قرا لانه اتبع الكلام بعضه بعضا ومنه قوله اقراه السلام اي اتبعه السلام
فاذا كانت الاقامة بالبدن قيل مدن واذا كانت الاقامة بالقلب بين يدي
الله قيل ندم على التقليب وانما هو ثلاثة احرف فقدم الميم هاهنا واخر النون
وقدم النون هناك واخر الميم فانما هو ذلك العزم الذي يعزم للاقامة بين
يدي الله مطيعا فقيل هو توبة والتوبة الرجعة الى الله تعالى يقال له تائب وآيب
والطاعة هي الاعطاء يقول اعطى من جوارحه العبودة ممتثلا باموره حتى يقيم
العبودة التي لها خلق فاذا اذنب فقد منع الله من جوارحه العبودة
فليس بمطيع فقيل ابق فهو طليق فاما قوله اذا انتبه من نومه او افاق

احدا من سكرته فالمؤمنون في الاحوال على ضربين ضرب منهم سكارى قد
اسكرتهم شهوات نفوسهم عن الله وحالت تلك الشهوات بين قلوبهم وبين
العقل حتى لا يبصرون قبح ما يأتون في السكر الشديد بقي المعدن العقل
في الدماغ وعلى القلب تدبيره فبذلك النور الذي على القلب من العقل
يبصر محاسن الامور ومساويها فجاوزت هذه الشهوات فسدت طريق
العقل فقيل سكر اذا اسكرته الشهوة عن الله اهتزت النفس بدواعيها
في السوء الذي نسب اليه وضرب آخر قد افاقوا من سكرتهم بخوف الوعيد
والعقاب من الله عملا النور الوارد على قلوبهم فابصروا الوعد والوعيد
فذهب بسد الطريق فهم على معاينة من الجنة والنار وهم قيام من الله وهم
المقتصدون اهل الاستقامة مطيعين متشمرا فطين لحدود الله فاخذهم
لنومهم عن الله انا طلع وعمل اعمال البر استكبر ذلك من نفسه وان وقع عن
الذنب كبر في صدره فعله بركانه يهمل شيئا وصوغر بتوقيف نعم الله وفي منزلة
نايم عن جلال الله وعظمته ومنته وتتابع احسانه فاذا اذنب احد من هذين
الضربين فانما قصد امن سكرته وانتبه الامر من نومته فرجع الى الله
من نفسه راجعا الى الكون بين يديه نعزم انه لا يبرح فذلك العزم ندمه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الندم توبة لان ذلك العزم باطن فيما بينه
وبين الله فلم يظهره بلسانه فاعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تلك الندامة
رجعة الى الله وهي التوبة والاستغفار هو سؤال العبد ربه بعد ذلك ان
يستره فانه لما برح من بين يديه فقد ترك مقامه واحل بمكانه فانحطت
درجته وبعد من ربه فخرج من ستره وتعرى فلما رجع بقلعه اليه
عاريا استحيى منه ومن ملائكته وسمائه وارضه وخلقه وخليقته

فامر

فامر بان يسبل العبد المغفرة وهي الغطاء فمن قول العبد اغفر لي اي غطني
واسترني فاني خرجت من سترك وبقيت بين يديك عاريا ينظر الي ملائكتك
وسماؤك وارضك قال الله تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله ومن يستر
الذنوب الا الله لان الستر ستره فلما خرج من ستره لم يمكن احد يستره
غيره فالعبد مضطر لا يجد احدا يستره عليه قال الله امن يجيب المضطر
اذا دعاه ويكشف السوء فاذا علم العبد هذا على وجه ما وصفنا سأل
ربه ستره وهي المغفرة فهذه الامة لما ايدت باليقين ابصرت عريها وخروجها
من ستر الله فوضعت لهم هذه الكلمة ان يقولوا اغفر لنا اي استرنا وبنو
اسرائيل لم يعطوا من اليقين ما اعطينا فاذا اذنبوا لم يبصروا تعريهم
وخروجهم من الستر فلم يأخذهم من الحياء ما اخذنا انا شهد هذه الامة
فقيل لهم ادخلوا الباب سجدا يعني باب بيت المقدس سجدا وقولوا
حطة اي حط عنا الذنوب لانهم لم يبصروا وراء الحط شيئا فنحن فيما
بين الكلمتين رفع عنا السجود ونحن نستغفر على اي حال شئنا واولئك
في حال السجود والقول قول القيام عن الله فهذا الذي وصفنا انما ذكرنا
اساس هذا الامر الذي هو في الاصل فمن فهم فله حظه ومن لم يفهم من
علم الظاهر كما وجد فقيل له التوبة الاستغفار باللسان والندم بالقلب
والاقلاع بالبدن في الاضمار على ان لا يعود فهذا كلام اهل الظاهر اجمل لهم حتى
لا يتحيروا وهم بمنزلة الغنم يقول لها الراعي تشت خو تشت خو يكشم
خو خو حتى تنتظم الغنم بعضها البعض بعضوا على ما يشار اليه ينبغي
بما لا يسمع الا دعاء ونداء فالذي اجمل اهل الظاهر لهم والذي قلنا سواء
يرجع الى معنى واحد الا ان الافهام الجهلة ليس لهم منفذ في هذه المسالك

التي وصفت انما هي انجيقا للام السلو كذى وخوعلى كذى تلك تلك طوى
العلما وهذه الاخبار علتهم **الاصل التاسع والعشرون**
والماية حدثنا علي بن حجر السعدي قال حدثنا الوليد بن مسلم عن
ابن لهيعة عن عبيد الله بن ابي جعفر عن ابان بن صالح عن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة فانما صار مخا لانه تبرؤ من الحول
والقوة واعتراف بان الاشياء كلها له وتسليم اليه ثم يسال له وهذا فعل العبيد
المتوقنين انه ان كان رزق فمنه وان كانت عافية فمنه وان كان نوال فمنه
وان كان ثواب فمنه وان كان دفع عقاب فمنه فاذا كان هو الاله لهذه الاشيا
فقد تبرأ من الاعتداد بالتملك والحول والقوة وسلم اليه فهو صدق واعترف
بانه ربه ورب الاشياء كلها والدعاء سوال حاجته ان تقضى فانما يظهر من
القلب ثم على اللسان فهو على القلب عبودة وعلى اللسان عبادة وانما قال في
الخبر عبادة لانه اراد ما يظهر على اللسان فاذا قضى في القلب فهو عبودة
حدثنا عبيد الله بن ابي زياد قال حدثنا سيار بن موسى الرامي قال حدثنا جلال
ابو جبلة عن ابن عبد السلام عن ابيه عن كعب قال قال الله تبارك وتعالى
لموسى يا موسى قل للمومنين لا يستحيوا في اذا دعوني ولا يتخلوا في الذي
يعلمون اني بنفس البخيل فكيف اكون بخيلا يا موسى لا تخف مني بخلا ان
تسالني عظيما ولا تستحي ان تسالني صغيرا اطلب الي الدقة واطلب الي
العلف لشاتك يا موسى اما علمت اني خلقت الخردلة فما فوقها واني
لم اخلق شيئا الا وقد علمت ان الخلق يحتاجون اليه فمن يسالني مسئلة
وهو يعلم اني قادر اعطي وامنع اعطيته مسالته مع المغفرة فان حمدني
حين اعطيته وصبر حين منعته اسكنته دار الحمد وايما عبد لم يسالني
مسئلة

مسئلة ثم اعطيته كان اشد عليه عند الحساب ثم اذا اعطيته ولم
يشكرني عذبته عند الحساب حدثنا محمد بن عثمان بن عمرو الطايفي قال
حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن الكيحا انس قال قال عروة بن الزبير اني
لاسال الله حوائجي في صلاتي حتى اساله الملح لاهلي حدثنا عبد الرحمن
بن المسيب قال حدثنا محمد بن عبد العزيز الابيلي عن رشدين عن زهرة بن
معبد قال سمعت محمد بن المنكدر يدعو يقول اللهم قو ذكري فان فيه منفعة
لاهلي فانما سال القوة في ذلك الخروج الى الوجه من جهته لا لقضاء
النهمة لان المراة بهمتها في الرجال فاذا اعضلها من الرجال بعقد النكاح
ثم لم تقض حاجتها فانت مسئول عن ذلك **الاصل الثلاثون**
والماية حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا عبد الغفار بن داود الحداني
قال حدثنا ابن لهيعة عن الدراج بن ابي السمح عن عيسى بن هلال عن عبد
الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ارواح المومنين لتلتقي
على مسيرة يوم وما راى صاحبه قط فالارواح شانها عجيب وهي
حقيقة سماوية وانما ثقلت حيث اشتملت عليها النفس وطلبت
شهواتها فاذا رضيت النفس حتى تذل او تفرح وتخلص الروح منها
فاذا صفا من كدورة النفس عادة الى خفتها وطهارتها وكان لها شان
لا يومن به الا كل مومن قلبه بالله مطمئن لا بالاحوال التي تعرض له
من ها هنا قال عمر لابي مسلم الخولاني حيث ورد المدينة يعني
اليمن في النار وقد عرفه عمر فقال انشدك بالله انت عبد الله بن ثوب
الذي حرقه الكذاب صاحب صنعا فقال اللهم نعم فاعتنقه عمر وقبله
ثم قال سليمان للحرث بن عميرة صاحب معاذ حيث اتى بابه فخرج

او وقعتها في الفتنة

اليه سلمان فقال له الحرث انعرفني يا عبد الله قال نعم عرف روحي روحك
حدثنا بذلك صالح بن محمد قال حدثنا عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب
قال حدثني عبد الرحمن بن عثمان عن الحرث بن عميرة الحارثي انه اتى باب
سلمان فخرج اليه فقال اما تعرفني يا عبد الله قال نعم عرف روحي روحك
قبل ان اعرفك ومثله قول اويس لهرم بن حيان حيث قال له السلام عليك
يا اويس قال وعليك السلام يا هرم بن حيان قال ومن اين علمت
انه ابي هرم بن حيان قال عرف روحي روحك فان الارواح خلقت قبل الاجساد
بالفي عام فتشامت كما تتشام الخيل ويقال ان بصر الروح متصل ببصر
العقل في عين الانسان فالعين خارجة والبصر من الروح وادراك الاكوان
من بينها فاذا تفرغ العقل والروح من اشغال النفس ابصر الروح وادرك
العقل ما ابصر الروح فعلم وانما عجزت العامة عن هذا لشغل الارواح بالتشوق
فاشتباك الشهوات بها فيشتغل بصر الروح عن درك هذه الاشياء والذي
جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يطلع عليكم من هذا الفج رجل من
اهل الجنة فاطلع جرير فانما يحمله اهل الظاهر ان هذا او ما اشبهه من
طريق الوحي فعذروا فيما قالوا لان هذا طريق سهل يعرفه العالم والجاهل
ان الرسول يوحى اليه اخبار ربما يكون فلكن الرسول له من الالهام والفراسة
والحديث وتلاقي الارواح والرؤيا الصادقة ما للاولياء بل كل شيء لهم ذلك
اصفى واقوى واخلص ولهم مع ذلك زيادة النبوة فليس كل شيء تكلم به الرسول
انما تكلم به من الوحي واهل الباطن يدرون ان هذا وشبهه للرسول من طريق
الارواح مع ان ذلك جائز ايضا وفي له ان ارواح المومنين لتتلاقى والمومن
في ذلك الزمان عندهم هو المستكمل الحقايقه الذي قد شرح الله صدره

للاسلام

للاسلام فهو على نور من ربه ليس الموحد الذي قد احرز عرضه ودمه وماله
بالكلمة العليا فاقبل على شهواته منتشا غافلا عن العبودة حتى خلط على نفسه
الامور فهذا قلبه ماسور وروحه مشغول ونفسه مفتونة فكيف يبصر
شيا او يعقل ما حضر فهذا فيما حضر عاجز عن ان يبصر فكيف فيما غاب عنه

الاصل الحادي والثلثون والمائة حدثنا هارون
بن حاتم الكوفي قال حدثنا ابو اسامة عن عمر بن حمزة عن سالم عن ابيه عن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة
بن الجراح حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال حدثنا مسلم بن ابراهيم عن شعبة عن
خالد الحذاء عن ابي قلابة عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله حدثنا
يعقوب بن شيبة قال حدثنا عبد الوهاب عن عيسى التمار قال حدثني يحيى بن
زكريا العسقلاني عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابي الزبير عن جابر عن
عبد الله انه سمع خالد بن الوليد يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح فاما الامانة
هي ترك الاشيا في مواضعها كما وضعت وانزالها حيث انزلت فجعل الله
الدنيا ممرا والاخرة مقرا والروح عارية والرزق بلغة والمعاش محنة والنفوس
بلوى ووديعة وللسبي حرام ان يجبر لغيرها وانشاها فنشرا وخلق الخلق في
ظهر آدم واستخرجهم ولم يبتلهم مقام قدرهم بالعبودة وتلقاهم اياها
واخذ عليهم العهد والميثاق ثم نقلهم من الاصلاب الى الارحام ومن الارحام
الى الدنيا ومن الدنيا الى القبور ومن القبور الى النشور ومن النشور
المحشر ومن المحشر الى الصراط ومن الصراط الى مقام العرض والسوال عما قلده
في المقام الاول واخذ عليه الميثاق فقد ترك له جميع هذه المدة التي بين

المقامين ولا يسال الا عن الوقت الذي بلغ الحلم وادرك مدرك الرجال
الى وقت فراقه الدنيا وما سوى ذلك مرفوع قبل وبعد بدعا من دار الا
فات الى دار السلام ومن التجن الى البستان ومن دار الفناء الى دار البقاء
وخلق الليل والنهار ليركضان الخلق اليه دوبا دوبا فالامين من اشترت
نفسه فابصر قلبه هذه الاشياء ببصيرة نفسه على هيئتها التي خلقت
فان النفس لا تبصرها ما دامت في العدو والطياشة والالتفات الى الحوالي
يمنة ويسرة فاذا سكنت واستقرت واطمانت الى خالقها فقد صارت
امينة لا تخون فيها النفس شهوة وللنفس اخلاق دنية دنيئة مفرطة
لامر الله عجولة في هواها تشبثت بمخاليبها في دنياها لما وجدت من
اللذة وقضاء النهمة فيها فعميت عن انها دار ممر فالهتها عن ان تذكر
دار المقر وشغفت بالحيوة فنسيت عن ان تذكر ان الروح عارية وطلبت
المعاش حرصا لتجمع الكثير عدة لنوائبها ونوائبها وتناولت الرزق
على قضاء الشهوة ولهت عن التسبيح ورفعت بالطاعة ونسيت انها تركض
بها فانما يحتاج الى تسبيح منها مع هذا الركض الذي يركض به سعيا
يصلح ويرتفع في ذلك الموقف العظيم في صفوف الملائكة والانبياء المرسلين
وعباده الصالحين فانما جاءت هذه الفتنة من صنع النفس فاذا كانت
النفس ساكنة الطبع مطمئنة الفطرة مهينة الشهوات وجدتها ذكية
حرة ووجدت اخلاقها مستوية يشبه بعضها بعضا فابصر القلب
الاشياء على هيئتها التي خلقت وصار ذا امانة لانه ليس هناك دخان
يظلم الصدر ويحجب النور عن اشراقه فاذا اشرق كانت النفس ذات بصيرة
وهما حققنا قلنا ان الامانة من حسن الخلق والخيانة من سوء الخلق وما

حدثنا

حدثنا به ابو داود المصاحفي قال حدثنا النضر قال حدثنا الاشعث عن
الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد من اصحابي الا لو شئت عبت
عليه في خلقه الا ابي عبيدة بن الجراح فقد كشف لك هذا الحديث عن معنى ما
قال لابي عبيدة انه امين هذه الامة فانما ظفر ابو عبيدة بهذه الخصلة حتى صار
واحد هذه الامة في الامانة بما اخبر في حديث الحسن من طهارة خلق ابي عبيدة

الاصل الثامن والثلاثون والمائتان

حدثنا محمد بن عبيد
بن ثعلبة العامري قال حدثنا ابي قال حدثنا يحيى بن عبيد الله عن ابيه عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم البيت يدخله الرجل المسلم
بيت الحمام وذلك انه اذا دخله سال الله الجنة واستعاذه من النار وبئس
البيت يدخله الرجل المسلم بيت العروس وذلك لانه يرغبه في الدنيا وينسيه
الاخرة فهذا لاهل الغفلة صير الله هذه الدنيا بما فيها سببا للذكر لاهل
الغفلة ليذكروا بها اخرتهم فاما اهل اليقين فقد صارت الاخرة نصب اعينهم
فلا بيت حمام يزعجهم ولا بيت عروس يستفزهم لقد وقعت الدنيا بما فيها
من الصغر والقلة على الضرب في جنب الاخرة حتى ان نعيم جميع الدنيا في
اعينهم كنثارة الطعام من مائدة عظيمة وجميع شدائد الدنيا في اعينهم
كنملة عوقب بها مجرم او صبي قد كان استوجب القتل والصلب من
جميع عقوبات اهل الدنيا عظمت احوال القيامة وسلطانه يوم بروزه
من الحجب على قلوبهم فلم يحتاجوا الى الاتعاظ والاعتبار بالحمام وحمل
على قلوبهم فشان كرمه وجوده ومجده وبره لعباده المؤمنين فانساهم
كل نعيم واما اهل الغفلة فانهم يحتاجون الى كل شيء من الدنيا ان يتعظوا
منها ويعتبروا بها فاذا عاين بقعة حامية ذات بخار غابرة وظلام

جهنم يصب من فوق راسه وترة صاحت به فاخذ الغم بكظمه ودار
به راسه حتى يستروح الى الماء ليبرد به فواده والروح يدخل من خلل
الباب فيدفع بنفحة تذكر الآخرة وعجايبها ودار العقاب وفنون عذابها
واذا عاين نفحة من زينة الدنيا تتخذه بمتاع غرورها مشرفة محلاة
مغشوشة بافراح خدعها مصنوعة باطراب سرورها ولهوها عنته نفسه
فرغبته في ذلك وانسته الآخرة لعاجل ما يجد من اللذة والشهوة ودخول
الحمام لم يكره رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن دخله منا ذبابا دبا الله
دخله مستترا او طالبا الخلوة او غاضا بصره فلا يرى عورة ولا يرى له
عورة وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحذر عن ذلك ويؤدب
وان كان رخصا لنا حدثنا محمد بن موسى الجرشي قال حدثنا يحيى بن عثمان التيمي قال
حدثنا عبد الله بن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتقوا بيتا يقال له الحمام قيل يا رسول الله انه يذهب الوسخ
ويذكر النار قال ان كنتم لا بد فاعلين فادخلوا مستترين فاما ان
يتقي ذلك فيما نعلمه مجال للتعري ونظر بعضهم الى بعض الا ترى انه لما اذن فيه
وذكر الدخول اشار الى الستر حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا
يزيد بن زريع قال حدثنا بهز بن حكيم بن معاوية القشيري عن ابيه عن جده
قلت يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر قال احفظ عورتك الا من
زوجتك او ما ملكت يمينك قلت يا رسول الله فاذا كان احدنا خاليا قال
فالله احق ان يستحيى منه حدثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال قال حدثنا عبد الله
بن المبارك قال اخبرنا بهز بن حكيم عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمثله

الاصل الثالث والثلثون والمايه

حدثنا

حدثنا علي بن حجر قال حدثنا شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الربيع
بنت معوذ بن عفراء قالت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقناع من
رطب واجر زغب فاعطاني ملء كفيه حليا او ذهبا حدثنا يعقوب بن شيبة
قال حدثنا اسحاق بن عيسى الطباع قال حدثنا شريك بن عبد الله بن محمد
بن عقيل عن الربيع بنت معوذ قالت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقناع
من رطب واجر زغب فاعطاني ملء كفه ذهبا فقال تحلي بهذا يا بنية
فالهدية خلق من اخلاق الاسلام عليه دلت الرسل والهدية تذهب لايتلاف
القلوب ولنفي سخائم الصدور فان ابن آدم مقسوم على ثلثة اجزاء قلب بما
فيه من الايمان وروح بما فيه من الطاعة ونفس بما فيها من الشهوة فالايمان
يدعو الى الله والروح يدعو الى الطاعة والنفس تدعو الى الشهوة
والى البر واللطف والنوال فما دامت القلوب تائتلف بالايمان والارواح
بالطاعات وحظ النفس باقية فاذا اتاها دواعي الالفة ولم يوضك
حرارة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جوادا يقبل الهدية ويكافئ
من وجده بامثالها فان الربيع كانت ممن قتل ابوها يوم بدر فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبرها ويدخل عليها ويتقي لها بكرم اخلاقه فاتت
هديته سيمة الوجد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قليلها سعا
فاعطاها ملء كف ذهبا ليعلم من بلغه ذلك وعاينه ان لا قدر للدنيا
عنده وان الذي يتودد اليك يبغي الله وصحة من الاخوة لا سبيل لك على
رد تحقيق ذلك ان ترد عليه بمبلغ الود ونبينه على خلته لما نبعته على
معالي الاخلاق وايضا خلة اخرى ان للبر اتصالا فالكريم لا يكاد يتخلص
من تلك الاتصال الا باضعاف ذلك البر والاهوى فحبا وشغل نفس

من الذي يرجوه فاذا ضعف له في المكافات وحظت عنده انتقل اليه وذهب
بجمل نفسه وقوله صلى الله عليه وسلم تحلي بهذا يا بنية فان الربيع كانت
جارية حديثة السن فرحمن لبلغ الحلية يعلمها ان الحلية تحق لمن كانت له
زوج او في معتد ويجعنه في حديث اخر انه صلى الله عليه وسلم قال انما تتزين
المراة لزوجها او لطمع في زوج يخطبها فاما ما سوى ذلك فلا ومعنى قوله لاسامة
بن زيد لو كنت جارية ما لعاك احد ولو كنت جارية لحليناك حتى ننفقك
وقد روي عن ابراهيم النخعي انه كره ان يقول الرجل للصغيرة يا بني ففي هذا الحديث
ما يعلمك انه لا باس بذلك فقد قال لها يا بنية واما قوله فتناع من رطب فا
لقنع الطبق وكل شي اقنع اي ارتفع من الارض ومنه قوله تعالى مقنعي
رؤسهم اي رافعي رؤسهم وقوله اجر زغب فالواحد جرو والجميع اجر
وهو القثا اول ما يدرك فقال له جرو وهو الذي له زغب كهيئة زئير
الثوب ومثله في اللغة دلو وادل فاذا وقفت قلت اجري وادلي
فاذا اجريت في الاعراب نونت فقلت اجر وادل كما ترى والمكافاة حق
من الحقوق فكل انما يكافي على قدره من خلقه وسعته ولم يكن يخلوا في
ذلك الوقت بالمدينة من فقير وذي حاجة من اصحابه ولكنه يعطي على
نوايب الحق فراى هذا حقا فاعطاها وقد روي عن وهب بن منبه قال
ترك المكافاة من التطفيف حدثنا بذلك عمر بن ابي عمر قال حدثنا سهل
بن نعمان عن عبد الوهاب بن همام الحميري قال سمعت وهبا يقول ترك
المكافاة من التطفيف حدثنا عمر قال حدثنا سعيد بن ابي مريم قال تاول
شاب الليث بن سعد ان يتزوج بالكورة فامر ان يعطى دينارا قال وكان في
الاسخياء يفعلون مثل ذلك حدثنا عمر قال حدثنا محمد بن معوية قال

كنت

كنت عند الليث بن سعد فجاءته عجوز فقالت يا ابا الحرث من وكيلك
يعطيني رطلا من عسل فانا بني مريض يشتهيه فقال لوكيله اعطها
مطرا من عسل قال له انما سالتك رطلا قال رحمه الله سالت على قدرها ونحن
نعطيها على قدرنا كان المطر مقر بمعيرها تاني وغيرني فمعنا وروي عن حميد
الله بن ابي بكرة انه اتاه قوم فقالوا له ان لنا مريضا قد تنحف اعضاؤه
من الرياح ووصف لنا ان نعالجه بلبن الجواميس فنتفعه فنحب ان تعيرنا
من جواميسك فقال لوكيله كم لنا بالطف من الجواميس قال خمسماية
قال ضعها اليهم قال اصلحك الله انما سالناك عارية قال انا لا انبعها الجواميس
فلعظام ايام حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا الحسن بن سنان العوقي قال حدثنا
موسى بن علي بن رباح اللخمي قال سمعت ابي يحدث عن عبد الله بن عمرو قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدية رزق من الله طيب فاذا اهدي
الى احدكم فليقبلها وليعط خيرا منها **الاصل الرابع والثلثون
والماية** حدثنا عبد الله الزبعي البصري قال حدثنا سليمان بن الربيع
النهدي قال حدثنا صرام بن مسلم الزاهد قال حدثنا مقاتل بن حيان
ابو بسطام البلخي عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ولي من امر امتي شيئا فحسنت سريرته رزق الهيبة من
قلوبهم فاذا بسط يده بالمعروف رزق المحبة منهم واذا وفر عليهم اموالهم
وفر الله عليه ماله واذا انصف الضعيف من القوي قوى الله سلطانه
واذا عدل مد الله في عمره يخشى المرية من هيبتنا الله فاذا اصاب عبد رتبة
ايضا في السر والعلانية وفي ظاهره وباطنه فاذا كان كذلك اصاب
الله منه خليقته وصنايع المعروف لا تكون الا من حسن الخلق من حسن

الله خلقه احبه ومن احبه الله القى محبته على قلوب عباده وهو قول الله
عز وجل لموسى عليه السلام والقيت عليك محبة مني قال فكان لا يراه احد الا احبه
حتى فرعون الذي كان يذبح ابناء بني اسرائيل في جنبيه وهو يرى شبهه في صدره حدثنا عمر بن
ابي عمر قال حدثنا هارون نا اسباط عن جعفر عن ابي رجاء في قوله والقيت
عليك محبة مني قال الملاحة والحلاوة واما توفير المال على الرغبة فمنزلة
الرغبة ومن قلّت رغبته وسقط عن قلبه قدر الشيء فالدنيا مقبلة
عليه خادمة له واما انصاف الضعيف فانما اعطي السلطان على صنع
الشريطة على ان يأخذ للضعيف من القوي ولولا ذاك لم يحتج الى السلطان
فاذا اخذ للضعيف من القوي فقد تمسك بالذي اعطي على هيئته ما اعطي
فاديم له قوة ذلك فاذا ضيّع حق الضعيف فقد ضيّع سلطانه الذي
اعطي وقلّده فكيف تبقى معه قوة وهو الذي ضعّف ما اعطي والسلطان
ظل الله في ارضه يأوي اليه كل مظلوم كذلك حدثنا عيسى بن احمد العسقلاني
قال حدثنا بشر بن بكر عن سعيد بن سنان عن ابي الزاهرية عن كثير بن مرة
عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اعطي احد سلطانا
ارعب القلوب لانه ارعب من جنوده فتعطلت النفوس عن الاقتدار
والتملك والتجبر فاذا تمسك بان يأخذ للضعيف من القوي حقه بما اعطي
من القوة ويقوى بالقوة قال الله تبارك وتعالى في قصة داود عليه السلام وشددنا
ملكه وآتيناه الحكمة قال الهيبة واما قوله فاذا عدل في رعيته مدّ في عمره
لانه بالعدل صلاح الارض وبالجور فسادها واذا فسدت الارض بجوره
انقطع عمره وكان كشجرة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار لان الارض تعج
الى الله من الظلمة والسماء والحجار والبحار والجب لتشكو ان ينقطع الله

عمره

عمره واذا عدل اوصل الله عمره من كرمه فمعه له لانه اقام عدله الذي
ارتضاه لنفسه وبالعدل قامت السموات والارض وبالجور زوال الدول وهو
الذي يحوك لصاحبه عن الله فاذا هوى عن الله فهي النار ومهواه وقال الله
جل ذكره ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن
الاصل الخامس والثلاثون في المنزلة حدثنا اسماعيل بن نصر
بن الاشعث قال حدثنا مسبّة ر قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا عمر مولى
غفرة قال سمعت ايوب بن خالد بن صفوان يذكر عن جابر بن عبد الله قال خرج
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس من كان يحب ان يعلم منزلته
عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد منه حيث انزله من
نفسه وان لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر فاغدوا وروحوا
في ذكر الله الا فارتعوا في رياض الجنة قالوا واين رياض الجنة يا رسول الله قال
مجالس الذكر فاغدوا وروحوا في ذكر الله واذكروه بانفسكم فمنزلة الله عند
العبد انما هو على قلبه على قدر معرفته اياه وعلمه به وهيبته منه واجلاله
له وتعظيمه والحيا منه والخشية منه والخوف من عقابه والوجل عند ذكره
واقامة الحرمة لامره ونهيه وقبول منته وبنعمه بتدبيره والوقوف عند
احكامه وطيب النفس بها والتسليم له بدنا وروحا وقلبا ومراقبة تدبيره
في اموره ولزوم ذكره والنهوض باثقال نعمه واحتسابه ونزول مشيئاته
لمشيئاته وحسن الظن به في كل ما نابه والناس في هذه الاشياء على درجات
يتفاضلون فمنازلهم عند ربهم على قدر حظوظهم من هذه الاشياء فاوفرهم
تباركا اسمه اكرم المؤمنين بمعرفته فاوفرهم حظا من المعرفة اعلاهم بدءا واعلمهم
به اوفاهم حظا من هذه الاشياء واوفرهم حظا منها اعظمهم منزلة عنده

وارفعهم درجة واقربهم وسيلة وعلى قدر نقصانه من هذه الاشياء ينتقص
حظه ويحط درجته وتنقطع من وسيلته وعلى قدر نقصانه من هذه الا
ويقل عمله به من تضعيف من ربه اياه ويلتعثم ايمانه ويهلكه فتنة قال
الله تبارك وتعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا
فانما يفضل الخلق بالمعرفة له والعلم به لا بالاعمال والا اليهود والنصارى وساير
اهل الملل قد عملوا اعمال الشريعة فصارت هباء منثورا فبالمعرفة
تزكوا الاعمال وبها تقبل منهم وبها تطهر الابدان فمن فضل المعرفة فقد اوتي
حظا من العلم به ومن فضل العلم بما يكون بطن الاشياء التي وصفنا وجدت
عنده الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث عرج به الى السدرة
فاذا النور الاكبر قد تدلى فالتفت الى جبريل فاذا هو ميت من الفرق كا
الحلس الملقى من خشية الله فعرفت فضل علمه بالله علي حدثنا بذلك
عبد الله بن ابي زياد قال حدثنا سيار حدثنا جعفر عن ابي عمران الجوني وانما
فضلت الانبياء من دونهم بالنبوة لا بالاعمال وفي النبوة فيها العلم بالله
فانما تفاضلت الانبياء فيما بينهم بالعلم بالله لا بالاعمال ولو كانوا انما
فضلوا بالاعمال لكان المعمرون من الانبياء وقوم افضل من نبينا صلى الله عليه
وسلم فانه قد يخرج من هذه الامة من عمر طول عمره اكثر عملا
من النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] من المشرق الى [illegible]
فانما تفاضلوا بفضل المعرفة له والعلم به والادب [illegible] حدثنا عبد الله
بن عبد الله الرملي قال حدثنا عبد الله بن وهب المصري قال حدثنا معاوية
بن صالح عن يحيى بن عاصم عن زر بن حبيش عن انس بن مالك قال صلى بنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر فصنع شيئا لم نره صنعه في غيره مد يده

ثم اخرها

ثم اخرها فقلنا يا رسول الله لقد صنعت في صلواتك شيئا لم نرك صنعته
في غيرها قال اني رايت الجنة قد ابيحت لي فرايت فيها دالية قطوفها دانية حبها كالدبا
فاردت ان اتناول منها فاوحى الله اليها ان استاخري ثم رايت النار بيني
وبينكم حتى رايت ظلي وظلكم واوحيت اليكم ان استاخروا وانتم اليها وجهتم
فانكم ايها الناس سلموا وهاجروا وجاهدوا وجاهدتم وعلم ربي بلغكم
فضلنا الا بالنبوة فبالنبوة اذ كانوا كذلك قطوف الجنة امامه حتى كادت
تناله فاوحى الله اليها ان استاخري ولم يقل فاخرت عنها لان الرسول مراسه بها
للمنزلة التي لا يحول بينه وبين الجنة الا نفس وجده حتى يلتقي ربه فجعل ما انما
اذنيت الجنة منه ليعرف حاله انه بهذه المنزلة وانه ليس بينك وبين ان
تدخل الجنة على امتي فيدا من الانفس دحكمنا ما تقدمه ليتنبه وانا الى مرجل
منها ولكنا اوحي اليها ان استاخري فانك في بقية من لحله في الدنيا وبمن بين الحد
الدنيا بما ترة بنفسه الامين الى الوقت فاستاخرت ثم رايت النار بيني وبين
القوم بمحرفها انك قد حجزت الناد وتعلمك بما اعطيت من النبوة فقد فرغت
من امر الصراط ومن حلقته ثم جعلوا بعد يقول لهم ثم يبعثهم باقي البيت
الا ترى الى حديث انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فاذا
ضرب الصراط على النار قيل الحق رب امتك فاذا دنوت منها قال لي جبريل يا محمد
خذ بحجزتي فاخذ بحجزته حتى يقضي من وراء النار وبقيت الامة يجوزوا
يجيئون بابدانهم فمنهم في السرعة مثل الخطفة والبرقة ومنهم في مثل الريح
ومنهم مثل اجاويد الخيل ومنهم ركضا ومنهم سعيا ومنهم مشيا ومنهم
زحفا فانما يجوزونها على قدر ايمانهم ويقينهم وحظهم من النبوة فانه
لا هل اليقين حظا من النبوة الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

الاقتصاد والهدي الصالح والسمت الحسن جزء من اربعة وعشرين جزءا من النبوة
فالرسول صلى الله عليه وسلم بتفضل النبوة جاز تقدمه امام الجبوة النار
فلما وصل اليها اجيز من غير تكلف ولا مباشرة تحقق ما قلنا ما اخبر الرسول
صلى الله عليه وسلم في الحديث انه قال ارايت الجنة بين يدي وارايت النار من
خلفي بيني وبينها القوم يعلمه منزلته ومنزلتنا القوم انه قد فرغ من امر الجواز
ومن بعده لم يفرغوا قال الله تبارك وتعالى كلا لو تعلمون علم اليقين لترون
الجحيم ثم لترونها عين اليقين ففي الدنيا يرى اهل اليقين بعلمهم اليقين
بجحودنا بقلوبهم ثم يرونها عين اليقين غدا معاينة فمعاينة القلب علم
اليقين ومعاينة الجسد بحسه الذي يكتب فيه عين اليقين وانا الله تبارك وتعالى
لا يجمع على عبده خوفين كذلك يحكى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه حاكيا عن ربه
وعزتي لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين فمن اعطي علم اليقين في الدنيا
طالع الصراط واهواله بقلبه تداخله من الخوف ودركه من الاهوال ما لا يوصف
فوضع عنه غدا ومر عليها في مثل البرق فاليبساه او من حظا من اليقين بطالع
امور الآخرة بقلوبهم اكثر وهولهم اشد بتفضيل بعضهم وتركيبهم بتلك الخشية
بقلوبهم فمحمد صلى الله عليه وسلم اوفرهم حظا وبلغنا ان ابراهيم خليل الله
كان يسمع تجلجل صدره حتى يسمع تقعقع عظام صدره بمحوا من مثل من
الخوف فمثل هذا الامن للطائفة الثانية فمحمد صلى الله عليه وسلم اوفرهم
حظا وبلغنا ان ابراهيم خليل الله يوقى من الامن يوم القيامة ما يتشفى لا
مثله فمثل هذا الامن للخوف الذي كان قد علاه في ايام الدنيا فلم يجمع عليه
خوفين واما جاوز الصراط تفاوتهم في جوازهم حتى كان جواز بعضهم مثل
البرق ومنهم مثل الركض ومنهم مثل يمشي على القدم يحتاج الى قدم يطا به

منه

منه تعالى قبلها الله مدة يمشي في الاهوال في الافزاع عليها فكل من كان له هاهنا
حظ من اليقين يطالع بقلبه بقوة ذلك اليقين فما ابن منه ما ذاق من الخوف يسقط عنه
من الخوف على قدر ما ذاقه هاهنا فكذلك تفاوت جوازهم واما قوله حتى ذهب
فلم ظلكم منها والنار سوداء مظلمة والمؤمنون اهل نور وضياء فاذا اتوا
على النار غدا وقع ضوؤهم على النار وعلى متنها دبر اجسادهم كذلك ظلالهم في النار
كما ان الشمس اذا اشرقت على الارض وحاذت وقع لاجسادهم الذي لا ضوء لها
على ذلك الضوء ظلمة فذلك ظلة هاهنا فاذا كان في الآخرة واعطوا النور عمهوا
بنورهم واجسادهم مضيئة وقع ضوؤهم على ظلمة النار فسمي ذلك الضوء على
الظلمة ظلا وقوله واوجهات اليكم انا سنتاخر فاغاثوا اليهم شفقته
عليهم انه يحب فيعلم ان يتقدم هو بنفسه امام القبلة ليتباعد منها فذلك
من اجل انه راى نفسه قد جاوزها فلم يخش على نفسه فلم يبرح دونهم لم يجوزوا
وهم يشرفون عليها فخفا خشيتهم امرهم بالاستيفاء فتقبل اثرهم فاما الست
واسلموا وهاجروا وجاهدوا وجاهدتم وجاهدوا ومعناه انهم ابتدؤوا بامر عظيم فلما امر
بالاسلام والهجرة والجهاد فليس النار عليهم سبيل الا ترحيني قد سمعنا وانهم قال
في تنزيله ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون
رحمة الله فحقق رجاءهم واخبر بصدقهم انهم صدقوا في الرجاء ثم وعدهم فقال
والله غفور رحيم اي لمن رجا مثل رجائهم ومن صدق في الرجاء ان يبلغ من رجاه
فيما امر به فروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الهجرة هجرتان واحدهما
افضل من الاخرى وفي الجهاد جهادان احدهما افضل من الآخر فالهجرة التي هي
ما كره ربك وهو افضل والهجرة الاخرى ان تهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

والجهاد ان تجاهد هواك ونفسك وهو افضل الجهاد وفي الخبر مجاهدة العدو تقدم
مع الذين يرجون رحمة الله المجزيين والمجاهدين وهم الذين كانوا خلفهم تقبل له
اخرهم فما على المحسنين من سبيل اي ما النار لاتقرهم قال الحكيم رحمه الله فعليكم فضلا
الانبياء النبوة وكفى بها فضلا فان النبوة بلغته الدرجة العليا ورفعته عن
اهوال القيامة والجواز على النار فاوصلته الى المقام المحمود والوسيلة والكرامة
والزلفة الا الاعمال التي وصفت في الاعمال انما تقوم وبعظم خطرها بالنيات ثوابه
انما يعظم عند الايمان فاهل النيات بهذه الصفة ينبعث لهم من ايمانهم
ذكر الطاعة فينهض قلوبهم الى الله من مستقر النفس فاعليهم مع نفوسهم
واهل اليقين قد جاوزوا هذه المنزلة وصارت قلوبهم مع الله وترائيت نفوسهم
فقد نبعوا من امر النية الى النية النهوض بقلب الحكمة … اي ينهض بنهض
نهوض القلب من معدن الشهوات الله باز دخل طاعته هو نيته والذي صار
قلبه بين يدي الله تعالى لا يقال له نهض قلبه الى الله انما كان ذاهبا نهض
مرة نهوضا فقف بين يديه فلا يرجع ولا ينصرف وقد رفض ذلك الوطن
الذي يوطنه والشغل الا الله فانظر اين يقع اعمال اهل اليقين وانما يهون بها
وقلوبهم هناك واقفة بين يدي الله وجلاله وعظمته من هولاء الذين
ينهضون بقلوبهم في ذلك العمل الى الله ويريدونه له ويحتاجون الى تخلص
ايادتهم من اهوائهم

الاصل السادس والثلثون والمائة

حدثنا عمر بن ابي عمر … حدثنا عبيد الله بن … قال حدثنا اسحق
بن حازم المدني عن صالح بن مسلم مولى سعد بن ابي وقاص عن عامر بن سعد
عن ابيه قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا في جوف الليل وهو

يقول

يدل … الى … ذلك ليلا طويلا ثم يجد الملك يقول انما
صلى الله عليه وسلم … القابيل الليلة يا محمد … بالرسول
… ابكيت الليلة اعينا من الملائكة كثيرة قال ان … ها
غضبه وانما اسودت من غضبه جل ذلك الغضب باجساد العداة من
العصاة الذين غضبوا برقابهم فينتقم الله منهم الحق … المستغيث مثل
على ثلاثة امر … مستغيث من … مستغيث من غضب الله
برحمة الله … فكان هذا المستغيث …
ذكرها في الحديث استغاث … واخلوقها وصفت المكون
استغاث من النار برحمة الله فلذلك ابكيت اعين الملائكة وهذه مثل ذلك
بهذه دينا اهلها … رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك في … له
جبريل … ذلك … من …
اعوذ برضاك من سخطك ثم قال واعوذ بك منك …
الله … ويعوذ بسخطه برضاه لانه ضده ويعوذ منه به لانه لا ضد
له ولا ند

الاصل السابع والثلثون والمائة

حدثنا عبد الوهاب بن فليح بن رباح المكي قال حدثنا مروان بن معاوية
قال حدثنا زياد بن المنذر قال حدثنا ابو بردة بن ابي موسى قال حدثنا الاغر المزني
قال خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رافع يديه وهو يقول
يا ايها الناس استغفروا ربكم ثم توبوا اليه فوالله اني لاستغفر في اليوم
مائة مرة حدثنا ابو العالية اسماعيل بن الهيثم العبدي قال حدثنا حماد
بن واقد البصري عن ثابت البناني عن ابي بردة عن الاغر المزني عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم

سبعين مرة فالمغفرة هي الغطاء وهو الستر يقال في اللغة غفرت الشيء اي
غطيته ومنه سمي المغفر لانه يغطي الراس وجميع هذا في العبد المؤمن قد
وابح اضيع يوم الميثاق لان يطيعه ويخضع بين يديه كالعبيد فلما اذنب
ترك مقامه وخرج من ستره فتعرى فقيل له تب اي ارجع الى مقامك ثم
داري نفسه عما يطلب الستر فخرج من عريه فقيل ومن يغفر الذنوب الا الله
اي من يستر الذنوب الا الله فاذا طلبها مضطرا يعلمه انه لا يستره احد
الا الله استجيب له فلذلك قيل له ارجع الى مكانك الى مقام البيعة
مع الستر فانت في كنفه ما دمت واقفا بمقام البيعة فلذلك يدعى الى
الاستغفار ثم بالتوبة وقال في تنزيله واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه والمغفرة
لها درجات الا ترى انه روي في الحديث انه قال عز وجل لعبدي عندي اثنا وسبعين
مغفرة وفيما جاء عن اشتها ما كان احمد ان اغفر لهم يا داود اني من اغفر له بحيرة
واحدة اصلح له بها امر دنياه واخرته حدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا يحيى
بن عثمان بن سعيد بن كثير الحمصي قال حدثني ابي قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن
قال سمعت عبد الله بن بسر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن
وجد في كتابه استغفارا كثيرا غدا فعرفنا ان المغفرة هي الستر فمنهم
من لا يستر عليه في ايام الحياة فاذا صار على جسر من النار يستر لئلا
يفضحه النار ومنهم من يستر عليه ههنا ويستر عليه هناك اذا مر
عليها ولم يستر عليهم في العرض ومنهم من يستر عليه في العرض عند
الملائكة فادخل الحجاب ويكلمه ربه في السؤال ولقي شدة الحياء
ومنهم من ستر في الحجاب عن نفسه حتى لا يراها فيستحيي ومنهم من ستر
عليه سترا لا يذكرها حتى يذهب عنه ذكرها فذلك ستره بينه وبين

العبد

العبد ليستره عن علمه فيه حتى لا يخجل كما جاءت في اهل الجنان بالانس به
اذا ذكروا ذنوبهم لم يخجلوا ولم تثقل عليهم ذكرها حتى انه ليقول بعضهم
يا فلان اتذكر غدوتك يوم كذا فعلوك في ذلك البلد اذا وخجل لم يذكر له ذلك
لانه في دار الثواب ولا تنغيص لثوابه لانه اتاهم بدار فيها فرح دائم
وسرور دائم فلو نقص عليهم بعض ما يتاذون به لكان في ذلك ارتجاع وهو
لا يرجع في مواهبه فكيف يرجع في مثوبته فانما المواهب لا عن عوض وهذه
لمثوبة عن عوض فلذلك نعمى العبيد ايام الذنب وجمح السودة فيستر امه
اهل الجنان في انسه بهم حتى لا يخجلوا من ذكر ذنوبهم ويستر الا
نبياء في الموقف في موضع الحساب حيث يخاف الناس وتطير الافئدة
وتزلزل القلوب فيسترهم بانسه وكذلك ستر الاولياء من بعدهم
في الموقف بانسه فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وكل من كان في الدنيا من
الانس به او في حظ كان فستره هناك منه نحو ما كشف واشتد ذكره
عليه انيس وانسه باشد الكثير وانس العبد بالله من الاحتضا يجال له
وهيبته له من الاحتضاء من جلاله فاذا كان غلب عنده في ملك
الجمال فالغالب عليه الانس واذا كان غلب عنده في ملك الجلال فالغالب
عليه الهيبة وجزاء الهيبة منه اليوم الامن غدا وجزاء الانس به
اليوم الامن غدا وصنف من الاولياء اعلى من هاذين الصنفين وهم
المحدثون فلا تقربوا من محل الانبياء فقلوبهم عنده في ملك ملكه قد
جاوزت ملك الجلال والجمال الى الوحدانية فانفردوا به فهم ايتمه
وهم الذين وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سيروا سبق المفردون
قالوا من هم يا رسول الله قال الذين اهتزوا في ذكر الله يضع الذكر
اثقالهم يأتون يوم القيامة خفافا فانهم امنوا في ارضه تلوا في

ملك الملك في تلك الخلوة التي قد انقطع علم الصفات عندها فلابس
صغيرها في قلوبهم اثام الحيوة فالهيمنة قد ملكتهم فجزاوهم عند الله
الذي كذلك معاملته هذه الاصناف الثلاثة اياه ومعبوديتهم له
فصاحب الهيبة في عبوديته ومعاملته من الفرق كالميت في كل امر من
اموره على هول عظيم وخطر عظيم وصاحب الانس في عبوديته ومعاملته
قد خف ذلك عنه لما يامل منه من عطفه ورافته به وتحننه عليه فا
لانه لم يخفف ذلك عنه حتى مر فيها منبسطا وصاحب الهيبة
مر فيها منقبضا وصاحب الهيمنة امينه فهو كالمطمئن فانما الملك
لانه صار في قبضته فهو يستعمله فيما استعمله له اشتغل او الامور فهو
كالمتغير الذي قد ملك شيئا فملكه فانبسط في الامور فهو الذي يبدل
في الدنيا وهو الذي يبدل في الاخرة فالامين هو الذي بسطه فانبسط
وصاحب الانس انما بسطه الانس فعقبه فيخشى من بسطه الملك بين
من بسطه الانس الملك يحسبا الذكر المغفرة فقلنا انها درجات وقد
غفر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تاخر وقد غفر
لمن بعده في اعمال قد عملوها لا يخلوها من ذلك وان كان لا ينقصه باسمه
وانما ذكر العمل فليست هذه المغفرة التي وعد العمال بمغفرة الرسول
والمغفرة الستر فلا يفضح العمال الا ... الرسول صلى الله عليه وسلم قد
وعد الله المؤمنين المغفرة في غير اية من تنزيله فليست كمغفرة الرسول
صلى الله عليه وسلم ولو كان كذلك لم يكن الرسول متفضلا بذلك الا بالبشرى
الذي عجله فمن ظن انه الفضل الذي فضل به تعجيل البشرى فقط فقد
جهله وغاب فهمه حدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا ابراهيم بن الوليد بن
سلمة الدمشقي قال حدثني ابي قال حدثنا النضر بن محرز عن محمد بن المنكدر

عن

عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقلوب صدا
كصدا الحديد وجلاوها الاستغفار قال وحدثنا ابو امين لما جاء عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان العبد اذا اذنب نكتت في قلبه نكتة سوداء فان ازداد
عاد نكتت اخرى حتى تسود القلب فاذا تاب ونزع صقل قلبه ثم تلى
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاذا هم العبد بشهوة لم ياذن
الله له فيها ثار دخانها في الصدر وصوبت القلب فاذا عزم وذلك
الدخان حجابا للقلب عن معاينة الغيب فان لم يعمل سكن الدخان وذاب
واذا عمل كدا الدخان كسحاب مظلم راكد على القلب فاذا تاب تبدد
السحاب فيذهب فتشبهه مرة بالسحاب ومرة بالصدا ومرة بنكتة
سوداء وانما يراد به الحجاب في هذا كله **الاصل الثامن**
والثلثون والمائة حدثنا بشر بن هلال الصواف قال حدثنا جعفر
بن سليمان الضبعي عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال لما كان اليوم الذي
دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء كل شيء منها فلما كان
اليوم الذي مات فيه اظلم كل شيء منها وما نفضنا الايدي عن النبي صلى الله
عليه وسلم وانا لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا قال ابو عبد الله وهو قوله
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نورا
اضاء للعالمين فقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى
الله باذنه وسراجا منيرا فكان ينير سراجه في العالمين فكان اذا مشى في
الطريق فاح منه ريح الطيب حتى يوجد عرفه منه ويعرف انه مر هنالك
وكان طاهرا طيبا طهره الله بالحفظ له في الاصلاب والارحام وطفلا وناشئا
وكهلا حتى قدسه بطهر النبوة وشرفه بالقربة وطيبه بروحه وجلله
بهابة فمن الذي كان يحيف مريحه عن ان تكون له شفاء قلبا لا ...

ختم الله على قلبه وجعل على سمعه وبصره غشاوة كما قال وتراهم ينظرون
اليك وهم لا يبصرون فانما كان يبصر ما يجلّه الله ويزينه من فتح الله عين
قلبه بذلك النور الذي جعله في قلبه فابصر محمدا صلى الله عليه وسلم بهذه
بهذه الاشياء وابصر ضوءه كيف يضيء الاشياء وكان شفا قلبه
ودوا سقمه فكانت هيبته ووقاره وجلاله وطهارته سترا بين
القلوب وبين النفوس فكانت النفوس قد الفت بابدانها لاجلها منه
مستسلمة هيبة له واجلالا وحيا منه فلما ما تذهب السراج فذهب
الضوء فكانت له طلاوة وحلاوة ومهابة فاينما حل بقعة اضاءت تلك
البقعة بتلك الطلاوة وحليت بتلك الحلاوة وهيبت بتلك
المهابة لانهم كلهم خلقه وتلك الطلاوة والحلاوة والمهابة واما قوله
انا في دفنه وما نفضنا الايدي حتى انكرنا قلوبنا فكذلك شأن القلوب
اللئام يغلب عليها الهيبة من الله فهيبة المخلوقين من رجاله وخاصته
تاخذهم وتغلبهم فالرسول آية من آيات الله العظمة فمن عرف الرسول
جبينا وبالآيات وقبل منه ما جاء به من الآيات حتى تمكنت المعرفة
فيه من هذا الطريق فاذا فقده انكر قلبه لان نفسه كانت في قهرها
اعظم الرسول من السلطان فلما احست النفس بذهابه وجدت زمامها
ساقطة بالارض كالخلاة عنها فتحركت وتشوقت الى هواها وصاحت
اذنا لمطامعها ومن غلبت الهيبة من الله على قلبه وملكته لم ينكر قلبه
بفقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بقبضه لان نفسه صارت كالميتة
من الخشوع لله وانما حدث بهذا انس عن قلبه وقلب اشباهه اذا كانت
هيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخذت بقلوبهم فاما الصديقون
والاولياء فقد دخلت قلوبهم من جلال الله وعظمته ما بنائهم بها

بوه

بما بوه فتلك هيبته اعتقلت القلوب بنورها فعزب ما كان للخلق بين
فيها من الهيبة وكذلك المحبة اجتذبت القلوب بسنائها من محبة الله فعزب
ما كان للخلق بين فيها من محبته ولقد بلغني عن قوم جهال انهم غلوا في هذا الباب
فيا سبحان الله لولا اذا جاوزت هيبة الله ان تبقى هيبة الخلق وكما بقي ما كان
محبته ولقد اعظموا القول وانبوا عن الفصل لحجبهم فيا سبحان الله الذي فوق الى النبي
الله صلى الله عليه وسلم من قلب مؤمن وكيف يكون ذلك وانما المحبة لرسوله
صلى الله عليه وسلم من اجله وكل العظمة لهيبة الله ومحبته في قلب العبد
من الهيبة من حول الحد صلى الله عليه وسلم اشتد ومحبته في قلب العظم وامحى
ولكن هيبة الله ومحبته قاهرة لما سواها فلا يستبين بمنزلة واد يصب
في بحر فالوادي وحركته منصب ولكن غير مستبين في ذلك البحر لعظم اللجة
لم يغلب فاذا اشرقت الشمس على سراج انما ضوء القمر في القمر وكثيبته مضيء
يجري في جرائه والشمس باشراقها قد غلبت عليه **الاصل التاسع**
والتسعون في المساجد حدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا موسى بن
سليمان القرشي الصوفي عن بقية بن الوليد قال كتب الي عبد الملك بن
مروان قال حدثني ابو امية بن يعلى الثقفي عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الرجل الى اخيه على شوق
خير من اعتكاف سنة في مسجدي هذا اما الاعتكاف في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم مضاعف كتضعيف الصلاة وروي عنه انه قال صلاة
في مسجدي تعدل بالف صلاة فيما سواه فاذا كانت الصلاة الواحدة في
مسجدي تعدل الف صلاة فيما سواه فاعتكاف سنة في مسجدي تعدل
باعتكاف الف سنة في سائر المساجد فجعل هذا النظر على شوق منه

خير من هذا الاعتكاف الذي ذكرنا والاعتكاف هو اقبال العبد على الله
والتخلي عن الدنيا وشهواتها ليعني لثمرة ليجد حلاوة العيش فلا يحبس
نفسه على الفقد عليه الا انها ينفصل عن الاجتنبنا طيبا والتفسيح في
بشاير العيش فقبلا على ربه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضع
مهاجره ومنبع الاسلام والنظر الى شوقا اليه من هذا الا ان المومن لما
انخلبه بقلبه فرغ دينه فاشتغل من البعيد قلبه فما تكتنفه له البلاء
عن جلال الله وعظمته وما التوبها به ومجلاه اشتياقا اليه فلم يزل يدوم له
الشوق حتى قال في يوم بالخشوع وضاق به ذرعا فاذا نظر الى الكعبة
استروح اليها لانها بيته واذا نظر الى القران استروح لانه كلامه
واذا نظر الى الحبيبة المومن استروح لانه نور والمومن حبيبه و
فيما نوعه فلها شرف في وجهه تلك النظرة على شوق منه الينا القبر
من اعتكاف سنة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل له على ربه
وافضل لشوق تقويا منا لنفسه حبيبا الى ربه لانه هنا باقبال عليه
ربه في حبسه نفسه عليه بحر من نفسه بذلك من الاوقات وينتظر
الرحمة وصنف الاخر فجاءه هذه الخطرة فهو عطشان بطشان من ظما
الشوق فلا يسكن ثم يجهله في حبس الدنيا واوصليته انما الى فيه
عن جميع منا في الدنيا والمعتمد بقية انفاسه حيث انكون ماية
نفس قاضية في نفس واحد حق بطير بوجهه الى الله وهو في مجلسه
بفرحه يطلب اثاره من قد اجتباه وخشيته وبيها اهل الجنابة
من بين خليقته وصفي فلما لا يتولاه وقد انقطع طمعه من ان يراه وهو
بين اظهر خلاله فلذلك ارحم من تراه والابدالك لانه قد سبق الى ذلك كليم

امة

كليم الله ما مس المشتاق تبين لنا من عليه بالكلام طمح في الروية فايسه
واعلمه بسبب المنع كالمعتذر فقال انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ثم تركه لك فعل الحبيب بالحبيب
اذا سال الحاجة ولا طاقة له بها ولا يقوم لها فان الحاجة تضييع اثام
لنفسه عذرا ولم يوحشه بالترد فالمومن يطلب الاثار شوقا اليه فلهذه
كلامه والاخر كعبته والاخر المومن منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله اعطى المومن ثلث المقة والملاحة والمودة والمحبة في صدور المومنين
ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل
لهم الرحمن ودا حدثنا بذلك ابو بكر بن سابق الاموي قال حدثنا ابو مالك
الجنبي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا موسى بن سليمان القرشي عن ابن وهب عن
حيوة بن شريح عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من نظر الى اخيه نظرة ود غفر الله له فنظر الود هو قضاء عن
المنية وقد ايس المشتاق من ان ينظر الى مولاه في دار الدنيا فاذا نظر
الى هذا العبد فانما يقضي منيته من ربه لا يشفيه ذلك وهو ينوب
على قدمه فكل الحظ بلحظ الى هذا العبد يريد به التشفي من حرقات
الشوق الى اسره وجل وقد حبسه الله بما في انفاسه فيستوجب
بتلك النظرة التي من اجل الله كان يتولع بيصل الى محبته المفرقة منه وهو في
انه قد ارتقه من اثاره به يقطع المشتاق الى عما رحم القران دعوى كلامه
والسلطان في حوطته والكعبة وصوبته ومعلمه ومظهره والولي وهو خليفته
في ارضه وعلى كلامه طلاوة ولين وعلى معلمه وقار به وعلى خليفته

نور جلاله فيهولاء الاربعة تقوم الارض واذا دنا قيام الساعة رفع الله
وهاتين الكتمة وذهب السلطان وقبض الاولياء عن آخرهم فلم يبق في
الارض رحمة فالمتبعون انما ياخذهم من القران لحاجة بغيتهم طلاوته ولينه
ومن السلطان هيبته ظلمه ولا يحظون الا فما لهم وسيئاتهم ومن البيت لا
وقاره لان تلك الاحجار والبنيان ومن اولي الامر نور جلاله الذي قد اشرق
في صدره قال له قايل من خليقته قال الذين وصفهم في تنزيله فقال امن
يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض فانما يعني
مضطرا احبن وبلغ غاية الصدق من مجاهدة النفس ظاهرا وباطنا فاذا رجع
الى نفسه وجدها كما كانت عجزها انقطع وفزع الى الله مضطرا فاجابه فنور
قلبه واخذه من نفسه وكشف السوء عن باطنه وشرح صدره وجعله من
خلفائه في ارضه وامنائه على خليقته والله اعلم **الاصل الاربعون
والمائة** حدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد بن
كثير الحمصي القرشي قال حدثنا بقية قال حدثني شعبة قال حدثني يزيد
بن خمير قال حدثني عبد الله بن بسر قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه
فطعم ثم اتي بسويق فشرب واعطى الذي عن يمينه وكان اذا اكل التمر وضع
النوى على ظهر اصبعيه الوسطى والسبابة ثم القاها واشار شعبة باصبعيه
واشار بقية بهما واشار عمرو بهما معنا وعندنا انه اذا اكل التمر فلم ياخذ
النواة بباطن اصابعه ثم عاد الى بقية التمر لكان لا يخلو ان يكون اصابعه
مبتلة من بلل الفم عند اخذ النواة فكره ان يعود الى بقية التمر فيدبه
بلة النواة لحرمة الاكيل والصاحب ليتأدب به من بعده فانه قد يتأذى
الرجل صاحبه في فعله من ذلك ويكرهه فكان يأخذ النواة بباطن

اصبعيه

اصبعيه ويستعمل باطنهما في تناوله وروي في حديث آخر ما يحقق ما
قلنا حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا محمد بن وهب الدمشقي عن بقية عن
خليد بن دعلج عن قتادة عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
ان يجمع بين التمر والنوى وبين الرطب والنوى على الطبق حدثنا عمر قال حدثنا
الحرث بن عبد الله عن ابي معشر عن حفص بن عمر بن عبيد الله بن ابي طلحة عن انس
بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بطبق من رطب فاكل منه
شيئا ثم جعل يلقي النواة من فيه بشماله ثم مرت به داجنة فناولها اياه
فاكلت **الاصل الحادي والاربعون والمائة** حدثنا عمر
بن ابي عمر قال حدثنا الهيثم بن ايوب عن عمرو الفزاري عن عيسى بن ابي
عزة قال سمعت انس بن مالك يقول سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول
سيد ادامكم الملح فالملح به صلاح الاطعمة وطيبها والآدمي عاجز عن
ان يقوم بالحلاوة فيصير الملح مزاجا للاشياء **الاصل الثاني
والاربعون والمائة** حدثنا محمد بن بشار البصري قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن مسلم الاعور عن حبة العرني عن علي
قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة قال وما
اعددت لها قال حب الله ورسوله قال فانت مع من احببت حدثنا
محمد بن المثنى ابو موسى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن قتادة
عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا المخزومي قال حدثنا
سفيان عن الزهري عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله
فالحب هيجه للسؤال عن قيام الساعة فقد علم ان لقاء العبد سيده
على الصفاء من الشقاء وهناك بعد قيام الساعة وها هنا لقاء القلوب

على المزاج فيتلو غرضا في الحيوة ذرعا فيشتاق الى المشاهدة متى يقوم
استرواحا اليها وانما سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعددت
لها مطلعا للاخرى منهم ومعرفا للذي حمله عليه من السوال فرأى
معدن حاجته هذه الكلمة وكان هذا السايل فيما احسب من
المشتاقين الا ترى انه لم يذكر من عدته شيئا من اعمال البر وانما
ذكر الذي كان بين يدي قلبه وما اعترض به في صدره فاجابه بما رأى
عليه فقال انت مع من احببت والموحدون كلهم يحبون الله ولكن ذلك
حب ايمان فذاك حب لا يتعلق ولا يجيش به صدره انما يطلبه
لنفسه ودنياه وشهوته وانما تعلق بذلك ويجيش صدره اذا فاته
شيء من شهواته ونهماته من دار الدنيا فذاك انما يعد للساعة
حسنات وهو اعمال البر وعدة يرجوا بها الثواب من الله حتى اذا ورد
القيامة حصلت سرايره وبلي خبره واقتضي صدقه في الاعمال
فان وجد صادقا في ذلك اثيب واكرم على قدره وان وجد كاذبا
به في وجهه كالثوب الخلق فهو موقوف في العرض يرضى باعماله النجاة
من النار والتوال الى الثواب في الجنان حتى يخلص حسناته ويصفي
يوزن فيها السيئات فان فضل له شيء اعطي بقدر ما فضل وهذا السايل
قد كانت الاشياء وكلها فلا يثبت من قلبه في حب معبوده لمحبته
اياه ويجيش ويغليان في صدره فكان ذكر عدته تلك فقال انت
مع من احببت وصاحب هذه القصة اخذهم ابتدا دار اصحابهم
عيلا واخلصهم قلبا واطهرهم ايمانا وابعدهم من كل رمية وريب
واخلقهم بمعالي الاخلاق وانزههم عن الدنيا لانه احبه لا ينال

الاخيرة

الا بحبه ومن قبل ذلك فما احبهم اجتباهم فاحبوه الا ترى الى قوله فسوف
ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فبدأ بحبه اياهم ثم بحبهم له ثم وصفهم
وثنا عليهم فقال اذلة على المومنين اعزة على الكافرين يذل ويصدق للمومن
لنفسه ويرق له ويعطف عليه ويحب له ما يحب لنفسه ويحوطه وينصحه
ويعز على الكافر ويعلو بباطله فانما يعز باستيلاء الحب على قلبه فيجاهدون في
سبيل الله ولا يخافون لومة لايم فمن حبهم اياه [illegible] وقد
جاءهم وذمهم في حبه فقال ذلك فضل الله يوتيه من يشاء فيلك انما
هذا الحب انما نالوا من فضله والله واسع فضله للكل ولكنه عليم
بمن يستحق ومن هو اهله فيختص برحمته للفضل من يشاء فاذا فتح
الله قلب عبده بما شغله التوحيد في صدره وانقسم [illegible] اعمال الاركان
لجيش جلاله [illegible] مولاه حتى يحشى في جنبه كل شيء ذكره [illegible] من
سواه كما قال الحسن فيما [illegible] حتى على من ترى فهما انه يبكي كل شيء يعظمه
شيا كانهم بحضرته بغيبه ذكر تلك الحالة التي لا يرون احدا سواه
كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يبلغ احدكم ذروة
الايمان حتى يكون الناس عنده امثال الاباعر في جنب الله ثم يرجع
الى نفسه فيكون لها احقر حاقر فهو مما يحقق قول الحسن ويكشف عن معناه
ما حدثنا به ابي رحمه الله قال حدثنا يحيى الحماني قال حدثنا ابن المبارك عن
ابي بكر بن عبد الله بن ابي مريم الغساني عن [illegible] الثقفي عن بلال بن
ابي الدرداء عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبك للشيء
يعمي ويصم قال فهذا قلب قد احب الدنيا اعماه واصمه
من الاخرة وان احب الاخرة اعماه واصمه عن الدنيا وعن الشهوات

اعماه واصمّه عن جميع الخلق وعن كل شيء سواه وفي الخبر حرارة بتوقد
في القلب واماجاوت الحرارة من النور الذي يلج في القلب فيحيا به
القلب فاذا احيي القلب بشيء كان الملك لذلك الشيء فاما ماحب الدنيا
فانه حرارة الشهوات تلج القلب فتملكه فتعميه وتصميه عن كل شيء
سواه واما محب الاخرة فهو حرارة شهوات الاخرة وذلك انه لما صارت
الاخرة له معاينة بالنور الوارد على قلبه هاجت شهوته لها فاستم
قلبه وتوقّد فاعماه واصمه عن كل شيء سواه واما محب الله فهو نور الله
توقّد في قلبه فعمّ وانكشف الغطاء عن جلاله وعظمته وجماله
وبهائه وكبريائه فسبى قلبه فاعماه واصمه عن كل شيء سواه وهكذا
ركّب في طبائع الادميين ان يسموا قلبه الى ارفع درجة من درجات الدنيا
فيرى اهل النعيم والزينة والاجلة من الخلق فيسمو قلبه الى فوقهم
حظا من ذلك واعظمهم قدرا فاذا عاين الاخرة وما هذه فيجنبها
فقلبه شاخص الى الارفع فالارفع فاذا وقع على قلبه من جلال الله
وعظمته دق هذا كله في جنب ما عاين وانما يعلب الادني كلا
على قدره فاذا كان العبد يبلغ منه عشقه للاعلى انه هذا المبلغ
فما بالك بمحبة ما لا منتهى لقدره ولا يلوح الكنه صفته كيف يبلغ
من العبد الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لحارثة حين
قال الحارثة كاني انظر الى عرش ربي بارزا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عرفت فالزم ثم قال عبد نور الله قلبه الايمان في قلبه على الايمان
في قلوب الموحدين في غطاء الشهوات فاذا كان الايمان مغطى بحجب
الشهوات صار محجوبا عن الله وعن داره فاذا رحم الله عبدا ايّده

تقذف النور في قلبه وانفسح الصدر وانشرح فهذا غيب نور الا
يمان وانما انفسح الصدر لان شهوات النفس كانت متراكمة في الصدر
بظلمتها وتدبير القلب في الصدر وهو بحبته والامور تصدر عن بيت
القلب وعيناه في الصدر مفتوحتان واذنه مصغيتان فيدبر
الامور ويصدرها الى الجوارح فسمي صدرا وكذى البيت في الاذان
بسمي فوادا وهو قوله ما كذب الفواد ما راى والذي هو مستقر القلب
قلب وهي البضعة الباطنة وفيه الحيوة وفيه المعرفة وهو قوله حبب
اليكم الايمان اي وصله الى حبة القلب ويقال لتلك البضعة حبة
القلب وبها يحتج ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاكم اهل اليمن
الين قلوبا وارق افئدة فوصف القلب باللين لانه بنور الله ورطبت
رطابته سمحت ووصف الفواد بالرقة لان النور تمكن فيه فرق
ومن ههنا يقال فلان رقيق القلب والقلب يسمى قلبا لانه يبدا الله
يقلبه كيف شاء والقلب والفواد يتقارب معناهما وعملهما واستعمالهما
في الكلام فيسمي القلب فوادا والفواد قلبا كما تجد النفس والروح
يستعملان في الكلام بمعنى واحد وهما شيئان يقال خرجت نفسه
ويقال خرج روحه وهو قوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت
في منامها رجعنا الى ما كنا عليه فالمرحوم المؤيد بالنور اذا قذف في قلبه
النور انفسح وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علامته في الظاهر
من فعله فقال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد
للموت قبل نزوله ثم قرا افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه
فاهل النور اذا كان لاحدهم عز بالمعنى الله وكلما ازداد نورا ازداد

ازدادوا عن احوال نفسه وشهواتها كلها وبه شغوفا واهل الجنة
قوم سبقت لهم من الله سعادة بايدة فاضلة على من دونهم من عمال الله
اجتباهم بمشيئته وهداهم بانابتهم فهما صنفان صنف مجتبون بالمشيئة
وصنف مهتدون بالانابة فقد ذكرهما الله في تنزيله فقال كبر على المشر[كين]
ما تدعوهم اليه يعني القول لا اله الا الله ثم قال يجتبي اليه من يشاء ويهدي
اليه من ينيب فبمشيئته اجتباهم جذب قلوبهم اليه جذبة من غير تردد
وتكلف وطلب والاخرون طلبوا ونظروا وترددوا فانابوا فهداهم اليه
فالاول طريق الانبياء وطائفة من الاولياء وهم خاصة الاولياء والثاني
طريق الاولياء المهتدين انابوا وساروا اليه بقلوبهم فاوصلهم اليه
فاجتباهم ويحبهم او صلهم الجنة اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
يذلون عند كل حق ويذلون عند كل مشيئة مما يظهر من الغيب من احكام
عليهم فينقادون له سلما بلا تلجلج ويعزون عند الباطل ويمتنعون
منه حتى لا يجد العدو سبيلا ولا النفس لا تجد عليها طريقا ويعز ذلك
اهله فلا يستقبلهم من احد الا انقمع لهم ويسلمون لا يخافون لومة
لائم في امر الله قد سقط عن قلوبهم خوف سقوط المنزلة عند الخلق فلا
عقبة صعبة عظيمة من جازها فقد ولى الدنيا وراء ظهره ورفع عنان من
بالا وللنفس الا ان بها دنياه احداهما ان يذهب لدنياه والاخرى ان يسقط
عن عيون الخلق فهما عقبتان تكون دون نظر الاخرة جازوا هذه
العقبة الواحدة فاعرضوا عن الدنيا تولوا عنها واقبلوا على الاخرة
وبقوا في هذه العقبة الثانية لهم حرصا على ان يكون جاههم وقدرهم
باق عند الخلق يستطيلون من عيون الخلق فهذه عقبة النفس فمن اتته

حب

حب الله قلبه شي يريد فيتحد ابيكن تبوطن لهذا الذي يخرجه عن الخلق فطارت طرفة
الحيات بمعنى حب المحمدة وحب الفضائل وزخرفة المنن لتمييع الخلق وذهب
بالله ونبهني هذا كلها في جنبها ما اخلط بقلبه من ضوء الشهوة الخفية التي
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له في ذلك فقال الخوف ما اخاف
عليكم الشرك والشهوة الخفية حب الثناء وحب المحمدة هي الشهوة
الخفية هوا باطن تكتم النفس صاحبها ذلك فلا يزايلها الا بحبس الا [illegible]
نصيبه عن الخلق وبصيرته مما يفرق لون نهيئه الشهوة الخفية من اخفى
الاشيا في النفس الادمي سوى هذا في اعمال الصدق في الغزاة وفي قراها
والورعين فهم منه في جهد فهذا الذي حملهم على الاختفاء والهرب
من الخلق واخفاء العمل وكتمان الاشيا التي يكرم اشر بها عند الفرق
فهذا الذي يسكنهم الخلق على المباهاة والتزين في الاعمال لاعلا ينبغي
منا على القلب الاعظم الله وجلاله اذا التقى النصب بنوره قال
بتلالؤ عظمته ونور هيبته وجاءت من اخر الخشية والشوق
اليه ونظر الوله والحنين فحينئذ يعرف هذه الاشيا من جهنم ويجليها
قلبه بها ولا يجد فيها الله لومة لائم فمن ارتقى من هذه الدرجة الى
الدرجة العظمى فانه يد بوجدنا اثنتا الله زالت في جلاله وجماله واشغلت
على قلبه [illegible] انتقد فكان هذا الكل من [illegible] في قبضته
مستعملا في امور منتهيا به لا يمكنه به يتنوع رتبة يتعلق به
في الاحوال الذي سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة
للذي يحتمل في حديثه قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني
ابي عن قتادة قال

فيسأله عن الساعة فيحدثه بالحديث فكم من بكر وثيب من رجال الله ونساء ضنه
لا يُعرف ولا يؤبه له حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا عبد الرحمن بن واقد
العطار قال حدثنا هشام بن سليمان قال سمعت ثابت البناني يقول
لا تحقروا من احد ولا تبتئسوا من احد فان انس بن مالك حدثنا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان بالبقيع فاذا هو باعرابي اعمش العينين حمش
الذراعين دقيق الساقين عليه شملتان على قعود ومعه عكة سمن
يبيعها فاناخ بجمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
هذا زاهر هذه تحية اشوا تحية فدنا منه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا زاهر فقال لبيك يا رسول الله قال من يشتري مني زاهرا
فقال يا رسول الله اذا تجدني كاسدا فقال يا زاهر انك ان تكن عند الناس
كاسدا فانك لست عند الله بكاسد اذا قدمت المدينة انزل علي
واذا بدوت نزلت عليك الاصل الثالث والاربعون
والمائة حدثنا ابي قال حدثنا ابن ابي اويس قال حدثني سليمان بن
بلال عن محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قيل يا رسول
الله اي النسا خير قال التي تسره اذا نظر اليها وتطيعه اذا امرها ولا
تخالفه بما يكره في نفسها ومالها فاما قوله تسره اذا نظر فللمحبة
فان المراة اذا كانت محبة له كان ذلك عونا له على عفته ودينه فلا يطمح
الى امراة الا كان في غنى عنها بما عنده ومن اجل ما جاءنا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما الحق عن ... حدثنا بذلك عبد الله بن ابي زياد القطواني
قال حدثنا سيار قال حدثنا محمد بن مروان العقيلي قال حدثنا
يونس بن عبيد ان رجلا كان يقول ... اصل على الكتة ولجوز عليهم

فانظروا

٢٦٢ فانظروا النسا لم تخطبوا لنبي الله زكريا صلى الله عليه وسلم بيني طيرها
تلوا اتينا فما قمنا منه فاذا حسنا وجميلة رابعة قد اشرق البيت بها نورا
وحسنا فقالوا من انت قالت انا امراته فذكروا ذلك فقالوا بينهم كنا نرى
نبي الله لا يريد الدنيا فاذا هو قد اتخذ امراة جميلة رابعة قالوا فاتي
حوطا لبني حايط آل فلان يعمل لهم فانتهوا اليه وهو يعمل حتى اذا حضر
غداؤه قرب رغيفين فاكل ولم يدعهم ثم قام فعمل بقية عمله ثم علق
خفيه على عنقه والمسحاة والكسا فقال حاجتكم قالوا وجئنا الا وقد
لا ريبتنا ما راينا على ما جئنا له قال هاتوا قالوا اتيناك من ذلك فاذا
امراة جميلة رابعة وكنا نرى نبي الله لا يريد الدنيا فقال اني انما تزوجت
امراة جميلة رابعة لا كف بها بصري واحفظ بها فرجي فخرج نبي الله مما قالوا
قالوا ورايناك قربت رغيفين فاكلت ولم تدعنا قال انا قوم استاجروني
لعمل فخشيت ان اضعف عن عملي ولو اكلتم معي لم يكفني ولم يكفكم فخرج
نبي الله مما قالوا قالوا ورايناك وضعت خفيك على عنقك والمسحاة
والكساء قال هذه الارض جديدة وهذه الارض فكرهت ان انقل تراب هذه
الى هذه فخرج نبي الله مما قالوا قالوا ان هذا الملك يغير علينا ويظلمنا قد
ايتمنا لتدعو له قال ان قوم لا تفعلوا فان اراد الله جعل من صلبه امورنا
انا الله هلك من قبل رجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فضل
عايشة في النسا كفضل الثريد في الطعام فهذا تمثيل منه وذلك ان الثريد
مشبع مجزي عن ساير الطعام يستغني به صاحبه عما سواه ولا يقوم
مقامه شي من الطعام فهذا الذي ذكرنا نجده والوجه الآخر ان الله تبارك
اسمه اخذ على الازواج مواثيقهم في شان نسائهم وذكر في غير موضع

من تغير بلدها فمتى قال احسنا كد بمعروف او تسريح باحسان قوله فان اتقا
بالجنب فان نعم بالاحسان اليهم والمعروف لهم فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه خطبهم يوم فتح مكة فقال انما النساء عندكم عوان اخذتموهن
بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله فيهن اي في حسن
عشرتهن في الخروج اليهن بحقوقهن فمن رزق امراة على ذلك فقد فعله كان
ذلك عونا له على حسن العشرة واقامة الحقوق فان النفس اذا صوبت
شيئا مالت اليه وان التنا القلب في القلب مثال الى اقامة امر الله فيه
امرهما على الاتفاق فلم يبق للنفس تردد ولا تلكي فهذا قوله تسره
اذا نظرها واما قوله لا تعصيه اذا امرها فما عظم امر الازواج التزمن
الا تخرج من بيته الا باذنه ولا تدخل احدا بيته من الرجال بغير اذنه
الا ان يكون ذا محرم ولا تكلم احدا من الرجال بغير اذنه الا ذا محرم
تمنع نفسها في حال حاجته اليها صونا لذلك او لم يعرف ذلك عليها
او تتقل لانه انما تزوجها لتكون له سكنا وليعف بها عن الاذى فاذا
كانت حرة فامتنعت على زوجها في وقت حاجته فقد القته في الهلاك
فربما اوقعها في فتنة او في حال تصيبه غدا من غيرته في هويل … شق
جيب وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تمنع المراة نفسها
وان كانت على ظهر قتب … وان كانت على قتب ومعنى القتب
انهن كن … عليهم وجودها في تلك البوادي يجعلون نساءهم
على القتب عند ولادها حتى … ولدها من تحت القتب وقد
هي القتب بالارض … فقال لا تمنعه
نفسها وان كانت على قتب اي في حال ولادتها حدثنا … قال حدثنا …

بن يحيى عن ابن وهب قال حدثني معاوية عن ازهر بن سعيد عن ابي كبشة
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ مرت بنا امراة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل
منزله ثم خرج الينا قد اغتسل فقلنا نرى انه قد كان شيء يا رسول الله
قال مرت بنا فلانة فوقعت في نفسي شهوة النساء فقمت الى بعض
اهلي فوضعت شهوتي فيها وكذلك فافعلوا فانه من اماثل اعمالكم واما
قوله ولا تخالفه لما تكره في نفسها وما لها فهي ان تساعده على اموره ما لم
يكن فيها معصية فان حسن الصحبة في المساعدة وحسن العشرة ترك هواها
لهواه وكذلك في مالها حدثنا ابراهيم بن سالم بن شبيب الهجيمي قال حدثنا
يوسف بن عطية الصفار قال حدثنا ثابت البناني عن انس بن مالك ان امراة
جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان زوجي غاز في
سبيل الله وانه امرني ان لا اخرج من البيت وان ابي اشتكى افلا اذهب
الزمي بيتك واطيعي زوجك ثم جاءت فقالت ان ابي مات فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذهب فصلى عليه فلما ان فرغ قال يا هذه اعلمي
ان الله قد غفر لابيك بطاعتك لزوجك حدثنا صالح بن عبد الله قال
حدثنا يوسف بن عطية عن ثابت عن انس ان رجلا انطلق غازيا واوصى
امراته ان لا تنزل من فوق البيت وكان والدها في اسفل البيت فاشتكى
ابوها فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تخبره وتستامره
فارسل اليها اتقي الله واطيعي زوجك ثم ان والدها توفي فارسلت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تخبره وتستامره فارسل اليها مثل ذلك
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه وارسل اليها ان الله

قد غفر لابيك بطول جبينك لربوحيك ويروى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة وبعد خير
ما اعطي العبد من الدنيا زوجة مؤمنة تعينه على عبادته وفيما يحكى عن لقمان
انه قال مثل المراة الصالحة مثل التاج على راس الملك ومثل المراة السوء
كمثل الحمل الثقيل على ظهر الشيخ الكبير **الاصل الرابع والاربعون**
والماية حدثنا عبد الله بن ابي زياد القطراني قال حدثنا سيار بن حاتم
العنزي قال حدثنا سالم ابو سلمة مولى ام هاني قال سمعت شيخا يقول
سمعت عثمان بن عفان يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال
الله تعالى اذا بلغ عبدي اربعين سنة عافيته من البلايا الثلاث الجنون
والبرص والجذام فاذا بلغ خمسين سنة حببت اليه الانابة فاذا بلغ ستين
سنة احبته الملائكة فاذا بلغ ثمانين سنة كتبت حسناته والقيت
سيئاته واذا بلغ تسعين سنة قالت الملائكة اسير الله في الارض نغفر
له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ويشفع في اهله وهذا من جيد الحديث وقد
اتت روايات اخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط وليس بينهما منافاة
عن الله تبارك وتعالى حدثنا سفيان بن هلال قال حدثنا الفضيل بن عياض
عن يوسف بن ذر عن جعفر بن عثمان بن امية عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من معمر يعمر في الاسلام اربعين سنة
الا صرف الله عنه ثلاثة انواع من البلاء الجنون والجذام والبرص فاذا
بلغ خمسين سنة لين الله حسابه فاذا بلغ ستين سنة رزقه الله
الانابة اليه بما يحبه او كما قال فاذا بلغ سبعين سنة تقبل حسناته
وتجاوز عن سيئاته فاذا بلغ ثمانين سنة احبه الله واحبه اهل

حاسبه حسابا يسيرا فاذا بلغ ستين سنة ع

السماء

السماء فاذا بلغ تسعين سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
وسمي اسير الله في الارض ويشفع في اهل بيته حدثنا صالح بن
عبد الله قال حدثنا الفرج بن فضالة عن محمد بن عامر عن محمد بن عبد الله
عن جعفر بن عمرو الضمري عن انس بن مالك بنحوه ولم يرفعه حدثنا صالح
بن عبد الله قال حدثنا خالد الزيات عن داود بن سليمان عن عبد الله بن عبد
الرحمن بن عمر بن حزم عن انس بن مالك رفع الحديث قال المولود حتى يبلغ
الحنث ما عمل من حسنة تكتب لوالديه او لوالده وان عمل سيئة لم تكتب
عليه ولا على والده فاذا بلغ الحنث وجرى عليه القلم امر الملكان اللذان
معه ان يحفظا او يسددا فاذا بلغ اربعين سنة في الاسلام آمنه الله من
البلايا الثلاث من الجذام والبرص والجنون فاذا بلغ الخمسين خفف الله حسابه
فاذا بلغ الستين رزقه الله الانابة اليه فيما يحبه فاذا بلغ السبعين عمره
احبه اهل السموات فاذا بلغ الثمانين كتب الله حسناته وتجاوز عن
سيئاته فاذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وشفعه
في اهل بيته وكان اسمه عند الله في السماء اسير الله في ارضه فاذا بلغ ارذل
العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا كتب الله له مثل ما كان يعمل في صحته
من الخير وان عمل سيئة لم تكتب عليه حدثنا صالح بن محمد الترمذي قال
نا ضياء قال حدثنا سفيان بن عمرو عن ابن حزم عن انس بن مالك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمثله حدثنا داود بن حماد العبسي قال حدثنا
اليقظان بن عمار بن ابي اليقظان عن عمار بن ياسر قال حدثنا ابن شهاب
الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
العبد اذا بلغ اربعين سنة وهو العمر آمنه الله من الخصال الثلاث

من الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين سنة وهو الدهر خفف
عنه الحساب فاذا بلغ ستين سنة وهو في ادبار من قوته رزقه الله
الانابة اليه فيما يحب فاذا بلغ سبعين سنة وهو الحقب احبه اهل
السماء واذا بلغ ثمانين سنة وهو الخرف اثبت حسناته ومحيت سيئاته
فاذا بلغ تسعين سنة وهو الفناء وقد ذهب العقل غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر وشفع في اهل بيته وسماه اهل السماء اسير الله
فاذا بلغ مائة سنة سمي حبيس الله في الارض وحق على الله ان لا يعذب
حبيسه في الارض حدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا عثمان بن زفر قال حدثنا
فراح بن زفر عن ليث بن سعد عن ابي عمر الصفار عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم نحو حديث فضيل بن عياض حدثنا محمد بن محمد بن الحسين قال حدثنا عثمان
بن الهيثم البصري قال حدثني الهيثم بن الاشعث عن الهيثم بن محمد السلمي
عن محمد بن عمار الخطمي عن جهم بن عثمان بن ابي جهيمة السلمي عن محمد بن عبد
الله بن عمرو بن عثمان عن عبد الله عن ابي بكر الصديق قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا بلغ المرء المسلم اربعين سنة صرف الله عنه ثلاثة انواع
من البلاء من الجنون والجذام والبرص قال ابو عبد الله فهذا الحديث خبر
عن حرمة الاسلام ولم يوجب الله لمن قطع عمره مسلما وليس يتصدى ذلك
الدرجات قولا للاعمال انما يعلم القاطعين اعمارهم بهذا الاسلام بالام
يعمرهم الذين امواتهم على الاسلام عند الله من الكرامة سوى حرمة
الاعمال وصدقته وصفائه واكتساب الطاعات فذلك ثواب على قدر ما
اكتسب وسعى وقد قال في الحديث الذي رواه فضيل بن عياض من يعمر
يعمر في الاسلام فانما قصد لبيان فضل التعمير في الاسلام وثباته

عليه

عليه زمنا وهذا موجود في خلقه ترى الرجل يشتري عبدا فاذا اتت
عليه سنون يقول قد طالت صحبته هذا ان يعتق عندنا ثم يرفع منه ثقل الرق
ويخفف عنه في ضريبته فاذا زادت مدة صحبته زاد رفقه وعطفه والسيد
لا يخلو من تخليط وذنب واساءة في عمل مولاه فهو يطول الصحبة لا يعنفه
ولا يعاقبه ولا يعنته فاذا شاخ وكبر اعتقه ليحتشم من شيبه والاثار
سائرة البنين بهذا اما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يستحيي من
عبده وامته ان يشيبا في الاسلام ثم يعذبهما ففي بلوغ العمر اربعين سنة
استكمال الشباب واستجماع القوة ثم لا يزال بعد الاربعين في نقصان وادبار
وهو عمر تام فاذا عاش في الاسلام عمرا تاما وجبت له من الحرمة ما يدفع
الله عنه هذه الافات التي لا تقبل الدواء وآمنه من الداء العضال وجعل
الدواء اليه سبيلا في اخذ قلبه فاذا بلغ خمسين سنة نقصانا الى النصف
الذي هو ارذل العمر فاذا دخل في ارذل العمر ارتفع الحساب فلا تكتب عليه
سيئة في بلوغ المائة فاذا بلغ الخمسين وجاوزه فقد وقع في النصف الاول
خفف عنه حسابه وقيل في الرواية الاخرى لين حسابه وقال في حديث
فيما رحل سيء حسابه يسير ان معنى هذه الكلمة قريب يرجع الى شيء واحد وهو
اليسر فاذا انتهى اخره يرفع عنه الحساب وهذه الكلمة حجة ثم رفعه الحب
في الدنيا انه لا يخلده في الدنيا ولا ينزع منه البركة ولا يحرمه الطاعة
ولا ينقصه ولا يخذله اذا عمر هذا العمر ومن قبل الخمسين لم يستوجب
هذه الرتبة فاذا بلغ ستين فهو عمر التذكر والتوقف حدثنا يحيى بن المغيرة
المخزومي المدني قال حدثنا ابن ابي فديك عن ابراهيم بن الفضل عن ابن ابي حسين
المكي عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا كان يوم القيامة نودي ابناء الستين وهو العمر الذي قال الله تعالى
اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر فاذا عمر في الاسلام ستين سنة فقد جاز
اوان التذكر لان الاربعين منتهى استتمام القوة فاذا جاوز الاربعين
الى ستين فقد اتى عليه عشرون سنة منذ اخذ في النقصان فقد جاوز
نصف الاربعين الذي استتم فاخذ في نقصان نصف القوة فلذلك
صار حجة عليه لما جاوز فقد النصف من القوة التي اعطيها ووجب له
من الحجة بان يرزقه الانابة اليه فيما يجب وهو التذكر فانه اذا تذكر
اناب فاذا اناب تذكر فرزقه الانابة ولم يجد له فيصير حجة عليه
وبالا وحجة فيستقره كما يستقر اهل النار فقد حكى الله تعالى في تنزيله من
اعتابه فقال الذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف
عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل
صالحا غير الذي كنا نعمل فاجيبوا بقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير فاذا جاوز العمر في الاسلام
ستين سنة لم يخدمه الا ان رزقه الله الانابة اليه في الطاعات فاذا بلغ
سبعين سنة فقد عمر حقبا من الدهر قال الله تبارك اسمه لابثين
فيها احقابا فالواحد حقب والحقب الواحد سبعين سنة فجعل كل
حقب غاية وحدا ينتهي اليه في الطول وهو منتهى اعمار هذه الامة
حدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا حيان بن زفر عن محمد بن كنانة رفعه الى انس
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقل امتي ابناء السبعين
حدثنا يحيى بن المغيرة بن ... المخزومي ابو سلمة قال حدثنا ابن ابي فديك
عن ابراهيم بن الفضل عن المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم معترك المنايا ما بين الستين الى السبعين حدثنا
محمد بن يزيد النيسابوري قال حدثنا ابن ابي ادريس قال حدثنا ابو عمرو وهب
بن منبه قال مكتوب في التوراة شوقناكم فلم تشتاقوا ونحنا لكم فلم
تبكوا الا ان تحت ملكا ينادي في السماء كل ليلة بشر القتالين بان لهم
عند الله سيفا لا ينام وهو نار جهنم ابناء الاربعين زرع قد دنا حصاده
ابناء الخمسين هلموا الى الحساب لا عذر لكم ابناء الستين ماذا قدمتم
وماذا اخرتم ابناء السبعين ما تنتظرون الا ليت الخلائق لم يخلقوا فاذا
خلقوا علموا لماذا خلقوا الا اتتكم الساعة فخذوا حذركم فقوله زرع
قد دنا حصاده لان الزرع اذا ادرك فاستحصد حصد وان ترك اودى
شانه فيفسد فكذلك ابناء الاربعين قد ادركوا تمام العمر وصار الجسد في
ادبار وقوله ابناء الخمسين هلموا الى الحساب هو مقارب لما قال في الحديث
الاول خفف الله حسابه وقوله ابناء الستين ماذا قدمتم وماذا اخرتم
هو موافق لقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وقوله ابناء السبعين
ماذا تنتظرون اي قد نفد العمر وانتهى فهو موافق لذلك ايضا فهذا
يحكى عن التوراة وذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك
وتعالى الا ان ذلك في فضل المعمر في الاسلام وما يجب له وهذا
في طريق الوعيد واذان اهل الغفلة في اسماعهم كي ينتبهوا فاذا عمر
في الاسلام سبعين سنة احبه الله محبته واحبه اهل السماء لانه
بشر حتى فيهم كانه ينظر الى عبد قد كان في عبودة مولاه سبعين
سنة حقبا واحدا لم يابق من مولاه ولم يتحول عنه حتى شاب في
الاسلام وذهب شبابه وقوته فاذا بلغ ثمانين سنة قبلت

قبلت حسناته وتجاوز الله عن سيئاته فهذا قد عمر ضعف العمر
وذلك ان العمر هو اربعين سنة ثم هو في ادبار فقد عمر هذا العبد مثلي
العمر في الاسلام فاستوجب ان تقبل حسناته ويتجاوز له عن سيئاته وقد
ذكر الله اهل الاستقامة في تنزيله فقال حتى اذا بلغ اشده وبلغ
اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى
والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني
من المسلمين فذكر ها هنا خصال الاستقامة وهو شكر النعمة والعمل
الصالح المرضي والتوبة فقال تبارك وتعالى اسمه اولئك الذين نتقبل عنهم احسن
ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة ثم قال وعد الصدق الذي
كانوا يوعدون فاي من كان بهذه الصفة فقد سبق الموعود له بالجنة
على السنة الرسل وهو قوله ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك فهذا ممن
يقبل الحسنات والتجاوز عن السيئات فهذا من بلغ اربعين سنة على هذه
الخصال فاذا كان مخلطا ثم عمر في الاسلام ضعف اربعين اوجب له حرمة
ذلك العمر ما يوجب المستقيم الذي ذكر من خصال الرشد في وقت الاربعين حدثنا
ابي رحمه الله قال حدثنا عثمان بن زفر الكوفي قال حدثنا حاتم بن نوح عن
عمرو الملائي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ
الرجل من امتي ثمانين سنة حرم الله جلده على النار فاذا بلغ تسعين
سنة فقد ابلي عذره وكان اسير الله عليه تغفر له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر فقطع هذا العمر مسلما وما تأخر من ذنبه فقد عقله
وسيما سيما الشيخ الذي لا تدري اول ما اجتباه العمر في قلبه نور الهداية
فسبي قلبه فما زال يستعمله فيغل غلته ويؤدي خراجه حتى اذا

شاخ

شاخ وكبر وعجز عن الغلة وذهبت القوة وفقد العقل رفع عنه
الذنب فهي انفي واغا قيل اسير الله لانه في ربقة الايمان فهو كاسير
في وثاق فلا يقدر براحا ولذلك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل المؤمن مثل الفرس في اخيه فهذا المقيد العاجز عن اعمال البر
وهو في ربقة الاسلام فاذا بلغ مائة سنة فقد رد الى ارذل العمر
فعاد كالصبي فيبلغ من حرمته انه اجريت له حسناته ولم تكتب عليه سيئة
لانه قد بلي عن جد صادقا في قول لا اله الا الله لم يرتد عنها وابلى عليها
شبابا فشيخا ودام عليها شابا طريا ودام عليها كهلا نقيا ودام
عليها في الاكتهال ودام عليها شيخا رضيا فلما صار الى ارذل العمر عاد
الى حال الطفل صبيا فاجرى له مثل ما كان يعمل من الحسنات في سالف
ايامه ورفع عنه ما يجني وهو قوله تبارك وتعالى ومنكم من يرد الى ارذل
العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا وقال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر
غير ممنون اي غير مقطوع حدثنا صالح بن محمد عن سليمان بن عمرو عن
انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله لهم اجر غير ممنون
قال اجر غير ممنون ما يكتبه لهم صاحب اليمين بما كانوا يعملون خيرا كتب صاحب
اليمين فان ضعفوا ذلك كتب له صاحب كتاب اليمين ما يمسك صاحب
الشمال ان لم يكتب سيئة ومن قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم
بعد علم شيئا فهذا كله يكشف عن حال العمر في الاسلام وقدره
عند الله وليس يراد به الاعمال والدرجات فان للاعمال درجات ولكن هذا
لعامة من يقطع عمره في الاسلام فيجزى الجزاء بأيمانه وهو عند الله كل غاية من فضله



ثم استثنى تتالى

وصف في تنزيله ما يقول الاعدا به اخسئوا فيها ولا تكلمون ثم قال
كالمتحسر لهم انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا
وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم
تضحكون ثم ذكر دوام المؤمنين على ما هم فقال اني جزيتهم اليوم بما صبروا
انهم هم الفائزون اي صبروا على التوحيد وعلى دين الاسلام فلم يبدلوا
ولا نكصوا على اعقابهم

الاصل الخامس والاربعون والمايه

حدثنا سعيد بن عبد الله النجار واسماعيل بن نصر وحفص بن عمرو قالوا حدثنا
يزيد بن هارون قال حدثنا ازهر بن سنان القرشي عن محمد بن واسع عن سالم
بن عبد الله عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل سوقا
من اسواق المسلمين فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب
الله له الف الف حسنة ومحا عنه الف الف خطيئة ورفع له الف
الف درجة قال محمد بن واسع فقدمت خراسان فلقيت قتيبة بن مسلم
فقلت له قد جئتك بهدية فحدثته به فكان يركب في موكبه الى السوق
فيقولها ثم يرجع حدثنا حفص بن عمرو قال حدثنا يزيد بن هارون قال
اخبرنا ازهر بن سنان القرشي قال حدثنا محمد بن واسع قال قدمت مكة
فلقيت بها سالم بن عبد الله فحدثني عن ابيه عن جده قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله حدثنا زياد بن ايوب قال حدثنا
ابن علية قال حدثني عمرو بن دينار مولى الزبير عن سالم بن عبد الله عن
ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله قال ابو عبد الله هذه
كلمات تخرج بها العبد من حال الغفلة وانما خص بهذه الكلمات الا

سواق

الاسواق من بين المواضع لان الغفلة مستولية على اهلها وذلك ان
الله تبارك وتعالى هو المعطي والمانع والقابض والباسط والرازق وبيده خزائن
كل شيء ومفاتح الغيب فمن قدر على شيء فبقدرته ومن ملك شيئا فبتمليكه
ووضع الله الاشياء في الاسباب وجعل الاسباب نصب اعين الآدميين
من ابواب المكاسب ووجوه الارزاق فاهل اليقين بنور بصائرهم نفذوا
الاسباب الى وليها فلم تعد الاسباب ان تملكهم ولا صارت عليهم
فتنة فهم يعاملون في الاسباب مع وليها يزرعون وينظرون ويحتسبون
ويحصدون ويقبلون منه فاذا زكى قالوا هذا من فضلك ورحمتك
ويتجرون ويبتغون الارباح من فضل الله كما ندب الله العباد قال وابتغوا
من فضل الله وقال وآخرون يضربون في الارض يبتغون من
فضل الله واذا تعذر عليهم شيئا سالوه كما اذن لهم فقال واسالوا
الله من فضله واهل الغفلة تعلقت قلوبهم بالتجارات والزراعات
والحرف وما وضع لهم من التدبير فيه فاليه ينظرون واياه يطلبون
وبه يثقون ومن اجله يعصون فالاسواق معدن النوال ومفاتيح
الارزاق فهي كانها مملكة وضعها الله لاهل الدنيا يتداولون فيها ملك
الاشياء فيما بينهم فترى الشيء الواحد يدور ملكه في اليوم الواحد
عدة مرات على ايدي المالكين فالتدبير على المملكة الاعلى وهو العرش
فمملكة التداول هي الاسواق ومملكة تدبير التداول هو العرش
فاما اهل الغفلة اذا دخلوا تعلقت قلوبهم بهذه الاسباب في هذه
المملكة واتخذوها دولا وصارت عليهم فتنة واهل اليقظة والانتباه
وهم اهل اليقين اذا دخلوها تعلقت قلوبهم به في تدبيره فعملوا

من فتنتها فاذا انطلق احدهم بهذه الكلمات كما ينبغي ذلك ردّ على اهل الغفلة
عيونهم وجفاهم وسوء صنيعهم ان اعرضوا عن تدبير الله تعالى قسمه
في التسوق رحمة من الله لعباده وتيسيرا معايشهم الخلقية يدر عليهم منها
لياليها ونهارا وشتاء وصيفا وينقلها من بلد الى بلد لتكون تلك الاشياء
موجودة في الايدي عند وقت الحاجة وهو قوله وقدّر فيها اقواتها
وجعل الذهب والفضة اثمانا لكل شيء وما يسوا اصيا ومقاصرها ارزاقهم
الى مثل هذه الارباح وصرف بوجوههم الى الطلب الى مطالب المكاسب
لتكون الاسواق قائمة والتدبير جاريا والمعاش منتظما فلو لم تكن هكذا
لكان الواحد يحتاج الى آلة الجميع من الحرف والى تعلّم كل حرفة في الارض
فيصير وفي عجزة فاسواقهم مشحونة بصنوف الاطعمة والاشربة والاغذية
والادوية وحوائج ما ينوب في الحياة من كل شيء ثم صيّرهم يتنعمون فضلا
من الله في هذه الاشياء بتغيير الاسعار ينالون الارباح وبنوبة الحوائج
يدرّ عليهم الشيء بعد الشيء فيكون ذلك معاشا وانه تفضل عليهم به فاهل
الغفلة صيّروا هذه الرحمة وبالا على انفسهم بتعلق قلوبهم بالاسباب
وبغفلتهم عن المدبّر لها واسبابها ارزاقهم اليه من فضله فالناطق بهذه
الكلمات بين هولاء الغفلة في هذا الحظ من تدبير يكتب له الحسنات
ويمحى عنه السيئات وترفع له الدرجات على عدد ما ذكره الرسول صلى الله عليه
وسلم والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وروي عن رسول الله صلى الله
انه قال ان ذاكر الله في الغافلين مثله كالشجرة الخضراء في السنة الحمراء
وروي عن عون بن عبد الله انه قال ان ذاكر الله في الغافلين كحامي الفئة
المنهزمة ويبرز في بعض الحديث كالكار بعد الفار يعنينا وعندنا ان

السنة

السنة الحمراء هي السنة التي قد اقحطت فاستنزل فيها ويبس كل شيء
فلم يبق على الاشجار الا اغصانها يابسة فتلك الشجرة الخضراء منظر بين
الاشجار ومشخص الابصار يتراؤن فيما بينهم لرطوبتها وخضرتها فلولا
انها بجوهرها من بين الاشجار كانت متمسكة برطوبتها معتصمة بما عندها
وفيها من الحياة الوارد لكانت قد يبست ايضا فكذلك اهل الغفلة اصابهم
حريق الشهوات فذهبت ثمار القلوب وهي طاعة الاركان وذهبت محاسن
الوجوه وطلاوتها وسمتها وادابها وسكون النفس وهديها وقصدها
فلم يبق ثمر ولا ورق وما بقي من الثمر فيشح او مرّ او خالي لا طعم له كدر
اللون عاتبة النكهة هي اشجار بهذه الصفة والشجرة الخضراء تستقيها
من عند العطوف الرحيم الودود فتغلبه رطب بذكره وعروقه لينة فيقطعه
نمنه فلم يضره قحط ولا سنة فاما قوله كحامي الفئة المنهزمة
فان اهل الاسواق قد افترص العدو منهم حرصهم وشحهم ورغبتهم
في هذا الفاني فصيّره وعاقه وسلاحا لفتنته فدخلوا اسواقهم
وهم اصحاب صوم ومداومة ومقاومة وتدبير طالبين المعاش بجهله
الرغبة فيهم والحرص كلما ازداد طلبا ازداد حرصا فاقبل العدو
فنصب كرسيه في وسط اسواقهم وركز رايته وبث جنوده وعقابه
دونكم من رجال مات ابوهم وابوكم حيّ فمن بين مطفف في الكيل وطايش
في الميزان ومنفق سلعته بالحلف الكاذب فحمل عليهم بجنوده حملة
فرّ بهم عن مغافيهم الى المكاسب الرديئة وما ضاعة الصلوات ومنع
الحقوق فما داموا في هذه الغفلة على مثل هذه الاحوال فهم على خطر
عظيم من ربهم من نزول العذاب وتغيير الامور وكون الاحداث

والذاكر فيهم بينهم يرد غضب الله ويطفي نائرة الغضب لان في كلما
كلماته هذه نسخ تلك الافعال وقد قال ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين فيدفع بالذاكرين
عن اهل الغفلة وبالمصلين عمن لا يصلي وفي هذه الكلمات التي ذكرها
رسول الله صلى الله عليه وسلم نسخ لافعال اهل السوق لان القلوب منهم
قد ولهت بعضها الى بعض في النفع والضر فقال هذا الذاكر لا اله الا الله
فكان في قوله نسخا لوله قلوبهم فقال وحده لا شريك له فكان في قوله
نسخا لما تعلقت قلوبهم ببعضها ببعض في نوال المعروف او تخوف
من ضر ثم قال له الملك فكان في قوله نسخا لما يرون من تداول ايديهم لما
تلك الاشياء ثم قال وله الحمد فكان في ذلك نسخا لما يرون من صنع ايديهم
وتصرفهم في الامور فيحمد بذلك بعضهم البعض ثم قال يحيي ويميت
فكان في ذلك نسخا لما كانهم وما يرجون في اسواقهم للتبايع فان
تلك حركات تملكوا وتقلبا فقال يحيي اي هو احيا ثم يميت اي حتى انقطعت الحركات
على جميع الارض منهم ويميت اي يميتهم ولا يبقى متحرك بهذا الخلق
ويخلو الارض من كل متنفس ثم قال وهو حي لا يموت نفى عنه ما نسب
الى المخلوقين في حياتهم لانهم يموتون ثم قال بيده الخير اي ان هذه
الاشياء التي تطلبونها من الخير في هذه الاسواق فجميع الخير بيده
وهو على كل شيء قدير فمثل اهل الغفلة والتخليط في هذه الاسواق
كمثل الهمج والذبان يجتمعن على مزبلة وكما ستر بطا يرون فيها على الوان
المقذر فيجتمعن على ضروب ما هناك ثم يمد جبل الى مكنسة عظيمة ذات
شعوب وقوة فكنس هذه المزبلة فرمى بها في الوادي فاذا البقعة نظيفة

وصاحبها

وصاحبها يعجب بها فهذا الناطق بهذه الكلمات وجد اسواقا مشحونة
بالكذب والغش والخيانات والظلم والعدوان والايمان الكاذبة والمكاسب
الردية فقد هزم بهم العدو وفسادهم وهم على شرف حريق ذنوبهم فاذا نطق
بهذه الكلمات فرحاله انما ذلك في وجه العدو وهزمهم وطهر الاسواق
منهم فكان في قوله هذا اطفا لنائرة سخط الله فتنفد في هذه السوق مسالمة
تستر مساويهم وتدر منافع كساتهم وذكره تطهرهم من رجاسهم قال الله تعالى
واذا ذكرت ربك في القرآن وحده اي بالوحدانية ولوا على ادبارهم نفورا
فلهذا نرى اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين الكلام هذه الكلمات
لتكون تعيينا للماحي بدا اهل الغفلة فيدفع الله به عن العامة الاصل
الثامن والستون والمائتان في المائية حدثنا سعيد بن عبد الرحمن
المخزومي حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن سالم عن ابيه يبلغ به النبي صلى الله
عليه وسلم قال تجدون الناس كالابل المائة ليس فيها راحلة او ليس فيها الا
راحلة حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا محمد بن حميد المعمري عن معمر عن
الزهري عن سالم عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما الناس كالابل
المائة لا تكاد تجد فيها راحلة قال ابو عبد الله فالراحلة هي التي قد ريضت
وادبت فسمحت بالطاعة وذلت ركبتها وتبادرت بزمامها تلوي عنقها
واعطت سيرها وجادت بنفسها في المهنة فهي راحلة خرجت في الاسم
بخروج فعله واعمال رحوله لان الفعل وانقيادها فما زال كذا وتتابعا في الرحل
وبها في الانقيا دو صحبة صاحبها نزعا طاوعا حتى انقادت بها وتستقل
حتى علمت عنده منزلة وحظا حتى صيرها نجيبة من بين ابله وكرامة من
كرائم ابله فان تخلفها اعطت من نفسها التسليم في جهاد الله في السير

كنة
منها في سمحة لا تحرن كريمة لا تجمح جرية لا تنفر ولا دعة لا تشمس سا
لا تضطرب اذا حملت حملت واذا سيرت استمرت وان حركت اعنقت
فصاحبها باحوالها معجب وبها ظنين لا يملكها احد ولا يطلق لاحد عليها
يدا حتى تحمل اثقال صاحبها فتكون من نجائب الملك فكانت هذه كلها
الابل المائة السائمة ترعى في مطايرها وتذهب في هواها يمينا وشمالا
لا ينتفع بها برسل ولا حمولة فاذا اخذ منها ركوبه وسابرها للاثقال يحمل
والحمولة قال الله تعالى وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون فاذا ند
ذلك المركوب صارت راحلة وسائرها الحمولة كذلك الناس انتشروا على جديد
الارض غير تائهين نعم الخالق واظلتهم سحائب رحمته واكتنفتهم رافته
وتولتهم منته اعني الموحدين منهم فاذا انتجبت احدهم بلجام الحق وزمته
بزمام الصبر نجز براسه ولوى عنقا فرمى باللجام وجاذب بالزمام سا
فركب راسه ومر شاردا ورمى بحمولته فهو المائة لا تجد فيها راحلة
واحدة اي لا تجد نفسا سمحة سخية منقادة مطيعة لربها تذل الله
بين يديها سلما والخشعت لعظمة ربها ووطنت نفسها على العبودة فلا
يزال في عطف الله ورحمته ونائله حتى يصير احظا منه به تحظه
منه فتحب وتزكو نفسه وتطيب اخلاقه وينشرح صدره ويلين عريكته
ويلطف قلبه ويالف ربه فان حمله انقاد وان سيره سار وان وطنه
انطلق وان نحى به وقف وان بعثه انبعث وان حركه هملج او جمز وان
اوقفه استمر وان نصبه احتمل وان خلى زمامه تفويضا اليه اعتذر
واستقام نحو ربه اليف وربه به ضنين حدثنا سهل بن العباس قال
حدثنا عبد الرحمن بن عمرو ابو زرعة انا ابو زهير عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم

عن ابي عبد الرحمن المعافري عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لله اضنا يدهم عبده المومن من احدكم بكريمة ماله حتى يقبضه على فراشه
حدثنا احمد بن مصرف قال حدثنا محمد بن بشر عن عباد بن كثير عن حوشب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا يضن بهم عن الامراض والاسقام
في الدنيا يحييهم في عافية ويميتهم في عافية ويدخلهم الجنة في عافية
قال ابو عبد الله فالراحلة في الابل قليلة والنجيبة في الرواحل قليلة فا
لموحدون في الناس قليل والمستقيمون بلجام الله في سيرهم اليه في
الموحدين قليل فالصديقون في المستقيمين قليل ثم قليل في قليل من قليل
قال الله تبارك وتعالى وقليل من عبادي الشكور والصديقون والسابقون
اهل الشكر والوفاء والمؤيدون بالمن والعطاء والمجتبلة قلوبهم من الجلال
والبهاء والعظمة والالاء وشمائلهم وطيب اخلاقهم كما وصفهم الرسول
صلى الله عليه وسلم حدثت بذلك محمد بن يحيى ابن ابي الحزم القطعي قال حدثنا
بشر بن عمر الزهراني عن ابن لهيعة عن خالد بن عمران عن القسم بن محمد عن عائشة
رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال طوبى للسابقين الى
ظل الله قيل من هم يا رسول الله قال الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سالوا
بذلوه والذين يحكمون للناس كحكمهم لانفسهم فهذه صفة اهل القناعة
وهي الحيوة الطيبة التي ذكر الله في تنزيله فقال من عمل من الصالحات
من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حيوة طيبة ثم ذكر جزاءه في اخر
الاية فقال ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون فبالله استغنوا
حتى قنعوا بما اعطوا ولله انقادوا والقوا بايديهم حتى بذلوا الحق
اذا سئلوا والى الله اقبلوا حتى عدل لقلوبهم فصاروا امناء وحكماء

في ارضه يحكمون للناس بما يحكمون لانفسهم فان النفس مكيالا له وصاحبها
غير متهم بينهما لدلالتها لو انها نصحا وخيرا فيمتثل شانها فيما احب
لها وحكم لها في الامور احب للناس مثله وحكم لهم بمثله وروي عن
كعب انه قال ان احببت ان تصل الارحام ما بينك وبين آدم فاحب
للناس ما تحب لنفسك وروي عن مناجات موسى صلى الله عليه وسلم
انه قال يا رب كيف اصل رحمي وقد تباعدوا عني في مشارق الارض ومغاربها
وقد امرتني بذلك قال يا موسى احبب لهم ما تحب لنفسك سالني بعض
الناس بلبخ لها وصيته بوصية اجمله واوجزها فقلت له تعبد الله
بما بين الخصلتين ان تكون لله كالعبيد وان تكون لعبيده كما تحب لانفسنا
فقال لي كيف يكون هذا قلت اذا وصفته كثر وبيانا لتعي انا اوجزها
لك الصفة في كلمتين قد ذكرتهما وتجزيك عن الكثير من الوصف مثل عبد
اشتريته ليكون لك عبدا فما اردت منه وطالبته به فاخرج الى امره من ثلثه
وكن لله كما تريد ان يكون عبدك لك ومثل نفسك مثالا فما احببت لنفسك
فعامل عبيده بمثله فان الله اتخذ نفسك وعبدك حجة عليك فمن بطا
عبدك ما اقتضابك له ان يكون بين يديك ولا يمد يده الى شيء من ملكك
الا ما اذنت له فيه ولا يخطو الى امر الا باذنك ولا يعمل لغيرك عملا وما
اعطيته قنع به وما حكمت عليه ما لم يوافقه لم يسخط عليك ولم يشكك
الى احد هذا امر ذلك من عبدك فاخرج الى الله من ذلك وانصفه من نفسك
وضع نفسك محبة نفسك وشفقته عليها وعطفه وهي تلك الشهوة
التي وافقتك فلا تحدث بها فانزل سائر العبيد من نفسك منزلة نفسك
فان نفسك عبد الله وهولاء عبيد الله فاذا احكمت ما بين هاتين الخصلتين

الرجل

لرجل لله غدا وعيشك في دار الدنيا عيش اهل الجنان ولا يقوى على ها
تين الخصلتين الا عبد قد سقطت عن قلبه منزلة نفسه ومنزلة دنيا
ه لها قلبه عنها فشغف بمولاه ثم قلت هذا عبد نبه من رقدة الغافلين
فانتبه عن ذنبه واشرق في صدره النور فوقف بقلبه عن جلال الله وعظمته
وعلى جلاله وبهائه وعلى كبريائه وسلطانه فصارت دنياه عنده في الدقة
اقل من جناح بعوضة وصارت نفسه عنده قبضة من تراب لما اشرق في
صدره من نور جلاله وعظمته ووردت على قلبه من محبة الله الحلاوة التي
وجد لها ما اسكرته والهته عن محبة نفسه ودنياه وما يومن بها الا كل مومن
قد امتحن الله قلبه للايمان وقليل ما هم حدثني ابي رحمه الله قال حدثنا ابن
الحسن قال اخبرنا عبد الله بن المبارك قال اخبرنا صالح المري عن حبيب
العجمي عن شهر بن حوشب عن ابي ذر قال ان الله عز وجل يقول يا جبريل انسخ
من قلب عبدي المؤمن الحلاوة التي كان يجدها لي فيصير العبد المؤمن والها
طالبا للذي كان يعاهد من نفسه نزلت به مصيبة لم ينزل به مثلها قط
فاذا نظر الله اليه على تلك الحال قال يا جبريل رد الى قلب عبدي ما نسخت
منه فقد ابتليته فوجدته صادقا وسامده من قبلي بزيادة فنده حلاوة
المحبة من لها فقد قلب على قلبه وصارت سائر الاشياء حولا لها بمنزلة
رجل يكون في فمه مشمشا او فرصادا او نحو ذا يجد حلاوته فاذا
لعق عسلا استحال الذي يلهيه حلاوة العسل عن حلاوة المشمش وبمنزلة
رجل وجد فلسا فاغتبط بقدره ثم وجد درهما فاحمد على قدره ثم وجد
دينارا فاحمد على قدره فكلما وجد ما هو اعظم قدرا اضعفت محبة
النفس في الدرهم ثم وجد جوهرا لا يدري ما قيمته يعطى به بيوت اموال

من الدنيا لتغير البيس قد دقّ في عينيه الفلس والدرهم والدينار وكانه
نسيهم اصلاً فاما احب الدينار والدرهم لاستغنا به بجاهها لما يرجوا
من نفعهما ولقضاء الشهوات بهما لا يبعضهما في فمه فيجعلهما فاذا نوّع
الله قلبه من نور صدره وعرّفه من صفاته ما جهله قبل ذلك كان غناه
بالله اكثر واقوى من غناه بالدرهم والدينار ولما علم ان الخير كله بيد
الله والنفع منه كان رجاؤه منه اعظم من الدينار والدرهم فان احتجب
بلهيبه عن حب الدينار والدرهم فليس بعجيب بل هكذي المتمكن في العقول
ان يكون هكذي ولو ان رجلا عنده في منزله بيت مملوء دنانير فلو سقط
منه كيس فيه عشرة دراهم او نحوه لم يجد على قلبه حزنا عليها ولو اهدى
اليه آخر هذا القدر فقبلها ولم يفرح بها ولا يجد على قلبه فرحا بها لا
ستغنائه بتلك الدنانير فاذا كانت هذه الدنانير قد اغنتك وقرّت
فرحا لا يجد لهذه الدراهم فرحا ولا لفوتها حزنا فما ظنك بمن عرف الله في
جلاله وعظمته وملكه وانه عبده وعرف احسانه اليه الا يكون غناه
به وفرحه به فرحا لا يجد لشيء من عرض دنياه فرحا ولا يجد على فوتها
حزنا حدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن قال اخبرنا عبد الله بن المبارك
قال اخبرنا معمر عن الزهري عن انس بن مالك قال بينما نحن جلوس عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يطلع عليكم الان رجل من اهل الجنة فاطلع
رجل من الانصار ينطف لحيته من وضوئه معلق نعليه في يده الشمال
فلما كان من الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم الان رجل
من اهل الجنة فاطلع ذلك الرجل على مثل مرتبته الاولى فلما كان من الغد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فاطلع ذلك الرجل فلما قام

اتبعه

اتبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال اني لاحيت ابي فاقسمت ان
لا ادخل عليه ثلاثا فان رايت ان تاويني اليك حتى تحل يميني فعلت قال
نعم قال انس فكان عبد الله بن عمرو يحدث انه بات معه ليلة فلم يره
يقوم من الليل شيئا غير انه كان اذا تقلب على فراشه ذكر الله وكبر حتى يقوم
لصلاة الفجر فيسبغ الوضوء غير اني لا اسمعه يقول الا خيرا فلما مضت الليالي
الثلاث وكدت احتقر عمله قلت يا عبد الله انه لم يكن بيني وبين ابي
غضب ولا هجرة ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لك ثلاث مرات في ثلاث مجالس يطلع عليكم الان رجل من اهل الجنة
فاطلعت انت تلك المرات الثلاث فاردت ان آوي اليك فانظر عملك
قال ما هو الا ما قد رايت فانصرفت عنه فلما وليت دعاني فقال ما
هو الا ما قد رايت غير اني لا اجد في نفسي غلا لاحد من المسلمين ولا
احسده على خير اعطاه الله اياه قال ابو عبد الله بن عمرو هذه
التي بلغت بك وهي التي لا نطيق حدثنا عبد الله بن ابي الدنيا قال حدثنا
سيار قال حدثنا مثنى بن منصور قال حدثنا عبد العزيز بن ابي رواد قال
بلغنا ان رجلا صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذا الرجل من اهل الجنة قال عبد الله بن عمرو فاتيته
فقلت يا عماه الضيافة قال نعم فاذا له خيمة ونخل وشاة فلما
امسى خرج من خيمته فاحتلب العنز واجتنى لي رطبا ثم وضعه
فاكلت معه فبات نائما وبت قائما واصبح مفطرا واصبحت صائما
ففعل ذلك ثلاث ليال فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فيك انك من اهل الجنة فاخبرني ما عملك قال فائت الذي اخبرك حتى

يخبرك بعملي فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إيته فمره
فليخبرك فقلت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تخبرني
فقال أما الآن فنعم لو كانت الدنيا لي فأخذت مني لم آس عليها ولو
أعطيتها لم أفرح بها وأبيت وليس في قلبي غل على أحد قال عبد الله
لكنا والله نقوم الليل ونصوم النهار ولو وهبت لي شاة لفرحت بها ولو
ذهبت لحزنت عليها والله لقد فضلك الله علينا فضلا بينا فهذا
هو الذي ذكرناه تبينا بديا فاوجزته لذلك السائل لجماع الأمر في هاتين
الخصلتين سقوط منزلة دنياك عن قلبك وسقوط منزلة نفسك عن
قلبك فإذا لم يكن لدنياك عندك قدر لم تفرح بها ولم تحزن عليها
وإذا لم يكن لنفسك عندك قدر لم تغل ولم تحقد على من ذاك أن الله
يظلم من أهل القبلة ولكنت ممن قال الله فمن عفا وأصلح فأجره على الله
يعفو عنه ويطلب صلاحه حتى يصلحه وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قيل له أي المؤمنين أفضل كل مؤمن مخموم القلب صدوق
اللسان قالوا يا رسول الله صلى الله عليك وسلم ما مخموم القلب قال التقي
النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد قالوا ما نعرف هذا فينا
يا رسول الله فمن يليه قال الذين شنئوا الدنيا وأحبوا الآخرة قالوا
ما نعرف هذا يا رسول الله إلا رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن
يليه قال مؤمن في خلق حسن حدثنا بذلك إبراهيم بن عبد الحميد
الثمار قال حدثنا محمد بن المبارك الصفا قال حدثنا يحيى بن حمزة
قال حدثني زيد بن واقد عن مغيث بن سمي الأوزاعي عن عبد الله بن
عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمخموم القلب هو الذي قد دخل

النور في قلبه فأخرج ما فيه من شهوة النفس والخمامة صوتهما نش
البيت وما يكنس من وجه الأرض فهذا النور قد كنس هذا البيت
وهو الصدر فطهره من الإثم والبغي والغل والحسد والآفات فنقاه
وجعله في وقاية من النور الذي أنه قال بدأ في الحديث فقال التقي النقي
فبدأ بذكر التقوى والتقوى هو من الوقاية فهو النور الذي أشرق في الصدر
من القلب فصار وقاية له من النفس وشهواتها وخدعها ودواعيها
وأما نيتها فلا تقدر على شيء من غير وجود هذا في وقتهم على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يكون ذاك فيها فيهم كأنه أبى الله أن يكون ذلك إلا
في خاص من الناس قليل في كل وقت الأترى أنه ذكر في التنزيل شأن
المقربين السابقين فقال تعالى ثلة من الأولين وقليل من الآخرين وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في كل قرن من أمتي سابقون حدثنا
أبي رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن قال أخبرنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا
الليث بن سعد عن محمد بن عجلان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل
قرن من أمتي سابقون حدثنا أبي قال حدثنا إسماعيل بن مسلمة القعنبي
بإسناده مثله فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كالإبل المائة
تمثيل لأن الإبل المائة هي سائمة ترعى في مرعاها بهواها ليس على ظهرها
حمولة ولا في أنفسها أزمة ولا خطم بين فيها استبدادها تعمل ما هويت
فإن لم يكن لها راع فكم من مترديه في جرف هار وكم من فريسة بين أنياب
السباع وكم من أكلة دفلى تموت وتختف أكلتها وأخرى تموت عطشا
وأخرى تموت جربا فالراعي يرعاهم المرعى ويجنبهم الدفلى ويذود عنهم
السباع ويعدل بهم عن الجرف ويوردهم المياه العذبة فهذه الإبل

ليس فيها راحلة فكذلك الناس هم بهذه الصفة والراحلة هو الذي
رحل بنفسه فادبها وراضها وجنبها سموم الدنيا وآفاتها وقوم
اخلاقها حتى استقامت له فصارت راحلة يركبها حيث شاء لتنقاد
لها وتسير بها وتحمل اثقال الحقوق وان كرهت فيحسبها الا ان حدثنا
عبد الجبار قال حدثنا سفيان قال قلت لاسرائيل ابو موسى اعلم ان اين
اظلم رجل من حلكم فقال انه بدا بنفسه فرحلها ثم كان يرحلها بعد الى
فهكذا شأن الراحلة رحل نفسه فادخل الى الله ثم صار راعيا يرعى عباده
فيصلح الرعاية ولا يرحل نوع جهد عن ما بينه يجنبهم الافات ويه
للهدايات ويرويهم المياه العذبة وهو العلم الصافي بلا تخليط ولا
كدورة ويبين لهم خدع العدو ومصائده ومكامن النفس وهو في ذلك في
ان يكون امورهم على وفاقها يرتلهم وعلى محاب الله ولا يكون كذلك فربما
انتشرت الابل عليه والاغنام التي يرعاهم فيضطرب من ذلك ويتلوى
ويتقلب ويدبر حينا الا وتكلفا ويضيق صدره بامورهم نوع جهد
من نفسه لما يحب ان يستوي امورهم ويستقيم سيرهم وربما جاء الله الان
يكون كاقدر وما يريد حتى اذا فتح عليه باب الحياء الكرام تا بمرفه
النور الذي شرح في صدره وامتلأ قلبه منه ان هذا تدبيره لهم و مشيئته
فيهم وانه اعلم بما يراد لهم فانما خلقهم من وجه ارض تربة فتفرقة
فخرجت كل واحدة من هذه النفوس التي تنزتها سهلا كان او حزنا
او طيبا او خبيثا وان القلوب اوعيته واوانيه في ارضه يضع فيها
ما احب ويرفع منها ما احب وان العقول بين العبيد مقسومة وان الاخلاق
خلاق لهم من الخزائن ممنوحة وان الانوار على من اختصه برحمته من

بينهم

بينهم ممنونة وان الله من خلقه صفوة وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان
لهم الخيرة وان العبيد فقراء حتى يغنيهم الله من فضله فما القلب وان
القلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء وان الهداية منه يهدي الله لنوره
من يشاء وان الرسول عوتب في ذلك حتى قيل له وان كان كبر عليك اعراضهم
فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين انك لا تهدي من
احببت ولكن الله يهدي من يشاء التي يبدأ به سلما ولمولاه وترك
مشيئته لمشيئته العزيز الماجد وخضع وراقب تدبيره فيهم فصار بغيته
من نجابته بصونه مولاه عن المكاره والافات والبلايا فهذه الاية نزلت في
سورة الانعام بعد مضي سنين من النبوة فعلمك انه لم يتمكن فيه هذا
الامر الا بعد ما ادبه صلى الله عليه وسلم وقومه ثم اثنى عليه فقال انك لعلى خلق
عظيم فسئلت عائشة عن تفسير ذلك الخلق فقالت كان يرضى برضاه ويسخط
بسخطه حدثنا بذلك الفضل بن محمد قال حدثنا احمد بن يحيى الاسكندراني
قال حدثنا ابو ايوب بن بشر جبيل عن يزيد بن واقد عن بسر بن عبيد الله
عن ابي ادريس الخولاني عن ابي الدرداء قال سئلت عائشة عن خلق رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه ان يرضى برضاه ويسخط بسخطه
الاصل السابع والاربعون والمائة حدثنا ابراهيم بن عبد
الحميد الحلواني قال حدثنا محمد بن المبارك الصوري قال حدثنا معاوية
بن يحيى ابو مطيع قال حدثني الحكم بن عبد الله وهو الايلي عن القاسم بن محمد
عن اسماء بنت ابي بكر عن ام رومان قالت رآني ابو بكر الصديق اتميل
في صلاتي فزجرني زجرة كدت انصرف من صلاتي ثم قال سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول اذا قام احدكم الى الصلوة فليسكن اطرافه لا يتميل
تميل اليهود فان سكون الاطراف في الصلوة من تمام الصلوة قال ابو عبد الله
فالوقوف في الصلوة وقوف تذلل وتخشع وقد اثنى الله عز وجل على اهله فقال
الذين هم في صلاتهم خاشعون فالخشوع البالغ المستحق للثناء هو خشوع
القلب وقد يتخشع الرجل باركانه وليس بخاشع فان اراد بذلك ابتغاء وجه
الله فمحمود وعلى جهده ماجور وان كان ذلك لغير الله فهو تماوت وهو عليه
ممقوت وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تعوذوا بالله من
خشوع النفاق حدثنا بذلك محمد بن ابي عمر قال حدثنا مسلم بن ابراهيم عن
الحرث بن عبيد الايادي قال حدثنا مسلم بن شقيق اليشكري عن ابي بكر
بن محمد بن عمرو بن حزم عن مالك بن اوس قال خطبنا ابو بكر الصديق رضي الله
عنه فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من خشوع النفاق
قالوا يا رسول الله وما خشوع النفاق قال خشوع البدن ونفاق القلب
فهذا هو الذي يتماوت ويرمي ببصره الى الارض تقربا وترائيا وروى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى رجلا يعبث بلحيته في صلاته
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو خشع قلبه لخشعت جوارحه حدثنا
بذلك صالح بن محمد قال حدثنا سليمان بن عمرو عن ابن عجلان عن المقبري عن
ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والخشعة للقلب الذي قد مات
شهوات نفسها فاطمان القلب بخلاها من النفس وفراغها من كلها
مجاهد النفسه فمحمود فاما تميل اليهود فان بدا ذلك ان موسى صلى
الله عليه وسلم كان يعامل بني اسرائيل على ظاهر الامور لعلمه ما في باطنهم
وكان يهيب الامور ويعظمها في الظاهر لهم وكان مكتفيا لنفسه

بماني

بماني باطنه صلى الله عليه وسلم فانما صنع بنو اسرائيل بان حلي تلك الصفة من
الذهب والوان الصنعة لمكانهم يعظمونه وبلغنا انه اوحي اليه ان هذه
التورية صارت في جوف بني اسرائيل ولا تكاد تعظمها الا اذا هي بالذهب
فاجعلها ذهبا لم تمسسه ايدي الادميين فانزلت عليه الكيميا فعلمها
فسماها الى بيمارز تلك الادوية والعقاقير فعز قبا تلتقي اجزاوه فاعطى جزء
منها يوشع بن نون وجزء منها يوشع وجزء منها قارون ليكونوا بها
من الجبال كي لا يجتمع عند احد جمع علمها فيعمل بها تذهب قارون فقعد
على طريق هارون ويوشع حين رجعا من الجبل فاستدرجهما فقعد عليهما
فقال لكل واحد منهما ما امرك موسى فاخبره كل واحد منهما بالذي امره فا
نبههما عند ذلك فضم علم الجزئين الى الجزء الذي معه ثم عمد الى الصخر فاذابها
والقى عليه واخذ يعمل ذلك وتركه موسى لامره فكان قد صرف همته في طبخ الذهب
حتى اتخذ بيوت اموال وكانت تحمل مفاتيح كنوزه سبعون بغلا اغر محجلا
قال الله تعالى وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي
القوة ومن ثم بسط بساطا فقعد من خارج بصفائح الذهب وما فوقه وعظ
فقيل له احسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض قال انما اوتيته
على علم عندي اي طبخت الذهب وجمعت هذه الكنوز بما كان عندي
من علمه فخسف الله به وبداره الارض بلغنا ذلك عن حبر من بعض الفهاك
عن ابن عباس فلما حلاها موسى بهذا الذهب الذي عمله فكان اذا قراها
على بني اسرائيل فخر بمكان فيهم وصاحبت منه الانفة فكان يتمايل على
قراته كالذي يطرب على الشيء يقرأه فخلفت هذه الخالفة الذي بعده
لما كان يحدثه موسى صلوات الله عليه وسلم فاستعملوا من بعده على

على جارح القلوب وخلا الباطن من ذلك وقد روي عن موسى يوم الوفادة انا
هدنا اليك فاخذوا هذا من قوله فجعلوا بينها دوي في صلواتهم اي تبنا
وقيل لموسى عليه السلام يوم كلمه الله اخلع نعليك انك بالواد المقدس
طوى فاخذوا هذا من فعله فاذا صلوا خلعوا نعالهم ثم هذه الاشيا
كانت عللها قايمة والاصل صحيح وحق قال هدنا اليك اي ملنا اليك
وهي التوبة وذلك انهم لما صاروا الى الجبل رجف بهم فقال الهنا الذي
تهم الرجفة رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفها
منا الى قوله انا هدنا اليك فاخذوا هذا من قوله فتمايلوا في الصلوة
وقرا التورية فطرب فحرك راسه فاخذوا هذا من فعله وهب ابن
جبير انس النار فكانت نعلاه من جلد حمار غير ذكي فقيل له اخلع نعليك
انك بالواد المقدس طوى اي طا الارض بقدميك ليصيب قدميك
بركة هذا الوادي الذي مشى عليك به فخلع نعليه فاخذوا هذا من
فعله فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باضداد هذه الافعال وقال
سكنوا الاطراف فلم يجبن ذلك منهم على غير صحة وقد روي عنه ايضا انه
قال صلوا في نعالكم ولا تشبهوا باليهود حدثنا ابو عثمان الحسن بن
حريث الخزاعي قال حدثنا مروان بن معوية عن هلال بن ميمون الرملي عن
يعلى بن شداد بن اوس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك فامرت هذه الامة بتسكين الاطراف والخشوع ليزينها في الظاهر بسمة
ويحليها في الباطن بالخاصة فقال قد افلح المومنون الذين هم في صلوتهم خا
شعون فاهل الظاهر يحفظون لحظات العيون ان لا يلحظ هكذا وهكذا
التفاتا واهل الباطن قد جاوزوا هذا الى الباطن واحكموا هذا

وسكنت

وسكنت جوارحهم فهم يحفظون لحظات القلوب ان لا يلحظ الى احد سواه
تكون القلوب منهم منتصبة بين يدي الخالق كما انتصبت جوارحهم
في الظاهر رعاعا وصلوا الى ذلك بما ولجت قلوبهم من عظمة الله وجلاله
فما بقوا مستغرقين في تلك الهيبة فقد نفى عنهم وساوس نفوسهم
ووساوس عدوهم ومن هاهنا انب رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل
الوسوسة فقال هكذا خرجت عظمة الله من قلوب بني اسرايل حتى اذا
شهدت ابدانهم وغابت قلوبهم لا يقبل الله صلوة امرء لا يشهد فيها قلبه
ما يشهد بدنه وان الرجل ليصلي الصلوة وما يكتب له عشرها وقد تقدم هذا
في بابه حدثنا الاصل الثامن [illegible] المسالمة
ابو الفضل بن محمد قال حدثنا هشام بن عبد الملك الحمصي قال حدثنا
بقية بن الوليد قال حدثنا ابن ابي رواد عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تبتدوا بالكلام قبل السلام ومن بداكم بالكلام قبل
السلام فلا تجيبوه فشرط الله مع هذه الامة في دينهم ان يامن بعضهم
بعضا ويسلم بعضهم من بعض فلذلك سماهم مومنين ومسلمين وعلم
الله ادم الاسماء كلها والاسماء سمات الشي فكل اسم دليل على صاحبه و
مشتق من معناه فالاسماء التي علم ادم هي على الحقيقة عند الله ثم صارت
الاسماء في الارض مستعارة بعضها من بعض جعلوها سمات فيما بينهم
كقوله صالح وانما هو طالح وكقوله حسن وجميل وانما قبيح ودميم وقوله
ميمون وهو مشوم فهذه اسماء يتداولون فيما بينهم ويتعارفون بها
والاسماء الاصلية هي التي جاءت من عند الله مثل يحيى واحمد فان الله
تبارك وتعالى انا نبشرك بغلام اسمه يحيى اي عندي ثم قال لم نجعل له

من قبل سميا اي لم نجعل قبله احدا لا يذنب لانه يحيى من الحيوة فقد
احيا الله قلبه به فلم يذنب ولم يهم به حدثنا بذلك سفيان قال حدثنا
العلا بن عبد الجبار عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من آدمي الا وقد اخطا
او هم بخطيئة غير يحيى بن زكريا وكذلك احمد قال الله في تنزيله ومبشرا
برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فهذه اسماء كلها على الحقايق منه
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اعطيت ما لم يعط
احد سميت احمد ونصرت بالرعب فكذلك شان هذه الامة والامم
كل امة سميت باسم من تلقاء انفسها فقالت طايفة نحن يهود وقالت
الاخرى نحن نصارى وقالت الاخرون نحن الصابيون وقالت هولاء نحن
مجوس فولى الله تسمية هذه الامة فقال هو سماكم المسلمين من قبل
اي في اللوح والكتب وفي هذا اي في هذا الكتاب ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله سمى امتي فاشتق لها اسمين من اسمه فهو السلام المومن
وسماهم مسلمين ومومنين فهذا اسم هذه الامة على الحقيقة الاصلية التي
علم آدم فاقتضى هذا ومعنى هذا الاسم اي يامن بعضهم بعضا ويسلم
بعضهم من بعض ولذلك قال انما المومنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم وقال
المومنون والمومنات بعضهم اوليا بعض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المومنون كرجل واحد فعظم شان الولاية بعضهم لبعض بهذا القول
ثم وضعت هذه التحية فيما بينهم كما انه لهم فان بني اسرائيل كان اذا التقى
بعضهم بعضا احتاج الى ان ينحني له ويومي براسه كهيئة فتلك تحيتهم
لكي يامن بعضهم بعضا فاكرم الله هذه الامة بان جعل تحيتهم على التمام

اشرف

اشرف القول واطيبها من قوله السلام عليكم حدثنا عبد الوارث بن
عبد الصمد قال حدثنا ابي قال حدثنا رزين موذن مسجد هشام بن حسان
قال حدثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اعطى
امتي ثلثا لم يعط احدا قبلهم السلام وهي تحية اهل الجنة وصفوف
الملايكة وامين الا ما كان من موسى وهارون منه ان موسى دعا على فرعون
وامن هارون فقال الله تبارك وتعالى عند ما ذكر دعاء موسى في تنزيله
قد اجيبت دعوتكما ولم يذكر لفظ هارون فقال اجيبت دعوتكما قال
في مبتدا الاية وقال موسى ربنا فكان من هارون التامين فسماه داعيا
في تنزيله اذ صير ذلك منه دعوة فاما جعل التسليم وهو اسم من اسمايه موضوعا
بينهم ليكون امانا للعباد لان اهل الجاهلية كان يقتل بعضهم بعضا ويغير
بعضهم على بعض فلما اكرمهم الله بالاسلام كان من شرط هذا الدين ان
يكونوا كالاسم الذي سماهم الله به يامن بعضهم بعضا ويسلم بعضهم من بعض
في الدم والعرض والمال ومن هاهنا قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه قال
السلام امان الله في العباد فيما بينهم حدثنا بذلك التيمي قال اخبرنا ابي قال
اخبرنا عبد الله بن المبارك عن اسماعيل بن عياش قال حدثنا ابو سلمة الحمصي
عن يحيى بن جابر ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال السلام امان الله في الارض
حدثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال قال اخبرنا عبد الله بن المبارك قال اخبرنا
يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القسم عن ابي امامة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدا بالسلام فهو اولى بالله
ورسوله فاولاهم بالله اوفرهم حظا من نيل امنه الناس من حلوا منه
فلما كان هذا السلام امانا من العباد فيما بينهم كان من بدا بالكلام قد ترك

الحق والحرمة تحقيق ان لا يخيب **الاصل الثاني والاربعون والمائة**
حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثني يحيى بن سليمان الجعفي قال حدثنا ابراهيم قال
اخبرنا حيوه بن شريح قال اخبرني ابو صخر المدني عن يزيد الرقاشي عن انس
بن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داود النبي صلى
الله عليه وسلم حين نظر الى المراة فهم بها قطع على بني اسرائيل بعثا واوصى
صاحب البعث فقال اذا حضر العدو فقرب فلانا وسماه قال فقربه بين يدي
التابوت وكان ذلك التابوت في ذلك الزمان يستنصر به فمن قدم بين يدي
التابوت لم يرجع حتى يقتل او ينهزم عنه الجيش الذي يقاتله فقدم
فقتل زوج المراة ونزل الملكان على داود فقصا عليه القصة ففزع منهم
الى اخر القصة ففطن داود فسجد فمكث اربعين ليلة ساجدا حتى نبت
الزرع من دموعه على راسه واكلت الارض جبينه يقول في سجوده رب
زل داود زلة ابعد ما بين المشرق والمغرب رب ان لم ترحم ضعف داود ولم
تغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثا في الخلوف من بعده قال فجاءه جبريل بعد
اربعين ليلة فقال يا داود ان الله قد غفر لك الهم الذي هممت به فقال داود
قد علمت ان الله قادر على ان يغفر لي الذنب الذي هممت به وقد علمت ان
الله عدل لا يميل فكيف بفلان اذا جاء يوم القيامة فقال يا رب دمي الذي
عند داود فقال جبريل ما سالت ربك عن ذلك ولئن شئت لافعلن قال نعم
فعرج جبريل الى السماء وسجد داود فمكث ما شاء الله ونزل فقال قد سالت
لقيتم يا داود عن الذي سالتني ارسلتني اليه فقال الله تعالى قل لداود ان الله
يجمعكما يوم القيامة ثم يقول له هب لي دمك الذي عند داود فيقول هو
لك يا رب فيقول له ان لك في الجنة قصرا فالهم من الانبياء والرسل عليهم

فنام

شانه لانه يميل عن الله حدثنا قتيبة بن سعيد واسماعيل بن نصر قالا
حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس المكي عن عبد العزيز بن ابي رواد قال بلغني ان
قاضيا كان في زمن بني اسرائيل بلغ من اجتهاده ان طلب الى ربه ان يجعل
بينه وبينه علما اذا هو قضى بالحق عرف ذلك فاذا هو قصر عن الحق قصر به
عرف ذلك فقيل له ادخل منزلك ثم مد يدك في جدارك ثم انظر كيف يبلغ
اصابعك من الجدار فاخطط عندها خطا فاذا قمت انت من مجلس
القضاء فارجع الى ذلك الخط فامدد يدك اليه فانك متى كنت على الحق
فانك ستبلغه واذا قصرت عن الحق قصر بك فكان يغدو الى القضاء
وهو مجتهد فكان لا يقضي الا بحق واذا قام من مجلسه وفرغ لم يذق
طعاما ولا شرابا ولم يفض الى اهله بشيء من الفرح حتى ياتي ذلك الخط
فاذا بلغه حمد الله وافضى الى كل ما احل الله له من اهل ومطعم او مشرب
فلما كان ذات يوم وهو في مجلس القضاء اقبل اليه رجلان يريدانه فوقع
في نفسه انهما يريدان ان يختصما اليه وكان احدهما له صديق وخدن
فتحرك قلبه عليه محبة ان يكون الحق له فيقضي له به فلما ان تكلما دار
الحق على صاحبه فقضى عليه فلما قام من مجلسه ذهب الى خطه كما كان يذهب
كل يوم فمد يده الى الخط فاذا الخط قد ذهب وتشمر الى السقف واذا هي
لا تبلغه فخر ساجدا وهو يقول يا رب شيئا لم اتعمده ولم اروه فبينه
لي فقيل له اتحسبن ان الله لم يطلع على جور قلبك حيث احببت ان يكون
الحق لصديقك فتقضي له به قد اردته واحببته وليردن الله الحق الى
اهله وانت له كاره حدثنا صالح بن عبد الله قال حدثنا ابن ابي ادريس
عن ليث قال تقدم الى عمر بن الخطاب خصمان فاقامهما ثم عادا فاقامهما

فتفصل بينهما فقيل له في ذلك فقال تقدما الي فوجدت لاحدهما ما لم
اجد لصاحبه فكرهت ان افصل بينهما على ذلك ثم عاد فوجدت مثل ذلك
كرهت ثم عاد وقد ذهب ذلك ففصلت بينهما حدثنا الجارود بن الحسين
بن جنيد البغدادي قال حدثنا ابو اسامة عن الاعمش عن المنهال بن عمرو
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الخصمان الى سليمان كانا فريقين احدهما
من اهل جرادة امراة لسليمان كان يحبها فهوى ان يقع القضاء لهم ثم قضى
بينهما بالحق فاصابه الذي اصابه عقوبة لذلك الهوى وروى محمد بن عمرو
السوتي عن عبد الرحمن بن ميمون الرقي عن سالم مولى ابي جعفر قال خرجنا
مع ابي جعفر امير المومنين الى بيت المقدس فلما دخل دمشق بعث الى
الاوزاعي فاتاه فقال يا امير المومنين حدثني حسان بن عطية عن جدك
ابن عباس في قوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس
بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله قال ان ارتفع اليك الخصمان
فكان لك في احدهما هوى فلا تشتهي في نفسك الحق له فيفلج على صاحبه
فامحوا اسمك من نبوتي ثم لا تكون خليفتي ولا كرامة يا امير المومنين
حدثني حسان بن عطية عن جدك في قوله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها قال الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك فكيف بما جنته
الايدي فما لهم بما عدل عن الحق هو سبيل عن امه فاعرا طوى وقلوب الدنيا
متيلا للتوحيد ومواردين الاعمال وحجج استطوا اهل الباطل فالتم معاني
همّ عارض لا قرار له بتغييه القلب بتقلطنه وتباعضه وبراهنته
وطيبه وتسبيح سالحته وتسبيم روحه وتمام ايدامي الارواح ما ليكته
لاليقين والله الامرضم ما نحن هذا القدر منتهيته لو تدبير في امره وتدبيره

قام

قامه لجميع ما عنده هذا العبد من القوة والتابيد والجنود واذا صدق
خذول فيما حققه عزما والاول مرفوع عنه لانه عارض لا يملكه ولا
يتكلفه ولم يكن له حركة في ظاهر ولا باطن والهمّ الثاني تحرك فيه وعزم
عليه وهو عقد القلب فصار بذلك في سبيل عنا الله والانبياء والاولياء
في انحطاط هذا الهمّ والعامة منهم يتخطون في الاصل من هذه الدرجات
بانحطاطهم عن درجاتهم اذا استعملوا هذا العزم فاخرجوه الى الاركان
نسلت بجوارحهم ووجدنا ثلاثة اعلام في الارض من الرسل بلوا بهذه
الخطة من الهمّ محمد وداود ويوسف صلوات الله عليهم فاما يوسف فانه
هم بها حتى روي عن ابن عباس انه حلّ هميانه وقعد منها مقعد الخاتن فانفرج
تنفسه ونودي له جبريل في صورة يعقوب عاضا على اصبعه وناداه يا يوسف
تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في ديوان الانبياء فولى هاربا واوصلها
اليه تزوجها فيما جاءنا من الخبر بعد ما نالته العقوبة بالهمّ من طول اللبث
في السجن حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا عاصم بن المثنى عن ابان المحبي عن ابيه
عن وهب بن منبه قال لما صابت امراة العزيز حاجة فقيل لها لو اتيت يوسف
بن يعقوب فسالتيه فاستشارت الناس في ذلك فقالوا لا تفعلي فانا
نخاف عليك قالت كلا اني لا اخاف ممن يخاف الله فلما دخلت عليه فرأته
في ملكه فقالت الحمد لله الذي جعل العبيد ملوكا بطاعته ثم نظرت الى نفسها
فقالت الحمد لله الذي جعل الملوك عبيدا بمعصيته قال فقضى لها جميع
حوائجها ثم تزوجها فوجدها بكرا فقال لها اليس هذا اجمل مما اردت
قالت يا نبي الله اني ابتليت فيك باربع كنت اجمل الناس كلهم وكنت انا
اجمل زماني وكنت بكرا وكان زوجي عنينا واما داود عليه السلام

فتنفح من المحراب باب الكوة واطلع على تلك المراة فوقع في نفسه شانها
وفتنتها فلم يملك نفسه حتى وجد اليها من يوجهه فيها وربي لنا يفتما
في الكوة الى نسايه كي يسكن الهائج من نفسه انتظارا لما يكون من بيت المراة
فمشى الى بابها نعتي يملكني يتلاحى احدهما صاحبه وهو يقول لقد اكرم الله
ابراهيم واسحاق عن هذا المشي ومضى فلم يعتصم حتى وقف ببابها فا
ستفتح فقالت من ذا فاخبرها فقالت لقد اعاذ الله داود من ان يمشي
هذا المشي فانصرف فكتب الى صاحب بعث كان زوجها فيه وامره ان يقدم
زوجها في ما تبين بجل من بني اسرايل حمل تابوت السكينة وكان من تقدم بها
لم يرجع حتى يفتح عليه او يقتل فقدموا فقتل وقتل من تقدم معه حدثنا
بهذه القصة الفضل بن محمد قال حدثنا عبد الملك بن الاصبغ قال حدثنا الو
بن مسلم عن ابي جابر عن عطاء الخراساني عن سعيد قال حدثنا كتب الله
وذلك في حصار عمان مدينة بلقا لم يأخذ بحلقة الباب وفيه الموت
الاحمر فتقدم فقتل ثم رجع الى حديث عطاء قال فلما انقضت عدتها خطبها
فتزوجها فلبث بذلك ما شاء الله فلم يدع الا وقد تسور عليه الخصمان
المحراب ففزع فقصا القصة ثم عرجا فانكشف الغطاء عن داود وخر ساجدا
مدة اربعين صباحا حتى نبت الزرع حول وجهه وغمر راسه فنودي اجايع
فتطعم او عار فتكسى فنحب نحبة هاج المرعى من حر جوفه فغفر له وبشر بها
فقال يا رب هذا ذنبي فيما بيني وبينك قد غفرته فكيف بفلان وكذا وكذا
من بني اسرايل تركت اولادهم ايتاما ونساءهم ارامل قال يا داود لا اعا
يوم القيامة من ظلم امكنه منك ثم استوهبك منه بثواب الجنة قال يا رب
هكذا تكون المغفرة ثم قيل يا داود ارفع راسك فذهب ليرفع راسه

به قد نشب في الارض فاتاه جبريل فاقتلعه عن وجه الارض كما يقتلع
عن الشجرة صمغتها حتى سال ربه ان ينقش خطيئته في كفه لئلا ينساها
حدثنا الجارود قال حدثنا الوليد بن مسلم عن ابن جابر عن عطاء الخراساني
ان داود عليه السلام نقش خطيئته في كفه لئلا ينساها فكان اذا راها
اضطرب او قال اضطربت يداه فهو جبل هذا احسبه انه كتب على يده خطيئة
ليذكرها والكتابة دراسة وانما ذكر في الحديث انه نقش والنقش غير
الكتابة والنقش هو صورة الخطيئة على نحو ما عند الله فلم يقدر على هذا
احد الا الله فانما نسب الى داود انه نقش لانه سال ربه ذلك فلذلك
حديث اخر حدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا عبد الملك بن الاصبغ قال حدثنا
الوليد بن مسلم عن ابن ابي نجيح قال سال داود ربه قال رب اجعل خطيئتي
في كفي فكان لا يبسط كفه لطعام ولا شراب الا راها فابكته فيؤتى بالقدح
ليشرب فاذا ابصر النقش على الكف فاض دمعه قال الوليد وحدثني ابو عمرو
الاوزاعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل عيني داود مثل القربتين
ينطفان الماء ولقد خدد الدمع في وجه داود خديد الماء في الارض
قال وحدثنا الوليد قال حدثنا ابراهيم بن محمد الفزاري عن عبد الملك
بن ابي سليمان عن مجاهد قال يبعث داود يوم القيامة وخطيئته منقوشة
في كفه فاذا راى اهاويل القيامة لم يجد منها محرزا الا ان يلجا الى رحمة
الله قال ثم يرى فيقلق فيقال له هاهنا ثم يرى فيقلق فيقال له هاهنا ثم
يرى فيقلق فيقال له هاهنا فذلك قوله وان له عندنا لزلفى وحسن مآب
قال وحدثنا الوليد قال حدثنا عثمان بن ابي العاتكة انه كان من قول داود
اذ هو خلو من الخطيئة شدة قوله في الخطائين ثم صار الى ان يقول اللهم

اغفر الخطايا بين الكي بغير ندا او ندما لم سبحان خالق النور الهي اذا ذكرت
خطيئتي ضاقت الارض برحبها علي واذا ذكرت رحمتك ارتدت الي روحي
وروي في الحديث انه كان اذا ذكر الخطيئة تفاصلت مفاصله فكان لا يمسكها الا
الاصل ثم يذكر رحمة الله فيرجع بالوصال الى مكانها وقد كنت امر زمانا
طويلا بهذه الايات فلا ينكشف لي المراد والمعنى من قوله وقالوا ربنا عجل
لنا قطنا قبل يوم الحساب والقط الصحيفة في اللغة وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم تلا عليهم فاما من اوتي كتابه بشماله فقال لهم
انكم ستجدون هذا كله في صحايفكم تعطونها بشمايلكم فقالوا ربنا
عجل لنا قطنا اي صحيفتنا قبل يوم الحساب قال الله تعالى اصبر على ما
يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب فقص قصة خطيئته
الى منتهاها فكنت اقول امره بالصبر عاما قالوا وامره بذكر داود واي
شيء ايد من هذا الذكر فكيف اتصل هذا بذاك فلا اقف على شيء يسكن
قلبي عليه حتى هداني الله لذلك يوما فالهمنيه ان هولاء اكبروا قوله انهم
يعطون كتبهم بشمايلهم فيها ذنوبهم وخطاياهم فاستنكروا بايمانهم الله
وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب فا وجهه ذلك منهم استهزا
فامره بالصبر على مقالتهم وان يذكر عبده داود فقال يخبر خطيئته
اذ جراها منقوشة في كفه متى موضعه تنزل به ما نزل حتى انه كان اذا راها
اضطرب وامتلا القدح من دموعه فكان اذا راها بكى حتى ينفد مسبته
افراشه من البكاء محشوة بالرماد فاغما منا بعد المغفرة وبعد ضمان
تبعة الخصم وانا الله تبارك اسمه يستوهبه منه وهو حبيبه ووليه
وصفيه فرواية نقش الخطيئة بصورتها مع هذه الرتبة صنعت به

كذى

كذى فكيف كان يحل باعداء الله وبعصاته من خلقه واهل جرايه لو تجلت
لهم صحايفهم فنظروا الى صور تلك الخطايا التي عملوها على الكفر والجحود
وماذا يحل بهم اذا نظروا الى ما في تلك الصحايف وقد اخبر الله عنهم فقال
فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ابدا وصلى الله عليه وسلم مع المغفرة والبشرى
واللطف لم ينعم لرؤية صورتها في كفه وقد روينا في الحديث اذا راها يوم
القيامة منقوشة في كفه قلق حتى يقال له هاهنا ثم يرى فيقلق ثم يقال له هاهنا
ثم يرى فيقلق حتى يقرب فيسكن وروي في حديث اخر انه يقلق في الحجب فاذا
دخل الحجاب سكن واما محمد صلى الله عليه وسلم فانه لما عاين رتب توقع في نفسه
شانها وذلك انه ابصرها قايمة في صحيفة ادم بقاها اسود فلما وقعت في
نفسه فزع الى الله ووضع يديه على وجهه قال سبحانه مقلب القلوب فا
نظرا كلمته هذه علم ان قلبه في قبضته وانه يقلبه لما يشاء فنزهه فنزهه
بالتنزيه ونطق بالاسم الذي منه حدث على قلبه التقليب فان تقليبه عقيبه
لشيء يورده الحبيب منه عمدا او التحويل واضطراب الصوت المكون الاعظم في
الملك الا ادرث غيره ممن قبله من اخوانه من قصبته من زعاق وملجا واستعمل التذنيب
الموضع بين العباد انه غض بصره واستحكم شان التعفف في زكا اليد فيه على
وجهه ليكون في ذلك غسكن وتفريع واتقا رحيبة للتقيد ولرحمة تعرف
عنه الفتنة التي احسن بها فشكر على ذلك مولاه وبعث فزع اليه فيعنانه
الامر لم يفزع الى بهمة النفس والى الحيل الى الوصول الى ذلك فروي في الحديث
انه اسي يده فاوى الى فراشه قالت زينب لم يستطعني بعدما امتنع منه
غيرما شعر الله منها بقدر على منه رواية ابي عصمة نوح بن ابي مريم

رفع الحديث الى زينب انها قالت ذلك وفي بعض الروايات ان زيدا يوم ذلك منه حين ما اراد ان يفارقها فعدا قريب من ذلك فعلم زيد عما اخبرته زينب من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله حيث ابصرها وصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان زينب تؤذيني بلسانها وتفعل وتفعل واني اريد ان اطلقها فقال له امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه تطلقها فقيل واذ تقول للذي انعم الله عليه اي بالاسلام وانعمت عليه اي بالعتق وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك واتق الله اي اتق الله في ان تطلقها من غير جرم وتخفي ما في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه نعوتب في قوله امسك عليك فالحبيب يحب عتاب الحبيب حتى يدوم الصفا ويكون العتاب بدل الوصل قالت عايشة لو ان محمدا قدر على ان يكتم شيئا من الوحي لكتم هذه الاية وفي بسيط على الفتا مصطلح وجهين احدهما اوجه من الاخر فقال ابن عباس وتخفي في نفسك ما الله مبديه الحب لها وقال الضحاك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لزيد امسك عليك زوجك وهو يود ان يطلقها فقال قتادة كان الذي يخفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه وده انه لو طلقها زيد وتخشى يعني الله قالة الناس وقال الحسن نحو ذلك وذلك انه كان تبنى زيد بن حارثة فيجد المنافقون سبيلا فيقولون نهانا عن نساء ابنائنا ويتزوج امراة ابنه فخشي القالة من هذه الوجه فقالوها من بعد تزوجه اياها فنزلت ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ونزلت ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فذهبت الدعوة فقال هولاء المفسرون انما جاءت المعاتبة

انه قال امسك عليك زوجك وهو يود في نفسه انه يطلقها وقد كان في الغيب ان سيطلقها ويبدي الله ما في نفسها اذا تزوجها فانه حمله على قوله امسك عليك زوجك خشية الناس والله احق ان تخشاه تتعلق بحاجتك هذا مذهبهم ووجه اخر اوجه من هذا حدثنا به عبد الجبار بن العلاء قال حدثنا سفيان قال حدثنا ابو حمزة عن سيد عود اوبقا قال سالني علي بن الحسين ما كان يقول الحسن في قوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه قلت كان يقول ان زينب تذكر كلمة رميت على نامره ان يمسكها اراه قال انه يعجبها قال لا ليس هو كذى ولكن اعلم الله نبيه انها ستكون من ازواجه فلما جاء زيد يشكوها قال اتق الله وامسك عليك زوجك فعلي بن الحسين جاء بها من خزانة العلم جوهرا من الجواهر ودرا من الدرر انه انما عتب الله عليه في انه قد اعلمه ان ستكون هذه ازواجك فكيف قلت بعد هذا لزيد امسك عليك زوجك واخذتك خشية الناس ان يقولوا لك تزوج امراة ابنه والله احق ان تخشاه ثم اخبر الله انه زوجها فيك وفيها فكان نعمت طلاق زيد ذلك كي لا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا ثم قال ما كان على النبي من حرج اي من ضيق فيما فرض الله له من الفرض المعلوم اي فيما اعلم من ان تكون زينب من ازواجك سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا فتلك سنة في داود حين من خلوا من قبل حيث سبب له في زوجه القتل في سبيله حتى جمع بينه وبين تلك المراة على تلك الهيئة وكان في ذلك قدرا مقدورا على داود

ان يكون الجمع بينهما على تلك الهيئة ويغفر له ويضمن عنه تبعته الخصم
ويستوهب منه ويعطف على العبيد فانه كان يقول من شدة الحب
لله والغيرة له اللهم لا تغفر للخطائين تقذرا له ما ذكرنا من شان الله
حيث كان يقول اللهم اغفر للخطائين لعلك تغفر لداود معهم وكان يعد
الا غمض مجالس بني اسرائيل يتفقد اليهم ويقول مسكين بين ظهراني
مساكين فالحالة الاولى كانت حالة التجليلة وهذه الحالة نعم بتذكر
بركته في العطف على عبيده والرحمة لهم ثم مدحهم فقال الذين يبلغون
رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله ثنى على محمد صلى الله
عليه وسلم ان يبلغ ما ارسل اليه فانه كان له في ذلك بعض الوجد
فبلغ ولا يخشى احدا الا الله وقال في تزويجها فلما قضى زيد منها وطرا
زوجناكها بعلمه اني لما قلبت قلبك لها نزعت اليه وصاحباك
من قبل تزوجها اليها فقد اقتضيت عليك من نسائي حتى كانها كانت
من ابنت عمتك وصيانة لك تزويجها بعد زيد صيانا لابا الجليل
طالبا نكحا وبنت عمتك فكذلك اني تزوجتك بكرمي وعطفي عليك
بطيب نفسه بعد المفاتنة فمنعت زيدا وامرته عن ابانها المهنه
طلاقها على تنكك انها ستكون لك ومن ازواجك فحملتك
خشية القالة ان يعيبوك على انقلت لزيد امسكها وقد علمت
اني مبتدي هذا الامر ومظهره فقد زوجناكها فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن وكان قبل نزول الاية قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخطبة اليها وجه زيد بن حارثة ليعلمها
ذلك فدخل عليها وهي في مسجدها فذكر لها خاطب رسول الله صلى الله

عليه و

عليه وسلم فقالت حتى اوامر ربي فنزلت قوله زوجناكها فبينما هي في
مولاتها وزيد عندها اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذن
وقعد عندها وتلك الآية مخرجة ساجدة فكانت تفخر بذلك على نساء رسول
الله صلى الله عليه وسلم وروي لنا انها كانت تفاخر عائشة في الوسامة
والحظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لها يا زينب انا التي نزل
عذري من السماء في كتابه حين حملني ابن المعطل على الراحلة فقالت لها
زينب ما قلت حين ركبتها يا عائشة قلت حسبي الله ونعم الوكيل فقالت
كلمة المؤمنين حدثنيه بذلك عبد الكريم عن جعفر بن عون عن المعلى بن عرفان
عن محمد بن عبد الله بن جحش قال تفاخرت زينب وعائشة فذكر الحديث فقال
قوله فحدثت داود اني اسأل الذي ذهب لي فيصيبني داود موصوف لله
ونسمع في هذا الموقف فهذه من ائمته ابا رزين فلغ الكد بتقحمه عند ساق
العرش فيقول مجيد في الاذن فصاله بهذه الهيئة معنى يا يدا على اهل
الجمع فان شانا اهل الموقف ان الحق يقتضيهم خوفوا الجلال فلم يبق
نبي حتى تاخذه الرعدة فتاخذه من الحق فيما هنا يرى داود قد اخذه
الحق يتبعه خصمه فوالى الله الخفية بانا ستوهبه فوهب فنقد خطيئته
جلالة الكرم في الامر والنبي الاخرى قد لما ستوهبه فوهب منه بمكانه
عندها في العرش فقال النجي وصعقت بذلك عبيدا شيئا في زيادة حدثنا
شيخ عن جعفر بن شعيا فقال سالك عن دنيا رالك يقول اشتغال
دار ثم عندها في العرش يمجدني كما كنت تمجدني في دار الدنيا فكذلك
الصوت الحسن الرخيم فيقول كيف يا رب فقد سلبتنيه فيقول
فاني سارده اليك فيندفع داود بصوت يستفرغ نعيم اهل الجنان

تذلك لقوله وان له عنده لزلفى وحسن مآب فهذا في الموقف الا ترى انه
يقول كيف وقد سلبتنيه فلو كان في الجنة لكان قد اعطي فلما استوجبه
ليباهي به في الموقف وكان داود صلى الله عليه وسلم له نور ساطع بين الانبياء
يوم عرضوا على آدم فرآه ولم يتبينه فتبين سبب ذلك النور من بينها وحيا الى ابن
انتهى بعد في الدنيا نورا فاعاهو تسبيح وتمجيد وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما احد احب اليه المدح من الله ولذلك تمدح الخالق فقال ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا يذكر فضله فكان
يتغنى في دنياه الهي بحملني زمرك ايام الحيوة والعظك في مجلس الشيوخ
فاعطي من الصوت ما اعطي وكان يكون في حلقه سبعين لونا من الصوت
يديرها في حلقه حتى يبرزها وكان الطير يعكف عليه وكان تمدح الله
بالمديح فكان هذا الذي ظهر منه هاهنا ذلك النور الساطع من بينهم عند
آدم حتى وهب له من عمره اربعين سنة ثم اقيم في الموقف ليتمم اهل
الموقف ذلك التمجيد والله اعلم.

الاصل الخمسون والمائة

حدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا الحماني قال حدثنا زيد بن الحباب
قال اخبرني كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف قال اخبرني الحسن بن عبد
الرحمن بن عوف عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة تحت العرش
القرآن له ظهر وبطن يحاج العباد والرحم تنادي صل من وصلني واقطع
من قطعني والامانة فقلت لكثير منذ كم سمعت هذا الحديث قال منذ
ستين سنة قلت كم اتى عليك قال تسعون سنة فالظهر يحاج العامة
والبطن يحاج الخاصة فان اهل الملة على صنفين صنف اهل يقين
وصنف اهل علم ثم يصير اهل العلم على صنفين مستقيم ومخلط

والمخلط

والمخلط هو الظالم ظالم لنفسه وظالم الحق وظالم الانبياء وظالم الملائكة
لان الله بعث بالحق على ايدي الملائكة على السنة الرسل فالمخلط جاء بما
وهن ما جاؤوا به وحل عراه فسمي ظالما والمستقيم المقتصد واهل اليقين
هم السابقون المقربون الاولياء فظاهر القرآن يحاج المقتصد في تقصيره
والظالم في تخليطه وباطن القرآن يحاج السابقين المقربين في تقصيرهم وخطاياهم
وذلك انهم قال له قائل تذكر لنا آية من ذلك ويخلوط هذه الاصناف من
ذلك قال نعم كقوله اتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور فالظالم يتقي
تخليطه حتى لا يدخل في عمله شيء نهى الله عنه والمقتصد قد فرغ من
التخليط ثم يتقي ان يشوبه رياء او عجب او فساد او خطاء والصديق
وهو السابق المقرب قد فرغ من هذا ثم يتقي الاسباب والعلائق والاعتماد
على شيء دونه ويتقي الخطرات فهذا كله تقواه ولكنه انما يتقي كل صنف بما بقي
عليه من التقوى فان لم يفصل حاجه القرآن بما بقي عليه واما قوله الرحم تنادي
صل من وصلني واقطع من قطعني فان الرحم لها شان عظيم وفي حديثه ما يؤكد ذلك
ثنا نصر حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا حاتم بن اسماعيل عن معاوية
بن ابي مزرد مولى بني هاشم قال حدثني ابو الحباب سعيد بن يسار عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم
قامت الرحم واخذت بحقوي الرحمن فقال لها مه قالت هذا مقام العائذ من
القطيعة قال نعم اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت
بلى قال فذلك لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤوا ان شئتم فهل عسيتم
ان توليتم مدبرين ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين
لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب

اخف لها حدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا هارون بن بكار الحمصي قال حدثنا علي
بن عياش الحمصي عن محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال قال الله تعالى للرحم خلقتك بيدي وشققت لك من
اسمي وقربت مكانك مني وعزتي وجلالي لاصلن من وصلك ولاقطعن من قطعك
ولا ارضى حتى ترضين خلق الله الرحمة والرافة يرؤف ويرحم بها عباده
والرافة غالبة على الرحمة ولها سلطان اذا تحرك على كل شيء غلب ويبدو الرافة
من رافته ورافته من فضله والفضل من رحمانيته فكانه دل على ان هذه الرافة
التي خلقها في الرحم التي بها يتراحمون بينهما طفونه خلق الرحمة التي بها
يتراحمون فقال منه هذه الرافة ثم شدد بها فوقها من رافته ويكنه ا
مكانها من اين بها ثم جعلها كالشجنة قد برزت الرحمة من العرش لا قربها
جعل لها السبيل الى الخلق في القرابة فشق لها اسما من اسمه الرحمن ثم جعل
لها سلطانا ممدودا من الخلق كالشجنة التي لها تحت العرش واستفاد ف
هنالك حيث اشار من مقامها من الشجنة فقال لاصلن من وصلك ولاقطعن
من قطعك اي اصل واصلك بهذه الرافة مني واقطع من هذه الرافة من قطعك
فيكون صاحب القطيعة منقطعا من رافته ثم خلق الانسان فجعل الرافة
في الطحال وهو في موضع الخفوق فمن شيء غالب على الرحمة يجد الادمي منها حرارة
تصل الى الفؤاد فتعطفه وهي بالعربية رافة وبالاعجمية مهر وجعلها دما
في الطحال الحرارة ثم جعل لها في العروق مجرى منه منصبها في الارحام جارية
يصلونها فيروى لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثنا به عمر بن ابي
عمر قال حدثنا شبابة بن خليفة قال حدثنا ايسر بن سوار الجرمي قال
حدثنا ابي قال حدثنا مالك بن الحويرث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال

اذا

اذا اراد الله ان يخلق النسمة فيغشى فتحبل المراة احضر كل رحم له ثم قرأ في
اي صورة ما شاء ركبك حدثنا الجارود قال حدثنا علي بن الحسين بن شقيق
قال اخبرنا عبد الله قال حدثنا مغيرة بن مسلم عن عبد الله بن بريدة ان رجلا
من الانصار ولد له غلام اسود فاخذ بيد امراته فاتى بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والذي بعثك بالحق ما افعدت مقعده
احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت ان لك تسعة وتسعين عرقا
ولها مثل ذلك فاذا كان حين الولد اضطربت العروق كلها ليس منها عرق الا سال
اساله ان يجعل النسمة به يشبهه وفيها دماء ويبقى الا ان الرحم خلقها من المراة
كالكيس وهي عضلة ومصب وعروق واس عصبها في الدماغ ولها فم يحذ ا
بلها ولها قرنان تشبه الجناحين يجتذب بها النطفة لتقبلها ومن داخل
بيتها اربعة افواه الى الرحم فان دخل من باب من ابوابها دخل من ابين
وان دخل من ثلثه فثلثه وان دخل من اربعة فاربعة فلذلك يقال لا تلد المراة
في بطن اكثر من اربعة وفيه في الميراث يحبس نصيب اربعة بنين وقيل ما
ببيتين ذريتهم في بطن فهذه الدماء جارية من الارحام الى الارحام تتصل بعضها
الى بعض الى هذه العروق التي ذكرنا من واليها الصلة الى هذه الدماء لئلا تنقطع
فلذلك قال بلوا ارحامكم ولو بالسلام فان الرحم اذا يبست تقطعت
فبلها حتى لا تنقطع وبللها من السلام والزيارة والعطية وبذل الحسن
البر حتى الصلة فقال بشاشة الوجه وبذل النفقة حدثنا الجارود
قال حدثنا جرير عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس قال الرحم معلقة بالعرش
فاذا اتاها الواصل تبشبشت به وكلمته واذا اتاها القاطع احتجبت منه
حدثنا الجارود قال حدثنا ابو خالد الاحمر قال حدثنا نظر عن مجاهد

عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش
حدثنا الجارود قال حدثنا ابو معاوية قال حدثنا الحجاج ابن ارطاة عن عمرو
بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله
تبارك وتعالى انا الرحمن وهي الرحم جعلت لها شجنة مني من وصلها وصلته
ومن قطعها قطعته انا يوم القيامة مذلق لسانه تقول يا رب شئت فقد تبين
في هذا الحديث تلك الشجنة التي ذكرنا بديا انها الرافة التي نقلناها
ثم قال من مقام العاطف الى الخلق من التعطيف فتلك الشجنة التي ذكرناها
نابتة من العرش معلقة به بها يتواصلون ويتعاطفون وجعلها
في الاجواف والرحمة هناك ثم هي مقسومة في الخلق بها يتراحمون وكذلك
هذه الرافة اصلها هناك ثم هي مقسومة بين الخلق بها يترافقون وبها
يتعطفون وجعل محلها الاجواف والرحمة هناك فاذا قطعها فقد انقطع من
رافة الله فلذلك تعجل عقوبته في الدنيا ولذلك قيل عجل قوما بالصلة
فاسرع الشر عقابا البغي وقطيعة الرحم لان البغي من الكبر وقطيعة
الرحم من الانقطاع من الرافة واما قوله الامانة تحت العرش فالامانة
معلقة بالايمان وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا ايمان لمن
لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له فانما امن الخلق جوره فانه عدل
لا يجور وما عهد اليه يحفظ لم يذك العهد ينتهى الى امر الله والله
تحت العرش التي تقضي كلامه والرحم وصونها تحته والامانة هي امانة
التي امن بها الخلق من جوره والامانة بعده من عهده له الاصل الحادي
والخمسون والمائة حدثنا ابو قتيبة وصالح بن سعيد
وصالح بن عبد الله ونصر بن علي الجهضمي ويوسف بن موسى القطان

واسماعيل

واسماعيل بن نصر وابن ابي ميسرة وعبد الصمد بن سليمان ومحمد بن يوسف
اليمامي قالوا حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد بن خنيس المكي قال دخلنا على
سفيان الثوري بمكة نعوده فدخل عليه سعيد بن حسان فقال له سفيان
اعد علي الحديث الذي حدثتنيه فقال نعم حدثتني ام صالح عن صفية بنت شيبة
عن ام حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام ابن ادم كله عليه
لا له الا امرا بمعروف او نهيا عن منكر او ذكرا لله فقلت ان القلب
يؤدي الى القلب علم ما فيه من على بقاء السماع يعبر باللسان من غير جهة الاسماع
يلوح الى القلوب ان خيرا فخير وان شرا فشر ولهذا ما روي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال الاذان الى نفح حدثنا بذلك الفضل بن محمد قال حدثنا هشام
بن عبد الملك الحمصي قال حدثنا بقية قال حدثني صفية بنت ابي حكيم عن طلحة
بن نافع عن كعب قال اتيت عائشة فقلت هل سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ينعت الانسان فانظري هل يوافق نعتي نعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالت انعت قال عيناه هاديتان واذناه قمع ولسانه ترجمان ورجلاه بريد
ويداه جناحان والكبد رحمة والطحال ضحك والرية نفس والكليتان مكر والقلب
ملك فاذا طاب الملك طاب جنوده واذا فسد الملك فسد جنوده قالت هكذا
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينعت وبلغنا ان عمرو بن عتبة اخذه
كان يمشي بالليل فسمع رجلا من خلفه يكلم عمرا يتحفظ من الكلام قال انا
الحي ما القى يملك وما لي ليتحفظ ويلك غيرها ان هذا اعمد الى اخبث شيء
فيما به فانزعه فرعيا بك تنزه سمعك من الخنا كما تنزه لسانك
وروي انه قيل لموسى عليه السلام ثم قال له ربه يا موسى لا تخالس الا بعد حجاب
الهوى فيحدث في قلبك ما لم يكن فكلام ابن ادم على ضروب شتى فمنها

ما يخلص للاخرة ويصفو فذلك مندوب اليه موعود عليه خيرا ومنها ما
٢ يخلص للدنيا ولا نصيب للاخرة فيها فذلك مزجور عنه موعود عليه وبالا
وعقوبة ومنها ما يتجاذبه الناس بينهم في امر معاشهم مما لا بد لهم
منه في الاخذ والاعطاء فيه تصرفهم في احوالهم فذلك مأذون لهم فيه
والحساب من ورائه والناس في امر دنياهم على طبقات فضرب منهم بنوا
اشغالهم على الوظائف لتأبيد الغفلة يورثها الغفلة وما بقي فهو لهم قد
خلوا بينهم وبين ذلك ثم هم في تصرفهم واحوالهم يدبرون لانفسهم
ويتمونها ويكدون ويسعون لنوالها ويتقون على انفسهم وعيا
٤ لانهم مشاغيل القلوب والابدان متمعنين بذلك ثم على تدبير انفسهم
وعيا لانهم عصوا بها بلحيتها وهم يصلون ويصومون وذلك كله منا كتبته على
قاريهم يحتاجون للانفاق فيرا الفتنة على الولي وتدبير ما يشتهون وفيه
امور ميلهم لكذلك هذا الذي يأمل الله على هذا السبيل وقد عهد
اليه ربه عهدا من دام ترابيضه واجتنبه بمحارمه وفي هذه الجوارح
السبع من جسده وفي ماله ووعده على ذلك الجنة واوعده على تضييع
ذلك النار وقال اوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون واياي
فاتقون فهو ينقطع عن هذا ويقتضي منه الثواب بعده فاذا اقدم على
دنياه ما سببه وحصل امره وبلا منه بعد فاذا وجده فقد وفر حقوقه
فيما عهد اليه اعتقه من رق العبودية ومكن له في جواره في داره وملكه
منها ما يكون جزاء ووفاء لسعيه وكده في الضرب الاخر بما تلون به على
العبودية كتأبيد الخدمة اتبعوا من ذلك المعاملين الذين فاتهم حظ
من هذا الفصل انهم يدبرون لانفسهم امرا فعند ذلك علموا انه قد حق التدبير

من

من قبل خلق السموات والارض وانتهته في اللوح المحفوظ وانه كل يوم
هو في شان وانه حي لا يموت قيوم لا يغفل ولا يعجزه شيء فوقفوا على انفسهم
والقوا بايديهم اليه سلما وفوضوا اليه امورهم وشغلهم جلاله
وجماله وعظمته ومجده وكرمه عنده ان يشغلوا لانفسهم بتدبير وان
تدبروا لانفسهم امرا ويتحولوا لا ذوقا فيه ما من حكم او تخيير عليه
في شيء من الاحوال عزا او ذلا او فقرا او غنى او صحة او سقما او محبوبا
او مكروها فاذ وقفوا بقلوبهم بين يديه ناظرين الى جلاله ميمونين في جلاله
منتظرين ما يحدث لهم متعلقين بكرمه منتظرين تدبيره ويرافقون تدبيره
ويتبرؤون من الامور كما يبدو واذا انهم مصيبة الدعوة فتنة يدعون
يحببون في كلامه هؤلاء في المندوب اليه مما صفا للآخرة وفيها اذن لهم
ما يجاذبه اهل المعاش في احوالهم قد صار شيئا واحدا لانهم لا
يرون منه للعبودية فانه يطلبون فليس يطلبون بها ان صنعوا له يصنعون
بان يلقوا فيه ينطلقون وان صنعوا اثابه ويذكرون به ويشتغلون في
جوامع تلاوتهم اما الاخرون فانهم يطلبون بما دنياهم يطلبون فيها كان الاخرة
كرجائهم نوال به الذي وعد وما كان للدنيا مما لا نصيب للاخرة فيه طلبوا خفة
عقابه الذي اوعد وما كان للمعاش وصرف في الامور فيها اذن لهم فيه طلبوا
للعاجل نفعا او دفع علة ضر تعلق العادة والغفلة عن العهد والحساب من
ورائهم في ذلك فاذكروا فلما ذكرنا فان صنعوا فلابد عقاب ومع العاجل ضرر
وان يطلقوا من قلوبهم وشغلهم بتلك الحوادث فان صنعوا ففي احوالهم ينتظرون
وايام يذكرون وبدنياهم يتحققون وسواهم يتلاحون في غمارهم
ولا شهوة لهم يرتاحون فهذا الضرب من الناس مما كان وصفا من كلامهم الاخرة

نهم على ما يعودون به من الثواب وما كان من المعاش وما لا بد منه مما اذن
لهم فيه وتعفوا الحساب فذلك عليه لا له حتى يخلص منه فان وجد كلاما
اذن له فيه ولم يكن له منه بد وهو على غفلة من ذلك فتكلم على عادة
نشوه لم ينل به ثوابا لانه لم ينو ما ابتغى به وجهه فان تخلص منه لا له
ولا عليه فنعم ما تخلص منه ابدا لا ينفك مع الخلاص من حسرة وحيرة القلب
وفجيعة النفس اذا راى الثواب قد فاته وابطله فاهل الغفلة حظهم
يوم القيامة من اعمالهم الذي شر الساعات التي كانوا فيها من الغفلة
من اعمال البر وسائر ذلك حيرة ثم يطعمون ويشربون ويلبسون
وينامون ويكسبون ويرمون المعاش وينفقون ويتصرفون في حوائجهم
ويتلذذون بالنعم ويهاوى الشهوة ونهمة وغفلة لا نية لهم فيها
ولا حسبة ويتقوون بها على لذتهم ولا يجدون عند ذلك ثوابا اجابتنا بوبط
اعمال البر فقط لانهم عملوها على ذكر الاخرة فاحتسبوا بها ونووا فيها
وفي امور سائرها عملوا على العادة والشهوة وحظ النفس ليس لهم فيها
ذكر اخرة ولو حصلت حظوظهم من اعمالهم لم يجدوا ما يحصل لهم عشرها
فترى احدهم يجتهدوا ويعزم عزمته فيسيل في الوادي هذا رايتك
ويتعلقون بحجر ويحتسر على ما ضاع من ماله ولو ان احدا اعمل به ذلك لا
يستعدي عليه ما دام على ذلك وهو يعلم انه يهدد زمانه ليكون له يوم
القيامة الاعشر الجزء من اجزاء قليلة فلا يضيق به بما صدرا ولا
يبالي به فعدا ما دام مصليا او تاليا لكتاب الله او مشيعا لجنازة
او عابدا مريضا فهو حظه من عمره ثم اذا خلا من هذه الا منها ونهض
في شهوة ونهمة يميل اليها ويبطل اعماله فيكشفها له عن الغطاء يوم

الحيرة والغفلة قال الله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم
في غفلة وقال تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل
فسوف يعلمون وقال تعالى اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون
ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم
واسروا النجوى فهذه صفة اهل الغفلة صارت عامة اعمالهم لهوا
ولعبا وصار تبعا لهم من الدنيا تمتعا وتنزها ما تراه العقل ما لهم
عن ذكر الموت نسوه ولو ذكروا الموت حاسبوا انفسهم وان تنعموا وتنبهوا
ما تشتغلوا بعد عن ملك بهم وانما ذكرنا من اهل الغفلة هولاء الذين
انتهوا من الجرم فهي عند العامة باعمال البر وبالعبادة والصلاح والعلم
والرياسة قد رضوا من حظهم من الله بما نالوا من حظ النفس بعد
النسك من فضول الرحمة ورضوا من ربهم بهذه الاعمال التي نشروا
بها محمدا مع انعم الحائمة ولكن لا يحفظ قلوبهم الى ما لك الملوك الذي
يراهم على هذه الصفة حتى يستحيوا منه ولا يمكن ودنا ولا يشكوا مما
يمرون على هذه الاحوال ويخرجون من الدنيا صفرا فيشقون غدا على عرصة
من الموقف وعرة وحشة بعيدة من الرحمة على خطر العقاب وسخط الرحمن
يتبلى فيه من النفس خدعها وما بها حيث تقول النفس ان الله واسعة
رحمته ثم لا يحل لهم فيه فيخدعون انما ويبالون بذلك شيا حتى اذا
اتوا على ذلك الصراط الدقيق بين الجنة والنار مع حساب طويل
وذنوب كثيرة وتبعات جمة نادى يا ويلاه ماذا صنعت بنفسي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن ادم كله عليه لا له الا هذه الخصال
التي تخص اهلها منها ما الا لفيها وزيادة عبيده ثم امتنع

وخرجوا فاعلموا انهم ونتقلبهم كلها الدنيا فلا تنبعث عليهم في ذلك ومما يحقق
ذلك حديث عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
جبريل عن ميكائيل عز وجل قال الا اذا احببت عبدي كنت سمعه وبصره ولسانه
فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يعقل فاذا صار العبد بحق بي ينطق
فاذا نطق فكيف يكون عليه في ذلك تبعة بل يكون صحيح سعيه ونحو قد
في الامور صارت آخرة واما اذا تفرقت الامور فصارت بعضها آخرة وبعضها
دنيا فالاصل النقلة والبطالة فلذلك احتاجوا عند ذلك الى
نية حتى تصير كلها آخرة فاذا لم ينقلوها بطلت عامة اعمارهم
وصار منها كل الامور الا ما تعمد به الآخرة ولم يكن للنفس فيه نصيب
ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عند لسان كل قائل
فليتق الله امرؤ علم ما يقول حدثنا بذلك عمر بن ابي عمر قال حدثنا قطنة
بن العلاء عن عمر بن ذر عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا الفضل بن
دكين عن عمر بن ذر عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله

الاصل الثاني والخمسون والمائة

حدثنا عمر بن ابي عمر قال
حدثنا هشام بن خالد الدمشقي عن اسماعيل بن عياش عن ليث عن سابط عن
ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في امتي فزعة فيصير
الناس الى علمائهم فاذا هم قردة وخنازير فالمسخ تغيير الخلقة عن
جهتها فانما حل بهم المسخ لانهم غيروا الحق عن جهته وحرفوا الكلم عن
مواضعه فمسخوا اعين الخلق وقلوبهم عن رؤية الحق فمسخ الله صورهم
وبدل خلقتهم كما بدلوا الحق باطلا فالممسوخ كثيرة من خلق الله تعالى الشكل

للذين

والذين العاكفون على ابواب ... وما اشبههم ذلك فانما مسخوا على هذين
الصنفين قردة وخنازير فالقردة قوم خادعوا الله فاستحلوا السبت
واتخذوا حظائر على جانب البحر فلما دخلت الحيتان تلك الحظائر يوم السبت
سدوا مخارجها حتى بقوا فيها ثم اخذوها يوم الاحد فمسخهم الله قردة خاسئين
والخنازير انما خلقت لعذرة سفينة نوح ولم يكن قبل ذلك كذلك حدثنا
الجارود عن الاسود بن عامر عن سفيان عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن
ابن عباس من عذرة او ما العذرة ومما يحقق ذلك قول الله تبارك وتعالى حين ذكر
من تحريم الميتة فقال او لحم خنزير فانه رجس فذكره بالرجاسة من بين ما ذكر
من الدم والميتة فعلماء السوء على ضربين منهم مكب على حطام الدنيا لا يشبع
ولا يمل من جمعه فتراه شهره ودهره يتقلب في ذلك كالخنزير في المزابل يطعم من
علاقة العذرة قد اخذ بقلبه دنياه والزمته خوف الفقر وحب
باتخاذها عدة النوائب لا ينكر عليه تقلب احواله ولا يباشر ذي بسوء والخنازير
دنيا قد احتشت من الحرام ويستحلها من تركم الشبهة ان تعلقها فمثال
هذا الذي ما اكب به على هذه المزابل كاكباب الخنازير واما القردة
بالحق مسخوا هؤلاء في صورة الخنازير وضرب آخر اهل تصنع وزي ودهاء
يخادعون ويتزينون للخلق ويتحلون بزي ... يتبعون الشهوات ويلتقطون
الرخص ويحاولون سبل الشريعة ويخادعون الله بالحيل في امورهم ودينهم المداهنة
وساكن قلوبهم المنى وطول نيتهم الى الدنيا وركونهم اليها رضوا من
هذا كله بالقول دون الفعل فلما ... القردة مسخوا قردة فان من شأن
القردة الحكاية والخداع والمداهنة واللعب والبطالة ... الاخبار كتاب
على المزابل العذرات

الاصل الثالث والخمسون والمائة

حدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا ابراهيم بن محمد بن يوسف الفاريابي قال حدثنا
سلامة بن روح قال حدثنا ابو حمزة السكري عن ابي اسحاق الهمداني عن جرير
بن عبد الله قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قارئ عليكم سورة
الهاكم التكاثر فمن بكى فله الجنة فقرأها فمنا من بكى ومنا من لم يبك فقال الذين
لم يبكوا قد جهدنا يا رسول الله ان نبكي فلم نقدر عليه فقال اني قارئها عليكم
الثانية فمن بكى فله الجنة ومن لم يقدر ان يبكي فليتباك فالبكاء على
ضروب وهو لاسباب مختلفة بكاء من فجعة النفس وبكاء خدعة
وبكاء مساعدة وبكاء خوف الوعيد وبكاء الحزن وبكاء الفرح وبكاء الخشية
وبكاء الشوق وبكاء الخجل وبكاء القبضة فاما بكاء الفجعة فصاحب
النفس بها قد يضرب ويتظلم في نفسه وماله فيبكي واما بكاء الخدعة
فبكاء اللصوص يبكون بها بالسرقة في احضانهم قال الله عز وجل وجاؤا
اباهم عشاء يبكون يعني اخوة يوسف في البئر فاهل الذنوب يبكون على الذنوب
في احضانهم لا يبغيا رفوبها واما بكاء المساعدة فبكاء النساء واما بكاء
خوف الوعيد فمن الاعيا فامن بوعيد الله فرق قلبه لفجعة النفس
واما بكاء الخشية فمن العلم بالله ووجود السبيل الى قلبه رق قلبه
من الرحمة التي قرب قلبه منها واما بكاء الشوق فلطول الجلوس عن الله
في منزل الوحشة بكاء الغربة واما بكاء الحزن فمن اهمه انه قد علم انه
لا يكون الا ما تشاء الله ولا يدري ما يكون منه في دار الاعداء وقد تخفت
اما له نحو ولا يتصل الى ذلك فلتنغص ما يوتلل لهذه الاحزان واما بكاء الفرح
فلوجدان ما امل واما بكاء الخجل فاذا تحنن الله على عبده وقسم له الحظ
من سعد الحنان فتركه متقبلا عليه بكنفه وحوطه فيتبين البكاء من مانع

الثالثة

الرابعة واما بكاء القبضة فهي الذي يبغا الله الا هو فهو الذي بكاه وهو قوله
عز وجل وانه هو اضحك وابكى ويروى عن ابن عباس انه راى رجلا خلف جنازة
فقال هؤلاء ضحكوا ابكوه وراى ابن مسعود رجلا يضحك خلف جنازة فقال (يضحكوا)
اتضحك خلف الجنازة والله لا اكلمك ابدا فابن عباس عرف ذلك الضحك من
ابن هو فعذره وابن مسعود راى منكرا فلم يعذره ولكل من اختلاف معنا
الحكم الضحك حدثنا عبد الله بن ابي زياد القطواني قال حدثنا سيار عن جعفر عن
مالك بن دينار قال قرات في التورية يا ابن ادم لا تعجز ان تقوم بين يدي مصليا
باكيا فانا الله اقتربت لقلبك وبالغيب رايت نوري فهذا تحقيق ما ذكرنا
ان بكاء اهل القبضة فميراث بكاء الفجعة صداع الراس وضعف البصر وميراث
بكاء الخدعة النفاق والمقت وميراث بكاء المساعدة الفتنة وميراث بكاء خوف
الوعيد وجوب الجنة ونزول الرحمة وميراث بكاء الخوف نوريقه القلب وميراث بكاء
الفرح الاطمانينة في النعمة وحسن الظن بالله وميراث بكاء الخشية الخشوع
وميراث بكاء الشوق القربة وميراث بكاء الخجل الذنوب العظيمة الشفقة
وميراث بكاء القبضة الضحك اليه وذكرا نبه في تنزيله فقال ان الذين اوتوا
العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا
فالذين اوتوا العلم هم اهل الخشية قال في تنزيله انما يخشى الله من عباده
العلماء فاعلمهم بالله اشدهم له خشية وحدثنا ابو بكر بن سابق الاموي
قال حدثنا ابو مالك الجنبي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رفع قوله عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فيما يذكر عن ربه تبارك وتعالى انه قال
لموسى صلى الله عليه وسلم اما البكاء من خشيتي فلهم الرفيع الاعلى لا يشركهم
فيه احد ويروى عبد الوهاب عن ثور عن خالد بن معدان قال ما بكى عبد من خشية

الله الا خشعت لذلك جوارحه وكان مكتوبا في الملا الاعلى باسمه يا فلان بن فلان
ينقى قلبه بذكر الله وروي عن حزم القطيعي قال سمعت مالك بن دينار يقول
البكا من خشية الله تنثر له البقاع التي يبكي عندها وبغير الرحمة ما دام
باكيا وروي عن ابن السماك قال سمعت ابن زيد يقول ان البكاء من خشية الله ينزل
بكل قطرة او دمعة تخرج من عينيه امثال الجبال من النور في قلبه ويزاد في
قوته للعمل ويطفا بتلك المدامع بحور من النار وروي عن ابن السماك عن مفضل
بن مهلهل قال بلغني ان العبد اذا بكى من خشية الله ملئت جوارحه نورا
واستبشرت ببكائه وتداعت بعضها بعضا ما هذا النور فيقال هذا خشيتكم
من البكاء وروي عن شيبان الهذلي قال سمعت فرقد السبخي يقول قرات في بعض
الكتب ان العبد اذا بكى من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كيوم ولدته
امه ولو ان عبدا جاء بجبال الارض ذنوبا واثاما لوسعته الرحمة اذا بكى
وان بكى على الجنة تشفع له تقول يا رب ادخله علي كما بكى علي واذا بكى خوفا
من النار فالنار تستجير له من ربها تقول يا رب اجره مني كما استجارك مني
وبكى خوفا من دخولي وروي عن صالح المري قال بلغني عن كعب قال من بكى خوفا
لله من ذنب غفر له ذلك الذنب ومن بكى شوقا الى الله اباحه الله النظر
اليه متى ما شاء وفضل في بكاء الحزن تولوا واعينهم تفيض من
الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون وفضل في بكاء الفرح واذا سمعوا ما انزل
الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في شان بكائه على ابنه فقيل له اتبكي يا رسول الله فقال
انما هذه رحمة ومن لا يرحم لا يرحم فيدل هذا الحديث بشهيد برهم
انه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خاطب بهذه اصحاب الحال الا ما

المستوين

المستوين بين بيتاها منه وذلك انه قرا عليهم مثلوثها السور وقصتهم في التكاثر
والسوال على النعيم وفيه وعيد على توعيد مرة في قوله كلا سوف تعلمون
ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين اي سوف تعلمون اذا جاءتكم
معاينة الرسل ثم كلا سوف تعلمون اذا جاء السوال في القبر كلا لو تعلمون
لترون الجحيم ثم لترونها يوم القيامة عين اليقين فها هنا علم اليقين وهنا
عين اليقين ثم لتسالن يومئذ عن النعيم فخوف الوعيد ابكاهم فقال من بكى
فله الجنة وذلك انه وعدهم على خوف الوعيد الجنة فقال ولنسكننكم
الارض من بعدهم يعني الجنة ثم قال ذلك اي ذلك الوعد لمن خاف مقامي وخاف
وعيد فوعد الله على خوف الوعيد الجنة فلذلك قال من بكى فله الجنة لان
هذه سورة فيها قصتهم وفيها وعيدهم فبكى اصحابهم قلبا فارقهم بواطا
ثم ردها عليهم ثانية فاجهدوا انفسهم فلم يقدروا على البكاء اولا ثم
البكاء في الثانية فتضرع ووجه ثانية ثم قال من لم يبك فليتباك اي يتمثل
ثم ينبغي صورة الباكين حتى يلحقه بهم في الثواب فقال حين رجعت الملائكة
يا رب ان لك عبيدا الك اجتمعوا ليذكروك فقال اشهدكم اني قد غفرت لهم
قالوا يا رب ان فلانا من بينهم ولم يكن منهم قال هم القوم لا يشقى بهم جليسهم
فمن جلس الباكين فاذا تباكى كان في صورتهم فلحق بهم واما بكاء المقربين
السابقين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده فبكاؤهم بكاء اهل
الخشية وبكاء المشتاقين وبكاء المحزونين وبكاء من بكاه الله واضحكه قال
له قايل يا الذي يقلبها على قلبه اذا ابكاه واذا اضحكه قال اذا نظر الجلال له
ابكاه واذا نظر الجمال له اضحكه ومن وراء هذا منزلة اخرى اشرف من
هذا وهو بكاء الذي يمتلك عبرات القلب صاحب هذا القلب متفرد في

وحدانيته فاذا ادناه البكاء الزلفة التي تحل به واذا رجع الى مرتبته فهابه
تقلص منه وانكشفت الهيبة فهذا دابه في البكاء من الذنب منه من لعبده
والبر بر بعقه ويبكيه وروي عن هارون بن رئاب انه قال انما البكاء من قبل
لو وزن بالمثقال الواحد منها مثل جبال الدنيا فرجح به البكاء وانا الدمعة
لتتحدر فتطفي البحور من النار وما بكى عبد لله عز وجل في ملا من الملا الا
غفر لهم جميعا ببركته بكائه فالمخلص هو بكاؤه لا يشوبه شيء ولا سبب
له اعاصو اذا ادناه فابكاه فبلغ من ثوابه ان يغفر لمن حوله ببركته ذلك
والبركة معناها القرب فهو راجع الى ما قلنا وروي عن عبد الوهاب بن
بن عطاء عن عبيدة بن حبان عن النضر بن سعد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو ان عبدا بكى في امة من الامم لانجى الله تلك الامة من النار
ببكاء ذلك العبد وما من عمل الا له وزن وثواب الا الدمعة فانها تطفي
بحورا من النار وما اغرورقت عين بمائها من خشية الله الا حرم الله
جسدها على النار وان فاضت على خده لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة

الاصل الرابع والخمسون والمائتان حدثنا موسى بن عبد
الله بن سعيد الازدي قال حدثنا محمد بن زياد بن زبار الكلبي عن بشر بن
حسين الهلالي عن الزبير بن عدي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من نعمة وان تقادم عهدها فيجدد لها العبد بالحمد الا جدد
الله له ثوابها وما من مصيبة وان تقادم عهدها فيجدد لها العبد بالا
سترجاع الا جدد الله له ثوابها واجرها والنعمة يجب اتقالها
الشكر عليها والشدة يجب لكثرتها الصبر عليها والشكر هو معرفتك
بان هذا منه تفضلا ومنة وحفظ جوارحك عن مساخطه واداء حقه

والتكلم

والتكلم بالحمد لله فهذا انما هو من الشكر فان التكلم به اعتراف العبد
ان هذه النعمة منه والصبر على المصيبة معرفتك بان هذا منه تبليا لك
وحفظ جوارحك الا تعصيه بسبب ما نالك والتكلم بالاسترجاع وهو
اعتراف العبد بذلك والعمل بمقتضاه فهذا الاعتراف بهذه الاشياء في
الحقيقة كاف فيتوالى بذلك للعبد وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال جددوا ايمانكم حدثنا بذلك محمد بن ميمون المكي قال حدثنا صدقة
بن موسى قال حدثنا محمد بن واسع عن ابن بريد النعبدي عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم جددوا ايمانكم قالوا بماذا يا رسول الله قال
بلا اله الا الله فهذا تحقيق ما قلنا فاذا كان ايمانه يتجدد بهذه الكلمة
فلذلك تجدد واسترجاعه يتجدد وانما تجدد لان العبد اذا تكلم
بهذه الكلمات ثم يدنسها بركة وما يسوه فقال لا تجدد رضا فيه
الا ترى ان الرجل قد يقول لصاحبه انت كبيري وانت اخي وانت حبي
ثم يغضبه صاحبه و... صدا النقل فاذا جاء موضع الفعل خفرا امره وقطع
الاخوة وجفاء البين قد دنس قوله واخلقها فاذا عاد له بها واعتذر
فقد جددها ثم اذا عاد فقد اخلق ودنس فاذا عاد الى حمده والا
من شرط المؤمن في هذه الكلمة ان لا يكون لغيره الهم وله في شيء من الاشياء
رغبة نائبة من الثواب الا اليه لانه لا اله الا هو فاذا اتتهم النوائب
تطرقت الحوائج فولهت قلوبهم الى المخلوقين اليس قد دنسوا هذه الكلمة
واخلقوها فقال لهم جددوا اي استقبلوا التكلم بها فكان من شان
ابي بكر ان يقول كان كذا ولا اله الا الله وفعلت كذا ولا اله الا الله يختم
كلامه بهذه الكلمة يريد بذلك ما ندبهم اليه الرسول صلى الله عليه وسلم

من تجديده وهذا تفسير قول معاذ نقعد نؤمن ساعة اي نذكره ذكرا يهيج
قلوبنا عنده ويكون الوله اليه والرغبة اليه في ذلك الوقت ليديم لنا ذلك
واذا تفرقنا فكذلك الجلوس للاستراحة بحلق الذكر وبدء نشأ ان يصيبهما من الا
فعال التي تخرج من العبد بمجهدة ان ذلك فيكتب له ثوابها وهو مبتدأ الاذكار
انه قال في الحديث الذي كتبناه في صدر الكتاب انه قال الاحد دا انه له
ثوابها وان تقادم عهدها فانما يجد ثوابها لانه جدد عهدها بالقول حدثنا
سليمان بن العباس قال انا شيبة قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن
عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد راس الشكر ما
شكر الله عبد لا يحمده **الاصل الخامس والخمسون والمائة**
حدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا ابراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي قال
حدثنا محمد بن عبد الرحمن القشيري عن ثور بن يزيد عن مكحول عن ابي الدرداء
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان استطعتم ان تكثروا من الاستغفار
فافعلوا فانه ليس شي انجح عند الله ولا احب اليه منه فالاستغفار هو سؤال
العبد ربه الستر والغفر والمغفرة الغطاء ومنه سمي المغفر اي استروا ستر
على قالبها استعمل ذلك وانه اذا كثر ذلك منه جعل نورا في قلب هذا المؤمن
وجعل لنوره سترا من نور وقاية للنور الاعظم الذي في قلبه ولباسا
له ويحجب ذلك عن اعين الثقلين المرصدين للثواب والعقاب بعد او سائر
الخلائق الخليقة من الملائكة والسموات والارض والجبال والبحار والدواب
فلا انكشف لهم الغطاء عن رؤية ذلك نعم يرون ذلك كقوله في تنزيله يا بني
آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ثم قال
ذلك خير فاذا احب الله عبده واختاره للايمان جعل له نوره وانشرح

قلبه

قلبه فبدا له النور الى ما قلبه اليه النورة التي تستقبل جنته والحياة به نورة
ثم جعل له لباسا من النور يجوز به الصراط فيكون في المرو وقلبه فيكون في القيامة النور
التام هو كسوة النور الباطن وكان ابن مسعود يقول اذا اتى قول السماوات
والارض مثل نوره في قلب المؤمن كمشكاة وكان ابي بن كعب يقرا مثل
نور من آمن به وكان ذلك يخرج الوحي في الحديث فالحاجز فيه هذا الستر
مبني على ان نفسه والحفيظة يتطلع الى التحقق في الجلالة ما يشتهي فادم عليه
من عليها ما يخفي عنده الستر كما تخفي في ظلمة العبد فلما اعتلقها ابن صعد
ونقضها زيا يغني للذهاب في الجلالة التي يشتهي فاني ضر طلبه بزه دار الاستغفار
وطلعته لها وهشا بان لم يزل الوجا المستتر الا بعد ان نزا هيئة عادة لدم الى قلبه
فلم يضعها كما الى قام وانه بجهة بين عمه الا ينزح من مقام الطائفة فالى
المغفرة فقال الى مستغفر لك اعلى ما لك ان تود اعلى النشر ليستره فيصير
في ذلك النور فلم يستنور فقيل له ابدا في جنته لما ذلك من آدم عليه
الصلوة والسلام كما قلنا انه يستر وصل النور فانما عطى انكشط النور
ثم رجع فكذلك قوله ينزع عنهما لباسهما ليبديهما لهما ما وري عنهما من
سوءاتهما فكانا على ويري بحذريهما على ما انهما احد ثنا عليه الجبار قال حدثنا
سفيان الثوري عن بشار عن وهب بن منبه في قوله ليبدي لهما ما
وري عنهما من سوءاتهما قال لم يجعل على عورة كل واحد منهما نور فلا
لا يرى عورة صاحبه فلما اصابا الخطيئة كشف الستر وجعل الغير الخفيه على رحمة من الرحمن
شانا مجلين للذكر الداعي الى الذرية التي في طلب الا يوم الغيب
في الطلب باب وهذه اداة الشهوة حدثنا الى قال حدثنا اسماعيل
بن صليح اليشكري قال حدثنا صباح بن واقد الانصاري قال

حدثنا سعد بن طريف عن عكرمة عن ابن عباس قال اوحى الله تبارك
وتعالى الى داود ان سل ابنك سليمان عن سبع كلمات فان اخبرك فورثه
العلم والنبوة فقال له داود ان الله اوحى الي ان اسالك عن سبع كلم
فان اخبرتني ورثتك العلم والنبوة قال سليمان فسلني عما شئت فقال اخبرني
ما احلى من العسل وما ابرد من الثلج وما البين منا من الحق وما الابرى
اثره في الصفا وما الابرى اثره في الماء وما الابرى اثره في الهوا ومن
ييمنون في الخصب والجدب قال اما ما احلى من العسل فروح الله تعالى
في اثنائه واما ما ابرد من الثلج فكلام الله اذا قرع امكنة اوليائه واما
ما البين منا من الحق فحكمة الله اذا تحفظها اوليائه بينهم واما ما لا
يرى اثره في الماء فالفلك تجري فلا يرى اثرها في الماء واما ما لا يرى اثره في
الصفا فالقملة تمر على الحجر فلا يرى اثرها واما ما لا يرى اثره في الهوا
فالطير يطير فلا يرى اثره واما من يمنون في الخصب والجدب فالمومن ان اعطاه
الله شكر وان ابتلاه صبر فقلبه اخضر دهره قال انطلق الى ابنك يريه فسله
عن اربع عشرة كلمة فان اخبرك فورثه العلم والنبوة فسأله فقال يا بني
بلغني منك علم قال داود وسليمان عليهما السلام اخبرني يا بني عن
موضع العقل منك قال الدماغ قال اين موضع الحق منك قال العينان
قال اين موضع الباطل منك قال الاذنان قال اين باب الخطية منك
قال اللسان قال اين طريق الريح منك قال المنخران قال اين موضع الاب
والبيان منك قال اللوقان قال اين باب الغطا منك قال
الكبد قال اين بيت الريح منك قال الرية قال اين باب الفرح منك
قال الطحال قال اين باب الشهوة منك قال الفرج قال اين باب الذرية

منك

منك قال الصلب قال اين باب الكسب منك قال اليدان قال اين باب النصب
منك قال الرجلان قال اين باب العلم والفهم والحكمة قال القلب اذا صلح القلب
صلح لذلك كله واذا فسد القلب فسد لذلك كله حدثنا صالح بن عبد الله قال
حدثنا جرير عن ليث عن ابن ابي نجيح عن ابيه عن عبد الله بن عمرو قال اول
ما خلق الله تعالى من ابن آدم فرجه فقال هذه امانة خبأتها عندك فلا
تسلنها شيئا الا بحقها قال فالفرج امانة والبصر امانة واللسان امانة
والسمع امانة والقلب امانة ولا ايمان لمن لا امانة له فلما خلق الله آدم
ليذرأ من صلبه هذا الخلق جعل مبتدا خلقه من الموضع الذي يذرا
منه الخلق ثم جعل الحبوة في القلب وجعل هذه الاداة ركنا من اركان القلب
منه باقي الريح بعقبه ليتقوته ليتغذى على استعماله وبتزويج الشهوة
تزيغ بحبب ما عنده وجمعها ايما تري لئلا يستعملها الا فيما خلقت له
ثم خلق منه حوا وستر عليهما ذلك منهما فلم ينكشف الستر عنهما حتى
عصيا ربهما وروى عن وهب بن منبه قال الايمان عريان ولباسه
التقوى وزينته الحيا وماله العفة فاعلم ان لباسه التقوى وزينته
الصالحة وهو هو ثابته التي ظهرت ولذلك اتقى من صار متقيا المؤمن
من بين الخلوة ذلك اللباس من تعرى منه يتعظم ويتجلل بهاب وليس يرى
منه تقواه في ذلك الوقت انما يرى عليه طلاوة اللباس وزينته
وليتبختر لانه يعرفه في الامور فهما به ذلك اللباس وحدثنا
ابو بكر بن سابق الاموي قال حدثنا ابو مالك الجنبي عن جويبر عن
الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ساعي على
المومن الملكة والحلاوة والخشية في صدور الصالحين والملائكة المتقين

ثم تلا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قال الود هو
منية القلب فالود هو منية النفس فمنية النفس من الشهوة ومنية
القلب من الايمان ومن القربة يقال في اللغة ود يود ودا بضم الواو وهذا
من الود ويقال ومن التمني يقال ود يود ودا بفتح الواو ومن المودة يقال
وددت ومن التمني وددت حدثنا صالح بن عبد الله قال حدثنا سلمة قال حدثنا
عبد القدوس بن الحجاج ابو المغيرة الحمصي قال حدثنا سعيد بن سنان
الكريزي قال حدثنا ابو الزاهرية حدير بن كريب عن جبير بن نفير قال صلى رسول الله صلى الله ع
الله عليه وسلم يوما بالناس صلاة الصبح فلما فرغ اقبل بوجهه على الناس
رافعا صوته حتى كاد يسمع من في الخدور وهو يقول يا معشر الذين اسلموا
بالسنتهم ولم يدخل الايمان في قلوبهم لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم
ولا تتبعوا عثراتهم فانه من تتبع عثرة اخيه المسلم تتبع الله عثرته
ومن تتبع الله عثرته يفضحه وهو في قعر بيته فقال له قايل يا رسول الله
وهل على المومن من ستر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستور الله على
المومن اكثر من ان تحصى ان المومن ليعمل بالذنوب فتهتك عنه ستوره
سترا سترا حتى لا يبقى عليه منه شي فيقول الله عز وجل استروا على عبدي
من الناس فان الناس يعيرون ولا يغيرون فتحف به الملايكة باجنحتها
يسترونه من الناس فان تاب قبل الله منه ورد عليه ستوره ومع
كل ستر تسعة استار فان تتابع في الذنوب قالت الملايكة يا ربنا
انه قد غلبنا واقذرنا فيقول الله استروا على عبدي من الناس فان الناس
يعيرون ولا يغيرون فتحف به الملايكة باجنحتها يسترونه من الناس
فان تاب قبل الله منه ورد عليه ستوره ومع كل ستر تسعة استار

فان

فان تتابع في الذنوب قالت الملايكة يا ربنا انه قد غلبنا واقذرنا فيقول
الله تبارك وتعالى استروا على عبدي من الناس فان الناس يعيرون ولا يغيرون
تحف به الملايكة باجنحتها يسترونه من الناس فان تاب قبل الله منه
ورد عليه ستوره ومع كل ستر تسعة استار فان تتابع في الذنوب قالت
الملايكة يا ربنا انه قد غلبنا واقذرنا فيقول الله تعالى استروا عبدي من الناس
فان الناس يعيرون ولا يغيرون فتحف به الملايكة باجنحتها يسترونه من
الناس فان تاب قبل الله منه وان عاد قالت الملايكة انه قد غلبنا واقذرنا
فيقول الله للملايكة تخلوا عنه فلو عمل ذنبا في بيت مظلم في ليلة مظلمة
في جحر ابدى الله عنه وعن عورته حدثنا عبد الله بن موسى بن عطا بن موسى
عثمان بن عفان قال حدثنا ابو الصلت عن عبيد الله بن راشد عن الحسن
البصري عن سلمان الفارسي قال المومن في سبعين حجاب من نور فاذا عمل
خطيية ثم تناساها حتى يعمل اخرى هتك عنه حجاب من تلك الحجب فلا
يزال كلما عمل خطيية ثم تناساها حتى يعمل اخرى هتك منه حجاب فاذا عمل
كبيرة من الكباير هتك منه تلك الحجب كلها الا حجاب الحيا وهو اعظمها
حجابا فان تاب تاب الله عليه ورد تلك الحجب كلها فان عمل بعد خطيية بعد
الكباير ثم تناساها حتى يعمل اخرى قبل ان يتوب هتك عنه حجاب الحيا و
فلم تلقه الا مقيتا ممقتا فان كان في المقيت ممقتا نزعت منه الامانة لم
تلقه الا خاينا مخونا فاذا كان خاينا مخونا نزعت منه الرحمة فاذا
نزعت منه الرحمة لم تلقه الا فظا غليظا فاذا كان فظا غليظا نزعت
منه ربقة الاسلام [عنقه] فاذا نزعت منه ربقة الاسلام [عنقة] لم تلقه الا لعينا
ملعونا شيطانا رجيما وقد اخبر سلمان في حديثه ان الحجاب الاعظم

من حجاب الحياء وقد قال وهب بن منبه في حديثه الايمان عريان ولباسه
التقوى وزينته الحياء وحدثنا الجارود عن النضر عن عوف عن معبد
الجهني في قوله ولباس التقوى قال الحياء فهو الذي وصفناه بديا ان
ذلك الستر الاعظم الذي ستر الله الايمان به وهو الذي يغشى بهائه
فاذا اذنب وهو ان يعمل كبيرة فقد عري وخرج من الحجاب ففي حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول للملائكة استروا عبدي
فتحف به الملائكة باجنحتها ولم يدخل في ستر الله فاذا تاب رد عليه
الستر فالادمي لا ينفك من عيب او ذنب فان كان عيبا فقد خرج من
ستره فلا يزال العيب بحذائه وستر يزول عنه والستر الاعظم قائم
فاذا اذنب كبيرة عري فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شي احب
عند الله من الاستغفار ولا احب اليه منه يدل على انه صار كذلك من
اجل انه ستر نوره الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الله
افرح بتوبة العبد من رجل وجد ضالته في مفازة مهلكة عليها طعا
مه وشرابه وروى خارجة بن مصعب عن ابن جريج عن عطاء عن ابي هريرة قال
دخلت على نبي الله صلى الله عليه وسلم يوما حزينا فقال لي اراك حزينا
يا ابا هريرة قلت كان بيني وبين اهلي شيء فجعلت اليهم فقال اين انت
ثكلتك امك من الاستغفار والذي بعثني بالحق اني لاستغفر في اليوم
والليلة مائة مرة فاكثر من الاستغفار فان في الارض امانين يوشك
ان تفقدوا احدهما عن قريب فهو موت نبيكم صلى الله عليه وسلم قال
الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
فانه يجيء يوم القيامة محدقا باعمال الخلايق له زئير حول العرش يقول

الهي

الهي حقي حقي فيجيبه الجبار فيقول خذ حقك فما يترك امتي مسيئا من
بني ادم سيئة الا احتجها حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا عمر بن وهب
بن عطية الدمشقي عن الوليد بن مسلم عن الحكم بن مصعب المخزومي عن محمد
بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من لزم من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا
ورزقه من حيث لا يحتسب فانما اشار على الادمي بالاستغفار لان
الادمي لا يخلو من ذنب او عيب ساعة فساعة ولذلك خياركم كل مفتن تواب
فانما المؤمن خلق مفتنا توابا ذكره اكيس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا
ادمن على الاستغفار خرج من العيوب والذنوب ودخل في الستر الاعظم
وعاد عليه الستور وتلك الستور التي ذكرناها هي عندنا ستور انوار
الايمان فالايمان عليه ليحفظه من الذنوب والعيوب فيحفظ تحقيق ذلك قول الله
عز وجل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
والعذاب عندنا ان العذاب الادنى لعذاب الاكبر ولكل عذاب الوانا
والعذاب العيوب والذنوب فاذا كان العبد متبعضا مستترا فاعلم انوره
لكلتا العيب او ذنب انتبعهما الاستغفار الذي يتوب بهما لهما وعيبا بهما وانا
كانت له العيوب والذنوب وزال عنه الاستغفار وتركت العيوب والذنوب
مجاذبات الهموم وجاء الضيق وجاء العسر والكد والتعب هذا عذابه
الادنى وفي الاخرة عذاب النار واذا استغفر خرج من الذنب والعيب فصار
له من الهموم فرجا ومن الضيق مخرج واسبغ عليه الرزق وهو قوله ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فالتقوى ان يجتنب العبد
العيب والذنب فاذا دخل فيه فهو التقوى فلا يستقر حتى يتوب

ويرجع بصوته قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
فاذا هم مبصرون فسماهم اهل التقوى فقال وجنة عرضها السموات والارض
اعدت للمتقين ثم بين من المتقين فقال الذين ينفقون في السراء والضراء و
الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا
فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب
الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من
ربهم فمن فاعل الفاحشة والظالم لنفسه لم يخرج اسمه من المتقين حدثنا
الجارود بن [illegible] حدثنا جرير عن يزيد بن ابي زياد عن عمرو بن سلمة الهمداني
عن ابن مسعود قال ما من رجلين مسلمين الا بينهما ستر فاذا قال
احدهما لصاحبه هجرا هتك ستره [illegible] حدثنا شعيب بن [illegible] قال
حدثنا الحسين الجعفي عن زائدة عن يزيد بن ابي زياد عن عمرو بن سلمة
عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله فاما قوله لا شيء
احب عند الله ولا احب اليه من الاستغفار فان قرب الشيء من الشيء كثرة
معرفته وتعظيم قدر الشيء بحسب المعرفة به وكثرته وعيانه فاذا كان
الشيء مغيبا حجب بينه وبين الملكوت الستر وكل شيء لم يخطر بقلبه
فهو منطو عنه بالحجب مستور فاذا اذنب العبد تباعد عنه الستر
لنفاسته ونزاهته فاذا ندم فالندم بدو من النور الذي في قلبه
هو الذي يتحقق ويقتضيه الرجوع الى الله ويهديه لذلك فلما ندم
فسال الستر فانما يسال هذا الستر بالنور الذي في قلبه فلا شيء احب
من هذا القول يحببه لجهة ذلك النور ومن اجل انه هو الذي اقتضاه
السؤال فكانه هو الذي سال اذا كان مقتضيا وقوله لا شيء احب اليه

منه

منه لانه يسال الستر بنوره ولذلك قال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
فالتوابون هم الذين رجعوا الى الله والمتطهرون يتطهرون من نجاسة الذنوب
وروي لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا تاب العبد تقبل الله
توبته انسى الحفظة ما كان يعمل وقيل للارض ونحوا رحبا اكتمي عليه فلا
تظهري عليه مساويه ابدا ومن شان الادميين اذا احب احدهم احدا
ثم استقبله فيما يقع هو سكرا ان لا يلتفت اليه هكذا كره هكذا رآه
احد على تلك الحالة ثم ستره او دخله منزلا فانما اشفق عليه وكراهة
ان يراه احد على تلك الحالة فما ظنك برب العزة اذا تاب العبد اليه تقبلها
منه [illegible] والحفظة بنظر اليه بين من فعل ذلك العمل الامس كلا انه
لينسيه كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا يعلم منه الا خيرا
حتى ينظر اليه الحفظة والخلق والحبيبة بعين الاجلال وقال في تنزيله
واستغفروا ربكم انه كان غفارا فوعد المغفرة على الاستغفار وروي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اربع من اعطيهن لم يمنع اربعا
حدثنا بذلك محمد بن ابي عمر قال حدثنا علي بن حماد البصري وهو الذي يقال
له ابن ابي طالب عن حنيفة بن عبد الله الشامي عن يحيى بن سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من اعطيهن لم
يمنع من الله اربعا من اعطي الدعاء لم يمنع الاجابة قال الله تعالى ادعوني
استجب لكم ومن اعطي الاستغفار لم يمنع المغفرة قال الله تعالى استغفروا
ربكم انه كان غفارا ومن اعطي الشكر لم يمنع الزيادة قال الله تعالى لئن
شكرتم لازيدنكم ومن اعطي التوبة لم يمنع القبول قال الله تعالى وهو
الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات فاعلم ان الله

تعالى بالاستغفار عند الذنب والشكر عند النعمة والتوبة من الذنب
والدعاء عند الحاجة فهذه كلها على الحقايق لا على التجويز فحقيقة الاستغفار
ان يرى العبد في وقت الذنب خزي وجه من ستره ونعمه به فياخذه الحيا
كما يستحي الرجل اذا سلب ثوبه في ملاء عظيم او في سوق من الاسواق
فينقبض ويدخل اعضاوه بعضها في بعض من الحيا ثم يهل جهد المستغفر ضا
الحيا من رويته ذهاب ستره وعريه حتى يسال المغفرة فهو الستر لانه
سوالا والحف من الذي قد ذهب ثوبه فهو يبغي ذلك الملا ذلك ليعلم
انه يقول قول السكارى الحمقى فالتقي هو في شكره لا يعلم انه عار او ستره
ولا ياخذه الحيا وحقيقة الشكر ان يرى النعمة منه روية القلب خلقه
وتربيته وسياقته وايصاله اليه فياخذه من ذلك الخجل ما ياخذه
من رجل اهدى اليه بدرة من ذهب بعد مرات وحقيقة التوبة ان يرى انه
موجه لله فيرجع اليه بندم ما اجترا ره وخجل وحيا ويثبت على التوكل من ما
بين يديه اشد من ثم عبدا بق من مولاه الادبق وقد احسن اليه مولاه
كل الاحسان ومنه والنفقة البر واللطف كلما عاد اليه كما يتلقى نفسه
تلطيفا من فعله وتفضل عليه انه برا يا له من شدة ما يعلوه من الحيا فهو
يستتر منه بالحايط وبالشي فهو يوطن ان لا يفارقه الى الممات وحقيقة
الدعا ان يساله سوال من حضر قلبه كما حضر بدنه يتضرع والحاح
سوال غريق زمن مضطر وجد اذن دخول على ملك عطوف رحيم فاذا كنت
في هذه الاربع الخصال تعامل الاجنبين تكون بهذه الصفة فاذا عاملت
الله بها وجدت نفسك بخلاف هذه الصفة فقد علمت انه هذا فعل السكران
بقوله ولا عيب عند العقلا بفعل السكران بقوله او رجل يتكلم في منامه

فالسكران

٢٠

فالسكران في الحق فالنايم فكر يعني بغصته يتكلم في نومته بالمخلط
سكران والمستغنم نايم وهو للزهاد والعباد والورعين مما يبغون عليه
الحظة العظيمة المنتبهون عن الله فمن تشغل نورا ان حجب قلوبهم
ثم احترقت فانحشر القلب لامر عظيم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اعطي الدعاء لم يمنع الاجابة ومن اعطي كذا لم يمنع اي اعطي نورا اذا
اعطي النور وصارت هذه الاربع كلها عطايا تامة فاعطي الاستغفار واعطي التوبة
واعطي الشكر واعطي الدعاء وهو دون المنتبهين امرنا به وندبوا اليه
فقيل لم تطهروا من الادناس والادران التي على قلوبكم وطهرها صدوركم
حتى تعطوا النور فتكون هذه الاربع مني لكم عطايا فتخرج منكم هذه
الاربع على الحقيقة فاجيبكم الجيا وعدت لا في لم اعد الا على الحقيقة
دعاء حقا واستغفار حقا وشكرا حقا وتوبة حقا فان لكل شي حقيقة
ولذلك وصف الله المومنين في تنزيله فبين حقيقة ايمانهم فقال تبارك
اسمه انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى اخر الصفة
ثم قال اولئك هم المومنون حقا فالحقيقة في الاشياء وهو بلوغ الصفة
التي ذكرهم الله لعباده فيما بينهم كيف يعاملون على الحقيقة فاستدام
من الحقيقة بمقدار ذلك وعف عما وراء ذلك حدثنا محمد بن علي البصري
قال حدثنا حيان بن هلال قال حدثنا الهيثم البكا قال حدثني ابن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فتح الله على عبد الدعاء
فليدع فان الله يستجيب له يقول اعطي اي فتح له وقال الاخر لا انا من
انا منع الدعاء اخوف عندي من ان يمنع الاجابة فانما خاف منع
الدعاء ان لا يفتح له في وقت الدعاء فيكون دعاوه كساير الكلام

قال لك ادع والدعاء هو عدو القلب اليه حتى يجوب له هناك اي لا يجد
له قرارا ان يقبل قوله والنفس متشبثة به فالقلب في حبس النفس
لا يستطيع العدو الى الله فان قلت لك تب الي والتوبة الرجوع اليه وهو
في حبس النفس لا يستطيع العدو فانما يرجع القلب فاذا كان في حبس
النفس لم يقدر ان يتخلص منه. فان قلت له استغفرني فانما المغفرة سوال
الغطاء من الذنب للعري فالنفس حجاب القلب فهو لا يقدر ان يدعو به
حتى يسال الغطاء والستر فان قلت لك اشكرني اي لا نعم عليك والنفس
حاجبة ولا يقدر ان يرى نعمه فمن فرغ الا بشيء وقد اتيت بها اسمائي
ثانيا بها عيني فممنوع ان تنظر على الحقيقة فاذا اعطيت النور وصل القلب
اليه عند الحاجة فسال بين يديه بالحبيب فانتفع به واذا اعطيت النور
فرايت الاباقة منه رجعت اليه مع النور فوقعت هناك بين يديه
فيجيء التوبة تقبل منك واذا رايت العري منها لت الستر وجي المغفرة
اعطيتك واذا رايت النعمة فشكرت تقبل منك فاعطيت الزيادة فلانه
انما ابتغي منك الرؤية والله اعلم **الاصل الثامن والخمسون**
والمائة حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا سعيد بن ابي مريم قال
اخبرنا عبد الله بن عقبة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا جعل غناه
في نفسه وتقاه في قلبه فالحاجة في النفس لانه معدن الشهوات
وشهواتها لا تنقطع وعجائبها لا تنتهي لتراكم الشهوات عليها واقتضائها
وخوف فوتها وانقطاعها قد يرخ بها فيبقى عليها فهي مفتونة بما
ذكرنا وخلصت فتنتها الى القلب فصار مفتونا فاصمته من الله

فاعمته



فاعمته لان للشهوة ظلمة ذات رياح هفافة فالريح اذا وقعت في الاذن
اصمت والظلمة اذا وقعت في العين اعمت فلما صارت هذه الشهوة من
النفس الى القلب حجبت النور فعمي وصم فاذا اراد الله بعبد خيرا قذف
في قلبه النور فاخترق الحجاب واخبر النور الاصلي بما شرح هذا النور
الوارد في القلب والصدر فذاك تقواه به يتقي مساخط الله ويحفظ
حدود الله ويؤدي فرائض الله ويجتنب ما نهى الله عنه كله ويصان ذلك النور
زمانا به يوم الجواز على الصراط فبه يتقي النار حتى يجوزها فالذي اراد الله
بنا تقواه في قلبه واما غناه في نفسه فانه اذا اشرق الصدر بذلك
النور نفذ الى النفس فاضاء ووجدت النفس لها حلاوة وروحا ولذة
فلهيت عن لذات الدنيا وشهواتها وذهب مخاوفها وعجلتها وحرصها
فلا هيبة تحب بحيوة القلب وتستغني بنور القلب فتطمئن لان القلب
صار غنيا بالله صدر عن ... ذكره المجيد في ابديته الكريم في فعاله
الحي في ديموميته القيوم في ملكه فالنفس جاره وشريكه فقد غني الجار عني
بغنى الشريك غنى فما تقوى في القلب وهو ذلك النور فالغني في النفس
وهو طيب نفسها ومن ثم هو معدن الحاجات **الاصل التاسع**
والخمسون والمائة حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا الحسن بن
الربيع البجلي قال حدثنا عمرو بن ابي صويرى قال حدثنا ابو عبد الرحمن
الدمشقي عن عطاء بن ابي رباح عن ابي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قول الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال اتبعوني
على البر والتقوى والتواضع وذلة النفس فالبر هو ما افترض الله
على العبد والتقوى ما نهاه عنه والتواضع ان يضع مشيئته

لمشيئة مولاه في اموره وذلة النفس لترك المنى في عطاياه في الدرجة
وفي اقامة هذه الاربع صفو العبودة لمن عبد الله ورسوله ارسله
الى الخلق على طريق العبودة فقد حدثنا ابو الحرث عبيد الله بن الحارث
قال حدثنا بكر بن محمد بن حبيب المازني عن الحكم بن ظهير عن السدي
عن ابي صالح عن ابن عباس قال لما قدم وفد اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا ابيت اللعن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله انما يقال
هذا للملك ولست ملكا انا محمد بن عبد الله قالوا فانا لا ندعوك باسمك
قال فانا ابو القاسم قالوا يا ابا القاسم انا قد خبانا لك خبيئا فقال سبحان
الله انما يفعل هذا بالكاهن والكاهن والمتكهن والكهانة في النار فقال له
احدهم فمن يشهد لك انك رسول الله قال فضرب بيده على حفنة حصى
فاخذها فقال هذه تشهد اني رسول الله قال فسبحن في يده وقلن نشهد
انك رسول الله فقالوا له اسمعنا بعض ما انزل عليك فقرا والصافات
صفا حتى انتهى الى قوله فاتبعه شهاب ثاقب وانه لساكن ما ينبض
منه عرق واذا دموعه لتسبقه الى لحيته قالوا انا نراك تبكي امن
خوف الذي بعثك تبكي قال بل من خوف الذي بعثني ابكي انه بعثني على
طريق مثل حد السيف ان زغت عنه هلكت ثم قرا ولئن شئنا لنذهبن
بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا فانما صار في مثل
حد السيف لان طريق الاعمال على النفس مبتداه وطريق القلب طريقها
على النفس فاذا مرت ولم تلتفت الى النفس ولا لحقته النفس ان
تبعته فقد صفا العمل وصفت العبودة فهذه منزلتان احداهما
اشرف من الاخرى فمنزلة ان العمل يبتدي من القلب فيخرج الى

الاركان

٢٠٧

الاركان ونفسه حبيسة تحب ان تشركه في ذلك وصفوا ان تلتمس اقواه
ومنزلة اخرى اشرف من هذه وهي ان تموت النفس والقلب في مقام
الغيبة فيخرج العمل الى الاركان فلا يلتفت الى النفس ولا بالنفس الى
ويتخلص الى البر فهذا صفو العبودة بعث الله عبدا بالرسالة
للعبودة فالعبد قائم بين يدي مولاه يعمل ما يؤمر ولا يتكلف من تلقاء
نفسه شيئا ولا يدبر لنفسه شيئا قد فوض الكل الى مولاه فمن
شان المحب ان لا يكون له همة دون لقاء الحبيب فاذا لم يجد اليه
سبيلا يوصله اليه فمن صدق المحبة ان يقف اثر الدليل والعلم
الذي وضع له حتى يؤديه اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاستقم
كما امرت فالاستقامة هي التسيير اليه ولا يلتفت يمينا وشمالا ولا يعرج
على شيء يشتغل به دونه فاجتمع نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فافاضوا في الذكر فقالوا ثم تذاكروا نعم الله عليهم بالاسلام والقران
والحسنات فطربت نفوسهم فقالوا لو نعلم اي الاعمال احب الى الله لعملناه
فجاءت المحبة من الله فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا كانهم بنيان مرصوص فاستثقل عليهم فكتب الامتحان لصدق
ما نطقوا به منه فخرجوا الى القتال فلم يكن من بعضهم الوفاء فانزل
الله جل ذكره يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون فقال عبد الله بن رواحة لا اراك
في سبيل الله حدثنا بذلك علي بن خشرم قال حدثنا ايوب بن النجار
اليمامي عن يحيى بن ابي كثير ثم قال قال انا المحب دينا فابتغوا انزل
الله جل ذكره قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومن

نشأ في الكرم أن يحب من أحبه ولم يبذل حبه أحد الأمن بعد أحبه
له فجعل الاتباع علامة المحبة في هذه المقالة فقل ان لو علمنا إذا
نتبعه فنقبل هذه سيرته فاتبعه في سيرته فاتبعوا أصل الحيا إذا اتبعت
في سيرته وصلت الى سيرته العبودة والعبودة هي هذه الخصال
الاربع التي اجملت لك الأصل الثامن والخمسون والمائة
حدثنا محمد بن أبي عمر قال حدثنا عمر بن عمرو الدبوسي قال حدثنا يونس بن يزيد
الأيلي عن ابن شهاب عن أبي سلمة عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال الحياء زينة والتقى كرم وخير المركب الصبر
وانتظار الفرج من الله عبادة فالحياء من فعل الروح والروح سماوي
فحمل الحياء عمل الروح يشبه بعضه بعضا في العبودة والنفس
شهوانية فيأتي بما له الشهوة ثم الى أخرى ثم الى غيره على اثر منيته
لأنها فلا تستقر عاما لما مختلفة لا يشبه بعضها بعضا مرة عزة
فمرة رغبة ومرة استسلام ومرة عمل ومرة عجز ومرة اقتدار
فاذا ضعيت النفس وذللت وانقادت وكان السلطان في
القلب للروح صار الحياء والحياء حمل الروح على كل أمر لا يصلح في
السماء فهو كاف ويحمل من ذلك لهذا الى الجوارح ويزين الأمور
فهو زينة العبد فمنه العفة ومنه الوقار ومنه الحلم وأما قوله
والتقوى كرم فالكرم ما اتقاه وذلك لأن الكرم سميت شجرة العنب
كرمة لأنها عطفت ثمرتها فيما منه أمكن الله وقرب لك ومنه قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولون للعنب الكرم إنما الكرم قلب
المؤمن فاذا راح النور القلب رطب ولان وبروطب بنفسه ولينه تم طيبا

النفس

النفس ولين فتذهب كزازتها ويبسها لانحراف الشهوات فقد
طفيت بالنور الوارد على القلب لانه من الرحمة والرحمة
باردة فانقاد القلب فانقادت الجوارح فصار في كله فاذا انقاد القلب
بانقياد فصار متقيا وقوله وخير المركب الصبر فالصبر ثبات
العبد بين يدي ربه في مقامه لأموره وأحكامه ومنه سميت المصبورة
صبرت هدفا للسهام فكذلك العبد هدف نفسه لأموره وأحكامه
ما خف منها وما ثقل وما أحب وما كره وما يلتبس وما عيش فهو خير
مركب يركب به الى الله وهو مركب الوفاء بالعهد خلق الله الدنيا ممر
العبيد الى دار السلام فالقوم مجتازون يأخذون الزاد ويجوزون ولا
انه لا يتخلون نقيضهم فيخرجون الى الله جملة به الذين يدخلون
عليها من باب واصله ليطهرهم من التلبيس بالدنيا فيلقوه طاهرين
تمكن لهم في دار القدس فمن الوفاء بعهده ان لا يلتفت الى شيء سوى
الزاد ان تناولت منه ما تناولت تزود او تمضي وفي لك بالعهد
ان يدخلك دار السلام قال تعالى واوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي
فارهبون أي الى قاصروا من نفوسكم فارهبوا والرهب يرجع الى
معنى واحد الا ان هذا في نوع وذاك في نوع وقوله انتظار الفرج من
الله عبادة ففي انتظار الفرج قطع العلائق والأسباب الى الله وتعلق
به وخلوص الأمل إليه وتبري من الحول والقوة فهذا خالص الإيمان
الأصل التاسع والخمسون والمائة حدثنا محمد بن مقاتل
قال حدثنا معن القزاز قال حدثنا عبد الله بن المؤمل المخزومي عن أبي
الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زمزم لما شرب

له زمزم مستغنيا استغنى به لولده خليله صلى الله عليه وسلم فتغوثا
المتيديه فالغياث لكل نائبة فاذا شربت لمرض لتشفيت واذا شربت
لغم فرج عنك واذا شربت لحاجة استشفيت واذا شربت لنائبة
صرفت فهو قوله لما شرب له لانه اصله من الرحمة بدا غياثا فلا
يشرب شربة المؤمن وجد غوث ذلك الا نه حدثني ابي قال دخلت
الطواف في ليلة ظلماء فاخذني من البول ما شغلني فجعلت اعتصر حتى
اذا فيء خشيت ان خرجت من المسجد ان اطا بعض تلك الاقذار وذلك
ايام الحاج فذكرت هذا الحديث فدخلت زمزم فتضلعت منه فذهب
عني الى الصباح وروي عن عبد الله بن عمرو ان في زمزم عينا من عيون الجنة
من قبل الركن **الاصل الثمانون والمائة** حدثنا سعيد بن يحيى بن
سعيد الاموي قال حدثنا يحيى بن سعيد الانصاري عن ابن جريج عن عطاء
عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل البيت
فاحدكم يخيط ثوبه ويعمل كما يعمل احدكم قوله يعمل المهنة عنه غيره فهكذا
شان الانبياء والاولياء لانهم خدم وعمل الدنيا والاخرة لهم خدمة لانهم
عبيد الله تعالى على العبودة وقيموا بين يديه ورأوا ان هذه الاعمال
التي للدنيا والاخرة كلها ندب اليها الله تعالى في ارضه وانها كلها معلقة
بعضها ببعض انها سد فيما استقبلهم من امرهم بين ترك عليه شيئا ولا
اختاروا من تلقاء انفسهم اما يلزموه ورفضوا ما سواه لانهم يحبون
ان يكونوا كالعبيد ما وضع بين ايديهم عملوا عبودة حتى بلغوا احرارا
بها فيصح عنهم من عبيد رق العبودة ورضي عنهم هذا بنيتهم والا
اختاروا من الاعمال واثروا هذا على ذاك وذاك على ذا طلبا للافضل

لينالوا

لينالوا اجابوا يختطفوا من نعيم الجنة ففي نقصوا كثيرا من الاعمال ضيعوا
بشغلها الكثيرة والاعشب ربي في مثل هذا بمثل حديث جريج حيث ناديته
امه يا جريج اشرف على وجهك من الصومعة وهو في الصلاة فقال رب صلاتي امي
فان طاع الله حدثنا ابراهيم بن المستمر الهذلي قال حدثنا الحكم بن
الريان البشكري قال حدثني ليث بن سعد قال حدثني يزيد بن حوشب
الفهري عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو كان
جريج الراهب فقيها عالما لعلم ان اجابته امه خير من عبادة ربه
فمن فقه عن الله امره وتاى تدبيره لم يجد بدا من رفض الاختيار فلا
يترامى الى امر ولا حال الا على حال وروي عن جعفر بن ابي طالب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما بعثهم الى تبوك فامر عليهم زيد بن حارثة
فقال ان قتل زيد فجعفر امير عليكم فقال يا رسول الله اتؤمر علي زيدا
قال انك لا تدري في اي ذلك خير وروي في الخبر ان موسى قال يا رب اي
عبادك اكبر ذنبا قال الذي يتهمني قال ومن يتهمك يا رب قال الذي
يستخير في فاذا خرت له لم يرض بذلك او كما قال فمن جعل امور الاخرة
وامور الدنيا كلها لله واراد بذلك اقامة العبودة فقد سقطت عنه
مؤنة الاختيار ولم تملكه الاحوال فلله الاعمال **الاصل الحادي
والثمانون والمائة** حدثنا احمد بن مثنى بن حكيم الازدي قال
حدثنا ابو عن شريك عن محمد بن سعد عن ابي عطية عن ابي امامة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المقة من الله والصيت في السماء فاذا احب
الله عبدا نادى جبريل في السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه فينزل له
المقة في الارض والمقة الحب لا البغض كذلك قوله الصيت في السماء

يعني به اضطراب الصوت في النداء والصيت والصوت يعني الا ان ذلك
عند اضطرابه والجهر به واما نزول الحب فهو قوله والقيت عليك محبة
مني قال حلاوة وملاحة حدثنا محمد بن هارون الراسبي عن جعفر بن حيان عن
ابي رجا في قوله والقيت عليك محبة مني قال الملاحة والحلاوة وحدثنا عمر
قال حدثنا عفان بن الهيثم عن عوف بن سعيد الجهني في قوله وحنانا من
لدنا قال الحنان المحبة حدثنا ابو بكر بن سابق الاموي قال حدثنا ابو
مالك الجنبي عن جويبر عن الضحاك عن علي بن ابي طالب قال سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن قوله سيجعل لهم الرحمن ودا ما هو يا رسول الله قال
المحبة يا علي في صدور المومنين والملايكة المقربين يا علي ان الله اعطى
المومن ثلثا المقة والمحبة والمهابة في صدور الصالحين فمن اصطنعه
لنفسه قبل نفسه فوجد له حلاوة وملاحة ومن دعاه فاجابه فقد
في الاجابة قربه فنبل قلبه فوجد له في القلب ودا وهو المحبة قال الله
تعالى لعبده موسى واصطنعتك لنفسي ذهب فكان لا يراه احد الا احبه
حتى فرعون الذي كان يذبح اولاد بني اسرايل من اجله كان ابن شفيه في حجره
فمن كان مثله من عبيده على مثل سبيله وطريقه اليه فله الحلاوة والملاحة
والتلبق ومن سار اليه حتى وصل منا الى القربة فله الود في القلوب حدثنا
ابراهيم بن المستمر قال حدثنا محمد بن بكار العقيلي قال حدثنا سعيد
بن بشير عن الاعمش عن ذكوان ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لكل عبد صيت فان كان صالحا رفع في الارض وان
كان سيئا وضع في الارض **الاصل الثاني والتسعون والماية**
حدثنا محمد بن الحسن الليثي قال حدثنا الفرج بن فضالة عن عبد الرحمن
بن

بن زياد بن انعم عن مولى ام معبد عن ام معبد قالت سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اللهم طهر قلبي من النفاق وعملي من الرياء ولساني
من الكذب وعيني من الخيانة فانك تعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور
حدثنا محمد قال حدثنا ابو الاحوص عن غياث بن خالد عن حنظلة قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما جاء فجميع بل الا امر في بها تين الله
عز وجل كان يقول اللهم ارزقني طيبا واستعملني صالحا فالنفاق ما كان
ذا لونين تلون وشك وزهادة ورغبة وعزوف وحرص وتخليط ومحنة
واخلاص ورياء وصدق وكذب وصبر وجزع وجود وبخل وسعة وضيق
وهذا لا يكون الا في قلب للنفس عليه شعبة من سلطان وانما سمي نفاقا
لانه يدخل عليه الامر من بابين من باب الله ومن باب النفس فيقبل عن
الله ويقبل عن النفس فيقبل عن الله عن طريق الايمان ويقبل عن النفس عن
طريق الشهوة وكذلك نافقاء اليربوع يدخل من هذا الباب ويخرج من
الباب الاخر وكذلك النفقة ياخذ بهذه اليد وينفق بالاخرى وكذلك
قلب المنافق لا يستقر فيه شي يدخل فيه ويخرج من الناحية الاخرى
نصبا ودخولا في الايمان وخروجا منه شكا فسال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ربه ان يطهر قلبه من افات النفس فاجملها فقال النفاق
في الاعمال من الرياء فيفسد الاعمال ويحبطها منه وعلى اهله منه
غدا حياء شديدا اذا وقف بين يدي الله فقال عبدي هذا عمل بدي
تقرب به عنده الي فهو حملك على ان تركت وجهي وعملته لوجه نفس
تري عبدا من عبيدي لتنال عنده منزلة لينيلك منه من فعل حدثني
محمد بن يزيد الواسطي قال اخبرنا ابو عامر العقدي قال حدثنا كثير

بن موهب الاسلمي عن المطلب بن عبد الله بن حنطلة عن ابي سعيد الخدري
قال كنا نوب رسول الله صلى الله عليه وسلم يطرقه امرا ويامر بشيء قال
فكثر اهل النوب والمحتسبين ليلة حتى كنا ابدا نتحدث فخرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه النجوى الم تنهوا عن النجوى
فقلنا تبنا الى الله يا نبي الله انا كنا في ذكر المسيح فرقا منه فقال
الا اخبركم بما هو اخوف عليكم عندي من المسيح قالوا بلى يا رسول الله قال
الشرك الخفي ان يعمل الرجل لمكان رجل واما قوله ولسانى من الكذب فان اللسان
درجته عظيمة به يعبر عن مكنون القلب فاذا قال بلسانه ما لم يكن كذبه
الله وكذبه ايمانه من قلبه لانه اذا قال الشيء لم يكن انه قد كان فقد زعم
ان الله خلقه ولا يكون شيء حتى يكونه الله عز وجل فاذا اخبر انه كان ولم
يكن الله كونه فقد افترى على الله فلذلك قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
الكذب مجانب للايمان فاذا كان في قلبه يكذبه فتسال ان يطهر لسانه من
الكذب لذلك واما قوله وعيني من الخيانة فخيانة العين مسارقته كانه
يريد ان يسرق فعل لا يسرق منه ويستخفي بما لا يخفى عليه لحينة ولا لحظة
ولا طرفة لانه لا يستعمل الا لذة نظر ولكنه يلحظ ويعرض اذا راى ما لم يؤذن
له النظر اليه يعرض لمكان المخلوقين ثم يلحظ بلحاظ عينيه سرقة واختلاسا
وقد حذر الله في تنزيله فقال يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور
وقد غفل قلبه عن ان يراه ابصر الناظرين واما قوله في الحديث الآخر
ارزقني طيبا واستعملني صالحا فهذا عيش اهل الجنان رزقهم طيب
ونعيمهم في الجنة كلها ليس فيه فساد فالرزق الطيب هو الحلال الذي لم يتبدل
منه فاذا استعمله فقد فاز فان العباد على ضربين منهم من وضع العمل
بين

بينهم به فقيل له اعمل هذا ودع هذا واقبل على هذا وجانب هذا وآخرون
قد جاوزوا هذه الخطة وعافوا المنهي بنس طهارة قلوبهم وانكانهم قائمين مستعملين
ربهم في الشريعة بمحابه وبما علم ان صلاحهم في ذلك فساله الاستعمال لان الاول
بين له الشريعة ثم قيل له سر فيها مستقيما وخذ الحق واجتنب الباطل
فكثيرا ما يقع في التخبيط والاغاليط ويشوبه ما ليس منه الاصل
الثالث والستون والمائة حدثنا حاتم بن نعيم التميمي
قال حدثنا ابو روح قال حدثنا هشام بن عبد الملك ابو الوليد الطيالسي
قال حدثنا عبد القاهر بن السري السلمي قال حدثني ابن لكنانة بن عباس
بن مرداس عن ابيه عن جده عباس بن مرداس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعا لامته عشية عرفة بالمغفرة والرحمة فاكثر الدعاء فاجابه
اني قد فعلت الا ظلم بعضهم بعضا واما ذنوبهم فيما بيني وبينهم فقد
غفرتها فقال يا رب انك قادر ان تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلمته
وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية فلما كان الغداة غدا ما لمزدلفة
اجتهد في الدعاء فاجابه اني قد غفرت لهم فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقيل له تبسمت يا رسول الله في ساعة لم تكن
تتبسم فيها فقال تبسمت من عدو الله ابليس انه لما علم ان الله
قد استجاب لي في امتي اهوى يدعو بالويل والثبور ويحثي على
نفسه ويفر قال ابو عبد الله فهذا لما نالتهم المغفرة عشية عرفة
فقد ستروا من الذنوب ثم في ستره والحق بينا تشد ويقضي تبعات
الخلق ولا مرد له ولا معارض فلو تركهم والحق لاخرجهم الحق من
الستر حتى يعودوا الى الحالة الاولى عراة فعطف الله عليهم ولم

يحيب اضيافه وزايريه والمنتجين بفنائه يستطعمونه ويسألونه
سؤال المساكين فقضى عنهم التبعات ويرضي اهلها عنهم يغفرها لهم
فيتبوءون في ستره ورضى الحق بفضل الكريم المليّ الوفيّ وخلا عنهم فصاروا
الى تطواف بفنائه لا يلذون به بعد ان رضوا الحق وتطهروا من الادناس
فحباهم وخلع على قلوبهم من النور وتلك عرابيس الضيافة. الاصل

الرابع والستون والمائة حدثنا داود بن حماد القيسي قال ثنا
عمر بن سعيد الدمشقي قال حدثنا صدقة بن عبد الله قال حدثنا عبد
الكريم الجزري عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبرئيل
عليه السلام عن الله عز وجل انه قال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحا
ربة واني لاسرع شيء الى نصرة اوليائي اني لاغضب لهم كما يغضب
الليث الحرب وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن قبض روح
عبدي المؤمن وهو يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه وما تعبّد لي
عبدي المؤمن بمثل الزهد في الدنيا ولا تقرب الي عبدي المؤمن بمثل
اداء ما افترضت عليه وما يزال العبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا ان سالني اعطيته
وان دعاني استجبت له وان من عبادي المؤمنين لمن سالني الباب من
العبادة ولو اعطيته اياه لدخله العجب فافسده ذلك وان من
عبادي المؤمنين لمن لا يصلحه الا الغنى فلو افقرته لافسده ذلك وان
من عبادي المؤمنين لمن لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك
وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلحه الا الصحة ولو اسقمته لافسده
ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلحه الا السقم ولو صححته

لافسده

لافسده ذلك اني ادبر عبادي بعلمي بقلوبهم اني عليم خبير قال صدقة
سمعت ابان بن ابي عياش يحدث هذا عن انس ثم يقول اللهم اني من عبادك
الذين لا يصلحهم الا الغنى فلا تفقرني حدثنا ابراهيم بن المستمر الهذلي
قال حدثنا ابو عامر العقدي قال حدثنا عبد الواحد بن ميمون مولى عروة عن
عروة بن الزبير عن عايشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى
انه قال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما ترددت عن شيء انا فاعله
ترددي عن قبض روح عبدي المؤمن انه يكره الموت واكره مساءته وما تقرب الي
عبدي بمثل اداء فرايضي وان عبدي ليتقرب الي بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت بصره الذي به يبصر ولسانه الذي به ينطق واذنه
الذي بها يسمع وفؤاده الذي به يعقل ويده التي بها يبطش ورجله
التي بها يمشي حدثنا اسماعيل بن نصر قال حدثنا ابو المنذر القطيعي
قال حدثنا عبد الواحد ابو حمزة مولى عروة عن عروة عن عايشة عن
رسول الله صلوات الله عليه وسلم عن الله تعالى بمثله قال ابو عبد الله فالولي
من والى الله هدايته ونصر تولاه واخذه من نفسه فقلده وكيف يحل على
وعامة المؤمنين قد تركوا نفوسهم يجاهدونها ليكون تلك الجهاد
عبودتهم له فيكون غدا ما لهم ومجد نزلهم وقد فارق تنزيله
وجاهد والى الله حق جهاده وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال المجاهد من جاهد نفسه في ذات الله تعالى فكل انقطاع الجهاد
والولي جاهد فصدق الله في جهده حتى اذا استفرغ وسعه في ذلك
الجا نفسه بين يديه خرعا مستكينا مستغيثا به صارخا اليه فقد
فقد قال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء

ويجعلكم خلفاء الارض فاجابه ورحمه واخذه من نفسه بنور فتح لقلبه
من الغيب فاشتعل نارا احرقت شهوات نفسه ودواعيها واشرق
الصدر بالنور وكشف السوء وجعله من خلفاء الارض اماما من ائمة
الهدى وربيعا للقلوب وخريفا يجتنى ثماره فولي الله اقامته على طريقه
حتى ذنب لم عنده وهو قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
وان الله لمع المحسنين فهذا ما ثبته فخرج الى البراز بريد ان يطلب
ما الحق وانما الخلق والحادثة المسالمة بعد اي الهدى ما الذي فتح به اي سلبه كانه قال
فقد بادرني يريد ياخذ مني ما قد رفعته فبغضه واما قوله اني
لا اسع شيئا الى نعمتها وبيانه فاني من قد بيا الله اي الحق وارئه
مقتضيا في شان الخلق فالحق يقتضي الخلق عبودته فمن لم يقبلها او
ذروا للنار وبهم علا جهنم وبالجنة كما قال في تنزيله لاملان جهنم
من الجنة والناس اجمعين فمن قبلها فوفى بها فلا حساب عليه ولا
عذاب ويدخل الجنة بسلام ومن قبلها فوفى ببعض وضيع بعضا
اقتضى الحق ذلك فالنار مستقيمة تاخذ من جسده وتدور كما وفي
ببعض وترك بعضا فاذا جاوزت المشيئة جاءت الرحمة فاخذته من
الحق وانقذته من العذاب والحق يؤدي الى الغضب والى النار
اذا اقتضى فلم يجد الوفاء وقد سبق منه القول سبقت رحمتي
غضبي فتجيء الرحمة لمن سبقت له وحنته غضبه فتاخذه من الحق
فهذا العامة الموحدين فاما الاولياء فاخذنا لوا الولاية بالرحمة
العظمى فمن نازع الولي او اذاه او ظلمه فالرحمة خصمه والحق
خصمه وخصم الجميع فقد اجتمع الحق والرحمة في طلب ثاره
من

من هذا الطالم فلذلك كانا يمهج شيء الى نصرة اوليائه ومن كان
من دون الاولياء فظلم فاقتضى الحق ظلمه فيصاب بعقوبة جاءت
الرحمة فدفع عنه وناخذه والرحمة من المشيئة والحق من القدرة
حدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا الحسن بن ايوب الدمشقي قال قرأة
على عبيد الله بن صالح المصري قال حدثني سليمان بن عبد الله الايلي
قال حدثني ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم اهل الله فيقوم ابو بكر
الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذا النورين وعلي بن ابي طالب فيقال
لابي بكر قم على باب الجنة فادخل فيها من شئت برحمة الله ورد منها
من شئت بقدرة الله ويقال لعمر قم عند الميزان فثقل ميزان من
شئت برحمة الله واخفف ميزان من شئت بقدرة الله ويقال لعثمان
خذ هذه العصا فذد بها الناس عن الحوض ويقال لعلي البس
هذه الحلة فاني خبأتها لك مذ خلقت السموات والارض الى اليوم
ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم امتي بامتي ابو بكر واقواهم
في دين الله عمر واصدقهم حياء عثمان بن عفان رضي الله عنهم اجمعين
فهذا الحديث الاول يبين منازل القوم انهم اهل الله وخاصته وانه
ينكشف ذلك لاهل الموقف غدا ليظهر عليهم عند خلقه وان الرحمة
حظها من الناس ابو بكر وان الحق حظه من الناس عمر فلذلك يقوم
ابو بكر عند باب الجنة ويقوم عمر عند الميزان فيبلغ هذا القول عن
الرجلين ان يليهما كانا قد استويا عنده وكان في قبضته فلا
يرحمان الا من يرحم ولا يخيبان من الرحمة الا من يخيب وهذا

من الامانة فاذا صار الامين بحال يستكمل الامانة فوض اليه فيكون
مشيئته قد وافقت مشيئة الله التي بحكمته فهولاء قوم قد صاروا
امناء الله ووقفت قلوبهم بين يديه راضين لمشيئتهم فلذلك قال
اهل الله والاهل والال يعني واحد يؤولون اليه اي يرجعون اليه في
كل شيء فيبين لاهل الموقف شانهم وبهم يتعلق بهم وضمائرهم التي كانت
فيما بينهم وبين الله كرامة لهم وبتقويها باسعايهم في ذلك الجمع فكان الغالب
على ابي بكر الرحمة في ايام الحيوة والغالب على عمر القايم بالحق وتعزيزه فكانهما
كانا ممن هو في قبضته يستعمله فاستعمل هذا بالرحمة وهذا بالحق فاذا
كان يوم القيامة وقف هذا عند باب الجنة وهذا عند الميزان لان الحق
يطالب اهل الموقف بالعدل والرحمة تطلب اهل الموقف لتوردهم الجنة
ومعناي في قولي انه يستعمل العبد فاصيره في قبضته ما جاء عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من غير وجه يحكي عن جبريل عن الله تبارك وتعالى
انه قال ان عبدي ليتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت
سمعه وبصره ويده ورجله ولسانه وفؤاده فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق
وبي يعقل وبي يبطش وبي يمشي ومنه قول عمر حيث الام رجلا ما ادم تسيل
من لحيته فقال ويحك من فعل بك هذا قال علي فقال علي رأيته يغازل
امراة فاصغيت اليهما فسمعت ما سمعته فشججته فقال عمر للرجل اصابتك
عين من عيون الله فان لله في الارض عيونا جهرا فهذا صوذاك الذي قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بي يسمع وبي يبصر وبي يبطش واما قوله لعثمان [illegible]
هذا القميص [illegible] فان الحوض [illegible] وكان
عثمان الغالب عليه [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم في نوائبه بالمال

وهو الذي جهز جيش العسرة [illegible] حتى [illegible] في شان الموقف
ليذود عنه من لم يستحق من الحوض شيئا واما قوله لعلي البس الحلة التي
خبانها لك فهو عندنا حلة التوحيد فان الغالب على علي التفاخر في علم
التوحيد وبه كان يبرز على عامة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه
الخطب التي جاءت عنه تدل على ذلك فكان اذا اثنى على ربه ابلغ وبرز على غيره
فهذا قسم الله لهم وحظوظهم منه فيظهرها الله عز وجل يوم الموقف على
احوالهم رحمنا الله بحديث الاولياء فاما قوله وما ترددت عن شيء انا فاعله
ترددي عن قبض روح عبدي المومن انه يكره الموت واكره مساءته فالموت خلق
فظيع منكر تقبل نفس بشر يرى لابد للاحباب ان يذوقوه ولا يخلو امران
بكره وقد علم الله ان يشتد عليهم [illegible] ذوقه [illegible] لكرامة
مساءتهم كالعي يكره شيئا وقد قضى الله على نفسه حتما انه يفعله
بمشيئته لحكمه تردد بين الحق والرحمة فالحق ينفذ الموت والرحمة
تدفع والمشيئة مترددة بينهما مرة الى الرحمة ومرة الى الحق [illegible]
ليس لهم هذا الحال فاجابت المشيئة مع الحق تنفذا فليس للرحمة هنا
حركة لان المشيئة لم تحضر تردد بينهما قال الله جل ذكره وجاءت سكرة
الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد [illegible] باخذ
الحق بتنفيذ الموت وليست للرحمة حركة في الدفع عنه ومن كان [illegible]
الحيوة يهتش له كره شوقا الى الله فلبيان الشوق في قلبه مراحل
فاما نال هذا القلب وهذا الشوق في هذا القلب بالرحمة فتلك الرحمة
تحرك له عند كل نائبة واعظم نوائبه الموت يريد خلاصه والتوثق لحينه
بتقضيه ان ينفذ الموت عليه والمشيئة من الله مترددة فيما بينهما

مرة الى هذا ومرة الى ذاك واما قوله اني لاغضب لهم كما يغضب الليث الحرب
فالليث كريم لا يوذي حتى يجترا عليه فاذا اجترى عليه او تكلف منه لذلك
حرب تكسر ودمر من يظفر به فمن آذى وليا لله فانما يجترى على الله يريد ان
يحاربه فياخذ منه ما اصطفاه لنفسه فيفسد شانه ويهدم بنيانه
وتزيينه فان الولي اذا بلغ غاية الصدق سيرا الى الله ومجاهدة لنفسه
نظر الى نفسه فوجدها كما كانت فلم يقدر ان يمحو عن نفسه ما ركب فيها
كما لم يقدر ان يسود ما ابيض من شعره او يبيض ما اسود اذ كانت خلقة
فهذا الصادق جاهد فصدق الله في المجاهدة وفطم نفسه عن سوء الا
خلاق فلم يقدر على ما فيها واستيصالها فحينئذ اذا اراد الله شيئا
قد انقطعت حيلته وبقي بين يديه ينتظر رحمته انتخبه للولاية
ووكل الحق به يهذبه ويطهره ويسير به اليه فتلك الانوار التي ترد عليه
من قربه تحيت تلك الاخلاق وتطهر نفسه فذاك بنيان الله وتزيينه
وتبيين اخلاقه بتلك الانوار على غاية حتى يصلح لولايته فاذا تم البنيان
والتزيينه كشف الغطاء واشرق على صدره نوره وجعل لقلبه اليه
طريقا لا يحجبه عند شيء لانه لم يبق في نفسه شيئا يحجبه فهو بين
الله [illegible] يتولاه في اموره وهو يكلوه وهو الذي يستعمله فهذا الذي
يتعرض له ويطلبه قد اجترى على الله يريد ان يهدم بنيانه ويفسد
تزيينه فيغضب الله له وذكر غضب الليث اذا حرب فانه الاسد
اذا حرب لم يجل عن الشيء الذي يثب اليه حتى يفنيه كسرا ودمارا فانما
اراد بذكر هذا هاهنا ان العقوبة من الله تسرع اليه اسراعا كهيئة
الاختطاف وهذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر

حدثنا

حدثنا داود بن حماد القيسي قال حدثنا عمر بن سعيد الدمشقي قال
حدثنا مكرم البجلي عن هشام بن الغاز عن ابيه الغاز بن ربيعة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك ونار المومن لا تحرقك وان عثر كل يوم
سبع مرات فان يمينه بيد الله اذا شاء ان ينعشه نعشه فلكل نور
نار ولكل نار حريق وحريق كل نار على قدره وعظم كل نار على قدر نوره
ونوره على قدر قربه ومحله من الدنو فهذا المومن الذي ذكرها هنا هو المتحقق
من التقوى والقربة وقد تولاه الله وكان في ذلك الزمان المومن عندهم بهذه
الصفة ولذلك قال ابو بكر رضي الله عنه ودت اني شعرة في صدر مومن فبلغ في الحديث
لو ان المومن اقسم على الله لابره فالمومن البالغ الولي منه اذا تعرضت له عكره
نار نوره فحرقتك ومن لا حظ له من نوره فليس له نار تحرق انما معه نور التوحيد
فقط فحذر الرسول صلى الله عليه وسلم ان يشتبه عليك امره فاذا رايته
عثر او وقع في زلة ان تنظر اليه بعين الازدراء كسائر العامة فتحرقك
نار يمينه بيد الله فهذا صفة الولي فاما قال يمينه بيد الله لانه قد صار
في قبضته وقد اخذه من نفسه فهو يمسكه ويحفظه فاذا عثر فتلك العثرة
كانت في تدبير الله له ليجدد عليه امرا او ليرفعه الى ما هو اعظم شانا
وليس تلك عثرة رفض انما هي عثرة تدبير كذي دبّر لداود تلك الخطيئة
فانظر اي شيء كان له بعد الخطيئة من الكرامة والقربة بذلك البكاء وذلك
النوح وما ظهر له من الله من الزلفة والعطف عليه فيكون للاولياء عثرات
يجدد لهم بها كرامات ويبرز لهم ما كان مغيبا عليهم من محبته اياهم
وعطفه عليهم فينعشهم فهو مع ذلك الذنب يمينه بيد الله لم يكله
الى نفسه ولا تخلى عنه وانما يجري عليه الذنب ثم ينعشه حدثنا

الفضل بن محمد الهروي حدثنا عمر بن عثمان القرشي قال حدثنا محمد بن حرب قال
حدثنا ابو سلمة سليمان بن سليم عن يحيى بن جابر الطائي عن يزيد بن ميسرة
قال ان الله تبارك وتعالى يقول ابن آدم لا يحزنك ما ان المؤمن تكون خطيئته
في كنف الرحمن يخفيه فان يعثر في كل يوم سبع مرات وذلك ان المؤمن يذنب
الذنب ثم يتوب منه فيكون كالقرحة بين عينيه لا يزال يذكره فيستغفر الله
منه ويذكرها رجل لك منه يعيره به فيدخل الله صاحب الذنب الجنة ويدخل
الذي يعيره به النار واما قوله ما تقرب الي عبدي بمثل ادا فرايضي فانما
فرض الله الفرايض ليحط بها عنه الخطايا ويتطهر العبد بها الا ترى الى
قوله اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ثم قال ان الحسنات
يذهبن السيئات فاعلمك ان هذه الصلوة قيامها وركوعها وسجودها
منك حسنات تذهب سيئاتك فانك لهوت عن العبودة وغفلت عن
نعمي وجفوتها فتكبرت في نفسك حتى ركبت الخطايا والذنوب واطعت
هواك من كبرك في نفسك وتركت امري فهذه سيئات قد قبحتك وشانتك
فالقيام بذلك وتسليم نفس والركوع خضوع والسجود جزع والجلوس
رغبة وضرع فهذه منك حسنات تذهب سيئاتك وتزينك وتستر
شينك وكما في شأن الزكوة خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها
وكما في شأن الحج ايام بالمعروف والذكر ثم قال في آخره فمن تعجل في يومين
فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه اي يرجعون مغفورين قد حطت
عنهم الاثام فهذه الفرايض انما فرضها عليهم لتكون دوا الدا التي
اكتسبوه فاذا اقاموها فقد تطهروا وقد صلح للقربة واذا ضيع الفرايض
لم يكن ذلك دوا الذنوب بقي عليه اللمامع ودناسة الذنوب فلم يصلح
القربة

القربة فاذا تطهر باقامة الفرايض فقد استوجب القربة فليتنفل بعد
ذلك استوجب المحبة والتنفل في المغازي كالعطف من الامير على الواحد
من اهل العسكر يخصه بذلك فالنفل زيادة على القسمة خارج منها يعطيه
الامير على قدر عنايته ورجايه وبلايه في الحرب فهاهنا يتنفل العبد
بزيادة على الفرايض فيتنفل بالقربة فالمحبة فاذا احبه احياه واوصله
الوجه القربة ولكل شي حقيقة وحقيقة كل شي وسطه وجوفه ولبابه فهذا
عبد نال القربة باداء الفرايض فلما تنفل بالتطوع نال المحبة فاوصل
الوجوه القربة وهو قرب القربة وحقيقته فقد وجب وهناك يحيى
قلبه بالحي الذي لا يموت فاذا احياه به كان كما ذكر فقال كنت سمعه وبصره
ورجله ويده ولسانه فبي يسمع وبي يبصر وبي يعقل غير ما في قلبه من نور
الروح ونور العقل بنوره فهو يتولاه ويستعمله فالموحدون احياهم
الله بالروح واحيا قلوبهم بنور التوحيد وهذه الطبقة سارعوا اليه نفسه
بنور التوحيد بالقلوب ورفضوا النفس فبرءوا منها فاوصلهم الى
قربه واحيا قلوبهم بنوره فهم الانبياء والاولياء واما قوله ما
تقرب الي عبدي بمثل الزهد في الدنيا فكذلك شأن العبد يزهد في كل
شي لم يتقدر له في اللوح فاذا اعطى علم انه قد كان قدر له في اللوح تبتل
واذا منع علم انه لم يكن قدر في اللوح فرضي بالله وذكره عزه لك فهذا عبد
تلذذ من صدق العبادة فهو متعبد لله عبد الله بالتشبه بالعبيد
فانه من شأن العبد ان لا يمد يده الى شي حتى يعطى وهذا ينظر الى ما قدر
له في اللوح من رزق العبيد وهو شي لم يتدبره ولم يتكلفه ولم يحل
به دبره له مولاه العليم بما يصلحه فاما مدح الزهد بانه تبارك و

بالذنب لانه يلحظ اليها فهذا منه تصديق وايقان وتحقيق لانه لما ايقن
بالاخرة نظر بنور اليقين الى آخرته فلا تشتت الدنيا في عينيه في جنب ما
اعد الله في الآخرة فصغرت عنده والزهيد في لغة العرب هو الشيء القليل
فاذا قل الشيء في عين المرء تهاون به فهذا على ما ركب وطبع فانما ابصروا
قلة الدنيا بنور الايمان الذي ابصروا به كثرة الآخرة وعظمها فبهذا تبلوا و شهد
فاعرضوا عن جميعها الا ما قدر لهم في اللوح المحفوظ فعظموا ذلك القدر
الذي وصل اليهم لانه لما وصل اليهم علموا ان هذا انه بيده وصنعه
وعطفه ورحمته فعظم شان ذلك عندهم ففرحوا واستبشروا وحمدوا
ربهم ونوى تسعوا في ذلك فضل بلغك على احد من المنتبهين من السلف انه
فرح بشيء مما اوتي وعظم فانما عظمه من هذا الطريق لا من طريق قدر
الشيء فامعن فيه النظر حتى لا تغلط فتظن بهم ظن السوء او تغتاب
بنو جهك بهم فاذا حصلت السرائر بعد ذا خرج فرحك بالشيء من النفس
وتفقد الشيء وخرج فرحه بالشيء فرح بعطف الله وتدبيره ورحمته
فعلتنا انه فقصة قارون لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين فانما فرح
قارون فرح اشر وبطر والعجاب بالدنيا فانظر كيف كان عاقبته وفرح
المنتبه بالله وتدبيره وصنعه له كيف دبر له ما قسم له في اللوح المحفوظ
برحمته ونهاهما سوى ذلك فالزاهدون متعبدة والاولياء عبيد
هولاء تعبدوه بالزهد وهولاء عبيدوه بالعبودة فالزاهدون اعرضوا
عن الدنيا فبهذا تقربوا اليه والاولياء اعرضوا عن النفس فبهذا
تقربوا اليه فمن اعرض عن الدنيا اقام الرسل ومن اعرض عن النفس اقام
العبودة فحدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا موسى بن عامر الدمشقي

قال

قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا ابو غنيم الكلاعي عن ابان عن
الحسن قال بني الاسلام على عشرة اركان الاخلاص وهي الفطرة والصلوة
وهي الملة والزكوة وهي الطهرة والصيام وهي الجنة والحج وهو الشريعة
والجهاد وهو العزة والامر بالمعروف وهو الحجة والنهي عن المنكر وهو
الوقاية والطاعة وهي العصمة والجماعة وهي الالفة فانما ذكر في هذا
الحديث مما ذكرنا بديا ان الفرايض هي للعباد خلاص من الافات التي
احدثوها فاذا اعملوها ذهبت الاحداث فقربوا فاما قوله الاخلاص
لله وهي الفطرة فان الخلق فطروا على المعرفة بالله فليس احد ينكره معرفة
الفطرة فقد استوى الخلق فيها عاليا وسفلا وهو قوله فطرت الله
التي فطر الناس عليها وروي عن وهب بن منبه انه لما خلق الخلق
لحظ اليهم لحظة فكادوا يزولوا كل شيء من مكانه ثم لحظ اخرى ثم اخرى
فسجدوا كلهم فالهمهم من ربوبيته ما ليس لاحد ان ينكره فهي الفطرة
حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا هشام بن عمار الدمشقي عن محمد
بن شعيب قال اخبرني التميمي عن مكحول ان الفطرة معرفة الله
بقول الله تبارك اسمه ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله وقال في تنزيله فطرة الله التي فطر الناس عليها ثم قال
لا تبديل لخلق الله اي انه خلقهم على معرفته وعلى ذلك فطرهم من الغيب
فلا تبديل لذلك اي لا يقدرون ان ينكروه فهم يقرون به ويعرفونه
معرفة الفطرة ثم يشركون به بجهلهم بصفاته فقوله الاخلاص لله
وهي الفطرة اي المؤمن لما ادركه الهداية وجعل الله له نورا فاحياه
خلص قدامه وقوله الصلوة وهي الملة فان الصلوة شيء في نفسه

محتنق بالافعال وهي القيام والركوع والسجود والتلاوة والثناء
والجلوس فهذه افعال مضمومة بعضها الى بعض فصيرت فعلا واحدا
فقيل هي ملة والملة ما ضمت والملة الخبزة المضمومة الى الخبزة ا ضمنت
الخبزة الى الملة والملة دقاق الجمر وترابه وقيل خبز ملة على الاضافة الى
الملة فهكذا صفة الصلاة هي افعال شتى مضمومة بعضها الى بعض
في امر واحد وكذلك سبيله ايضا انهم يجتمعون باجسادهم على هذا
الامر الواحد فتكون صلاة تامة مضمومة بعضها الى بعض فتكون صلاة واحدة
وهي الملة واما قوله وهي الزكاة وهي الطهرة فمن قوله خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم لانهم قد تدنسوا بها وانما سمي بالاخيل القلوب اليها عن
جعل هذا المال عليه سببا لقوام معاشهم وخلقهم محتاجين اليه
والمضطر يفزع اليه من اضطراره الى نفسه فترك مفزعه وخالق المال
الذي صير سببا مفزعا لحاجته فمال بقلبه عن الله فهذا دنس فقيل
تصدقوا اي اعطوا من هذا المال ما يطهر صدقا قولكم انا لله وان
هذه الاموال لله وفي ايدينا لله فسميت صدقة لانه يطهر بالا عطاء
صدقا بانهم بالله واثقون فتصير صدقتهم طهرة لهم من دنس
هذا اذا اصابه من حلال فيجعل فعليه عفو الله يطهره دنسا فكيف
بالشبهة وكيف بالحرام فالحرام لا يطهره شي والشبهة موقوفة والحلال
متقبلة فانما امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بايام الخلق في ذلك
الوقت حيث امرهم بالصدقة كانت في ايديهم مكاسب الحلال والنيات
فالصدقة من هناك وجبت على تلك الاموال ثم على سائر اموال العامة
التي قد اختلطت فاما قوله والصيام وهو الجنة فان النار حفت

بالشهوات

والجنة بالمكاره وكذلك [illegible]

بالشهوات فاذا تركها فقد ترك حفاف النار فصار جنة له من
النار يستتر الا انه قد تباعد من حفافها واما قوله والحج وهي الشريعة
فان الله تعالى ذكره اسمه دعا الى الذين يتقوا به ويستطيعوا السبيل وفيهم ساق
جعل البيت مطهرة ومصلحة فهناك اثاره واياته وقد كان قبل خلق
الارض زبدة بيضا فاقتضاهم الاجابة له باتيانه المظهر الاعلى
وهو العرش دهرا وانهم انيت في العالم الذي بالارض لمن وجد السبيل اليه
نشرع للعباد الى العرش قلوبا اليه وشرع لهم الى البيت عنده معلمه
ابدانا فهي الشريعة وهي الطريق اليه شرع لهم بالقلوب وبالابدان الى
الوطنين واما قوله الجهاد وهي العزة فان الله دعا العباد الى ان
يوحدوه فاجابته طائفة وامتنعت طائفة تعززوا بالكبر الذي في
صدورهم وبالقوة التي في ابدانهم وبالنعمة التي اسبغها عليهم فقال
لهذه الطائفة المجيبة انتم انصاري واوليائي وانزلنا الحديد فيه
باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب
ان الله قوي عزيز ثم قال ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ثم قال
فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب وقال فاضربوا فوق الاعناق
واضربوا منهم كل بنان ثم قال اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم
واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فصارت هذه الطائفة اهل حمية
الله ونصرته وولايته فقتلوهم باسيافهم وحاصروهم حتى اذعنوا واخذوهم
وقعدوا في المراصد وهي الرباطات ينتظرون خروجهم باذن الله تعالى
فبذلك اسمهم ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالجهاد هو العزة واما
قوله والامر بالمعروف وهو الحجة فان الامر بالمعروف حجة الله على

خلقه وهو فعل المرسلين بينتو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فمن
فعله من بعدهم فهو من خلفائهم فهو يقيم حجة الله على خلقه واما قوله
والنهي عن المنكر وهي الوقاية فان الله تبارك اسمه ذكر في تنزيله لعن الذين
كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون ثم ذكر بدو امرهم فقال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه
لبيس ما كانوا يفعلون ثم روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الظالم اذا لم ياخذوا على يديه يوشك ان
يعمهم الله بعقاب وروي عن النعمان بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه ضرب مثلا للراكب منكرا والمانع له والساكت عنه مداهنا
حدثنا بذلك سفيان بن وكيع قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي
قال سمعت النعمان بن بشير يقول على منبرنا هذا سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول مثل القايم على حدود الله والمداهن في حدود الله
والراكب حدود الله كمثل قوم ركبوا سفينة فاقترعوا منازلها فصار
مكان الذي مرافق الماء ومختلف القوم لاحدهم فضجر فقام فاخذ
القدوم يريد ان يثقب في السفينة لاخراقه يريد ان يخرقها ويخرق
سفينتكم فقال الآخر دعه فانه يخرق مكانه حدثنا ابي قال حدثنا
الفضل بن دكين قال حدثنا زكريا بن ابي زايدة قال سمعت عامر الشعبي
يقول سمعت النعمان بن بشير يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر مثله وزاد فيه قال فان تركه هلك وهلكوا فان اخذوا على
يديه نجا ونجوا فمثله والنهي عن المنكر وهي الوقاية اذ تقيهم الشقوة
والهلاك فاذا عجلوا للدنيا كانت لكم وقاية للعذاب واما قوله

والطاعة

والطاعة وهي العصمة فان الطاعة للائمة في طاعة الله رشد فاذا تركوا
الطاعة ضربت فتلك الطاعة هي عصمة بهم يعصم الله ربهم ويسكن الفتنة
وبهم تقمع اهل الريب وبهم يقوم الحج والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر فان السلطان شانه عظيم وهو من الله رحمة فطاعتهم عصمة وطاعتك
لله فيما امرك عصمتك من شر الدنيا وشر الآخرة فهذا الذي يعم والاول
خاص واما قوله والجماعة وهي الالفة فان الله تبارك اسمه جمع المومنين
على معرفة على شريعة واحدة ليالف بعضهم بعضا بالشوق فيه فيكونون كرجل
واحد وقال انما المومنون اخوة وقال والمومنون والمومنات بعضهم اولياء
بعض فاذا كانوا مع الجماعة في الشريعة ولم يحرجوا حدث ولا الى بدعة فهو في
الالفة منهم الاصل الخامس والستون والماية حدثنا الفضل
بن محمد عن محمد بن المصفى عن بقية بن ابي الوليد عن شعبة بن الحجاج عن مجالد
بن سعيد عن الشعبي عن شريح عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا عايشة ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا من هم قلت الله
ورسوله اعلم قال هم اصحاب الاهواء والبدع واصحاب الضلالة من هذه
الامة يا عايشة ان لكل ذنب توبة ما خلا اصحاب الاهواء والبدع ليس لهم
توبة انا منهم بري وهم مني براء حدثنا هارون بن حاتم الكوفي قال حدثنا
علي بن حمزة الكسائي عن عباد بن كثير عن ليث عن طاوس عن ابي هريرة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت ان الذين فرقوا دينهم الحديث فاهل
الاهواء قوم يستعملوا اهواهم والاهواء مياله تميل اليه نزوة النفس شيئا
ما لذة النفوس بها فلو بهم وانما صارت هكذا لانهم لم يكن في قلوبهم من
النور ما يقيدها عن اتباعها فان على الحق نورا وعلى الايمان نورا

والإيمان بنقصه تكون فإذا أخلا القلب عن ذلك كان أعيا لداء أسقم من السقيم
ضعيف تمال به الهواء فقال الله عز وجل فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وهي الحرفية وهي الشهوة التي في قلوبهم
تلذذ بها وابتغاء تأويله وكانت تلك شهوة صارت في قلوبهم
فيها ثبت فسميت زيغا لأنها زائغة بقلبها عن الحق فأهل الأهواء
كلما استحلوا شيئا ركبوه واتخذوه دينا حتى ضربوا القرآن بعضه ببعض
وحرفوه ومنهم من تعرض حتى جحد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونسب
إلى رسالة الرجل ومنهم من اتخذ دينا فدخل عليه فقال أنت ربي فقام إلى
قوم فيه بقدميه حتى قتله وأحرقه بالنار وأما أهل البدع فمثل الخوارج
وأهل حروراء ابتدعوا من تلقاء أنفسهم بدعا فما زالت بهم تلك البدع
حتى ادعتهم إلى الخروج على علي رحمته وقوم تزهدوا بغير علم فأداهم
الجهل إلى أن ابتدعوا من تلقاء أنفسهم بدعا وحسبوا أن الزهد في الدنيا
تجنب الأشياء فعلا والعزلة من أهل الذنب فضيعوا الحقوق وقطعوا
الأرحام وجفوا الخلق وأكفروا فجور الأغنياء وفي قلوبهم شهوات
الغناء أمثال الجبال لم يعلموا أن صلب الزهد إنما هو بالقلب لأن
أهل الزهد نفوا الشهوات من القلب فلما اعتزلوها بالجوارح اكتفوا
به وحسبوا أنهم استكملوا الزهد حتى تداعى بهم الجهل إلى أن طعنوا في
الأئمة الذين عرفوا بسعة المعاش وفضل المال حتى عابوا الأنبياء من قبل
سليمان صلى الله عليه وسلم إلى الرغبة وصاروا عند ذكره كالمعرضين
عنه الطاعنين عليه فعابوا وتقول عليهم من لا يتبع إيمانه إلا بالإقرار
به فإن المؤمنين يخرجهم عقد إيمانهم الإيمان بالرسل إليهم حجة الله
على خلقه

خلقه وقوم زعموا أنهم توكلوا على ربهم وأن الطلب شك في الرزق بأن في
وفيه فتعطلوا ورفضوا الطلب والمكسب فضيعوا الأهلين والأولاد ثم
في خلال ذلك يشتد نسوا في أبواب المطامع وفيما دعوته فيما ملكته
وقوم اتخذوا هذا العلم الذي هو حجة الله على عباده حرفة وصيروها
مأكلة فاتخذوا بها دنيا سنتهم واحتظوا به في القلوب ومكنوا له في صدور
المجالس وصحبوا به الملوك فخلطوا لما في أيديهم من الحطام فلينوا لهم القول
طلبا لما في أيديهم ووردوا عنهم لما يرجون من نوالهم وساعدوهم على تجبرهم
رجوعهم وقوم يستوون أن ينسبوا إلى الدين فانقطعوا إلى خصوص وكانت أهلا
لأن يتخذوها دينا وتذرعوا بذلك إلى شهواتهم الغاوية لهم ورتبوا الخلق
ذلك مستترا على أحوالهم الشيطانية بذلك من تعاطي الأهوية المردية والكتبية
الرديئة وأشباه ذلك وأما أهل الضلالة فالمشبهة والقدرية والجبرية
والجهمية وأشباههم طلبوا الله من قبل علم البينة لا من قبله فضلوا
عنه فإن ربنا تعالى سمى الإسلام دينا والإسلام تسليم النفوس والأيدي
الخضوع له بتسليم الشيء إليه في لغة العرب وأسلم له أي خضع وذل وفي
مشتق عنه سمي دينا لانتصاح فعارغ تنزيله ومن يبتغ غير الإسلام
دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين فجعل الدين تسليم النفس
إليه فدعا إلى الله أن يسلموا نفوسهم إليه فيقبلوا الأمر والطاعة فأنزل كتابا
فرقانا يفرق بين الحق والباطل وأمرهم بالاعتصام وأشار إلى دار السلام
أنه مصيركم وإليها أدعوكم فقال واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
ويهديهم الذي أنزل فيه والله يدعو إلى دار السلام ودل على الطريق
المستقيم إليها من غير تعريج ولا تلوية وحذرهم هذا الطريق فما يعني

معلومة وسننا فأخذ زينته ليوم العرض عليه فالزائغون مالت قلوبهم وابتدعوا وضلوا عن الله وتركوا الخضوع له وتسليم النفس إليه ففارقوا دينهم فصاروا شيعا واحزابا كل حزب بما لديهم فرحون فوجا منطلبا لا بقا له ولا قوام منهم لم يسموا بما لم يسد عليهم باب التعلق استبدوا وتعمقوا في طلبه حتى هلكوا واداهم ذلك الى ان يرووا انه من قدرته وشاركوه في مشيئته افكا وافتراء وسد عليهم باب درك الكيفية فاستبدوا يطلبون الكنه والكيفية حتى عدلوه بخلقه فجاء له وسد عليهم باب التعمق فما زالوا يتعمقون فيه حتى تناهوا في الالحاد عنه فنفوا عنه ما لم ينف عن نفسه حتى جعلوه اصم ابكم اعمى حتى آل الامر بهم الى ان قالوا ليس بشيء وجاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال افترقت بنوا اسرائيل اليهود منهم على احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قيل يا رسول الله من هذه الواحدة قال السواد الاعظم حدثنا بذلك الفضل بن محمد قال حدثنا كثير بن عبيد الحمصي قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثني مسلمة بن علي عن عمر بن ذر عن ابي قلابة الجرمي عن ابي مسلم الخولاني عن ابي عبيدة بن الجراح عن عمر بن الخطاب قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا اعرف الحزن في وجهه فاخذ بلحيته فقال انا لله وانا اليه راجعون اتاني جبريل آنفا فقال انا لله وانا اليه راجعون قلت اجل وانا لله وانا اليه راجعون فمم ذلك يا جبريل فقال ان امتك مفتتنة بعدك بقليل من الدهر غير كثير فقلت فتنة كفر او فتنة ضلالة قال كل ذلك

سيكون

سيكون قلت ومن اين ذلك وانا تارك فيهم كتاب الله قال بكتاب الله يضلون واول ذلك من قبل قرائهم وامرائهم يمنع الامراء الناس حقوقهم ولا يعطونها فيقتتلوا وتتبع القراء اهواء الامراء فيمدونهم في الغي ثم لا يقصرون قلت يا جبريل فبم يسلم من سلم منهم قال بالكف والصبر ان اعطوا الذي لهم اخذوه وان منعوا تركوه حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا شباب بن خليفة عن يوسف بن خالد السمتي عن سالم بن بشير بن حجل انه سمع حبيبا المري يحدث انه سمع افلح مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اخوف ما اخاف على امتي ثلث ضلالة الاهواء واتباع الشهوات في البطن والفرج والعجب قال محمد بن علي الحكيم فهذا الحديث شرح حديث عايشة منقعان انهم ثلثة اصناف العجب وهي البدعة واتباع الشهوات وهي الاهواء والضلالة فانما صاروا هولاء فرقا لانهم فارقوا دينهم فمن مفارقة الدين تشتت اهواؤهم فافترقوا الا ترى الى ما قال ربنا في تنزيله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ثم قال لست منهم في شيء تبرأ منه فوجدنا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعده قد اختلفوا في احكام الدين فلم يفترقوا ولم يصيروا شيعا لانهم لم يفارقوا الدين وانما اختلفوا فيما اذن لهم النظر فيه والقول بالاجتهاد والرأي فاختلفت اراؤهم واختلفت اقوالهم وانما امروا بذلك فصاروا باختلافهم محمودين لانهم ادوا كل واحد منهم على حياله ما امر من جهد الرأي والنظر فيه من ذلك ما قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في الجد انه بمنزلة الاب وان المال كله له دون الاخ ورأى عمر وعلي وزيد المال بين الاخ والجد نصفان ومثل ما قال

عمر في بيع امهات الاولاد الا بيعهن وقال على بيعهن ومثل ما قالوا في الشركة
فمنهم من شرك ومنهم من لم يشرك وذلك في زوج وام واختين لاب وام واختين
لام فاعطوا الزوج النصف والام السدس واعطوا الاختين للام الثلث
فمنهم من شرك الاختين للاب والام في هذا الثلث لانهم كلهم لام واحدة
ومنهم من لم يعط للاختين للاب والام شيئا وجعل الثلث للاختين للام
وقالوا في الفريضة في الكتاب بينة ولكل وجه ومذهب ومثل قول ابن عباس
ان الفريضة لا تعول وقال عامة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعول
وانزله منزلة رجل ترك درهما واحدا ولرجل عليه ثلثا درهم ولرجل آخر
نصف درهم فقالوا يقسم هذا الدرهم بينهما على سبعة اسهم على حصة
دينهما ومنهم من راى طلاق السكران جائزا ومنهم من ابطله ومثل قولهم
في الطلاق قبل النكاح فمنهم من نزله ومنهم من لم ينزله وفي البيوع في
اشياء كثيرة من امرا الذين اختلفوا فكان في ذلك الاختلاف رحمة منه
على هذه الامة حيث ايدهم باليقين ووسع على العلماء منهم النظر فيما
لم يجدوا ذكره في التنزيل ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى يلحقوا ببعض الامور فكانوا اهل مودة وعطف منهم صحبة اخوة
الاسلام فيما بينهم قائمة فلما حدثت هذه الاهواء المردية المهلكة
صاحبها الى النار ظهرت العداوات وتباين الناس وصاروا احزابا
دل ذلك ان هذا التباين والفرقة انما حدثت من المسائل الحادثة
التي ابتدعها الشيطان فالقاها على افواه اوليائه ليختلفوا ويكفر
بعضهم بعضا بالكفر وكل مسئلة حدثت في الاسلام فخاض فيها
الناس واختلفوا فلم يورث ذلك الاختلاف بينهم عداوة ولا بغضا ولا

فرقة

فرقة علمنا ان ذلك من مسائل الاسلام يتناظر فيه ويا خذ كل فريق
بقول من تلك الاقوال ثم يكونون على احوالهم من الشفقة والرحمة والالفة
والمودة والنصيحة كما فعل الصحابة والتابعون وكل مسئلة حدثت فاختلفوا
فيها فورث ذلك اختلافهم في ذلك الى التولي والاعراض والتدابر والتراشق
بالكفر علمنا ان ذلك ليس من امر الدين في شيء يجب على كل ذي عقل ان
يجتنبها ويعرض عن الخوض فيها وعن ذلك ما قلنا ما ذكر الله في كتابه
من حال اهل الاسلام كيف يكونون فقال واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم
اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا تذكرا انهم اصبحوا
بنعمته اخوانا فلما جاءت مسئلة مما اختلف فيها ذهبت الاخوة وجاءت
الفرقة علمنا ان هذه المسئلة ليست من الاسلام في شيء لانه شرط الله
لمتمسكنا بالاسلام ان نصبح بذلك اخوانا فصاروا بهذه المسئلة فرقا
يكفر بعضهم بعضا ووجدنا اهل الخلاف انما اعترض الشيطان في قلوبهم
بمثل هذه الاشياء لما خلت قلوبهم من خشية الله ومن خوف عقاب
الله عما قدمته ايديهم ومن الاهوال التي امامهم من ذكر الموت والصيحة والحساب
والاهتمام بصحة الامور وطلب الاخلاص فيما بينهم والانتباه الحسن
فيما بينهم في ليلهم ونهارهم وطلب النجاة من رق النفوس الردية
المعبودة لربهم فلما خلت قلوبهم من هذه الاشياء فرغت وصارت في القلوب
فلم يجد العدو فرصته فالقى اليهم مثل هذه الاشياء التي تعلم المتبعة
قلوبهم الى هذه التكلف وخوض فيما لا يعنيه مثل قولهم في الجبر والقدر وفي
الاستطاعة قبل الفعل وبعد وفي طلب كيفية صفات الله وفي الايمان
مخلوق هو ام لا وفي القرآن ما هو وفي الامامة من استحقها بعد رسول

الله صلى الله عليه وسلم حتى اكرام ذلك الى ان يبغضوا ابا بكر وعمر ويجتروا وصا
واظهروا شتمهما فلولا ان هذا عبد قد خذله الله ونكس قلبه لكان
لا يشتغل بمثل هذا امر قوم قد مضوا الى الله جاءوا لهم فهو يقسم
لهم هواه ويجعل بعضها على بعض وقد قال الله تعالى تلك امة قد خلت لها
ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون فاما بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم مبلغا ومعلما وهاديا فخرج من الدنيا وقد
بلغ الرسالة وادى الامانة وعلم وهدى وابلغ في النصيحة فاين
القول منه للامة في هذه الاشياء التي ذكرناها واين هدايته وتعليمه
لهم ذلك فهل يوجد حديث واحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الاستطاعة والجبر وفي القران بما هو وفي الايمان مخلوق ام لا فان كان
بعث مبلغا فقد بلغ ولم يكتم شيئا من الوحي فاين هذا في الوحي
واين هذا في السنن التي جاء بتعليمه وكيف ادب منه ايمة العلماء
اداب الاسلام في طعامهم وشرابهم ونومهم وخلائهم ووضوءهم
ولباسهم ومشيهم وزيهم وسائر احوالهم وتركوا مثل هذه الاشياء
التي ادى اختلاف القائلين فيها الى اكفار بعضهم بعضا وذلك ليعلم
انها مسائل المنتقص انها تؤدي الى الحيرة وان الكلام في ذلك مما
يؤدي ذلك فيه وجدنا ان الله تبارك وتعالى اثنى على اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم فقال والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم
الى قوله ذلك مثلهم في التورية فشهد الله لهم بهذه الخصال التي هي
راس الايمان فمن دونه فما ظنك بقوم يبلغ من اقدارهم ومحلهم ان
يمدح لنبيه اسرائيل بشانهم ويصف لهم محاسن خصالهم من قبل ان يخلقهم

بكذى

بكذى وكذى الف سنة ثم وصفهم في الانجيل للامة الاخرى فقال
يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار فاخبر ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
غيظ الكفار فمن وجدناه ممن ينتحل الاسلام قد صار كبرا اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم به غيظا فقد ساء ظننا به ونخاف ان يكون
في قلبه داهية فتخرجه من الاسلام وهو لا يشعر وروي في ذلك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من يخادع الله يخدعه الله ويخلعه من
الايمان وهو لا يشعر وروي عن انس بن مالك انه قال من ذكر اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسوء فليس له في الفيء نصيب وذلك ان الله قسم الفيء
في تنزيله بين ثلثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم
واموالهم والذين تبوءو الدار والايمان من قبلهم وهم الانصار والذين
جاءو من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
وهم التابعون الى يوم القيمة فقد صار الفيء بين هؤلاء فمن جاء من
بعدهم فتناولهم بالسوء فقد خرج من هذا الصنف ولا نصيب له
حدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا محمد بن داود الاسكندراني قال اخبرنا
زياد بن يونس قال حدثني عطاء بن خالد قال بلغني انه لما نزلت قوله تعالى
ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا صاح ابليس بجنوده
وحثا التراب على راسه ودعا بالويل والثبور حتى جاءته جنوده
من كل بر وبحر قالوا ما لك يا سيدنا قال انه نزلت في كتاب الله لا يضر
بعدها احد من بني ادم ذنب قالوا وما هي فاخبرهم قالوا نفتح لهم
باب الاهواء فلا يتوبون ولا يستغفرون ولا يرون الا انهم على الحق
فرضي منهم بذلك الاصل الثامن والسبعون والمائتان حدثنا عبد الواحد

بن مسلم البصري عن محمد بن السماك عن الهيثم بن جماز عن يزيد بن ابان عن انس
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صوت احب الى الله من
صوت عبد لهفان قالوا يا رسول الله وما اللهفان قال عبدا اصاب ذنبا
فكلما ذكر ذنبه امتلا قلبه فرقا من الله فقال يا رباه قال ابو عبد الله فالفرق
فرار القلب من هذا مقام عظيم هذا عبد لحظ من الهيبة فتلك من زينته
وهي الغالبة على قلبه فاذا اشتدت هيبته وذكر ذنبه فر القلب مما
باللحظة فذلك الفرق فاذا امتلا قلبه من ذلك الفرق حتى تفادى بنداء
من تحير من هول لا يدري ما قدمه فهو في الخطاط ينادي نداء استغاثة
يا رباه وذلك ان للعبد مقاما بين يديه ومقامه الهيبة فاذا ذكر ذنبه
لم يستقر القلب في مقام الهيبة مع قبح ذلك الذنب فيميل الى التقلب فنادى
كانه يهوى من غرفة الهيبة لا يدري قراره بعد فهو يتلهف على ما فاته
من مكان القربة بغاية التلهف ويقال اذا كان الشيء بالغا غايته خرج مخرج
فعلان في الغالب فقيل لهفان فهو غاية التلهف على ما فاته من القربة
فهو ينادي في الخطاطه في هواه فيقول يا رباه نداء ندبة الثكلى وهذا
نداء توجع وحرقة كذا يعرفه اهل اللغة انهم اذا ارادوا ان ينادوا بتوجع
وصاحوا بمدة وهاء فقالوا يا فلاناه ليبين التوجع في المدة وتكون
الهاء معتمدا يسكت عليها فتكون المدة ابين والكشف فلذلك
احب الاصوات الى الله ولا يصير الرجل لهفان حتى يكون فيه شيء من عظم
قدره عنده فهو يخاف الهلاك من فوته فتاخذه الدهشة والعجلة
والاضطراب وانما صار لهفان من الفرق وانما فرق القلب لانه نظر حين
راى الذنب نفسه في مقام الهيبة والفرق شان عظيم لانه عاين القلب

سلطانا

سلطانا عظيما وهو في محل ملك الملوك فلم يتمالك القلب ان يفرق
وذكر لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قرا بين يديه رجل
فسقط فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الفرق فلذ كبده
فالكبد متصل بالقلب من تحته عن شقه الايمن والطحال عن شقه
الايسر بحذائه اي فتت الكبد فكلما نفر القلب فلذته اي قطعته و
امتلا قلبه بما يدل على انه لم يعاين حسن الظن لانه فتح له من تلك الهيبة
وانما يثبت لحسن الظن من ملك الجمال حدثنا ابي رحمه الله حدثنا محمد بن الحسن
قال اخبرنا عبد الله قال اخبرنا ابو لهيعة عن خالد بن يزيد عن سعيد بن
ابي هلال ان داود النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوده الناس ما يظنون
الا انه مريض وما به الا شدة الفرق من الله عز وجل

الاصل السابع والسبعون والمائة

حدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا محمد
بن ابي السرح المصري قال حدثنا ابن ابي فديك قال حدثني عمر بن محمد الاسلمي
عن مليح بن عبد الله الخطمي عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمس من سنن المرسلين الحياء والحلم والحجامة والسواك والتعطر حدثنا
سفيان بن وكيع قال حدثنا حفص بن غياث عن حجاج عن مكحول عن ابي الشمال
عن ابي ايوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من سنن المرسلين
التعطر والحياء والنكاح والسواك فالسنة الصورة والحال كانه يقول
هذه الخلال الخمس سنتهم وانهم كانوا يكونون في هذه الصورة من الافعال
فاما الحياء فان النور اذا دخل القلب تخلص الروح من ادناسها فتنقى واما
الحلم فهو فسحة الصدر واتساع لما فيه وان طبعه السماوي والحياء هو
خجل الروح وتلكيه عن كل عمل لا يحسن في اهل السماء فانما صار الحياء من

شانهم لطهارة الروح من اسباب التنفس فاما الحلم فهو سعة الصدر
وانشراحه وانما اتسع وانشرح لورود النور واما الحجامة فمن اجل ان الدم
حرارة وقوة وللنور حرارة فاذا لم ينتقص من حرارة الدم اضر بها تحقيق ذلك
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مررت بملا من الملايكة ليلة اسري بي
الا قالوا يا محمد مر امتك بالحجامة وانما خصت هذه الامة بذلك
من اجل زيادة النور الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطيت
امة ما اعطيت امتي من اليقين وقول كعب وجدت في التورية ان الانبيا
تقوم يوم القيامة مع كل نبي نورا ومع كل واحد من تبعهم نور واحد وان
النبي صلى الله عليه وسلم قام وله بكل عدد شعرة من راسه وجسده نور
ومع كل واحد من تبعه نوران ومما يحقق ذلك قوله تعالى قل ان الهدى هدى
الله ان يوتى احد مثل ما اوتيتم اي قل ان هذا الهدى الذي تلتم هدى
الله الذي هداكم به لن يعطى احد مثل ما اعطيتم فاذا اوتي الله هذه الامة
عبد فضله باليقين ومن عداه بالرسل والكتاب والايات تمود وزهدا
فكانت الانبيا وتاتي بالايات وكفى الرسول صلى الله عليه وسلم مونة
ذلك حتى قال الرسول صلى الله عليه وسلم ان فضل كتب الانبياء تبعا وما
اتيتهم بما تريه الكثير من الايات فاذا تركوا اخذ الدم سمح تقتيل لا ثمرة
النور تغلبه ثم رقت الملايكة شان هذه الامة وما فضلت به فعوتبت الى
بالتصبيحة لها وهذه العلالة التي ثبتت في مواه الشامة اذا البدن نفسه
ويفرح به اخراج الدم شيا وذلك ان الدم عماد الجسد ومنه حرارته ويشير
الى ترك الحجامة انما خرجت من الاطباء والكتب مدون من كتب الروم ومع
ناصارى وانما استنسخوها من كتب ذي القرنين ومن بعده من كتب

طيب

طب سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم ثم بتجر وازدادوا من تلقا انفسهم
ووضعوا الكتب على ذلك فانهم يشيرون الى تقليل الحجامة ثم الى تركها
بعد مجاوزة الخمسين من العمر فلا يعلمون في هذه الامة خبية قد اضطربت
بها الصوت في الملا الاعلى حتى تقربوا الى الله بالنصح في الملاومة على الحجامة
فلم يكن لبني اسرائيل من اليقين من الحظ ما لهذه الامة فلا يضر بهم ترك الحجامة
وانما اخذت الاطبا ذلك من تقدير طبايعهم وشئونهم ولو علموا ان هاهنا
فضل يقين يشتعل حرشا في قلوبهم ويتلهب في صدورهم فيغلي من ذلك يوما
بهم الطبيعة حتى يودي ذلك الى الفضول والشر الكثير لدبروا لهم خلاف
تدبيرهم لنفسهم وطبايعهم فانما صارت الحجامة من سنن عامة المسلمين
لان النور غالب على قلوبهم وصدورهم فيغلي من ذلك دماوهم فاذا لم ياخذوها
ثارت واضرت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى من الصداع من ثقل
الوحي فيتغلف راسه بالحنا فيخفف عن راسه سلطان تلك الحرارة فمن
بعد من بعده انه كان يختضب فانما ذاك من قبل الوحي فعلوا الاعراب كانوا يرون
بشيء ردغ الحنا وحمرته فيحسبونه خضابا فاما السواك فلانه طريق
للتنزيل والوحي الوارد وموضع نجوى الملايكة فكانوا يتعهدون تطييبها
وتطهيرها فانه اذا استاك تنظف واذا تركه تغيرت الرايحة
وتاذى الملك بها عند حركة الوحي واما النكاح فان الانبياء قد فضلوا
في النكاح بفضل نبوتهم وذلك ان النور اذا امتلا الصدر منه ففاض في
العروق التذت النفس والعروق فثارت الشهوة وقواها وريح الشهوة اذا
قويت انما تقوى من القلب والنفس فمنه طلبت القوة وروي عن سعيد
بن المسيب ان النبيين يفضلون بالجماع على الناس بذلك لما فيه من اللذة

حدثنا بذلك محمد بن ابي عمر قال حدثنا سعيد بن ابي عمر الجمحي عن يحيى بن ايوب وابن
لهيعة قال احدثنا ابن الهاد عن سعيد بن المسيب عن ابن الهاد عن حمزة بن عبد
الله بن عمر سمع ابن عمر يقول ما اعطي احد من الجماع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اعطيت وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اعطيت قوة اربعين رجلا في
البطش والنكاح واعطي المؤمن قوة عشرة فهو بالنبوة والمؤمن بايمانه والكافر له
شهوة الطبيعة فقط واما النظر فان الطيب يذكي الفؤاد وذلك ان اصل
الطيب انما خرج من الجنة فكان تزود ادم عليه السلام بورقة يستتر بها فوجد
فترك عليه فمن ذلك اصل الطيب ففي تذكية الفؤاد قوة القلب والجوارح
وذلك ان حشوة القلب بالفؤاد لان الاذن عليه والبصر له فالنور بين القلب
والفؤاد فالرؤية للفؤاد وهو قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى والفؤاد الحشة
الظاهرة والقلب الحشة الباطنة فانما هي بضعة واحدة بعضها مشتمل
على بعض فما ظهر فهو فؤاد فاذا كان الفؤاد مخزونا لم يعي شيئا من النور قال
استحسن ذكره وافئدتهم هواء اي مخزونة لا تعي شيئا ولا تعقل وهو قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاكم اهل اليمن الين قلوبا وارق افئدة فوصف
القلوب باللين والافئدة بالرقة لان النور اذا دخل القلب لين البضعة
وارطبها لان الرحمة مع النور واذا تمكن النور في القلب في مستقرها فأفر با
وعظم رقة الفؤاد **الاصل الثامن والستون والمائة** حدثنا
سعيد بن عبد الرحمن العامري القشيري مولى الجارود بن يزيد قال حدثني //
الجارود بن يزيد القشيري قال لقيت بهز بن حكيم في الطواف فحدثني عن ابيه
عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترعون عن ذكر الفاجر حتى يعرفه
الناس اذكروه بما فيه يحذره الناس قال ابو عبد الله فانما ذكر الفاجر بما

اتهم به

يلزمه المشرك والموحد وهو الذي يحجز الحدود وذلك ان الاسلام كحظيرة حظرها الله
على اهله فلا يتعدى حدوده فالخطا بين فاذا جاء احدهم فثلم الحظيرة بالخروج
منها فتخطى الحدود وراءها فقد فجرها فهذا فعل يأتيه الموحد والمشرك فالمشرك
لا حرمة له ولا متوقى من ذكره فمعنى هذا الحديث عندنا على الفاجر الموحد وذلك
انهم يتورعون عن ذكره بحرمة التوحيد فبين لهم انه لا غيبة له فاعلنه من المسلمين
قال حتى يعرفه الناس وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحث على الستر
ويقول من ستر مسلما ستره الله ومن هتك ستر اخيه هتك الله ستره
فيأبوا هذا الكلام فكفوا لمن الم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتورعون عن ذكره وانما
لزمه هذا الاسم اذا غلب عليه ذلك الاسم فمن غلب عليه الفجور فقد اعلن
به وهتك ستره فما دام يتوقى ستر الحال فالله ستره واكتم امره وفي كتمان امره
وكفى عنه غيبة الاذى انه فاجر حتى يعرفه الناس ولو كان يعني بهذا المشرك
لكان الناس قد عرفوه فما معنى قوله حتى يعرفه الناس ثم بين نفع الذكر فقال
اذكروه بما فيه يحذره الناس فاما هذا الذكر لمن احتسب بهذا الذكر فاراد
به النصيحة للعامة لئلا يغتر به مسلم فالى هذا اشار رسول الله صلى الله عليه
وسلم ودل عليه فاما من جعل بذكر احد من هذا الصنف تشفيا لغيظه او
تنفيسا لنفسه فهو خارج من هذا الحديث عندنا حتى يذكر على تلك النية
فعلى ذلك الذي دل عليه الرسول صلى الله عليه وسلم واطلق له وهذا حديث
تفرد به الجارود بن يزيد لم يشركه عامة رواة بهز فيما نعلمه كما تفرد ابو بكر
الهذلي في حديث له ايضا عن بهز عن ابيه عن جده قلت يا رسول الله اوصني
بوصية نفيسة فالزمها قال لا تغضب فان الغضب يفسد الايمان كما يفسد
الصبر العسل وكما تفرد مكي بن ابراهيم عن بهز عن ابيه عن جده قال كان رسول

اسه صلى الله عليه وسلم اذا اتي بصدقة سال عنها فان قيل صدقة لم
ياكلها منها واذا قيل هدية تناول منها وكما تفرد معمر عن بهز عن ابيه عن
جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس رجلا في تهمة ورواه ابن علية
عن بهز ايضا وكما تفرد ابو رجاء الهروي عن بهز عن ابيه عن جده عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من طلب هذه الاحاديث يباري بها السفهاء او يباهي
بها العلماء لم يرح رائحة الجنة وريحها يوجد من مسيرة خمسماية عام وانما
جئت بهذه الاحاديث لان بعض الناس انكروا على الجارود بن يزيد هذا الحديث

الاصل التاسع والستون والماية

حدثنا الفضل بن محمد قال
حدثنا يحيى بن البزاز الرملي قال حدثنا يحيى بن صالح الوحاظي قال حدثنا ابو
اسمعيل شيخ من السكون قال سمعت مالك بن ادى يقول سمعت النعمان بن
بشير على المنبر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يبق من الدنيا
الا مثل الذباب تمور في جوها فالله الله في اخوانكم من اهل القبور فان اعمالكم
تعرض عليهم قال ابو عبد الله فالارواح تجول في البرزخ فتبصر احوال الدنيا
والملايكة تتحدث في السماء عن احوال الادميين وارواح تحت العرش
وارواح طيارة الى الجنان والى حيث شاءت على اقدارهم من السعي
الى الله ايام الحيوة والعبودة فتلك محالهم حدثنا صالح بن محمد قال حدثنا
ابو معشر نجيح مولى بني هاشم عن محمد بن كعب القرظي عن المغيرة بن عبد
الرحمن عن سلمان ح وحدثنا عبد الجبار قال حدثنا سفيان عن علي بن
زيد ويحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن سلمان قال ان ارواح
المومنين تذهب في برزخ من الارض حيث شاءت بين السماء والارض
حتى يردها الله الى جسدها فاذا ترددت هذه الارواح تحت العرش

والارواح

والارواح طيارة الى الجنان والى حيث شاءت على اقدارهم من السعي الى
الله ايام الحيوة بين السماء والارض فهكذى علمت احوال الاحياء واذا
ورد عليهم من الاحياء ميت التفوا نحوه تلقوا وتساءلوا عن الخبر وانما
كان هذا شانهم خرج من تدبير الله انه كل اثنين ملايكة بهم في عرض اعمال
الاحياء عليهم كي اذا عرض عليهم ما يعاقبون به في الدنيا ويصابون
به من انواع المصايب من اجل الذنوب كان يعذر الله ظاهرا مكشوفا عند
الاموات بانه لا احد احب اليه العذر من الله حدثنا محمد بن ابي امية الكوفي
الوراق قال حدثنا الحسين الجعفي عن زايدة عن عبد الملك بن عمير عن
وراد عن المغيرة بن شعبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شخص
احب اليه العذر من الله ولذلك بعث الرسل مبشرين ومنذرين ولا
شخص احب اليه المدح من الله ولذلك وعد الجنة وحدثنا الجارود قال
حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمثله وكان الله احب عندما ان يبدي من اعمال الاحياء
على امواتهم ان يلقي الى الاموات معذرة فيما يعامل به احياهم من عاجل العقوبات
من الامراض وانواع البلاء والمصايب في الدنيا فلو كان يبلغهم ذلك من
غير ان يعرض عليهم اعمالهم لكان وجدهم بذلك اشد حدثنا ابي قال حدثنا
قبيصة عن سفيان عن ابان عن ابي عياش عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اعمالكم تعرض على عشايركم واقاربكم من الموتى فان كان
خيرا استبشروا به وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم
كما هديتنا حدثنا عبد العزيز بن عبد الله المصري عن يحيى بن هشام قال حدثنا
عيسى بن ابراهيم الهاشمي قال حدثني عبد الغفور بن عبد العزيز عن ابيه

على حوضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الاعمال يوم الاثنين
والخميس على الله وتعرض على الانبياء وعلى الاباء والامهات يوم الجمعة
فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا وبريقا فاتقوا الله ولا تؤ
ذوا امواتكم فانما تعرض على الانبياء وعلى الاباء والامهات للاعذار الى
الرسول صلى الله عليه وسلم يؤتى به الى الميزان يوم القيامة بحضور من
امته ليكون بعذر الله ظاهرا فيهم بعد تبيين وجاء عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله يقيم ادم يوم القيامة بحذا ميزانه
حدثنا بذلك عبد الله بن ابي زياد قال حدثنا سيار قال حدثنا ابو عاصم
العباداني قال حدثنا الفضل بن عيسى عن الحسن قال خطبنا ابو هريرة على
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الله يستنقذ ادم يوم القيامة ثلاثا ثم يعاذير يقول
الله تبارك اسمه يا ادم لولا اني لعنت الكذابين وابغض الكذب والخلف
واوعدت عليه لرحمت اليوم ذريتك اجمعين من شدة ما اعددت لهم من
العذاب ولكن حق القول مني لما كذبت رسلي وعصي امري لاملان جهنم منهم
اجمعين ويقول الله يا ادم اني لا ادخل احدا من ذريتك النار ولا اعذب
احدا منهم بالنار الا من قد علمت في سابق علمي اني لو رددته الى الدنيا
لعاد الى شر مما كان فيه لم يراجع ولم يعتب ويقول الله يا ادم قد
جعلتك اليوم حكما بيني وبين ذريتك قم عند الميزان فانظر ما
يرفع اليك من اعمالهم فمن رجح منهم خيره على شره مثقال ذرة فله
الجنة حتى يعلم اني لا ادخل النار اليوم منهم الا ظالما فاذا استر
ابنك عبده في دنياه عند الاحياء ستر عليه عند الاموات
وكما

وكما نشر عنه الجميل واثنى عليه عند الاحياء فكذلك هو عند الاموات
وانما ذلك لمن تولى الله تدبيره فاذا كان في ولايته ستره ليلا يرى الخلق
من الاحياء والاموات سوء صنيع عبد تولى الله تدبيره واخلاه من ايدي
الموكلين فيكون الاموات يخبر في ذلك ويقولون هذا عبد تولى الله تدبيره
فكيف يخرج امر من تدبير الله اذ يعمل المساوي والذنوب فيستر عليه
حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا اسحاق بن اسماعيل الانصاري عن محمد
بن مسلم عن ابراهيم بن ميسرة عن عبيدة بن سعيد قال خرج ابو ايوب الا
نصاري غازيا في سبيل الله اراد من الروم فتحضر فاحضر فقال يبين احد في الد
نيا كم يعمل عمل اول النهار الا عرض على معارفه من اهل الاخرة في اخر
النهار ولا يعمل عملا في اخر النهار الا عرض على معارفه من اول النهار من
الغد فقال ابو ايوب اينما القايل انظر ما تقول قال والله انه لكذلك
قال ابو ايوب اللهم لا تفضحني عند سعد بن عبادة وعبادة بن
الصامت بما عملت بعدهما فقال القايل والله الذي لا اله الا هو ما
كتب الله لعبد ولاية الا ستر عورته واثنى عليه باحسن عمله قال القايل
بها ولاية الله بمعنى لانه قد شرح السبيل وهدى القلوب وزين العقول
بالكد الحجة بالرسل وعليها واية من البيان وايده بالملايكة تشهد وتن
زل بعدد ونصر فيلهم سبيله الى الله سببا استنفيها في هذا الصراط
فاذا جاهدتكم نفوسكم بخلافها امر الله فجاهدوها بلو سلوك المعونة
فهذا تدبيره الذي صنعه الجميع تتعرض له في مجاهدة نفسه
حتى بلغ اقصى الغاية ينتهي بها لم يقدر على اكثر منه فيمنع قلبه
من الفكر كما منع الجوارح من العمل فهذا غاية جهاد النفس تصحيح

الفكر الباطن والظاهر ونهاية الصدق فقد اتى بالوسخ في الطبع باق
على تركيبه من الشهوة واللذة والعصبية والرغبة والرهبة وانقطع
ههنا وتحير وهذه اشياء عنها حديث العاصي الى التقلب بدا من
القلوب الى الاركان فانقطع ههنا وتحير فكان لا يقدر ان يصير سواد
الشعر بياضا كذلك لا يقدر على تغيير الطبع فيجازوا الا بشدة وشدة
عليه وحيلة كذلك كدورة الاخلاق فان هذه الخصال تكلف عليه اياه
فلا يصفو فقد صار برحمة الله بعد انقطاع اسبابه وتعلقه بالله
صارخا مضطرا وقد قال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف
السوء وقال عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فيأخذ من
تدبيره الذي وضعه لعباده ومن مجاهدة النفس التدبير نفسه فهو
الفه ورعايه ذلك فيوكل به الحق حتى يسيره الى منازل القربة فكلما سار في
القربة ازداد ما كسب من النور يسير به الى الصلة من القربة فكل نور زاد نزع
من طبعه بقدر ذلك لانه يزداد بكل نور قربة ويعطي الصلة فيزداد
بالله علما ومنه خشية والحق بربيته بهذه الانوار حتى اذا انتهت
التربية وتغير الطبع عن النفسية الى خلق الايمان جذبه جذبة الى محل
القربة وانكشف له الغطاء عن جلال الله وعظمته ما يبهت فيه واذا
الاصل قد حطوا عنه والنفس قد ماتت فحي قلبه بالله فهو الصديق
فهذا وان كان صديقا وهذه صفته فلن يخلو من ذنب قد كان في سابق
علم الله ثم جرى القلم بذلك في اللوح المحفوظ فهو يعمله لا محالة ولكنه
في ستره عند الاحياء وفي ستره عند الاموات الاصل
السبعون والثمانية حدثنا علي بن حجر قال حدثنا الوليد

بن مسلم

بن محمد الموقري قال حدثنا الزهري عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل المريض اذا برئ وصح من مرضه كمثل البردة تقع
من السماء في صفائها ولونها فالمرض للمؤمن تمحيص والاثام دار دنس
فالمؤمن يتلوث في شهواته فيدنس ويبرى ويصح ويكدن الدنس على الاعمال
والوسخ على الاركان والكدر على الطلاوة فاذا وجد داءا ذنبه خيفا استقصه
حتى يطهره ويصفيه بمنزلة الفضة يلقى في كيرها ينفخ عليها حتى تزول
خبثها وتصفو فضتها فيصلح للضرب والسكة فشبهه بعد البرء
بالبردة صفاء وطيبا وهو قوله ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم ويعفو عن كثير فيأخذ بالقليل حتى يطهره ويعفو عن الكثير
حتى يصفو فمن علائم العفو نزول البلاء فيتمحص بما نزل ويعفو عما بقي
فلذلك قال ومثله مثل البردة اي لم يبق عليه شيء وهذا سوى ما
جاءنا عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ابتلي بذنب فعوقب
عليه فالله اعدل من ان يثني عقوبته وما عفا عنه فلم يعاقب فالله اكرم من
ان يعود في عفوه قد شرحناه في بابه الاصل الحادي والسبعون
والمائة حدثنا علي بن حجر قال حدثنا الموقري قال حدثنا الزهري
عن عروة عن عايشة قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى
كسرة ملقاة فمشى اليها فمسحها وقال يا عايشة احسني جوار نعم الله فانها
قل ما نفرت عن اهل بيت فكادت ترجع اليهم فحسن المجاورة لنعم الله
من تعظيمها وتعظيمها من شكرها والزري بها من الاستخفاف بها وذلك
من الكفران والكفران مقرون بالعذاب وبلغنا ان امراة انجت صبيها
لها بكسرة خبز او صفنها في حجرها فتلى الله اهل ذلك الزمان بقحط

اضطرت المرأة من شدة الجوع الى ان طلبت تلك الكسرة حتى وجدتها
فاكلتها فارتباط النعم بشكرها ومن صغرها واستخف بها فقد تعرض
لزوالها نعيها راى رسول الله صلى الله عليه وسلم خصالا غير واحدة منها
الاستخفاف بالنعمة ومنها النسيان ومنها الاسراف فان الله لا يحب الفساد
ولا يصلح عمل المفسدين ولا يحب المسرفين ولا يحب كل خوان كفور الاصل
الثاني والسبعون والمايتين حدثنا موسى بن عبد الله بن سعيد الازدي
حدثنا محمد بن زياد بن زبان الكلبي حدثنا بشر بن الحسين الهلالي عن الزبير
بن عدي عن انس بن مالك قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزاء الا
حسان الا الاحسان ثم قال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله
اعلم قال فان ربكم يقول هل جزاء من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة
قال ابو عبد الله نطق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله بذكر عن كانه يقول
هل جزاء من احسنت اليه بان هديته للتوحيد الا ان اسكنه داري في
جواري وهل جزاء من قربته بالمعرفة قلبا حتى يعرفني الا ان اقربه في المسكن
نفسا حتى ينظر الي وهل جزاء من اكرمته بمعرفتي الا ان اغفر له ذنوبه واتجاوز
عن سيئاته تعوا صغر عنه تكرمها كما اكرمته بتوحيد تسليبه وهل جزاء من ابتدائه
بهذه النعمة العظيمة وهو تبت بها عليه الا ان احفظها عليه حتى اتمم له
بها واتم عليه ولذكرامتي الاصل الثالث والسبعون والمايتين
حدثنا موسى بن عبد الله حدثنا محمد بن زياد حدثنا بشر بن حسين الهلالي
عن الزبير بن عدي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو ان الدنيا بحذافيرها في يد رجل من امتي ثم قال الحمد لله لكانت الحمد لله
افضل من ذلك كله قال ابو عبد الله معناه عندنا انه قد اعطي الدنيا

ثم يعطي

ثم اعطي على اثرها هذه الكلمة حتى نطقت بها لكانت هذه الكلمة افضل
من الدنيا كلها لان الدنيا فانية والكلمة باقية هي من الباقيات الصالحات
وخير عند ربك ثوابا وخير املا وقيل في بعض الروايات لكان ما اعطى
اكثر مما اخذ فيصير الكلمة اعطا من العبد والدنيا اخذ من الله فيقول في
التدبير كذي يجري في الكلام ان هذه الكلمة من العبد والدنيا من الله
وكلتيهما من الله في الاصل الدنيا منه والكلمة منه اعطاه الدنيا فرباه
بها واعطاه الكلمة فشرفه بها في الاخرة فحقيق عليه اتقان النعمة بها
في الدنيا الاصل الرابع والسبعون والمايتين حدثنا موسى بن
عبد الله قال حدثنا محمد بن زياد عن بشر بن حسين عن الزبير بن عدي
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما محق الاسلام
محق الشح شيء قط وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ لسانه
ستر الله عورته ومن كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن اعتذر الى
الله في الذنب قبل الله معذرته قال ابو عبد الله فالاسلام بني بامر الله
على السماحة والجود لان الاسلام هو تسليم النفس والمال الى حقوق
الله فاذا جاء البخل فقد ذهب بذل النفس والمال ومن بخل بالمال كان با
البخل ومن جاد بالنفس كان بالمال اجود فالبخل يمحق الاسلام ويبطله
ويدرس الايمان ويكسبه لان البخل سوء الظن بالله وفيه منع حقوق
الله وعليه اعتماده دون الله واما قوله من حفظ لسانه ستر الله عورته
فانما يحفظ عن اعراض المسلمين لئلا يسبهم ولا يهتك استارهم فجازاه
الله بان يستر الله عورته وقوله من كف غضبه كف الله عنه عذابه معناه
الله روحه كف غضبه فانما تلظت وتسعرت لغضب الله فاذا كف

غضبه فقد تواضع لله فكف عنه غضبه واذا كف عنه غضبه فمن
ورائه الرضا خاصة وقوله من اعتذر بالله في الذنب قبل الله معذرته
فالكريم يقبل المعذرة اذا اعتذر اليه صادقا او كاذبا لان اعتذاره لوم
وتوبة واقبال اليه فيابى الماجد الكريم ان يخيبه من معذرته وانما اتاه
التنصل واسقاط الحشمة فيما بينه وبين ربه على ما لديه وطمعه فيه وحسن ظنه
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من احد يعتذر الى اخيه
فلم يقبل عذره الا كان عليه كخطيئة صاحب مكس وهو العشار وروي عن
الحسن انه قال من لم يقبل العذر ممن تنصل اليه صادقا او كاذبا لم يرد
الحوض الا مستحيا لانه التنصل هو خروج اليه من الذنب واستسلام له
فليس لك قبوله من سنن الكرام الاصل الخامس والسبعون
والمائة حدثنا عمر بن ابي عمر حدثنا علي بن المتوكل عن البجلي عن
عبيد الله بن سلمان الاغر حدثنا ابي حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا عظمت امتي الدنيا نزعت منها هيبة الاسلام
واذا تركت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي واذا تسابت
امتي سقطت من عين الله قال ابو عبد الله فمن شرط الاسلام تسليم النفس
وبذلها لله عبودة فانما عظم ما صغر الله وحقرها فانها اخذت بقلبه
فسبحته واذا وقع التلبيس فيما والذنب ذهبت العبودة فلم يبذل
على بذل النفس لله فكان اسلاما مهملا حولا واذا فسد الباطن ذهبت
الهيبة لان الهيبة انما تكون لمن هاب الله فاذا سكنت نفسه على فساد
الباطن فهذا من اجل انه لا يهاب به ولو هابه لم يستقر قرارا حتى يصلح
باطنه وانما يهاب من صلحت سريرته فهذا علامة الهيبة وقوله

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمام البر حدثنا بذلك عمر بن ابي عمر حدثنا
عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن ابي قبيل عن عقبة بن حميد عن
عبادة بن نسي عن عبد الرحمن بن غنم قال سمعت ابا مالك الاشعري يقول قلت
يا رسول الله ما تمام البر قال ان تعمل في السر عمل العلانية فمن تعظيم الدنيا ردا
النفس الى الحياة فتمادت في هواها واذا عظمتها النفس تدخلها على حقوق الله
ولا يجتمع تعظيم الخالق وتعظيم الدنيا في قلب واحد وكان هذا العبد
لما اسلم نفسه ووجهه الى الله وبذل نفسه لله عبودة بحتا رمى جلال الله
بعبيده وخاصته فعلته مهابة وظهر سيما العبودة عليه كما قد نرى
العبيد عبيد السوقة وعبيد الخلفة لا قدر لهم فاذا صار عبدا للملك
ظهر عليه من بهجة ملكه وغناه ووجدت له هيبة الا انه عبد الملك فعبيد
الله صلوات عليهم من الله طلاوة وحلاوة وملاحة ومهابة لبذلهم
انفسهم اسلاما فاذا غيروا وبدلوا فعظموا الدنيا خراب قلوبهم
بما اتخذوا في نفوسهم فذهبت الهيبة لانه الان ليس من عبيد الامير
انما هو عبد نفسه وهواه ودنياه وشيطانه شهواته ما قوله
اذا تركت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فذلك لانه بالحق يحقق لليقين في
خذلان الحق ذهاب البصيرة وفي جفاء اليقين فقد النور فيصير القلب
محجوبا فيحرم بركة الوحي وما انزله بركة الوحي انزاله فلا يحلى ذنده منه
شيء الا درر الكلام فلا حوم فهمه وهو من علم الناس الفقه وابهم
بتفسيره فقد حجب عن لطائفه وما فيه ودخلة ومعانيه الذي انزله الله تعالى
على قلبه لانه كلما وقع الكلام من لسانه في اذنه فصار الى قلبه صادفه
مظلما فكان مستوقفا في حجته انما هو كلام ويصفو يخشع صدره بسخط

يدخل في سمعه فهذا صار الى الصدر طار في صحائف الذي امتن في حلاوته بالنور
فيقبل قلبه بشاشة الفهم فيلتذ باللطائف فيفرح بالوعد ويحذر الوعيد
ويتلذذ بوعيده ويرغب ويرهب ويعتبر ويتعظ فهذا بركة الوحي ما نزله
اذا تشتتت امتي تفرقت من بين الله بالاسباب بدؤم الكبر والاحتقار
للمسلمين والحسد والبغي والبذا فسوف احوال القلب فهذا سقط من عيني
الله والساقط من عينه قد خرج من كلائته ورعايته فليستعد للخذلان
في نوايب الدين والدنيا فانه اذا زالت عنه رعايته ذهبت العصمة
فله في كل نائبة ورطة حتى تؤديه الى الورطة الكبرى سلب الدين
والانتكاص على العقب ومن سقط من عينه فانه لم يبال في اي واد
هلك واي شيطان سباه فذهب به فهذا في الاسباب فكيف فيما
هو اعظم منها **الاصل السادس والسبعون ومائتان** حدثنا عمر بن ابي عمر
قال حدثنا عبيد الله بن محمد ابو ثابتة الفزاري عن ابي فيحل بن الوضاح عن محمد
بن ميمون حدثني مقاتل بن حيان عن الاسود بن هلال عن ابي بكر الصديق
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في دبر الصلاة بعد ما يسلم
هؤلاء الكلمات كتبها ملك في رق فختم بخاتم ثم رفعها الى يوم القيامة
فاذا بعث الله العبد من قبره جاءه الملك ومعه الكتاب ينادي اين
اهل العهود حتى يدفعه اليهم والكلمات ان يقول اللهم فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم اني اعهد اليك في هذه
الحياة الدنيا انك انت الله الذي لا اله الا انت وحدك لا شريك
لك وان محمدا عبدك ورسولك فلا تكلني الى نفسي فانك ان تكلني الى
نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل

لي عندك

وعندك لي عهدا تؤديه الي يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد حدثنا
صالح بن عبد الله قال حدثنا ابو اسماعيل المؤدب ابراهيم بن سليمان عن عبد
الله بن مسلم بن هرمز عن طاوس انه امر بهذه الكلمات فكتبت في كفنه
قال ابو عبد الله فصاحب هذا العهد يتخلى بهذا العهد الذي عهد الى ربه
من الاسباب فتكون في سقفه ورحمته فلا يثق الا بها ولا يلتفت الى الاعمال
لحظ النجاة الا بها فمثل هذا الذي يعهد في الدنيا كالوديعة عند ربه فوكل
الله بها ملكا ليتقبلها منه ويسلمها الى ان يبعثه فيجيء حتى يسلمها اليه في محشره
ويعرضوا العهد بيده انه لم يثق الا برحمته وانه امله ورجاوه فمن كرم ربنا
ان لا يقطع رجاه ولا يخيب امله وقال الله في تنزيله يومئذ لا يملكون الشفاعة
الا من اتخذ عند الرحمن عهدا اي في الدنيا واتخاذ العهد من عهد ولا الذي
اشد الوفاء بها لان الوفاء بها ان لا يعتمد قلبك شيئا سواه في امر الدنيا
والاخرة فيكون ذلك وفاءك وحسبك في الدارين عندها يصفو قولك حسبي
الله بخلوص **الاصل السابع والسبعون ومائتان** حدثنا عمر بن
ابي عمر قال حدثنا نعيم بن حماد عن عبد الرحمن بن خالد الحنفي حدثنا عبيد الله بن
بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال عشر كلمات عند
دبر كل صلاة غداة وجد الله عندهن مكفيا مجزيا خمس للدنيا وخمس للاخرة
حسبي الله لديني حسبي الله لما اهمني حسبي الله لمن بغى علي حسبي الله لمن حسدني
حسبي الله لمن كادني بسوء حسبي الله عند الموت حسبي الله عند المسألة في القبر
حسبي الله عند الميزان حسبي الله عند الصراط حسبي الله لا اله الا هو عليه
توكلت واليه انيب فهذه عشر الخصال يحتاج اليها العبد في دنياه وآخرته فيجعل
له في كل موطن سببا وعدة تقطع من تلك النائبة فاذا اجمع من التسبب الثقة

ويقرب عنه صفحا واغتنيا بالله كافيا وحسيبا كفاه الله وكان عند ظنه
به فعند تدني الدين العهد الذي انزل وهو الحبل الذي امر بالاعتصام به
وعدته فيما اعتصم الحبل الذي وضعه لكل صنم حيلة وعدته في البغي الا
حترازا عن التخصيص والاخذ بالحزم وعدته في الحسد التواضع والمقاربة
للحاسد وعدته في الكآبة بالتفويض سد الابواب التي منها يجد السبيل
عليه وعدته في الموت العمل الصالح وعدته في المسايلة في القبر تصحيح
الامر للجواب وعدته عند الميزان كثرة الاعمال لتثقل الموازين وعدته عند
الصراط النور للجواز قال ابو عبد الله فاذا لها العبد عن هذه العدد
وكان الله حسيبه فقد انشرح لها صدره ولم يتخصص امله الى شيء سوى
ولا لحظ الى الخلق ولا معقل وقال حسبي الله عند كل موطن من هذه المواطن
فهذا عبد قد تعلق به ومن تعلق به لم يخيبه وكان له في ذلك المواطن
حسيبا كما ظنه به وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انا عند ظن عبدي
بي وانا معه اذا دعاني فمن قال في هذه المواطن حسبي الله كان الله له الكافي
من تلك العدد والاسباب التي وضعها له الا ترى ان ابراهيم صلى الله عليه
وسلم لما وضع في المنجنيق من الجبل ليرمى به في النار ضجت السموات
والارض والملائكة والخلق والخليقة بكاء عليه وهو بلاء وقال يا رب
عبدك يحرق بالنار فاذن الله لهم في نصرته ان استغاث بهم ودعاهم
الى نصرته ورمي به فهو في الهواء اذ عارضه جبريل صلوات الله فقال
يا ابراهيم هل من حاجة فقال اما اليك فلا حسبي الله فقال الله تعالى
يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فتولى الله نصرته اذ لم يفزع الى
احد سواه من خلقه فهذا اصدق قول حسبي الله فاذا لم يكن

العبد

العبد في قلبه من حقيقته ما كان لابراهيم صلى الله عليه وسلم فان لكل
مقال حرمة والله لا يضيع ما اوتي هذه الكلمات نفعته في هذه
المواطن بان تكن شفعاء الى الله وكان الله يقبل خبر العبد اسلم واذا
تكلم بهذه الكلمات على تقضيتها بانشراح صدر وجد الله في هذه
المواطن قد كفاه واجزاه ولذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا قال العبد حسبي الله سبع مرات قال الله تبارك وتعالى
صدق عبدي لاكفينه صادقا او كاذبا وانما معتديا في قوله صادقا
او كاذبا الحجة الوفاء به على الحقيقة فاوجب له بقوله سبع مرات ان يفي
له وكان حسيبه كما كان للصادق في حقيقة الوفاء وبذلك الاصل الثاني
والثلاثون ومائتان حدثنا ابراهيم بن يوسف الجرجاني قال
حدثنا هشام بن عبد الله عمار الدمشقي حدثنا الوليد بن مسلم
حدثنا زهير بن محمد عن محمد بن المنكدر رضي عن جابر بن عبد الله قال قرأ
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحمن علم القرآن حتى ختمها ثم قال ما
لي اراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية
من مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب
فلك الحمد قال ابو عبد الله فحسن الجواب من لطافة الفهم والجن اجسام خلق
من نار مارج والآدمي من تراب فجوهرهم ارق وجوهر الآدمي اغلظ ولم
يشغلهم الشهوات شغل الآدميين فرقة جوهرهم عونا لهم على درك
الاشياء وهذه سورة قد عدد الله فيها النعم وخاطب بتعديدها
الثقلين كليهما الجن والانس فقال في ذكر كل نعمة فبأي آلاء ربكما
تكذبان فكان جواب القول سوال يحتاج الى رد الجواب فبدا ما ...

انه صلى الله عليه وسلم على من نبي الحق حقيقة الوحي عليهم هذه السورة بحسن ردهم الجواب وهذا من رعية الخطاب الذي له جواب مهملا فيكونوا المستمع كهيئة الغافل الى كهيئة من لا يسمع الادعاء ونداء من الناطق به صم بكم عمي فهم لا يعقلون وذلك هيئة سيئة وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتوا على هذه الاية اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قالوا اللهم بلى واذا اتوا على قوله اليس الله باحكم الحاكمين قالوا اللهم بلى فهذه الاشيا بحسن الجواب فيهم والصلة للكلام وكانوا اذا مروا بذكر الجنة رغبوا الى الله فيها واذا مروا بذكر النار استعاذوا بالله واذا مروا بذكر التنزيه نزهوه واذا مروا بذكر وعيده ردده واذا مروا بذكر لطائف نعمه قالوا ذلك واليه فاقتضاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقته ان الله عليهم ما وجده من الجن بما اختصه منهم وقد كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحابه من يشغله عن رد الكلام استغراق النظر في معنا ما اعطاه ما جلاله سبحانه وعظمته في ذكره فلهم من يتعلق قلبه باول الاية فيشغله ان يعي ما بعدها فيحكى لنا عن علي بن الفضيل بن عياض انه صلى خلف امام فقرا بسورة الرحمن فلما انفتل قيل له يا علي الم تسمع الى ما قرا الامام اليوم من ذكر نعيم الجنة نعيما اعد الله للمؤمنين فقال شغلني ما قبلها من ذكر الجنة نعيمها به ذكر النار وسلطانه في كلام الله على التلاوة قد ذا ما يجوبه امثل العالم بالله والخشية له والحظ من القربة وانما يتزاومن القلب كلام كل واحد على قدر منزلته من ربه وانما تعظيم المنزلة

الا بتركه الخطاب مع

عظم

عظم قوله وامره وان لم يكن كذلك استخف به ومما يحقق ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان يعلم ما منزلته عند الله فلينظر ما منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد من نفسه حيث انزله العبد من نفسه

الاصل التاسع والتسعون والمائة

حدثنا عبد الله بن ابي زياد القطواني حدثنا ابو عامر العقدي حدثنا كثير بن زيد عن اسحاق بن عبد الله بن جعفر عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقنوا موتاكم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين قالوا يا رسول الله فكيف هي للحي قال اجود واجود وكان هذا الكلام عند اهل البيت سلوا ما يسمونه كلمة الفرج يتكلمون بها في النوائب والشدائد فتعالم عندهم غيا نفرج به وفيه زيادة كلمة لا اله الا الله العلي العظيم حدثنا عمر بن يحيى بن نافع الابلي حدثنا حكيم بن خزام عن العلاء بن كثير عن مكحول قال كلمات الفرج لا اله الا الله العلي العظيم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين حدثنا بذلك احمد بن شداد حدثنا علي بن غادم الكوفي حدثنا علي بن صالح عن ابي اسحاق عن عمرو بن ملة عن عبد الله بن سلمة عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمك كلمات اذا قلتهن غفر الله لك ذنوبك مع انه مغفور لك لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين حدثنا ابي رحمه الله حدثنا احمد بن يونس وعبيد بن الصباح الكوفي قالا حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن

علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي فذكر مثله حدثنا احمد
بن منيع بن حكيم الاودي حدثنا شريح بن مسلمة التنوخي حدثنا ابر
اهيم بن يوسف بن ابي اسحاق السبيعي عن ابيه عن ابي اسحاق عن عمرو بن
مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمك
كلمات اذا انت قلتهن وعليك مثل عدد الذر من الخطايا غفر الله لك مع انه
مغفور لك تقول لا اله الا الله العلي العظيم لا اله الا الله الحليم الكريم
سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين
قال ابو عبد الله هذه كلمات جامعة وحده ثم وصفه بالعلو والعظمة
نزهه بها عن كل سوء ومن يره منه عن تشبيه الخلق فاني من عظم عن درك
المنكرين ان تبلغه فا يجابهم ثم وحده ثانيا ثم وصفه بالحلم والكرم
فاوسعهم حلما وكرما فغفر ثم في نعمه ما تلوثوا بما لا يحتمله فعاملهم
بما يليق بهم عفو عنهم قال تنزيله وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون
ثم قال ولقد عفا عنكم هكذا اسما ملته ثم نزهه بالتسبيح وختمه بالحمد

الاصل الثمانون والمائة

حدثنا ابي رحمه الله حدثنا مكي بن
ابراهيم حدثنا جعفر بن الزبير عن القسم عن ابي امامة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رايت على باب الجنة مكتوبا القرض بثمانية عشر
والصدقة بعشرة فقلت يا جبريل ما بال القرض اعظم قال لان صاحب
القرض لا ياتيك الا وهو محتاج وربما وقعت الصدقة في غني حدثنا عتبة
بن عبد الله بن عتبة الازدي حدثنا محمد بن عيسى ابو مالك عن جعفر بن الزبير
عن القسم عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت على باب
الجنة مكتوبا القرض بثمانية عشر والصدقة بعشرة فقلت يا جبريل ما بال

القرض اعظم اجرا قال لان صاحب القرض لا ياتيك الا وهو محتاج وربما وقعت
الصدقة في غير اهلها حدثنا محمد بن ابي سميلة المروزي اخبرنا الحسن
بن محمد الاعمش حدثنا بشر بن نمير القشيري عن القاسم عن ابي امامة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت مكتوبا على باب الجنة الصدقة بعشر
والقرض بثمانية عشر فقلت يا جبريل ما هذا قال لان الصدقة ربما وقعت
في غني وصاحب القرض لا ياتيك الا وهو محتاج حدثنا عمر بن ابي عمر العبدي
حدثنا هشام بن عمار حدثنا خالد بن يزيد عن ابي مالك عن ابيه عن انس
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي مكتوبا
على باب الجنة الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر فقلت يا جبريل ما
بال الصدقة بعشر والقرض بثمانية عشر قال لان المتصدق عليه يعطي منه
والمستقرض لا ياتيك الا من حاجة قال ابو عبد الله معناه ان المتصدق
حسب له الدرهم الواحد بعشرة فدرهم صدقته وتسعة زيادة فصارت له
عشرة والقرض ضوعف له فيه فدرهم قرضه والتسعة مضاعفة فهي
ثمانية عشر والدرهم القرض لم يحسب لانه يرجع اليه فبقي له التضعيف وهو
ثمانية عشر والصدقة لم يرجع اليه الدرهم فصارت له عشرة بالذي اعطاه

الاصل الحادي والثمانون والمائة

حدثنا خالد بن عقبة
بن خالد السكوني قال حدثنا حسين الجعفي عن زائدة عن عاصم عن ابي صالح
عن ابي هريرة عن ابي بكر الصديق انه قام يخطب فقال قام فينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عام اول كمقامي فيكم ثم بكى ثم اعادها ثم بكى
ثم اعادها فبكى فقال ان الناس لم يعطوا شيئا افضل من العفو والعافية
فسالوهما الله قال ابو عبد الله فالعفو والعافية مشتق احدهما من الآخر

الا ان العفو يستعمل في نوايب الآخرة والعافية يستعمل في نوايب الدنيا
وقد يقال في نوايب الدنيا عفى عنه فلم يبتله به في نوايب الآخرة
عافاه الله فلم يعاقبه الا ان الغالب في اللغة ان يستعمل لفظة العفو
في نوايب الآخرة وقد جاءت رواية اخرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذكر العفو والعافية في الدنيا والآخرة ليعلم ان احدهما وهو العفو في
الآخرة والعافية في الدنيا وكليهما يرجع الى شيء واحد فيقال في موضع
العقوبة عفى عنه وفي موضع البلاء عافاه واصله التفضل (يتفضل) عليه اي
على عبده فلا يعاقبه وان يتفضل على عبده فلا يبتليه والعفو الدرس
ايضا وهو ان يدرس عنه اثار الذنوب من البدن عن جوارحه فيخلصه
فان لكل نعيم تبعة ولكل ذنب نقمة في الدنيا وفي الآخرة فاذا درست
عنه التبعات والنقم تخلص صدرا في العفو واما العافية فان لكل
نفس عقدة مدبرة الامور تدبيره اذا تنفس خرج نفسا واستمد من
الجوارح مثلا وبه السلامة والآفة فاذا نزعت الآفة منه ملكت تلك
النفس فيوثبت من البلاء واذا الضعف او شربت فتمثل ذلك ايضا واستقا
الطبايع لها وغير ذلك من الاحوال فالعافية ان يدرس عنه تلك الحوادث
التي عنها يحدث البلاء

الاصل الثاني والثمانون والمائة

حدثنا الفضل بن محمد حدثنا كثير بن عبيد الحمصي حدثنا بقية عن الاوزاعي
عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله يحب الملحين في الدعاء قال ابو عبد الله فمن الالحاح ملق
بالقلوب حبيب الله ومحبته ورغبة من فتنه لانه اخبر شيء في خزاينه
فكلما كثر سوال الحبيب فهو احب الى الحبيب ثم يحب صوته ودويه في
الخبر

الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول يا جبريل
قد قضيت حاجته واجبت دعوته ولكن احبسها عنه فاني احب صوته
حدثنا صالح بن محمد حدثنا القسم العمري عن محمد بن المنكدر عن رجل من
الانصار قال سمعت ابي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ذلك وروي في الخبر ان الله يقول انزل البلاء استخرج به الدعاء حدثنا
بذلك عبد الله بن سعيد حدثنا ابو يحيى التيمي عن ليث عن مجاهد عن وهب
بن منبه قال نجد فيما انزل الله في بعض الكتب ان الله تعالى يقول انزل
البلاء استخرج به الدعاء حدثنا بذلك الفضل بن محمد حدثنا دحيم الد
مشقي واحمد عبد الرحمن بن ابراهيم حدثنا الوليد بن مسلم ابنا سعيد
بن عبد العزيز قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال داود النبي
صلى الله عليه وسلم سبحان مستخرج الدعاء بالبلاء سبحان مستخرج الشكر
بالرخاء ويحكى عن كعب قال قال الله تعالى لموسى صلى الله عليه وسلم يا موسى
اطلب الي العلف والنعل لشاتك ولا تستحي ان تسالني صغيرا ولا
تخف مني بخلا ان تسالني عظيما يا موسى اتعلم اني خلقت الخردلة فما
فوقها واني لم اخلق شيئا الا وقد علمت ان الخلق يحتاجون اليه
فمن سالني مسالة وهو يعلم اني قادر اعطي وامنع اعطيته مسالته
مع المغفرة فان وجدت بين اعطيته وبين ان امنعه اسكنته دار الخاطئين
وايما عبد لم يسالني مسالة ثم اعطيته كان اشد عليه عند الحساب
ثم اذا اعطيته ولم يشكر في عذبته عند الحساب حدثنا بذلك عبد الله
بن ابي الدنيا القرشي حدثنا شيبان بن فروخ عن سعيد الراسبي حدثنا
هلال ابو جبلة عن ابن عبد السلام عن ابيه عن كعب قال الدعاء اعتراف

العبد بأن ذلك منه فإذا أعطاه كان عنده قد تم الشكر لأن الشكر إنما هو رؤية
العبد من بذلك العطاء والمنة قولا ويحفظ الجوارح له طاعة فإذا لم
يسأل فأعطى اقتضى الشكر فهو سبب لا ينقطع أبدا فإذا لم يوجد الشكر جاء
العذاب وإنما صار الملح محبوبا لأنه لا ينقطع رجاؤه فهو يسأل فلا يرى
إجابة ثم يسأل فلا يرى إجابة فلا يبرح الإلحاح ولا ينقطع رجاؤه ولا يدخله
اليأس من ملك لعلمه بالله وصحة قلبه وصدق عبوديته واستغنائه وجهته
فمن صدق الله في دعوته استعمل اللسان بما ينطق والقلب بمشيئته فلا
ولا ييأس لأن قلبه صار معلقا بمشيئته فانتظاره المشيئة من أفضل
ما يتقدم به على ربه وهو صفة عبوديته فاستعمل له اللسان عبادة
لأنه في السؤال اعتراف بأنه إله وفي انتظار مشيئته للقضاء به عبادة
فهو بين عبادتين شريفتين وجليلتين فاضلتين فأفضل الدعاء
ما داوم عليه وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يستجيب لأحدكم
ولا يقول لقد سألت فلم يستجب لي وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال إن العبد المؤمن يستجاب له فالإجابة إذا قال العبد يا رب قال
الله لبيك لأنه إنما ناداه بأنه لا رب له غيره فصدق الكريم قوله في ذلك
فأجابه فإذا سأل الحاجة فهو منه على إحدى ثلاث إما أن يعجل له حاجته
وإما أن يصرف عنه بمسألته بدل حاجته شرا أو أن يدخر له في آخرته
ما هو خير له مما سأل فلم يسقط دعوته على حال وقال الله تعالى لموسى قد
أجيبت دعوتكما فاستقيما حدثنا ... حدثنا أبو سلمة موسى بن إسماعيل
عن أبي عوانة عن الأعمش عن مجاهد قال بعد أربعين سنة وقد كان كثيرا
من السلف الصالح يستحيون من الدعاء خوفا من ... فهم

يحبون

يحبون أن يراهم الله في طلب حاجة كأهل الغفلة يطلبونها بنهمة
وشهوة وأما أهل اليقين فإنهم يدعون بالحزن وهم في ذلك ساكنون
مطمئنون ينتظرون مشيئته فإن أجاب قبلوا وإن تأخر صبروا وفي
منع رضوا وأحسنوا الظن كما قال أبو حبيب البدوي حدثنا الفضل بن
محمد حدثنا عبد الله الأنطاكي حدثني أبو الفيض قال قال سفيان الثوري
أتيت أبا حبيب البدوي فسلمت عليه وما كنت رأيته قط فقال لي أنت
سفيان الثوري الذي يقال فقلت نعم قال أسأل الله بركة ما ابتلاك ثم قال لي
يا سفيان الثوري ما رأيت خيرا قط إلا من ربنا قلت أجل قال فما لنا
نكره لقاء من لم نر خيرا قط إلا منه ثم قال لي يا سفيان منع الله إياك
عطاء منه لك وذلك أنه لم يمنعك من بخل ولا عدم وإنما منعه نظرا واختيارا
يا سفيان إن فيك لأنسا ومعك شغلا سلام عليك ثم أقبل على غنيمته
ولكن هو شأن أهل الجود والإعطاء فذاك أحب إليهم من الأخذ
للسؤال معروف لأهل السماحة والجود أنه يلتذ بجوده وعطائه أكثر
مما يلتذ الآخذ بالسؤال لأن الآخذ خلق الفقراء والإعطاء خلق
الأغنياء وهو خلق أهل الجنان وهو خلق الله الأعظم حدثنا قتيبة
بن سعيد حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس قال كان من دعاء سفيان الثوري
يا من يحب أن يسأل ويغضب على من لا يسأله ويا من أحب عباده إليه
من سأله فأكثر سؤاله وليس أحد كذلك غيرك يا كريم ويا من أبغض عباده
إليه من لم يسأله ولم يطلبه وليس أحد كذلك غيرك يا كريم ويا من أحب
عباده إليه من سأله العظيم ولم يعظم عليك حتى تكثر عظيم يا عظيم الد

الأصل الثالث والثمانون والمائتان حدثنا عمر بن أبي عمر العبدي

اخبرنا المسيب بن واضح السلمي حدثنا ابن المبارك عن معمر عن سماك بن
الفضل عن وهب بن منبه عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امره ان يقرا القران في اربعين ليلة فاستزاده حتى رجع الى سبع قال ابو
عبد الله فالاربعون مدة الضعفاء واولي الاشغال ينقسم الجميع على
الاربعين فيكون في كل يوم مائة وخمسين اية ونزيادة ايات يسيرة ففي
السنة تبلغ ختمته تسع مرات ومدة الاربعين مدة في اشيا كثيرة
من ذلك خلق الانسان الاربعين نطفة والاربعين علقة والاربعين
مضغة والاربعين سنة يتم شبابه ثم يدبر وبين النفختين ومكث
ادم في طينته اربعين ومواعدة موسى بطور سينا اربعون وسلطان
الدجال في الارض اربعون وعدة النفساء اذا رات الدم اربعون
ووقت اقامة النطرة في الجسد اربعين وتمام الرباط اربعون وبلوغ
الاشد واجتماع القوة اربعون وما توقيت السبع فانه للاقوى بالله
ليقوون على سهر الليل واحتر فوا العبادة وتفرغوا من اشغال النفس والدنيا
والمدة الاولى للعامة يخشى عليهم تلك مدا ومة واحب الاعمال الى الله ما
اديم عليه حدثنا الفضل بن محمد حدثنا محمد بن ابراهيم بن الخطاب الليثي
حدثني ابو عمر اسحاق بن خليفة عن ليث عن مجاهد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا القران في سبع قال ذاك عمل المقربين قالوا يا رسول
الله فمن قراه في خمس قال ذلك عمل الصديقين قالوا يا رسول الله فمن
قراه في ثلث قال ذاك عمل عباد النبيين وذلك الجهد ولا اراكم تطيقونه
الا ان تنصبوا وتطولوا بذة الليل او يبدا احدكم بالسورة وهمه في اخرها
قالوا يا رسول الله وفي اقل من ثلث قال لا ومن وجد منكم نشاطا

وجلاء

فيجعله

فيجعله في حسن تلاوتها قال محمد بن ابراهيم وسالني يحيى بن معين عن هذا
الحديث فانما خرج هذا الكلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم على المداومة
عليه وان يجعل عادة وحرفة ولو ان رجلا في بعض ايامه قرا القران
في يوم واحد او ليلة واحدة لكان فاضلا عظيم القدر وروي عن عثمان
بن عفان انه ختمه في ركعة واحدة فانما وقتت هذه المدد لمن يداوم عليها
ويصير ها من وظيفته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يقرا في سبع تيسيرا
على الامة فكان يبتدي به فيجعله ثلث سور حزب ثم من بعده خمس
سور حزب ثم من بعده احدى عشرة سورة حزب ثم من بعده ثلث عشرة
سورة حزب ثم من بعده المفصل حزب فذلك سبعة احزاب حدثنا بذلك
ابو عبد الله حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين حدثنا عبد الله بن عبد
الرحمن بن يعلى بن كعب الثقفي حدثنا عثمان بن عبد الله بن اوس عن ابيه
عن جده قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقلنا له
فقال انه طرا علي حزب من القران فاحببت ان لا اخرج من المسجد حتى
اقضيه فقلت لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم حدثنا انه طرا عليه حزب من القران فكيف تحزبون قالوا ثلث
سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور واحدى عشرة سورة وثلث
عشرة سورة وحزب المفصل ما بين قاف واسفل فقد ثم رسول الله صلى
الله عليه وسلم في حديث الاول على حسن التلاوة فان القران موعظة
يجب ان يعقل عنه مواعظه ونصائحه ولطايفه وفي غرايزالاولياء
موجود ان من كلم احدا بشيء اراد بذلك تشويقه وبره والطافه
فاسمع الكلام باذنه لا جباعن ذلك قلبه انه يسقط من عينه

فكيف برب العالمين يخاطب عبيده بشي يريد بذلك اظهار ما لهم
عنده من الاثرة والمحبة ويحب ان يجلوا وايل برمه في عاجل حياتهم
ليتلذذوا به ويفرحوا فمر عليه هذا الثنا ولم يهله هذا او تلب
في عمي عن ذلك او خاطب بعض عبيده بوعيد يريد ان يودبه بذلك
حتى يخرج قلبه وينادب فرح على خطاياه تاليا له وقد ادب الله عباده
ودلهم على الرشد فيه وقال ورتل القران ترتيلا وقال وقرانا فرقناه
لتقراه على الناس على مكث وقال وهذا كتاب انزلناه اليك مبارك
ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب فانما دلهم على الترتيل والمكث
والعودة فيه والتدبير ليصل اليهم نفع ذلك فافضلهم قراة اعظم
عنده ممن اسرع القراة ومثل عنده كان في نور عظيم وعليا منزلته
فذاك لعظم نوره ومن قصر عن ذلك فالتفكر والتدبر خيرا له
وانفع **الاصل الرابع والثمانون والمايتة** حدثنا ابي رحمه
الله حدثنا زايدة بن قدامة ابو الجهم الاسدي الكوفي حدثني ابي
قدامة عن زايدة عن الاعمش عن زر عن حذيفة قال قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم على المنبر فدعى الناس بيده هكذا اي قفوا الجلوس
فاقبل الناس مرتفعا ليديه هكذا اي اجلسوا ثم قال اني رايتكم تطلبون
معايشكم هذا رسول رب العالمين جبريل نفث في روعي الا تموت
نفس حتى تستكمل رزقها وان ابطا عليها فاتقوا الله ايها الناس
واجملوا في الطلب ولا يحملكم استبطا شي من الرزق ان تاخذوه
بمعصيته فان الله لا يدرك ما عنده الا بطاعته حدثنا عبد الرحيم
بن يوسف حدثنا يعلى بن اسماعيل عن ابي خالد عن زبيد اليامي
عن ابن

عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله قال ابو عبد
الله محمد بن حذيفة اتم حديث في هذا الباب انبانا فعلمه وامر به
ونبهنا ولكن اخبرنا ان هذا كان وحيا وانه نطق بهذا الكلام طرا بغير
ما اخبار ربه لانه قال هذا رسول رب العالمين يشير اليه كانه شاهده في
ذلك الوقت نفث في روعي والروع القلب والنفث هو نفخ الروح وكان
الوحي يجي بنفخ الروح وكان جبريل هو الذي ينزل بالوحي بنفخ الروح والروح
امر عظيم من امره وروي عن وهب بن منبه ان اول ما خلق الله الروح
ثم شق منه الهوا ثم شق من الهوا الشمس والظلمة ثم خلق من النور
الماء والنار والريح وخلق العرش على ظهر الماء وانما عليه بقوة الريح فالرزق وح
بعد خلقه فاعلم ان الارزاق قد فرغ منه فنشط كل نفس واصل اليها
وانه ربك عنده وانه غير ميت حتى تستوفي ما قسم لها فحذرهم
عن الغفلة عن هذه القصة وان يتبعوه ودلهم على جمال الطلب
فجمال الطلب ان يجري نيته في جمال الطلبة وهو ان يطلبه للعفة
ولقوام الدين وللقيام بما امر الله في ذلك وان يحفظ فيه الجوارح
ويحفظ الامانة ويبذل النصيحة ويتجنب الخيانة والحلف والكذب
والغش ولا يطلبه مع ذكر الاخرة وقد وصف الله في كتابه فقال رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتا الزكوة
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما
عملوا ويزيدهم من فضله فانما استغنا عنه بخوف ذلك اليوم طرح
ذلك بهم واذهل نفوسهم عن شهوة بتحلهم وعن فتنة في طلبها

يستغرهم فلم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قلما ماتت خوف
العقاب منهم طرح من كان يحملهم قيام دنياهم فانساهم ثقل الحساب
غدا في ذلك الموقف العظيم عن طلبه حتى غفلوا بذلك من فتنته

الاصل الخامس والثمانون والمايتان حدثنا الفضل بن محمد
حدثنا سليمان بن سلمة عن عبد الجبار الجبي حدثنا يعقوب بن
رهم حدثني محمد بن جرير عن عبد العزيز عن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى اذا وجهت الى عبد من
عبيدي مصيبة في بدنه او في ولده او في ماله فاستقبله بصبر جميل
استحييت يوم القيامة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا فا
شترط بجمال الصبر في صبره وهو الرضى وذلك ان الصبر ثلث صبر المو
حدين وصبر المقتصدين وصبر المقربين فاما صبر الموحدين فانهم
لا يسخطون على ربهم حتى يحبوه ولكن على ايمانهم به صبروا انه عدل
عليهم في ذلك ثم اعطوا جوارحهم في الملاهي لحرقة تلك المصيبة فهو
صبر ممزوج بالجزع فهو صبر الظالمين لانفسهم واما صبر المقتصدين
فانهم صبروا بالقلب والجوارح فرضوا بالقلب عن ربهم وحفظوا جوارحهم
عن ان يعصوا الله بجارحة بسبب ما نزل بهم وفي النفس كره وشدة
ومرارة وعسرة فلم يملكوا اكثر من هذا ولا قدروا على اخراج هذه الاشيا
من النفس لان نفوسهم حية بالشهوات وطبيعة حارة فحفظوا جوارحهم
ورضوا عنه قلبا ولم يملكوا كراهة النفس فهذا صبر قد اذهب
النفس شوبها وخلقها بجمال الصبر واما صبر المقربين فهو الرضى بعد
لوعة المصيبة في قلوبهم مساغا لما فيها من الحلاوة واللذاذة

الله وذلك ان النور لما اشتعل في صدورهم بعد ان امتلا القلب منه
فاحترقت ذات الصدور من شهوات النفس وصفاها وصار الصدر مستنيرا
من نور القلب فذلك عبد قد شرح الله صدره للاسلام وهو التسليم
فهو على نور من ربه فصارت الشهوات ميتة فلم يبق في النفس غل ولا كره
ولا مرة ولا عسرة انتبهت النفس عن نومتها وخرجت من سكرها فا
ماتت فصارت مشية الله عندها احلى من مشيتها وهذا موجود
في الطبايع اذا احببت عظيما من عظماء الدنيا ممن قد سبا قلبك حبه
ملكك وده وصارت لمشيته عندك من الحلاوة على قلبك ما يزيف مشيتك
ويدرسه عن قلبك ذلك لتحققك به فكيف يكون هذا عندك موجودا فيما
بينك وبين الادميين ثم اذا صرت الى عظيم العظماء ومالك الملوك
وسيد السادات تغيبت عن هذا اذ كان القلب قد خلا من عظمته
وغم عليك سودده وعظمة ملكه فالمقربون بالقربة نالوا هذا حتى
ذهب الكره من نفوسهم وصار بدل المرارة حلاوة وبدل العسرة غنى فا
عينهم مادة المصيبة فاين ما برزت مشيته في شي من محبته فيه
رتعت قلوبهم عند مشيته وهم العبادون في قولهم ما شا الله كان
فالمخلطون صبرهم صبر ايمان يحشو بالجزع والمقتصدون صبرهم صبر
… مع كره النفس والمقربون بالقربة نالوا هذا حتى ذهبت الكره من
نفوسهم وانما لهم اعمال لانه لا … فلما انكشف لهم انه فدا وجلاله
الا شرف الا شيا وبعطفه ورافته ورحمته وهو سوقته فلم يتمنى هو
بعد ذلك في حال من احوال نفوسهم فكيف ما دبر لهم من محبوب او
مكروه وفتح ذلك منهم موقع بر وعطف ورافة ورحمة كالنائل مما

بن جبل حين اصابه الطاعون يغشى عليه ثم يفيق فيقول اخنق خنقك
فوعزتك لا تزداد بذلك عندي الا حبا حدثنا صالح بن محمد حدثنا عبد
الحميد بن بهرام الفزاري حدثنا شهر بن حوشب حدثني عبد الحميد بن غنم
قال سمعت الحرث بن عميرة الحارثي يحدث ان معاذ اشتد به النزع في
الطاعون فنزع نزعا لم ينزعه احد فكان كلما افاق من غمرة فتح طرفه
ثم قال اخنقني خنقك يا رب فوعزتك انك لتعلم ان قلبي يحبك حدثنا
ابراهيم بن اسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل حدثني ابي عن ابيه عن سلمة
قال اخذ معاذ بن جبل الطاعون في حلقه فقال يا رب انك لتخنقني وانك لتعلم
اني احبك حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس المكي عن
سفيان الثوري قال كان الربيع بن خثيم ربما خرج في مرضه ذلك فيجاء
اخوانه صريعا في الطريق فيرشون عليه الماء حتى يفيق فيقول يا رب انه
ما شئت ان تقطع فوعزتك لا تزداد عندي الا حبا فيقال له انك لفي
سعة ان لا تكلف نفسك هذا فيقول فكيف بهذا الذي بي حتى على
الصادق لا اقدر ان احبسه فصبر المنزهين في القلب وفي النفس
وصبر المقتصدين في صبار القلب مع حفظ الجوارح وصبر المخلطين
في الايمان فقط حدثنا الفضل بن محمد حدثنا محمد بن مصفى الحمصي حدثنا
بقية عن اسماعيل بن عياش عن عاصم بن رجاء عن حيوة عن ابي عمران
عن ابي سلام عن ابن غنم الاشعري عن ابي موسى قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الصبر رضا معناه ان هذا رضي ذا حفظ
جوارحه لانه لا يملك غير ذلك فقد ادى وسعه ولا يكلف الله نفسا
الا وسعها وحدثنا الجارود حدثنا سليمان بن سلمة قال انما اخذ ذلك

بصبر

بصبر عند مثل مصيبته اذا نصب له ميزانا او ينزله ديوانا فهذا
من اجل ان هذا العبد اذا اصابه في هذه الدرجة ان يتلقى احكامه بالرضا
وهو حال الصبر فهو من خاصته واوليائه وانما وحقه فالخاصة لا
يحاسبون ولا يفتشون ولا يعني بالوزن في الثواب بالاعمال انما يرفعون
في الجنة الى معالي الدرجات بالحظوظ التي كانت في قلوبهم لربهم من
ايام الحيوة ويتساعون بالنوال في الدرجات كمساعيهم بنفوسهم لم يكن
لهم شيء اعظم من نفوسهم فالقوها بين يديه عبيدا فلاحقهم نشوا بهم
بغير حساب وهو الاثم بغير مقدار ردوه نيتهم لا توصف حدثنا ابو عبد
الله حدثنا احمد بن يونس عن اسرائيل عن رجل عن الشعبي قال اني لارجو ان يكون
من هذه الامة من يدخل مدخل الانبياء من الجنة فاما ما اراد بقوله من هذه
الامة المؤمن البالغ في ايمانه وهم المقربون الذين وصفناهم ويحقق قوله
الشعبي ما حدثنا به رزق الله بن موسى الناجي حدثنا معن بن عيسى حدثنا
مالك بن انس عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف
من فوقهم كما ترون الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق او المغرب
لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء فلا يبلغها
الا هم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين فهم
الذين وصفهم الله في تنزيله فقال وعباد الرحمن الذين يمشون على
الارض هونا الى قوله اولئك يجزون الغرفة بما صبروا فهم المقربون
قربوا من الانبياء حتى دخلوا معهم الجنة ذكرهم في اية اخرى فقال
وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله

ثم قال ولك فضل الله يؤتيه من يشاء وهذه اعلى من الذي ذكرها وآية
اخرى مثل وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فانما عرضها
السموات والارض وروي عن وهب بن منبه ان السموات والارض تطوي ثم
تجذبي تلك الجنة في الهوى التي كانت فيه السموات والارض وهي الجنة التي عرضها
كعرض السماء والارض توضع فيها عليين وهي الدرجات العلى فاذا ذكر
وهب تلك الحرف الواحد انما اخذ بمكان السموات لم يذكرها ايتنا به
من الايات مصداقا لما في الحديث بلى والذي نفسي بيده رجال
امنوا بالله وصدقوا المرسلين فهذا ايمان المقربين الصديقين وتصديقهم
ولو كان ايمانا كايمان المخلطين وتصديقهم ما نالوا الغرف التي يتراآها اهل
الجنة من دونهم فانما ينصب الموازين وينشر الدواوين لمن عامل الله
على المتاجرة بعمل السودة على انتقاء اشتراء الثواب فيقال لهم كما قال الله
في تنزيله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم فالحساب والوزن انما يقع على
هؤلاء فاما من عامل على السودة الصافية يرى تدبيره بيد الله يقلبه
كيف يشاء ويصرف احواله كيف اراد خلقه كما شاء لما شاء وتقلبه بين
في جلال الله ونفسه مبهوتة في عظمة الله يسعى يتزيد به ينجي العبيد
في طاعته يتزود بطاعته ويتجدد به مرضاته دائما منتبهة لا يكل
في غيرة لك من نوال وعنبه الاصل السادس والثمانون والمائة حدثنا
ابراهيم بن عبد الحميد الحلواني قال حدثنا عمرو بن الربيع المصري قال حدثنا
يحيى بن ايوب عن عيسى بن موسى بن اياس بن بكير ان صفوان بن سليم حدثه
عن انس بن مالك انه سمعه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا
الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة الله فان لله نفحات من رحمته

يصيب بها من يشاء من عباده وسلوا الله ان يستر عوراتكم حدثنا
الفضل بن محمد حدثنا احمد بن محمد بن سعيد الانطاكي عن يعقوب بن كعب
عن مالك بن يحيى البصري عن ما بذ بن حبيب عن محمد بن سعيد الانصاري
قال وجد في قائم سيف محمد بن مسلمة كتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لربكم في بقية دهركم نفحات
فتعرضوا لها لعل دعوة ان توافق رحمة فيسعد بها صاحبها ثم لا يشقى
بعدها ابدا تفسيرها ان في تدبيره عند ملوك الدنيا كالملك يدر الارزاق
على عبيده ويجعله شهرا شهرا ثم في خلال ذلك عطية من سماحة
وجود فيفتح باب الخزانة ويعطي فيها ما يعم ويستغرق جميع الارزاق
الدارة التي اخذوها في عدة سنين فلموقع تلك من الملك استحق
اجرا لا بد فيقول لله نفحات والنفحة الدفعة من العطية فيعطي في
دفعة واحدة ما يأتي على كثير من هذه النعم التي يدرها عليهم
فالنفحة من نفحاته باب الخزائن خزائن المنن والارزاق التي يعقد
على طريق الجزاء وخزائن المنن الواحدة منها بمرغب لانها منه بحق
جوده وعطفه والذي يعطي على الجزاء عندها وقعت النفحة غير معلوم
من الساعات والايام والازمنة فانه غيب عمله عنهم ليداوموا
على طلبها بالسؤال المتدارك ويكونوا متعرضين له في كل وقت
قياما وقعودا ومضطجعا وفي كل وقت التعرض في اشغال الدنيا
لانه اذا داوم على ذلك كان حريا ان يوافق دعوته الوقت
الذي ينفتح فيه تلك الخزائن فيظفر بالغنى الاكبر وسعد سعادة الابد
فان الذي يتوقع ذلك من الملك لا يدري في اي وقت ينشط الملك

ويسمح ويعطف نحو بديع الاختلاف في اليوم مرارا رجاء ان يوافق
تلك الساعة عنكم من سايل فقد حرم فرد ثم عاد فوافق المسؤول فلا تخيّب
كيسه وصين زند راحته فاذا صوفق ظفر بمسألته وقل ما يخيب
السايل عند حضور الطعام وعند وزن الدراهم فاذا كان في غير ذلك
الوقت حرم حدثنا محمد بن محمد بن حسين قال حدثنا المعلى بن راشد
عن معتمر قال سمعت ابي يحدث ان لقمان قال لابنه يا بني عوّد لسانك
ان تقول اللهم اغفر لي فان لله ساعات لا يرد حدثنا محمد قال حدثنا المعلى
عن معتمر قال سمعت ابا سعيد يقول سمعت الحسن يقول اكثروا الا
ستغفار في بيوتكم وعلى موايدكم وفي طرقكم وفي اسواقكم وفي مجالسكم
واينما كنتم فانكم لا تدرون في اي حين تنزل المغفرة الاصل التاسع
والتسعون والمايتان حدثنا قتيبة وسفيان بن وكيع قالا حدثنا
عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحرث عن دراج بن الهيثم عن ابي سعيد
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حليم الا ذو عثرة
ولا حكيم الا ذو تجربة فالحليم المنشرح صدره الذي يتسع لمساوي
الخلق ومدا في اخلاقهم ومن سيئاتهم وروي في الخبر كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اصبر الناس على اقذار الخلق فهذا الانشراح
الصدر يتسع فيه ما يضيق به صدور العامة وذكر عن الحسن البصري
قال ما سمعت الله نحل عباده شيئا اجل من الحلم حدثنا احمد بن
عبد الرحمن بن خالد بن زياد الحداني قال حدثنا اسمعيل بن ابراهيم
عن يونس قال سمعت الحسن يقول ما سمعت الله نحل عباده شيئا اجل
من الحلم فانه قال ان ابراهيم لحليم وقال وبشرناه بغلام حليم فانما
عظم

رحم

عظم حلمهم فاستوجب الثنا من ذي العرش لسعتها فانشقت صدورها
للامر العظيم الذي حل بهم من الذبح فانشرح صدر ابراهيم للذبح ولده
وانشرح صدر الغلام من تسليم ذلك لله قال الله تعالى فلما اسلما وتله
للجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا وقال عز وجل افمن
شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فالاسلام هو تسليم
النفس لربه عبودة في جميع ما يأتي وفي جميع ما يأتم عليه في الاحوال فهذا
الحلم والحليم المليح يعني نكتها لا تطيب الاطعمة الا بالملح كذلك لا
تطيب النفس ولا يتسع الصدر ولا يصلح الا بذلك النور الوارد على
القلب فينتشر في الصدر فذلك الحلم فيه بطيب الامور في الصدر و
لا تخبث النفس فتخبثها كما ان الملح لا ينزل الاطعمة فانها لا
تخبث فتنتن حدثنا عمر قال حدثنا محمد بن الطفيل عن يعقوب بن الوليد
المدني عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن حسين بن علي قال قال لي
علي يا بني ما العلم قال الخشية الرب واعتزال العيب قال فما الحلم قلت
كظم الغيظ وملك النفس حدثنا عمر قال حدثنا ابي رجا عن اسماعيل
عن ابي اسحاق عن ابي الحرث قال داود نبي الله كان ايوب الحليم
الناس واصبر الناس واكظمهم للغيظ يقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا حليم الا ذو عثرة يدل على انه لا يتسع الرجل لما يرى من هنا
الخلق الا بعدما يعثر فاذا رأى عثرته رحم الخلق فاتسع لهم واتقى
ان يلوم احدا او يعيّره بذنب لما قد راى نفسه فيها وراى خذلان
الله اياه ورأى شر النفس ودواهيها ودهاءها بالرقية اذا
اصابت فرصتها فكما افتقر بنفسه من الله الرحمة كذلك ينتظر

لهم مثل ذلك فكان بساط وان يعتريه احد بما كان تدارك بينهما من التلطف
العطف والرفق والستر والنصيحة والموعظة الحسنة فهذا
حليم قد استكمل الحلم وعترة داود صلوات الله عليه وسمعته
للخطائين ومن قبل ذلك كان يشدد عليهم ولا يجالسهم حتى روي
في الخبر انه قال يا رب لا تغفر للخطائين من شدة الغيرة تعدو الحق
عليهم فلما عثر كان ينظر الى الغمض مجالس في بني اسرائيل فيقعد جنب
فيتفقدهم ويقول مسكين بين ظهراني مساكين وكان يقول رب اغفر
للخطائين كي تغفر لداود معهم وقوله لا حكيم الا ذو تجربة فالعقل
يدل على الرشد والحكمة تورث كشفه عن مكنون الامور ولكنه لا يستكمل
حكمته مع كشفه هذا الغطاء واطلاعه بالقلب مطالع الامور حتى
يطالع الامور عيانا مرة النفس فكل شيء حدا لقلوب فيها اثره
النفس مع القلوب اثبت فقال لا حليم قد كشف له الغطاء رأى
عواقب الامور ويرى شينها ونفعها فاذا رأى ذلك بالجوارح كان
ذلك عيانا لا يدفع ولا ينسى فهناك يبدا التجارب يستكمل الحكمة
لانها كانت قبل التجربة معاينة القلب فصارت معاينة العين
كان ذلك علم اليقين فصار الآن عين اليقين الا ترى ان الله تعالى اخبر
عن الكفار فقال كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم فهذه رؤية
القلب وهو علم اليقين ثم لترونها عين اليقين اي يوم القيامة
فهذه رؤية العين فاعتبر الذي حل بجل احد برؤية القلب امرا
من هناك ما حل برؤية العين وذلك ليعلم انه مما شره
الا تنبيه بالنفس ونفى عن علم شانا في معاينة القلب وقد سماه

الله

٢٢٩

الله تعالى ذلك علم اليقين وهذا عين اليقين ولهذا ما قيل فالعقل
التجارب فالعقل انكشاف والتجربة حتى ينعكس في كل مكان وكل امر
بالتجارب وقد جعل الله في العقل شفاء القلوب وفي الادوية شفاء
النفوس فالطبيب قد يعلم الطبائع ويعلم الادوية بنعوتها
واساميها وانما حذق ونفع اذا جرب الادوية بالطبائع فكذلك
العقل اذا جرب به الامور صح معرفة وبصرا الاصل الثامن
والثمانون والمائة حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا محمد بن بشر
عن علي بن صالح عن ابي اسحاق عن ابي جحيفة قال قالوا يا رسول الله نراك
قد شبت قال شيبتني سورة هود واخواتها فالفزع يورث الشيب
وذلك ان الفزع يذهل النفس فتنشف رطوبة الجسد وتحت كل شعرة
منبع ومنه يعرق فاذا انتشف الفزع رطوبته يبست المنابع
فيبس الشعر وابيض كما ترى الزرع اخضر بسقياه فاذا ذهب سقياه

يبس وابيض وانما يبيض شعر الشيخ لذهاب رطوبته ويبس جلده الا ترى
الا في المحرور يسرع اليه الشيب وذلك لانتشاف الماء وذلك ان
المرة يابسة وهي حظ التراب من الجسد لان الجسد انما خلق من تراب
وما فيه الروح وهو بارد والنفس وهي حارة فهي ركب على اربع طبائع
تراب يابس وماء رطب وروح بارد ونفس حارة فيبس التراب
للمرة السوداء ورطوبة الماء للمرة الصفراء وحرارة النفس للدم
وبرد الروح للبلغم فيبس المرة تأذت المنابع فيبست فابيض
الشعر والنفس تذهل لوعد الله واهوال ما جاء به الخبر عن الله تعالى
فتذبل وتنشف ماؤها ذلك الوعيد والهول الذي حل بها فهمته

يتشيب وقال الله جل وعز يوما يجعل الولدان شيبا فاقاما مقام نوائب
الفزع واما سورة هود فاني فيها ذكر الامم وما حل بهم من عاجل باس
الله فاهل اليقين اذا تلوها تراءا على قلوبهم من ملكه وسلطانه
ولحظاته بالبطش باعدائه فلو ماتوا من الفزع لحق لهم ولكن الله
تبارك وتعالى يلطف لهم في تلك الاحايين حتى يقرا كلامه الا ترى كيف
وصف الله في تنزيله شان الجبل فقال لو انزلنا هذا القران على جبل
لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله فلو نزل على الصخرة لتصدع
وقد تجلى للجبل فتقطع وساخ واندك دائما وكان لهبا وصار بعضه
كالهبا و يطير فلولا ان الله تعالى يلطف بعبده المومن حين يعي
وحيه وتنزيله لكان قلبه اسرع تصدعا من الجبل فاذا تراءا على قلبه
عظمته وجلاله لكان اسرع تقطعا وانقلاعا ونظرانا تعدونن بعبادة
بكثير نحو من ذلك وروي لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه انزل وقلد
كتبه اي قطعه حدثنا بذلك ابي رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن قال اخبرنا
عبد الله قال اخبرنا محمد بن مطرف رفعه واما اخواتها اي اخوات سورة
هود فما اشبهها من السور مثل الحاقة وسال سايل واذا الشمس كورت
والقارعة ففي تلاوة هذه السور ما ينكشف للقلوب العارفة من سلطانه
وبطشته فتذهل منه النفوس ويشيب منه الروس وروي عن محمد بن
الحنفية انه قال لله ثلثماية وستون لحظة يلحظ بها الى كل عبد من عباده
في كل صباح فان اخذ اخذ بقدرته وان عفا عفا بحلمه فاهل اليقين
بان يعلمون بهم لحظاته فالعفو حبا يب لولاه ذلك ما استقر لهم قرار
من هول اخذه اللحظة قد شملت القدرة والحلم الا انا اهل اليقين

قد

قد اطمانت قلوبهم به فارتقت في سعة عفوه وروي عن علي بن الحسين
رضي الله عنهما انه كتب الى الحجاج جواب كتابه الذي كان يتوعده فيه
انه لبلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله في كل يوم
ثلثماية وستين لحظة يلحظ بها الى اهل الارض فمن ادركته تلك اللحظة
صرف الله عنه شر الدنيا وشر الاخرة واعطاه خير الدنيا وخير الاخرة
وارجوا ان الله عز وجل ان يدركني ببعض لحظاته فتصرف عني شرك
وترزقني ما وعد نبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعجب بذلك
الحجاج وكتب به الحجاج الى عبد الملك بن مروان وكتب به عبد الملك
الى هرقل ملك الروم فارسل هرقل الى عبد الملك بن مروان انه سواد
يطلب ممن خرج هذا الكلام حتى رجع الامر الى علي بن الحسين رضي الله
عنه فلما صار اليه فاخبره فقال له انت تقا لا انا ابن بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابن عمه قال نعم هذا الكلام لا يخرج الا من
اهل بيت نبوة حدثنا بذلك ابي رحمه الله قال حدثنا صالح بن محمد عن
محمد بن عبد الرحمن عن عباد وهو ابن كثير قال حدثني عبيد الله بن العلا ر
قال حدثني محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم واما حديث ابن الحنفية فحدثنا به محمد بن محمد بن الحسين قال
حدثنا عبيد الله بن موسى عن موسى بن عبيدة عن زيد بن عبد الرحمن
عن محمد بن الحنفية بذلك ففي حديث علي بن الحسين رضي الله عنه زيادة
حرف فمن ادركته تلك اللحظة صرف عنه شر الدارين واعطاه خيرهما
فانما تلك ثمرة اللحظة وفي حديث ابن الحنفية شان اللحظة موقوف
فاذا احد بان شيئا ادركته اللحظة على حال فقصته فوصل الى الاول

من نوال الخير وصرف السوء اذا كان غاديا فالحفظة بين العدو والملم
فاما بطنوحيبا دواما واسع عفو كريم وفي حديث بن الحنفية قال الى ان اخذ
اخذ بعقد رتبة فانفصا عقدا لجلمة الاصل التاسع والثمانون
والماية حدثنا ابن ميسرة المكي قال حدثنا يعقوب حميد قال حدثنا
عبد الله بن عبد الله الاموي قال حدثني الحسن بن الحر انه سمع يعقوب
بن عتبة يقول سمعت سعيد بن المسيب يقول سمعت عمر بن الخطاب رضي
الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اعتز بالعبيد
اذله الله فالاعتزاز بالعبيد من الجهل بالله وجهله بالله بضيعه في كل
اموره لانه متعلق بجميع ما دونه والاعتزاز هو الامتناع من الاشيا
التي تنوبه فهو متمنع بمن لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا الا قليلا من
الحكمة وقد دلهم الكريم على ما فيه رشدهم فقال واعتصموا بالله هو
مولاكم فالاعتصام بالله والاعتزاز به من ذوي الايمان ومن اعتصم
بالخلوقين واعتز بعرض الدنيا فهو المخذول وبه الساقط من عين
الله حدثنا عبد الله بن ابي الدنيا والتطوفي قال حدثنا سيار عن جعفر
عن بكر بن حبيش عن هشام بن الغاز عن الزهري قال اوحى الله تعالى الى
داود ما من عبد يعتصم بي دون خلقي فتكيده السموات والارض الا
جعلت له من ذلك مخرجا وما من عبد يعتصم بمخلوق دوني الا قطعت
اسباب السما من بين يديه واسخطت الارض من تحت قدميه حدثنا
عمر بن ابي عمر قال حدثنا حيوة بن شريح عن بقية عن صفوان بن عمرو عن
عبد الرحمن بن جبير بن نفير وشريح بن عبيد الله عن ابي الدرداء رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى
اني

اني والجن والانس في نبا عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري
يسمع حلمه واخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي روسهم
لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هوا اي منخرقة لا تعي شيا فقال لهم
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان الاصل التسعون والماية
حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا ابراهيم بن العلاء الزبيدي الحمصي قال
حدثني عمرو بن الحرث عن عبد الله بن سالم الاشعري عن محمد بن الوليد الزبيدي
عن يحيى بن جابر عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير حدثه ان اباه حدثه ان عبد الله
بن معاوية الغاضري اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلث من
فعلهن فقد طعم طعم الايمان من عبد الله وحده بانه لا اله الا هو واعطى
زكوة ماله طيبة بها نفسه ولم يعط الجربة ولا الدرنة ولا المريضة
ولكن من اوسط ما لكم فان الله لم يامركم بخيره ولم يامركم بشره وزكى نفسه
فقال رجل ما تزكية نفسه قال ان يعلم ان الله معه حيث ما كان قال ابو
عبد الله فهذه الثلث كلها زكوة فزكوة القلب لا اله الا الله وزكوة
المال اخراج ما افترض الله فيه منه وزكوة النفس علمها بان الله معه
حيث ما كان فاذا علم ذلك استوت سريرته وعلانيته فما به في كل مكان
ووقت واستحيا منه في كل مكان ووقت والهيبة والحيا وذاق
لتنقي العبيد من جميع ما ذكره الله سرا وجهرا وظاهرا وباطنا واستويا
كان في الخلا وفي الباطن ما كان في الغالب فاستوى في هذه الاحوال
الاربع فخشع لهيبته وتذلل وتخلى عن شهوته وتذلل وكان قلبه خاشعا له
وينقبض الحياء منه ويخجل فاذا كان العبد من الله تايبه بهذا

فاكتفاء استفهام فاعما اردنا بما قلنا انه اذا علم ذلك علم القلب
لا علم اللسان فان علم اللسان اصله من القلب فعلا نراه لانه ترازه
من شأن الايمان فهي حجة الله على بني آدم وعلم القلب علم اليقين وذلك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحقق ما قلنا في العلم حدثنا بذ
لك حفص بن عمر العابد قال حدثنا الفضيل بن عياض عن هشام
عن الحسن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم علمان
علم في القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله تعالى
على بني آدم وقال الله تبارك وتعالى في تنزيله فاجل فقال وويل للمشركين
الذين لا يؤتون الزكوة فقال اهل التفسير الذين لا يقولون لا اله الا الله
وقال بعضهم وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة
اي يتقون الشرك ويعطون قول لا اله الا الله حدثنا محمد بن الفضل البخاري
قال حدثنا حفص بن عمر العبدي عن الحكم بن ابان عن عكرمة في قوله وويل
للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة قال الذين لا يقولون لا اله الا الله فالزكوة
هي الطهر وانما فاذا قال العبد صادقا من قلبه لا اله الا الله فانما
قوله من النور الذي احيا الله قلبه به فبذلك النور طهر جميع جسده
وللصدق في هذه الكلمة ثلث منازل اوله للظالمين واوسطه للمقتصدين
وآخره للمقربين فالظالمون زكوا قلوبهم وجوارحهم بهذا القول ثم دنسوها
بالمعاصي وقد كانت من قبل هذا القول نجسة فزكت بهذا القول ثم لما
عصت صارت دنسة وليست بنجسة لان الكفر ينجس والمعصية
يدنس ولا يترك النور الذي في قلبه ان يتنجس بالمعصية لانه طهر
فموضع ظلمة شريف المنزلة رفيع القدر ولم يخرج بظلمة نفسه

من لا اله

من لا اله الا الله ولا من رحمته لانه ليس عنده جرمته فان تابوا زال لبث الا
دناس وصاروا من اهل النور نور الطاعات والمقتصدون زكوا قلوبهم
بهذه الكلمة وزكوا اموالهم واجسادهم بالابتمار بامر الله والانتهاء عن
نهيه ثم ثبتوا على تزكية الاموال والاجساد ودنسوا قلوبهم بالرغبة
والرهبة والشهوات والغفلة والحرص والعجلة والخفة والهوى
ومحبة الدنيا واهلها والمقربون زكوا بها زكوة المقتصدون
واقبلوا على قلوبهم فرعوها عن ان تدنس بشيء فمن ذكرنا فكانت مرعى
قلوبهم بين يديه فلم يكن للدنيا ولا للنفس هناك دنو ولا لحاظ
قد نفيت نفوسهم ودنياهم بالبعد من المحل فتزكية قلوب
الظالمين بنور التوحيد وجاءت الشهوات بظلمتها فاحاطت
بالقلب فلم يكن لذلك الذي اعطي ما يحرق هذه الشهوات وتزكية
قلوب المقتصدين بنور الانابة اذا اناب الرويا رايت رجلا
من قد جاثى على ركبتيه بجنبه وبين الله حجاب غمام حسن خلقه
فادخله على الله فتاويل هذه الرويا ان سوء الخلق حجاب على القلب
فلا يستقر اليقين في قلبه لا تهمة في الاخلاق وبظلم القلب فيحجبه
فحسن الخلق وصفاه يوصل القلب الى الله حدثنا الجارود قال
حدثنا يزيد بن هارون عن المسعودي عن مسعر بن عبد الرحمن قال
قال عبد الله يجد الرجل قطا فاذا احبه وجدت سرين له الايمان
ويجد حلو الحلال يوم فاذا احبه لم يجد فيه من الايمان شيئا ومن شا
نعم الله له حلاوة الدين وحلاوة الخلق حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا
عبد الحميد بن صالح البرجمي عن زكريا بن عبد الله بن يزيد الاصبهاني

عن ابيه عن كميل بن زياد النخعي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال
سبحان الله ما ازهد الناس في الخير عجبت لرجل يجيئه اخوه المسلم في
حاجة لا يرى نفسه للخير اهلا فلو كنا لا نرجو جنة ولا نخشى نارا
ولا ثوابا ولا عقابا لكان ينبغي لنا ان نطلب مكارم الاخلاق فانها
انما تدل على سبيل النجاح فقام رجل فقال فداك ابي وامي يا امير
المومنين سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وما هو خير
منه لما اتانا سبايا طي وقفت لي جارية حما حوا لعسا لميا عيطا
مسنونة الخدين صلت الجبين مقرونة الحاجبين صغيرة الاذنين
شما الانف مقبوضة الهامة درما الكعبين خدلجة الساقين لفا
الفخذين خميصة الخصرين ملكورة الكشحين مصقولة المتنين فلما
رايتها اعجبتني فقلت لاطلبنها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يجعلها من فيئي فلما تكلمت نسيت جمالها لما رايت من فصاحتها فقالت
يا محمد ان رايت ان تخلي عني ولا تشمت بي احيا العرب فاني ابنة
سيدة قومي كان ابي يفك العاني ويحمي الذمار ويقري الضيف ويشبع
الجايع ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد
طالب حاجة قط وانا ابنة حاتم طي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا جارية هذه صفة المومنين حقا لو كان ابوك اسلاميا لترحمنا
عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق والله يحب مكارم
الاخلاق فقام ابو بردة فقال يا رسول الله يحب مكارم الاخلاق
فقال يا ابا بردة لا يدخل الجنة احد الا بحسن الخلق قوله جارية حما
وهي التي في شفتها سواد والحوا واللعسا مثله الا
ان

ان الحما اشد سوادا واللعسا اقل منه سوادا وباطنها الى الحمرة واللميا
اقل سوادا وظاهرها سوادا وباطنها الى لون الشفاه وفي شفتها
طوبة والعيطا طويلة العنق يقال رجل اعيط وامراة عيطا والجيد
والجيد والعنق والعنق كل هذا اذا كان في عنقه طول والعيط طول
في استدارة فاما الجيد والعنق فانما يراد به الطول فقط قوله
مسنونة الخدين اي مصقولة الخدين وهو ان يكون سهلا في استواء
ليس بالمكلثم الذي قد تراكم اللحم عليه والمسنون الصب ومما قيل
مسنونة لا تستوي الوجنتين بالخدين فكانه شيء واحد من استوائه
وهو احسن الوجوه يقال هذا رجل مسنون الوجه اي منصب مستوي
الخدين فاما اذا كان لحما اعلى خدي وجهه فانه وجيه فما علا منه اسفل
من العينين فهو وجنته وما كان اسفل من الوجنة فهو خد فاذا لم يكن هنالك
لحم يقال مسنون الخد ومسنون الوجه اي منصب مستوي فاذا كان
هناك لحم قيل رجل وجن وامراة وجنا وذلك الموضع منه يسمى الوجنة
فاذا لم يكن لحم لا يقال له وجنة انما يقال خد وقوله صلت الجبين
فالصلت الواسع المستوي والجبين ناحيتي الجبهة والجبهة مسجد
والجبين ناحيه عن يمين الجبهة وعن شمالها وقوله مقرونة الحاجبين
اي متصلة وقوله شما الانف اي طويلة في حد قصبة وارتفاع يقال
رجل اشم وامراة شما قوله مقبوضة الهامة اي هامتها ليست
لها نتو ولا افاضة انما هي مجتمعة في مستقرها استوا وقوله
درما الكعبين والدرم اللصوق والقرب وهو ان يكون ملتصقا
بالساق والقدم لا فرجة هناك ولا سعة كانه وصف بالضيق

والقرب بعضه من بعض قوله خدلج الساقين وهما ان يكونا مستديرا
في درلحم وعفارة كسطي الطوامين من الاستدارة وظهور ساقيها
كعضلة من الاستواء والتدوير قوله لفا الفخذين اي كثيرة اللحم
تقد التقا اي قرب احدهما من الاخر من لحامته قوله هيفصة
الخصرين وهو ان ينضم خصراه والخصر ما بين الجنبة والقصيرين
من الاضلاع والخصر والخاصرة بمعنى واحد والجنبة طرف العجز المشرف
على مراق البطن والحرقفة طرف العجز عند الصلب والماكبة ما بين
الحرقفة والجنبة مما اقبل على الخاصرة والعجز ما بين الجنبتين والجاعرتين
والورك العظم الذي على طرف الفخذ فقد وصل بين الفخذ والعجز والجا
حد الورك وهو موضع الكي من الجمال والخصر هو ما ذكرنا والخمص من
اللصوق بالصلب حتى كانه تجافى من خواه وانضمامه ويقال رجل اهيف
وامراة هيفا وهو مثل ما وصفنا اذا كان خصراه قد لحقا عمود بطنه
وكذلك روي في صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم خمصان القدمين
يقال رجل خمصان وامراة خمصانة وهو الذي قد لطف خاصرتاه حتى
استويا فلا يرى له سواد والتزقت ضلوعه وقد انا صدره ودق صلبه
فلم يتفاوت بعضه بعضا قوله ممكورة الكشحين والممكورة الممتلية
ريا من اللحم والدنيا منه والكشح فوق الخاصرة العجا الا بط
من الجنبين قوله مصقولة المتنين والمتنان متن وسط الصلب
والمستن عن يمين الصلب وعن شماله وهما ما احسانه كانه يقول هما
بريقين الصفا والتين فكانه قد صقل مشاه وهما من المنكب
الى الوركين ثما قد اكتنفا الصلب فوقهما بنت ستة عشر تبارك الله

هذا

هذا سرة فوق بما اي معقدهم ومنتهى تسطرهم ثم ما يفك العاني اي الاسير
ويحمي الدما واي يكون بحماية قومه ومن لجا اليه فانما ما ذكر من مكارم
الاخلاق فعد عشرة منها صدق الحديث فصدق الحديث من الايمان لان
الكذب مجانب للايمان وذلك ان الرجل اذا كذب فقال كان كذا ولم يكن فقد
افترى على الله فيما صنعا قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه الكذب مجانب
للايمان فصدق الحديث من الايمان وصدق الناس من الثقة بالله وشجاعة
وسماحة واعطاء السايل من الرحمة والمكافاة بالصنايع من الشكر وحفظ
الامانة من الوفاء وصلة الرحم من العطف والتذمم للجار من نزاهة
النفس والتذمم للصاحب منه ايضا وقرا الضيف من سخاوة النفس
والحياء من عفة الروح فكل خلق من هذه الاخلاق مكرمة عظيمة يسعد
بالواحد منها صاحبها فكيف بمن جمعت له هذه المكارم كلها والاخلاق
الحسنة كثيرة وكلها تقرب الى الله ولكن هذه مكارم تلك الاخلاق
فكل مكرمة منها تمنح العبد في له شرف وفضيلة في الدنيا والاخرة
رفعة ووسيلة

الاصل الثالث والتسعون والمائة

حدثنا عمر بن عمرو قال حدثنا محمد بن شعيب الازدي قال حدثنا موسى بن علي
بن رباح قال سمعت ابي يقول سمعت عبد الله بن عمرو يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اربع خلال اذا اعطي العبد فلا يضره ما عزل عنه من
الدنيا حسن خليقته وعفاف طعمه وصدق حديث وحفظ امانة
فهذه خصال كلها تطهير للجسد والقلب قال الله تعالى في تنزيله قد
افلح من تزكى وقال في الدرجات العلى وذلك جزاء من تزكى فالحسن
الخليقة ان يكون حسن العشرة مع خلقه فحسن الخلق مع اهله وتسبيه

حسن العشرة والخلق مع تدبير امر الله واحكامه وقوله عفا في طعمه فان
يطعم ما لا يشوبه الحرام ولا الشهوة ولا المطامع قوله وصدق الحديث
فان يعف لسانه واما حفظ امانته فان يحفظ جوارحه وما ايتمن عليه
فان الكذوب والخاين لا قدر لهما عند الله **الاصل الحادي والسبعون**
والتسعون والماية حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا سعيد بن ابي مريم
المصري قال حدثنا يحيى بن ايوب قال حدثني عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد
عن القسم عن ابي امامة عن ابي عبيدة بن الجراح قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ليس من الصلوات صلوة افضل من صلوة الغداة
يوم الجمعة في جماعة وما احسبه شهدها احد منكم الا مغفور له يوم الجمعة هو يومه الذي اصطفاه واستاثره على الايام فختم به اخر
الخلق وهو ادم صلى الله عليه وسلم وفيه قبضه وجعله يوم الجزاء
ففيه تقوم الساعة وفيه فصل القضاء وفيه زيارة الاحباب الى
الفراديس العلى الى الله العلي الاعلى واما صلوة الغداة فان الله يشهدها
وملايكته كذلك روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قرا وقران الفجر ان قران
الفجر كان مشهودا ولذلك قال من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله
لانه وقع في شهوده وقربه حدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا نصر بن علي
قال حدثني صالح المدني عن ثابت البناني ويزيد الرقاشي عن انس بن
مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى صلوة
الصبح فهو في ذمة الله عز وجل فاذا وافى العبد شهوده في اليوم
الذي هو يومه دخل في ستره وذمته فالستر المغفرة والذمة الجوار
والحصن من العدو وقد غيب رسول الله صلى الله عليه وسلم الامر في تلك
الصلوة عما كشف من الغطاء عن الحال فيه واجل الكشف وقد ستر عنه

اصحابه

اصحابه مجملا ثم احتيج من بعده الى شرحه لان هذا الخلق قد زالت
العصمة عنهم وتراكمت شدة النفس على قلوبهم واحاط رين القلوب
بالذنوب بالقلوب في صدورهم **الاصل الخامس والسبعون**
والماية حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا سعيد بن ابي مريم المصري قال
حدثنا يحيى بن ايوب قال حدثني عبد الله بن ابي سليمان مولى دراج عن ابي سعيد
بن جبير عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر ببلال
وهو يقرا من هذه السورة ومن هذه السورة فقال اخلط الطيب بالطيب
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا السورة على اخرها ثم قال مثل بلال
كمثل نحلة غدت تاكل من الحلو والمر ثم عضى حلوا كله معناه ان النحلة
هكذا سبيلها وهي مامورة بذلك وجعل لها كلتا الصنفين رزقا فان
في الحلو شفا ودا وفي المر شفا ودا فامرت بالجمع بين ذلك كله ليكون
الدا بالشفا والشفا بالدا فيعتدل فلا يضر ويكون شفا وهي
اليها ثم ذكر ذلك في تنزيله فقال واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال
بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك
ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس فقد لت
لله مطيعة فاتخذت بيوتا من الاماكن التي اشير لها اليها فابتغت
رزقها من حيث ذكر لها فالمر من الثمار كريه على كل ذايقة ونفس تنفر منه ستة
لكنها كما سخرت للادمي تذللت وانقادت لذلك فيما صنع الله لها من الرزق
حلوا كان ومرا سخرت لاكلها ونحن نجد ساير الدواب في مراعيها
يتقين كثيرا من الكلا ومن الالوان من نبات الارض فلا يقربن
ونجد كثيرا من دواب الاجنحة يتقين كثيرا من الثمار فلا تقربه

وسخرت النحل لاكل كل الثمرات حلوها ومرها محبوبها ومكروهها وساير
الهوام والطيور والدواب تتخذ المأوى بالاوكار لانفسها وقرارها
فيها واتخذت النحل بيوتا تابعا او حمايلها لتكون تلك البيوت اوعية لما
يحمل الله تجي ماكولها من الشفاء للادميين فلولا تلك البيوت التي تتخذ ما
النحل لكان الذي يخرج من بطونها يذهب فاسدا فتلك البيوت وان كانت
مساكنها فهي للعسل ولامر الله لا لها ثم امرها بان تاكل من كل الثمرات حلوها
وحامضها وطيبها ويابسها وحارها وباردها محبوبها ومكروهها
فان لكل ثمرة نفعا فاذا اكلت من الكل فقد جمعت النفع كله فيه اكلتها
فاذا كان اكلها على هذه الصفة تاركة لشهوتها قد استوت عندها
محبوب الثمار ومكروهها لما ذلت لامر الله صار هذا الاكل لله لا لنفسها
ولو اثرت المحبوب على المكروه ما كان اكلها لنفسها فاذا وصفها الله
بالذلة لانها ذلت لله في اكل كل الثمرات فيها واقتنته وفيها الابوا نفعها
فصار ذلك شفاء وعلة الادوية يخلط من كل نوع فصارت في طيبها انها
سالكة سبل ربها وصارت هذه كانها سبيله حيث ما كانت في طلب رزق
لانها رفضت شهوتها واستوت عندها حال المحبوب والمكروه من تلك
الثمار ونسبها الى الذلة ولم يقل طيعة ولكن ذللا وقد تكون طاعة
والنفس كارهة فاذا ذلت النفس ذهبت الكراهة فذكر منها الذلة
فقد انتظمت الطاعة فلما اكلتها في ان الله لا لنفسها بشهوتها
ونهمتها صار ما في جوفها من الماكول حلوا وصار شفاء ولاسقام
الادميين الا ترى ان البقرة صار لبنها شفاء ولحمها داء فانما صار
هكذا لانها تاكل من كل الشجرة هكذا جاء في الخبر عن رسول الله صلى
الله

٢٤٦
الله عليه وسلم عليكم بالبان البقرة فانها ترتم من كل الشجرة فذوي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لبنها دواء وسمنها شفاء ولحمها
داء فانما صار لبنها دواء لانها تاخذ من كل شجرة وصار لحمها داء لانها
تاكل بالنهمة لانها جهمة ولذلك تعاودت الالسنة فلان من هذه الكلمة
يتشبه الانسان الشره اليه فيقال مثل البقرة الجهمة فهذه كلمة
جارية على الالسنة الا انها ترعى من كل الشجر حلوه ومره فهذه جمعتها
الا انها ذلت لله فامرها كالنحل فانها لم يلق اليها ما القي الى النحل
الهاما من الله فذلت بالهام الله ولكن البقرة اكلت من كل الشجرة الجمة
الا ترى انها ترعى المزابل ومراعي السوء ولن توقى من العف ذبن وتذ بالا
طايب من الشجر فهذه ايات الجهومة فلما صارت تاكل بالنهمة منتجعا منه
صار لحمها داء واللبن الذي يحدث فصل اخلاط وبالنهمة عليها تربت
لحمها فصارت منزوع البركة وكل شي لا يبارك فيه فهو داء في الدنيا
والاخرة والدواء ضد الداء لشفه بعد الدواء وهو البرء ونفي الرجع
اللغة دوى يدوى على قالب فعلى من الدواء وداوى يداوى على قالب
فاعل من هذا الدواء واشتق اسم احدهما من الاخر والداء الهلاك
ومنه سميت المفازة دوية وهو الاسم الاصلي لانه موضع الهلاك و
سمتها العرب مفازة تطيرا لانها مهلكة فالداء اذا اعرض هلك فاذا
عولج بالدواء اهلك الدواء الداء فسمي هذا داء وهذا دواء للهلاك
لتعرف هذا من ذاك بالعوام الذي يغلبه والشفاء الذي النحل هو الذي
يحدث عن الدواء كالشبع من الخبز والري من الماء فجعل هذا الامر
منه ليجيء الى النحل والوحي القذاف الالهام فانقذف منه خصوصية

لم تقذف اليه وتقديما له على نظرائه من ابناء جنسه كما قد لهذا ما جاءنا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن قتل النحلة والصرد والضفدع
والهدهد فقد كان لكل واحد منهم سالف عمل مرضي وفي خلقتهم جوهر
يتفقد من الجواهر وقد شرحنا في باب قبل هذا ثم قال في آخر الآية شراب
مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون
فثمرة هذه الآية لمن صفا فكره فيها يعلمك ان النحلة التي سخرتها
لك ذللت لي فاستوى عندها في الطعم محبوبها ومكروهها وتركت
نهمتها فجعلت ما في باطنها حلوها ومرها حلوا كله وجعلته شفاء
من الاسقام فكيف بالادمي المنزل له اذا ذللت نفسه فتركت نهمتها
وشهوتها رياضة لها حتى استوى عندها المكروه والمحبوب من احوالها
كيف يصير ذلك المكروه كله عندها حلوا محبوبا فيكون كلامه شفاء
للمذنبين انما له شفاء للتائبين اليه من اهل المعاصي ورويته حين
لقلوبهم فلما تمثل فعل بلال بالنحلة فان بلالا كان اذا قرأ فصل الايات
الرحمة او لصفات الجنة فيتلوها نظاما الا ترى انه قال اخلط الطيب
بالطيب فكان يقصد من القرآن ما طيب نفسه فامره ان يقرأ السورة على
نحوها كما جاءت ممزوجة والله اعلم بدوى العباد وحاجتهم تلو بانفسها
اصنافا كل صنف على حدة ولكنه مزجها ليسهل على القلوب مطالعة
فنظامه لا يوصف ومن يفهم نظامه الا الانبياء والاولياء ومرام
على قلوب التفتت الى احوال النفس وحجبته عقول لما عنده بشهوة ان
يفهم نظامه ولقد تلوت يوما حتى انتهيت على هذه الآية ويوم
تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق

الرحمن

٢٤٧ الرحمن فا وتعتني الاية كما لبهو تبعثه ذكرها ذكر من تلك الحال فتلت
يا لطيف علمت ان قلوب اوليائك الذين يعقلون هذا الوصف عنك
ربنا [illegible] لهم هول هذه الصفة لابتهالك فلطفت لهم فنسبت الملك
الى اعز اسم من الرحمة فتلت الرحمن ليلا في هذا الاسم تلك القلوب
التي يحل بها الهول عند تلاوته فيمازج تلك الاهوال التي يحل بها
ولو كان يبدله اسما من الاسماء التي تزيد في الهول كقوله العزيز الجبار
ثم تفطرت القلوب كان تحقيقا غير مدفوع فنظامه في جميع كلامه
نظاما يعجز عنه الواصف والمتكلم ومن النظام يخرج التطابق فكان
بلال رضي الله عنه يقصد لما يطيب النفوس به من آيات الرحمة فامره
ان يقرأ على نظام رب العالمين فهو اعلم بالشفاء فقد شفاء لما في
الصدور فاين في الصدور داء النفوس وهي الشهوات فاذا جاءت
مواعظ الله جاءت بالشفاء معها فذهبت بالداء ثم مثل شان بلال
بالنحلة بقدر ما اختار كل حلو ومر ثم عسلته حلوا صافيا ان المؤمن
يتلو آية الوعد فيستبشر قلبه وينشره ثم يتلو آية الوعيد فينكسر قلبه
ويسوءه ذلك فهو بين خوف ورجاء فهذا حلو ومر ثم يطمئن الى رحمة
الله والى معرفته بربه فيصير حلوا كله وقد ذكر في تنزيله فقال تعالى
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى
ذكر الله فانما اقشعرت الجلود من اهل خشيته من هول الوعيد الذي
جواد اع · حل بقلوبهم فهذه مرارة ثم اطمأنت قلوبهم وجلودهم الى ذكر الله وبره
وكرمه رحيما ودودا سمحا رؤوفا فطابت نفوسهم ولانت جلودهم
وقلوبهم [illegible] الى ذكر الله فهذه الاسماء انما صارت هكذا لانها

التوحيد نبيه فلا يعصر قراره وانما خرج له التوحيد من خزاين المنة
والمنة من الفضل والفضل من جماله والوعد والوعيد كلاهما لاهل
دينه من اجل اعمالهم وسعيهم فاذا ابتلا العبد وعده رجا فاذا ابتلا
وعيده خاف فاقشعر منه وبكى وجزع والتوحيد الذي بدا له منه
على ما وصفنا لا يدعه حتى يجذب قلبه اليه فيطمئن الى عطفه
فانه من عطفه عليه نال هذا فتشبث به بالخلة بالكلية واقام اسما
فصار كله حلوا قال الله تبارك اسمه يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فالمطمئن
قد استوى عنده المحبوب والمكروه من احكامه عليه فيتقبله منه
على سبيل الرضا عنه فرضي الله عنه ونجاه من نوايب الدنيا ونوايب
الآخرة ثم يعلمان الى مولاه نعم المولى ونعم النصير لانه صيّره عمدته
في الامور والنوايب وقد قال واعتصموا بحبل الله هو مولاكم فمن صح
هذا القول في قلبه فهو عصمته في كل نايبة من كل سوء **الاصل
السادس والتسعون والمائة** حدثنا قتيبة بن سعيد
قال حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عبد
الله بن عمرو عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله علمني
دعاء ادعو به في صلوتي قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا
يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور
الرحيم فهذا عبد قد اعترف بالظلم ثم التجا اليه مضطرا لا يجد
لذنبه ساترا غيره وقد قال عز وجل امن يجيب المضطر اذا دعاه
ويكشف السوء ثم سال المغفرة وهي الستر ثم قال من عندك لان

كلها

كلها من عنده ولكنه اذا قيل من عندك عرف انه ليس مما تبذله العامة
انما يتبعها من عنده فقد خرج عن العامة والرحمة قد عمت الخلق برهم
وفاجرهم سعيدهم وشقيهم في ارزاقهم ومعاشهم واحوالهم ثم لله
رحمة قد خص بها المومنين وهي رحمة الطاعة ولله رحمة قد خص بها الاولياء
ولله رحمة قد خص بها الانبياء فقال او وصينا لهم من رحمتنا وقالت
والراسخون في العلم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا
من لدنك رحمة انك انت الوهاب فانما سالوه رحمة من عنده **الاصل
السابع والتسعون والمائة** حدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا الحماني
قال حدثنا زيد بن حباب قال حدثنا سهيل بن عبد الله اخو حزم القطعي
عن ثابت البناني عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قرا رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو اهل التقوى واهل المغفرة قال قال ربكم انا اهل ان اتقى
ولا يجعل معي اله فمن اتقى ان يجعل معي الها كان اهلا ان اغفر له حدثنا
الفضل بن محمد قال حدثنا هدبة بن خالد الازدي قال حدثنا سهيل بن عبد
الله اخو حزم القطعي عن ثابت عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قرا رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو اهل التقوى واهل المغفرة قال قال ربكم
انا اهل ان اتقى فلا يجعل معي اله فمن اتقى ان يجعل معي الها فانا اهل
ان اغفر له فقد اختلفت الروايتان في اللفظ فقال الحماني كان اهلا
ان اغفر له وقال الهدبي قال انا اهل ان اغفر له والمعنى فيهما راجع الى معنى
واحد فالعبد اذا اتقى ان يجعل معه الها فقد ثبت اهل لذلك لانه لا اله
غيره فانما اتقى ان يشرك به احدا ولو اشرك به احدا لجعل له حالا
لانه جعل شيئا لا يكون فلبس لكاين فهذا المتقي حقيق ان يتقي ان يجعل

منه انما تقتدي بما ربنا اهله من اتقى عنه فتبين الا يكون بعد ذلك قوله
هو اهل التقوى واهل المغفرة اهلا ان يتقى دعوى الشرك لاحد في ربوبيته
والكينونة فمن فعل ذلك واتقى كان اهلا للمغفرة وان يستر عليه ذنوبه
يعيبه به فانما صار كذلك لان الانسان ركبت فيه الشهوات والهوى
يميل به هكذا وهكذا فيلبس له نورا في قلبه فمن جعله الله اهلا للنور
فانما اتقى بذلك النور ان يجعل معه الها فمن من الله عليه بذلك النور
والهداية كان اهلا ان يغفر له ذنوبه ويستر عليه عيوبه ومن وقاه الله
كلمة الشرك فجعله اهلا لذلك كان اهلا ان ينفي ظلمة الشرك ورجسها
وقال في تنزيله والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها فجعلهم
احق بهذه الكلمة وجعلهم اهلا لها وقال حبب اليكم الايمان وزينه في
قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون
فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم وفي الرواية الاخرى قال انا اهل
ان اغفر له فهذا على نسق التنزيل نسبت الاهلية الى نفسه في التنزيل
انا اهل ان يتقى وهو اهل ان يغفر والاهل والال بمعنى وهو الرجوع لان الهاء
والواو والهمزة يتبدل لو تمعنا فحقيق ان يتقى ومراجع الامور اليه ان
يتقى اذ لا يوجد اله غيره وحقيق ان يغفر ومراجع الامور الى ان يغفر لمن وحده
واتقى ان يجعل معه الها لانه شكور وقد تسمى بالشكور ولا يضيع اجر
المحسنين ولا يضيع اجر من احسن عملا فان لم يغفر لمن وحده فاي شكر
لتوحيده وهو اعظم من اعمال جميع الثقلين ومن قال ان احدا من اهل
التوحيد يبقى في النار ابدا فقد اعظم الفرية على الله ونسبه الى الجور
والكفر ان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال بعض السلف قولا في اهل الكباير

تحملوا

تحملوا على غير جبلته ولم يفهموا عنه يقف الا ان يخلد في النار من
اذنب ذنبا واحدا على وجه التغليظ وعلى وجه الخوف عليه والخلد لا
يكون ابدا انما الخلد طول المكث في اللغة الا ترى الى قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير في رقي بين لقايه وبين الخلد في الدنيا فاخترت
لقا ربي فلا يشك ان الخلد في الدنيا لا يكون ابدا وقوله الخلد الى الارض
اي ابطا عن الاخرة اليها ويقال هذا رجل مخلد اي ابطا شيبه فانما اول
تلك القايل الذا عني ان يخلد اي يطول مكثه في النار ولا يعلم احدا يجوز
لنفسه ان يتكلم بهذا ممن يعقل ان المومن يبقى في النار ابدا ومن
قال ذلك فقد ضل وغوى حدثنا الفضل بن اسحق قال حدثنا سلمة بن حيان
الطائي قال حدثنا سويد بن عبد العزيز قال حدثني نوح بن ذكوان عن
ايوب عن الحسن رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
قال الله تعالى اني لاجد في استحي من عبدي يرفع الي يديه ثم اردهما
قالت الملائكة الهنا ليس باهل لذلك قال الله تعالى لكني اهل التقوى
واهل المغفرة اشهدكم اني قد غفرت له **الاصل الثامن
والتسعون بعد المائة** حدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا حوشب
بن عبد الكريم البلخي قال حدثنا حماد بن زيد عن ابان عن انس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في اخر الزمان ديدان
القراء فمن ادرك ذلك الزمان فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم
منهم وهم الانتنون ثم يظهر قلانس البرود فلا يستحيي يومئذ
من الرياء والمتمسك يومئذ بدينه كالقابض على جمرة والمتمسك
يومئذ بدينه اجره كاجر خمسين قالوا امنا او منهم قال بل منكم حدثنا

حميد بن علي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثنا جعفر بن محمد
الصدافي قال حدثنا ابو اسحاق الفزاري عن سفيان عن ابي حيثم عن الاسود
عن مجاهد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان
فيه بسبب عند اختلافها تكالبا بغض على الجمر قد بدا ان القراء هم هولاء
الذين يتمسكون في ظاهر الاحوال تقشفا وتأكلا للدنيا به فدا سوا ابصارهم
الى الارض يتعدوا باعناقهم تيها وتكبرا او اعجابا بنظر الخلق لهم
وجلالهم بالله وغرتهم به يعدون الخطا ويقصون المشا ناظرين الى
اهل الذنوب بعين الازدراء والحقارة لهم وعجبا بانفسهم اصطفوا
التقوى على لبس الخشن واكل الجشب لتصبرهم عن ملاذ الدنيا و شهواتها
استندرا جاوا استمرو انيها وسمحت نفوسهم بترك جميع اللذات
في جنب لذة ثناء الخلق عليهم والتعظيم لهم وانتظارهم بعين الاجلال
فتولهم نفوسهم انما نالوا الرتبة العظمى عند الخلق بترك ظاهر
الدنيا ولذاتها حتى يرى احدهم ملكا بلا سيف وجندا بلا ارزاق وغنى
بلا خزانة وعبيدا بلا ملك فلبست قلوبهم بما شاهدوا فيتناولوا اخذ الحظ من
الدنيا وذمها وذم من يتناول الطعن على من وسم بالغنى ومراتبه
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انها اهم جهلهم الى ان خرجوا
على الرسل طعنا وعيبا منهم داود عليه السلام وسليمان وايوب
ومن وسع عليهم هذه الدنيا صلوات الله عليهم فخرجوا من الدين
مروقا من حيث لم يشعروا واعظم شيء في اعين هذا الخلق هذه الزينة
والحطام فعظمت هذه في نفوسهم وكبر شانها في صدورهم حتى عصوا
الله في جنبه ولهوا عن وعيده وباعوا اخرتهم بدنياهم فمن كان عنده

عظم

عظم شانه عندهم وحسبوا انه لم يبق وراء هذا شيء وان هذا عبيد
قد بلغ الغاية في الدين ولا يعلمون انه ترك شيئا قليلا من شيء لا يزن
بجميعه عند الله جناح بعوضة فاذا كان جميعه لا يزن جناح بعوضة فالذي
ترك منه كم هو بلغنا في الخبر ان الله تبارك اسمه يقول لن ترك الدنيا
تصدت في الذنب ولحته فخذيهما العابد عبد نبي فملك العباد فوق
رؤسهم هل احببت في ديننا او فعل عاديته في فهل والي فلا ينال
رهبتي من لم يوال في ولم يعاد في فهولاء الزهاد قد تركوها من حيث
يخفى عليهم اتخذوا بتركها في الظاهر عند الخلق منزلة ووجها حتى نالوا في
الباطن بتلك المنزلة اعز مما تركوها وحل سهل ما تركوه ولو صدقوا كانوا
من قبل الترك يكدون نفوسهم في نيل ولما حتى يصلون اليها ومن بعد المنزلة
بما توصلوا على يديه الراحة بسهم الترك لما يريدون على اهل الثنا يحوف
اهل الريب ويشتمهم وتعنيفا لطلب العاجلة السوس في جوفهم والعمات
في ادراكاتهم وعجب النفوس في صدورهم فتنة الترك في كلامهم وعيونهم
الخلق فيما لهم وضيق الصدر يعيب بهم الواحد منهم في نفسه
اعظم من ملوك ولا ترى احد الا وهم يرون انهم القراء الذين نعتهم بالعجمية
يحك بها يهم الناس من صيبة سوء الخلق لا صيبة الحق والاصبة الخشية
فتلهم ان يكونوا كاهتمام رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انهم
لانهم في نتن من الامور وسفاله ودنائة وصدورهم انتن من موضع
لانهم يهمون على الدنيا عشقا ومن اجلها بها دون اهل الدنيا عن
نعم بالثناء يخادع الله بعمله ولا يذكر في يوم الغيب منه بما يحرها
في الصدور وحظه منهم ما انفرد بامر اخرته فاذا خرج منها الدنيا

بطلحم بالفعلة هفته هواه وديدنه هواه نتبعه غواه وتشبعته
شراه وهم من الصدق فرعات قد ملكوا القلوب من تصنعهم ورياهم
وحجروا الخلق من اجل تياهم كانهم بقوا ولم يصلحوا حتى نرفعهان
تخلوا عنها حتى تملكها وصنف آخر تصنعوا لهذا الخلق بزي اهل السكنة
وحال الفقر من خشن الملابس وطول القلانس وطرف اللحا وحف الشوارب
ليتمكنوا في صدور المجالس وليعتقد روا من الملوك الا باس هذا اللام
على الحيل والتذويب الدالس وحاث الناموس ونصب فخوخ الناس
فالمتمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ظهور هذا الا الغابض
على الجمر لان هاذين الصنفين قد تمكنوا من صدور الخلق لغلبة الجهل
عليهم فهم المقتدا بهم والمنظور اليهم فهم عند الخلق عظماء وفي
الملكوت جهال كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
لا يقبض العلم ينتزعه انتزاعا من قلوب الناس لكن يقبض العلماء
فاذا ماتوا اتخذ الناس رؤساء جهالا فضلوا واضلوا فمن تمسك
بالسنة بين ظهراني هاذين الصنفين بعد تمكنهم من الرياسة وملكة
القلوب في الخلق فقد بارزهم بالمحاربة لا تبقي تمسكه بالسنة هتكا
لسترهم عند العامة وكشفا لعوراتهم وباتة لكذبهم وحطا ريا
ستهم قطعا لماكلتهم فالمتمسك بالسنة فيه الصدق فهو لو قام
فاذا عارضته بصدقك وقارك مستعملا لم ترضه لك بالعداوة
والتستر لمحاربتك لا يخشى من كشف عورته فضارت مونته عليك
اعظم من مونة محاربة الكافر لان الكافر لا حرمة له في القلب والاركان
قد عادونا عليه باهلاكه وهيا دونه هذا في حفظ القلب لان حرمة

الايمان نعمه فاذا عاد اليك مع هذا الفتنة اياك ونكرها التمسك بالسنة الا
الان تداريه وتلاطفه وترغب في نيتنا في امره وتنا فيه امد في شانه
وتحتمل اذاه ويعيبه بحرمة الاسلام ويستنقصك ويطلبك بالغوائل
يريد استيفا طلك تحتاج الى ان تحفظ جوارحك حتى لا تعتدي وتحتاج
الى ان تحفظ قلبك فلا يجور وان تحفظ همك فيه حتى لا تغش
وتنصح انه في عبد المومن وترحمه في بلاياه وتنتظر الفرج من الله تعالى
وترى تدبيره فيه وفيك فلذلك يشبهه بالقابض على الجمر لان
الجمر يحرق اليد وهذا يحرق القلب والكبد يحرقك من وجهين من
وجه تغيير الحق من جهته ودرسه على لسانه واعتراف الخلق
به ومن وجه ان همه صار وبالا عليه فترحمه ولقد جمعني وبعض
اهل هذه الصنعة مجمع فيها ملال نقلت الينا اطباق سكر وغوالي
في مداهن فضة ثمينا ولا الغالية من الفضة واردت ان ياخذ لمكان
الفضة فعاظ هذا المخالف ما فعلت لما كان فيه من هتكه فاخذ
يحتج علي فقلت اوقد ادلهم من تلك الحجج فقلت الم ينه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن لباس الحرير والديباج وعن الشرب في انية
الذهب والفضة قال بلى قلت اقتران نهاه من اجل الشراب او من
اجل الانية لان نهيه في الغالب عنه الا اهل الشرك بانه استعمالهم الذهب
والفضة او انية فما الفرق بين استعماله لذلك منه وبين استعماله له
للرضا بعقلها هذا الا ما بين نهاه عن لباس الحرير والديباج هل
علمت احدا رخص في افتراشهما بل حدثنا جارود بن معاذ قال حدثنا
وهب بن جرير قال حدثنا ابي قال سمعت ابن ابي نجيح عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي

لبابن عن حذيفة رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس
الحرير والديباج وان يجلس عليه وحدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا
حماد بن زيد عن ابن عون عن محمد قال قلت لعبيدة افتراش الحرير كلبسه
قال نعم حدثنا سفيان قال حدثنا علي بن حجر عن شريك عن ابي اسحاق
عن هبيرة بن يريم ان عليا اتي بدابة عليها سرج حرير فنزع صفته ثم ركب
حدثنا عبد الجبار قال حدثنا عمرو بن دينار قال سمعت صفوان بن عبد الله
بن صفوان يقول قال سعد بن ابي وقاص لان اجلس على جمر الغضا احب
الي من ان اجلس على مجلس حرير فكما حظر علينا الجلوس والافتراش على
الحرير والديباج حظر علينا لبسه فكذلك حرم علينا اتخاذ الاوعية
والاواني من الذهب والفضة لما حرم علينا لبس الذهب فالجلوس
على سرير الذهب والجلوس على الحرير والديباج عندي واحد وكذلك
المداهن والمجامر والمخاضب وكل شيء يتخذ من الفضة فذلك والذهب صح
كله من زي المجوس فهل تابعك على هذا الذي قلت احد من السلف
انما جرى الخلاف بين ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله في المفضض فقال ابو يوسف صح
حنيفة لا باس بالقدح المفضض وبالسرير المضبب بالفضة واحتج
بحلية السيف التي جاءت في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ان قبيعة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت مفضضة فقال
يضع فاه على العود ولا يضع على الفضة وخالفه ابو يوسف رحمة الله
عليه وعامة الصحابة من بعده فقالوا هذا كله من زي المشركين ونهي
عنه واما اذا كان نفس الشيء من فضة فلا اعلم احدا من الصحابة والتابعين
ولا احد من فقهاء علمائنا ولا ابو حنيفة وابو يوسف الا وقد كرهوه

كلهم

كلهم فلما طالبته بنقل احد من السلف ترك هذا وخرج الى حد الشتم
مرارا من الحمق عافانا الله فقلت قد جاء القبض على الجمر فمحتاج الى
يباشر هذا مع هذه المعاملة معاشرة مسلم ايمانك وايمانه واسلامك
واسلامه والحق الذي به الف الله العباد وعليه جمعهم وبه ندب من
لحق ذنبا لا بد ان يدخل عليه من ناحية اخرى بما يؤذيه ويثلمه ويحفظ عليك
ح انه في هذه الاحوال تحدثت في نفسي هذا ممن غلب عليه سكرتان سكرة
الجهل بما اليه يشير وسكرة حب الدنيا لخطاب السكارى على سبيل القول
بالانصاف امر من الصبر واشد من نقل الصخر والقبض على الجمر حدثنا
عبد الله بن ابي زياد القطواني قال حدثنا سيار عن جعفر بن سليمان عن
الصلت بن طريف قال حدثنا شيخ من اهل المدينة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاصحابه انتم اليوم على بينة من ربكم تامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتجاهدون في سبيل الله ثم يظهر فيكم السكرتان
سكرة العيش وسكرة الجهل وستحولون الى غير ذلك يفشو فيكم حب الدنيا
فاذا كنتم كذلك لم تامروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر ولم تجاهدوا في
سبيل الله والقائمون يومئذ بالكتاب والسنة في السر والعلانية السابقون
الاولون فقال له قائل هذا وبيان القراء قد وصفتهم بصفة الصادقين
من القراء وفي اي مرتبة هم من الدين قال نعم اما صفتهم فهم قوم تابوا
فتاب الله عليهم وقد يتوب قوم ولا يتوب الله عليهم قيل ولم ذلك قال
لانهم لم يصدقوا الله وانما التوبة الندم بالقلب على كل ما كره الله وترك
العود اليه عن ما تكون وقد رجعت النية والتوبة هي الرجعة لا ترك عنه
انصرفت الى المعاصي فانما تركتها رجعت اليه فاذا تركت جميع ما نهى الله عنه

سرا وجهرا وظاهرا وباطنا وعزمنا على ان تو ترجعه على كل ما اشتهته نفسك
مما ليس بحق فقد صدقت انت في رجعتك اليه فيرجع الله عليك بالمغفرة
والرحمة والنصرة والثنا بعد فهذه توبتك وهذه الاخرى توبته فتوبتك
اليه وتوبته عليك كما تقول رجعتك اليه ورجعته اليك رجعت اليه
عبودة فرجع اليك شفقة وعطفا عدت اليه بالنفس بدلا فعاد عليك
بجده كرما سمحت له بنفسك طاعة فجاد عليك بفضله وزيادة والفضل
ثوابه والزيادة النظر اليه فالقصاد قوم توجهوا بواصدقا فتاب الله عليهم
فاعطاهم نورا وقذفه في قلوبهم فشرح صدورهم من الذي اشرق في قلوبهم
دبرو وجع نفوسهم وسكن غليانها شهوانهم فاقبلوا على تصحيح امورهم
فيما بينهم وبين الله عز وجل وعن التخلي من كل ما نهى الله عنه دق وجل
فجاهدوا نفوسهم في ذات الله حق جهاده فلم يزل هذا داب الخدم
يجاهد نفسه وشانه الا مستقيما متشددا على سبيل الطاعة ويانيه المدد
من الله نورا على نور حتى قوي على ترك كثير من الحلال تخصيصا مما نهاه الله
عنه حتى ورق نظره في الاشياء وورعه عن قبول الصور التي جاءت منها
النقص عنده فتجنبت ذلك يرجو الثواب ويخاف العقاب ويطلب
الخلاص في اتيانه كل ما امر الله به ومن كل ما نهى يعلم انه لا يثاب
مثل الاعلى الصدق فهو مشتغل بتفصيله لا يتفرغ لغيره فيطلبه
او يزري على احد فيه وبينه تلدا او ثمه خوفه من الله وثا فاشتغله من
جميع الخلق برعايته هذه الجوارح السبع الا فيما يخلو عليها الادمي وكل
برعايته حتى اخذ عليه العهد وافيا في غير شي يطلبه الا الله فكان كمن
ما تعلق به من الاعمال السيئة والعو وعلى ما يتقي منه اياه عن فيها

بقي

بقي من عمره فالمها تم نهاره والنوح ليله والصلاة خلوته والصوم عادته
فكل ما شغله عما هو فيه فالهرب منه عزيمة قد خص من الخلق بين لبته وبابه
نعمته فيتنبه الا انه في طلب المغفرة بجماعته واهل ملته فهو على مثل
هذه الحالة يطلب معيشته ويقوت عياله ويحسن اليهم ويعطف عليهم
فان كان فقه سعة انفق من سعته والا تحرا من وجوه المكاسب اطيبها
واحلها عفيفا وجد فيه واجتهد حفظا للجوارح في طلبها واداامانة
وانصافا للخلق في ذلك واحتسابا للصبر لنفسه وسعيه على العيال
وعفته عن المطامع وصيانة لوجهه ودينه وخلاصا عن شبهات الدنيا
والمكاسب الشاينة لدينه وكان في طلبها كالمضطر الذي لابد عنه
سدرجه وديعا على خطر وحذر بطلبها مخافة ان تدعوا نفسه الى تتمة
ولوبة وبد بلد ان يطغيها في نفسه كما قال سليمان ان النفس اذا احرزت
رزقها اطمانت بطلبها على احسن هيئة واجمل طلب مع تلبب واثق
بانه تعالى في رزقه ونفس مطمئنة بربها فتقسم لم يبتهم حرصهم
حتى بدعوهم الى تناول الدنيا من الشبهة ومن المكاسب الرديئة
طالبين الترخص في ذلك وقد اثنى الله عليهم في تنزيله فقال في بيوت
اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن
ما عملوا ويزيدهم من فضله فاعلم ان الخوف من اهوال القيامة
عمل على قلوبهم صار يوم القيامة معاينة على قلوبهم بالنور الذي
شرح به صدورهم فخافوه ومالهم ذلك فلم يتقدر رحلاة الارباح

ولقافة القضا اذ ينتهم ولا يلهيهم عن ذكر الله شيء في حفظ الحدود
في بيعهم وتجارتهم وعن اقام الصلوة وايتا الزكوة فوعدهم مع الجزاء
الزيادة من فضله فروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الزيادة
الشفاعة واناس تبتلهم من الدنيا ثم المتقعدون اهل الاستقامة
اعينهم مادة الى الثواب والتفاتهم الى اعمالهم وعليها يعتمدون
وبها يدلون حتى اذا وردوا العرصة وانكشف الغطا صارت درجهم
بين ارجلهم من الجبار فلولا رحمة الله التي قد شغلتهم من الدنيا الى ذلك
الموقف لكانوا من الهالكين قيل له هذه صفة الصادقين فاخبرنا من
صفة الصديقين قال الصديقون قوم فتح لهم الطريق الى الله والقرار
وقفوا على الطريق عند ما عرض لهم الجنة النقلوا الينا فبقوا معها
ما نسقه عليهم ما وراه فنبيها بفكر ونزهتها بنطلق عبد اياها
والصديقون لما عرضت لهم في طريقهم الى الله لم يلتفتوا اليهم
الله لا يرجون على شيء حتى وصلوا الى الباب فما زالوا ببابه يدومون
اليه شكواهم حتى فتح لهم فاشرف على قلوبهم نور جلاله فشغلوا به
واشتغلوا عن كل شيء سواه فوقفوا بين يديه للعبودية فرفادوا لها
امورهم وانفقوا على نفوسهم واثروا اختياره كيف ما دبرهم ولقد
فرضوا عن التدبير في الاحوال ورضي الله عنهم في الامور يقبلون النعمة منه
ويتلقون احكامه عليهم بالبشاشة والشهامة بل اقبلوا
ويتفقون عنه حكمه والصديقون مع الله في كل امر وحال والصادقون
مع النفوس في كل امر وحال يطلبون الصدق في الامور والاحوال فقد
صارت عليهم الامور وحولها من جبلة النفوس عليهم

من

من كانت هذه صفته بقية فرغوا من هذا الامر وجاوزوا هذه الخطة
سلطان فيصطلي قلوبهم ظلمات من نفوسهم ما خاف الصادقون لانها
جنة عندهم وعند الصديقين ميتة الانوار والنور قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما لقي الشيطان عمر الا خر لوجهه ومما سمع حسه الا فر وقول مالك
بن دينار وقد قرأ في بعض الكتب ان الله يقول او تبلغ علم اليقين
في كل حين فتغلب شهوات الدنيا فذلك الذي يفر الشيطان
من ظله فهؤلاء اهل اليقين اذا خر الشيطان لوجهه ونفر من ظله
لان على قلبه سلطان التوحيد بالله اهل سبع سموات لما نوا فكيف لاهل
الارض لا ينفذ احدا وراه لانه سلطانه عز وجل فالصديقون في هذه
الرتبة وهم الصادقون المقربون ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو
الفضل العظيم **الاصل الثامن والثمانون والمائة**
حدثنا علي بن حجر قال حدثنا الوليد بن محمد الموقري قال حدثنا الزهري
عن عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرأى كسرة ملقاة فمشى اليها فمسحها وقال يا عايشة احسني جوار نعم
الله فانها قل ما نفرت عن اهل بيت فكادت ترجع اليهم قال الخبر عندنا
الخبز اقوام الزوج وقد شرفه الله وجعله من شرف الارزاق
وانزله من بركات السماء نعمة منه فاذا رمى به مطرح الرفض
فقد عطل النعمة وكفرها في ادرار الرزق فعلى النعمة قوة
عظيمة على الدين فاذا احتقر نعمة الله صيرته هوانا النعمة العظمى
نفرت فاذا نفرت لم تكد ترجع لانها قد سمتهم بالجفاء ورمي
لنا عن بعض الثقات بعينه انه قال الدنيا طيبة والآخرة ام ولكل

فتبعتها بنوها فاذا جفوف الطير نفرت واعرضت فاذا جفوف الآدمي صلت
لان الطير ليس لها عطف الامهات وهذه النملة تخرج من هذه الارض
فهي عين له الطير تريك وروي في الخبر ان امراة اخذت صبيا لها بكسرة
خبز وجعلته في جحر فسلط الجوع على اهل ذلك الزمان من بني اسرائيل
حتى فزعت المراة الى تلك الكسرة تطلبها حتى ظفرت بها فاكلتها حدثنا
الجارود قال حدثنا عبد المجيد بن ابي رواد قال حدثنا مروان بن سالم
عن اسماعيل عن غيلان بن ابي الحجاج عن الحجاج بن علاط السلمي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اكرموا الخبز فان الله انزل له من بركات السماء واخرج
له من بركات الارض والكرامة ان لا يوطى ولا يطرح **الاصل**
المايتان حدثنا علي بن حجر قال حدثنا الوليد بن محمد الموقري
قال حدثنا الزهري عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل المريض اذا برا وصح من مرضه كمثل البردة تقع من
السماء في صفائها ولونها وذلك لان المريض قد كان تلطخ وتدنس
بكدر طينته فعلت انتن الحر عن حدا فيكفيه فيا الله ان يصيبه
فتداوا وشفاه كما تداوي الشفيقة من الامهات بولدها عن الادوية
البشعة لما تامل من شفائه به من سقمه فتسلط عليه الاسقام حتى
اذا تمت هذه التمحيص خرج منها كالبردة في الصفاء واللون البياض
في الوجه حلاوة وطلاقة والصفاء في القلب فيتقدم الله الى العباد
ان يحفظوا جوارحهم عنها ان تتدنسوا ليصلحوا لداره القدس وجوار
القدوس فتركوا الرعاية وضيعوا الحفظ فدلهم على ان يتطهروا
بالتوبة فلم يفعلوا تابوا من ذنب واصروا على اثنين وتابوا من

ثلاث

ثلاث واصروا على واحدة على جبلة من نفوسهم الشهوانية ثم دعاهم الى
هذه الفرايض ليتطهروا بها مثل الصلاة والزكوة والحج وصوم رمضان قال
قال الله تعالى في تنزيله في شان الصلاة واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا
من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات وقال في الزكوة خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وقال في الحج فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه
ومن تاخر فلا اثم عليه اي مغفور له ذنوبه لان التقوى جنته فدلهم على هذه
الفرايض ليتطهروا بها من الطوب وغشوم وادوهامع التنقصان والوسوسة
والكسب الرديه فلم يكن هذه مما يطهرهم اذ لا يطهرها الا سعير بالتحامة
ولا يتقي الله نفسا او تسخ فلما راى اشتعالهم هذه رحمهم فنقاهم
بهذه الاسقام يمحصهم ويطهرهم وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال يقول الله تعالى للملايكة عبدي في وثاقي حدثنا ابو محمد الله قال
حدثنا احمد بن ادريس قال حدثنا عاصم بن محمد العمري عن عبد الله بن
سعيد عن جده رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله
تعالى اذا ابتليت عبدي المسلم فلم يشكني الى عواده اطلقته من اساري
ثم ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه ثم يستانف العمل
وقال في تنزيله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا
عن كثير فقد نقاه بعض ما كسبت يداه واعلمه العفو في الباقي
فاخرجها فباطلها فتنتا ان بين ما داوت فالصوم والصلاة والاعمال
بر نكسبها عملوا عملهم على الصفة التي ذكرنا وبينهما داوا ذلك صوم
دوا ذلك ما يخلو من العجب والريا والتخليط والشبه وهذا الذي
داوا به لا ريا فيه ولا عجب ولا صلف ولا تخليط انما هي اسقام

حل بالحمك ودمك ولحمك وقواك لا تاخذها وبيده لك بها خيل امنهـ
او يقبضك اليه طاهرا حتى اذا وصلت غدا الى العرصة واضطررت
لا محالة الى الجواز على الصراط الى دار الله عز وجل وجدتك الثنا وقد تطهرت
لها اما بالتوبة واما بالذي محصك الله به من صنوف الاسقام والبلايا
فاحتسبته وصبرت عليه وطرحك واعطاك نوال الصابرين وان حمدته
كتبك في الحامدين ومن قدم عليه غدا بغير توبة ولا تمحيص بالاسقام
قدم مع دنس المعاصي واوساخها فلا يرحوا رحمه واليه ربا لمرصاد
قد اعتقدت متنقمة من الاعداء ومطهرة للموحدين فاذا امر عليها
اخذت في المن من جوارحه تلك الادناس فتاكل من لحمه ودمه ثم تبدل
لحما طريا وجسدا يصلح لدار السلام وقدمه مشتبه مما لقيه ابي في
مرضه فلما شفاني الله منها مثلت في نفسي بين ما دبّر الله لي من هذه
العلة في تقدار هذه المدة وبين عبادة الثقلين في تلك الايام
على فقلت لو خيرت بين هذه العلة وبين ان تكون لك عبادة الثقلين
في مقدار مدتها الا انها تقبل لاخترت والنصح لجسدي ودام نفعه ووقعت
بصري اني غبنا والله الى اشرف واعظم خطرا وانفع عاقبة وهو العلل
التي دبرها لي فلا شوب فيه اذ كان فعاله فشتان ما بين فعله بك
ينجوا به وبين فعلك تنجوا انها ولدت هذا اذ وقع عندي عبادة
الثقلين متقدر تلك المدة في جنب ما اتاني فصارت العلة عندي
نعمة وصارت النعمة منه وصارت المنة املا وصار الامل عطفا
فقلت في نفسي فهذا كانوا يستمرون في البلاء على طيب النفس من
مع الخالق بهذا الذي تكشف لي كانوا يفرحون بالبلاء حدثنا

ابي

ابي رحمه الله حدثنا مالك بن سليمان الهروي حدثنا هشام بن سعد
عن زيد بن اسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه وضع يده على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبه حمى فوجدها من فوق اللحاف فقال يا رسول
الله ما اشدها عليك فقال انا كذلك يشتد علينا البلاء ويضاعف
لنا الاجر فقلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء قلت ثم
من قال الصالحون ان كان الرجل ليبتلى بالفقر حتى ما يجد الا العباءة يحوبها
وان كان الرجل ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان احدهم ليفرح بالبلاء
كما يفرح احدكم بالرخاء حدثنا حفص بن عمرو قال حدثنا زيد بن حباب
قال حدثني موسى بن عبيدة قال حدثني زيد بن اسلم عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله الا انه وان كان النبي من
الانبياء ليبتلى وان كان النبي لا يفرح بالبلاء

الاصل الحادي والمايتان

حدثنا ابو العباس بن ايوب الزبدكي قال حدثنا قيس
بن محمد الكندي قال حدثتنا طلحة بن كاهل قال حدثنا محمد بن هشام المدني
قال رايت عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم فما كسني
فقلت لما كسني يا ابن رسول الله فقال نعم حدثنا ابي عن جدي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المغبون لا محمود ولا ماجور ومعناه من
اجل انه لم يحتسب بما زاد على قيمته فيوجر ولا يحمد الى بايعه
فيحمد لكنه استرسل في وقت المبايعة فاشترى فغبن فلم يقع
عند البايع موقع المعروف فيحمد ولكن وقع الى نفسه فقال اخدعته
فذهب الحمد ولم يحتسب بما زاد على قيمته فيوجر فمن لا يستر قلبه
بما زاد فيوجر والكيس فيهم ما كس مستقصيا فمضى ماله الذي

اثم عليه وجعل قواما له ان يخرج من يده باطلا بلا حمد ولا اجر فصح نفسه
ومع ذلك حافظ للسانه حافظ لامانته حافظ لعهد الله بما كسب غير
مستقر ولا حريص ولا مغبون يحفظ على نفسه وعلى البايع دينه وروي لنا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مر برجلين يتبايعان واحدهما يقول
لا اعطيتك وقال الآخر لا اريدك ثم الرجل بالسلعة قد اشتراها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وجب اثم احدهما وروي عن معاذ بن
جبل رضي الله عنه انه ساوم رجل سلعة فقال لا اعطيك فانصرف معاذ
فدعاه فقال اصلك فيه قال لا اني اكره ان اعينك على معصية فنفى
المكاس شرط وثيق انه انما يمكس للحرص على الدنيا ولا لرغبة فيها
ومع ذلك حافظ لدينه وحافظ على صاحبه دينه لئلا ياثم ولا يوثم
فهذا المكايس محمود لم يترك ماله يذهب باطلا بلا حمد ولا اجر فلما جعله
الله عليه وجعله قواما له **الاصل الثامن والخمسون والمايتان** حدثنا داود
بن حزم الطايي قال حدثنا ابو عامر العقدي عن سليمان بن سفيان عن
بلال بن يحيى عن طلحة بن عبيد الله عن ابيه عن جده قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا راى الهلال قال اللهم اهلله علينا باليمن والايمان
والسلامة والاسلام ربي وربك الله فاليمن والسعادة والايمان الثبات
بالله كانه سأله دوامهما والسلامة والاسلام ان يدوم له الاسلام وسلم
له شهره فان الله تعالى في كل شهر حكما وقضاء وشانا في الملكوت فاما
المحرم فشهره واما رجب فصفوته واما رمضان فمختاره واما ذو القعدة
فمن شهور الحرم وقوله ربي وربك الله فان اهل الجاهلية كان فيهم
من يسجد للشمس والقمر من دون الله حتى جاء الله بالاسلام فقال في

تنزيله

تنزيله لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن فكان اذا
راى الهلال قال ربي وربك الله كانه يناجيه ويخاطبه بذلك حدثنا ابي رود
بن معاذ قال حدثنا الفضيل بن موسى عن الفرج بن فضالة عن علي بن طلحة
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا راى الهلال
قال الحمد لله [illegible] ربنا وربك الله الحمد لله الذي حرك لنا بخاطبه [illegible]
انا الوله اليه بالربوبية وهو المالك له ولنا سخر لنا ونحمد على تسخيره
اياه شكرا لهم فقد سخر ليقضي لاهل الارض وقدره منازل ليعلموا عدد
السنين والحساب ويكون نعلم مواقيت حجنا وديوننا وعدة نسائنا
فعنده نستهل كل شهر حكم وانه معلوم **الاصل التاسع والخمسون والمايتان**
حدثنا ابو الحجاج احمد بن مسلم بن العلاء من نوفل من البجلية الرحمي
قال حدثنا مكي بن يحيى بن عمرو عن جده عمر بن مالك البكري عن ابي
الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال لم ار شيئا احسن طلبا ولا اسرع ادراكا من حسنة حديثة
لذنب قديم ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين
والحسنة الحديثة والذنب القديم كلاهما بين يدي من فعلهما لكن
[illegible] الجزاء بالحسنات والدرك بالعقوبات واحد [illegible] الحسنة نور والسيئة
ظلمة فادراك النور الظلمة سريع فالحسنة نور مبتداه من نور الايمان
والايمان هدى الله فنور الايمان يحث طلبه ونور هدى الله سريع
ادراكه كما كان في الحسنة رتبة كان هادي الحسنة حتى يلحق السيئة
رتبة ترك الحسنة [illegible] والسيئة من نور التوحيد فمن كان من كنبه
نور التوحيد فلحاقه من يطلبه سريع في اسرع من الطرفة حليه

احسن طلب لانه معه هذا، وهو في انه هداية نداء في حفظه ان
اسرع ومن ذا الى الله ابلاغه قد وكذا اسرع من الطرفة والتقديم والحديث
عند الله بمنزلة فاما غلة يتفاوت هذا عند الادمي وسائر المخلوقين
ووجه آخر ان السيئة قد تقدمت في الصحيفة من قبل تخطيطها منذ
اعوام كثيرة والحسنة الحديثة لذلك الذنب هي التوبة فبتخطيطه
لموضعها من الصحيفة احسن طلب واسرع ادراكا حتى تصير مكتوبة
تحت السيئة انه تاب ثم تمحى تلك الحسنة في مكانها حتى تعلو الظلمة
التي على السيئة فروي لنا في الخبر انه اذا تناول العبد الصحيفة
يوم القيامة اعطي منها ما يلي السيئات فيجد تحت كل سيئة مكتوبة
تاب وتلك حسنة تمحى بمكانها فيجد على السيئة فيقرأها العبد
فربما اقام العبد على عظيمة يشتد عليه النظر اليها فتتداركه رحمة ربه
في ذلك المكان فعليه تلك العظيمة ويبقى التجاوز عنها لانه قد
كان دعاه ايام الحيوة بلسان التجاوز فاذا انتهى الى اخرها فقرأها ما
بينها فيصير جميع ما بينها بياضا لان التوبة قد علت السيئة بنور
ثم تقلب الصحيفة فينظر الحسنات والخلق ينظرون الى صحيفته
حسنات فاذا قلبها نظروا الى الوجه الاخر غيروها قد علت بنور
فيقولوا فطوبى لهذا العبد لم يذنب ذنبا قط فيقبل حسنا ثم
فعند ذلك ينادي هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه
فهو في عيشة راضية في جنة عالية

الاصل الرابع والمائتان

حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا ابراهيم بن محمد الترمذي عن محمد بن سلمة
الحذاء عن ابي واصل عن شهر بن حوشب عن عمرو بن معدي كرب

قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غرائز الصبيان في صغره زيادة
في عقله في كبره والعرم المنكر وانما صار منكرا لصغره فذاك من كان
تواده وحرارة راسه ان الناس يتفاضلون في اصل البنية في الفطنة
والكياسة والحظ من العقل والعقل على ضربين ضرب منهما يبصر به
امر دنياه وضرب منهما يبصر به امر اخرته فالعقل الاول من نور الروح
والعقل الثاني من نور الهداية والقربة والعقل الاول موجود في عامة
ولد آدم الا من عنته احرقنا العقل جملة فتفنى عليه طبعه وبينهم
في ذلك العقل تفاوت عظيم وهو بالاعجمية حيثوا الثاني بالاعجمية
خرد والعقل الثاني موجود في الموحدين ومفقود في المشركين وبين الموحدين
في ذلك العقل تفاوت عظيم وانما سمي العقل عقلا من كلا القولين
لان الجهل ظلمة وعمله على القلب فاذا غلب النور وبصر في تلك الظلمة
رأيت الظلمة وابصر فصار عقلا للجهل فالصبي اذا روي منه زيادة
يعرف الامور وذكره فهم قيل عارم وما العرم بلغة اهل اليمن الشيء
بعض التشدد وهي عربية فاما منه فالصبي يشتد اوان الحمق في البلاهة
بزيادة ذلك النور الذي كان في دماغه بين من الاعمال في صغره واعتدى
لطائف الامور ومحاسنها بالنور الثابت المتقد في دماغه وانما قيل
فلان رجل ثابت من ذكي الفؤاد من هذا لحرارة راسه من ذلك النور لان مسكنه
في الدماغ واما العقل الثاني فمسكنه في القلب ومعتمله في الصدر وبنو عيني
النور لذلك روي لنا في حديث داود صلوات الله عليه انه سال ابنه
سليمان عليه السلام اين موضع العقل منك قال القلب لهذا عقل الايمان
الاترى ان هذه كلمة حق في ترتيبها انه ليس تحل له دماغ فانما يراد به

ان نور الروح منتقد فيه الف دابذكى فوادة فالصبي اذا كان في تزيد من ذلك سكر بذلك التزايد ابواب الحق فيقبل له عارم اى ساد له من كتب طبعه على هذه الزيادة ثم ادرك مدرك الرجال رجاء نور البداية مرة فان كالذى يكتب في صغره عونا له في جميع اموره فصار بذلك له زيادة في عقله واللوثة والحمق والبلاهة تنقص في العقول الدنيائية فاذا جاء العقل الثاني فيا تنفذ العون ولم يكن له في الثوايب هداية الطبع انما له هداية الايمان والعارم فقد اجتمعت له هداية الايمان وهداية الطبع فهداية الطبع منذ كان في الجبلة التي فيها الروح المضموم اليه فكانت النفس تابع للروح والروح قالب الجبلة وتلك الجبلة لها ذكوة يتعلق فيه يعرف احوال الدنيا وغيرها وشرها فاذا جاء نور التوحيد اذكا الفواد والقلب وكل شيء منه فابصر وكانه اعوان تحت كل عرق

الاصل الخامس والمايتان

حدثنا عمر بن ابي عمر حدثنا يزيد بن عبد الله الجعفي عن قتيبة بن الوليد عن يحيى بن ابراهيم عن الزهري عن ابي سليمان زمرى بن ابي رافع عن ابي رافع قال قلت يا رسول الله للولد حق علينا كحقنا عليهم قال نعم حق الولد على الوالد ان يعلمه الكتابة والسباحة والرماية وان لا يرزقه الا طيبا فالكتابة على الذين والدنيا والسباحة منجاة من الهلاك والرماية دفع عن بيضته وحريمه وشرف له عند لقاء العدو وان لا يرزقه الا طيبا كي لا ينبت لحمه من سحت فينزع منه البركة وهذه خصال من والادب

الاصل السادس والمايتان

حدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا موسى بن سهل عن ابن ابي فديك قال حدثني يحيى بن ابي خالد عن ابي سعيد الانصاري عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التايب من الذنب كمن لا ذنب له والندم

توبة

والندم توبة قالت بيت حبيب الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين والحبيب يستر الحبيب والحبيب يحب ذنب الحبيب فاذا بدا شين ستره فاذا احب الله عبده فاذنب ستره فصار كمن لا ذنب له والذنب يدنس العبد والرجوع الى الله يطهره وهو التوبة فرجعته اليه بمصير فعل القربة منه بنور يذهب دنسه الا ترى الى ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اذنب العبد نكتت في قلبه نكتة سوداء فاذا عاد نكتت اخرى فاذا تاب صقل قلبه قد صبت النكتة وصارت كالمرآة يتلالا من طهرنا قال الشعبي اذا احب الله عبدا لم يضره ذنبه حدثنا بكر عبد الله بن الوضاح الضبي قال حدثنا بن يمان عن سفيان عن عاصم الاحول عن الشعبي فاعتبر بهذه الرافة والرحمة التي وضعها الله في الاباء والامهات ثم تراهم كيف يحل ولادهم منه في حال البطالة والفساد من الرحمة عليهم والشفقة والرفق بهم والتلطف والانتظار والاحتراق عليهم فيما يخافون عليهم من الوبال وفرحهم بالتوبة اذا صح تابوا الى الله فاعتبر بهذه الرافة التي في جميع الامهات والاباء لو جمعها ووضعها في ام واحدة او اب واحد لولد واحد لكان لا يتبرا بالله فساد هذا الولد ونسي عمله من عظيم الشفقة عليه والمحبة له وكان ذلك سائر الله فكيف بالخالق الباري الماجد الكريم البر الرحيم الذي يدق جميع رافة اهل الدنيا ورحمتهم في جنب رحمته من المائة المخلوقة ثم ماذا يكون تلك في جنب الرحمة العظمى التي شملت كل خير للعبيد فهذا العبد المومن له كل هذا الحظ فاذا تاب صار رغم كنفه وصوغ الاصل حبيبه تندق ذنوبه في جنب ما له عنده من الرافة والرحمة وان الله تعالى لما رتعت خيرته وحب فيه على عبد من

عبيده اخرجه من بطن امه الى الدنيا فادركته الهداية بما سلفت منه
من الجناية وكتب عليه هذا الذنب من جناية انه سيصيبه لا محالة
فلما اصابه لم يتركه حيران فلم يغلق عنه باب التوبة وتكرم ان يرجع اليه
عبده بصدق الرجوع ان لا يقبله فاذا قبله صار كمن لا ذنب له في معنى
القبول

الاصل السابع والمائتان

حدثنا الفضل بن محمد
قال حدثنا محمد بن عثمان عن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي قال حدثنا محمد
بن حرب عن ابي المهدي عن ابي الزاهرية عن كثير بن مرة عن ابن عمر رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الا ان التقنع لبسة اهل الايمان والتردي
لبسة العرب فالتقنع والالتحاف بمعنى واحد وهو التستر وانما قيل
لبسة اهل الايمان لانه يقدر مع ذلك على التقنع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكثر التقنع وذلك ان الذي يعلوه الحياء من ربه يلجأ اليه وذلك لان الحياء
في العينين والفم وهما من الرأس والحياء من عمل الروح وسلطان الروح
في الرأس ثم هو منتشر في جميع الجسد الا ترى انه قال فاضربوا فوق الاعناق
واضربوا منهم كل بنان فانما نظر بطل الا من قبل ... وروي في الخبر ان من
اخلاق النبيين التقنع فهذا من الحياء وكذلك اهل اليقين من بعدهم
وهم الاولياء هذا دابهم وشانهم الحياء من الناس من فعال الحشمة
الروح منها بين يديهم والحياء من الله من فعال الحشمة الروح منها بين يدي
الله لانه قد شارك النفس فيما يشاهد فيها مضطر لانها قد قرنت بها قال ابو
بكر الصديق رضي الله عنه اني لادخل الخلاء فاتقنع استحياء من الله فهذا
لاهل اليقين لانهم ابصروا بقلوبهم فانه بين اعينهم فصارت الامور كلها
لهم معاينة يتعبدون كانهم يرونه فهي الاعمال التي يحظى بها عند الله

يلوحهم

يلوحهم الحياء فقال الا تقنع اي الالتحاف بالثوب متقنعا لبسة
اهل الايمان وذلك ان الحياء من الايمان نوعا ما اذا وجد عند الله عليها الازدياد
منه حياء والتردي لبسة العرب توارثوها من الجاهلية من ابائهم
كانوا في ذاردة او فعلوا يستقون بالحيلة والاقتناع ورثتها بنو اسرائيل
عن ابائهم لانهم قطعوا اعمارهم بالعبادة فكانت اصحاب تلفع واصحاب
برانس واصحاب سياحة وصوامع وترهيب وهذه الامة ايدت باليقين
النافذ وبحب القلوب فاشتغلوا بهم عن تقنع من الحياء ومنه يتقنع لعلة
بانه نبا علم تغني للعلم تعلم والعرب كانت في مجدها وسماحتها
وطولها ومحاسن اخلاقها الى ان بعث الله فيهم رسوله الامي فزينها
فيما بينهم هذه الاخلاق فيها يتعبدون فاشرح شركهم وبنو اسرائيل
يتعبدون بالشرع مع شركهم فبينت الادركا تدركها بالخروج الى الله من الاحوال

الاصل الثامن والمائتان

حدثنا صالح بن محمد قال حدثنا عبد
الحميد بن ابي رواد عن مروان بن سالم عن صفوان بن عمرو عن شريح بن
عبيد الحضرمي عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا بلغه عن رجل شدة عبادة سال كيف عقله فان قالوا غير
ذلك قال لن يبلغ فذكر له عن رجل شدة عبادة واجتهاد فقال كيف عقله
قالوا ليس بشيء قال لن يبلغ صاحبكم حيث تظنون حدثنا ابي رحمه
الله قال حدثنا حميد بن الربيع الكوفي قال حدثنا عبد الله بن نمير
الزهري عن اسحاق بن عبد الله بن ابي فروة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعجبكم اسلام رجل حتى تعلموا
ما عقدة عقله فان العقل هو نور خلقه الله وقسمه بين عباده

علی مشیئته فيهم وعلمه بهم فروي في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال أول ما خلق الله العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر ثم
قال له اقعد فقعد ثم قال له انطق فنطق ثم قال له اصمت فصمت فقال
وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي وسلطاني وجبروتي ما خلقت خلقا
أحب إلي منك ولا أكرم علي منك بك أعرف وبك أحمد وبك أطاع وبك
آخذ وبك أعطي وإياك أعاتب ولك الثواب وعليك العقاب حدثنا
بذلك عبد الرحيم بن حبيب قال حدثنا داود بن المحبر بن قحذم البصري
قال حدثنا الحسن بن دينار قال سمعت الحسن يقول حدثني عدة من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ذلك
حدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا هشام بن خالد عن بقية عن الأوزاعي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله وزاد فيه قال لك الثواب وعليك
العقاب وما أكرم منك بشيء أفضل من الصبر حدثنا الفضل بن محمد قال
حدثنا هشام بن خالد الدمشقي قال حدثنا يحيى وهو سندي يحيى بن
الغساني قال حدثنا أبو عبد الله مولى بني أمية عن أبي صالح عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول ما خلق
الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة ثم قال له اكتب قال وما أكتب
قال ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة من عمل أو أثر أو رزق أو أجل
فكتب ما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة وذلك قوله عز وجل ن والقلم
وما يسطرون ثم ختم على فم القلم فلم ينطق ولا ينطق إلى يوم القيامة
ثم خلق العقل فقال الجبار وعزتي لأكملنك فيمن أحببت ولأنقصنك فيمن
أبغضت فقسم العقل بين خلقه على علمه بهم ثم قسم بين الموحدين

عقل

مثل الهداية على علمه بهم فتفاوتوا في القسم فكلما استنار في عبد كان
دليله على مقادير الذي كان فيه من ميزه فكان ما أحب الله ولم يعلى الأدبار
وما أحب الله القول به دله على القول به وما كان الله أغنى له فيه دله على
أغنى له وما كره من ذلك دله على الصمت وكذلك في كل فعل فعله يومئذ
يلهم العقل صاحبه في كل أمر ما أذن له وما حظر عليه ومحابه ومساخطه
فكلما كان حظه من العقل أوفر فسلطان الدلالة فيه أعظم وأبعد من شأنه
الدلالة على الرشد والنهي عن الغي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر
له رجل بشدة اجتهاد وعبادة سأل عن عقله لما علم أن العقل هو الذي
يكشف لك عن مقادير العبودية ويحجب ما قد يكون من إعلان العبادة
الظاهرة فقد تكون من العادة والمساعدة ترى الرجل في صباه يعلم هذا
فينشأ عليه ويعلم أنه يثبت عليه معنا دالة ولذ الله ويستمر
عليه فالرجل يبايعه آخر يعمل به فإذا كان العقل يدله على هذه الظاهرة
كان علامته أن يتورع عن مساخط الله ولم يجوز لنفسه أن يترضاه
بأعمال مع تضييع فرائضه أو الثواب في مساخطه فكان العاقل هو
الذي عقل عن الله ما أمره ونهاه فائتمر بما أمره وازدجر عما نهاه فتلك
علامة العقل فإذا رأى أحدهم يتعبد وهذا فيه علم أنه من عقل يتعبد
عن بصيرة وإذا رأى في خلو من هذا علم أنه عن عادة ومساعدة فلم
يحسن ظنونهم به ولذلك قال لا يعجبكم إسلام رجل حتى تعلموا ما عقدة
عقله فالإسلام هو ما ظهر من أعمال العباد من أعمال الشريعة من
الصوم والصلاة والحج والجهاد والصدقة وسائر أنواع البر فلا يعجبكم
هذا منه حتى تعلموا أي شيء يعتقد في قلبه لما يعمل به وعقدة العقل

العبا دائم

من وثاق العقل منه الا ان يتحول ما هوا بى كيف هو لد لكلنه ما يقع
على الجوهر والجنس فقال حتى تعلموا ما عقدة عقله يغيرون اي شي يعتقد
عقله فان العقل قسم للعبيد فما اعطي عبد فتعقله بالايمان بالله من
عبد واجرا عطي فعقده بالهوى فحوى فقال حتى تعلموا باي شي عقد
عقله ابدا الايمان ام بالهوى فان القلب اذا كان مستاوجا و
العقل هو لدعلى الرشد فان عقد عقله بالايمان مر به في الطاعة
وان كان القلب فاجر وجاء العقل فعقد صاحبه بالهوا مر به في البغي
والعقد الوثاق فكذلك قال لان كان وثاقه هذا العقل الذي اعطي بالايمان
يستعمله بالايمان وان كان وثاقه بالهوا فهوا يسرع فاستعمله بالمعاصي
صار الدليل سبيها تعود في سجن الهوا فقد دل رسول الله صلوات الله عليه
على تعرف ذلك من هذا الوجه فقال لا يعجبكم ظاهرها تروون حتى تعلموا
باي شي عقد عقله فان كان عقله عقيد هوا ولا بشورع ولا ينبغي قال
لن يبلغ صاحبكم حيث يظن حدثنا محمد بن محمد بن حسين قال حدثنا
مكان منه بغت عثمان بن دينار البصرية قال حدثنا ابي عن مالك
بن دينار عن انس بن مالك رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
الورع سيد العمل من لم يكن له ورع يرده عن معصية الله اذا خلا
بها لم يعبا الله بسائر عمله شيئا فذلك مخافة الله في السر والعلانية
والاقتصاد في الفقر والغنى والصدق عند الرضى والسخط الا
وان المؤمن حاكم على نفسه يرضى للناس ما يرضا لنفسه والمؤمن
حسن الخلق واحب الخلق الى الله احسنهم خلقا ابن حسن الخلق درجة
الصائم القائم وصلوا قد نطق عن شهوة لذته فقد رفع لقلبه علم فهو
يشهد

يشهد مشاهد القيامة بعيد نفسه ضيفا في بيته وروحه عارية
في بدنه ليس المؤمن حمل لانه على نفسه الناس منه في عفا وهو من نفسه
في عنا رحيم في طاعة الله بخيل على دينه حيي مطواع واول ما فات ابن
ادم من دينه الحيا خاشع القلب لله متواضع قد برى من الكبر قائم
على قدميه ينظر الى الليل والنهار ويعلم انهما في هدم عمره لا يركن الى الدنيا
ركون الجاهل لا جرم انه اذا خلف الدنيا خلف الهموم والاحزان ولا حزن
على المؤمن بل فرحته وسروره مقيم بعد الموت حدثنا الحسين بن ابي
كبشة البصري قال حدثنا ابو عامر العقدي عن عباد بن راشد عن داود
بن ابي هند عن ابي نضرة قال سمعت ابا سعيد الخدري رضي الله عنه
يقول انكم لتعملون اعمالا هي ادق في عيونكم من الشعر كنا نعدها على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات حدثنا روح بن قرة
البشكري ونصر بن علي الجرافي ومحمد بن المهدي قالوا حدثنا سهل
بن اسلم عن حميد بن هلال عن عبادة بن قرط قال انكم لتعملون
اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الموبقات حدثنا ابن ابي كبشة قال حدثنا عبد الملك
بن عمرو ابو عامر عن سعيد بن مسلم قال سمعت عامر بن عبد الله بن الزبير
يقول حدثني عوف بن الحرث بن الطفيل عن عايشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عايشة اياك والمحقرات فان لها
من الله طالبا حدثنا ابو بكر بن سابق الاموي قال حدثنا ابو مالك الحلبي
عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ناجا موسى عليه السلام فكان فيما ناجا

قال يا موسى انه لن يتقرب المتقربون الي بمثل الورع عما حرمت عليهم
فانه ليس من عبد يلقاني يوم القيامة الا ناقشته الحساب وفتشته
عما كان في يديه الا من كان من اهل الورع فاني اجلهم واكرمهم وادخلهم
الجنة بغير حساب [illegible] بموا دقيه فبره عن وهب بن منبه قال الحلم ذا [illegible]
واستحييهم حدثنا عمرو قال حدثنا نعيم بن حماد عن عبد المؤمن بن خالد عن
عبيد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث من لم
يأت بهن يوم القيامة فلا شيء له ورع يحجزه عن محارم الله وخلق يداري
به الناس وحلم يرد به جهل السفيه حدثنا محمد بن الحسن قال حدثنا ابي
عن هاشم بن القسم عن ميسرة عن عباد بن كثير عن محمد بن زيد عن ابيه
عن عروة بن الزبير عن عايشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله باي شيء
يتفاضل الناس قال بالعقل في الدنيا والاخرة قلت اليس يجزى الناس
باعمالهم قال يا عايشة وهل يعمل الناس بطاعة الله الا من قد عقل فبقدر
عقولهم يعملون وعلى قدر ما يعملون يجزون حدثنا احمد بن عبد الله
بن حكيم المهلبي قال حدثنا بكار بن عبيد الله الزبيدي قال حدثنا عمرو
بن عبيد الزبيدي عن الزهري عن عطا بن يزيد الليثي عن ابي حميد الساعدي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل لينطلق الى المسجد فيصلي
فصلاته لا تعدل جناح بعوضة وان الرجل ليأتي المسجد فيصلي صلاة
تعدل جبل احد اذا كان احسنهما عقلا قال ابو حميد وكيف يكون ذلك
يا رسول الله احسنهما عقلا قال اورعهما عن محارم الله واحرصهما على
اسباب الخير وان كان دونه في العمل والتطوع حدثنا مهدي بن عامر
قال حدثنا الحسن بن حازم عن عبد ربه عن عباد بن كثير عن غالب الجزري

عن

عن طاوس قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مهاجري وانصاري
فقال المهاجري يا رسول الله حقي ثابت وما قضيت في شيء فقال الانصاري
انحقه لثابت وما قضيت فيه شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما
اليه قال اما دعواه فقد اديته واما حقي ثواب معروفه علي الا فيه فقال
المهاجري صدق يا رسول الله فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم تبارك
الذي قسم العقل بين عباده اشتاتا ان الرجلين ليستوي عملهما
وبرهما وصومهما وصلاتهما ولكنهما يتفاوتان في العقل كالذر في
جنب احد وما قسم الله لخلقه حظا هو افضل من العقل واليقين حدثنا
الجارود قال حدثنا يزيد بن هارون عن هشام بن حسان عن الحسن رحمه الله
قال كان عقل آدم عليه السلام مثل عقل جميع ولده حدثني مهدي قال
حدثنا الحسن بن حازم عن عبد ربه عن عباد بن كثير عن ادريس عن جده
وهب بن منبه قال اجد في سبعين كتابا ان جميع ما اعطي الناس من بدو
الدنيا الى انقطاعها من العقل في جنب عقل محمد صلى الله عليه وسلم كحبة
رمل وقعت من بين جميع رمال الدنيا قال وهب ان الشيطان لم يكابد شيئا
اشد عليه من المؤمن العاقل انه ليكابد مائة الف جاهل يستخرهم
ويكابد المؤمن العاقل فيصعب عليه ولزوال الجبال صخرة صخرة اهون عليه
من مكابدة المؤمن العاقل وما شيء احب الى ابليس من فتنة العاقل وفتنة العاقل
احب اليه من عبادة الف جاهل ثم يكابد العاقل فاذا كان ذا بصيرة و
كان مثل الثقل فاذا هو اثقل عليه من صخور الجبل لما صلب من الحديد
فاذا لم يقدر عليه يقول يا ويله ما له ولهذا الا حاجة لي فيه ولا طاقة
لي به فيتحول عنه الى الجاهل فيستخره حتى يركب منقبه ويعق به حتى يستاثره

ويسلمه الى ما لك حدثنا مهدي قال حدثنا الحسن عن عبد ربه عن ابي
نوحة ماى عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الاحمق يصيب بجهله اعظم من فجور الفاجر وانما يتقرب الناس الى ربهم
على قدر عقولهم حدثنا مهدي قال حدثنا الحسن بن منصور عن ابن نهدي
عن ابي فريج عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله رجل يكون
قليل العمل كثير الذنوب قال ان لكل ادمي خطايا ولكن من كانت له سجية عقل
وغريزة يقين لم يضره ذنوبه شيئا قيل وكيف ذاك يا رسول الله قال
كلما اخطأ لم يلبث ان يتوب فيمحي ذنوبه ويبقى فضل يدخل الجنة
حدثنا مهدي قال حدثنا الحسن بن منصور عن ثابت بن ثوبان عن سيار
بن ابي الحكم قال كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول من اعقل ما قد زدنا
ما استحقر بجهله حدثنا مهدي قال حدثنا الحسن بن منصور عن موسى بن
جابان عن ابي هاشم عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا عويمر ازدد عقلا تزدد من ربك قربا قلت بابي
انت وامي وكيف لي بالعقل قال اجتنب محارم الله وادّ فرائض الله تكن عاقلا
ثم تنفل بالصالحات من الاعمال تزدد في الدنيا عقلا وتزدد من ربك قربا
وعليه عزا حدثنا مهدي قال حدثنا الحسن بن منصور عن عمر عن مكحول
عن كعب قال تجد الرجل يستكثر من انواع البر ويجتهد في صنايع المعروف
ويكابد سهر الليل ومشقة ظمأ الهواجر وهو في ذلك لا يساوي عند الله
جناح بعوضة قالوا وكيف ذلك يا ابا اسحاق قال ذلك من قلة عقله
ويلقاك وتجد الرجل الغافل نايما بالليل مفطرا بالنهار لا
يظهر لك بره ولا ينسبه الى صنايع المعروف وبينهما كما بين المشرق
والمغرب

والمغرب قيل وكيف ذلك يا ابا اسحاق قال لان ذلك افضى من علو عنه وان
يرى فيه ما لا يطيعه ولا يعتدله وانما يطيعه ويعرفه ويتعبده من يعقل
فاما الجاهل فانه لا يعرفه ولا يطيعه ولا يعبده حدثنا مهدي قال حدثنا
الحسن بن منصور عن ابن نجاح عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله خلق العقل اكثر من عدد الرمل فمن الناس من
اعطي حبة من ذلك ومنهم من اعطي حبتين ومنهم من اعطي صاعا
ومنهم من اعطي فرقا ومنهم وسقا فقال ابن سلام من هم يا رسول الله قال
العمال بطاعة الله على قدر عقولهم ويقينهم وجدهم والنور الذي في
قلوبهم حدثنا مهدي قال حدثنا الحسن بن منصور عن ابن حاجب عن زيد
بن وهب قال شهدت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعنده ابن مسعود وابو
موسى الاشعري رضي الله عنهما فقال ابو موسى سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول رب رجل يعمل بطاعة الله فيجعل الخوف الواحد من تسبيحه
تحميده وتسبيحه في ميزانه اثقل من احد ثم على قدر ذلك يتفاضل العمل
فقال ابن مسعود رضي الله عنه ان من المؤمنين من يكون تسبيحه يوما واحدا
اثقل من السموات والارض فقال عمر رضي الله عنه وكيف ذاك يا ابا عبد
قال ان الله جل ثناؤه قسم الاشياء بين عباده على قدر ما احب ان تقسيم
فانه لما خلق العقل قسمه بين بريته اكرم احب خلقه اليه واعزهم عليه فاعلم
عنده وارجح عبادة احسنهم عقلا فاحسنهم عقلا من كانت فيه ثلاث
خصال صدق الورع وصدق اليقين وصدق الحرص على البر والتقوى فبكى
عمر رضي الله عنه عند ذلك بكا شديدا حدثنا مهدي قال حدثنا الحسن بن
منصور عن ابن جريج عن عطاء عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت

رسول الله صلى الله عليه يقول قسم الله العقل ثلاثة اجزا فمن كانت فيه فهو العاقل
حسن المعرفة بالله وحسن الطاعة لله وحسن الصبر لله فحسن المعرفة التفقه بامره
في كل امر كان النفع بجوانبه والايمان لما على نفسك وامر الكتاب والوقوف عند
متشابهه الكتاب في كل امر دنيا واخرة وحسن الطاعة ان تطيعه في كل اموره
ثم لا تلتفت الى قول من تتخذه دون الله وحسن الصبر لله ان تصبر في
النوايب حتى لا يرى عليك في الظاهر امر القلب منه من الاستكانة ولا
سخطا ان تتلقى حكمه بالرضا كما تتلقى ما وافق نفسك من ذلك فيستوي
عندك المحبوب والمكروه **الاصل التاسع والستون** حدثنا صالح
بن محمد قال حدثنا داود بن عبد الرحمن المكي عن ابن جريج عن ابيه عن ام
حميدة بنت عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها وعن ابيها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان فيكم المغربين قلت يا رسول الله وما المغربون
قال الذين يشترك فيهم الجن فالجن والانس يتقلبان بالعبودة با
… ذلك ولهما الثواب وعليهما العقاب والان الرسول صلى الله عليه و
بالنذارة الى الجن والرسالة الى الادميين فانذرهم وعلمهم القران فالجن
… بابن آدم في الامور والاختلاط … بينهم فكانت
بلقيس ملكة سبا احد ابويها من الجن حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال
حدثنا وهب بن جرير بن حازم عن الخليل بن احمد عن عثمان بن حاضر
قال كانت ام بلقيس من الجن يقال لها … بنت شيطان … وقد كان
ذلك في الادميين … يشترك الجن في انسابهم ولذلك الجن
ربما غلبت الادمي على اهله فياخذ بقلبها ويعذبها بالاستمتاع منهم
باسم الله وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ستر ما بين عورات

بني آدم

بني آدم وبين اعين الجن اذا وضع الرجل ثوبه ان يقول بسم الله فاذا احب
الادمي ان يطرده فانما يطرده … باسم الله فان اسم الله طابع على …
… بني آدم فلا يستطيع الجن فك الطابع حدثنا محمد بن عمارة بن صبيح
الاسدي قال حدثنا سهل بن عامر البجلي عن يحيى بن يعلى عن عثمان بن الاسود
عن مجاهد قال اذا جامع الرجل فلم يسم انطوى الجان على احليله فجامع معه فذلك
قوله عز وجل لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان **الاصل السبعون …**
حدثنا حفص بن عمرو قال حدثنا محمد بن عبد العزيز الواسطي عن بقية عن معوية
بن يحيى عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من حدث بحديث فعطس عنده فهو حق فالعطسة تنفس الروح
… الى الله لانها من الملكوت فما يحرك بها … فهو شاهد
عن صدقه وحقه حدثنا حفص بن عمرو قال حدثنا … بن ابي اياس العسقلاني
قال حدثنا ابن ابي ذيب قال حدثنا سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب
فاذا عطس احدكم فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه ان يشمته واما التثاؤب
من الشيطان فاذا تثاوب احدكم فليرده ما استطاع فان احدكم اذا قال ها
ضحك الشيطان منه حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا ابراهيم بن الربيع عن عثمان
بن مطر عن ابيه قال العطسة …
… حدثنا … عن ابن
لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن ابي رهم السماعي قال …
… عند الدعاء …
في … ذلك الوقت …

ذلك وقد تحقق بحقيق الخبر بشيء بتخييب الدعاء حدثنا محمد بن يحيى عن ابي
قتادة الليثي عن يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قال قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لعظيمة واحدة عند حديث يحبب الي من شاهد عدل حدثنا
بن قتيبة عن رجل سماه في رحمه ثنا ابو وهيب السليمي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الفال من سبل الطاس شاهد عدل فما تقوله الفال
من سبل فمثل قول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث نسمع في العسكر رجلا
يقول يا حسن قال اخذنا فالك من فيك وسئل فقوله حيث استقبله
بريدة في طريق الهجرة فقال له ما اسمك قال بريدة فالتفت الى ابي بكر رضي الله عنه
فقال برد هاهنا قال ممن قال من اسلم قال سلمنا يا ابا بكر حدثنا بذلك حماد
قال حدثنا اوس بن عبد الله بن بريدة عن اخيه عن ابيه عن جده عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقوله الف لم يسل اي ان هذه الاشياء من رحمة الله
حتى يستعمله كما يستبشر بك فاذا تفاءلت فقل احسنت بي الظن [illegible] عنه
ظن عبده بي حدثنا الفضل بن محمد [illegible] حدثنا محمد بن سليمان بن سلمة عن عبد
الجبار الجهضمي قال حدثنا يعقوب بن الحكم الخراساني قال حدثنا عمرو بن زيد
عن عبد العزيز عن انس بن مالك رضي الله عنه قال عطس عثمان بن عفان رضي الله
عنه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عطسات متواليات
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ابشرك هذا جبريل يخبرني عن
الله تعالى انه ما من مؤمن يعطس ثلاث عطسات متواليات الا كان
الايمان في قلبه ثابت الاصل الحادي عشر والمائتان
حدثنا ابو عمار الخزاعي ومحمد بن ميمون قالا حدثنا الحماني قال
حدثنا ابن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن بشر بن عبيد الله
اخبره

٢٦٦
اخبره ان ابا ادريس الخولاني اخبره انه قال سمعت واثلة بن الاسقع اخبره ان ابا
مرثد الغنوي اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يصلي الى القبور
او يجلس عليها ولهذا الحديث الذي رواه بشير بن الخصاصية تأويل
غير هذا وذلك انه اتى على قبر بعدما [illegible] بالوفاة وكان الميت
مشغولا في قبره بالحساب فكره ان يشغله بخفق نعاله من خلفه
فيتأذى به الا تراه قال الق سبتيتيك لا تشغله قال حدثنا صالح
بن عبد الله حدثنا يحيى بن زكريا [illegible] عن عامر عن محمد بن المنتشر عن ربعي
بن حراش عن حذيفة رضي الله عنه قال في القبر حساب وفي الآخرة حساب
فمن حوسب في القبر نجا ومن حوسب في الآخرة عذب الاصل
الثاني عشر والمائتان حدثنا ابو عمر [illegible] قال حدثنا الحماني قال
حدثنا سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن ابيه عن عمرو بن العاص
قال ما نيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نيل منه ذات يوم يطوف
بالبيت فدخلوا عليه فقطعوا عليه الطواف واخذوا بتلبيبه وقالوا
انت الذي تنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا قال انا ذاك فاخذ ابو بكر رضي الله
عنه بتلبيبه من خلفه وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد
جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم
بعض الذي يعدكم [illegible] ابو بكر رضي
الله عنه من الدين ومحله من الاسلام [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
ذلك يكتم ايمانه حيث يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله فقال [illegible]

وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه حدثنا علي بن الحسين بن اشكاب
البغدادي قال حدثنا كثير بن هشام عن الحكم بن هشام عن ابي عقيل قال
على المنبر ان هذه الآية الا ابو بكر رضي الله عنه فقال الا تنصروه فقد نصره
الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار حدثنا الفضل قال
قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن ابراهيم بن ابي الشيبا قال حدثنا ابو بكر بن
فضالة عن الحسن قال عاتب الله جميع اهل الارض غير ابي بكر رضي الله عنه
فقال الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين يقول
لما ذكر اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين من خطاب المنافقين كانه لم قاطبه
بالمعاتبة حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن
الرواسي عن سلمة بن نبيط عن نعيم ابن ابي هند عن سالم بن عبيد وكان من
اهل الصفة قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الانصار
منا امير ومنكم امير فقال لهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه سيفان
في غمد واحد لا يصطلحان ثم اخذ بيد ابي بكر رضي الله عنه فقال من
له هذه الثلثة اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله
معنا قال ثم بايعه فبايع الناس احسن بيعة واجملها حدثنا
محمد بن ابي بكر قال حدثنا العلاء بن مسلمة عن محمد بن حبيب التغلبي عن
جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رضي الله عنه قال اجتمعت قريش بعد وفاة
ابي طالب بثلث فارادوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل هذا
يجاه وهذا يتلتله فاستغاث النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ فلم
يغثه يومئذ احد الا ابو بكر رضي الله عنه وله ضفيرتان فاقبل يجاه
ويتلتل هذا ويقول ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي

الله

٢٦٧ الله وانه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقطعت احدى ضفيرتي
ابي بكر رضي الله عنه يومئذ فقال علي رضي الله عنه والله ليوم ابي بكر خير من
مؤمن آل فرعون ان ذلك رجل يكتم ايمانه فاثنى عليه في كتابه وهذا ابو
بكر رضي الله عنه اظهر ايمانه وبذل ماله ودمه لله حدثنا عمر قال حدثنا الحميدي
قال حدثنا سفيان قال حدثنا ابو يونس كثير عن ابن تدرس مولى حكيم بن
حزام عن اسماء بنت ابي بكر انهم قالوا لها ما اشد شيء رأيت المشركين بلغوا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان المشركون قعودا في المسجد الحرام
يتذاكرون رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يقول في آلهتهم فبينما هم
كذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاموا اليه باجمعهم وكانوا
اذا سألوه عن شيء صدقهم فقالوا الست تقول كذا في آلهتنا قال
بلى قال فتشبثوا به باجمعهم فأتى الصريخ الى ابي بكر رضي الله عنه فقال له ادرك
صاحبك فخرج من عندنا وان له غدائر فدخل المسجد وهو يقول ويلكم اتقتلون ن
رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فلهوا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم واقبلوا الى ابي بكر رضي الله عنه قالت فرجع الينا ابو بكر فجعل
لا يمس شيئا من غدائره الا جاء معه وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والاكرام
اكرام الكرام الاصل الثاني الثلث عشر فيما ابتليا حدثنا ابن ابي
ليلى قال حدثنا اسماعيل بن مويد قال حدثنا عبيد الله بن الحسن قاضي
البصرة قال حدثني سعيد بن اياس الجريري عن ابي عثمان النهدي عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا التقى
المسلمان كان احبهما الى الله احسنهما بشرا لصاحبه فاذا تصافحا انزل الله
عليهما مائة رحمة تسعون للذي بدأ بالمصافحة وعشرة للذي صوفح

فالمومن عليه صحة الايمان ورفده وبها الاسلام وجمالها فاحسنهما
بشرا افهمهما لذلك واعقلهما عن الله بما من الله به عليهما فاما يحتشي به
حتى يظهر بشره لعلمه بالله ومنة الله على عبده هذا وجه ووجه آخر ان المومن
عطشان الى لقا ربه شوقا اليه فاذا راى المومن وراى كلام الله الذي انزله
او راى بيته الكعبة اهتش الى ذلك روحه وتبسم قلبه وروح ما يجده من
اثار ولاة الله فقد تلوح له منها من اجل حبيبه فيطمئن ويبتشر بذلك
فيظهر بشره لما صار احب الى الله بما له من الحظ بالله ووجه آخر ان الذي
يظهر البشر لاخيه بشر لقاء المومن لان العبوس مما يقبضه وينكس
قلبه على رويته فاذا اظهر البشر قوي ولان في ذلك اظهار المودة لما حدثنا
ابو عبد الله قال حدثنا صالح بن محمد عن ابي الحسين العسقلاني عن زيد بن
اسلم قال كان يحيى بن زكريا صلوات الله عليهما اذا لقي عيسى بن مريم عليهما
السلام بدا فسلم عليه وكان لا يلقى عيسى الا باشا متبسما ولا يلقى
عيسى الا محزونا شبه الباكي فلقيه عيسى فتبشر في وجهه وتبسم وسلم
عليه فقال ليحيى انك تبتسم تبسم رجل تضحك كانك امن فقال ليحيى
انك لتعبس تعبس رجل تبكي كانك ايس فاوحى الله الى عيسى عليه السلام
ان احبكما الي اكثركما تبسما فاما الصفاح فهو الاخذ باليد وهو
كالبيعة لان من شرط الايمان والاسلام الاخوة ان يكون كل واحد منهما
احبه صاحبه فقال انما المومنون اخوة وقال المومنون والمومنات
بعضهم اوليا بعض فهذا شرط الله فيما بينهم الاخوة والولاية فاذا
لقيه فانما يريد بمصافحته كانه يجدد بيعة على هاتين الخصلتين في كل
ترح يلقاه فيجدد بيعته فيجدد الله له ثوابها كما يجدد المصاب الا

سترجاع

الاسترجاع فيجدد له ثواب المصيبة وكما يجدد صاحب النعمة الحمد ٢٦٨
فيجدد له ثواب شكرها اذا ذكرها بعد ما صافحه لم يخل من دخول
خلال الاحداث في التوايب فيجدد له عند لقايه كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم جددوا ايمانكم قالوا كيف يا رسول الله قال بقول لا اله الا الله
فانما نرى التجديد لهذه المعاني لشغلهم بعد فيه التمسك بالاخوة
والولاية انما خرجت لذا اله الدواعي تعظيم ذلك النور الذي جعله في
قلبه وزينه فيه واصل ما ظهرت البيعة يوم الميثاق فلذلك قال النبي صلى
ليجا شعبيها الركن يمين الله يصافح بها عباده ولانهم يوم الميثاق بايعوا
الله فصافحوا الحجر عليها اخرجت من الفردوس ووضع في ركنها البيت دعوا
اليها يجددوا بيعته فهو الاستلام في امر الحج بالطواف فانما قيل استلام
لانهم بايعوه يوم الميثاق على الاسلام فلما جددوا بيعته يوم وافوا ا
الركن جددوا الاسلام وهو تسليم النفس وكما تختص به فذاك منهم بيعة
تجددة وهو استلام منهم على قالب الاشفاق **الاصل الرابع عشر
والمائتان** حدثنا نصر بن الفضل وعبد الكريم بن عبد الله اليشكري قال
حدثنا عبد الله بن نافع الصايغ المدني قال حدثنا ايوب بن سليمان بن مينا
عن رجل اسنده عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
من وسع على اهله في يوم عاشورا وسع الله عليه في سنته كلها قال عبد
الجبار قال حدثنا سفيان قال حدثنيه جعفر الاحمر عن ابراهيم بن محمد بن
المنتشر قال بلغني انه من وسع على اهله يوم عاشورا وسع الله عليه سائر
سنته قال سفيان جربنا منذ اربعين سنة فلم نر الا خيرا فالاصل في
ذلك ان نوحا صلوات الله عليه استوت سفينته على الجودي يوم عاشورا

فقيل له اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك فهو هبط الموحدون
الى آخر الدهر وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم وهم المشركون
وكانوا كلهم في صلبه وكان هذا السلام وهذه البركات عليه وعلى الامم
التي معه في صلبه فانما قيل له اهبط من السفينة التي كانت لا هلاككم ولكن
بيوا ومستقر الحياة بتلك بهذا السلام وهذه البركات فمن اراد ان يأخذ
بحظه من تلك البركات فعل ما فعل ذلك اليوم في كل وقت وزمان كان في تلك
الهيئة هيئته من نوح عليه السلام من هبة بما شاهم وبين يديه وظنا بهم
ويرجو لهم لينال حظه من ذلك السلام وتلك البركات كما كانوا ارادوا ان
يأخذ بحظه من ذلك فليدخل فيما دخل فيه تلك الامم من الايمان فانها هيئا
الامم التي وعدت منا السلام والعذاب فاستقبل الله نوحا بكرامته بالدنيا
استقبل لهم بعد اغراق قومه وخرج منها مشرقا فلم يبق في جميع الدنيا الا
سفينته نوح عليه السلام فرد عليهم دنياهم يوم عاشورا وامروا بالهبوط
للسوية والتهنئة لنبيا الله بما شاهم من السلام والبركات عليهم وعلى
الامم التي في صلبه من الموحدين فمن خرج من الموحدين من الاصلاب
في كل زمان فبما نال عليه ذلك اليوم فكان في ولوجه في وقته يهبط من
السفينة ويهنئ لنبيا الله بما شاهد من السلام ومن كان قد كذلك وانما
اوجبت البركات له ولامم منه لانه اذ لوطن نوحا ما شاهم لنبيا الله وعلى
هذا السبيل ما جاء في الكحل ايضا حدثنا نصر بن علي قال حدثنا
محمد بن عمر ابو قلابة قال سمعت الفضل بن كثير قال من اكتحل يوم عاشورا
بكحل الاثمد فيه شيء من مسك لم يشتكي عينه تلك السنة وهو في هذا الوجه
بان الاكتحال بهذه العين هو فيها الكحل تقوية للبصر وشد الروح الذي يبصر به

يتصل

يتصل ببصر العين والعين قائمة بها فاما من جهة العين فانه جا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من خير اكحالكم الاثمد فانه يثبت الشعر
ويجلو البصر حدثنا عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير فانبات الشعر من جهة
العين لان الاشعار ستر الناظرين ولولا الاشعار لم يقر الناظر في محل
النظر فاما يحل ناظر العين من تحت الشعر فالكحل نبته وهو من جهته واما
تقوية البصر فانه يجلوه ويذهب بغشاوته وما يحلب من الماء من فضول
الدموع والبلة الطبيعية سنة الاثمد ولم يدعه يتلبث فيصير غشاوة
وعما على حدقته واما شد الروح فان الروح في الباطن متصل ببصر العين
فاذا ذهب هذه الغشاوة التي ذكرنا وصل النفع الى بصر الروح ووجد لذهابه
راحة وخفة فهي من جهة الما شرعية النفس فاذا كان ذلك منه في هذا اليوم
نال البركة تقويته من الضيق وسع عليه سائر سنته فاذا كان من جهة
الروح هو في من الرمد لانه يشغل الروح اذا رمد **الاصل الخامس**
عشر والمايتان حدثنا الجارود بن معاذ قال حدثنا الفضل بن موسى
عن شريك عن ليث عن بشير بن نهيك عن انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا
يعملون قال عن لا اله الا الله ثم عمنا وعندنا اي صدق لا اله الا الله وفا بها
وذلك ان الله تعالى ذكر في تنزيله العمل ثم قال عما كانوا يعملون ولم يقل عما
كانوا يقولون لانه يجوز ان يكون القول ايضا على اللسان فانما السؤال
ما يحقق اهل الجنة ان القول قول وما العمل عمل فانما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن لا اله الا الله اي عن الوفاء بها والصدق فيها لانها
كما قال الحسن البصري رحمه الله ليس الايمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما

وقربه القلوب وصدقته الاعمال ولهذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قيل يا رسول وما اخلاصها قال
ان يحجزه عن محارم الله حدثنا بذلك عمر بن ابي عمر قال حدثنا مسلم بن ابراهيم
قال حدثنا الهيثم بن جماز عن ابي داود الدارمي عن زيد بن ارقم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قيل يا رسول
الله وما اخلاصها قال ان تحجزه عن محارم الله عز وجل حدثنا عمر بن عمرو ابو يحيى
قال حدثنا عبيد الله بن الوليد الرصافي عن ابي بكر الحنظلي عن زيد بن ارقم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عهد الي ان لا ياتيني احد من
امتي بلا اله الا الله لا يخلط بها شيئا الا وجبت له الجنة قالوا يا رسول الله
وما الذي يخلط بلا اله الا الله قال حرصا على الدنيا وجمعا لها ومنعا لها
يقولون قول الانبياء ويعملون اعمال الجبابرة فما ثمرة هذه الكلمة
لاهلها واهلها من رعاها حتى قام بوفائها وعدها الاخرى الا قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في القبور ولا
في النشور حدثنا بذلك علي بن عيسى بن يزيد البغدادي قال حدثنا الحماني
قال حدثنا عبد الرحمن بن سلم عن يحيى بن [illegible] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في القبور ولا في
النشور وكاني انظر اليهم وهم ينفضون التراب عن رؤوسهم وهم يقولون
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور فما ذهبت
عنهم الوحشة في القبور والنشور الا انهم بشروا بالنجاة من العذاب
في الحساب والفوز يوم القيامة فتلقوا روحا وريحانا عند الموت وفي
الاخرة نضرة وسرورا ومن قدم على ربه مع الاصرار على الذنوب فليس

من

من اهل لا اله الا الله لانه انما هو قول لا اله الا الله والاصرار والادعاء يمنعان احدا
[illegible] والصرف [illegible] الذين [illegible] انه قال لا يدخل مكة [illegible]
وقد جاءت الروايات في حديث عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال [illegible] الا شغلها [illegible] هذا [illegible]
بينه في الوطن [illegible] التسبيب [illegible]
[illegible] يرجع رجوعا فاهل قول لا اله الا الله [illegible]
مرجع امره الى الله الى التقوى والعمل بهواه فاهل لا اله الا الله [illegible]
الا قائله هذا القول [illegible] وصدقا [illegible] حدثنا عمر [illegible]
[illegible] نافع بن مالك عن ابي سهيل عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله [illegible] العباد [illegible]
[illegible] دنياهم على دينهم [illegible] عليهم [illegible]
الله تعالى كذبتم حدثنا علي بن احمد العسقلاني قال حدثنا عبد الاعلى
بن [illegible] العبدي قال حدثنا [illegible] عن انس بن مالك رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا [illegible] لا اله الا الله [illegible]
[illegible] الله عن العباد [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] لهم [illegible]
[illegible] ذلك [illegible]
الموحدين [illegible] اهل النار [illegible] حدثنا بذلك
عبد الوارث بن عبد الصمد قال حدثني ابي [illegible]
عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الكربة [illegible]
جهنم [illegible] فيها ولا يحيى [illegible] الذين هم اهلها [illegible]

لا يموت فيها ولا يحيى واما الذين لم يبلغوا امر هذا [illegible] فلعل الله [illegible] اما
ثم يجعلون صغارا ويخرجهم الشفعاء وقال له قائل وما صدق لا اله الا الله
قال ان لها منزلتان احدهما اعلى من الاخرى فاما المنزلة الادنى
فان صدقها ان يعتقد [illegible] كما العبد [illegible] كما لعبيد
واما [illegible] فهو احكام [illegible] ذلك [illegible] الفرق بين الذل
و [illegible] والقلب [illegible]
[illegible] عليك [illegible] لك [illegible]
[illegible] عن كل حكم [illegible] لك [illegible] عليك [illegible]
[illegible]
ولا [illegible] لا اله الا الله [illegible]
[illegible] هذا
[illegible] عليه من
احكام الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] صدق في الباطن
انما [illegible]

العبيد

الجنيد [illegible] الشهوات [illegible] نفوسهم وقطعوا علائق الشهوات
[illegible] نفوسهم [illegible] اعظم ما [illegible]
ذلك [illegible] في طاعة الله
[illegible] الدنيا والآخرة [illegible]
[illegible]
[illegible] مرتبة
[illegible] الصوم والصلوة
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عن الشهوات
[illegible]
[illegible] عن اعمال [illegible]
[illegible] الشهوات الذين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الجنة [illegible]
[illegible] الاعمال [illegible]

وما فيهما فلطلبت لنف ما عطيت بن حالهما نعاين حصلت نطلبوا لو توبت فيها
يحترف عاده ولما تفضت وانخشعت لولا تقوم الفاده قال الله من
اجل نفوسهم وليس هذا بجالقين بعبودية اغا شالعن العبودية تقوم
هامت قلوبهم في حب الله وهابت نفوسهم في جلال الله وعظمته
فان يستوفوا الفضل الى الشوق نابه باذا لعلموا الا كذب ذلك فاستنشوا
من الاثام حيث له في الجلال لانه اذا علموا الا انه هما حظهم ولكن وجه
فاما قولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن قال الله من بعد هذا الحزن درا
درجات كل انما يعمل اعلا او هابه حزن فاما المتقون فكانوا حزنهم تقع
النار وقرب الجنة لبراح الليحوه مجاهدة النفس لي التلذ بتحون حزنهم
تقصيرهم شكرها وعهم من النقصان في التوفيق بل لما زوقهم للطاعات
وعصمهم من الاثام توجد وما انفسهم مقصرين في شكرها فينتظرون العفو
والعارفون على صنفين او حزنهم على وجهين فكل واحد منهما واحد من
الحزن على قلبه هو الغالب وذا ما صنف منهم يحزن من العاقبة لحزن القلق
وحزن العاقبة هو الغالب على قلبه واما الصنف الاخر فحزن القلق
العاقبة هو الغالب على قلبه وهذا الفلا يتبيل له كيف هذا اتصال هذا
حتى والمشهور في ايدي هولا وغير هذا ذلك انهم يحكون انه قيل الله
اما تشتغل في الطلب لان انما بشغلنا في الغايب لي تستعطفوني هذا او عيره
غاية الدهر فيه يبلغون ان يخذوا هذا درجة فيها تقيا فمن الانبيا
في الاوليا عن المجذوب وبين الحد تحت حظ وفا بل ذلك النحول بعد المشتاق
لقاء الى وجه الجلال والجمال فيسكن شوقه لعظم ما نال من الذ الى
فرحه الطرب بفرحه بحظه من الجلال وعظم الحلة بعد تجوته بها

الجمال عطشا فسكن فمن نطق الى ذلك فانه في نفسه فاي شيء بقي ولا
يعلم ان من وراء هذا درجة الاوليا والمجذوبين تتلقل احشاهم الى
اخره من الميتة حتى يخرج ارواحهم بغصة من الكمد لعدم حظوا
الاوليا بين وتنقلوا بوحدانيته فطهرت اكبادهم عطشا الى اللقاء
ولم ينال احد في الدنيا ما نال موسى صلوات الله عليه من ان سمع كلامه
ابليس زاده ذلك قلقا حتى حمله على سوال الروية ثم عاش ايام
الدنيا عطشانا الى اللقاء فمحال ان يستقر الحياة حتى ينكشف
له الغطاء يوم الزيارة وتتصل الى ما سال كليم الله في الدنيا فكلما
اراد العبد اليه قربا زاده مولاه دنوا فازداد هيمانا ودهها
حتى يقلق فكمد ويحترق من نيران الشوق فهذا الغالب على قلبه
حزن القلق فيما بينه وبين مولاه من الدنيا ربما سكن عند خوف
التحويل لا انه ذهب عنه ولكنه غاب عنه لما غاب بخوف العقوبة
عن التصديق لغلبة الهيبة على قلبه فاذا نظر الى قلبه وجده كما
لا من فاذا نطق نطق بلسان الخايف التحويل فاشاره بقلبه مشغول
بصحو في حكمه فيما بينه وبين العباد لانه لا بد لمن ما يكون هذا نعته كما
اسمه ركبت هذه الشهوات في نفوس بني آدم فمتى اراد ان يصبا
حبا حتى عاينه الى الاتصال واتركوني النظر فكلما انكشف الغطاء له
مثله تلاشا هذا الهوا وهذه الشهوة حتى تموت نفسه وشهوته ثم
تبطرها في طلبه تعالى حساب ما بقي يخاف فرهرته وهو حال التفتيش
ولا نهاية ولم يتم الحال فانكشف الغطاء كله فيتشبه بالغاية فلم
يتم الحيش كله انه لم يبق لهم نفوس بحسبهم بحقونها ان اميت

للسفوطين بعدهم بقي لهم في نفوسهم شيء تمنعوا الحشر وابهم
عليهم الامر ضيقا لانهم ينظرون بالكون نفوسهم منعه خوف الزوال
لهذا هو الفضل فافهمه فالخلق كلهم منه في الحجب في سلطنة حجب
حجاب القدرة وحجاب العزة وحجاب الجبروت وحجاب السلطان
وحجاب الكبرياء وحجاب الجلال وحجاب العظمة فالعبيد يتقون
في حجاب القدرة والمجد ويجوز في حجاب الجلال والانبياء في حجاب العظم
[illegible] حدثنا ابي رحمه الله قال ثنا
موسى بن اسماعيل بن سلمة عن سعيد بن زيد بن [illegible] عن ثابت عن انس بن
مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد اوتي ابو موسى
مزمارا من مزامير آل داود فبلغ ذلك ابا موسى فقال يا رسول الله لو
علمت انك تسمع لقراءتي لحبرته لك تحبيرا الزمر هو الزمير يعني
واحد الاداء ان الزمر هو بالشفتين والزمير بالحنجرة وصوتها يكون التركيب
من ذلك الموضع فلا تساويها الشفتان في تركيبهما كما نرى فاذا زمرت فهي
تحريك الشفتين على الصورة التي ركبت لتخرج تلك الالفاظ فاذا كان
بصوت فهو كلام وانما قيل كلام لانه يدخل الاسماع فيكلم الصوت القلب
اي يؤثر فيه ومنه قيل الجراحة كلم لانه قد اثر فيها اذا دخل الصوت
الاسماع ولج الصدور فتصورت معانيه ذلك الصوت الذي نطق به
في الصدور واذا كان بغير صوت فهو رمز لانه اشارة الحروف بشفتيه
ليفهم فيقوم مقام الصوت فيها بالمعنى يدركه القلب علما وذلك انهم
يدركه القلب علما فلذلك لا يقع اسم الزمر كلاما وانما الزمر فاذا خرج
الصوت من الجوهر الصدر الى الحنجرة والرأس تحرك الحنجرة في اللهوات فيكبه بعضه
على بـ

على بعض حتى يرد الصوت برجعه فاذا تردد على هذه الصفة في
ذلك التركيب من الحنجرة وصارت له اصداء فتركب الصدا ينتلق الصوت
فيصير الوانا وكل شيء صار له درجات الوانا فيجد تلذذا به لانه يتلون
سترا من امر الله وتدبيرا من تدبيره ولطفا من لطفه لا يدركه الا الحذاق
اهل اليقين فيفصل بين اللونين حتى اذا سمعت الاول جاء الثاني ثم عاد
الاول فعود يعلو السمع طربا ثم عاد الثاني في نحو دوطربا فتلك الطراوة على
السماع وجوده اللذة الا ترى انه اذا دام اللون سمج وفقدت لذاته
وكذلك تجد هذا في الالوان التي تدركها الابصار انما تجد اللذة بالانتساخ
فاذا انتسخت الالوان بعضها على بعض عمل البصر فيها ما ذكرنا من اللذة اوة
وعملت الالوان تغليبا ولذت العين فالمدبر الحكيم اللطيف له في خلقه
عجائب جعل بين كل شيئين برزخا من امره كما جعل بين البحرين حاجزا وبين
الليل والنهار والنور والظلمة وبين الكفر والايمان وبين الدنيا والآخرة
فالنهار ولقوا لب يفعل لهم الموضع الذي يزمرونه فاخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان هذه الاصوات الزائدة على اصوات العامة انما هي
من التركيب الزائد في الحنجرة وان ذلك من عطاء ربنا وفضله وانما يؤتى
من يشاء برحمته فلما بلغ ذلك ابا موسى عظمت منة الله عليه انه ركب في
جسمه وخلقته شيئا له موقع عند رسول الله صلى الله عليه وسلم موقع جلالة
فانه من عطايا ربه وفضله فهذا شأن التركيب واما اهل اليقين
فانهم خصوا بهذا ايضا من اجل ان ذلك النور يفتح سدد تلك الطرق
التي هي مخارج الصوت فيصفو او وفرهم منه حظا اكثرهم منه قوة وهذا
خارج من شأن التركيب الا ترى انه روي في الخبر انه قال لم يبعث نبي

الا خمس الصوت حسن الصورة فقال ابو موسى لو علمت انك لتسمع
لقراتي لحبرته لك تحبيرا او لتحبيني باحسن الصوت اي لو علمت كنت ازيد
في تطريبه فهذا التركيب في الحنجرة تشارك به رسول الله ولهذا قيل لو وجد
اذا كان ذا الصوت ويمنه بادر وخفت دره الى خلاقه قال يا رسول الله اذا رايت
سكينا جونح او ملبوجح قال امنعته في قال ارايته كالبرد المحتبر طريقه عرا
على بعضه مصلوده اما طيل الحبرة الا لوان منه سيمى الريح رحيما على التقلب من ابا
لانه الوان منه قوله في روضة يحبرون فالروضة لون واحد ثم يكون
عليهم الرهش والخلع والكسوة والاطعمة في تلك الروضة فابو موسى رضي
الله عنه كان يحبها بالله لا تاخذه الاحوال الا الاقوال الا الاعين والا شخاص
انفرد من قلبه انه ملاو ربانه المشغلة قلوبهم بنور الله الذي لا يملكهم
نفوسهم ولو حصلت ذلك من طريق الاحساس تحققت فراسته عند من
يجهل الفراسة ويعتقده من طريق الحبر وذلك انه لما نزلت قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه الاية وروي في الخبر انها نزلت في الاشعريين فما لبثوا الا يسيرا
حتى قدمت سفاين الاشعريين وقبايل اليمن من طريق البحر وكان لهم بلا
في الاسلام في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عامة فتوح
العراق في زمن عمر رضي الله عنه على يد قبايل اليمن حدثنا عمر قال حدثنا
يحيى بن عبد الله بن بكير المصري قال حدثني الليث بن سعد عن خالد بن يزيد
عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن اسلم ان الاشعريين ابا موسى وابا مالك
وابا عامر لما هاجروا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وقد
ارملوا من الزاد فارسلوا رجلا منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فساله

فساله فلما انتهى الى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعه يقرا هذه الاية
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها
كل في كتاب مبين فقال الرجل ما الاشعريين باهون الدواب على الله فرجع ولم
ن يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاصحابه ابشروا اتاكم الغوث ولا يظنون
الا انه قد كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعده فبينما هم كذلك اذ
ما اتاهم رجلان يحملان قصعة بينهما مملوءة خبزا ولحما فاكلوا منها ما شاءوا
ثم قال بعضهم لبعض لو انا رددنا هذا الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليقضي به حاجته فقالوا للرجلين اذهبا بهذا الطعام الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانا قد قضينا حاجتنا ثم انهم اتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا رسول الله ما راينا طعاما اكثر ولا اطيب من طعام ارسلت
به قال ما ارسلت اليكم شيئا فاخبروه بانهم ارسلوا صاحبهم فساله
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره ما صنع وما قال لهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذلك شيء رزقكموه الله حدثنا اسماعيل بن نصر عن النضر
عن شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت عياضا رجلا من الاشعريين قال
لما نزلت قوله تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا واشار الى ابي موسى الاشعري حدثنا
سفيان بن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن حميد عن انس بن مالك رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقدم عليكم قوم هم ارق
افئدة منكم فقدم الاشعريون فيهم ابو موسى فجعلوا يرتجزون ويقولون
غدا نلقى الاحبه محمدا وحزبه فابو موسى من اهل هذه الصفة
تنبا نفرستا به قلبه ممن لا يخافون في الله لومة لائم ومن اهل المحبة

انه يلهو اصحابهم اوفرهم حظا ان شاء الله فلم يكن باخذ محمد الملك
فتملكه فلذلك امكنه ان يقول لو علمت انك تستمع لقراءتي لحبرته لك تحبيرا
او ينبغي بذلك ساره فيخلص في ابتغاء ذلك وهذا مما يسقط عن قلبه محمدة
الناس وكذلك روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المخلص لا يحب
ان يحمده الناس في شيء من عمله والانفاق من الصوت كالانفاق من
المال فمن امكنه ان يصدق قراءته في الانفاق من ماله فهذا امكنه ان ينفق
من صوته المهيمن عليه جهرا والحقهم انه ينبغي عليه الرسول صلى الله عليه وسلم
لان الصوت الحسن حلية القران وكذلك جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لكل شيء حلية وزينة وحلية القران الصوت الحسن واحسنهم من
احسنهم حلية فحلية تدرك بالعين وحلية تدرك بالسمع ومرجع ذلك كله
الى ان يحل القلب فلا لاحم انه ينبغي عليه من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلذلك قال لحبرته لك تحبيرا حدثنا صالح بن عبد الله قال حدثنا فرج بن فضالة
قال حدثنا ابو هريرة الدمشقي عن صدقة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان
داود عليه السلام يقرا الزبور بسبعين صوتا يلون فيهن وكان يقرا قراءة يطرب
منها المحموم وكان اذا اراد ان يبكي نفسه لم يبق دابة في بر ولا بحر الا استمعن
لصوته حدثنا نصر بن فضالة قال حدثنا عمرو بن الحسن الخزري قال حدثنا
ابو عاصم النبيل عن ابن جريج قال سالت عطا عن القراءة على الحان الغنا
فقال حدثني عبيد بن عمير ان داود عليه السلام كان ياخذ المعزفة فيضرب
بها عند قراءة الزبور يريد ان يبكي ويبكي حدثنا صالح بن عبد الله قال حدثنا
عمر بن هارون عن ابن جريج قال اخبرني عطا قال سمعت عبيد بن عمير يقول كان
داود عليه السلام ياخذ المعزفة فيضرب بها ويبكي فالمعزفة تهيج من وجده

السرور

السرور وما ينبه من صحة الحزن كذلك الظاهر من التدبير في المعازف انما
يكون في مواضع السرور وربما وقع فيها ما يتولد في اوقات الاحزان وقد كان منه
ما هنا شان المعزفة ثم ذكر البكا تدل ذلك الى هذا بكا الشوق لان المشتاق
الهايم من طول الغيبة والحبس عن من تشتاق اليه يشتد حزنه وفي باطنه
سرور لان الحب اصله السرور من الحب والشوق فما السرور والحزن من اجل الشوق
فاذا ال فما تقلبه اصوات السرور بكا فكان هذا من بدايع فعله انه كان يضرب
بالمعزفة يريد ان يبكي ويبكي المشتاقين الاصل الحادي التسع عشر والمايتان
حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا الحسن بن علي الخلال الحلواني قال حدثنا عبد الصمد
بن عبد الوارث قال حدثنا هاشم بن سعيد الكوفي قال حدثنا زيد الخثعمي عن
اسما بنت عميس قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس العبد
عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الاعلى بئس العبد عبد تجبر واختال ونسي
المبتدا والمنتهى بئس العبد عبد عتا وبغى ونسي المقابر والبلى بئس العبد
عبد يختل الدنيا بالدين بئس العبد عبد يختل الدين بالشبهات بئس
العبد عبد يذله الرغب من الحق بئس العبد عبد طمع يقوده بئس العبد
عبد هوى يضله فاما قوله تجبر واعتدى فهذا صنف من الناس تحشا
من الشهوات وحجبها الخالق على صراط غيها وعار ذلك له عادة فاعتدى في
جبريته فتوخا لف صواه فترا انما يتخيل ونحو ان العبد وصفا ثنيا يلتقي العبد
مرتدا بها فما يقع في العبد وكان لا كفو في التشبه هرب فاذا وصف عبد
فالبالغ في الصفة تميل عدوانا على قالبه فعلا وان قرا او وصف ببعضه تخيل
عادى فاذا صار فكم له عادة تميل اعتدى على قالبه (فتميل) كان اراد
مفارقه له فاما قوله صفت ان هذا عبد يختال بهواه وتجبر الخالق علوه لكنه نسي

الجبار المتعالي الذي له الجبروت فقد صغرت الدنيا بمن فيها من المخلوق والخليقة
في الملكوت عاليا وسفلا في ملك جبروته ورد قوله وقوله عبد سهي ولهي ونسي
المبتدي والمنتهي في غمرة بالامال في رضوها بالشهوات ونسي المبتدي والمنتهي
من اين خالق ونسي المنتهي الى اين يرد يعني من اين بدا والى اين يعاد وقوله
يجيد بينا رسيمنا ونسي الحنايا برعا البلى والبقى طلب العاق وكانما لاهي في الدنيا
درجة التنبت ان يطلب لذلك ويسلب عنه قبو ابايح الملك زال يحب ان ينعم بها
دون نظر ابدا عنه اي يبحث قلبه انبثقت حرارة شهوته بطوبة قلبه
وما ركبت فيها من الرافة والرحمة والعطف والبر والرفق والتحارجمان
الاخلاق ويبدا الذي سكينة بحطبها مع الادميين فلذلك بنبت له رطوبة فيمل
بحملته فهذا الطيب قاسي عاتيا يابس من الخير فلذا تنشلق منه ماء الرحمة
فهذا فكنه هو فمن الكبر طالب العاق ومن الكبر عتا فذهب رقعته
فصلبه ونا به وحلم وحياه ورافته وعطفه ورحمته ولجلي انا القلب
منضمنة بها ومحتوى على اركانه ومبتلي لحمه ودمه اكلا اكلا حتى
بصير من الحجر فقيد وقوله عبد يختل الدنيا بالدين فهذا عبد دامن
متصنع قلت حب الاكنه تطيبه على الحقيقه انما يلبث في يعا يعرض له في
العاجل من التهمة متى ذهب لها البعد قلبه عن الاخرة ومن بعد قلبه
عن الاخرة فهو من البر ابعد وابعد فقد ترصد الثواب على الدنيا
ليظفر بها فتنتهز الفرصة فيتحلى بظاهر الايمان ليصطاد بها الدنيا
صير معالم الايمان شبكة لحطام الدنيا ويساحرته بظاهر التشرع
بالناموس كي يحتاط عند اهل الدنيا فيملك من عزها وجاهها كي
ينال بها شهواته وشهواته فيجب ان يعتقد له الخلق ويتنفس القصد

بظهر

يظهر بذلك الاخشاع لدينه والتحشش على ادبا ربه وانما هو سيف
منصلت على ما يقربه من الدنيا يمتنع من تناول الشيء اليسير من الدنيا
ليكون بذلك صيته انه زاهد عند الخلق يخاف ان قلبه انه ينكسر جاهه
عند الخلق ويرا سيئته لانه يصير عندهم في صورة الراغبين ويحوج الخلق
هكذا ينتظر في سيئته فكل باب من ابواب الدنيا قد هيا له بابا من ابواب — مبالات ع
الدين يختله من ايديهم بذلك يظهر الزهادة ليختال له عليه بالدنيا
ويظهر العبادة ليهيئه له ويكفا مؤنته ويظهر الورع ليبو ثمن على الاموال
ويظهر الانقباض من لهاب ويظهر الشدة على اهل الذنب ليشار اليه بالاد
صالح ويطلب الرياسة ليحكم بين الخلق فيها ملكه بحكم الملوك ويطلب
الرزق لنفسه ورشيا ته غيرهم كل ذلك حيلا لينال هذه الدنية التي خلقت
من تراب ثم تخلا عنها او فرما كانت حتى يكون ترسه الاسد والذيب
والثعلب فقوله يختل الدنيا بالشبهات فهذا ابين من الذي يختله
بالدين فهذا رجل فر من الحرام وتغمض عند الشبهة لعوله ذم انه في ذلك
يقول افر من الحرام في له عيد بزاله الرغب على الحق اذا استقبله حتى
من خلقه فلا قنه فداخله بتقيه جاءت النفس بسوء ظنها بخوفه وجوه
الالك حتى رعبه بيد له وقد ندبه الله عز وجل في تنزيله فقال كونوا
قوامين بالقسط شهدا لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين
فهذا العبد من سوء الظنون ملاه الرعب فانكسر قلبه والخلع جنبه
ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر ما في الانسان شح هالع و
جبن خالع والحرص يورث القلب هلعا وهو ان لا يشبع كلما وجد شيا
بلعه ولا قرار له ولا يروى بجوفه ذلك والجبن اذا استخف الرقة

الايمان منه من الزيغ خلع القلب من مكانه فتعلق به طمع فقلوده فالطمع
هوى قد نتجت اما من شهوات الذنب فلا يزال يتمنى ويتفكر حتى يجد طعمه
من المعنى الذي حاك في صدره فاذا وجد القلب طعمه فاذ تلك الشهوة
قوله عبد صعا يخلله فاتبع المضل ترك الحق في اموره وترك الحق
في التدبير الى الله حتى يقع في الباطل وحتى يقع في الاهوا فيزايل الزيغ من سوا
السبيل **الاصل الثاني عشر والمايتان** حدثنا عمر بن ابي عمر
قال حدثنا ابو هشام الدلال عن ابراهيم بن طهمان عن عاصم بن ابي النجود
عن زر بن حبيش عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه اتاه جبريل عليه السلام فبينما هو عنده اذ اقبل ابو ذر
رضي الله عنه فنظر اليه جبريل عليه السلام فقال هو ابو ذر قال فقلت
يا امين الله وتعرفون انتم ابا ذر قال نعم والذي بعثك بالحق انا با ذر
اعرف في اهل السماء منه في اهل الارض وانما ذلك لدعا يدعوا به كل يوم مرتين
وقد تعجبت الملايكة منه فادع به فسله عن دعايه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا ابا ذر دعا تدعوا به كل يوم مرتين قال نعم فداك ابي
وامي ما سمعته من بشر وانما هو عشرة احرف الهمني ربي الهاما وانا
ادعوا به كل يوم مرتين استقبل القبلة فاسبح الله مليا واهلله مليا
واحمده مليا واكبره مليا ثم ادعوا بتلك العشر كلمات اللهم اني
اسالك ايمانا دايما واسالك قلبا خاشعا واسالك علما نافعا واسالك
يقينا صادقا واسالك دينا قيما واسالك العافية من كل بلية واسالك
تمام العافية واسالك دوام العافية واسالك الشكر على العافية واسالك
الغنى عن الناس قال جبريل عليه السلام والذي بعثك بالحق لا يدعوا

احد

احد من امتك بهذا الدعا الا غفرت له ذنوبه وان كانت اكثر من زبد البحر
وعدد تراب الارض ولا يلقى الله احد من امتك وفي قلبه هذا الدعا
الا اشتاقت اليه الجنان واستغفر له الملكان وفتحت له ابواب
الجنة ونادت الملايكة يا ولي الله ادخل من اي باب شيت قوله ايمانا
دايما فالدوام على وجهين وجه ان يدوم له توحيده حتى يختم له بذلك
فلا يسلبه فيلقى ربه به يوم يلقاه فيدوم ذلك ابدا والوجه الاخر ان يكون
له يقين يصير امور الله معاينة ولا ينقطع ذكر الله عن قلبه على
كل حال ومنه قول ابي الدرداء رضي الله عنه حين بلغه ان غلاما له اعتق ماية
رقبة فقال ان اغنا من ذلك ايمان ملزوم بالليل والنهار ولسانك رطب بذكر الله افضل
من ذلك فقال الايمان واحد مثل الايمان مثل قميصك بينا انت لبسته
اذ نزعته فاذا دام الايمان على القلب دام الذكر ومن ها هنا قال
معاذ رضي الله عنه تعال حتى نؤمن ساعة فكانوا يطلبون دوام الايمان
على قلوبهم ومن ها هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الاعمال
ذكر الله على كل حال فكان القوم يتفقدون انفسهم ان يكونوا كما ابتلوا
بانزال النعمة من الله ان يجد دوا دوام ذلك الايمان على قلوبهم في وقت
النعمة وكذلك في البوس والشدة فيكونوا عند احكامه عليهم في الا
حوال مطمينين به كما اطمانوا به رخا فهذا دوام الايمان فعن ابي ايوب
الانصاري رضي الله عنه ليأتين على الرجل احايين وما في جلده موضع
ابرة من النفاق وليأتين عليه احايين وما على جلده موضع ابرة من
الايمان حدثنا بذلك قتيبة بن سعيد قال حدثنا ابن لهيعة عنه
علوما وصفنا ويديا الله يصير قلبه خاليا عن ذكر كل شي ويتفي د

هذا منع

الى الواحد فيما لبس به ويطهرها الى حكمه فلم يبق فيه شيء من النفاق
فاذا غلبته شهوة او رغبة او رهبة او غضب فيه تملكته فيستعمل
لما انه في قلبه كشمس قد انكسفت قد ذهب ضوءها فصار النفس يطلبها
بما صيرها خائفا فيها نسال الله ايمانا دائما اي يدوم له شمله فلا ينكشف حتى
صدره مستنيرا بنور اليقين كلما هم له غلبتها شبعا فمن الذي قد
ما ... النفس ويخشع القلب بما طالع من جلال الله
وعظمته ... فهو العلم الذي قد تمكن في الصدر وتمكن
ذلك انما تواري ... في الظلمة تحصل زينة الامور حسنها وسيئها
ويقع لذلك ظل في الصدر من صورة الامور فيما في حسنها وتجنب
سيئها فذلك العلم الذي فرح من نور القلب ... تلك الطلائع الى
الصدر ... العلم الذي ... فذاك علم البينة
انما هو شيء ... الخلط والشهوة غلبة عليه فلا احاطت
به والذي ... بطلعتها ... قوله ... فاليقين على وجهين
وجه اي يوقن ... ينفي الشك ولا يغلب الشهوة هو يقين التوحيد
واليقين الآخر نور ... في الصدر وغالب الشهوات صارت امور الدنيا
والآخرة وامر الملكوت معاينة قد ورثت قلبه الخشية والحبة والهيبة
في العظيم ... تعالى ... فيما في الدين الخضوع لله باخره ... وان
يكون ... في الشريعة ... لا زيغ فيه ولا
بدعة ... كما وصف الله عز وجل في تنزيله فقال وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويوتوا الزكوة وذلك
دين القيمة ... ان يعبدوا الله فيحلوا ما احله ويحرموا ما حرمه

ويود ... القرآن ويجتنبوا المستخط ... من شيء يغير ما شرع الله
له في الشريعة لم يقبل منه وليس ذلك بالدين القيم بل هو تبيانا فقط هذا
ادناه واعلاه ان يدين لله حتى لا يلتفت الى احد سواه فيكون زهوه نفسه
وجاهه ومعرفته ولا يطمئن الى احد سواه فيكون هو متعلق قلبه
فهذا اعلا الدين القيم قوله والعافية من كل بلية فالبلاء على ثلاثة اوجه
منها تعجيل عقوبة للعبد ومنها امتحان ليبرز ما في ضميره فيظهر حالته
ودرجته التي هو من رتبته ومنها كرامة ليزيد الاعتقاد قربة ويكرمه فاما تعجيل
العقوبة فمثل ما نزل ليوسف عليه السلام من لبثه في السجن اثم الذي
هم به من لبثه بعد مضي المدة في السجن بقوله اذكرني عند ربك فانساه
الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين واما الامتحان فمثل ما نزل بايوب
عليه السلام قال الله عز وجل انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب واما
الكرامة فمثل ما نزل بيحيى بن زكريا عليهما السلام الذي لم يعمل خطيئة ولم
يهم بها فذبح في صدى ... الى بغي من بغايا بني اسرائيل فسال العافية
من ذلك كله والعافية ان يكون في كل وجه من هذه الوجوه اذ احل به شيء من
ذلك الا يكله الى نفسه ولا يخذله ويكلاه ويرعاه في كل هذه الوجوه
هذا الوجه والوجه الآخر ان يساله ان يعافيه من كل شيء فيه شدة فان الشدة
انما يحل اكثرها من اجل الذنوب فكانه يساله ان يعافيه من البلاء ويعفو
عنه الذنوب التي من اجلها يحل الشدة بالنفس قال عز وجل وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم وقال ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون
العذاب الاكبر قوله ودوام العافية بان يدوم له ولا ينقطع وقوله وتمام العافية
ان يكون العافية ... بنعمة وقوله والشكر على العافية فان الشكر ...

النعمة ويطلب المزيد لقوله فالغنى عن الناس انما يستغني من الناس
اذا استغنى بالله فينبه الخروج من الرق الى الحرية ومن لم ينقطع طمعه
عن الخلق فهو على خطر عظيم من امر الله عز وجل وهو مفتون الاصل

التاسع عشر والمائتان

حدثنا محمد بن ايوب السمناني قال حدثنا
مسلم بن ابراهيم قال حدثنا وهيب قال حدثنا ابن طاوس عن ابيه عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق ولو كان
شيء سابق القدر لسبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا واما قوله
العين حق فان الاشيا كلها كانت ولا شي ثم ابدى ملكه وربوبيته ثم خلق
الخلق لاظهار ملكه وربوبيته على اعين الخلق ليعبدوه ولا يشتغل
الخلق بالاشيا عن صانع الاشيا فاحتجب بالاشيا عنهم وامتحنهم بها
فاذا فعل ذلك احد من خلقه فاعجب بشي من خلقه فغير ذلك الحال النعمة
اعجابه لكان هذا من فعله حق الذي من شرطه لما خلق الخلق ان ينظروا الى
صنعته ويروا به محمود الا ترى الى آدم صلوات الله عليه حين نفخ فيه الروح نظر
الى الخالق نفسه وعطس فقال الحمد لله فرحم الله ذلك من فعله ورضي عنه
... لم يطرح ... فاذنب ... التي ... الرحمة والمغفرة ورده الى
جواره فاما قوله لو كان شي سابق القدر لسبقته العين فان الله
تبارك اسمه قدر المقادير قبل الخلق بخمسين الف سنة فيما روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم دبر ... فليس شي من الخلق سبق القدر
لانهم بعد القدر خلقوا وانما قدر الخالق للخلق ليظهر ملكه وربوبيته
فيعرفوه ويعبدوه ... الاشيا الى ... رضا ... وروى لنا ابي
الحسن ... فيها ... في الكلام

الذي

الذي اقبل به على خلقه يوم السبت حين فرغ من جميع خلقه فقال ...
وما خلقت الخلق لحاجة كانت الي فيهم ولكن لا يتبين به قدرتي ولا تعرف ...
نفسي وينظر الناظر في ملكتي وتدبير حكمتي وليدين الخلايق كلها ... في
ويسبح الخالق كله بحمدي ولتعنو الوجوه كلها لجلالي ... من الله بنظر
الى الاشيا بعين الغفلة فيعجب بها ... عليه ... ومن شرط الله على
العباد ان يعتبروا في الاشيا وطول الصبر ... ما خلق الخلق الا ...
فاذا لم يعتبروا وتتبعوا الاشيا بعجب ... ذلك الشي عليهم
... ويتغير عليهم ... فقد تقدم الشرط قبل خلق الخالق ...
بالقدر انه قدر الخالق لينظروا الى تدبيره وملكه فلو كان شيا سابقا للقدر
لسبقته العين ... ولا ... لما سبق من الشرط قبل ان يخلق
الخلق واما قوله واذا استغسلتم فاغسلوا فانه كذلك جاءت به السنة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاخبار وان العاين يتوضا او يغتسل فيغسل
تلك الغسالة ... المعان ... ما به ... كما يحل صلب ...
خلا من ... فان ... المعان من قبل الخالق ... الخالق ...
الاشيا ... الغفلة ... ما ينبغي الحق ان ينسبوا الاشيا الى مالكها
... فاذا احدث الاشيا ... ولا ... الاسباب ...
حال عقله ... الحق شكرها ... الحق فاذا نظروا الى الاشيا
فاعجبوا بها ... الخالق ... في ... ما به اعجبوا لان تلك نعمة
حدثت من الملك والربوبية من خزاين الملك على ايدي لطفه فغيرها العبد
بما النفوس ... فغير الله ما بهم وهو قوله عز وجل ذلك بان
الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم

لنزع اخذة الحق عما العقلة فيه فان العين انما جاءت من قبل النفس
الغافلة المحجوبة عن الله عقلها التي لما نظرت الى صنع الله وفيها اعجاب
بالاشياء والشهوة التي قد ركبت فيها لجمع ما يلائمها انجذبت بذلك
وعجزت لما بها من الحجب بالظلمة التي احتوتها عن درك ما بين عظيم
صنع الله ولطفه في صنعه وبره بالعبد وعطفه عليه فافتتنت بذلك
الشيء فكره الله ذلك من فعلها فافسد عليها اعجابها وغير الحال رحمة للناظر
والمنظور اليه ليكون الناظر غير عامل للمنظور [illegible] لئلا يكون سببا لما
كره الله من فتنة العباد بعبد دونه وكذلك الاصنام والاوثان تعبد من
دون الله تعالى وان لم تكن لها ذنب فهي من حجارة الا ترى ان سليمان صلوات الله
عليه لما شغلته الخيل الصافنات الجياد حين عرضت عليه عن صلاة
العصر فطفق مسحا بالسوق والاعناق ثم قربها بالسيف فضرب اعناقها
لئلا يبقى على ظهر الارض من صار له فتنة وشغله عن الله فكان ذلك
من زينة الحيوة الدنيا فلما افتتنته اباد حسنها فاما احتجاج سليمان
عليه السلام في ذلك على ما علم الله فان هذا الناظر انما يغتسل لان
الشيء لدغه بعرضه وهكذا من شأن النفس انما تلقاها غضبا [illegible]
بها بغضا فيجعل الله الشفا فيما رفضت نفسها وعافته لانه ليس شيء في
الارض مما يلائم النفس الا ولها فيه شهوة فالماء روح [illegible] تلك
انفة فاستشفا هذه المعاني عما قد رفضت نفس العائن وعافته وتخلصت
من آفة النفس تقربا الى الله عز وجل [illegible] الشفا
[illegible] به [illegible] صارت النفس من
جوده مدفوعة بفعلها ولم يوجد في ذلك الوقت شيء مما حضر الا والنفس
فيه

فيه شهوة وما وجدت تلك النفس التي فعلت ذلك ان يعمد الى شيء
ليس لها فيه شهوة ولا لذة فيغتسل في ذلك الشيء والشيء [illegible]
[illegible] فيكون في ذلك الشفا الذي حل به [illegible]
[illegible] البصر الذي اكرمه الله عز وجل حدثنا محمد بن ابان البلالي
قال حدثنا اسحاق بن اسماعيل الرازي قال حدثنا طالب بن حبيب المدني
الانصاري عن عبد الرحمن بن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكثر من يموت من امتي بالعين بعد كتاب الله وقضائه وقدره حدثني
محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا [illegible] الدمشقي
قال حدثنا يوسف بن السكن قال حدثني مالك بن انس عن [illegible] قال حدثني
[illegible] عن [illegible] بن مالك [illegible] قال كنا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
يا رسول الله [illegible]
اكثر [illegible] الامة فضلت باليقين عن سائر الامم فحجبوا
انفسهم بالشهوات [illegible] باليقين فاذا نظر احدهم بعين الغفلة
فقد فضلنا اليقين على الامم قبلنا [illegible] الامم لذا [illegible]
قوله عز وجل [illegible] ثم اني [illegible] احد [illegible]
[illegible] اليقين [illegible] ثم قال [illegible] الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء ثم [illegible] برحمته من يشاء فهذه رحمة من الله
لهذه الامة بان فضلهم باليقين وهو النصيب الاعظم من الله لم يرض
منهم بان ينظروا الى الاشياء بعين الغفلة [illegible] الله عليهم وتفضيله
اياهم الاصل [illegible] والثلاثمائة حدثنا ابي رحمه الله قال

حدثنيه ابو الحسن الفقيه قال حدثنا ابو بكر بن داود قال حدثنا نصر بن علي عن ابن عمر رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استعاذ بالله فاعيذوه
ومن سال بالله فاعطوه ومن استجار بالله فاجيروه ومن اتى اليكم معروفا فا
كافيوه فان لم تجدوا فادعوا له حتى يعلم ان قد كافيتموه فاما الاستعاذة
بالله فهو ان يعوذ بالله من عذابه وحرمته ولو ان واحدا التجا الى ملك من ملوك الدنيا هاربا من
طالبه ان يتكلف منه اذى وتلف عنه لحفظه ما لجا اليه ولو التجا الى
حرمه اشد لا يستحق ان يكشف عنه حتى يخرج منه فكيف بمن دخل في عبادة
وصير الله ملجا ومعاذا وكهفا وان ملكا التجا اليه احد من طالب يطلبه
بسوء لم يرض الملك ان يتكلف الطالب منه بعد ذلك مكروها وعد ذلك نقصا
ان يجد له موجد على طالبه بسوء لجاه اليه المطلوب ملجا وكان ذلك
من الطالب جراة على الملك واستخفافا بحقه وتضييعا لحرمته فكيف بالملك
الملوك ولو ان رجلا لم يرحمه وجاه يقدر ان يخرج هذا المطلوب اليه فادخله
حجره او دخل في قميصه يخرج منه من حق الطالب له بسوء لكف طالبه عنه
واستحيى من ذلك الخليل ان يمسه وليه من يؤذيه بسوء فكيف من دخل في عبادة
الله وكذلك قوله من استجار بالله فاجيروه نحو من الاستعاذة فقد دخل في
جوار الله وجار الله لا يؤذى وقوله من سالكم بالله فاعطوه فان بعضهم قال
ان يقول لسوالي هذا بلسانه في الظاهر ولكن في الباطن كانه يقول اني انا
اسالك بحق الله ان يسالك هذه الحاجة لي كانه يتقبل ترتب هو السايل بينه
وبين صاحبه بالله لا بجاهه وهذا اذا سال بحق فاذا سال بباطل فانه لم
يسال بالله انما سال بالشيطان روي عن علي رضي الله عنه انه قال لرجل اسالك
بوجه الله تعالى انما سالني بوجهك الخالق حدثنا صالح بن محمد قال حدثنا

سليمان

سليمان بن عمرو عن سالم الافطس عن الحسن وسعيد بن جبير عن علي رضي
الله عنه ان رجلا ساله فلم يعطه شيئا فقال اسالك بوجه الله تعالى فقال
له علي كذبت ليس لوجه الله سالتني انما وجه الله الحق الا ترى الى قوله
كل شيء هالك الا وجهه اي ما اريد به وجهه ولكن سالتني بوجهك الخلق حدثنا
الفضل بن محمد قال حدثنا ابراهيم بن الوليد بن سلمة الدمشقي قال حدثني
ابي قال حدثني يزيد بن قيس الكندي قال اخبرني عبد الرحمن بن غنم الاشعري
عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سالكم
بالله فاعطوه وان شئتم فدعوه قال معاذ رضي الله عنه وذلك اذا عرف انه
مستحق فان سال فلم تعطوه فانتم ظلمة معنى قوله فان شئتم فدعوه اذا عرف
انه غير مستحق او اشتبه عليه فلم يعرف انه سال بحق الا ترى ان معاذا رضي
الله عنه قال اذا عرفتم انه مستحق فلم تعطوه فانتم ظلمة واما المعروف فانه
يكافا فان لم يجد المكافاة فالدعا اكثر من المكافاة ذاك اعطا وعرض من
الدنيا ومكافاة هذا بالمسكنة من الله نوال الا ترى الى العبد يدعو في جنب نوال
الله تعالى العبد اذا صنع اليه معروفا فاراد ان يكافي فلم يجد فاشتد عليه
فانما يشتد عليه لكرم طبعه لانه قد يجمع فيه همه وعجز لانه عارف الصنائع
فما كان له فلا تغلبه همه وعجزه فاشتد عليه فطلب ما يجد الخلاص به من تلك
الانفة ان يعود في الحاجة فيفزع الى الله عز وجل من ثقل المعروف فيبتهل
الى الله فيه عنه والله يحب هذا الخلق من المومن وهو محض الشكر فلا بد
ان يستجيب له لا يجد ذلك نفس مومنا ارى محابّ الله الحديث الحادي
والعشرون والمائتان حدثنا حميد بن علي مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال حدثنا جعفر بن محمد الصدا في قال حدثنا ابن مبارك

عن حماد بن سلمة عن الربيع بن عبد السلام عن ايوب بن عبد الله الفهري
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
لقيها نطق جاربة في الكتاب قال لمن يستقل هذا التيف فهذه كلمة
تمثيل خرجت من معدن الحكمة وعامة الحكمة هي امثال لان الامثال نموذج
الاخرة ونموذج الملكوت فبالخلق حاجة الى معاينة الاجل وانما يعاينون
بالعاجل لهذا ضرب الله الامثال في تنزيله وجعل لاهل الدنيا من نعيم
الجنان نموذجا وهي الانوار والطيب والذهب والفضة واللولو والز
برجد وساير الجواهر فلو لم يرد لهم ذلك في دار الدنيا ثم وصف الجنان
بذلك الجنان بهذه الدنيا لم يفهموا عنه تلك الصفة الا ترى انه وصف
ثلث درجات درجة فضة ودرجة ذهب ودرجة نور وهي ماية درجة
فاما المسك فهو وصف ساير الدرجات لانه ليست عندهم نموذج بما هم
فيفهمون لها عنه ما يصف وذلك قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين لان النفوس لم تعاين شيا من ذلك في الدنيا فلو سميت لهم لم
يفهموها ولم يعلموا من ذلك الا الاسم فالسيف امر الدنيا وبليته صاحبه
فلذلك المراة منتهى نعمة من نعم الشهوات كالسيف من بين الاسلحة وذكر
لنا ان ابليس لما خلقت المراة قال انت نصف جندي وانت موضع سري
وانت سهمي الذي ارمي بك فلا اخطي وذكرنا شي في تنزيله حب الشهوات
وبدا بذكر النساء فقال زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين
والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام
والحرث ذلك ليعلم انها اقوى الشهوات وقال في اية اخرى وخلق الانسان ضعيفا
اي في شان النساء وذلك انه ركبت فيه شهوة ازعجته وقال خلقكم

من

من نفس واحدة وخلق منها زوجها ليسكن اليها فهل يكون السكون الا
من الاضطراب والجولان وان الله تعالى قص في تنزيله شان فتنته
من انبيايه واعلام ارضه يوسف وداود ومحمد صلى الله عليه وسلم اجمعين
فاما يوسف صلوات الله عليه فابتلي بامراة العزيز فلما تزينت له وراودته
قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي فلم تزل به مراودته ومخادعته حتى
خلت به في بيت وغلقت الابواب بلغت في الخبر انها قالت له يا يوسف
ما احسن صورة وجهك قال في الرحم صورني قالت يا يوسف ما احسن شعرك
قال هو اول شيء يبلى مني في قبري قالت يا يوسف ما احسن عينيك قال بهما
انظر الى ربي قالت يا يوسف ارفع بصرك فانظر في وجهي قال اني اخاف العمى
في اخرتي قالت يا يوسف ادنو اشكو تتباعد مني قال اريد بذلك الاقتراب
من ربي قالت يا يوسف القيطون فادخل معي قال ان القيطون لا يسترني
من ربي قالت يا يوسف فراش الحرير قد فرشته لك فاقض حاجتي قال اذا
يذهب من الجنة نصيبي قالت يا يوسف انك تمر على سخطي قال اريد بذلك
مرضات ربي قالت يا يوسف انت عبدي اشتريتك بمالي فتعظم علي قال
جرمي وخطيئتي اشتريتني قالت يا يوسف لحنتني ام اعرتك ولم يكن قو بتي
بطول صحبتك رجوت ان تقر بك عيني قال انما الموت موكل بي قالت يا يوسف
ضع يدك على صدري قال انه لا صبر لي على احتراق جسدي اذا زرعت
في ارض غيري قالت يا يوسف الجنينة قد عطشت فاسقها قال
الذي بيده مفاتيحها الحق يسقيها قالت يا يوسف احتجبتك من التزويج
وحبستك بمنزلة روحي فباي حيلة امتنعت مني قال بحول ربي الذي في السماء
حجر سيدي الذي في الارض سلطانه اخافه على نفسي قالت يا يوسف

اني مسلمتك الى المعذبين فيبلي جسمك كما اسلمت جسمي قال وذلك فعل
اخوتي قيل له يا يوسف ان الله ذكر الهمة انها همت فاظنها اني اخاف ان يغرقني
بها زبي فلم تزل تخدعه وتراوده حتى همت به وهم بها فلما حل سراويله ومد يده
الى جيب قميصها ليخلعه ويدخل معها في فراشها ناداه مناد من السماء
ثلث مرات مهلا يا يوسف فانك اذا فعلت الخطيئة محي اسمك من ديوان
النبوة فلم يكترث لذلك الصوت وعليهما وحلت فيه من الشهوة فمثل الله له
اباه في مثل صورته التي عهده فيه فنظر اليه غضبان عاضا على انملته التي
تدعى المسبحة يرعد ويحمل عليه ليقتله فلما راى ذلك يوسف عليه السلام
كف وهرب موليا نحو الباب واتبعته سيدته فتداركته عند الباب اتبعت
سيدته فقبضت زعمها ليخرج وتجره من خلفه ليرجع فانقد قميصه من
دبر والفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا
الا ان يسجن او عذاب اليم فلما راى ذلك يوسف صلوات الله افشى عليها ما
جرى او دنى عن نفسي حتى اكل الذئب الا ان شاع امرها في النساء وفتح الا هجت
النساء واتخذت عيدا لها سيئا فمن بهن عليه واوعدته وعذلته انه ان لم يفعل
ذلك ليسجنن وليكونا من الصاغرين قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه
والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين قال الله تعالى فاستجاب
له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم بقلبه ولتعلقه لبث في
السجن عشر سنين فلما انتهت عقوبته الى ثم وحان اوان الخروج منه قال للذي
الذي كان تحبسه الملك ثم اخرجه اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر
ربه فلبث في السجن بضع سنين فروي في الخبر انه كان ثلث سنين فلما
انتهت المدة مدة عقوبته بقوله اذكرني عند ربك جاءه جبريل عليه السلام

فدخل

٢٨٢

فدخل عليه السلام فقال له يا يوسف ان الله يقول لك اتحب ان الله يكلك
الله في شيء من امرك الى فرعون وعمله قال يوسف عليه السلام اعوذ من ذلك
برائه ربي وعدد محبته قال الملك لم قال لانهما لا يملكان لي ضرا ولا نفعا قال له
الملك فما الذي حملك على ان تستغيث بهما وتطلب اليهما حاجتك وانت
تعلم انهما لا يملكان لك من الله شيئا قال اظلمتني سيدتي ولم يحسن سيدي
في امري فرجوت ان ينصفني فرعون حتى يعلم علمي قال له الملك او تيقن بفرعون
حكما دوننا شيء في شيء من امرك قال يوسف عليه السلام معاذ وجه ربي
قال له الملك فما انساك ذكر ربك حين طلبت الى غيره وانت تعلم هذا الذي
ابتلاك اذهب فان الله قد وكلك الى من اتكلت عليه ثلث سنين ثم قال
له يا يوسف انظر فنظر الى الارض فقال لها الملك يا ارض تفرجي فانفرجت
فقال يا يوسف ما ترى قال ارى ارضا اخرى فقال لها يا ارض تفرجي فانفرجت
فلم يزل كذلك حتى انفرجت عن الصخرة فاذا عليها دودة حمراء بين يديها
طعام فقال يا يوسف ما ترى قال ارى دودة على الصخرة بين يديها طعام فقال له
الملك فان ربك يقول لم اغفل عن دودة تحت سبع ارضين حتى هيأت لها
رزقها وغفلت عنك وانت يوسف بن يعقوب نبي اسحاق بن ابراهيم خليلي
فاتخذت منه وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف عليه السلام وقال
اشفا قلبي من كثرة البكوى فقلت كلمة قال يا يوسف من خلصك من
ايدي اخوتك قال الله تعالى قال فمن صانك في الجب قال الله تعالى قال فمن صرف
كيد النسوة قال الله تعالى قال فكيف استغنيت بالمخلوقين وتركت الخالق
قال اللهم اجعل لي من كل ما اهمني وكربني من امر دنياي واخرتي فرجا ومخرجا
واغفر لي ذنوبي وارزقني من حيث لا احتسب ومن حيث احتسب اثبت

رجاك في قلبي واقطعه من سوال حتى لا ارجوا احدا غيرك فخرج من السجن
واتاه الله ملك مصر وحوله خزاين ارضها حتى جمع بينه وبين يعقوب صلى
الله عليهما وجمع شمله في اخوته واهل بيته وليتنقلوا الى مصر وروى لنا في
شان تلك المراة ما حدثنا به عمر بن ابي عمر قال حدثني عصام بن المثنى الحمصي
عن ابيه عن جده وهب بن منبه قال اصابت امراة العزيز حاجة فقيل لها
لو اتيت يوسف بن يعقوب فسالتيه فاستشارت الناس في ذلك فقالوا
لها لا تفعلي انا نخاف عليك قالت كلا اني لا اخاف ممن يخاف الله فادخلت
عليه فراته في ملكه فقالت الحمد لله رب العالمين الذي جعل العبيد ملوكا
بطاعته ثم نظرت الى نفسها فقالت الحمد لله رب العالمين الذي جعل الملوك
عبيدا بمعصيته قال فقضى لها جميع حوايجها ثم تزوجها فوجدها بكرا فقال
لها اليس هذا اجمل مما اردتي قالت يا نبي الله اني ابتليت فيك باربع كنت
اجمل الناس كلهم وكنت انا اجمل اهل زماني وكنت بكرا وكان زوجي عنينا قال
وكتب يعقوب الى يوسف عليهما السلام وهو لا يعلم انه يوسف بسم الله
الرحمن الرحيم من يعقوب نبي الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز
آل فرعون سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانا
اهل بيت مولع بنا اسباب البلاء كان جدي ابراهيم خليل الله في حداثة
سنه القي في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما وامر الله جدي ابراهيم
ان يذبح له ابنه اسحاق ففداه الله بما فداه وكان لي ابن من احب الناس الي
كلهم ففقدته فما ذهب الحزن عليه بضوء بصري والصق جلدي بعظمي وكان
له اخ لامه وكنت اذا ذكرته ضممته الى صدري فاذهب بعض وجدي وهو
المحبوس عندك في السرقة واني اخبرك انه لم يسرق قط ولا في لم الد سارقا

ولا

٢٨٤

ولا لي نسل ولم يسارق قط فلما قرا يوسف عليه السلام الكتاب بكى وصاح
وقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي ياتي بصيرا واما داود
عليه السلام فانه لما قعد في المحراب والزبور في حجره يقرا اذ طاير بين
يديه عليه من الالوان ما لا يوصف فلما اهوى ليأخذه طار الى كوة المحراب
اب وهو سبب البلاء فوضع الزبور وقام اليه ليأخذه فطار من الكوة فاخرج
راسه من الكوة فوقع بصره على امراة تغتسل على راس بركة في بستان لها
تحت محراب داود عليه السلام فرات ظله فعلمت انه قد اطلع عليها انسان
فغطت بشعرها فجللت جميع جسدها بشعرها فرجع من الكوة بجسده
وبقي القلب هناك عند البركة فما يصنع العبد بلا قلب وانما القلب
ملك فبقي الملك فانهزم الجند وهم الجوارح لان النواصي بهم فخرج من
المحراب وقصد لبيت المراة ليسئلها او نسبها ليكون لنفسه في ذلك شغل
فما حدث حتى يقدم زوجها او ينتظر ما يكون من امره فخرج الخبر انه يقاتل على
باب مدينة فجاء ملكان يقول احدهما لصاحبه لقد اكرم الله عز وجل
عن مثل هذا المشي ابراهيم واسحاق ويعقوب فلم ينتفع بما سمع حتى صار
من امره الى ان كتب الى صاحب البعث ان يقدم زوجها الى التابوت وكان
من تقدم لذلك لا يرجع حتى تفتح المدينة او يقتل فقدم زوجها في نفر الى
التابوت فقاتلوا حتى قتل فاعتدت المراة فخطبها وتزوجها واشتغل
عنها بالتوبة واقبل على العبادة معتذرا فيها نادما متنوا راكعا لما سلف
منه حتى شغل عن النظر في امور بني اسرايل وجعل ياكل قويهم ضعيفهم
ولا يجد الضعيف غياثا فيهم الشهر يقوم ببابه فلا يصل اليه لشغله
بما احدث من الامر حتى طمع فيه سفهاء بني اسرايل فاتهموه في خلعه

وكان قبل ذلك لا يرام لقوله تعالى وشددنا ملكه فانطلقوا الى ابنه
الكبير سرا فاعترضوا عليه وصوبكوا فخدعوه وقالوا الملك ثبت لك انت
اكبر ولد ابيك وقد كبر ابوك وشغل وعجز عن السياسة وضاعت حقوق
الناس واحكامهم وانت احق من تدارك ذلك والادراه بذلك ولا ابيا لبيه
فان نحو ما بينك في ذلك اخبرته انما فعلت ذلك نظرا له وشفقة عليه
حيث خشيت الاثم وضياع الناس وخشيت على ملكه الاعداء فلم يزالوا
يخدعونه حتى بايعهم بانما تقبل ذلك السفهاء منهم ربما انه ملك فيملكهم
فلم يشعر داود عليه السلام حتى خلع واصبح ابنه يبايع الناس ويدعوا الى
نفسه فلما بلغ ذلك داود عليه السلام عرف انه عقوبة لذنبه فخاف الفتنة
في البلاد ودعا السفهاء فهرب بنفسه ومعه رجلان من جنده وصاحب شرطته
حتى اذا كان ببعض الطريق وهو يريد جبلا يتحصن فيه وكان فيه نحو بابل
رجل قد غلب القضاة والحكام قبل داود عليه السلام فلما ولي داود نفيه
واقام عليه الحدود وكان جلده حدودا مرارا فلما سمع بهيعة ابن داود — منه الضعيف مع
اسرع اليه فلقي داود عليه السلام في بعض الطريق فلما نظر اليه في قلة ابله
قال يا داود قيل له نعم فقال الحمد لله الذي نزع ملكك واهانك وذلك
وافردك الى نفسك وفرق عنك جموعك فلما سمع ابن اخت داود عليه السلام
مقالة الرجل وهو من جنده الذي كان معه سل سيفه ليضربه فقال
داود عليه السلام مهلا فان هذا ليس هو الذي يسبني وانما الله هو الذي
يسبني على لسانه بذنبي وخطيئتي ومتى كان يطمع هذا
حتى يأذن الله له فلم يظلمني وجد ولكن انا الذي ظلمت نفسي ثم انطلقوا
ربيرين حتى كمنوا في تلك الجبال اخابيث لا يامنون القتل وكان لداود عليه

السلام

٢٨٥

عليه السلام صاحب شيوري يقال له نوفيل فغضب عليه فنزله واستبدل
به فقال ابنه لنوفيل من اجل اي شيء غضب عليك ابي داود وقد كان يشاورك
ويعمل بمشورتك قال نوفيل انه لما نزلت به البلية وعرف فيه الوهن كنت
اول من فطن له فاخبرت بني اسرائيل حتى خاضوا فيه فاكثروا ان داود عليه
السلام لم يهن ولم يستنكف الا بجرم اجرمه فيما بينه وبين الله وحدث احدثه
فوقف حين رأيت الوهن والخلل ان الرجل مذنب وان ذنبه هو الذي قتله
واضعفه فغضب حين لم استر عليه ذلك فقال كيف الرأي في امري قال ان تطا
فراشه حتى يستنفر الناس انه ليست لداود بقية عندك قال كيف الرأي
في قتالي له قال ان كنت تريده في يوم من الايام فعاجله اليوم ما دام مخذولا
مسخوطا عليه فاني اعلم انه لم يترك هذه المنزلة الا لذنب فالله عنه معرض
وهو بعد لم يتدارك التوبة ولن يعتر عنه بمثلها فان اخرت امره حتى يتوب
الله عليه ويغفر له لم تطقه فهو الذي قتل جالوت وربط الوثن ملكه واذل
رقاب الملوك واستشار الآخر فقال له هل سمعت بابن نبي قتل اباه ام هل
سمعت بمن اذنب فلم تقبل توبته ام لملك تطمع ان تبلغ المشار ما صنع
الله لداود في علمه وحكمه وقسطه ام ماذا تقول لربك يوم القيامة اذا قتلت
اباك ونبيه ووطئت فراشه وما وجه التوبة من قتل نبي وهو والده ونكاح
امهاته ما اعلم من تقبل هذا امرا ولا عدلا فان كان لا بد محالة انت طالب
هذا الملك وعيا اجمعت عليه فتوقا ابيك وجلبه فلا تطلبه ولا تقتله
فان كان الله قد اذن بغضبه ورحل كدره الاثر سار بعض البلاء الذي تكفيك
ذلك منه وان كانت له مدة وبقية يستكملها فانك لم يأتم بيديك ولم تفرط
في ذلك فقبل الرأي من ابيك وما اسعفك عرضت بغشى ولا اخونت نصيحة

وانا منا بمك علوما في قلبك وكما فعل داود ما كف عني فان قاتلني حميت
نفسي مخافته وان يظفر بي فيقتلني فهل الرجل كف عن داود حتى بلغا تلك واعلم
انه لن يثب تلك ابدا ما كان ذنبه لم يصيبنا ولن يفعل ذلك حتى يقبل الله
توبته ويأذن له بتنبيه لك فاذا جاء الامر من الله والقيام به داود فانت لا
طاقة لك به فانتصر عندها اني لك نذير مبين ثم انه ان ظفر بك ابوك احباك
وامنك وانه اعظم حلما وعفوا من ان يقتل ولده ولبث داود عليه السلام
من يوم خرج الى ان رجع الى ملكه سنتين وانقطع الوحي فلما رد الله اليه ملكه
خرج ابن اخته وهو امير جنده فامره ان يدخل المدينة ويدعو الى داود عليه
السلام ويخبر بني اسرائيل ان الله عز وجل قد قبل توبته ورد اليه ملكه فانصرفوا
الا قليلا منهم انحازوا الى ابن داود عليه السلام وكرهوا ان ينظروا الى وجه
داود عليه السلام بعد الذي كان منهم فاستقبلوا فقاتلوا قتالا شديدا
حتى قتلوا وكف ابن داود فلم يقاتل حتى قتل اصحابه ثم انه ضرب جنبا من ابيه
وكان يريد ان لا يرا ابوه له وجها فتبعه ابن اخت داود وقد عهد اليه داود عليه
السلام فقال احذر ان تقتله يا بابك ثم اياك ان تقتله فاني قاتلك بانما
امري فان ابني بكى لدعائي وللذي علي واحبهم الي توبة ورفقا وصلاحا ابتلاني
الله باحب ولدي الي واعزهم علي ليغيظني ويذلني ويعصيني بذنبي وبنيتي
لخطيئتي وينزع ملكي ثم يدارك عفو ورحمته فعفا عني وقبل توبتي فينبغي
لي ان اعفو كما عفا عني وارجو له من التوبة والرحمة ما رجوت لنفسي
فليس هو باعظم جرما مني فاخذ على دمه فطلبه فوجده قد علقته شجرة
ودخل عود منها في برنسه فاقتلعه من السرج ومالت الدابة من تحته حتى
اقتلعه العود فبقي معلقا وذهبت الدابة فوقف عليه ابن اخت داود
فلما

٢٨٦
فلما راى ما به ناداه يا ابنيك قال اخي انت قال نعم فادركني ان كان لك الى داود
في حاجة فاني قد اشرفت على الموت فلما قال هذا طعنه بالرمح حتى اعتدل فيه
وترك وصية داود عليه السلام ثم انصرف وتركه حتى مات معلقا فلما رجع
الى داود عليه السلام غضب عليه قال له اما اني اقتلك اما عاجلا واما
اجلا فوطن نفسك على ذلك قال ما فعلت الا وقد وطنت نفسي على ذلك
قال فما سبقه داود عليه السلام لانه كان رجلا منصورا لا يرد له
راية وكان بعيد الصوت والنكاية في العدو فكره داود عليه السلام
ان يعجل قتله واحب ان يتمتع به المجاهدين في سبيل الله ما دام حيا
فلما حضره الموت اوصى سليمان عليه السلام بقتله فقتله سليمان ورفع
يده من قبره فلما تم عليه التوبة الظاهرة ورد الله اليه ملكه واطمان
نزل عليه ملكان فخشي لا لمحراب فكان من خبره ما اقتصصنا في تنزيله
وانكشف له الغطاء عن عمله فبرز الى البراز صارخا متململا فسجد سجدة
الطويلة اليوم دائما في ذلك اربعين صباحا حتى نبت العشب حول راسه
حدثنا عبد الوهاب بن فليح بن رباح المكي قال حدثنا شيخ عن الشيخ بن طلحة
عن عطا بن ابي رباح قال طالت السجدة من داود عليه السلام واصاب الخضرة
على راسه من دموع عينيه وبدا العظم شكا الى ربه فاتاه جبريل عليه
السلام فقال يا داود ارفع راسك فقد غفر لك قال يا جبريل فكيف
بالرجل فرجاني الله قد اعاضه الجنة وقد غفر لك فارفع راسك فهلكت
سبيل الادمي بين الزلل والخطا ثم يهتدي الى ما هدى له من طريق التوبة فيتق
ربطا بموعود الله انه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات
ولكن من اراد الله به خيرا يصطفيه ويبريه من دنسها في عاجل الدنيا

حبرها كيه على قلبه ايام الدنيا ويكشف له عن الغطا حتى يرى تجرها
ويجبه عن من لله فلما حتى يرج اليه ويعبد بخشيته حتى يتحمل ما يبتلى
توجبا ثم يرحمه فهذا ادبه للخاصة فادبه بادب العامة وثاب عليه
ثم ادبه بادب الخاصة ورده اليه ولنا مجلس في ذكره ولعواله ومناجاته
سنجد نه ضمناه الى هذا الباب بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
يا خليفة الرحمن اذا لقيتنا من خطيئة واحدة ارتجت بها الاصوات في
العلا وتنا بحت الغرق في الكرم حديثها لاهل البلوى وكم من طعنة
وكلمة وانت مرارة ذقت طعم مرارتها من اجل تلك الخطيئة ايام الدنيا بينا
انت في المحراب في مناجات الملك الرحمن تقرا الزبور باطراب والوان نغمته
تعرفت بها على الانام تهتز الاصوات وتنسى منابع قلوب الصديقين الى
كرامة ذى الجلال والاكرام وتنعم ارواح المقربين الى ضيا بلهم بالحنان
المنان ذى اللطف والانعام اذا انت مجدول سنقس العيب وقد ذلت
قدمك من المحراب ابعد ما بين المشرق والمغرب طار نحو ذلك واحاطت بك
الفتنة وسكنت عنك الاحوال وانقطعت المناجاة وسهوت عما انت
فيه بطاير طار بين يديك في كوة المحراب سببا للفتنة والبلاء عليها من
كل زينة وبهجة من بهجات الدنيا فلم تمالك ان هو يته وقمت اليه
نيا نحوه كلا الى نفسك بيعد يا من ساعة من عمره توقعت في فتنة
بعد فتنة تداولتك ايديها وانت فيها تتلاشى اذا انتعصت بك شيئا
تحصلت الى نعمتك منها تشهد لك الصدق بما اضطرب عليه قلبك
فقلت قبضاوك الوفا اللطيف بك الكريم المحبب اليك بما كنت عاهدت
عليه ميثاق النبوة فاعتذرت في التوبة والاستغفار وما عزلت

النساء والا تهيبن الصفار الى الزيز التها ولم يتنغص بما ملت اليه
فلما وصلت النفس الى منيتها الفضوك توبة علم ومعرفة بما قابلتها
روحك وعقلك مستنادا بالصدق والوفاء فلولاك حتى قال لك يا داود
عاد نفسك ودرى بعدا وتها معتذرا فما زلت بذات في العبادة متبتلا
على صلواتك قد اهمتك شانك وندمت على ما فرط منك حتى شغلك
ذلك عن الحكم بين بني اسرائيل والنظر في امورهم حتى اكل قويهم ضعيفهم
وضاعت احكامهم وامورهم فادركتك رحمة الله التي يعطف بها على اوليايه
وبطرهم عن المقام محل الاعتناء وانكشف الغطاء وبرز الامر وفتح الحجاب
ونطرت الهنات والنغلات بنشر الملكين عليه في متعبده وهو مشغول
في تلاه فيما فرط منه فانكرهما فاقبل عليهما بالملامة وقال انتما ومن
ادخلكما بغير اذن على قالا خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا
بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط فضربا له مثلا بقوله ان هذا
اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في
الخطاب اي غلبني وما منعني منه ان ينصفني فاجبتهم رسل رب العالمين
وانت لا تشعر من تخيب وتخاطب مخاطب من لا يتمكن من جوع جوابه فقلت
لقد ظلمك بسوال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم
على بعض فقال الملكان بعض الخلطاء قد يبغي كما بغيت على جارك في امراة
فلم يكن له تخليط ولا شريك وقد حصنت نفسك في هذا البيت واحتجبت
فيه فلا يوصل اليك حتى ضاع الناس وكاد يأكل بعضهم بعضا يأتيك
ذو الحاجة من الشقة البعيدة فلا يصل اليك حتى تطول مدته وتنفد
مؤنته ويضيع حقه ويأتيك الضعيف فيحتجب عنك حتى يأكله

التوبة فان كانت الصلوة هي التي شغلتك فقد كان في الحكم بين الناس
ما يجزيك عنها من فضل الحكم والقيام به افضل من الصلوة وان كان استثناك
هذا في طلب التوبة مما فعلت بامر اتجاوزك فترك الخطيئة كان اهون
عليك من طلب التوبة ثم تحولا في صورتهما وطارا فلما انكشف الغطاء
وعرج الملكان نظر عظيم ما اتا ورفع الحجاب عن قلبه وثب من مكانه
وثبة ملذوع وجرى الى السيح فجعل وعند بالتهب جوفه نيرانا ثم رما بثيابه
ولبس المسوح وافترش التراب والتجا الى البراز صارخا بالعويل والزفرة
الارض وخر على محاور وجهه تبجله بالانين سجدة لفقد طال سقوطه
بين يدي ربه منقبض الاعضاء متخاملا بجميع جوارحه على عز نيته
لقلبه وجيف ولفواده خفقان وبالدموع عيناه يبتهلان يجار لله
الله مستكينا وبعث اليه من قبيح ما انكشف له معتذرا حتى
نبت العشب حوله من دموع عينيه وهو ينادي في سجوده الهي
اين افر من الموقف بين يديك غدا ومن ينقذني من ظلمة خطيئتي
وسوادها فقد خفت ان تحول ظلمتها بيني وبين النظر اليك غدا
سبحان خالق النور الهي ارحمه استكانة البلاء ودخله الوهن
والضعف وانقطع الجواب وضاقت عليه الارض برحبها وضاقت
عليه نفسه وقلق في سجوده فنادا الهي خليت بيني وبين عدوي
فلم اطق لفتنته نزلت بي دفعا سبحان خالق النور الهي قرح الجبين
وقلت الدموع ودبرت الركبتان وخطيئتي الزم من جلدي فنودي
مالك يا داود اجايع انت فتطعم اظميت انت فتسقى امظلوم
فتنصر اعار فتكسى فزفر زفرة وهاج ما في جوفه من الاشجان

فاحرق

فاحرق العشب الذي قد كان نبت عنده بانفاسه فيه ثم قال انما انظر في
خطيئتي تجدد لقد عرفت الهي ان رحمتك واسعة ولولا رحمتك لفضحتني
ومن هذا الذي ينصرني ان خذلتني ومن ذا الذي يغفر لي خطيئتي ان لم تمحها
من كتابي الهي تقشعر جلدي اذا نظرت الى خطيئتي التي تخرج ملائكتك
ثم حافظون لها امن هذا الذي تتداركني برحمته لم يتجاوز عني ثمرة
بها على نصدعت الحذور وانقطعت الاسحار وانخت الاحجار
وتوعدت الجبال والاكام من عظم خطيئتي لا اطيق حمل خطيئتي ان
لم تحملها عني الهي ينام كل ذي عين ويستريح في موطنه وقد شخصت
عيناي تنتظر رحمتك الهي تتقبل دعائي فانه سمعي بها وارحم نحيبي
سبحان خالق النور الهي تبكي الثكلا على ولدها اذا افقدته وداود يبكي
على ذنبه العظيم سبحان خالق النور الهي ما انت الآن الهي طوبى
لداود اذ منع بالبكاء على ذنب واحد حتى ال من عفوك ما نال الويل الطويل
لي اذ حرمت البكاء على ذنب عظيم جسيم سبحان خالق النور الهي تقول
داود الهي خليت بيني وبين عدوي فلم اطق لفتنته نزلت بي دفعا فقال
انت الآن هذا حالك اودع جلالة قلبيد وقبيح زينته فكيف يكون حالي
وقد سبا لي ردائي واحاطت بي شبكة فتنته سبحان خالق النور الهي
يقول داود الهي خلقتني وكان في سابق علمك ما انا صاير اليه
اخرجتني من بطن امي ويسرت لي خطيئة اعذب عليها فلم اودع وصيتك اين
افر من خطيئتي واين اهرب من عملي هذا مكان العايذ بك سبحانك خالق
النور الهي فعل انت الآن الهي اذا ما نظر لنبيك وصفيك وخليفتك
في ارضك من ملكوت غضبك المختوم ما ينظر منا الذي يحل بي كيف لا يسطع

اغناي ولا اموت كمدا خوفا من القلب فظهر في الكفر بعد الايمان بك سيدي
سبحان خالق النور الهي يقول داود من لي يطلب العبد المفرق الحزين بتبدده
حتى تعلو رابي التراب واذقت برخدي ورسبت فيه وجهي خشية
من عذابك واليم عقابك سبحان خالق النور الهي فقل انت الان ما طلب
داود المغفرة والتوبة حتى فتح له باب التوبة الرحمة فكيف اصنع بذنوبي
وخطاياي وباي ساق فقد كلتني خطيئتي واتصلت ابوابهم عني البكوا
لتفقت في المعاصي التف الدود بغرها لا اجد مسلكا الى التوبة سبحان
خالق النور الهي فقل انت الان الهي يا راحم الضعفا الجهلة اذا كان
صفيك داود لم ينج من الفتنة مع نبوته فكيف بالجهلة الضعفى سبحان
خالق النور الهي يقول داود الهي يغسل الثوب فيذهب درنه ووسخه
والخطيئة لازمة لي لا تذهب عني د ثوبي يبلى وجسمي يفنى وخطيئتي لا تبلى
سبحان خالق النور الهي فقل انت الان الهي انكانت الخطيئة لازمة لداود
فهي لنا الزم والزم اخاف ان لا يطهرنا منها الا حر النيران سبحان خالق
النور الهي يقول داود الهي ويل للخطائين يوم النبا فكيف يحشرون
غدا حفاة عراة ويل للخطائين حين ياتيهم الملايكة غلاظ شداد بايديهم
كالبرق الخاطف ولهب النار يخرج من افواههم ليست لهم رافة ولا رحمة
فيبطشون بهم ويل للخطائين حين تغلو جهنم زفيرها وتشتد تلظيها وينشر
باغلالها وتطاير شررها سبحان خالق النور الهي فقل انت الان الهي لقد
اوعب داود قلوب العصاة المذنبين نطقه لسان الخوف وسخطك اشد
علي عار غضبك وفر اقتم رضوانك من جميع ما تحونه جهنم من الوان العذاب
فليت شعري ما الذي يطلبنا من عفوك يوم تسدي سيدي سبحان خالق النور
الهي

٢٨٩ الهي يقول داود الهي انا الذي لا اطيق حر شمسك فكيف اطيق حر نارك
سبحان خالق النور الهي فقل انت الان الهي لولا داود يطيق حر نارك ولا احد من
خلقك فكما تفضلت على داود بالمغفرة فتفضل علينا معشر العصاة
المذنبين الذين غفلوا وتحاربوا على الذنوب وانهم لم يجدوا الحزن سبحان خالق
النور الهي يقول داود الهي انا الذي لا اطيق صوت رعدك فكيف اطيق
صوت جهنم اذا ادمدمت وتغيضت على العصاة اسمع صوت الرعد فيكاد
يذهب قلبي تزهق نفسي فكيف اذا اخذت النار في جسدي سبحان خالق
النور الهي فقل انت الان الهي ليس لجهنم سبيل على داود وانه عندك زلفى
وحسن ماب النشان فيما معاشر الخطائين الذين بارزوك بالمعاصي وتلوثوا
في المعاصي سبحان خالق النور الهي يقول داود كيف يستتر الخطا وقد
من خطاياهم وانت شاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور الهي فقل انت
الهي تفضلت على داود مع المغفرة بالحياء منك سيدي فما لنا نجتري
على معاصيك ثم لا ياخذنا منك الحياء سبحان خالق النور الهي يقول داود
الهي قرح الجبين وجمدت العينان من البكاء وخافت الحريق على جسمي
سبحان خالق النور الهي يقول داود فقل انت الان الهي طال سجود نبيك
داود حتى قرح منه الجبين منا منك عليه واكراما له فاني في السجود وانا
المقصر في بابك بما كسبت يداي سبحان خالق النور الهي يقول داود الهي
الويل لداود حين كشف الغطاء عنه فيقال هذا داود الخاطي سبحان خالق
النور الهي يقول داود الهي فقل انت الان الهي انما يكشف الغطا عن داود
لداود التفسير لا تعيره في تلك الحجب الحمد وانا اخاف ان يكشف عن
عطائي على روس الاشهاد فخافوا الخليقة ثم يبرز الى النار سبحان خالق النور

الهي يقول داود الهي اذا ذكرت ذنوبي يئست من كل خير واذا ذكرت رحمتك
رجوتها سبحان خالق النور الهي فقل انت الان الهي رحمتك الواسعة جعلت لها
داود لها اهلا انا لم يكن معشر العصاة المذنبين اهلا لرحمتك اهلا ان تنا
في رحمتك الواسعة اهلا ان تنالنا سبحان خالق النور الهي يقول داود الهي
ابكي ايام الدنيا اهون علي من ان ابكي وقد جعلك في النار سبحان خالق النور
الهي فقل انت الان الهي من وجد الى البكاء سبيلا فقد رحمته ومن رحمتك
بكا بين يديك فكيف لنا بالبكاء سيدنا وانما يبكي من خلص وتقلبه على
الذنوب فكيف لنا بروح الذنوب ولا ننا لها سبحان خالق النور الهي يقول
داود الهي زعمت اني افزع الى المحراب فاغلب الشياطين تتوقني فكلت الى
نفسي فانت تدلني ببعد ما بين المشرق والمغرب سبحان خالق النور الهي فقل
انت الان الهي تزل قدم داود وصفيك من المحراب فكيف اجد النهار ام كيف
امن وانا شريعة داود بذا التقى وسلك البلايا من زل تقدم سالك الامان
من الخذلان سبحان خالق النور الهي يقول داود الهي دعوتك حتى انقطع صوتي
وانقلت ظهري لتتبين على امري وضاقت بي دنياي سبحان خالق النور
الهي فقل انت الان الهي اشوم نفسا خطيئتي تقطع صوت داود منك
وبصير كالطير لا ريش لها فكيف صنعت بنا في تلك العجايب التي رايتها
منا يا حليم سبحان خالق النور الهي يقول داود الهي كنت انعش الخطايين
واشتمهم فانا اليوم ارحمهم لعلك ان تغفر لهم فتغفر لداود الف حلمهم
سبحان خالق النور الهي فقل انت الان الهي كان داود يبغض الخطايين
ويحملهم على تقبهم غيرة لك وان الحبيب يغار للحبيب فحل به ما حل بهم
ضار يدعو لهم فكيف عن ابغضهم احجابا بنفسه وغفلة عن حال صاحبه

دينها

يتيب ونتعلها على عبيدك سبحان خالق النور الهي يقول داود الهي شرفتني
بالنبوة وشيعتني والبستني لباس الملوك بعد الثياب الخشنة بالمهابة
من خلقك فحدثت نفسي ان اتفرغ لكي في المحراب عبدك وقلت اني
ساغلب نفسي ان عكلت اليها ولم يكن ينبغي لي انا قول هذا انما وكلت
الى نفسي انتني الهلكة فهلكتني حتى خذلتني سبحان خالق النور الهي فقل
انت الان الهي لم تخل هذا عن صفيك داود ومن كلته الى ما اعطيته فلم
ينفعه العطية حين تخليت عنه فكيف بمن وكلته فحسبهم الى الاسباب
واعتصم بالخالق فيز وتحصنت امالة لدى العبيد المربوبين سبحان خالق
النور الهي يقول داود الهي لا ينفعني ما انت معطي النبيين والصديقين
من اجل خطيئتي انما انا من ولد آدم المذنب الخاطي التائب سبحان خالق النور
الهي فقل انت الان الهي نجا فعلى نبوته من اجل خطيئته فكيف يكون خوفي
على تحميدك من اجل جرايمي فنيك اعوذ من ذنوبا لما كسبت يداي فيكون رجاء
سلب اعماني سبحان خالق النور الهي يقول داود الهي يسبح لك الطير باصوات
ضعاف من خشيتك وليست لها ذنوب وانا العبد المذنب الذي لم يكن لي
ولا قلبي ان يفتر من ذكرك وتسبيح بحمدك فارحم ضعفي ورقة جلدي على
من النار والتي تعذب بها اعداك فلا تجعلني لك عدوا بعيدا ذنوبي فل في
اعمل عملا استحق رضوانك او ماذا اقول وقد احصيت عملي كله وهو
مكتوب عندك في ام الكتاب سبحان خالق النور الهي فقل انت الان الهي
تخلصت الطيور في الجو والوحوش في البراري والقفاري والجبال في
البحر من الاتراب والعباد وتخلص داود بالتفرغ نعم الرحمة السابقة من الله
المنان بما سبق له منك من الحظ وقرب المكان فكيف بمن هو اكرمنه

بالايمان تدنس جسمه فاخلق وجهه واشتعل بما دعوته اليه انحوا
لحسرا ان يقول داود الهي مدد عيني بالدموع وقلبي بالخشية وضعفني القو
حتى يبلغ رضاك عني لك القدرة في امرك كما تشاء اله الحق خالق الخلق فما
صبيني بيدك ان عجز عني عملي في الدنيا فكيف يغني عني في الآخرة ما قد عجز عني
في الدنيا ولا اقوى بعمل وانا منخا بعنق سالكني فمنك يا ارحم الراحمين
سبحان خالق النور الهي ما اعظم ملكك واشد سلطانك واصدق قولك
من يقوم بعصيتك الهي فقل تب الان الهي داود محتاج الى مدد الدموع
مع غزارة منابع دموعه ومحتاج الى مدد الخشية والقوة مع سلطان الن
فكيف يكون حاجة من قلبه اسير شهواته وتابع نفسه الامارة بالسوء
فا لم تداركه بالرحمة التي تنال بها عصمتك والا فهو اسير عدو اليوم فما
اسير نارك الكبرى فيقول داود الهي تبت اليك فتب علي وتضرعت اليك
فارحم تضرعي طرح الشيطان بنفسي وما لا ينبغي لي فان لم ترحمني فارحم
دموعي فنودي يا داود اتذكر ومعك ولا تذكر دينك فنادى اعوذ بنور
وجهك من ظلمة خطيئتي ومن العماء والصمم يوم يتجلا نورك لمن شئت من
خلقك ويسمع كلامك من رحمة من خلقك هذا مكان العائذ بك اعوذ
بك منك من شدة عقابك وبرحمتك من عذابك وبعزك من الذل الاكبر
يوم تجمع خلقك لفصل القضاء الهي اصبح الشيطان يعيرني ويقول
خشيتك
يا داود اين كان منك ربك حين واقعت الخطيئة الهي نحل جسمي من
واشتد خوفي من غضابك ولا اجد لي اسوة فيمن خلقت من اجل
انك سميتني نبيك وخليفتك وانزلت علي الزبور نورا للبصر
وربيعا للقلب واماتني فيه ان اكون لليتيم كالاب الرحيم وان اكون

عضدا

عضد الضعيف والمظلوم فلم ابطي على الفتنة اذ عرضت لي بل اسرعت
اليها سبحان خالق النور الهي هذا مكان العائذ بك اين اخطأ وكنت
في خطيئتي كالاعمى في الظلمات وكالاصم مع البكم قد علمت ان مصيري
ومرجعي الى حسابك وانت تدين بالحق اله الحق شديد الملك عظيم السلطان
ظاهر الجبروت عزيز جبار لا يهلك الامنا ذنب له سبحان خالق النور
الهي انما انا عبد لك آدم الذي اصاب الذنب ووصف الشجرة التي نهيته
عنها ونزع عنه لباسه الذي كسوته ونظر بعينه العورة زوجته وعلى
ما كتب عليه من مرارة العيش ثم استنقذته بالتوبة بكلماتك التي علمته
فحييت برحمتك عن ضيعه وعادت بك من عورته ووعدته الرجوع الى الجنة و
انزلت عليه التوبة وعلى ذريته من بعده سبحان خالق النور الهي الهي
باي فم اتكلم بين يديك افبالفم الذي به اخطات وباي لسان انطق
وانت اله الحق الصدق وعلى اي جبين اقوم قدامك يوم النبأ منه
فكيف يقوم من كان الباطل عمله والكذب قوله واي قدم تحمل ما جنيته
الهي انا هرب من غضبك الا الى رحمتك وعفوك استغيث الا بك سبحان
خالق النور الهي نودي يا داود ادفع راسك فقد غفرنا لك وجاءه
جبريل عليه السلام فاستنده الى صدره وقد سقطت فروة وجهه
وبقي في ذلك الطين الذي ابتل من دموعه وبشر انا الله قد قبلنا خطيئتك
فقال الهي ان لي حاجة الى السموات والارض والى هذا الخلق
ان ينصتوا لي فامر تبارك وتعالى للسموات السبع والارضين
ومن فيهن من الخلق فنصتن لداود فنادى الهي فكيف وانت حكم عدل
وانا الذي قد قتلت اوريا فتحنان في مقدمة الخيل الى ان يموت

حتى تقتلنى او يطلبنى بدمه يوم القيامة فنودي يا داود اذهب الى
القبر فضع جبهتك عليها ونادي اوريا وسله عن ذلك فذهب داود
عليه السلام حتى وضع جبهته على الصخرة ونادا يا اوريا فاجابه فقال
لبيك يا نبي الله لما دعوتني واخرجتني من النعيم الذي كنت فيه قال اني
اذنبت ذنبا فى لقد نجاوزت عنك يا نبي الله فخرج مستروحا الى
ذلك فاستقبله جبريل عليه السلام فقال لقد تجاوز عنى قال الحل لخبرة
ما اتيت اليه فرجع داود عليه السلام فنادى يا اوريا قال لبيك يا نبي الله
اخرجتني من النعيم قال اني اذنبت ذنبا اليك فتجاوز عنى قال او ليس قد
فعلت ذلك قال الا تسألني عما اتيت اليك قال وما هو يا نبي الله
لسبب متتابع امراتك فقص عليه القصة فسكت اوريا فانقطع
الجواب فعند داود عليه السلام قال اجبني يا اوريا وتجاوز عني قال يا نبي
الله ما هكذا يفعل الانبياء يا نبي الله نعم حتى اقوم بين يدي الله انا
وانت فصاح داود صيحة انزعجت الخلائق الخليقة وخر لوجهه ينادي
الهي قد فنيت الدموع وانقطع عني وطال الحزن فيزود فعظمي وبلي جلدي
جلدي وبقي ذنبي على ظهري اليك اشكوا فاقتي وضعفي وقلة حيلتي
سبحانك خالق النور الهي الهي لو ان اخذ كل من في الارض جميعا بذنبي لم
يكن لهم في ذلك حجة ولا مقدرة فكيف لي في مثل ضعفي وكيف اطيق تلك
وحدي الهي ذلة او ولة ابعد ما بين المشرق والمغرب فلقد خفت ان
يجعل ذنبه حديث المخلوق بعد المخلوق فارحم ضعف داود الهي من يسأل
العبد الا ربه فانت ربي وانا عبدك وانت الغني فكلا اليك فقير من
يسأل الفقير الا الغني وانت اوجد لكل ما سألت عنه بفضلهم

فضلك

فضلك وليس بك فقر الى احد سبحان خالق النور الهي اله ابراهيم
الذي انجيته من ايدي الجبابرة وبعضمتك انجيته من حر نيران النيران
واله اسحاق الذي اكرمته بالبلاء فكشفت عنه بالصبر واليقين وجعلته
قرة عين لها لربه واله يعقوب الذي كرمته فجعلت منه انبياء وانبته
بيوسف فرددت عليه بصره بعد صبره ولقيته اياه من باسبطهم وذريتهم
فاتعني بفضل حنك اياهم فنودي يا داود ادفع راسك اما الخطيئة فقد
غفرناها لك واما خصمك فامكنه منك يوم القيامة ثم استوهبك منه
فيهبك لي واعطيه حتى يرضى واما المودة انقطعت بيني وبينك وما اسرع
ما نسيت عهد ربك يا خليفة الرحمن هالك يا داود عاد نفسك وذقي
بعداوتها جات الفتنة فحال التربينك وبين الوفاء بها رجوت النفس بك
في بيعان الغضب وفي قضايا عرضك من المنافاة كانت المودة قد انقطعت
بالمحبة قائمة والحظ باقي فمنها احدثت المودة وانما كانت المودة التي
انقطعت ما شارطه ربه ان تعاود في بعداوة نفسك فعادا نفسه فجعل له
وفاء بعداوة نفسه فلما اعطاها مشيئته خاف قطع الود فلما تاب عليه
وقبله جعل له بدل الود عطفا وشفقة فلم يزل داود يزداد بذلك العطف
والشفقة قربا كلما ازداد منه بذلك قربا ازداد بقلبه وجعا ومن ابيحتا
وكلما ازداد من ذلك ازداد على الله عزا وصفة شرف بجل غدر داود وازداد
كرامة وتبيلا حتى صار راس الباكين ومسعد الخطايا يبكي على الذنوب
نوحا وعويلا بعد ان كان يتغبط عليهم حيفا فلم يزل باكيا منكسا راسه
من الحيا وحتى كادت نفسه تزهق من الوجد والاسى اقسم ان لا يشرب
شرابا الا مزجه بدموع عينيه ولا يطعم طعاما الا خلطه بالرماد

وعظم ع



لئلا يصل الى نفسه لذة الطعام والشراب وكان اذا اخرج الى الناس الفى
بنفسه بين الخطائين ويقول مسكين بين ظهرانى مساكين ويسال ربه ان
ينقش له خطيئته فى كفه اليمنى فكان لا ينظر اليها الا رجفت يده حتى
سقط ما تناوله وكان اذا ادبر بسط عينيه فاستقبل بها الناس ليرحم
خطيئته فكان ينادى الهى اذا ذكرت خطيئتى ضاقت على الارض برحبها
فاذا ذكرت رحمتك ارتد الى روحى رب اغفر للخطائين كى يغفر لداود
معهم فكان يقعد على سبلة افترشه من الليف محشو بالرماد فكان
يستنقع دموعه تحت جنبه حتى ينفذ الى فرشه كلها وكان اذا كان
يوم نوحه نادى مناديه فى الطرق والاسواق والاودية والشعاب
وعلى رؤس الجبال وافواه الغيران الا ان هذا اليوم يوم نوح داود فمن
اراد ان يبكى على خطيئة ذنبه فلياتى داود فليسعده فيهبط السياح
والعباد من الغيران من الاودية وترتفع الاصوات حول منبره والوحوش
والسباع والطير عكف وبنو اسرائيل حول منبره فاذا اخذ فى التغريد
والنوح وانت رنات الحزنات تتابع دموعه جارت الجماعة ضجة واحدة
نوحا وبكاء وعوت حول منبره بشر كثير فى مثل ذلك اليوم وكان ينادى
فى جوف الليل الهى هدات العيون وغارت النجوم وانت حى قيوم لا
تاخذك سنة ولا نوم ذنبى عظيم وانت الرب العظيم قد علمت
سرى قبل عذرى وقد علمت ما فى نفسى فاقلنى عثرتى اليك رفعت
راسى يا ساكن السماء ونظر العبيد الى ربابها ساعات من سماك تقف
الغربى الخطايا ذكرهم وانت دائم الدهر مستغنى كن سيى القضا ورما
اصاب الخطيئة انكرت الوحوش عنه فنادى الهى ما ذنبى الوحوش

انس

انس بها فقد ايس عليه الوحوش فاحطتنى بى واصحبنى باسماعى تحنو
ترفع صوته بقراءة الزبور والبكاء على نفسه وذنبه هيهات هيهات
هيهات يا داود ذهبت الخطيئة بحلاوة صوتك قال فقال الله تعالى
لقد غفرت لك يا داود والزمت عارها بنى اسرائيل الى كيف ذاك
يا رب وانت الحكم العدل لا تظلم احدا انا اعمل الخطيئة ويلزم عارها
غيرى فاوحى الله تعالى اليه انك لما اجترات على بالمعصية لم يعاجلك
عليك بالنكرة وانا محمد صلى الله عليه وسلم فاتى وافى باب زيد بن حارثة
فوقع بصره على امراة زيد وهى زينب بنت جحش وهى فى خمار اسود
وكانت وسيمة ذات حسن وهى قاعدة فى صحن الدار قد نعتت نفسه
فجعل يكفيه على عينيه وتولى وقال سبحان مقلب القلوب ثم رجع الى
منزله فروى فى الخبر انها لما راى زيد الى فراشه تلك الليلة تحرجها
فقال لعل زينب ارادت خيرا يستطيعنى فما امتنع منه فعلمت ان هذا
من امر الله وروى فى الخبر ان زيدا اصابه هناك ورم حتى حبل بينه
وبينها انها فلما راى ذلك احتشم بامرها فاشار الله ونحا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليطلقها فاحتل بعلل تطييبا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان زينب لا تاتى فيها الحب ولا تيق
نفسى ولا تطيعنى فى اشياء كهيئة الشكوى فقال لا اتق الله وامسك
عليك زوجك فلم يزل زيد على عزمه الذى عزم فاته على قلبه كما قلب
قلب صفيه محمد صلى الله عليه وسلم فهو بها كذلك قلب قلب زيد بعينه
زيد حتى طلقها فانقضت عدتها فنزل القران بتزويجها منه وولى الله
تزويجها منه على لسان الروح الامين فكانت تفتخر على سائر ازواجه فتقول

انا الله انكحنى من امر شى وهو يرضى دون الخالق والسبب فيه ذلك جبريل
عليه السلام فلما نزلت قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها وهي لا تعلم شي فقصد
عندها حدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا احمد بن الحسن قال حدثنا عبد الله
بن المبارك قال حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى زينب يخطبها فقضت عدتها
فخطبها فقالت حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القران بتزويجها
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن واما الاول
وهو يوسف صلوات الله عليه تعالى حين تخلص له البلاء معاذ الله
انه ربي احسن مثواي اي اعتصم بالله واخذ العهد من ان تحقق ربه دون ذلك
احسان من ملكه واتخذ اكفرانا للنعمة ان يخونه في اهله والثاني في
هو داود عليه السلام حين تخلص له البلاء اعتصم بالحيل للنفس
فقتل تلك المراة الى سابه ليطمئن نفسه والثالث وهو محمد صلى الله
عليه وسلم فزع الى الله فردا حين تخلصت له البلاء واعتصم بنفسه
الا ترى انه قال سبحان مقلب القلوب فذكر نزاهة الفرد ثم النظر الى
شي وصفه وباي شي تعلق فقال مقلب القلوب فان التقليب خرج
من مشيته ولان القلوب لم يكلها الى احد وهو الذي يقلبها كيف
يشاء فهذا اظهر حكمته واراها من الاسباب ذكر نزاهته ثم ذكر
مشيته تتعلق بها وتضرع اليه ان لا يقلبها الى ما لا يليق بها ولا
يحسن عنده فكان تعلق يوسف عليه السلام بان توكل حتى هم
بها وكاد الامر ان يكون ثم تداركه الرحمن برحمته التي نال بها الاستخلاص

الا ترى

الا ترى انه قال كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ثم قال انه من عبادنا
المخلصين فنسب فعل الاخلاص الى نفسه لا الى يوسف عليه السلام
ولم يقل المخلِصين وانما قال المخلَصين وصرفه عنه بالبرهان وهو جبريل عليه
السلام في صورة يعقوب عليه السلام وهو سبب من الاسباب وكان
عقبى تعلق داود عليه السلام ان تركه حتى هم بما هم من شان اوريا حتى
مضى الامر الى اخره ثم نبهه بالملكين وعاتبه وملا الشهر على الذنب بكاء وعويلا
وصراخا حتى عجب الملائكة وخليقة الارض من الوحوش والطير والدواب
جزعا لما اصابه من المصيبة التي حلت به والحرقات التي هاجت منه وصارت
انابته وتوبته حديثا للعالمين يكون مددا للتوابين ايام الدنيا وكان عقبى
تعلق محمد صلى الله عليه وسلم انه لجا بخلاصه من ذلك بنفسه فردا الا انزع
اليه فردا فمنع زيدا من اتيانها واخذ بقلبه عنها حتى هجرها فطلقها
وصلة من الربوبية خرجت له ثم ولي تزويجها منه فردا وابانه من طريق الوحي
انه قد زوجناكها اخرجه من تدبير اهل الدنيا فانما تدبيرهم ان يزوجوا
بولي ورضى المراة وشاهدين وصداق فاخرجه من تدبير جميع خلقه
في زمانه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وليس هاهنا صداق ولا شهود ولا
ولي ولا رضا منها هاهنا قال العلماء اذا زوج الرجل عبده امته ولم
يفرض لها صداقا جاز لانه ملكه فهذه مرتبة رفيعة لمحمد صلى الله عليه
وسلم ان اخرج شان تزويجه بزينب من تدبيره لعامة خلقه زوج
امته من عبده لحق ذلك بكرمه ورحمته واشهد الوحي على ذلك وجعل منته
صداقا لها منه فاعلم الامة محل هذه القلوب الثلاثة اي كانت منه وبون
قلب محمد صلى الله عليه وسلم على ساير القلوب صلوات الله عليهم اجمعين

الاصل الثالث والعشرون والمائتان حدثنا سفيان قال حدثنا
جرير عن مغيرة عن الشعبي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد
كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب حدثنا ابي رحمه الله
قال حدثنا الفضل بن دكين قال حدثنا زكريا بن ابي زائدة عن الشعبي
عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله
فالقلب ملك والاركان جنود انما يعمل كل ركن في معمله بمشيئة القلب
والامر والقلب في مشيئة الله تعالى لم يكلها الى احد سواه ولم
يطلع على القلب احدا يضع فيها ما يشاء ويرفع منه ما يشاء فالنور
فيه والتوحيد فيه والطاعات منه وفكر ذلك في الصدر ومن الصدر
يتصدر الامور ولذلك سمي صدرا والقلب لتقلبه والفؤاد لتفيده
وهي البضعة الظاهرة والقلب البضعة الباطنة التي في جوف الفؤاد
وفي الفؤاد العينان والاذنان الا ترى الى قوله عز وجل ما كذب الفؤاد
ما رأى فنسب الرؤية الى الفؤاد ومنه قيل للخبز ملة تخبز فيسد لانها
جنة في جوف خبزة وما ظهر منها وما بينهما من الرماد والحرق فالقلب
معدن النور ومنظر الرب تبارك وتعالى ومستقر التوحيد والصدر موضع
التدبير والفكر والنفس معدن الشهوات فاذا وجدت النفس طريقا الى
القلب مرت بشهواتها الى القلب فدنست الايمان وكانت كما وصف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال له رجل اخبرني يا رسول الله بوصية
قصيرة فالزمها قال لا تغضب فان الغضب يفسد الايمان كما يفسد
الصبر العسل وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا بان حلو

نزه

نزه تنزهه من نزاهته ان تفطم نفسك عن الشهوات حتى لا يصل الى قلبك
منه شيء فيكون بمنزلة ماء صاف جرى اليه ماء كدر وقد صب فيه صبر
او عسل ماذي وصل اليه غبار المر والصبر فغيره عن حلاوته وذلك انه
استقر في قلبك بذلك النور توحيد رب واحد ليس له نظير ولا مشارك
في شيء في ربوبيته وكرمه فوجدت حلاوته بشهوتك بالملك اكثر من جميع
بشرها ان له سيدا يجود بالسادات في الدنيا ان له سيدا مكفيا فامتلى
قلبه بذلك سرورا وفرحا ولكل سرور وفرح حلاوة فهذا في عبيد ارباب
الدنيا فكيف برب العالمين ومالك الملوك وسيد السادات اذا شغل
الموحد بذلك موحدته واذا اظهر له وداده وكرمه وبره ومحبته لعبده فاي
شيء بقي للعبد مما به اليه حاجة اذا تم له هذا امتد نوره وحلاوة التوحيد
وخاصته فجاوزت شهوات النفس فوجدت سبيلا الى القلب فخالطته
وكدرته لربما احسست حلاوته قد تنقصت وتكدرت فلا خسران اعظم من هذا
فما ظنك بمن خلع على بعض عباده وهو ملك من الملوك خلعة في
خزائنه فذهبت فدنسها بتلك التي يلبسها في مواضع الدنس لم
يك علموا ان يستلب ذلك منه او ليس على حيا من فعلته وفي يومه الذي
يدخل فيه على الملك بتلك الخلعة فانظر اليها واحق للموحد بن يخضع الذي
صنعت واي شيء عملت هذه النفوس باهلها وهي لباس التقوى التي
ذكر الله في تنزيله ثم قال ذلك خير ذلك من ايات الله فاية آية باعظم
من رجل اعطي على قلبه خلعة فاذا جاء يوم القيامة غشي بها ادوفي
حتى يجوز الدار ركابها وهي جاذبة من سلطان تلك الخلعة فمثل القلب
مثل ملك له عبيد لهم هيبة وسياسة ومراكب وزينة الاغنياء والملك

تفنى معدم ليست له مادة ولا كثير انما ملكه على ما ظهر منه فانما قبل
اذا نظر اليه بقول في نفسه ليس لهذا الامير نظام ولا له دوام
فانه معدم وهذه النبات التي اراها لا تدوم وستحتاج الى ثيابها
وليس له مدد وان برد له مناوي بشرفانها وزوال ملكه وضياع هولاء
العبيد وتغيير لحق الهم ادى منا وشيء من هذا المنادي العارض
له واذا كان الملك ذا كنوز ومادة والعبيد في هيبته ببرّه لم يحضره
ذلك من يُعليه بقول في نفسه له من اموال من الكنوز ففي ساعة
واحدة يسيرهم فرسانا بجميع الات الفرسان ويكسوهم من الكسوة
ويعطيهم من الحرة ما يعرفهم لغناء انكذلك الذي قلبه بين يدي
الله في غيث وسلطانه قد احتفظ منه الحفظ الاوفى من جلاله
وعظمته وكبريائه ومجده فهو بتلك الانوار مشرق صدره بها
فان رأى احدا بدا معتلا من الحال التي لم يحبه ذلك لانه الملك غني
قوي الاركان لم يضره فانه لا يترك فرضا انما يترك فضلا وأي
شيء يستبين نقصا بل الاركان في جنبه ما يفضل الله به وصلى الله عليه
ومن به من عظمته التي برز بها على خليقته فلو زالت الجبال لم يزل
قد عرف الله معرفة تمكن وثق به في جميع احواله وفوضها اليه ناظرا
الى تدبيره ومراقبا له قابلا لحكمه مرفها بالذي يوقى من الدنيا
من يومها باره مطمئنا انه ليست له صنعة ولا نهمة ولا قرار الا الخلاص من
هذا السجن الذي اخذ بنفسه قد ضاقت عليه الدنيا وصارت له
سجنا بطول الحبس لانه طال الى لقاء الصفي فاي شيء الذ
من لقاء العبد سيده الذي كان امله من الدنيا والاخرة وانما فقد

من

هذه اللذة العبيد الاباق الذين جهلوا سيدهم ومتى صفت بعبيد
شهوته في الاباق ومنيته الاباق من سيده انه يحب لقاء سيده
وهل شيء اثقل عليه من لقاء السيد وانما ابتلوا من هولاء لانهم تحلقوا
حرية النفس في تقلبهم في دنياهم عاجلهم وشهواتهم استطابوا الحرية
فتخلوا بها لم يروا من العبودة ولو وجدوا لذة العبودة لم يبرحوا وانما
فقدوا اللذة العبودة لانهم جهال بمنزلة العبودة فقد عرفوه
وهم به جهال لم ينكروه بعدما عرفوه ولم يشكوا فيه بعدما ايقنوا
وعلموه علما اللسان انه عظيم وانه جليل وانه كبير وانه ماجد
بجد انه كريم على واحد وانه حنان منان وانه محسن متفضل
ولكنه لم يترايا على قلوبهم نور جلاله ولا حل بقلوبهم عظمة الله
وقد جلل عليها كبرياء الله ولا عارضها سلطانه ولا طالعتها
بهاءه ولا عاينت منته واحسانه واياديه ولا فهمت تدبيره
ولطفه في الامور ولا انتبهت لو بو نيقته التي قد ملكت الخالق
ولا شربت بالكاس الاوفى من محبته ولا طمئنت من الشوق اليه
ولا ولهت وله العكف ببابه ولا خطت حول الرقة من هيبته
ولا تفتحت في ساحات توحيده مستانسا بجماله ولا انفردت
لاحديته الاحد الصمد ولا حييت بحيوة الحي القيوم ولا خلصت
لوحدانيته الواحد ولا طابت بنسيم قربه ولا انشرحت صدورهم
عن سرحه بباطن علمه فمن جهل هذا اكتفى بتبنية العبيد في
الملك تغير بعدم فانما لقاء قلبه بظاهر صلوته وصيامه وحجه وجهاده
واعماله ببره من الصدقة وعتق الرقاب وبناء الرباطات والقناطر

نفقنا

وحب الموقع وحسن القبور وتشييع الجنائز وعيادة المرضى فكانه
نظر الى اركان وجوارح كهيئة عبيد عليهم ثياب جود وهيبة
من نظافة ومراكب سرية واسلحة فاخرة فاذا نظر الى باطن احدهم
وجد حب الرفعة على قلبه كالجبال لكادرعوت من حمقه وخوف الخلق
وخوف سقوط المنزلة من قلوبهم والفرح بمدحهم والثناء وحب
الرياسة وطلب العلو والتخصيص للاغنياء والاستخفاف بالفقراء
وتناول النعمة على ايدي الغفلة والانفة من الفقر والاستكبار في
موضع الحق والحقد على اخيه المسلم والعداوة والبغضة وترك الحق
لمخافة ذل ينزل به والقول بالهواء والحمية والرغبة في الدنيا والحرص
عليها والشح والبخل وطول الامل والاشر والبطر والغل والغش
والملاهاة والرياء والسمعة والاشتغال بعيوب الخلق والمداهنة
والاعجاب بالنفس والتزين للمخلوقين والصلف والتجبر وعزة
النفس والقسوة والفظاظة وغلظ القلب والغفلة وسوء الخلق
وضيق الصدر والفرح بالدنيا والحزن على فوتها وترك القناعة
والمراء في الكلام والجفا والبطش والعجلة والحدة والخرق وقلة
الرحمة وقلة الحياء والاتكال على الطاعات والامن بسبب ما اعطى
وفضول الكلام والشهوة الخفية وطلب العز واتخاذ الاخوان في العلانية
على عداوة في السر والخنا والاحتيال في التملك والاقتدار في امر الله
وذهاب ملك النفس اذا رد عليه قوله والتماس لها لغير الله
واستصاف النفس اذا نالها الذل والانس بالمخلوقين والوحشة اذا
عجز عن رؤيتهم والتعظيم للاغنياء من اجل غناهم والاستهانة

للفقراء

للفقراء من اجل فقرهم والحسد والغيبة والنميمة والجور والعدوان
فهذه كلها مزابل قد انضمت عليها طوابا صديه وظاهره صوم وصلوة
وزهادة وانواع البر فاذا انكشف الغطاء بين يدي الله عز وجل عن
هذه الاشياء كان كمزبلة فيها انواع الاقذار مشبنت بالذبايح
فلما رفع الغطاء اخذت بالانف من نتنها واعرض الناظرون اليها
عن قبحها فهذا العبد مرائيها ضمن يتصنع عند شهواته فلم يقدر ان
يخلص من عمله فانه لا ينفك من عمل يحتاج الى ان يجتهد فيه فكما
احتاج ان يجتهد في صلوته فيخلصها فكذلك هو محتاج الى ان يخلص
في مشيه وركوبه ونزوله واكله وشربه ومنطقه وصمته واخذه وعطائه به
وجميع معاملاته وجميع منفعته فلم يقدر ان يخلص بهذا الحيل لانه صعبه
ونفسه متغلغلة بنار الشهوة وقلبه مشغول بهوا نفسه ولو انه اجتهد
حتى يخلص في هذا كله ليس هذه المزابل منه فهذه كلها عيوب والعبد
اذا كثرت عيوبه انحطت قيمته والعاقل لا يغتر بمن راى من ظاهر اقواله
وتقلبه في اعمال البر اذا اطلع على باطنه فوجدناه على ما وصفناه وقال
في نفسه هذا كملك له عبيده في زي وهيبة ومراكب والملك بنفسه
ليس له مادة من الكنوز ولا من القوة ما يدوم لعبيده هذا الذي ارى
فلم يعجبه ما عاين من عبيده يعلم ان الملوك اذا اجتمعوا وهذا متقدم
فيما بينهم تبين عدمه عند مجادلتهم ومشاكلتهم الامور وانه اذا
ناب نايب فالملوك على مراتبهم وقواهم وعدتهم وهذا فيما بينهم ابيد
ورجل نادمه منهزم من اول سرو اذا راى عبيدا في هيئة رثة
والملك صاحب كنوز وجواهر فقد ملا من الجواهر خزينته وملا الخزاين

الاموال على هذا العاقل نهذه الهيئة لا تفرق عبيده لانه متى عرض
امر انفتح له بابا من خزاينه ففرقتهم فكذلك اذا راى عبدا له وكانه معطل
من هذه الاشغال التي ذكرنا من اعمال البر من غسل الموتى وبنا القناطر
واتخاذ الرباطات وعيادة المرضى وصلاة الضحى وتشييع الجنايز وعتق
الرقاب وما اشبه ذلك وقلبه ملك من الملوك مملوة خزاينه اموالا
وبجنبه جواهر فاما الاموال فهي غناه بالله وما يحمينا اعنا من استغنى
بالله تعالى فالاموال كلها مددها منقطعة والسجية دايم لا يزول فالغنا
بالله دايم والغنى بالاموال منقطع واما الجواهر فحكمة صفاته وهي الحكمة
العليا وهي حكمة الحكيم قد عجز عن دركها الخلق واتما خص بها الانبياء
وخاص وليا واهل جذبه الله فهو موجود عند هذا القلب الهيبة والحيا
والمحبة فقد انفرد الفرد الواحد احتظا من جلاله وعظمته وكبريايه
ومجده وجماله فتواضع لله وخشعت جوارحه لخشوع قلبه وعظم
امر الله وحفظ حدوده وراقب تدبيره اعظاما لجلال الله وهيبة له
وتذللا لربوبيته فعنده الرافة بالخلق والرحمة لهم والنصح والرفق لهم
وسعة الصدر وتعظيم امر الله والاخلاص له وحراسة القلب ودوام
الفكر والقناعة والتجود الانابة والتشوق اليه والتنزه بالخلوة وروية
المنة واليقظة في الامور والمعاينة لها والرزانة والصيانة والحلم
والنزاهة والشفقة والعطف والتاني والوقار والسكون والفكر
الدايم والرهبة والرغبة والخوف والرجا والانس بالله والسرور
والسخاء والجود والبشاشة والنصيحة وسلامة الصدر فهذا قلب
قد امتلا خيرا وامتلات جوارحه من هذا الخير فالساعة من عمره

بهذه

بهذه الصفة افضل من عبادة الثقلين دهرا فان تعطلت اركانه من
كثير من اعمال البر فهذا الخير كله قايم عليه بدوام قلبه على ذلك وتقليل
من عمله اذ كان من عمل ذلك المخلط سنين كثيرة حدثنا قتيبة بن سعيد
قال حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس قال سمعت وهيب بن الورد يقول بلغني
ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما راى ما به من الفقر قال ربما
بلغ بك ما ارى قال بابي انت وامي السقم والحاجة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم افلا اعلمك كلمات اذا انت قلتهن اذهب الله عنك ما بك
قال بابي انت وامي ما احب ان لي بها نزي في غنيمة بدر واحد فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا اخا الانصار وابن تقع وقعة بدر واحد من موقع الثيار
القانع حدثنا عبد الله بن ابي زكريا قال حدثني بسيار قال حدثنا بشر بن
منصور عن عبد العزيز بن ابي رواد رفعه قال فقد الحو رجلا شهد له رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالجنة فلم ير له صوم ولا صلاة فقيل له في ذلك فقال
اني ابيت وليس لاحد في قلبي غل ولو اعطيت الدنيا ما فرحت بها
ولو اخذت مني لم احزن عليها حدثني ابي رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن
عن المبارك عن حمزة الزهري عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
بنحوه حدثنا مومل بن هشام قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن ابي
النعمان عن بكر بن عبد الله المزني ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه لم يفضل
الناس بكثرة صلاة ولا صوم انما فضلهم بشي كان في قلبه حدثنا ابي
رحمه الله قال اخبرنا الحسين بن سوار قال حدثنا ابن المبارك عن الحسن
قال ان عمر رضي الله عنه لم يغلب الناس بالاعمال انما غلبهم بالصبر
واليقين والزهد حدثنا ابن السايب سلمة بن حيدة ان ابا ذر قال

حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد
قال قال عبد الله انتم اليوم اكثر صلاة وصياما واجتهادا من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا خيرا منكم قالوا لم ذلك يا ابا عبد الرحمن
قال لانهم كانوا ازهد في الدنيا وارغب في الآخرة انما يؤتى العبد من فضل اليقين
فاشرف القصد ونور حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا علي بن موسى
الليثي قال تذاكروا عند الحسن اي الاعمال افضل فكلهم انتهوا الى قيام
الليل فقال معاوية بن قرة ترك المحارم فقال الحسن رحمه الله اصبت قال حدثنا
سعيد بن عبد الرحمن المخزومي قال حدثنا سفيان عن يحيى بن ابي سعيد بن علي
زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب ان عبد الله بن سلام راى سلمان في
المنام بعد موته فقال له كيف انت يا ابا عبد الرحمن قال بخير انشرها وجدت
الاعمال فلم ار شيئا افضل من التوكل حدثنا صالح بن محمد قال حدثنا ابو
معشر عن محمد بن كعب القرظي عن المغيرة عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سلام
عن ابيه قال له وجدت التوكل شيئا عجبا حدثنا ابو بكر بن سابق الاموي
قال حدثنا ابو مالك الجنبي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه تبارك وتعالى انه
قال يا موسى لم يتصنع المتصنعون بمثل الزهد في الدنيا ولم يتقرب
المتقربون بمثل الورع عما حرمت عليهم ولم يتعبد العابدون بمثل
البكاء من خشيتي فاما الزاهدون فابيحهم الجنة حتى يتبوؤا منها حيث
شاؤوا واما الورعون عما حرمت عليهم فانه ليس احد يلقاني يوم القيامة
الا ناقشته الحساب وفتشته عما في يديه الا ما كان من الورعين
فاني اجلهم واكرمهم فادخلهم الجنة بغير حساب واما الباكون

من

من خشيتي فلهم الرفيق الاعلى لا يشركون فيه حدثنا محمد بن محمد بن حسين
قال حدثنا حكامة بنت عثمان بن دينار قالت حدثنا ابي عن مالك بن دينار
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الورع سيد
العمل من لم يكن له ورع يرده عن معصية الله اذا خلا بها لم يعبا الله
بسائر عمله شيئا فذلك مخافة الله في السر والعلانية والاقتصاد في
الفقر والغنى والصدق عند الرضا والسخط الا وان المؤمن حاكم على نفسه
يرضى للناس ما يرضى لنفسه فهذه الخصال لا تكون الا لاهل القلوب فاما
اهل الايمان فانهم اعجز من ان يكون هذا لهم حدثنا عبد الله بن ابي رواد
قال حدثنا خالد بن مخلد القطواني قال حدثنا حمزة الزيات عن الاعمش
عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل
العلم احب الي من فضل العبادة وخير دينكم الورع لان فضل العلم
بالله يحكم العبادة ويخلصها الى الله ويصفيها لصاحبها غدا وخير
الدين الورع والدين الخضوع يخبر ما خضع العباد لله عند محارمه ونهيه
فانتهوا وتركوا شهواتهم خضوعا له وذلة ومن هاهنا قال ابو
الدرداء رضي الله عنه ما اعرف من امر محمد شيئا الا انهم يصلون
جميعا حدثنا بذلك عمر بن ابي عمر عن ابن نمير عن الاعمش عن ابن ابي الجعد
عن ام الدرداء عن ابي الدرداء رضي الله عنه وانما نظر ابو الدرداء
الى القلوب فراها خربة قد سقطت عنها هذه الاشياء التي
ذكرناها فلم يعبا باعمال الاركان منهم حدثنا ابراهيم بن اسماعيل
عن يحيى بن سلمة بن كهيل قال حدثني ابي عن جدي عن سلمة بن كهيل قال
لقيني ابو جحيفة السوائي فقال يا سلمة ما تعرف اليوم شيئا الا انهم

يتوجهون الى الصلوة حدثنا قتيبة بن عبد الله الجمدي قال حدثنا
عبد الله بن المبارك قال اخبرني عيسى بن عمر قال حدثني سعيد وامامة
بن سهل بن حنيف قال لقال ابو لانس بن مالك رضي الله عنه يا خال ليسوا
بالناس الذي كنت تعهد هم انما هم الكرابيع عليهم الثياب فاخذ هم
قال اما والله اني قلت ذلك لقد رايتني منهم هيبة ان احدثهم بالحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينقول انك سمعت هذا باذنك
حدثنا احمد بن محمد بن حسين قال حدثنا علي بن الجعد عن سليم بن المغيرة
عن ثابت عن انس قال ما اعرف اليوم فيكم شيئا عهدته على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي قولكم لا اله الا الله فصلاح القلب صلاح
الجسد وعمارته عمارة دينه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال ان القلوب الصالحة يعمر الله الارض وبها يخرب الارض اذا كانت على
غير ذلك حدثنا بذلك ابو سنان قال حدثنا الحكم بن نافع عن صفوان
بن عمرو عن شريح بن عبيد عن زيد بن ميسرة **الاصل الثالث
والعشرون والمايتان** حدثنا صالح بن عبد الله قال حدثني يوسف
بن عطية عن ثابت البناني عن انس بن مالك رضي الله عنه قال لقي بعض اصحاب
بعض رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يجدون في صدورهم من الوسوسة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكيف انتم وربكم قالوا لا نشكيف وربنا لان يقع احدنا من السماء فيتقطع
احب اليه من ان يتكلم بما يجد في صدره فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الله اكبر ذلك محض الايمان وكان ثابت يقول اللهم اكثر لنا منه
وقال عطاء الشامي اللهم اذهب به عنا فاخاف ان اكون قد هلكت

تعالى عطا قبلك سالت ثابتا يقول هذا فانتهيت الى ثابت
وهو يقول لا اقول لشيء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو محض
الايمان ان يزيد بالله منه فقد احكم الله الايمان في قلوب من اجتباهم
وهداهم ووقعت مشيئته عليهم يوم القيامة لخبر رحمه في سابق
علمه وابرز اسماءهم بالشهادة في اللوح المحفوظ واخرجهم في اصحاب
اليمين يوم الميثاق فوقوع الشيطان من ان يوسوس اليهم في توحيدهم
ما يبطله عنهم وكيف يجوز ذلك وقد اخذ الله بقلبه وناصيته
في قلبه نوره فكيف يقوم العدو للنور حتى يطفيه وليس احد
يشرح صدره بالله ولم ينطق بلا اله الا الله الا عتقه الله عليه
والله اكرم من ان يرجع في منته فيسلط عليه العدو حتى يبطله الا
ترى ان قوله للعدو ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك
وكيلا اي لم اعطك عليهم من السلطان ما يدخل عليهم في قلوبهم
فيفسد عليهم توحيدهم وانما سلطانه في الصدر لان الصدر بيت
القلب والنفس معدن الشهوات الا ترى الى قوله عز وجل يوسوس
في صدور الناس من الشيطان يريد يشير يعني يحدث في هذا
الصدر بهذه الشهوة التي في النفس حتى يظلله بظلمته فاما القلب
فعليه نور الله وقلما يستقر فيه توحيده وهو الايمان فليس للكفر فيه
شهوة فيدخل الشيطان هناك بظلمته فيزين له الشرك حتى يفسد
توحيده ولا له اليه سبيل انما سبيله فتنة الصدر بهذه الشهوات
الا ترى الى قوله تعالى وكفى بربك وكيلا اي مانعا لشيطانه من ان يدخل
قلبه والقلب اذا جعل الله فيه نورا واحياه فقد توكل له بالعصمة

بالحفظ والستر والتأييد فهو بكلاءته ورعايته والشيطان لخنساء اذل
واقل من ان ينفذ اليه لحافظ انما احد يشد على اذن القلب في صدره
فاما قلبه فقد كفاه الله وكيلا له وفقا لحبّب اليكم الايمان وزيّنه
في قلوبكم اي وصل حبّه الرحمة قلبه وصله البضعة الظاهرة فيقال
لها فواد وفيها العينان والاذنان وباب القلب والبضعة التي في
جوفها هو القلب يقلبها من الم بكلاءته الى احد ولم يطلع عليها احد
من خلقه فوقع شهوة الكفر والفسوق والعصيان من ذلك القلب حين
اوصل رحمته قلبه الايمان فليس يعصي ومن يريد بذلك ان يعصي الله
او يفسق انما يريد قضاء نهمته واكان فيعد وقته يعصي ويريد معصية
الله والفسق هو الذهاب بالرغبة والخروج من امره والرغبة عليه والجحود
فحبّب الايمان وزيّنه وكرّه الكفر والفسوق والعصيان فليس يعد المؤمن
في نفسه شهوة الكفر لانه نزعها باتصال الايمان الرحمة قلبه وصح
النور حتى آمن ثم بقي شهوة الاشياء في قلبه ثم حرّم واحلّ ليبلوه
فقال له جاهد نفسك في هذه الشهوات الباقية فقد كفيتك الشهوة
العظمى التي تدمّر وتهلك وهذه الشهوات الباقية لي ان احرّم واحلّ ولن
اجوز ان احلّ تلك الشهوة العظمى وهي الشرك فما لم اجوزه ان احلّه
فقد كفيتك مؤنته بان نزعت عنك شهوته وكرّهته اليك وما
جاز ان احلّه واحرّمه فقد امرتك بمجاهدة نفسك لتحلّ حلالي وتحرّم
حرامي فتجتنبه فالمؤمن قد جلا له الله بالايمان وطهّره وطيّبه وزيّن
قلبه فاذا وسوس في صدره الكل القلب بما فيه من النور فانما رجعت
الايمان وانما صار محضا لانه احتاج واستنار ومثل ذلك مثل
جمرة

جمرة قد علاها الرماد بخمودها فلا يكاد يضيء ما علاها فمن وصلت ٤٠١
اليها نفخة فطار صفاء رمادها فتوقّدت وتلظّت واستضاء حرّ
البيت بتوقّدها فازدادت تلك الجمرة ابيضاضا في عظمته بما طار عنها الر ماد
فكذلك القلب فيه الايمان فقد استنفم وعلاه رماد جنبي الشهوات
من اجل ذلك يضعف حتى اذا تشوّه فيتطلع امر الله اذا رضا فيفسد على
نفخ ربه فلما جاءه الوسواس من بعد تعيّره وكيله فيعذبه لنفس توحيده
كأن ذلك كمن ينفخ في تلك الجمرة لتشتعل ويطير عنه الغبار فتلك النفخة
هي من منّ الله حتى يلطف لعبده من لطفه ليبقي له ما وكّل له من قوله
وكفى بربك وكيلا ولذلك قال عبد الله حيث سئل عن الوسوسة فقال
ذلك براذخ الايمان فما البرزخ ما بين الشيئين فلما صار ايمانه ذا اعتبار
رحم الله عبده ولطف له في تسليطه الوسواس عليه من حيث خفي على
العباد بالعصمة فمنع كيده من ان يفسد عليه توحيده واصلاح الا
عان فكما جاء به نفا عنه رماد الشهوات وغبارها ودخانها
فاستوقدت جمرة الايمان فاضاءت الصدر فلذلك صار محض الايمان
لانه في ذلك بلا رماد ولا غبار ولا دخان فتفهم هذا المعنى الذي ذكرنا
ثابت البنيان في رحمة الله فيها لخشيته فلذلك قال اللهم زدنا منه فانا نسأل
الزيادة من ذلك اللطف الذي يلطف الله لعبده والبرزخ الحاجز بين
الشيئين فقد كان الايمان ثابتا في القلب فلما جاءت الوسوسة
كانما الله اسهم قد دخل بين الوسوسة وبين الايمان ليكون حاجزا كما دخل
بين البحرين بحر العذب وبحر المالح وكلاهما ملتصقان في راي العين
فلا يعذب به المالح ولا يملح العذب وهو قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان

بينهما برزخ لا يبغيان وقال وجعل بين البحرين حاجزا فانما هو بلطفه
حجز بينهما وقال عز وجل وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا فانما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك محض الايمان لانه لم يقع احد نال
السماء احب اليه من ان يتكلم بما يجد في صدره فصير ذلك الذي يجدوا
في صدورهم من الانكار محض الايمان فبان بما قلنا ان صاحب الوسوسة
انكاره لما جاء به الوسواس من خبيه كفاية له لان من شان المعرفة ان ينكر
غيره ومن شان الايمان ان ينفي الكفر ومن شان التوحيد ان ينفي الشرك
ومن شان النور ان ينفي الظلمة ومن شان الطيب ان ينفي عدوه من حريمه
فانما يجد المومن الانكار على قلبه من اجل ان في قلبه معرفته وتوحيده
والايمان به وذلك من النور الذي يشتعل في قلبه وان قلبه حريم الله
وحوزه وبيته ومنظره ولم يكل القلوب الى احد من خلقه ولا لهم
ان يطلعوا على ما فيها فلا يعلم مخلوق ما فيها ولا يعلم احد بذلك الا
الله ثم صاحبها بالاحساس والجولة البشرية فاذا جاء العدو بالكفر
فانما جاء بظلمة يريد ان يمزجها بالنور فلا يطيقه ولا سبيل له الى ذلك
وانما شك يريد ان يمزجه باليقين فلا سبيل له الى ذلك كما لا سبيل
للمومن ينظر الى الشمس ليضيء فيخيل له انه اخذ كوكبا او الى نار ليبصر
فتبين هذا السبيل فكذلك لا سبيل للشيطان ان يدخل على التوحيد بشركه
ولا على نور الله بظلمته ولا على حب الله بحب لغيره الا ترى الى قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثل المومن مثل الفرس في اخيته يجول ويجول
ثم يرجع الى اخيته فالمومن يسهو ويسهو ثم يعود الى ايمانه
الا ترى انه تعالى اخذ بقلبه ومعرفته ولا ينكر عليه القلب من

عرف اذا كانت المعرفة صحيحة فانكار المومن لما يغار قلبه مما
فيه من النور من ظلمة ما جاء به العدو فذلك محض الايمان لانه انما
هاج انكاره من امتلاج ايمانه واذا امتلج استنار واشرق فلذلك
صار محضا فيحق على المومن ان يتقي عناه من وسوسته واحسن ما يكون
اذا استغفر ولم يعبأ به من امتزاجه ليضعف في قلبه حتى يخرج بخلاف
على نفسه فذلك ليضيق صدره وقلبه انشراح صدره وظلمة الشهوات
والذنوب فانه يوسوس اليه في التشبيه فان رد عليه ان يقول في نفسه
كلما تصور في صدري غير في خلاف ذلك لانه لا يتصور في صدري الا
مخلوق ونعته لان ما تصور في الصدر فله كيفية وربي لا يدرك
كيف هو ولا مثل له فاذا امتثل في الصدر فهو غير ربي فاذا كان رجلا
مبتلى بهذا ومن كثرة ما يتردد في صدره يخاف على نفسه فلا يطمئن
نفسه على السكوت فليقل ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله
ربي لا اشرك به شيئا وانما هذه كلمة يطيب بها نفسه لما خاف منه
صدره يخرج من ضيقه فبهذه الكلمة الى الكلمة الى السعة

الاصل الرابع والعشرون والمائتان

حدثنا ابو عبد الله قال حدثنا
الحماني قال حدثنا نمير عن موسى بن عبيدة عن اياس بن سلمة بن الاكوع
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النجوم امان لاهل السماء
واهل بيتي امان لامتي فالنجوم هي الطوالع السواري الغوارب وهي خمس
عطارد وبهرام وهو الذي يقال المريخ بلغة اخرى وزحل والمشتري والزهرة
وهي اللاتي ذكرن في التنزيل في قوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس
تخنس في ضوء الشمس وتطلع في سواد الليل وتكنس اي تستتر في مغاربها

ولذلك سميت نجوما لانها تنجم اى تطلع من مطالعها في افلاكها كالشمس
والقمر وسائر الكواكب قال الله تبارك وتعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم
انكدرت اى تناثرت وذهب ضوءها وقال لجعل لكم النجوم لتهتدوا
بها فالاهتداء بالنجوم وقال انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب
وقال جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين فالكواكب متعلقات
من السماء كالقناديل والنجوم الطوالع من مشارق تنجم وتغرب وتنتثر
امان لاهل السماء فاذا ذهبت اتى اهل السماء ما يوعدون لانه قد ذكر
في تنزيله واذا النجوم انكدرت واذا السماء كشطت اى هتكت فقد
فاتهم من مصافهم وعلى هذا التاويل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل اصحابي مثل النجوم بايها اقتديتم اهتديتم فليس كل من لقي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبايعه او رآه رؤية واحدة دخل في الصحبة انما
اصحابه من لازمه غدوة وعشية وعرف بصحبته كما يتلقا الوحي منه
طريا وياخذ عنه الشريعة التي جعلت منهجا للامة وينظر منه الى ادب
الاسلام وشمايله فصاروا من بعده ائمة ادلة فبهم الاقتداء وعلى
سيرتهم الاحتذاء فكانوا يمسون عنده ويصبحون عنده يدعون ربهم
بالغداة والعشي فاثنى عليهم في تنزيله وامر نبيه بالصبر معهم فقال
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا حدثنا الجارود قال حدثنا
محمد بن الحكيم قال حدثنا خلف بن خليفة عن ابي هاشم عن سعيد بن جبير
في قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال المعاينة
في الحلال والحرام فقوله مثل اصحابي مثل النجوم تاويله عندنا والله اعلم انه

انما

انما هم اولئك الذين صحبوه بدوام الصحبة ولزومه في السفر والحضر
وتفقهوا في دين الله بالصحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا الناسخ
والمنسوخ والسنن حتى صلحوا من بعده للخلافة فكانوا خلفاء مهديين
وامراء في الامصار مرضيين فهم الذين بايهم اقتديتم اهتديتم مثل
ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وابي عبيدة ومعاذ وابن (وعبد الرحمن بن عوف)
مسعود وابي الدرداء واشباههم رضي الله عنهم ممن تفقهوا بالفقه في دين
الله بالصحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالنجوم لان الكواكب ليست
بادلة ولانهم اهتدوا وهؤلاء القوم من صحابته قليل عددهم كالنجوم
لانهم اهل بصاير ويقين فاجاز لهم اجتهاد الراي بفضل ليستنبطوا الفقه
فلما اختلفوا في اجتهادهم كان كل من اخذ بقول من اقوالهم تقليدا له
كان مهتديا اذا لم يكن من اهل النظر والتمييز ومن كان من اهل النظر
والاستنباط واخذ قولا من اقاويلهم مجتهدا كان له ذلك فاما من لم يكن له
صحبة فانما رآه واخذ عنه مثل طارق بن عبد الله المحاربي ومثل ربيع
بن ثابت ومثل نبيشة الهذلي فهؤلاء مثل الكواكب يضيئون لانفسهم
وليسوا بادلة ولا ائمة واما قوله واهل بيتي امان لامتي فاهل بيته
من خلفه من بعده على منهاجه وهم الصديقون يقول في الخبر ان الارض
شكت الى ربها انقطاع النبوة فقال تبارك اسمه سوف اجعل على ظهرك
اربعين صديقا كلما مات رجل منهم ابدلت مكانه رجلا ولذلك سموا ابدالا
بدل الله اخلاقهم وطهرها وطيبها وصفاها وكلما مات رجل ابدل
مكانه مثله قد هيأه حتى تذلل ورباه وهذبه واذاقه حتى يقوم مكانه
فهم ابدال الارض وبهم تقوم الارض وبهم يمطرون حدثنا عمر بن يحيى بن نافع

الديلمي قال حدثنا العلاء بن زيد عن انس بن مالك رضي الله عنه قال الابدال
اربعون رجلا كلما مات واحد ابدل آخر فاذا كان عند القيامة ماتوا كلهم
اثنان وعشرون منهم بالشام وثمانية عشر بالعراق حدثنا حميد بن الربيع
اللخمي قال حدثنا زيد بن حباب قال حدثني عمر البزار حدثني حماد بن
سلمة قال حدثنا الحسن بن ذكوان عن عبد الرحمن بن قيس عن عبادة بن الصامت
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الابدال ثلاثون رجلا
قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام اذا مات رجل منهم ابدل الله مكانه
آخر فليس في الحديثين اختلاف وانما هم اربعون رجلا ثلاثون منهم قلوبهم
على قلب ابراهيم عليه السلام وكذلك روي لنا عن ابي الدرداء رضي الله عنه
حدثنا بذلك عبد الرحمن بن حبيب الفاريابي قال حدثنا داود بن المحبر
عن ميسرة عن ابي عبد الله الشامي عن مكحول عن ابي الدرداء قال ان الانبياء
كانوا اوتاد الارض فلما انقطعت النبوة ابدل الله مكانهم قوما من امة
احمد عليه الصلوة والسلام يقال لهم الابدال لم يفضلوا الناس بكثرة صوم
ولا صلوة ولكن بحسن الخلق وصدق الورع وحسن النية وسلامة القلوب
لجميع المسلمين والنصيحة لله ابتغاء مرضات الله بصبر وحلم ولب
وتواضع في غير مذلة فهم خلفاء من الانبياء قوم اصطفاهم الله
لنفسه واستخلصهم بعلمه لنفسه وهم اربعون صديقا منهم ثلثون
رجلا على مثل يقين ابراهيم عليه السلام خليل الرحمن بهم يدفع المكاره
عن اهل الارض والبلايا عن الناس وبهم يمطرون وبهم يرزقون لا يموت الرجل
منهم حتى يكون الله قد انشأ من يخلفه حدثنا ابو عبد الله قال حدثنا عبد
العزيز بن المغيرة البصري قال حدثنا صالح المري عن الحسن قال قال رسول

الله صلى

صلى الله عليه وسلم ان بدلاء امتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صوم ولا صلوة
ولكن دخلوها برحمة الله وسلامة الصدور وسخاوة الانفس والرحمة
لجميع المسلمين حدثنا ابي علي بن حجر قال حدثنا اسماعيل بن عياش قال
حدثني صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد الحضرمي عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الابدال يكونون بالشام
وهم اربعون رجلا كلما مات منهم رجل ابدل الله مكانه رجلا يسقى بهم الغيث
وينصر بهم على الاعداء ويصرف عن اهل الارض بهم البلاء فهؤلاء اهل بيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم واما نحن هذه الامة فاذا ماتوا فسدت الارض وخربت
الدنيا وهو قوله عز وجل ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الارض فبهم يدفع الله عن اهل الارض وهو قوله لموسى عليه السلام يا موسى
لولا من يحمدني من خلقي ويوحدني لسلطت جهنم على الارض سبيلا فاهل
الحمد وخالص التوحيد على الحقيقة هم الابدال الاربعين والبيت من بيل قبة
الذكر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ليسوي لذكره في الارض فلاه
من حرمه فلم يأووه فجعل الله له مهاجرا ومستقرا فمن هاجر اليه
فاوى اليه فله نصيبا ومن اهل الذكر فهم اهل نجدته ومن اوا اليه ولم يصر
من اهل الجهاد فليس من اهل البيت وهم من اصحابه والتابعين وانما يكون
من اهل النفوس له من حوا الذكر على طريقه قال له قائل فكيف ذاك قال
ان الذكر قد اشترك فيه الجميع حتى المنافق قال الله تعالى ولا يذكرون
الله الا قليلا وقال الحسن البصري انما قل لانه كان للبر استفذا الكلف
كثر عنده فهو قليل فكذلك من الخلط وان كثر فهو ضعيف سقيم وكل انما
يصفو ذكره على قدر صفاء قلبه وطهارته فالمبتلى الذكر المشوش من

الايمان المغشوش قال له قايل وكيف يكون الايمان مغشوشا قال كما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسلمان قل اللهم اني اسالك صحة
في ايمان ثم قال يسئله الصحة الذي التنغيص تنغيص الايمان ان يمازجه
الهوى وهو شهوة النفس حتى يميل به عن الله ويشغله عن امره ويشغله
عنه ويلهيه عن ذكره قال الله تعالى لا تلهيكم اموالكم ولا اولادكم عن
ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون فالايمان هو خطها فصحة
القلب ان ذكر الله في كل اموره فاذا ذكر امر به جملة ثم قال العيب في اشغاله
ليطلبها من الاسباب والخلق فذاك غش الايمان فقد خلط به ما ليس
منه والانبياء صلوات الله عليهم والاولياء من بعده قد اطلعوا
اليه فاذا فهم يزيد به كالجبال الرواسي وهو نصب اعينهم يراقبون
ما يخرج من حجب الغيب من مشيته وتدابيره فانه كل يوم هو في شان
يتقبلون من هذا احتشاما [illegible] ونفوسهم [illegible] [illegible]
وتدابيره من الذهن الليل قد احتبوا اليه وانخشعت نفوسهم لانهم
قد عاينت من هيبته جلاله والمتحققون للذكر منهم من حقيقة الذكر
قال وكيف حقيقة الذكر قال ان لا ينبغي على قلبه مع ذكره في ذلك الوقت
ذكر نفسه ولا ذكر مخلوق فذلك الذكر الصافي قال ويكون هذا قال ويكون
لا يكون انما هو قلب واحد فاذا اشتغل بشيء تعطل عما سواه هذا موجود
في المخلوقين اذا ان رجلا دخل على بعض ملوك الدنيا وسلطانها فاخذه
من هيبته ما لا يذكر في ذلك الوقت غيره ولو سيل من كان معه في
المجلس فقال لا ادري بعد ذلك هذا في سلطان الدنيا كما ترى
فكيف بمالك الملوك اذا انكشف لك الغطاء عن جلاله وحل بقلبك

هيبته وعلى فؤادك سلطانه وطالع قلبك كبريائه وعظمته لو
كان فيه عقل لما اشتغل بذلك كله حتى لا يعقل سواه بما كان يعقل
فكلما كان عقله اوفر كان الاشتغال به اشد واكثر فهذا هو الذكر
الصافي تحقيق ما قلنا حديث عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الله تبارك وتعالى من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته
افضل ما اعطي السائلين فهذا في من شغله ذكر الخالق فكيف من شغله
الخالق بنفسه فكيف من شغله الخالق بجلاله وجماله فهذا ومن شغله
بجلاله وجماله فكيف من شغله الخالق في فؤاده ثبته تنعيمه في حضرته
ولهذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيروا سبق المفردون قيل يا رسول
الله من المفردون قال الذين اهتزوا في ذكر الله يأتون يوم القيامة خفافا
يضع الذكر عنهم اثقالهم فالمهتز الذي اذا نطق عن ذلك يشبه كلامه
كلام من لم يستعمل عقله لان العقل يخرج الكلام على السداد وعلى
[illegible] وذاك في هذا المهتز انما ينطقه ربه فكانه انما على لسانه يجري
حتى يشبه الهذيان في بعض احواله عند العامة وهو في الباطن خالص
ما صفت الله [illegible] واحد فلم يمنع ذلك قبل [illegible] قال
[illegible] بشبه الخرافة والمهتز في الغيب بالشيخ الكبير الذي
قد افسد عقله [illegible] الكلام كالخرف فهذا قد افسد عقله
الكبر الذي حل به فلا يحمل عقله ذلك العمل والذي يحمد عقله الكبر لا
يستوجب العصمة والحفظ والتأييد والذي يحمد عقله القرب الذي
قد استوجب من الله [illegible] انطلق لسانه يحفظ عليه شأنه وايده وعصمه
بالله [illegible] الكبر فحل به الكشف فذهب [illegible] والذي [illegible]

فهو فضله القربة والنور الذي حلت به بمنزلة قمر فيمن طلعت عليه شمس
محمد نور القمر بضوء الشمس يعلم شيئا فبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو مستقر من سواد ذكره وهو كما قال الله تعالى في تنزيله ولقد
بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق وهي الارض المقدسة فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليبوئ الذكر في ارض الله فبدا بمكة فطرد بني الذكر
قال الله جل ذكره فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكا
فرين وهم المهاجرون والانصار فحلوا الذكر والايمان فصار بيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم لتبوئه الذكر الاصل والال يعني واحلوا اسماء
والعترة اختان نحن احدهما واغنا فبل اهل الدين حيث ما ذهب فهو
راجع الى ذلك المستقر وكذلك الال حيث ما يفرقوا بالنسب يعود الى الاصل
واهل البيت كل من رجع نسبه اليك في الاصل واما اهل بيت الرسول
صلى الله عليه وسلم فهو كذلك ايضا الا ان الرسول صلى الله عليه وسلم
قد اخذه الله من خلقه فاختصه لنفسه واصطنعه واصطفاه لذكره
فكان كل امر قلبه راجعا الى الله من عنده يصدر ومنه يبدو واليه يرجع
فكان هذا بيت اشرف واعلى من البيت الذي هبت له في نفسه من النسب
فكان اهل هذا البيت غالب على ذلك البيت الاول لانه غلب على نفسه
ما اكرمه الله به من الخشية فمن قبل ذلك كان يقال محمد بن عبد الله
فاذا نسب الى فعل قيل محمد الامين فلما جاءت الكرامة غلب على اسمه
هذا الاسم فقيل نبي الله ورسول الله فكذلك هناك كان له بيت القرابة
واهل بيت النسبة فلما جاءه بيت الكرامة والنبوة غلب على ذلك البيت
فكان كل من كان قلبه راجعا الى الله تعالى او طريقه من اهل ذلك البيت فاهل

بيته

بيته هم الاربعون الذين يخلفونه من بعده حتى يقوم بهم وبهم يمطرون
ويرزقون فاموا مقامه ولو كانوا ذهبوا اليه هؤلاء المقربين بجميع بشيطان
فصدودهم اذا لا استحال وذلك انه روي في الحديث فاذا ذهب اهل بيتي
اتى امتي ما يوعدون فكيف يذهب اهل بيته حتى لا يبقى منهم احد
وذريته ونسلهم اكثر من ان يحصى في الارض وبركة الله عليهم دائمة ورحمته
مظللة من فوقهم ذلك ليعلم ان اهل بيته هؤلاء الاربعين الذين هم اهل
الذكر الصادق بهم تقوم الارض وهم اوتاد الارض وخلفاء النبيين فاذا
كان يوم تقوم الساعة اماتهم في يوم واحد فيبدا فيه يتوفاهم من الارض وذهبت
الادلة والاعلام فاتى اهل الارض ما يوعدون كما ان النجوم اذا انها فنيت
وانكدرت اتى اهل السماء ما يوعدون نعوذ بالله فما بال قد ذهب قوم الى ان
اهل بيته الذين هم في الحديث هم اهل بيته في النسب فان هذا
مذهب لا انتظام له ولا وفاق ولا مساغ وذلك ان اهل بيته بنو هاشم وبنو
عبد المطلب وبنو امية وبنو عبد مناف فهم كانوا هؤلاء امنا لاهل
الارض حتى اذا ذهبوا ذهبت الدنيا انما يكون هذا لمن بهم تقوم الدنيا
وهم الاعلام وادلة الهدى في كل وقت فاذا ماتوا لم يبق للارض حرمة
نعم البلاء فمن قال ان اهل بيته ذريته فموجود في ذريته صلى الله
عليه وسلم المبطل والفساد كما يوجد في غير ذريته فمنهم المحسن
ومنهم المسيء فبأي شيء صاروا امانا لاهل الارض فانما ارض حرمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيمة
جليلة وفي الارض ما هو اعظم حرمة من حرمة ذرية رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو كتاب الله فلا نجد ذكره في الحديث فانما الحرمة

لا يحل للمتقي فانما عظمت حرمته رسول الله صلى الله عليه وسلم بفضل
النبوة وبما اكرمه الله به حدثنا صالح بن عبد الله قال حدثنا ابو صفي ابو
معلي عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على فاطمة رضي الله عنها وعندها صفية عمة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد مناف
ويا بني عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد عليه السلام يا صفية عمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتروا انفسكم من الله لا اغني عنكم من
الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم واعلموا ان اولى الناس بي يوم القيامة
المتقون فان تكونوا انتم مع قرابتكم فذاك لا يأتي الناس بالاعمال وتأتوا
انتم بالدنيا تحملونها على اعناقكم فيقولون يا محمد فاقول هكذا ثم يقولون
يا محمد فاقول هكذا اعرض بوجهي عنكم فيقولون يا محمد انا فلان بن فلان
فاقول اما النسب فاعرف واما العمل فلا اعرف نبذتم الكتاب فارجعوا
فلا قرابة بيني وبينكم حدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا الحسين بن علي
الحلواني قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن عمرو بن العاص قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جهارا غير سر الا ان آل
ابي منكم ليسوا ابني ابي فلان لي باولياء ومنكم المتقون من كانوا
وحيث كانوا حدثنا ابو بكر الوا بن يعقوب بن اسحاق التبري
عن محمد بن ابان عن ابي خالد الاحمر عن ابن سوقة عن علي بن الحنفية قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النجوم امان لاهل السماء فاذا ذهبت
النجوم اتت السماء ما يوعدون وانا امان لاصحابي فاذا ذهبت

انا



انا اتى اصحابي ما يوعدون واهل بيتي امان لامتي فاذا ذهبوا اتى امتي ما يوعدون
فاصحابه اولياؤه واولياؤه المتقون من كل قرن وهم على سنته وهديه
تخلفه كما في حديث عمرو بن العاص فانه حدثنا ابو عبد الله الحسين
بن حامد قال حدثنا محمد بن محمد بن يعقوب الجرجاني قال حدثنا محمد بن
يعقوب عن عبد الحميد المصري عن خليد بن دعلج عن عطاء بن ابي رباح
عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امان لاهل
الارض من الغرق القوس وامان لاهل الارض من الاختلاف الموالاة لقريش
اذا صبرت الناس من قريش قبيلة من العرب صاروا حزب ابليس قال ابو
الحسن فاذا صاروا حزب ابليس انقطعت العصمة منهم وانتهم ما
يوعدون وتصديقه ما حدثنا ابن ابي فديك عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن
عطاء بن يسار عن ابن عباس رضي الله عنه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ارحم خلفائي قلنا
من خلفاؤك يا رسول الله قال الذين يأتون بعدي يروون احاديثي وسنتي
يعلمونها الناس ومعنى هذا الخبر واضح فانه حدثنا ابو عبد الله محمد بن
عامر البرحاني قال حدثنا ابي الليث قال حدثنا ابو القاسم بن المختار
الزبيدي ببغداد قال حدثنا الفضل بن حبيب الوراق قال حدثنا ابو هلال
الاوقص عن هشام بن حسان عن عمران بن حصين قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم لا تجعل الخلافة في ولد علي من حيث آخر بيل
لا منهم آل ابي طالب وبل لآل ابي طالب من امتي وان هذه الطائفة الرابعة
قلوبهم المفتونة بحب اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبا ما زالت بهم
فتنتهم حتى عمدوا الى كل شيء من مثل هذه الاشياء فنسبوه اليهم وحرفوا

غيرهم ذلك عجيب بهم وفتنة فان الله تعالى فضلهم بان طيّب عنصرهم
وطهّر اخلاقهم فلحقنا تفضيلهم على انفسنا بل ذلك على حرمة التفضيل
والا قرة ولهم حرمة الاتصال برسول الله صلى الله عليه وسلم فيحق علينا
ان نحبهم حبا لا يرجع علينا بوبال ومظلمة فان النفوس قربها الشيطان
وهي ارضية شهوانية تحب فتنة تحيف بين نيتها وهواها فتميل مع كل
ريح شهوة مجانب باحاديث مختلقة واكاذيب منكرة ينكرها عقول العقلا
دقيق حتى ادّاهم ذلك ان طعنوا في امارة الشيخين المهديين المرضيين
الذين كان علي رضي الله عنه يودّهما ويتكلم عن فضله عليهما ويقول لا اجد
احدا يفضلني عليهما الا جلدته جلد المفترين فبلغ من افراط هذه
الطائفة ان رووا هذه الاحاديث مختلقة حتى رووا ان محمدا صلى الله
عليه وسلم يبعث للمقام الشفاعة على الف مرقاة من منبر وعلي الى
جنبه دونه بمرقاة فيبعث ولله الله مفاتيح الجنان فيبعث وله علي ليدخل
من يشاء فمثل هذا يريدون ان يقيموا لعلي رضي الله عنه فضيلة وقد
فضل الله عليا باشياء كثيرة قد اغنته عن مثل هذه الاحاديث تركوا
لظلمة قلوبهم تلك الاشيا واقبلوا على الكذب والزور
حسدهم ولبغض قلوبهم وقالوا قوله عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا ان اهل البيت انما هو علي وفاطمة والحسن
والحسين رضي الله عنهم فكيف يجوز هذا ومبتدا الخطاب بين وهو كلام
منسوق بعضه على اثر بعض الى آخره فكيف ينصرف في الوسط الى غيرهم
وهو على نسق ونظام واحد فقال يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن
الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا

وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن
اجرا عظيما ثم قال يا نسا النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف
لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله
وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما ثم قال يا نسا
النبي لستن كاحد من النسا ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي
في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية
الاولى واقمن الصلوة واتين الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى في بيوتكن من
ايات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا ففي ذلك ذكر قوله يا نسا
النبي لستن كاحد من النسا ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع
الذي في قلبه مرض قال واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فما هو بعده واذكرن ما يتلى في
بيوتكن فكيف صار هذه المخاطبات كلها لنسا النبي صلى الله عليه وسلم
قبلا وبعدا وصار في الوسط كلاما منفصلا لغيرهن والكلام منسوق
متصل بعضه ببعض ابلس هذا عنادا ومكابرة واستبدادا وانما ينقل
في مثل هذا الى اللغة المنقولة وما بني عليه الكلام فلا ينبغي ان يترك الا
صاحب نفس يقول الكلبي واشباهه من هولا المفتونين وانا بعد الكلبي
اتى في هذا التفسير ما لو كان في زمن السلف الصالح لمنعوه من ذلك
ولحجروا عليه وانما يروج الكلبي واشباهه مثل هذا على هولا الاغنام من
سحلة العلم الذي يحل عليهم هذا السواد في البياض فتصدوا عليه وغاب
عنهم ما في باطن ذلك السواد فرب كلمة منها سعادتها فيها جملا وادبا

فيصير نهرا ونما من علم ظاهر الاولية حكمة والحكمة ما نطق به تنبيه من تنبيه ر
قال الله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فالعلم الظاهر هو الذي
سقي دونه من هذا البياض لم يختلط وبقا بعضهم اصل العلم وبحرت انهارهم
الا وكيف يجوز ان يروج عليهم مثل هذا الاشياء نيتها انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت انها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة
والخطاب موصول بعضه ببعض من قوله واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن
الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فقوله عنكم
هذه الكاف كاف الخطاب على من نعم ثم قال على اثره واذكرن ما يتلى في بيوتكن
فكيف صار الكاف الثاني خطابا للنساء والكاف الاول خطابا لعلي
وفاطمة وابنيهما ذكرهما في هذه الآيات وانما هذا شيء جرى في الاخبار ر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية دخل عليه علي وفاطمة
والحسن والحسين رضي الله عنهم فعمد النبي صلى الله عليه وسلم الى كساء
فلفها عليهم ثم الوا بيده الى السماء فقال هولاء اهلي اللهم اذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا وهذه دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
نزول الآية احب ان يدخلهم في الآية التي خوطب بها الازواج فذهب
المفتون فصيرها الى مخالصة وهي في الاصل دعوة لهم خارج من التنزيل
حدثنا بذلك صالح بن محمد قال حدثنا عبد الحميد بن بهرام قال حدثنا
شهر بن حوشب قال سمعت ام سلمة تذكر ذلك عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فان قال قائل فان كان الخطاب للنساء فكيف قال ليذهب عنكم الرجس
ولم يقل عنكن فاخرج الكلام على مخرج التذكير فالجواب له في ذلك انه انما
ذكره وقال عنكم اهل البيت وانما ذكره لقوله اهل فالاهل مذكر فسماهن

ان

وانكنا ابيتا باسم التذكير فلذلك قال عنكم **الاصل الخامس
والعشرون واربعماية** حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا
سهل بن عامر البصري عن سوار ابي حمزة عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع القوم في
سفر فليجمعوا نفقاتهم عند احدهم فانه اطيب لنفوسهم واحسن
لاخلاقهم فهذه النفوس فيها ضيق وحسد وسوء ظن والمشي عند
هم قد رو ذلك لضعف يقينهم وظلمة صدورهم وما اوتي الشح
والبخل والذفر والتعظيم للشيء الامن قلة اليقين وذلك ان اليقين
يريك ما في الملكوت فيصغر عندك التزيين الذي فيها لا تبقى بجنبه فضعف
اليقين يجيء كحضور زينة الآخرة وتضاعف عظم ما في الملكوت واليقين
نور من نور الله في قلبك فاذا تمكن في قلبك صارت عينا قلبك ذا بصيرة
وابصر الغيب بذلك النور كما ان بصر عيني الراس يدرك الاشياء في الدنيا
ويقين اليقين تفاوت للعباد كما قد يرى الرجل بعض الكواكب بالليل و
ناظر الاجرام الذي بالليل حين يظلم فهذا لضعيف بصره وذاك القوي بصره فكذلك
بصر عيني القلب انما يتقوى بنور اليقين الذي في قلبه الا ترى الى قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته وخير ما القي في القلب اليقين
وقوله في حديث ابي بكر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم
لم تعطوا شيئا خيرا من اليقين والمعافاة فسلوهما الله واعظمهم حظا
من اليقين اكثرهم معرفة واعظمهم علما بما في الملكوت اخشاهم شيئا
ملهم بتدبير الله وانما هم يعني الله لهذا التسليم في الناس فلعتبهم
فلن يهم امتنعوا حين عصوا الله في جنبه فحال الا ان يكون الشيء

عندهم تلذذوا بها لهم عصمة عن تناول اخرابها فاذا ساحاتهم هم مع ذلك
في الفتنة ومن اجلها يحرصون تقدما في ايديهم من هذا الحطام عندهم
حتى لا تسخو نفس احدهم ان يخرج ما في يديه فلبسا الايثار في نقال قايل
وما العرفون فقال الذين بها لا عجبية لانه لا يسكن قلبه على ما وضعه
عليه يخاف ان يترك عليه فاخذ منه العرفون كي ينفقه فيما من تركه
كانه قد عجل له بعض ثمنه فكذلك هذه الطبقة لا تسخو نفوسهم على
اخراج درهم مما في يده الا عن كل الخلف من لسان من يخلف له في دنياه
كما وعد في تنزيله من قوله وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وعلى ذكر
الثواب ان يعطيه في الاخرة قصورا ودورا وحورا وحبورا وسرورا
فهذا عرفونا اهل التهمة ثم تسخو نفوسهم على ما تسخوا رجالهم واما
قد من شيء من اعمال البر الا على نوال الثواب غدا من الله ولم يبتغوا
عن حرم الاعلى خوف العقاب من الله عز وجل فهولاء عبيد عبيد ذات
من اجل نفوسهم لم ياخذهم هيبة عظمته وسلطانه كونا به فتركض
بهم في ميدان الطاعة ركضا وتركض بهم في ميدان الهرب عن مساخطه
ركضا اجلالا لروبية الله اياهم على الاحوال وتوجيها لحابه وتلذذا بعبي
فاذا اجتمعت هذه الطبقة التي الشيء عندها قد رفع سعرها نفرد
كل واحد منهم بطعامه كانت في ذلك وحشة ونزعت البركة ولبس دكك
من خلق الاسلام فيذهب الالفة وظهور الفرقة وروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان احب الطعام الى الله تعالى ما كثرت عليه الايدي
وروي عن ابي امامة في قوله تعالى ان الانسان لربه لكنود قال الكنود
الذي ياكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده حدثنا بذلك الجارود

قال

قال حدثنا ابو مطر عمرو بن الهيثم قال حدثنا جرير بن عثمان عن حمزة
بن هاني قال سمعت ابا امامة يذكر نحوه حدثنا عبد الوهاب بن فليح
قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد قال حدثنا هشام حدثنا عبد
الوهاب ابو المقدام عن محمد بن كعب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبيكم بشراركم قالوا بلى يا رسول
الله قال من اكل وحده ومنع رفده وجلد عبده فالاكل وحده في صورة
اهل البخل والدناءة فاذا انفق على الجماعة لم يسم بذلك ويحرز عنه فالسبيل
في ذلك ما ندبهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجمعوا نفقتهم
الى احدهم حتى ينفقها عليهم فيكون اطيب لنفوسهم واحسن للخلائق
لكل واحد انما اخرج من يده مقدار نفقة بينه لم يزد على ذلك وهو طيب
النفس بذلك ولا يحتشم من الاكل الا انما هو من عند نفسه اكل ولو
انفق واحد واحد لاحتشم احدهم من صاحبه ويستحي ثقل عليه
حتى يخرج بنيته وربما ذهبت المروة وانقطع السفر بغيا دعا عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسكين النفوس من الوجهين جميعا من وجه
الحشمة ومن وجه الكثرة قللها للنفوس ساكنة والايدي مجتمعة والالفة
باقية والبركة نازلة وخلق الاسلام قايم وانما سمي بهذا ليسود النفوس
اليها وتندب اليه سارع وتحث الى هذا الفعل وانما بعث الله الرسل
ليدلوا الخلق الى اشرف الامور واكرمها وقد سبق بذكر هذا النهد
في التنزيل مما اقتص الله علينا في شان اصحاب الكهف من قوله فابعثوا
احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فلياتكم برزق منه
فنسب الرزق اليه كلهم فكانه دل على انهم اجتمعوا على النفقة فبعثوا

واحدا منهم يوروقهم في شرى ما بهم اليه الحاجة من الطعام وفي هذا دلالة
لصحة الوكالة في الامور ويحسن ان يشتري لغيره ويتوكل له في اموره فيجوز
عليه وانما هذا التوليف شان النبيين من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعامة
من عنده فاما الكرام الذين ملكوا التبين لهم ارفع شانا من ان يتبينا هذا لان
قدر الشيء عن قلوبهم ساقط ومن طبيعتهم السخا فتقل ما يجري بينهم اذا
انفردوا عن العامة وزن وعدد ويعتقد انما الوزن والعدد والتعقد للعامة
الذين عظم شان ذلك عندهم وحل من قلوبهم محل الفتنة فاما اهل التبين
والقرية فانهم في خلو من هذا فيما بينهم اذا تفردوا عن الناس وعلى صدق
الاخوة تجري امورهم ياخذ احدهم من مال اخيه عند الحاجة بما طابت
نفوسهم بذلك لانه لا يجد احدهم في مال اخيه رغبة فيه ولا شهوة ولا
لنفسه نهمة انما يجد رتبته وله لله عز وجل فقد عرف اخوه ذلك منه
واستسلم نفسه وماله وشهد له قلبه بالشفقة والعطف والرحمة فلا
يتهمه في نفقته ويجعلوا امساك حدثنا ابو هاشم الرباعي قال حدثنا ابن
يمان قال حدثنا عمار بن عمرو عن الحسن قال ان الرجل ليدخل يده في كيس اخيه
فما يساله كم اخذت حدثنا ابو هاشم الرباعي قال حدثنا ابن يمان قال
حدثنا شيخ قال قال الناجي ليدخل احدكم يده في كيس اخيه قلنا لا
قال لستم باخوة حدثنا ابو عبد الله قال حدثنا ثابت بن محمد قال حدثنا
حدثنا ابن ادريس عن خالد بن ابي كريمة عن ابي جعفر قال جاء رجل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله يسرني ثوب اتوارى به فقال فداك
خير ان قال بلى قال افضل منهم احد له ثوبان قال نعم قال فيعلم انك لا ثوب
لك قال نعم قال فليقل له اخذ ثوبيه قال الان افعل ذلك بلح ورد على خيه

الرحمن

الرحمن بن عوف انه دخل على عمر وهو يصلي فعمد الى مزوده فاخذ منه
سويقا او تمرا فاكله فاعجب ذلك عمر رضي الله عنه وروي عن الحسن البصري
انه فعل ذلك وروي عن ابي جعفر التجيبي انه دخل صديق له فاكل بينه
بغير اذنه وقال الحق تعالى عز وجل في كتابه ليس عليكم جناح ان تاكلوا
من بيوتكم او بيوت اباءكم الى قوله او صديقكم فانما كف الناس
من بعد مجي السلف من اجل تغير القلوب فلم يامن بعضهم بعضا
لفقد الرحمة والعطف وذهاب الالفة وظهور الفساد والافات فانتقل
خوان يتينا والخدم شيئا من صاحبه الا باذنه ومن بعد الاذن
تارى واجتنب طاوحذر ولم يتهيا لاحد على احد من ولا ثقة في زماننا
هذا اعلمه الا لاوليك الاربعين الذين بهم تصلح الارض وهم البدلا
العارفون فانهم برون من الافات الذين دقت الدنيا في جنب الاخرة
في اعينهم ثم دقت الاخرة في جنب ملك الله وعظيم ما ابرز من عجيبه
فدق ما ابرز من ملكه في جنب عظمته وجلاله فهم الذين لا فتنة
بينهم ولا وزن ولا عدد ويتناول احدهم من ملك اخيه ما يشاء من
غير اذن لانه قد اذن فلم يظهر منه له مرة واحدة انما ابتغى الاذن له من اجل طيب
النفس فاذا كانت منيبة نفسه يتناول اخيه من ماله فالاذن فقد
عم وظهر وحدثنا الجارود قال حدثنا جرير عن مغيرة قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعمل في مال ابي بكر كما يعمل في مال نفسه فانما كان
يفعل ذلك لما قد عرف منه الا ترى انه لما قال لهم تصدقوا فجاء ابو
بكر بماله كله فقال يا ابا بكر ما تركت لاهلك قال الله تعالى ورسوله فهل
كان يفعل في مال غيره مثل ذلك فانما صارت مخالطة التطبوع على التحام

الطيب واعنتوا ورمن نفسيه اشتها واكل من طعامه الحلال الطيب
من اجل سقوط ذلك عن قلبه ولا يكاد الانتباه ما ليقظة يدخلون
ليبوت الحلال ويشبوا ولون من اطعمتهم الا وجدون تثنن لكبر قلوبهم
ويقتصدون بذلك الطيب وتلك الحلاوة واللذة من طعامهم وما
لقلوبهم بحسنها في نفوسهم من قدر ذلك الشي عندهم فيذهب
طعمه وطيبه منهم الا ترى الى ما جاء عن قوم موسى عليه السلام من
تلك الامة التي ذكرها الله في تنزيله فقال ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق وبه يعدلون وروي في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
اسري به نزل عليهم جبريل حتى اقراهم عشر سور من القران وعلمهم
الشريعة ومستقرهم بارض الصين وراء سهل الرمل فذكر انه ما لهم من
معاشهم فقالوا نزرع ونحصد ونجمعه في زاوية من الارض فيخرج كل
من احتاج الى شيء فياخذ منه وسايره متروك هنالك فههنا صدق
الزهد في اهل الهداية بالحق واهل العدل به فقد صار العدل قوامهم
والحق هاديهم فقد كانت اوايل هذه الامة على هذا السبيل فقال ثم
اثنى الله عليهم في تنزيله فقال ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
ولا يجدون في انفسهم حاجة مما اوتوا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما افتتح خيبر فقسم الغنايم للمهاجرين دون الانصار فاثنى الله
عليهم حين لم يجدوا في صدورهم ضيقا ولا حسدا ولا شكا ولا وجدوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في فعله حيث ضربوا السيوف حين
فتحوا وغنموا ثم اعطى المهاجرين دونهم فاثنى الله عليهم وشهد لهم بالط
وسقوط قدر الشيء عن قلوبهم فقال يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في

صدورهم

صدورهم حاجة مما اوتوا يعني المهاجرين ثم قال ويوثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة وهذا غاية الطهارة من قدر الشيء وسقوطه
من القلب فيظن بمثل هذا ومن هذا صفته ان يثبتنا ولمن يشبه على
طريقهم من المخالطة ان يكون ذلك يكرهها وهذا ما اخبرنا عبد
الرحمن بن عوف حتى اكل من خبز ود عمر بن الخطاب بنبيذه ذلك وقال الله تبارك
وتعالى في كتابه اوصدقتكم اذن فلكن التصديق لحقيقته فيما لم يعرف
لحقيقة صداقته لم يعرر المنفق المتورع بنفسه في ذلك واول
حقيقة الصداقة في سقوط قدر الشيء من قلبه فاذا لم يعرفه بهذا
فهو ان صادقه بكل قلبه فهو مجتهد في صداقته ومن يجتهد في صداقته
فلا يخلو من كراهة وتقلل ان شيئا ولت من ملكه شيئا لانه في جهد من ذلك
فانما صار في جهد من ذلك لان نفسه لا تطاوعه لعقد ذلك الشيء على
قلبه فهو يجاهد نفسه فصاحب هذا الغرور اذا عامله على ذلك فانما
اذن الله في الاموال عن طيب النفس الا ترى الى قوله تعالى في شان المهور
فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا ولم يقل فان طبن
عن شيء منه قلبا ولكن قال نفسا لان القلب ربما رضي فطاب بما فيه
من الايمان والنفس تكره بما فيها من الشهوة فشرط في شان المهر طيب
النفس وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يحل لامرئ من
عطاء اخيه الا بطيبة نفسه وذلك لشدة ما حرم الله من مال المؤمن
بمحل ثنا بذلك ابي قال حدثنا الجهاني قال حدثنا سليمان بن بلال
عن سهيل بن ابي صالح عن عبد الرحمن بن سعيد عن ابي حميد الساعدي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يحل لامرئ ان ياخذ من عطا

اخيه الا بطيب نفسه وذلك لشفقة ما حرم الله من مال المسلم على
اخيه المسلم فانه يوم الاقدام على هذا اجراة عظيمة ولا اعلم في هذا الا
اولئك الذين خلت قلوبهم من نفوسهم وتعلقت بالخالق لما بكالهما
الكريم فلا يبالون بما اقبل وما ادبر من اخذ ومن اعطى بتنا ولو من
الدنيا منه ويمسكونها منه على نوايب الحق ويعطونها منه فان تنا ولته من
اموالهم ممن يوسع عليك وبالتهما اذا اخذتها منه وهذا فيما بينهم يجوز
واما غيرهم من اموالهم فلا لان الذي بيننا وله بغير حق بعينا فلن يشتغل
عليه فعلة الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يشير صحا
الجبين في الدنيا ساقطة عن قلبه انما انا خازن الله يعطي وانا اقسم فمن
اخذ مني شيئا بطيب نفس بورك له فيه ومن اخذ مني شيئا وانا كاره
فانما يتأبطها نارا اي يا خذ تحت ابطه فهيا قوما يا محمد ان يظن من رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه كره ذلك من اجل قلة الشيء فان ذلك بخل لكن انما
كان تطييب نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعطاء لمن ينال يحتو لأخذه
بحق فاما من احرمه ان ياخذه اشرا وبطرا وحرصا وجمعا فكان يعطيه
على كراهة نفسه ويجبرهم الله لا يبارك الله فيه لانه اخذه بغير حق
فقيل له يا رسول الله فلم تعطه قال يابى الله لي البخل كانه كره ان يرى احد
من خلق الله ان الدنيا عنده ما يزن جناح بعوضة لانه كذي اخبر عن
الله انها لا تزن عند الله جناح بعوضة فابى الله ان يراه الخلق بما نعا لما
فيكون في عقد الخلق في صورة من يضن بالدنيا ويزن عنده شيئا فيكون على خلاف
ما وصف الله تبارك وتعالى الا ترى انه كان لا يدخر ولا يحصي وقال ربما يشبه
لا تحصي فيحصي عليك ولا تخني فيخني عليك وكان لا يدخر شيئا لغد لبرى

الخلق

الخلق قدره عنده ويعلمهم صدقه فافتتنه فيها حدثنا بذلك صالح بن
محمد قال حدثنا المنكدر بن محمد ... شيئا قط فقال لا الاصل
السادس والعشرون والمائتان حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن
انس عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من يتصبر يصبره الله ومن يستعفف يعفه الله ومن
يستغني يغنه الله فان الله تبارك وتعالى اعطاهم العقول ومن عليهم بالايمان
فالصبر والعفة والغناء انما يخرج كله من الايمان فاذا اعطي الايمان فقد
اعطي هذا كله بقوة الايمان يصبر على طاعة الله ويستعفف عن محارم الله
وعن تناول شبهات الدنيا ويقوم في العبودة على سبيل الاستغناء ثم
لا يتم له ذلك الا بعون من الله لان النفس تقوم بهذه وتكلفه ويدعوا الى
خلافه فموضع العبد في المجاهدة بها قلوبهم ان الله للعبد لما سبرا النفس
ولكن سبيل العبد ان لا يتحير فاذا جاء وفتح الصبر فصبر وعزم عليه
توثبا يجيبه العون من الله فوجد اليسر في ادراك عون الله ومن قبل
ذلك كان عليه ثقيلا اذا جاء في الامر مع الجهد لان النفس تابى ومن
ذلك فلخلت فيه بالكراهة طاعتها الا على ذلك بخاه العون من الله بيسر
عليها وعلى ذلك دل عباده بقوله اياك نعبد واياك نستعين فامرهم
بالعبادة وبسؤال العون فيما لم يتقدم المستعان ذلك فسأله العون منه
كالحال وذلك انه اعطى القوة على القيام بما امر الله الا ان النفس قامت
تدعوا الى الخلاف فذلك يحتاج ... ان تغلب النفس على ما
... عند مجاهدة النفس ادعونه من الله وصونه ...
القلب فيستنير الايمان ويخرج به النور فيقوى القلب وتذل

النفس وتخمد شهواتها لان الخوف يحل بها من النور الوارد فتذل
النفس فينبغي للعبد ان يتقدم على كل امر اهمه وان ينتهي عن كل ما
نهي عنه بما اعطي من العقل والفضل والايمان بالله وذلك مع جهد شديد
وينتظر العون من الله ولا يلقي بيده الى التهلكة وكذلك النبي يخرج
الى الله من جميع ما الهاه عنه بالتقلب وجهده على النفس وتعبها بالاذكار
مع عسر وشدة وجهد فاذا العون من الله قد جاء فيبشر عليه كل ذلك
ولم يامرنا الله ان نقول اياك نعبد واياك نستعين على الصحوة ثم عبر
عنا العون نما هذا اعطوني به وقال ان مع العسر يسرا فاخرج العسر
مخرج المعونة واليسر نكرة كانه يقول ان مع العسر يسرا ان مع هذا الامر
يسرا آخر لا هذا فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يغلب
عسر يسرين فالعسر الاول هو ما اعطي العبد من الآلة والعلم والمعونة
والقوة فلولا النفس التي يحارب صاحبها بدفع ما يريد او افساده
عليه لكان الامر قد تم فانه قد اعطي يسرا ما به يقوم الامر الذي امر
ولكن جاءت النفس بشهواتها والعدو بكيده فاحتاج العبد الى يسر
آخر من عنده فقال عسر عليك الامر فاعطيتك مع العسر يسرا ثم قال
ان مع العسر يسرا اي تقبل الامر وهو اليسر الاول وهو نخبة الله على عبده
وقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها وابعد الامر حتى ياخذ فيه وهو
العون له فاذا جاء العون انهزمت النفس وخمدت الشهوة وهرب
العدو وبطل كيده فهما يسران يسر ان في تقاتلهما هذا العسر
الذي بينهما وهو مجاهدة النفس حتى يأتيك عونها ويجعلها ذا ما
ليصدك ويقهرك بشهواتها فذلك عسر قد تخلل بك فقال رسول

اله

صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين فبشرهم ان العبد اذا لم
يلتجئ بكليته ويصرخ واستعمل ما اعطي من اليسر في وقت هذا العسر
الذي عارضته النفس به جاءه اليسر الثاني فلن يغلب هذا العسر
يسرين اليسر الاول والثاني هو عونه وهو عطف الله على العباد ورحمته
واذا عطف على عبده لم يبق للنفس عليه سبيل ولا للعدو فيه مطمع
لانه قد جاء من العطف مدد وجند عظيم وهو نوره الذي قد اثار
نور التوحيد فصار جمرة قد طار عنها غبارها فاخذت تتوقد وتغلي
قوله من تصبر يصبره الله اي يستعمل ما اعطي من الصبر الذي يخرج
له من الايمان فاذا فعل ذلك صبره الله اي جاءه المدد والعون حتى يتم
له صبره في يسره لذلك قوله من يستعفف يعفه الله واما قوله من يستغن
يغنه الله فانه التجأ اليه في الحوائج صدقا وهو اكرم من ان يرده بالخيبة
الخيبة حدثنا بن ابي الدنيا قال حدثنا سيار عن جعفر عن ثابت قال
حبس ابن اخ لصفوان بن محرز فلم يبق بالبصرة رجل له وجه عند الامير
الا تحمل به عليه فلم يزده الا شدة فبات ليلة فقيل له في منامه
يا صفوان اطلب الامر من وجهه فقام فتوضأ وصلى ركعتين وسال
ربه ثم عاد الى مضجعه فنودي بالباب يا صفوان ان هذا ابن اخيك قد
جيء به فصار الى الباب فاذا ابن اخيه فقال نبهه الامير في جوف الليل
حتى بعث الى السجن فدعي ابن اخي صفوان فطلبه حتى جيء به
فها هو ذا حدثني ابي رحمه الله قال حدثنا الحكم بن المبارك قال حدثنا
بقية قال حدثني بكر بن خنيس الاسدي قال حدثني وهب بن ابان عن عبد
الله بن عمر انه خرج في سفر له فاذا جماعة على طريق وقفوا لما صنع

للجماعة فقالوا اسد قطع الطريق قال فنزل فمشى اليه حتى فقده بيده
ونحاه عن الطريق ثم قال ما كذب عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انما يسلط على ابن آدم من يخافه ابن آدم ولو ان ابن آدم لم يخف غير الله
لم يسلط الله عليه غيره وانما وكل ابن آدم بمن رجا ابن آدم ولو ان ابن
آدم لم يرج الا الله لم يكله الله الى غيره وقال الله جل ذكره لنبيه صلى الله
عليه وسلم واصبر وما صبرك الا بالله يعلمه انه لم يتم له ذلك الا بعون
الله وبثبات منه واما قوله ما اعطي عبد عطاء هو اوسع من الصبر لان
الصبر قد انشرح وانفسح النور الوارد على قلبه فاذا انفسح الصدر تيسرت
عليه الامور كلها وهو قوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور
من ربه فاذا استقر النور في القلب انفسح الصدر وانشرح والقا
بيديه سلما لمولاه في امره ونهيه وجميع احكامه عليه وقد بين لنا ان
يبقى للقلب منازع لان النفس انما تذل وتنقمع وتموت شهواتها وتلقي
بيديها حين يشرق في الصدر فيحل بها من ذلك الاشراق خوف الله وخوف
عقابه ثم يزداد النور فيدخله الخشية وهو نور القربة فيصل بها الرهبة
من الله ثم يزداد النور فيدخله العظمة فيحل به الهيبة من الله والخوف
الخالص منه وتذهب شهواتها وتخشع لله وتصير تابعة للقلب
فمنه بدا اول النور وجد العبد متسعا في صدره فتقبل صابر ثم زيد
فهو صابر قانع ثم زيد فهو صابر راض ثم زيد فهو صابر راج مراقب واله
ثم زيد فهو منفرد قد انفرد وتبدد وله عن الصبر والرضى والمراقبة
والوله وهذا كله له والانفراد غالب عليه فهو في قبضته بين يديه
وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن الله

عز وجل حيث يقول كنت سمعه وبصره ويده ورجله ولسانه
وفؤاده فبي ينطق وبي يعقل وبي يمشي وبي يبصر وبي يبطش وهو
قول عمر حيث شج عليا رضي الله عنه ذلك الرجل فاتى عمر رضي الله عنه
فاتى عمر رضي الله عنه فقال من فعل بك وشجك فقال علي قال فسأل عليا
فقال اني مررت به فاصغيت اليه سمعي فاذا هو يكلم امراة بكلام فلم
املك حتى ضربته فقال عمر ايها الرجل اصابتك عين من عيون الله
عز وجل وان لله في الارض عيونا والصبر هو ثبات النفس على حكم الله
وقد بين وامره ونهيه ويرى شهوته ومنيته والنفس لا ترى ذلك
حتى تبصر ما هو افضل من شهوتها ومنيتها وانما تبصر ذلك بذلك النور
الوارد على القلب فتطيب وتستقر وتوقن بما تجيء اوسع منه وبذلك
يثقل ميزانه وسعة كفة الميزان سعة السموات والارض الاصل
السابع والعشرون ومائتان حدثنا حميد بن علي قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال حدثنا محمد بن جعفر المهدائني قال حدثنا ابن مبارك عن
حماد بن سلمة عن الزبير بن عبد السلام عن ايوب بن عبد الله الفهري
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تسكنوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة فانما حذرهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذلك لان في اسكانهن الغرف يطلعن الى الرجال
وليس في ذلك تحصين لهن ولا ستر وذلك انهن لا يملكن انفسهن حتى
يشرفن على الرجال فتحدث الفتنة والبلاء فحذرهم ان يجعلوا لهن ذريعة
الى الفتنة وهو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس للنساء شيء
خير لهن من ان لا يراهن الرجال ولا يرين الرجال وذلك انها خلقت

من الرجل فنعمتها في الرجل والرجل خلق فيه الشهوة وجعلت سكنا
له فيصير ما بين كل واحد منهما صاحبه وكذلك تعليم الكتابة
ربما كانت سببا للفتنة وذلك انها اذا علمت الكتابة كتبت الى من
تهوى والكتابة بصر من العيون به يبصر الشاهد الغائب والخط هو
آثار يده وفي ذلك تعبير عن الضمير بما لا ينطق به اللسان فهو ابلغ
من اللسان فاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقطع عنهن اسباب
الفتنة تحصينا لهن وطهارة لقلوبهن

الاصل الثاني والتسعون والثلثمائة

حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ
قال حدثنا ابي قال حدثنا الحسين بن عمارة عن عبد الوهاب بن عابس
بن ربيعة عن ابيه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم راس الحكمة مخافة الله جل الذي لا تخفى عليه الاشيا خافية
راس الحكمة هو تعلق القلب بمشيئة الله لما صارت الى المشيئة امورهم
الامر عليه فقد علم انه شاء فخلقه ولا يدري لما ذا خلقه فظهر له
بعض المشيئة وخفي عليه اخذ منا انه من مشيئة الله فاطلعه اياه
فهذا راس الحكم ومن ها هنا ميزه انه يزوده بالحكمة البالغة وقال
في تنزيله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم الى قوله فضلا من الله
ونعمة والله عليم حكيم وهو حكم بالحكم وقوله امور من مبتداها الى
اخرها الخوف المشيئة اذهلته عن النفس وعن دنياه فاما نابلته
نفسه ودنياه انشرح صدره وانفسح في الحكمة

الاصل الثالث والتسعون والثلثمائة

حدثنا ابراهيم بن عبد الحميد الحلواني
قال حدثنا عبد الله بن صالح عن راشد بن سعد عن ابي امامة الباهلي

رضي

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن
فانه ينظر بنور الله تعالى الفراسة هي مشتقة من الفروسية فكذلك
بالجوارح على الفرس من هو فروسيته فكذلك يبصر قلبه بنور الله فراسة
قلبا الفرس تقطع مسافة الدنيا وبنور الله يقطع مسافة الغيب وذلك
ان للاشياء دلايل وسمات فلما وسم الله خلقه بها وبين وتدرك
تلك السمات فلذلك كما لم يات بعد وروي عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه انه تفرس حدثنا بذلك يعقوب بن شيبة قال حدثنا بشر
بن موسى قال حدثنا يزيد بن ربيع قال حدثنا شعبة قال انبا ابو عمرو
بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال دخلنا على عمر بن الخطاب رضي الله عنه رهط مذحج وكنت
منا قرباهم منه مجلسا فجعل عمر ينظر الى الاشتر ويصوب
بصره فقال اخي اهو منكم هذا قلت نعم يا امير المؤمنين فقال ما له قاتله
الله كفى الله امة محمد صلى الله عليه وسلم شره والله اني
لاحسب للمسلمين منه يوما عصيبا حدثنا الجارود قال حدثنا الفضل
بن موسى عن زكريا بن ابي زائدة عن سعد بن ابراهيم عن ابن عمر رضي الله
عنه قال ما خلا عمر رضي الله عنه شيئا قط يتكلم به الا كان حدثنا
عبد الاعلى بن واصل قال حدثنا سعيد بن محمد الجرمي قال حدثنا
عبد الواحد بن واصل قال حدثنا ابو الجشم المرني عن ثابت البناني
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله
عبادا يعرفون الناس بالتوسم حدثنا صالح قال حدثنا محمد بن
مروان عن عمرو بن قيس الملائي عن عطية عن ابي سعيد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل ان في ذلك لايات للمتوسمين قال

قال المتفرسين فالتوسم هو المأخوذ من السمة ان تعرف سمات الله
وعلامته في الامور والتفرس ان يكشف قلبه فارسا بنور الله الى ما
لم يكن بعد فيدركه مثل ما ادركه عمر وروي عن الحسن البصري رحمه
الله انه قال لعمرو بن عبيد هذا سيد فتيان اهل البصرة فلم يستتر
وروي عن الشعبي انه قال لداود الاودي وهو يماريه انك لا تموت
حتى تكوى في راسك وكان كذلك فاذا امتلا قلب العبد من نور الله
نظرت عينا قلبه بنور الله فابصر في صدره ما لا يحاط به وصفا فا
لفراسة من الله تعالى لعبده كاسة **الاصل الثلثون والمايتان**
حدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا ابن الاصبهاني قال حدثنا عبد الرحيم
بن سليمان عن واصل بن السايب الرقاشي عن ابي سورة عن ابي ايوب الا
نصاري رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله هذا السلام فما الاستيناس
قال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتحميدة والتكبيرة او يتنحنح فيوذن
اهل البيت بالاستيناس من وحشته والاستيناس بعد فندب
الله الينا بالتسبيح ثم بالعهد فيكون اكد للعهد واقوى للحجة
فانه اذا فوجئ بالسلام والانسان في غفلة او العقل عازب عنه متشتت
بغتة لكانت الحجة عليه غدا لضعف ان يقول فوجئت بالسلام
وعوجلت به فلم اعقله بالتثبت الا ترى ان الله تبارك وتعالى
انما خاطب الخلق فدعاهم ثم قربه باسمايهم ثم قال يا ايها الذين امنوا كما
فتقدم على الدعوة تنبيها فقال يا ثم ها ثم دعا هو باهل يا ايها كلمة تنبيه
انما هو حروف ذوات اخذ القلب بهم حتى انتبه من تشتيته ليرجع اليك
عقلك بصوته ثم قال الذين هي كلمة العشق [illegible]

فمن

فمن تنبيه اخر مشيرا الى شي ما علم يعينه ثم قال الذين امنوا فكانه يعني
بهذا اي يعني لي يا دعوت دعوته تنبيه ثم قلت ايها اي بهم ادعيك
يدعوني ثم قلت ها اشيرا الى من ذكر اسمه اني دعيته يدعوني ثم
ابرزت اسمه وكنيته فقلت الناس والذين امنوا فهذه التنبيهات
من نفي العذر واتمام الحجة فما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم
حتى يبين لهم ما يتقون فلا احد احب اليه العذر من الله لذلك بعث
الرسل وروي لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يعتذر الله الى آدم
ثلث معاذير يوم القيامة وروي عنه ايضا ان الخلق يعرضون ثلاث
عرضات فعرضتان فيهما الجدال والمعاذير وفي العرضة الثالثة تطاير الصحف
فقال لهم لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها
فالاستيناس تنبيه ثم يجي التسليم بعده والتسليم كالحجة عليهم
الاستيذان فاذا ردوا جواب الاذن بعد ذلك فان قيل لكم ارجعوا فارجعوا
وادنا الاستيناس من التنحنحة واعلاه ذكر الله فيبشر قلبهم فذكر الاعلى
والادنى فقال تسبيحة او تكبيرة او تحميدة ثم ذكر الادنى فقال فيما قيل
استيناس الاذن الخفي حسن المجي ثم يتنحنح فاذا سمع المتكلم بذلك من
السامع ما هو محله سبع من السباع او تنحنحه او داهية من الدواهي
فاذا تنحنح عرف هذا انه من جنسه فانس به لان الادمي انما يانس بجنسه
ويستوحش من غير جنسه فاعلاه تسبيحة او كلمة فيها السلام هذا
انه اخوه المسلم فذلك افضل فربما كان يتنحنح واشبهه لا يعرف السامع
سالم هو ام كافر وفيه هوا وعبد فيدخله روعة بحجبه فاذا ذكر الله كان
اوفق للاستيناس من هذا انما قيل استيناسا لانه يدل على انه يفعل فعلا

يبتدئ على انسه او نفسه حتى يأتلفا والعجب من هولاء الرواة انهم
يروى عن ابن عباس انه قال في قوله حتى تستأنسوا وتسلموا هو خطأ
من الكاتب انما هو يستأذنوا ويسلموا وما ارى مثل هذه الروايات
الا من كيد الزنادقة في هذه الاحاديث انما يريدون ان يكيدوا الا
سلام بمثل هذه الروايات فيا سبحان الله كان كتاب الله بين
ظهراني اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مصحفه حتى كتب
الكتاب فيها ما شاؤوا او زادوا او نقصوا وروى عنه ايضا انه قال
خطأ من الكاتب قوله افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى
الناس جميعا انما هو افلم يتبين وهذه اللغات انما تتغير معانيها
بزيادة حرف ونقصان حرف افيحسب ذو عقل ان اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم اهملوا امر دينهم حتى فوضوا امر دينهم عهد ثم
الى كاتب يخطي فيه ثم يقرءها ابو بكر وعمر وابي بن كعب رضي الله عنهم اجمعين
حيث جمعوه في خلافة ابي بكر ثم من بعده مرة اخرى في زمن عثمان رضي
الله عنه فيقال وهم على الخطا هذا كلام احد رجلين اما جاهل لا يبصر مادرا
هذه الكلمة او ملحد يريد ان يكيد الدين افليس فيما روى عن ابي ايوب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسير الاستيناس ما يبطل رواية
من روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذا خطا من الكاتب او خطا في
ذلك وانما هو حتى يستاذنوا فانما هولاء رواة انما ينكر هذه الاشياء
ويدفعها الرعاة والرواة كالطواف والخدم يرى الطعام الا شم
انما الحظ من الطعام للاكلين والعارف بالطعام الطهاة وصاحب
المطبخ فاما الذين يتبرون تصاع على ايديهم طوافا وخدما
ثم

ثم جبابع ليس لهم الا المشام فكذلك الرواة ما يدرى مثل شعبة ما عور
هذا وانما قال ابو حنيفة انما ذا خرج من نقفة لم يبق معه الا الذي هو الكلام
واين كان ابن بشر من هذا الدين والعلم حتى يصغي اليه الاذن هولاء
شيوخ ينسبون الى العبادة فلمن يأذنه واهل كيلة الدين فيهم مطمع ان
يدسوا اليهم مثل هذا مما دس الكلبي وابو صالح تلك المساكين في تفسير
ابن عباس فقال له قايل انا كانوا هولاء رواة من رعاة قال الذين هم شر
عقلوا وعن تدبيره تعموا وهم المتربون الا اهل اليقين وقلوبهم صفتهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحكي عن الله تبارك وتعالى انه قال اذا احببت عبدي
كنت سمعه وبصره وفؤاده ولسانه ويده بي يعقل وبي يبصر وبي يسمع وبي ينطق
فهذا الذي يبغي مثل هذه الاشياء ويدفعه فاذا القاه وقذفه فيه ينفي
ربه ويدفع لانه به يعقل وبه ينطق فهو حجة الله على خلقه وراعي غنمه
وطبيب عباده فمن عارضه هلك وهولاء يشغر بكم من ينتحل لهذا
العلم الظاهر عار من هذه الطبقة التي يلي الله امرها ولم يعرفها بالنية
الذي هو صدقا تشخيف بها ولم يعلموا ان صفوة العلم الذي يجيء بدايه عند
هذه الطبقة وانهم قد طالعوا الذي بقي شيئا في هذا العلم الذي عندهم
تنبلوا على تغييبه من قلبهم فلم يخرج المعارض من الدنيا حتى يصرعه الله
الله وحل به عاقبة السوء ولهذا ما حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عن ربه تبارك وتعالى من اذى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة واني لا
سرع شيء نصرة لاوليائي انما ينطق تنعون كيف وانا الثائر لهم حدثنا
سليمان بن منصور البلخي قال حدثنا بقية عن معاذ بن رفاعة السلمي
عن القاسم بن عبد الرحمن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل

هذا من العلم كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين
فيا ويل الجاهلين من هذا فمن تنزل عنا مستقام قلبه بعدل الله ثم حملة
العلم واما هولاء النقلة الرواة فليسوا من العلم بشيء الا الاداء بتعليم
التثبيت حتى يكيدهم الزنادقة ليلقون في كتبهم او على السنتهم
الكذب والخطاء والافساد **الاصل الحادي والثمانون والمايتان**
حدثنا رزق الله بن موسى البلخي قال حدثنا معن بن عيسى قال حدثنا مالك
بن انس عن صفوان بن سليم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليتراوون
اهل الغرف من فوقهم كما يتراوون الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق
او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء فلا
يبلغها الا هم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المر
سلين فاهل الغرف اهل عليين الذين قد ارتفعت درجاتهم الرتب
العرش والاغتراف الارتفاع ويقال في اللغة اغترف اي رفع بيده وقال
في تنزيله الا من اغترف غرفة بيده فالغرفة ما ارتفع من الارض بجهده
وهذه امثال الغرف ومنها مثبت لان تفاصيلها عن الارض فالجنة ثلثة
اثلاث اعلاها للسابقين المقربين واوسطها للمقتصدين وادناها للمخلطين
وما فيها دار عدن مقصورة الرحمن خلقها بيده وزينها واعدها وهي
معدن النعيم وجنة عدن محل الرسل وجنات عدن محل الانبياء صلوات
الله عليهم اجمعين والفردوس محل الصديقين الاولياء وهي الغرف وهي
سرة الجنة بحيال باب العرش وعنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اهل الجنة من دونهم ينظرون الى اهل الغرف من البعد كما يتراءيا

اهل

اهل الارض الكواكب الذي في السماء فتوهم اصحابه ان تلك منازل
الانبياء عليهم السلام فلا يبلغها فاعلمهم بقوله بلى والذي نفسي بيده
انه يبلغها من ليس بانبياء وفي هذه الكلمة ما يودي ان تلك الغرف ليست
بمنازل الانبياء وان الانبياء من فوقهم لان الانبياء والاولياء لا يجتمعون
في درجة واحدة لان درجة النبوة فوق درجة الولاية فالانبياء فوق
الغرف في جنات عدن وعدن كالمدينة وجنات عدن كالقرى حولها والفر وس
دوس جنات عدن كالقرى والفردوس من عموم الجنات عدن
منسوب اليها ومنازلهما من الجنان كالخيام والمحلات حول عوالي القرى
وكذلك نجد المساكن في الدنيا انما هي مدينة ثم قرى ثم عوالي القرى ثم محلات
وخيام ومراعي فاعلى هذا الترتيب شان الغرف لانها درجة من تفي قال
رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين فهذا ايمان الصديقين لا ايمان
الموحدين المخلطين ولم يعلم المخلطين في الغرف حظا انما اهل الغرف اهل
الدرجات العلى وقد وصف الله جل ذكره في كتابه فقال ومن ياته مومنا
قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ثم قال وذلك جزاء من تزكى اي من تطهر من سائر
الله قلبا وقولا وفعلا فما زال الصدق بقلبه على طمانينته وتصحيح الحكم
ونصدق بقوم المرسلين فصدق بقوة وسكون حدثنا صالح بن محمد قال
حدثنا سليمان بن عمرو عن ابي حازم عن سهل بن سعد عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في قوله اولئك يجزون الغرفة بما صبروا وقوله وهم
في الغرفات امنون قال الغرفة من ياقوتة حمراء او زبرجدة خضراء او درة
بيضاء ليس فيها فصم ولا وصل فان اهل الجنة ليتراءون الغرفة منها

كما يتراءون الكوكب الدري الشرقي او الغربي في افق السماء وان ابا بكر
وعمر رضي الله عنهما منهم وانعما حدثنا صالح بن عبد الله وقتيبة بن سعيد
وعلي بن حجر قالوا حدثنا خلف بن خليفة عن حميد الاعرج عن عبد الله
بن الحرث عن ابن مسعود رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان المتحابين في الله تعالى لعمود من ياقوتة حمراء في راس العمود سبعون
الف غرفة تضيء حسنهم اهل الجنة كما تضيء الشمس اهل الدنيا يقول
اهل الجنة بعضهم لبعض انطلقوا بنا حتى ننظر الى المتحابين في الله
فاذا اشرفوا عليهم اضاء حسنهم اهل الجنة كما تضيء الشمس اهل الدنيا
عليهم ثياب خضر سندس مكتوب على جباههم هولاء المتحابون
في الله هولاء اهل الغرف وهم اهل محبة الله انما تحابوا في الله لمحبة
الله وهو قوله حقت محبتي للذين يتحابون بجلالي فمن تحاب في اموره
من اجل اموره ودخل التعصب في اعمالهم دون ذلك منهم فيما بينهم
ومن تحاب لجلاله وهيبته لم ينظر الى تعصب من احبه انما ينظر الى ما
يجد من قلبه وانما الغرم بروحه فما دام روحه بينهم فانما هو صلتهم
قائمة ولا يلتفتون الى الاعمال فقد وصف الله اهل الغرف في تنزيله
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا فنسبهم الى اسمه الرحمن في
هاهنا انه خرج لهم ذلك من اسمه حتى قالوا ذلك فقال يمشون على الارض
هونا الى قوله واجعلنا للمتقين اماما فوصف مشيهم وخطابهم و
بيتوتتهم له ودعاهم ونفقاتهم ونزاهتهم وبغضهم وانتباههم
وصدقهم ومحبتهم ونصحهم ثم قال اولئك يجزون الغرفة بما صبروا
والصبر بذل النفس والثبات له وقوفا بين يديه بالقلوب عبودة

فهذه

فهذه صفة المقربين وقال في اية اخرى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي
تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف
بما عملوا وهم في الغرفات آمنون فذكر شان القربة انها لا تنال
بالاموال والاولاد انما تنال بالايمان والعمل الصالح ثم بيّن ان لهم جزاء
الضعف ومحلهم الغرفات يعلمك ان هذا ايمان ظاهر قد نبت فيه وتعلق
قلب به مطمئنا به وبجميع اموره واحكامه واذا عمل عملا صالحا ولا
يخلطه بضده والفاسد فلا يكون العمل الصالح الذي لا يشوبه فاسد
الا مع ايمان بالغ مطمئن صاحبه فيما من وجميع اموره واحكامه ولا
يخلط معه ايمان الموحدين غير مطمئن بامورة واحكامه متزعزع بربه
موحد له تابع لهوى نفسه يعمل على شهوته ويقضي نهمته فهذا ايمان
الموحدين وذاك ايمان المطمئنين المحبين وكلاهما ايمان واحد الا
ان ذلك قد تخمنت على قلبه شهوات نفسه فاظلمت نفسه صدره
فانكمن نوره فلا يعمل شيئا من الاشياء فتعز الافادة وهذا البالغ من
الله عليه بنور يهتك هذه الحجب من الظلمات والامان صفة الشهوات
ثم احل بقلبه من الخشية لما اورثه ذلك النور والعلم بالله وولج
قلبه من عظمة الله وجلاله فاذهل نفسه واستقام القلب ثم
وهو قوله تعالى وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
فانما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم شان اهل الغرف فقال رجال
آمنوا بالله وصدقوا المرسلين فلم يذكر هاهنا عملا ولا شيئا سوى
الايمان في التصديق للمرسلين ذلك ليعلم انه انما عنى الايمان البالغ
وتصديق المرسلين من غير سؤال الاية وتلجلج والا فكيف ينال

الترغيب بالايمان والتصديق الذي للعامة ولو كان كذلك لكان جميع المؤ[منين]
في اعلى الدرجات فهذا محال الاصل الثالث والثلثون والمائتان
حدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا الفضل بن دكين قال حدثنا سليمان
بن وردان الكناني الجندعي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ترك الكذب وهو باطل بني له في ربض الجنة
ومن ترك المرا وهو محق بني له في وسط الجنة ومن حسن خلقه بني له
في اعلاها فترك الكذب هو ترك الشرك ولا كذب اعظم من الشرك
فحل ثوابه في ربض الجنة وهو ادناها وهذا الصنف هم الظالم وترك
المرا اذا اقتضاه الحق امر الله من اداء فرايضه واجتناب محارمه
ان يخضع للحق ولا يماري فيذهب بحصة فرض الله في امره ونهيه
فهذا المقتصد في وسط الجنة واما حسن الخلق فان الله تبارك وتعالى
دبر لعبده من قبل ان يخلقه شانه من الرزق والاحوال والاثار
كل ذلك مقدر موقت يبرزه له في وقته كما قدره والعبد ذو
شهوات قد اعتادها وتخلق بها ودبر الله لعبده غير ما يخلق به
من الشهوات فمرة سقم ومرة صحة ومرة فقر ومرة غنا ومرة فقر ومرة
عز ومرة ذل ومرة مكروه ومرة محبوب فاحوال الدنيا تتداوله لا ينفك
تدبيره والعبد يريد ما وافقه واشتهاه وتدبير الله فيه غير ذلك
فاذا راض نفسه وقمعها وخشعت البدعا ابداه الله من نور اليقين
حسن خلقه واستقام قلبه فقد ترك جميع مشيئاته لمشيئة الله فتقبل
ما يبرزه له من تدبير الله في جميع احواله فيتقبله بهشاشة قلب
وطيب نفس فهذا الحسن الخلق فمحله في اعالي الدرجات فالاول

ظالم

٤٢١

ظالم لنفسه والثاني مقتصد والثالث مقرب وسوء الخلق حجاب
بين العبد وبين ربه لان سوء الخلق من نفس شهوانية والشهوات لم يتم
شهواتها الا شيئا وللحق ولا يتخلص القلب من مخاليبها ولا يبين الايما
ن بنفسه وهو المتنفس سقم وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حديث الرويا انه قال رايت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه
وبينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فادخله على الله فحسن الخلق
على ثلاثة منازل اوله ان يحسن خلقه مع امره ونهيه والمنزلة الثانية
ان يحسن خلقه مع جميع خلقه والمنزلة الثالثة ان يحسن خلقه مع تدبير
ربه فلا يشاء الا ما يشاء وليدبر له وهكذا سوء الخلق من جهل تدبير الله تبارك
وتعالى اسمه يمنعها لعباده من بلاده من بركات السماء ويجعل فيه ارز
اقدارا فحبوا انهم ومعايشهم لهم من تدبيره ولطفه يحيى بذلك الامة (اقتم)
من الامم والعبد يكرهه وربما يكون من اجل انه في ارض دار فتقبل [illegible]
او يبغيا عن سفر يريده فهذا العبد انما ثقل عليه تدبير الله لهذا
الخلق الشهوانية لذلك العمل الذي هو فيه ولو كان صيت الشهوة اعماله
عبودة لله ما كان يثقل عليه تدبيره حدثنا عمر بن ابي عمر قال حدثنا
سليمان بن عبد الرحمن عن بقية بن عبد الرحمن الثقفي قال حدثنا ابو
امية ابن يعلى عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام
يا ابراهيم خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار
فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه ان اظله في عرشي وان اسكنه حظيرة
قدسي وان ادنيه من جواري وانها سنن الاخلاق جاءت من الله عز وجل

فلا حرز لها الا انه من خليقته فلا يعطيها الا من احبه فسعد جده بحظه
حظا من تلك الاخلاق وتخلق واحد منها بما عليه يعجز ذلك في شمائله
وفي منطقه وفي معاشرته حتى في سيما وجهه **الاصل الثالث**
والثلثون والمائتان حدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن
قال اخبرنا عبد الله بن المبارك قال حدثنا هشام بن الغاز عن حيان ابي
النضر حدثه قال سمعت واثلة بن الاسقع يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء فالظن هو بادرة تجري في الصدر
مما يحدث من الوهم لان النفس تبسط في وجود الاشياء وتغوص بها الفكر
الوهم ويجري بينهما فاحسن الظن ما حسنه النفس والنفس احسنا
بالاشياء كلها علمها فشاعنه لان بدا من يطلق كقدفا تحاعنها الحسنة
فاذا عرض له امر وبرز له الحسنه فشان الامر الغار من شكله مما تقدم من
الامر ها يشبهه فاخرج لها من التعاجيب فهو حاجس التفسير ما يجد الدالول
بنور التوحيد في القلب ونور في الصدر يطوف حول القلب حجابا لذلك
النور الاعظم فاصل هذا النور هو النار وهو حجاب لذلك النور الاعظم
وروي عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله تعالى لا ينام ولا ينبغي له ان ينام باسط يده بعشي النهار
ان يتوب ويعشي الليل ليتوب بيده الميزان يرفع اقواما ويخفض
اقواما حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه على كل شيء
ادركه بصره حدثنا بذلك ابي رحمه الله قال حدثنا المسعودي عن عمرو بن
مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فحجابه النار هاهنا وكذلك صاحبنا نوره في القلب

فيه

فيه هداه وحجابه في الصدر نور اصله من النار يطوف حول الفؤاد
فاذا صحبت النفس فاوضت هو من الصدر وعكا نه يغضي في صدره ا
ستنفرت النفس واطمان القلب وحسن الظن كمن ذلك النور الذي في صدره
يريد من علايم التوحيد وشواهده في صدره ما تسكن النفس اليه ويطمان
القلب لان النور الذي في قلبه يؤدي الى القلب حسبه وحسنا القلب
ان الله كافيه وحسيبه في كل اموره وانه كريم رحيم عطوف يكفيه ويرحمه
ويعطف عليه ويتكرم لعبده في كفايته فهذه حسنة القلب اخاوجدها
التوحيد فاذا جاء الى النفس من الصدر فاذا كان الصدر مضيئا بذلك النور
الذي يطوف حول قلبه تصور ويضيء الفواد في الصدر تلك الامور على
النفس يصفها بربنا وكرمه ومجده وعلى احسنه واجمله فاذا نفور
الفؤاد هكذا اطمانت النفس بذلك لانها مقرونة بالفؤاد فاستنفرت
فاذا استنفرت لم ينزعج القلب فاطمان القلب بما فيه من النور فهذا
حسن الظن بالله فاذا كانت النفس جديدة ذات شره وحده وشهوة فثم
نارت بدخان شهوتها كدخان الحريق فاظلمت فاذا التقت هذا النور
الطواف بالصدر الى ذلك الدخان الذي جاءت به النفس صعدا الى
ما جاءت به النفس عوقب وخذل فانكشف في تلك الظلمة فلم ينوله
صور عن منزلة فهو يكسف فصار الصدر مظلما فجاءت النفس بهواجسها
واضطربت لذلك بسوء ظنها بالله فاذا اضطربت النفس بهر عنت القلب
من استقرارها واستفزتها فتعب القلب طمأنينته وسكونه بالله
ولم تقبل النفس ما يؤدي التوحيد الحق الفواد ولان الفواد قلما تعينا
في ظلمة الصدر ضعف ونقل ضوء ذلك النور فاذا رادا تبعيد

خيرا اعطاه حسن الظن وهو ان يرزقه نورا انقذف في قلبه ليتقوى
ذلك النور فما يطوف حول القلب وينقشع ظلمة الصدر كسحابة
ينقشع ويصفو ضوء القمر فهذا احسن الظن من طريق العطاء ولذلك
قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه والله الذي لا اله غيره ما اعطي
عبد عطا هو خير من حسن الظن بالله حدثنا بذلك ابراهيم بن يوسف
قال حدثنا عبد الواحد بن زياد عن الاعمش عن خيثمة عن عبد الله هو
كما نروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اعطي الشكر لم يمنع
الزيادة ومن اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة ومن اعطي التوبة لم يمنع
القبول ومن اعطي الاستغفار لم يمنع المغفرة فانما صار هكذا لانه
لما اعطي النور وصل العبد الى حقيقة الشكر وحقيقة الدعاء وحقيقة
التوبة وحقيقة الاستغفار ولم يمنع المغفرة وانما وعد الله العباد
على حسن بنو اعمالهم فقال ادعوني استجب لكم وقال لئن شكرتم لازيدنكم
وانما وقع هذا على ان يشكر بحقيقة الشكر ويدعو بحقيقة الدعاء فاذا
اعطي النور وصل العبد الى حقيقة الشكر وحقيقة الدعاء فما اعطي احد
عليه فلذلك قيل لذلك عطا وقد فسرنا ذلك على وجهه مشروحا في
بابه فيما تقدم من هذا الكتاب فلذلك حسن الظن اذا كان عطاء فانما
ياتيه نور من الله مددا لذلك النور فاستنار الصدر بها فتقشعت
الظلمة وبرزنا اداه نور التوحيد وهي خشية القلب الى الفؤاد
ادى ذلك الى الصدر على الثقة بصنائع ربنا كرما وجودا ومجدا
وعلى لحسنه واجمله فاستقام القلب فتصور في الصدر صنائع
ربنا للعبيد من كرمه ومجده ولطفه وعطفه فاستقرت النفس

واطمان

واطمانت القلب فذلك حسن الظن بالله الذي من طريق العطا فاما الذي لم
يكن من طريق العطا فهو النور الطواف حول القلب فاذا احتجبت النفس
بجثتها والصدر ومضى بذلك النور جاء خشية القلب بخبره عن نور
القلب التوحيد بكرم ربنا ورحمته وعطفه وصنايعه فتصور في ذلك
النور واستقرت النفس وقبلت ذلك مشيئة الله فاذا كان مشيئة الله
في العبد غير ذلك فارت النفس بقوة شهواتها ودخانها فيزيل حرها وا
تقذف النور لما جاءت به النفس فخذلت فغاب ذلك النور في ظلمة جدار
الصدر وبقيت هواجس النفس عاملة على القلب فقال الله تبارك اسمه
انا عند ظن عبدي بي معناه ان القلوب بيدي لم اكلها الى احد سواي
فانا عند قلوب عبادي وعند ظنونهم فاذا ظن بي حسنا حققت له ذلك
ولم اخيبه فانه الحق بي حسنا وكلته الى سوء ظنه وتخليت عنه لاني قد
اعطيته من نوري في القلب ما يؤدي الى الصدر وما اعطيته في الصدر ما
يغني له وجعلت له ما يؤدي القلب اليه فلما ضاع ذلك الضوء لقوة ما اتت
به النفس من دخان شهواتها فالعبد ملوم على تقوية الشهوات لانه تقوى به
الشهوات من استعماله لها فاذا استعملها تتدفق بها وذلك بمنزلة
التنور وتنور كلما القيت فيه الحطب ازداد تلظيا ودخانا واذا
امسكت عنه الحطب انقطع الدخان وسكنت الحرارة الا ترى الى قوله
يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ثم قال ومن يفعل
ذلك فاولئك هم الخاسرون فنسب الفعل في مبتداه الى الاموال والاولاد
ثم مال بها الى القلب ثم قال ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون فنسب
العبد عليه ونسب اليه بتركه تعاهد القلب حتى استولت النفس

عليه والثقة عن ذكر الله فالظن ظنان ظن عيان فذاك الذي يستقر
عليه النفس ويطمئن القلب ويوقن له بذلك ولا يخيب والظن الآخر
ظن خالطته تهمة فلم يطمئن القلب فان خيب فغير مستنكر فان له
قايل كيف يكون قرار القلب عند ذلك الظن قال اضرب لكم مثلا كي
تفهموا ان شاء الله رجل خرج في مفازة وبه حاجة الى الماء فوجد
على طريق المفازة رجلا يعرفه بالخير وشخصه معه فسقاه الماء ثم
مرة اخرى كذلك وبه حاجة الى الماء فابصر ذلك الرجل في ذلك المكان
من بعيد فطمع ان يسقيه لحسن ظنه به ثم وجد في نفسه حرارة
مخافة ان لا يسقيه فلم يستقر قلبه على حسن الظن به حتى مازجه
بسوء الظن فعرف هذا الرجل ذلك منه فخيبه فكان حقيقا ورجل خرج
في مفازة وبه حاجة الى الماء فوجد على طرف المفازة امه وبيدها ماء
فسقته ثم خرج مرة اخرى كذلك فوجدها كذلك على طرف المفازة فلما
نظر اليها لم يجد في نفسه حرارة وسكنت نفسه الى علمه برافة
امه وتحننها عليه فلو خرج على هذه الصفة مائة مرة فوجدها كذلك
ثم يحر نفسه ولم تدخله تهمة في امه ان لا تسقيه فذاك لعلمه برافة
امه فذا اطلقت نفسه على ذلك من رافتها مطلقا لو قيل له غير ذلك لم
يصدق ولم يضطرب نفسه على ذلك منها فانما وثقت بها من قبل علمه
برافتها فالعبيد الموحدون انما ظفروا بتوحيده لما ادركتهم رافته
ورحمته فوحدوه ثم من رافته ورحمته عليهم ستر عنهم رافته ورحمته
ولو كشف عن القلب عن ذلك الغطا حتى يعاينوا رحمته ورافته لما
ابتغوا معهم شهواتهم التي ركبت فيهم اذ لا يستبدوه ورحمته
بهم

بهم شهواتهم فركبوا العظايم من الامور وضيعوا الحدود فسد التدبير في
معاشهم وخافوا النار ولا عدا ليهم ثم اشاع في الوعيد خبرها ووصفها
لهم كي يكون زجرا لنفوسهم وقمعا لشهواتهم وستر عنهم الرافة والرحمة
التي يبذلوها بحظوظهم منه كيلا يستبدلوا ويفسدوا فمن اذاب
نفسه ونفيها وراضها ورفض شهواتها انكشف الغطا عن قلبه
فبالمعرفة استنار قلبه ونظر الى رافته ورحمته وعطفه وشفقته
لم يكن يبقى في نفسه من قوة الشهوة ما يستبد ويجمح على حق الله تعالى
فمن الثواب يحسن ظنه بالله ثم لا يحيك في نفسه شي بمعرفته
برافته ورحمته فاستقر قلبه فهو الذي يقول له انا عند ظن عبدي
بي فليظن بي ما شاء ومعناه انه يجد مني قريبا ونيا عما امل ورجا
فانما يحسن ظن من انفرد له بين يديه واعرض عن نفسه ورفع عنه
بالها فانكشف له الغطا عن رافته ورحمته فاستقر قلبه والآخر
صاحب شهوات واشتغال بنفسه لو كشف له الغطا عن رافته
عليه لافسد امره وضيع حدوده وركب شهواته واستبد واجترا
فستر عنه حتى يكون في مخافة وحذر الا ترى الى الانبيا صلوات الله
عليهم لما سكنت شهواتهم وماتت نفوسهم وحييت بالله فلقيهم
بشروا بالنجاة وبشروا وقولنا صلى الله عليه بالمغفرة ازداد من
الخوف له من الله والهيبة له والتعظيم فلم تضره البشرى بل زاده
ذلك حتى ورمت قدماه من القيام بين يدي الله شكرا لله فانها
المنة عليه فيه حيث من الله عليه بالبشرى ما لم يعمل ذلك في غيره
الاصل الرابع والثلثون والمايتان حدثنا صالح بن عبد الله

حدثنا يوسف بن عطية عن ثابت عن انس رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما هل تدرون من المومن
قالوا الله ورسوله اعلم قال المومن من لا يموت حتى يملا الله
مسامعه مما يحب ولو ان عبدا اتقى الله في جوف بيت الى سبعين
بيتا على كل بيت باب من حديد البسه الله رداء عمله حتى يتحدث
الناس به ويزيدون قالوا وكيف يزيدون يا رسول الله قال ان
التقي لو يستطيع ان يزيد في بره لزاد وكذلك الكافر يتحدث
الناس بفجوره ويزيدون لانه لو يستطيع ان يزيد في فجوره
لزاد وكان ثابت اذا حدث بهذا الحديث يقول بلغني ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يقول نية المومن ابلغ من عمله
حدثنا عمر بن ابي عمر عن نعيم بن حماد عن عبد الوهاب بن همام
الحميدي قال سمعت ابي يقول سمعت وهبا يحدث عن ابن عباس
ان رجلا قال يا رسول الله ما افضل العمل قال النية الصادقة
حدثنا عمر بن ابي عمر عن ابن يحيى عن ابن جريج قال قلت لعطاء ما نية
المومن خير من عمله قال لان النية لا يكون فيها رياء فيبدرها
حدثنا عمر عن مهدي بن سلام عن يزيد عن مالك بن دينار قال
رايت رجلا بمكة يقول اللهم قبلت حجاتي الاربع فاقبل هذه
الخامسة فتعجبت منه وقلت كيف علمت ان الله قبلها منك قال
اربع سنين كنت انوي كل سنة ان احج ولم يتم من نيتي وحججت
من عامي فانا خائف ان لا تقبل مني قال مالك فيومئذ علمت ان
النية افضل العمل قال ابو عبد الله وجدنا من طريق الاعتبار

عند

عندما مثلنا بين النية والعمل ان العمل منقطع والنية دايمة
وتصديقه في حديث ثابت عن انس والعمل علانية والنية سر وكحد نعقه
في حديث عطا اعمال السر مضاعفة والعمل سعي الاركان والنية
سعي القلوب الى الله تعالى والقلب ملك والاركان جنوده ولا يستوي
سعي الملك وسعي جنوده والعمل يوضع في الخزاين والنية عنده لان
الذكر الخفي والعمل موقوف على نية والنية لا يحصي نهاية ثوابها والعمل
يحتاج الى الدوام واظهاره والنية فرع الايمان بمنزلة الشجرة لان الشجرة
هي خشبة منصوبة فبظهور ورقها هي شجرة وليس للورق شجرا انما
هي زينة للشجرة والثمرة من الفرع يسقيها من الاصل فكذلك يقول الله
تبارك وتعالى في كتابه كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء
والعمل هو توتي اكلها كل حين باذن ربها والعمل يوكل بها الحفظة
والنية لم يطلع عليها الحفظة والعمل في ديوان الملايكة والنية في ديوان
الله الا ترى الى قوله انتم حفظة على عبدي وانا رقيب على ما في نفسه
والعمل الواحد لا يعدو نفسه ذلك العمل ولا ينتظم غيره والنية
ينتظم بالاعمال والعمل توتى به من الجنة والنية توتى بها من منازل
القربة والعمل اجناس لا يشبه بعضها بعضا فلا يقدر العبد ان
يعمل عملا ينتظم جميع الاعمال والنية تشتمل الاشيا وذلك اذا نوى
بلوغ مرضاته فمرضاته جميع الطاعات فهو في ذلك الوقت كانه اخذ
بعروة الطاعات كلها فهو كالعامل بجميع الطاعات من هذه كلها الصادقين
من عمال الله يحتاجون الى النية في كل امر لانهم يبتلون مع الاشتباه
يحتاجون ان ينووا الى الله عند مبتدا الكلام وكذلك جاء نا

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انما الاعمال بالنيات
وقال لا عمل لمن لا نية له ولا اجر لمن لا حسبة له واصل النية من
طريق الاعراب هو النهوض يقول ما نوى اي نهض ينهض فاذا كان
القلب في حبس النفس فانه يحتاج الى النهوض الى الله عند مبتدأ
كل امر وهو الارادة والقصد اليه فاذا تخلى القلب من حصار النفس
فصار الى الله وتعلق به وجيء به فمحال ان يقول نهض اليه لانه عنده
ولا يحتاج الى النية هو في كل امره عند ربه فقد سقط عنه هذا
النظر وهذا عنده قال بعد انا استقام لله قلبه عبودية فقد
يريد به فهذا دائم له في كل حالة **الاصل الخامس والثلثون
والمائتان** حدثنا صالح بن عبد الله قال حدثنا يوسف بن
عطية عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا اصابه الرمد او احدا من اهله او من
اصحابه دعا هؤلاء الدعوات اللهم امتعني ببصري واجعله
الوارث مني وارني في ثاري وانصرني على من ظلمني قال ابو عبد الله
فالمتعة بالبصر استمتاع الدنيا لتركيب في العين فان الله تبارك وتعالى
جعل البصر من هذا الجسد بمكان عال وجعل رفيع الا ترى انه قد جاء في
الخبر ان العبد يوخذ يوم القيامة بنعمة البصر فيوخذ قد استغرق
جميع حسنات العبد وبقي سائر النعم عليه مع النعمة ومن رفيع الارتفاع
البصر على سائر الجوارح انه به ينظر الى الله في دار يوم الزيارة وبه يلذ
بنعيم الرؤية فيجوز ان يقدر ان يحط بكنه هذه المرتبة وبه ينظر الى العبر
في الدنيا فان لبعض قالب البصر والبصر من نور الروح ولكل ذي جسم

لطافة

لطافة الروح مسكنه في الدماغ ومعلقه في الوتين وهو نياط القلب
ثم هو منتشر في سائر الجسد من الظفر الى شعر الراس نفخ فيه الروح من
طرف ابهاميه في الابتداء ثم يخرج منه عند النفس من طرف لسانه
لان الله تبارك اسمه رفع درجة اللسان على سائر الجوارح بالتوحيد
فيه يظهر ما في القلب وروي عن ابي امامة رضي الله عنه انه قال ما من شيء
احب الى الله من مضغة لحم وذلك لسان المؤمن وما من شيء ابغض الى الله
من مضغة لحم وذلك لسان الكافر فيخلص سبيل الروح عند خروجه من طرف
لسانه ليكون الجوارح موتى فيكون حركة لسانه عند خروج الروح منه
بالتوحيد فان الحيوة مع العقل والمعرفة وبالحيوة يتحرك وكما ان النفس
قالب الروح كان الطف منه باقي مع الحيوة والمعرفة والعقل فبالحيوة
حركة لسانه والمعرفة والعقل معه فيجتلب الجسد من تلك الحركة نورا
يصعد بذلك النور ما لطف من الروح الى الله فيلحق ما خرج منه من الجسم
الا ترى ان الميت قد تراه بعد ما ساعة بعد اضطراب ساقيه وخروج
الروح حتى تظن انه لم يبق شيء ثم تجده يحرك لسانه ويتحرك بعض
جوانب شدقيه فذاك الباقي ما لطف من روحه يلقن من المؤمن
نورا من ذكره في نفسه ربه بباقي الحيوة والعقل والمعرفة فالروح نور
والعقل نور والمعرفة نور ولكل نور بصر فللروح بصر وللعقل بصر وللمعرفة
بصر وبصر العقل متصل ببصر الروح ولطافة الروح ما دق منه وصفا
نوره في العين فاذا نظر الناظر الى حدقة عين بصر تلك الرقة واللطافة
في الحدقة في ذلك السواد فذلك لطافة الروح كالماء وبصر الروح في
تلك الانسان التي في الحدقة فذلك النور المشرق فيه نفس بصر الروح

والضو من خارج وادراك الدليل ثم من بين هذا النور التي في
الانسان وبين هذا الضو الذي من خارج ضو نهار او ضو سراج
بالليل وهي لا يجتمعان فلا يدرك الناظر بعينه الالوان بهما لعلة
الادميين ثم خلص الموحدون من ولد آدم عليه السلام بان ارواحهم
من النور وارواح الكفار من نار ابليس لكنا في عقل يخلص الموحد بالعقل
فاجتمع نور التوحيد ونور العقل ونور الروح وفي تلك الانسان فكان
لكل نور بصرا فاجتمعت هذه الابصار في هذه الانسان المركبة فهذه
الحدقه فيها يبصر العبد نور الدنيا ويتمثل له نور الاخرة ثم خص الاوليا
من الموحدين بنور الفراسة ولذلك النور ايضا بصر فالنور في القلب
وبصره في بصر العين فيتفق وكذلك تفرس اهل الفراسة هو شبيه بالغيب
وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه دخل عليه الاشتر في زمانه
فلما نظر منه ما ظهر يوم الجمل وصفين ندم على عمر في وقد البين فصعد
فيه البصر وصوب به فقال ايهم هذا قالوا هذا مالك الاشتر بن الحرث
فيقال ما له قاتله الله كفاه الله امة محمد صلى الله عليه وسلم شره اني
لاحسب للمسلمين منه يوما عصيبا حدثنا بذلك يعقوب بن شيبة
قال حدثنا بشر بن موسى قال حدثنا يزيد بن زريع عن شعبة قال
انبا ابي جمرة بن عمرة عن عبد الله بن سلمة قال دخلنا على عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فذكرنا ما وصفنا ونظر الذي قال لهم وتفرس فيه بعد
عشرين سنة او نحوه فانما نظر اليه عمر بعينه فابصر بالنور الذي
اشرق من نور الفراسة في انسان العين ما كان بعد عشرين سنة
او نحوه ولهذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة

المومن فانه ينظر بنور الله حدثنا بذلك ابراهيم بن عبد الحميد
الحلواني قال حدثنا عبد الله بن صالح المصري عن معاوية بن صالح
عن راشد بن سعد عن ابي امامة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فليس هذا نور الروح ولا نور العقل انما هو نور الله
من الفراسة له اشراق في انسان العين وضيا الله وذلك قوله في كتابه
ان في ذلك لايات للمتوسمين حدثنا صالح بن محمد قال حدثنا محمد
بن مروان عن عمرو بن قيس الملائي عن عطية عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال للمتوسمين
حدثنا عبد الاعلى بن واصل الكوفي قال حدثنا سعيد بن محمد
الجرمي قال حدثنا عبد الواحد بن واصل قال حدثنا ابو بشر المزلق
عن ثابت البناني عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم وروي
عن الحسن البصري انه دخل عليه عمرو بن عبيد فقال هذا سيد فتيان
اهل البصرة ان لم يحدث فكان من امره ما كان من هجره عامة اخوانه ٤ التقدم
وروي عن جندب بن عبد الله البجلي انه اتى على رجل يقرا القران فوقف
فقال من سمع سمع الله به ومن راا راا الله به فقلنا له كانك عرضت
بهذا الرجل فقال ان هذا يقرا عليك القران يخرج غدا حروريا فكان
راس الحرورية واسمه مرداس حدثنا بذلك صالح بن محمد قال حدثنا
الربيع بن ثور عن الحريري عن ابي تميمة وسيار بن سلامة عن خالد
بن اللحدب بن ابي صفوان بن محرز عن جندب البجلي والفراسة امر
عظيم جليل من امور الغيب خص بها الاولياء ينظرون بنور الله

الى سمات القدرة على عبيد الله في الغيب فتوسمهم نظرهم ببصر
ذلك العين التي فضلت الابصار فيها بعضا ببعض وغشيتها بنور
الغريبة فيبدون سمات القدرة والتدبير فيتحيرون بالعجايب
فهذا بصر الاولياء ثم للانبياء زيادة نور في ابصارهم وهو
بصر النبوة ثم للرسل بصيرة الرسالة ثم لرسولنا صلى الله عليه وسلم
بصر فيها دار الرسل وسيادتهم وذلك انه سيد المرسلين وقايدهم
فاجتمعت هذه الابصار كلها له في انسان تلك الحدقة من عينه فروي
عنه انه قال ليلة اسري بي يا ابن من العلى الذرة تدب على وجه الارض
من الشدة المنتهى لاحتداد بصره فكان يقول اللهم امتعني ببصري
فالامتاع بالبصر ان يرى هذه العجايب التي ذكرنا من تدبير الله وامر
الدنيا والاخرة ويرى كل شيء كما خلقه الله بلغنا ان عيسى صلوات
الله قال يا رب ارني الاشياء كما خلقته فمن بعد ان يرى هذا الان
من عظمه في تلك العين التي كانت قالبا للروح فسأله الامتاع بها
ليتقرب الى الله عز وجل بما ينظر اليه من العين الا ترى انه قال عز وجل
ذكره وانبتنا فيها من كل زوج كريم ثم قال تبصرة وذكرى لكل عبد
منيب فوصف الله تبارك اسمه نبات الارض والوانها البهجة فان
البهجة من قلوب العباد وعند نظرهم الى هذه الالوان هل هو الا
سخنة عيونهم وكيف لا تسخن عيونهم وهم عمي عن لطايف الله
فيه وبديع وتدبيره وصنعه فلو نظر العباد الى ورقة لحارت عقولهم
فيها من العجايب التي في تلك الورقة من رطوبتها ولونها وطعمها
وريحها وقشرها ولبها ومقدارها وتطبيعها وهيئتها وتقدير شبهها

وتخطيطها

وتخطيطها واللطف الذي حواها على هذه الصفة هذه ورقة
واحدة فكيف الثمرة ثم كل شجرة لها ورق لا يشبه الاخرى فالمؤمن
في هذا البصر بهجة وانما يكون البهجة للمنيب والمنيب الذي قد
اناب قلبه فاقبل على الله وفرغ قلبه لله من حشو الدنيا وطهر
قلبه عن دناس المعاصي وكدورة الاخلاق وفضول الدنيا فقربه
ربه وادناه وشغل قلبه بنوره فاحتد بصره في خلقه وفي صنعه
وتدبيره وامكنه على نفسه فخلى من هذا بالامن مما يشغل
نفسه لما ذكرنا لما من عاجل النعم اكلا وتمتعا واعتقادا لما
فضل منه حرصا على الدنيا وحبا لها قد اتخذها تلوا بيعدة ون
الله واعتمد عليها كما وصف الله في تنزيله اعلاه فقال واتخذوا
من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم
ويكونون عليهم ضدا فهذه الطبقة من الموحدين قد شبهت
سيرتهم اولئك الذين حرصوا على جمع ما نالوا من هذه الدنيا فما
ستق لنت عليهم فجعلت الشيء من لينها لو بها عز الجمع ومنعوا
ولهوا وسهوا فقد تقدم اليهم فقال يا ايها الذين امنوا لا تلهكم
اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسـ ون
فوقعوا في الخسران بالكفران وقال في تنزيله احسن كل شيء خلقه
ثم وصف على اثر خلق الانسان ثم ذكر انه اعطاه السمع والبصر
والنوا ثم نسبه الى قلة الشكر ليعلم العباد انه انما خلق ما في الارض
جميعا لهذا الادمي فقال خلق لكم ما في الارض جميعا وانه احسن كل
شيء خلقه في باطنه وقلدك شكر ذلك كله فاذا اظلم صدرك غابت

عنك روي يحسن الاشيا فرنا فتفتنك الابهجة فسال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يمتعه ببصره الذي يرى به هذه الاشيا وان يجعله
للوارث منه اي يختم له بالنبوة بالتوحيد والعقل والا يسلبه
ذلك فيكون بحال اذا اخرج الروح منه كان الذي يرى به بصره الذي اجتمعت
فيه هذه الابصار لان الروح اذا اخرج فانما يخرج الالطف من الجسم منه اولا
ثم الالطف منه وكذلك كل شي في وعا اذا اصببته انما يخرج منه
الجسيم منه ثم ما الطف يبقى دونه ورقته على الوعاء فلذلك الخروج
عما اخرج فانما لطافة الروح في العين ثم للبصر في تلك اللطافة الطف
منه ايضا منتظم هذه الابصار كلها التي ذكرنا نديا حدثنا عبد
الجبار قال سفيان عن ايوب السختياني عن ابي قلابة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الروح اذا فارق الجسد تبعه البصر الا ترى
الى شخوص عينيه حدثنا صالح بن محمد قال حدثنا داود بن عبد الله(?)
المكي عن ابي ذويب عن ابن شهاب عن قبيصة بن ذويب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الروح اذا عرج به شخص البصر
فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمتعه به اي ما دام حيوته حتى
يتوسم به ايات الله التي ذكرها في تنزيله فقال ان في ذلك لايات
للمتوسمين ينظر به الى سمات القدرة ويكون ممن يعبد الله بكل
نظرة فانما اعطي العباد هذه الابصار ليعبدوا الله بها لا ليتمتعوا بها
تمتع الكفار الا ترى الى قوله والذين كفروا ياكلون كما تاكل الانعام والنار
مثوى لهم وقوله ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون
فالمومن يتزود في جميع نظره وسمعه وعلمه والكافر يتمتع فاذا نظر

يتمتعون

نظر

نظر بعيني الغفلة والشهوة كان فتنة وانما نظر بعين العبرة والفكرة
فيما يراه كان تزود البقرب الى الله به وبتزود لاخرته فالاول عبد بطال
يتمتع في عيشه بشهوته والثاني يجمع ذلكم كيس يتقلب في العبودية فعار(?)
على المومن ان ياخذ من الدنيا على التمتع اشرا وبطرا ان تعالى المنتبه
كلما نظر الى شي ازداد علما فكان يبصره الاشيا ما المزيد من العلم لحبه
وانما يستعمل تلك الادلة التي ذكرت فيها والتي الذي يستغرق في
الدلالة الا ترى الى ما جات به الاخبار ان النظر الى البحر عبادة والنظر
الى العالم عبادة والنظر الى الكعبة عبادة والنظر الى وجه الابوين عبادة
فانما صار عبادة لانه عبد الله بتلك النظرة ينظر الى البحر بعيني القدرة
الى سعته وعرضه وامواجه وعظم ما اعطي من السلطان وحفظ حده
الذي حد له فلم يجاوزه فاعتبر ونظر الى العالم والى ما البس من نور
العلم وجلاله وما هابه ووقره في ذاته ونظر الى الكعبة فتذكر به شوقا
الى ربها ونظر الى ابويه فذكر انهما ربياه صغيرا فتشوق شكر التربية ما ابداه(?)
وتعطفا لحرمتهما وقد كان السلف الصالح يستمعون الى النوح
وهو امر منهي عنه يلتمس بذلك رقة قلوبهم ومنهم من يستمع الى
المزمار وهو امر منهي عنه يعتبر بذلك نفخ الصور بلغنا ذلك عن محمد
بن المنكدر وكان ابو الدرداء يضحك بذلك من بعضهم ويحث طرفا من نعماهم(?)
الدنيا وبذلك بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع تصفيق
راعي لغنمه وهو ينفخ في قصبة فخرج يجر رداءه فيما يظن ان القيامة
قد قامت وذلك انه قد قيل له واستمع يوم ينادي المنادي من مكان
قريب فظن انه ذلك فسال الله من امتاع ببصره كي يعتبر ثم قال الجملة

الوارث منى فلم يقل واجعله وارثى ولو كان هكذا لكون يكون
فصلا بين خروج الروح وبين خروج البصر فانه انما يرثه من خلفه
وانما قال اجعله الوارث منى اجعل بصرى آخر ما يخرج منى فيكون قد
ختمت لي بالنبوة والسعادة فيكون بصرى هو الوارث لجوارحى
من بين جوارحى فان هذه الابصار قد اجتمعت في هذا البصر فان في
اى سلبتنى النبوة فبالعقل وبالتوحيد كان آخرها يخرج من لطافة
الروح وهو بصر العين فقط وقد سلبتنى قبل ذلك تلك الابصار
التى جمعت في ذلك البصر وذلك لا يغنى عنى شيئا لان نور الروح
لا يقبل شيئا دون نور العقل والنبوة اذا طابت المعرفة مع نور
العقل فالشهيد من ينقبض روحه وكان آخر ما يخرج منه توحيده وعقله
والشقى من سلب ذلك ثم قبض روحه فكان آخر ما يخرج منه نظر روحه
فقط ولذلك سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الامتاع ببصره الى حين
لا ذلك الى ان يفارقه روحه وكان آخر ما يخرج منه بصره لانه كان
متصلا ببصر العقل وبصر التوحيد وبصر الولاية وبصر النبوة
وبصر الرسالة وبصر العبادة حتى يكون ذلك ختاما للامر وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمن مكر الله ولا يقنط من رحمة الله وانما
امن بعد ما اوحى وبشر بالمغفرة بما كان ويكون ووضع عنه وزره
فاما في بدو الامر فكان يخاف وكيف لا يخاف وهو الذى يقول ما ادرى
ما يفعل بي ولا بكم وقيل له فان يشاء الله يختم على قلبك وقيل له
ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك وقال فلا يأمن مكر الله الا القوم
الخاسرون فجرت هذه الدعوة على سبيل ما هو ماض اليه حتى اذا بشر

بان

بان قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك
ويهديك صراطا مستقيما امن وصار في آخرهم ولهذه الدعوة وجه آخر
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يثقل عليه شأن هذا الملك كاتب
السيئات فلعلم انه لا بد له ان يرفع ما كتب الى الله تعالى فهاب ذلك
لعظم عظمة الله تعالى في قلبه واجلاله لجلاله فكان يشتهي آخر ما
يكون مصيره الى الله كاتب السيئات حتى يكون على يقين منه حسناته وكاتب
حسناته وخليفته للروح وهو تلك اللطافة التى ذكرنا بديا فان السمع
والبصر من تلك اللطيفة ان يكون الخليفة منها السمع والبصر وارثه الذى
يبيد به الملك الذى يكتب السيئات فيكون خروج الروح منه ذكر الله
والاشتياق اليه قبل تقدم كاتب السيئات على الله تعالى وفي بعض الروايات
اللهم امتعني بسمعي وبصري فاقرن السمع بالبصر لان السمع ايضا
من لطافة الروح تخف الاشيا وهو الصوت والروح وهو الكلام
كلاهما من شيء واحد واما قوله وارني ثاري فيه اي في البصر الثار
التصيرة والانتقام وكانه يقول ارني ببصري هذا ما يكون في امتي في
آخر الزمان لدى الدهر من النصرة لما جئت به فاستجيب له فارى تلك
فارس والروم في امته والى الصين يقضى في امته ومنازل الحكما
والعلماء والائمة الهادية بالحق والقائمة بالعدل وعرضت عليه الشى
التى هي كائنة في امته ثم اوتي الرحمة التى عمتهم حتى قال امتي امة
مرحومة عذابها بايديها القتل والزلازل واما قوله انصرني على
من ظلمني فان ظلم الرسول صلى الله عليه وسلم ان يكذب وان ينقل عنه
ما الله العظيم عليه في شأن النبوة فليس هذا ظلم النفس ولا

اذ يكون ع

ظلم المال انما ظلمه في اعظم الاشيا لم حيث براه لمن منحة الله
ونفى عنه منة الله ووسمه بالكذب فيتنا لداظها رحقه الذي جاء
به عليه وعناده حتى يقتله او يجز بيد الله فيكون كلمة الله هي
العليا وحقه هو الغالب وحزبه هو المنصور وقد قال تعالى وكان
حقا علينا نصر المؤمنين فكانت النصرة للنبوة وانما كان يستعدى
على من ظلمه في نبوته لا على من ظلمه في مال او عرضه وكان المستعدى
عليه على احد امرين اما ان يهلكه اشقى ما او يقتله الاصل
السادس والثلاثون والمائتان حدثنا عمر بن ابي عمر العبدي قال
حدثنا عمر بن حفص بن غياث قال حدثنا ابي عن الحجاج بن ارطاه
عن عتبة ... عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ
بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو خفتم
الله حق خيفته لعلمتم العلم الذي لا جهل معه ولو عرفتم الله
حق معرفته لزالت بدعائكم الجبال فحقيقة الخوف لمن وصل
قلبه الى فرد انيته فامتلا من عظمة الفردية فيه فعقل الاشيا
ما هنا في جلاله فاينما وقع بصره على شي فانما دارت فكرة ما
طلعت نفسه بتلك المطالع علم العلم الصافي الذي لا يمازجه
شبهة ولا جهل بمنزلة الشمس اذا اشرقت على اهل الدنيا فضوء
يريك الاشيا كلها من الوانها الهيئة والمقادير بحيث ما وقفت
عين لا دا انه فضوه سعك يريك الاشيا وحتى لا يخفى عليك منه شي
فانما تخت لك صفه الرؤية بعموم اشراقه على الاشيا وكلها فكذلك
شان القلب اذا اكمل ظلمه واشرق نور الله في صدره فذلك الضوء

يريك امور الملكوت وامور الانبيا والاخرة فلذلك قوله لعلمتم
العلم الذي لا جهل معه فانما قال هذا العلم بنور الخوف ونور
الخوف هو ما اشرق في صدره من نور عظمة الفردية فمن خاف حق خيفته
وعلم العلم الذي لا جهل معه لا يريك ذلك النور باطن الامور والاسرار
التي في الغيوب التي خص الله بالكشف عنها الانبيا والاوليا واما
قوله لو عرفتم الله حق معرفته فحق المعرفة ان تعرفه بصفاته العلى واسمائه
الحسنى معرفة يشتبن فلبك بها فاذا عرفته بذلك كان دعاك
من معرفة وحسن ظن به وقد قال انا عند ظن عبدي بي والكريم يستحيي ان
يعرف لشي ثم لا يكون من ذلك الشي منه نوال فما ظنك بعبد يعرف ربه
بالكرم ثم يدعوه ويقول يا كريم هل يخيب العارف له بذلك وقد عرفه
بالكرم معرفة يقين لا معرفة خبر وعلم وقد يعرف الموحدون كلهم ان
ربهم كريم ولكن تلك المعرفة للتوحيد لا معرفة اهل اليقين الذين انهم
يعاملون معاملة اللئام ولا يامنونه على احوالهم فمنا عنى الله على
على احواله ثم لم يتخير الاحوال الا التي منها تبع الامور البر حتى يكون الله
الذي يختار له فاذا اختار له ما يكره نفسه ويثقل عليها رضي نفسه
واذ بها حتى اذا اختار الله له ذلك اشتغل الى المكروه كما يشتاق الى
المحبوب ثقته به وتفويضا اليه فهولاء الراضون رضي الله عنهم
ورضوا عنه لهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
ذلك لمن خشي ربه فهم اهل الخشية والذين عرفوه بالكرم معرفة التوحيد
يتحيرون الاحوال فيه ويرتبون التقوى الذي يحبه لو يرد نفسهم احوال
المحبوب ويطلبونها ويريدون ولا نفسهم امورا فيها ما يقضي لهم ومنها

ما لا يتفضى لمن فاذا جاءهم المكروه من الامور وذلك من الله صنع جميل
فاتت له نفسا نية ابية وخلقا شكسا وظنا سيئا فلا يزال ذلك
السوء يتردد في صدره حتى يكدر عليه عيشته فاذا كان صاحب تقوى
اتقى الله بجوارحه وصدره بهذه الصفة وان تحذل نتوك تقواه خرج
ذلك من صدره الى الجوارح فانتضح عند الملايكة وعند من لا تخلقه
في ارضه **الاصل السابع والثلاثون ومايتان** حدثنا يحيى بن
المغيرة بن عبد الرحمن المخزومي حدثنا ابن ابي فديك عن يزيد بن عياض
سمع محمد الغفاري عن حنظلة بن علي الاسلمي عن ابي هريرة قال قال رسول معن بن مح
الله صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصايم الصابر حدثنا سليم
بن علي الصيرفي حدثنا عمر بن علي بن مقدم حدثنا معن بن محمد الغفاري
قال سمعت حنظلة بن علي الاسلمي يحدث عن ابي هريرة قال سمعت ابا القاسم
صلى الله عليه وسلم بهذا الوادي يقول الطاعم الشاكر كالصايم الصابر
وقال الصوم لي وانا اجزي به قال ابو عبد الله فقوله الصوم لي فهذا فيما
يحكي عن مقالة ربه وقد جاءت احاديث فيها انه قال انها لي بكم الصوم
لي والاعمال كلها لله وانما صار الصوم مختصا من الاعمال من بين الاعمال
بانه نسبه الى نفسه لان الصوم ليس بعمل الاركان تكتبه الحفظة
ويصعد علانية ولكن ستر فيما بينه وبين الله وهو ان يعزم ان يكف عن
الطعام والشراب ومباشرة النساء الى الليل فهذا يسمى صوما وفي
اللغة السايرة اذا كف عن شيء يقال صام عنه ومنه قوله اني نذرت
للرحمن صوما اي صمتا فانما صار الكف عن الكلام لها صوما اي صمتا
لينطق عيسى عليه السلام بحجة الله حين نطقه في المهد صبيا

فالصايم

فالصايم كل ساعة يتردد فيه شهوة من طعام او شراب او غير
ذلك مما هو ممنوع منه فرد شهوته وتجرعت نفسه مرارة الصبر
فهو صابر يتجدد عليه الصبر ساعة بعد ساعة فلذلك قال الصايم
الصابر لانه يتجدد عليه الصبر عند تجدد كل شهوة في نفسه
ومنع منها فهو يردها ويثبت على الوفاء بنذره فلذلك قال هو
لي وانا اجزي به لان الحفظة لا تعلم ذلك ولا تطلع عليه انما ذلك
بينه وبين ربه وخفي على الحفظة بان يعلموا اجره ومقدار ثوابه
فولي الله لعبده لانه كلما ترددت شهوة تجددت للعبد عزمة
على الثبات فله بكل عزمة ثواب جديد الا ترى الى قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من مصيبة وان تقادم عهدها فذكرها العبد فحمد
الله عليها الا جدد له ثواب شكرها كيوم شكره وما من مصيبة وان تقادم
عهدها فذكرها العبد فاسترجع الا جدد الله له ثوابها كهيئة يوم اصيب
بها فللصايم بكل عزمة في ساعات يومه استيناف صبر وقال الله عز وجل
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فقد خرج هذا من عمل الحفظة
وادراكهم ولذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الاعمال
بعشرة امثالها الى سبع مائة ضعف الا الصوم فانه لا يعلم ثواب عامله
الا الله حدثنا نصر بن يحيى حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا ابو عقيل
عمر بن محمد بن زيد عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاعمال عند الله سبعة عملان موجبان وعملان
بامثالهما وعملان بعشرة امثالهما وعمل بسبع مائة ضعف وعمل
لا يعلم ثواب عامله الا الله فاما الموجبان فمن لقي الله يعبده مخلصا

لا يشرك به شيئا وجبت له الجنة ومن لقي الله قد اشرك به وجبت له
النار ومن عمل سيئة جزي بمثلها ومن اراد ان يعمل حسنة ولم يعملها
جزي بمثلها ومن عمل حسنة جزي عشرا ومن انفق ماله في سبيل الله ضعفت
بسبع مائة والدرهم بسبع مائة والدينار بسبع مائة والصيام الذي لا
يعلم ثواب عامله الا الله فالموجبان هي الايمان والشرك فاما ذكر مخلصا
فانه قد يكون فيهم من يشرك الا ترى الى قوله عز وجل وما يؤمن اكثرهم بالله
الا وهم مشركون ولعله ليس من يشرك الا وهو يعرف ربه معرفة الفطرة فيؤمن
به ثم يجد العدو اليه سبيلا فيغويه حتى يشرك به لانه لم يمكن عليه
بمعرفة التوحيد الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ربكم
خلقت عبادي كلهم حنفا فاتتهم الشياطين فاجتالتهم من دينهم
وامرتهم ان يشركوا بي فاما قال من لقي الله بعبد مخلصا اي لقيه بايمان
خالص لا شرك فيه لاحد فذلك موجبة الجنة ثم من قبل وصوله للجنة جاز
بالاعمال التي هي وفاء الايمان وما قوله عملان بامثالها فصير السيئة
مع ارادة الحسنة لان ارادة الحسنة هو عمل القلب وحده ولم
يتخطا تلك الارادة الى النفس فتغيرها حتى تستتر الجوارح بذلك الكل
لان الجوارح هي النفس والنفس غالبة عليها الا ترى انها اذا اخرجت
النفس في حال منها فيها ذهب السمع والبصر واللسان وغيره كل شيء من
جوارحه فالحسنة الواحدة قد اشترك فيها مع القلب لسعة الروح
والنفس والجوارح السبع الا ترى اخذ عليها العهد في الميثاق فقد ازنت
الشهادة بالالهية حسبت له بعشر امثالها والسيئة اشترك
فيها التسعة وانكرها القلب والروح والنفس والجوارح عوامل تلك

السيئة والقلب منكر لذلك بما فيه من الايمان فبانكاره له حسبت
له بواحدة ووجدنا اعمال العبد على ثلثة منازل فحسنة بعشر امثالها
وذلك للعامة وقد بين ذلك في تنزيله فقال من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها فعم الجميع بقوله من جاء وتدخل فيه اهل التخليط من الموحدين
ومنزلة اخرى الحسنة فيها بسبع مائة وذلك للصادقين لانا بدا انهم
قد صارت سيئة فكل حسنة اما خرجت من بدنه عليه سبع جوارح
فحسبت له كل حسنة بسبعة ثم ضوعفت كل واحدة بمائة فصارت
سبعمائة فقال في تنزيله مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل
حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة فهذا مثل كانه ضرب
للجوارح السبع تلك الحسنة من حبة القلب فاعملت الجوارح حتى عملت
جارحة منها واعانتها عليها سائر الجوارح فصارت بمنزلة السنبل
السبع فضوعفت بمائة والقلب والنفس قد استغنا ما ثمة فالقلب
امير والنفس عريف الامير والعوامل سبع جوارح فلجميع الكرامة للقلب
والنفس من بعد الله والجزاء لجوارح السبع فانما صارت كل واحدة بمائة
من المنزلة الذي نالها القلب والنفس ان الجارحة الواحدة اذا عملت
فما دونها من الجوارح الباقية لان العهد المقبول قد علق بمن وبذلك
العهد يبين بعضه بعضا ومنزلة اخرى الحسنة فيها باضعاف ثم الاضعاف
مضاعفة فاما الاضعاف فهي السبعمائة المذكورة واما المضاعفة لتلك
الاضعاف فقد انقطع العلم عن الملائكة ان يحصوه فهذا للمحسنين اهل
الصفا الذين وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سأله جبريل
ما الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فالحسنة من هذا الصنف

تضاعف بسبع مائة وهو العلم الذي اعطي الملائكة ثم يضاعف الله تلك
الاضعاف من عنده بما ينقطع العلم عنه وهو قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الحديث انه قال الصيام الذي لا يعلم ثواب عامله الا الله فاذا
بلغ العبد منزلة المحسنين وصارت اعماله كما وصف رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان تعبد الله كانك تراه وبلا منتهاه لان الملائكة تعجز ان يطلع في قلبه
ما فيه احتجبت هذه الحسنة واما طريق الجنة والجزاء منها فقد اعطي
الملائكة علم ذلك واما قوله الطاعم الشاكر بمنزلة الصابر فالايمان منقسم
على الشكر والصبر ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان نصفان نصف
للشكر ونصف للصبر لان العبد في جميع عمره بين محبوب ومكروه فالايمان
يقتضيه الشكر عند المحبوب والصبر عند المكروه فاذا وفا بهما وقربا
فاذا طعم تلك المحبوب النفس فاذا شكرت فقد اتت بنصف وفا الايمان
واذا جاعت تلك المكروه فاذا صبرت فقد اتت بالنصف الباقي فهو في
جميع الايمان كذلك وان العبد لما امن بقلبه واعترف بلسانه امتحن صدق
ما في قلبه فتحيط بها تبينه نفسه بالايمان بهذا المحبوب والمكروه فان
ابرزها في الجوارح في كل امرها برز عند المحبوب شكرا وعند المكروه صبرا
فقد اقر بوفا الايمان وهو قوله الم احسب الناس ان يتركوا ان
يقولوا امنا وهم لا يفتنون فقوله الم كانه يقول انا اعلم بالناس
ولم امتحنهم وانا اعلم سرايرهم فلم اتركهم وسرايرهم وان اظهروا القول
حتى ابرزوا بالاعمال ما اعلم انا منهم ثم قال ولقد فتنا الذين من قبلهم
فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فهذا علم الظاهر وقد
علم من قبل علم السرائر وهو التقى الحرق وذلك ان الشهوة التي في ابن آدم
من

من قبل علم السرائر وهو التقى الحرق وذلك ان الشهوة التي في ابن آدم من
المخوف بباب النار وفيها حرقه فاذا اثارها محبوب من الامور فهي
حرقة يقتضي عليها الصبر المقدر للحكم الذي عليه بذلك لينظر صحة
بالحق ايمانه فيباهي الله به يوم القيامة ملائكته وجنوده اذا اتى الله
بالشكر والصبر **الاصل الثامن والثلاثون ومائتان** حدثنا
عمر بن ابي عمر العبدي حدثنا الحرث بن عبد الله بن ابي مسلم عن هشام بن
عروة عن ابيه عن عايشه رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا شربتم فاشربوا بثلاثة انفاس فالاول شكر والثاني ابرا والثالثه
شفا في جوفه والثالثة مطردة للشيطان واذا شربتم فمصوه مصا
فانه اجدر ان يجري مجراه وانه اهنا وامرا قال ابو عبد الله فاما صار الاول
شكرا للتنبيه من الله المخلص عليه عذوبة الما ورطوبته وبرده ثوابا
لقلبه لطف الله له في تلك الما كيف جرت ربوبيته في ذلك الما حتى طيبه
واعذبه وبرده فكانت رؤيته لذلك شكرا واما النفس الثاني فانما صار
شفا لان النفس الاول لما كان بهذه الهيئة اوجب بالبدا فاذا ذهب
الكدا جاءت نوبة الشفا فلما شكر هذا العبد في النفس الاول استوجب
من الله المزيد وهو قوله لئن شكرتم لازيدنكم فاجتلب في النفس الثاني
المزيد فصار شفا لان البركة اشتملت على المزيد واما النفس الثالث
فانما صار مطردة للشيطان الوترية التي فيها لان الله وتر يحب الوتر
فالنفس الثالث محبوبة والنفس الثالث في شكره لعدده وهو مزيده والنفس
الاول فحقيقها انطرد الشيطان من صدره وقلبه للوترية التي
في النفس الثالث فعلى النفس الاول سمة رحمته وعلى النفس الثالث ..

سبعة منها يع وعلى النفس الثالث صحة الوتر الذى هو فرد احد
واحد فمن ترتيبه نعت كل خلط فى الاعمال مما يريد الشيطان ان
يزاوجه لان الله تبارك وتعالى بدا وترتيبه لتكون الاعمال لله
خالصا والشيطان مستعملا لان تلوح الاعمال مما يورد على القلوب
فى تلك الصدور والموحد يبقى فردا وحبته لحظه من وترية الله
حتى يبطل كيده ويصفوا عمله لله الوتر ولذلك كانت العلماء
سموا الوتر فى كل شىء فاهل الباطن قالوا هذا العلم من الذى
وصفت من الاصل واهل الظاهر اعتدوا بالظاهر من امر الله تبارك
وتعالى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحللوا بما فى ان الله
هو فى تنزيله ومن كل شى خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ثم لما
صار الحد العدد ابدا المحبوب به فى خلقه الذى خلق فجعل سرير
الملك واحدا وكرسى القضا واحدا وقلم المقادير واحدا ولوح
الاعمال واحدا والجنة دار الاحباب واحدا والنار دار الاعدا
واحدا ثم جعل الجنة سبعة ابواب وللنار سبعة ابواب لكل
باب منها جزء مقسوم وجعل للجنة بابا زايدا وهو باب محمد صلى الله
عليه وسلم وهو باب الرحمة وهو باب التوبة فهو منذ خلقه الله
مفتوحا لا يغلق فاذا طلعت الشمس من مغربها اغلق فلم يفتح الى يوم
القيامة وساير الابواب باب الاعمال مقسومة على اعمال البر
فباب منها للصلاة وباب منها للصوم وباب للزكاة والصدقة وباب
للحج وباب للجهاد وباب للصلة وباب للعمرة فاما ابواب النيران
فلكل باب من الكفار جزء مقسوم فباب منها للشرك وباب للشك

دبار

وباب للغفلة وباب للشهوة وباب للرغبة وباب للرهبة وباب
للغضب فاما باب التوبة من الجنة الزايدة على الابواب فليس هو
باب عمل انما هو باب الرحمة العظمى الذى منه مدخل توبة العباد الى الله
ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نبى التوبة ونبى الملحمة
حدثنا بذلك علقمة بن عمرو التميمى انا ابو بكر بن عياش باسناد له
وانا رحمة مهداة وقال ربنا الله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فنفس
محمد صلى الله عليه وسلم كانت رحمة للعالمين وساير الانبيا بعثهم
فمن كان من الانبيا بعثه رحمة للعالمين فبعث بالهدى والنبوة و
الرسالة اليهم فمن اجابهم سعد ومن اعرض عنهم عوجل بالعذاب
ومحمد صلى الله عليه وسلم من لدن نفسه كانت رحمة للعالمين فصار
من لدن خروجه الى الدنيا امانا للعالمين فمنا بعد اعدائهم ان يعاجل
بالعذاب واخر الى يوم القيامة لحرمة خروجه الى الدنيا من الاصلاب
والارحام وقد قبضه حيث دفن الى نفخ الصور بحرمته تلك الرحمة
وامانه قايم وروى فى الخبر انه ما من فجر يطلع الا نزل على قبره صلى
الله عليه وسلم سبعون الف ملك يحفون بالقبر عددنا الى ما ذكرنا
فى الوترية والسموات سبع والارضون سبع والايام سبع والسجود
على سبع من الجوارح المثانى من المعاقب سبع والرزق من سبع وخلق
الانسان من سبع وايام الدنيا كلها سبعة فهذه الاشيا كلها
وتر وامر بصلاة المغرب وترا ليرفع عمل النهار الى الله وترا لان ملايكة
الليل غير ملايكة النهار واذا صلى العشا امرها بالوتر ليرفع عمل
الليل الى الله وترا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا وترا واذا

فتكلم اعاد الحديث وترا وكان يتوخا الوترية في كل شيء وروي عن ابي
هريرة انه كان يتوخا الوترية في كل شيء حتى انه كان يقرا في صلاته
ام القران بثلثة انفاس وكان ابن سيرين يتفقد ذلك حتى يام القوم
ان يضع على مايدته من كل شيء وترا وكان يتوخى في ذلك محبوب الله
والتماس البركة وانطراد الشيطان وبعض وره واذا انطرد الشيطان في
النفس الثلث فانما ينطرد بتوخي هذا الشارب تلك الوترية في
هذا النفس بقي الشفاعل هيبته وثبت الشكر لصاحب النفس الاول
فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليرضى عن العبد بالشربة
الواحدة والاكلة الواحدة يشربها او ياكلها فيحمد الله عليها حدثنا
بذلك الحرث بن محمد حدثنا اسمعيل بن ابان الاكبر عن زكريا بن ابي زايدة
حدثني سعيد بن ابي بردة عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحدثنا الجارود حدثنا وكيع عن يوسف بن خزيمة عن الحسن قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انعم الله على عبد من نعمة صغيرة ولا
كبيرة فحمد الله عليها الا كان قد اعطى خيرا مما اخذ قال الجارود وقال
وكيع كان يقال الحمد لله شكر لا اله الا الله قال ابو عبد الله نبيها
من كلمة وكيع ان لا اله الا الله اعظم النعم فاذا حمد الله عليها كان
في كلمة الحمد قول لا اله الا الله متضمنه مشتملة عليها الحمد فالتنفس
الاول للشكر وانما ثبت له هذا الشكر لهذه الوترية في الثالث لانطراد
الشيطان لانه اذا لم يكن مطرودا دخل عليه بوسوسته ما يبطل شكره
وذلك انه يوسوس اليه في عذوبته او في صفايه او في برده خلالا يتنفس
عليه النعمة حتى يغيب عن قلبه لطف ربوبية الله في ذلك الماء فربما

اولج

اولج في الماء في وقت الشرب نفخة من حلق او لجة منكرة يوهمه بذلك
ان في الماء خللا حتى يشغله عن رؤية اللطف والربوبية فانما ثبتت
له شكر النفس الاول بتوخيه الوترية حين قطع النفس في الثالث بيد طاعة
الوترية لله فيه بالنفس الثالث فانما استوجب العبد رضى الله عنه
في شربة واحدة لهذه الآداب التي داب عليها مطيعا لله طالبا فيها حسن
العمل فان الله تبارك اسمه فاخلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن
عملا فاعلم انه يبلونا بها احسن عملا في الحيوة الدنيا ليجزينا بعد
الموت فينبغي منا حسن العمل لا الكثرة والتخبيط فان الكثرة
من العدد انما يكثر عند من يجوز ان يموه عليه ويخادع والله لا
يخادع ولا يموه عليه فتعبئ العمل اذا كان يحتوي الحسن هو كثير لان له
انما حسنه العبد من حب الله وهيبته واجلاله فحسن العمل في كل شيء
ان يكون بادب الله وطيب العمل في كل شيء انه لا يلتفت الى شيء من
زينته وطما رفقه ان يكون لله خالصا فهذه الشربة الواحدة انما رضي الله
عن العبد بها لانه سمى في اولها وتنفس حتى قطع الشكر المزيد لتحليته
فان المزيد اكثر من الشكر ثم يتنفس فقطع ليطلب الوترية فيتنقى العدو
الحاسد الذي قد اعد له في كل شيء حسدا ان يثبت له الشكر بيومه فاذا
حمد الله فقد ختمه بكلمة الصدق فرضي عنه بتلك الكلمة الصادقة واذا
حمد حمدا مع ترك الادب الذي وصفنا كانت كلمته بالحمد معلولة
يخاف ان لا يستوجب الرضا فان رضي الله عن العبد خطب جليل وشان
رفيع رضي الله عن عبده اثنى عليه في سمايه على عرشه واحبه جبريل
والملايكة فاذا حمده مع ترك الادب واستعمال الغفلة كان حمده

حمد السكاري حدثنا عمر حدثنا سليمان بن شرحبيل عن البختري
بن عبيد حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب
ماء بثلاثة انفاس بدا فسمى اول مرة وحمد بعد كل مرة سبح ذلك الماء
في جوفه حتى يشرب ماء غيره قال ابو عبد الله فانما صار الماء مؤاتيا بالشرب
والابتهال كانه جا في جوفه فانما جي بتلك التسمية وذلك الحمد بخشوع
قلب العبد الشارب له واما قوله اذا شربتم فمصوا مصا لان
اللهاة تحس من حرارة الجوف ولهبان الكبد فيعطش اللهاة فاذا
مص الماء كان لبث البرودة على اللهاة وتمكث الروح الذي تضمنه
الماء ببرودة على اللهاة فيسكن العطش فيستغني به عن كثرته
وكثرة الماء يتخم ويبقى تلك التخمة في العروق فيحدث داء كثيرا
فكثرة شرب الماء ليس بمحمود عند العلماء بالدين ولا عند العلماء
بالطب لانه اذا كثر شرب الماء امتلأت العروق فثقلت وخلص ذلك
الى عروق العين فاورثت النوم فاذا مصه استمتع ببرودة الماء الى تسكين
عطش اللهاة فاستغنى عن الازدياد وايضا خلة اخرى اذا شربه مصا
كان ادفق لمجراه في العروق ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يثقل عليه ان يرى احدا يشرب بنفس واحد وكان يقول لا تعبوه عبا
فان الكباد من العب معناه اذا عبه ضر بالكبد وذلك ان مجمع العروق
عند الكبد ومنه ينقسم في العروق فاذا عبه في دفعة واحدة انحدر
وصدم بصوبة واحدة فقد اوعب وكان ذلك بمنزلة نهر فتحت فتحه
فاذا فتحت بمرة واحدة فدخل الماء جملة لم يؤمن الشق والفساد
وخرب بعضا في النهر فغاص وافسد فكذلك اذا شربه عبا في دفعة
واحدة

يبدا ما صار مع

ق
واحدة صبا لا مصا لم يحتمل العروق ذلك وفاضت من المعدة الى العروق
فربما كان على الطريق سدد في العروق فاحتبس الماء هناك من اجل السدة
فدوى فصار خاما وقوى البلغم فحدثت منه ادواء وارث ذلك البلغم
كسلا عن عبادة الله وفتورا ففيه ضرر للدين وهذا من حقوق النفس
التي اوصاك الله بها في تنزيله فقال ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم
رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا فمن لم يعرف
تفقد اقامة مثل هذه الحقوق التي وصفنا فمن شك ان يجد به الى ما
هو اكثر منه وكان اخذ الحظه من الظلم والعدوان في هذا القدر فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم شفيقا على الامة وشدنا صحابا بالمومنين
رؤوفا رحيما عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين ان يجود بهم ارادة
زينة الاسلام وبهاء الايمان فعلمهم تناول الشرب والطعام وا
للباس وكل شيء للنفس فيه حقوق قال الله تعالى في تنزيله لقد كان لكم
في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر فطهر الله
واتبعوا واحب قلبه ونفسه فتقبل دينه وصار مهتديا فامرنا بالانابة
فمن رجا الله ورجا اليوم الآخر وجعل الاتباع له علامة محبة الله في
قلوب العباد فقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فاوجب
الله محبته لمن اتبعه

الاصل التاسع والثمانون المايتان

حدثنا ابراهيم بن عبد الحميد التمار حدثنا عثمان بن صالح المصري
حدثني ابن لهيعة حدثني عبد الرحمن بن حجاس عن محمد بن وهب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاكر الطاعم كالصائم القائم قال ابو
عبد الله فالصيام يترك الشهوات بطنه ويقيامه بالليل يحيي

والنايم نوم العبادة محتسبا اذا نام على طهارة فنفسه تعرج الى الله فاذا
كان طاهرا اذن له فسجد تحت العرش حدثنا بذلك قتيبة بن سعيد حدثنا
ابن لهيعة عن واهب بن عبد الله المعافري عن عبد الله بن عمرو قال
تعرج الارواح الى الله في منامها فما كان منها طاهرا سجد تحت
العرش وما كان غير طاهر سجد قاصيا فلذلك يستحب ان لا ينام
الرجل الا وهو طاهر قال قتيبة سالني جرير عن هذا الحديث فحدثته
به فقال لابنه اسماعيل اكتب هذا الحديث حدثنا عمر بن ابي عمر
حدثنا عبد الغفار بن داود عن ابن لهيعة عن عثمان بن نعيم عن ابي
عثمان الاصبحي عن ابي الدرداء قال اذا نام الانسان عرج بنفسه
حتى يوتى بها الى العرش فان كان طاهرا اذن لها في السجود وان كان جنبا
لم يوذن لها في السجود قال ابو عبد الله فالاول ذكر الارواح تعرج في
منامها وانما هي لفظة قد يستعملها اهل اللغة فينسب الشي فيسمى
باسم قرينه كالقلب والفواد واشباه ذلك كثيرا فالنفس والروح
قرينان الا ان الروح مسكنه في الراس وهو يدعو الى الطاعة لانه سماوي
والنفس تدعو الى الشهوات لانها ارضية وكلاهما ريحان فقد وضع في
كل واحد منهما شي من الحيوة فيعمل بتلك الحيوة فبالنفس ياكل ويشرب ويجامع
ويبصر وبالروح يعف ويستحيي ويتكرم ويتلطف ويعبد ربه ويطيع
والنفس هي امارة بالسوء وبذلك اثنى الله عليها وهي حارة والروح بارد
فاذا نام العبد خرجت النفس بحرارتها فعرج بها الى الملكوت والروح باق
معلق بنياط القلب وهو الذي يحرس القلب بما فيه من التوحيد فاصل
النفس باق متصل بالروح وقد خرج شعاعها وعظم خلقها وحرارتها

وهو

وهو قول الله جل ذكره الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في
منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ولذلك
يجد النايم اذا استيقظ يجد في اعضايه بردا في ايام الصيف فذاك
لخروج حرارة النفس وانما استجاز عبد الله بن عمرو ان يقول الارواح تعرج لانه
استجاز ان يسميها باسم قرينها كالقلب والفواد واللب والعقل واشباه
ذلك والنفوس لها نسيم وفضيلة الادمي بالروح السماوي فيكون داعيا
نفسه الى الطاعة ولكن اذا نام خرجت النفس فلاحظت عجايب الملكوت
والخبايا والغيب ما ترجع لصاحبها بالعلم الشافي ولذلك قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رويا المومن جزء من ستة واربعين جزءا
من النبوة وقال في حديث اخر في مرضه يوم توفي صلى الله عليه وسلم
انه لم يبق بعدي من النبوة شي الا المبشرات رويا المومن فالقول
ما قال ابو الدرداء حيث اتى باسمه الذي هو اسمه فقال يعرج بنفسه
الى الله وقول عبد الله بن عمرو صحيح انما سماه باسم قرينه فاذا عرجت
النفس صارت الى فناء العرش فطهرت بعزة الله وطهرت بالسجود الذي
اذن لها فرجعت الى صاحبها طاهرة بالقرب محبوة بكرامة السجود
فصار بمنزلة الصايم الذي يطهر بترك الشهوات ومن يقيم الليل فهذا
بمنزلة الصايم وتبين استوا نومه على طهارة وصيانة ولذلك قال معاذ
لابي موسى اني انام نصف الليل واقوم نصفه فاحتسب نومتي كما
احتسب قومتي لانه قد عرف ما ثمرة هذه النومة وما يرجع النفس
اليك من الله بتلك النومة فاما منزلة خاصة الله نبي وقع من هذا
فانما كان النوم اشد عليهم من القيام لان نفوسهم قد بلغت بين

الاحتشام فهي تطلب الانتقالات الى صحن التوحيد في صحنة
العرش وطلبت العقول الوصول الى الله فاغتنم ما يطلب النفس فاذا سرنا
جميعا تخرج العقل بحظه من القلب اشتياقا الى الله وخرجت النفس
اشتياقا الى صحنة العرش والروح الذي هناك فاذا رجعا الى البدن
اوردا على الروح من الطرايف والكرامات ما لا يخطر على قلب بشر
حتى يرتاح ويبطر ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوخى نوم
السحر حدثنا محمد بن الحسن الليثي حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابيه عن
ابي سلمة عن عايشة قالت ما القاه السحر عندي الا نايما تعني النبي
صلى الله عليه وسلم فالنوم في السحر ساعة نزول الرب تبارك اسمه الى سماء
الدنيا واطلاعه على خلقه والتعطف عليهم ويبثه رحمته الا هل من داع
فاستجيب له الا هل من تايب فاتوب عليه الا هل من سايل فاعطيه الا
هل من مستغفر فاغفر له وهو باسط يديه حتى النهار ان تتوب بالليل
ثم يقول من يقرض غير عديم ولا ظلوم فانظر الى وقت هذا احسن
بطلعه وكلامه واقباله من فوق رؤوس اهل الارض فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يتوخى النوم في ذلك الوقت ليروح نفسه الى الله فيلتقاه في سمايه فكان
ذلك عنده افضل من قيامه لانه في حال القيام انما يروح اليه قلبه فحسبه
وحاضنا في حال النوم يروح النفس مع القلب والعقل فاجتماع الثلاثة
عنده افضل من ذلك الحال من وجد ان القتل خاصة الله قد نادى من
هذا المقعد فاذا ما نوى نوما يتوخاهم هذا الذي وصفنا فلذلك صار
افضل من القايمين والقايمين واما الصادق الذي وصفنا بدا معقد عند
نومه بقوله ثم تكلفه في نومه بتوليه للحديث للصادق بين الحالة الخاصة

فقد

فقد جاوز هذه المرتبة حدثنا محمد بن سعيد بن سويد الكلبي
حدثني ابي سعيد بن سويد عن عبد الرحمن بن اسحاق عن عبد الرحمن بن ابي
ليلى عن معاذ بن جبل قال ابطا عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلوة
الفجر حتى كادت الشمس تدركنا ثم خرج فصلى بنا فخفف في صلوته فاقبل
علينا بوجهه فقال على مكانكم اخبركم بما ابطاني عنكم اليوم في هذه
الصلوة اني صليت في ليلتي هذه ما شاء الله ثم ملكتني عيني فنمت فرايت
ربي تبارك وتعالى في احسن صورة واجملها فقال يا محمد قلت لبيك يا رب
قال فيما يختصم الملا الاعلى قلت لا ادري يا رب فوضع كفه بين كتفي
فوجدت برد انامله بين ثديي فعلمت من كل شيء وبصرته ثم قال يا محمد
قلت لبيك يا رب قال فيما يختصم الملا الاعلى قلت في الكفارات قال وما
هي قلت في المشي على الاقدام الى الجماعات وفي اسباغ الوضوء في السبرات ت
وفي القعود في المساجد بعد الصلوات قال ثم فيما قال قلت في اطعام
الطعام ولين الكلام والصلوة بالليل والناس نيام قال سل قلت اللهم
اني اسالك حب الحسنات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي
وترحمني واذا اردت فتنة بين خلقك فنجني منها غير مفتون اللهم
اسالك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني الى حبك ثم اقبل
علينا صلى الله عليه وسلم فقال تعلموهن وادرسوهن فانهن حق حدثنا
الجارود بن معاذ حدثنا الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر
حدثني خالد اللجلاج حدثني عبد الرحمن بن عايش الحضرمي قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه حدثنا ابو سنان البلخي
حدثنا عبد الله بن صالح حدثني معوية بن صالح عن سليم بن عامر عن ابي زيد

عن ابي سلام الاسود عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه
حدثنا ابي رحمه الله عن جابر بن نوح عن سعيد بن سالم حدثني عبد الله
بن ابي جميل عن ابي مليح بن اسامة حدثني ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بنحوه قال ابو عبد الله وذكر في هذا الحديث انه قام في ليلته ما قام ثم نام
فقال لها قال انظركم بين النومة والنومة فهذا قصد المتمنى فنزل الى
الله لمنا ما شر يتلوحون لها عند احوال النفوس وبتي تعود نعم الله
المنى وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يقول لان اسمع برويا صالحة
احب الي من كذا وكذا حدثنا الفضل بن محمد الواسطي حدثنا ابراهيم
بن موسى الطرسوسي حدثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج عن سعد بن زيد
قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
وكل بالنفوس شيطان يقال له اللهو يخيل اليها ويتراءى الا ان تنتهي
اذا عرج بها فاذا انتهت الى السماء فما رات فهي الرؤيا التي تصدق
قال ابو عبد الله فبين في هذا الحديث من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
يحقق قولنا ان التي تعرج في منامها هي النفوس لا الارواح فهذا الحديث
الذي بيناه تاييده من قوله النائم الطاهر بمنزلة الصائم القائم فهذا نظير
الحديث الذي جاء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الطاعم الشاكر بمنزلة
الصائم الصابر فهذا شكر الصادقين عدل شكره على طعامه بصبره في
صيامه واما شكر الصديقين اولياء الرحمن فقد فاق وبرز على صبر الصائمين
لان الصبر ثبات العبد في كفه عن الشهوات بوده ما يحتاج منه من الشهوات
في يومه او المعنى في وجه النفس والشاكر من الصديقين يطعم فيفتح
طعامه باسم الله الذي ملأ تسميته ما بين السماء والارض وتقع على

شهوته

شهوته ويبرد كل سم في كل شهوة من طعامه ويرى لطف الله تعالى في
ذلك الطعام ويرى كرامة الله به في سياقته اليه وخزنه من جميع
خلقه ويحمد الله على ما يرى من صنعه بعث اليه في ذلك الطعام حمدا
لا ينتهي ولا ينهيه شيء حتى يحق الحمد الذي حمد الله بنفسه في عرش
الحمد فتلك باب عند اولي الالباب تفاوت ما بين هاذين الحالين
والله المستعان فرغ من نقل هذا الكتاب المبارك
يوم التاسع من شهر شعبان على يد الفقير
الى الله محمد بن المنتصر ... نزيل
المدينة المشرفة على صاحبها افضل
الصلاة والسلام عام ١٠٨٠ سنه





224
+211
435